

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٣٨٩ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٠ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

منشور في دمشق
نشرت أربعة أجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية	} قيمة الاشتراك السنوي
وفي سائر الأقطار	
أو ما يعادلها	
جنيه وعشر شلنات	
ثلاث دولارات	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

كلمة الدكتور حسني سبيع

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه

سيادة الوزير ، زملائي الأفاضل ، سيداتي سادتي :

باسم مجمع اللغة العربية بدمشق ، يسعدني أن أرحب بالسيدات والسادة
نهود هذا اليوم التذكاري الذي نحتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تأسيسه .
وأخص بالشكر الإخوان والزملاء الذين تجشموا عناء السفر ، ممثلي مجمي
القاهرة وبنداد ، فأهلاً بكم جميعاً وسهلاً . لقد طوقتم عنقنا منة كريمة
باستجابكم دعوتنا آملين أن تتاح لنا فرص مشاركةكم في مثل هذه
المناسبة البهيجة .

إننا نلتقي اليوم وقد مر على تأسيس المجمع خمسون سنة لنحتفل بهذه
الذكرى السعيدة .

ويحمل هذا اللقاء الذي يجمع بين ممثلي عدد من أقطار اللغة العربية
أسمى المعاني : معاني الإصرار على أن اللغة كانت وستظل أقوى الروابط
التي تشد أبناء الأمة العربية بعضهم إلى بعض ، ومعاني الاعتزاز بهذه اللغة
وتأكيد العزم على أن تظل لها مكانتها الأولى بين مقومات الوجود العربي
على لسان العرب وأفئدتهم ، في أذهانهم وثقافتهم ، في مدارسهم وجامعاتهم ،
في حياتهم اليومية والفكرية على السواء .

لقد أنشئ "المجمع" من أجل هذه الغاية السامية : غاية خدمة اللغة العربية ومد آفاقها وإحلالها مكانتها بعد أن ألجأتها ظروف سياسية جائرة أو ظروف اجتماعية قاهرة إلى التراجع والازواء .

ولم يكن بين يدي المجمع كل ما يساعده على ذلك ، وعلى مدى هذه العقود من السنين لم توفر له الوسائل التي يحتاج إليها ، بل إنه جابه في بعض المهود صاباً جمة اعترضت طريقه وحاولت أن تفتنه عن غيائه . غير أنه كان له من إيمانه القوي ومن إدراكه العميق لأثره في حياة الجماعة العربية والحفاظ على شخصيتها وتوجيه خطاها ، ماعصمه عن أن يضل أو يزل أو يخبث .

وعلى حين تصارعت في الوطن العربي الآراء والمذاهب ، واختلفت الأفكار والأنظار وتعاقت موجات إثر موجات من الدعوات ، بينها السلم والانحرف ، والمصيب والمخطئ* — بينما كان كل ذلك يخطئ نظر العربي ويحاول أن يغريه — ظل المجمع يلتزم الغاية الجوهرية التي أنشئ من أجلها يعمل لها بدؤوب ، ويخطو نحوها بصبر ، ويوصل لها في صمت وإصرار حيث كان أعضاؤه هنا في الإدارة أو هناك في التدريس ، في هذا الجانب من المعرفة أو ذاك ، قد أخلصوا أنفسهم وعلمهم ووقتهم له ، لا يصرفهم عن ذلك صارف ولا تنال منهم الموائق والشتطات .



ولقد أعطى ذلك الدؤوب والصمت والعمل الصابر المؤمن ثمراته الطيبة ، واستطاع المجمع أن يفعل الكثير مما سأعرض عليكم طرّفاً موجزاً منه . ولكن أبرز الذي استطاع أن يفعله — وهو منقطع إلى محاربة — أنه أكد في أذهان الناس وقلوبهم على السواء ، أن اللغة العربية ليست شيئاً من الأشياء

التي يمكن أن تؤخذ أو أن تترك ، ليست هذا اليدع الذي يمكن أن تقبل عليه أو أن تنصرف عنه ، ليست بقية من الماضي ولا أطلالاً من أطلاله ، وإنما هي هذا الجوهر الخالص الذي يصون حياة هذا المجتمع العربي من أن يذوب ، والذي يحفظ وجوده من أن يتبدد ، والذي يمد هذا الوجود بأسباب أصالته وتميزه . إن الجمع أقر في أذهان الناس وقلوبهم — وسط كل المواصف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها الوطن وبعيداً عن الثلون بها — أن العربية هي طريق هذا الجيل من الناس إلى وجوده السليم الصحيح المتفرد . ومن هنا كان في عقيدة المجمعين أن ترسيخ هذه الأصول بالطرق المختلفة التي لجأ إليها الجمع والأعمال الكثيرة التي حققها ، كان أقوى الأسس التي اعتمدت عليها الحركة الاستقلالية والحركة القومية في أطراف الوطن العربي ، وأن كل جهد يبذله المجمع في ذلك إنما هو من حياة الأمة العربية بمثابة حجر الأساس من البناء ، لا تراه العين ولكن البناء كانه يقوم عليه .



أيها السادة :

سمحوا لي أن أعود بكم في رحلة قصيرة سريعة نصف قرن إلى الوراء لنشهد كيف حدد المجمعيون الأوائل غايتهم ووسائلهم . كيف نظروا إلى عملهم وكيف كانت ترسم من أمام أعينهم مهام المجمع وأهدافه ، وهم بعد نواة صغيرة في أول طريقها إلى التشكل .

لقد استطاع هؤلاء المجمعيون بصيرتهم النافذة أن يضعوا من أمامهم أهدافاً أربعة أعلنوها في بيان التأسيس ، بعضها أهداف آنية سريعة وبعضها أهداف متأنية متجددة : في الأهداف السريعة كان إنشاء المكتبات الوطنية

والاهتمام بها وإنشاء دار الآثار والعمل على إغنائها وتنميتها ، وفي الأهداف البعيدة المتجددة كان إنشاء المجلة وكان العمل اللغوي والفكري في آفاقه المختلفة . وإنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن أعلن هنا بكل تواضع أن المجمع عمل - على ضيق ذات يده وضعف حيلته - في هذه الساحات من أجل هذه الأهداف كلها وأنه حقق من الغايات أضعافاً مضاعفات ما كان يملك من وسائل أو مخصصات .



في الساحة الأولى : كان من أهداف المجمع أن تكون هناك مكتبة وطنية في كل بلد ، تجمع ما في أرض الوطن من مخطوطات ، وما يحتاج إليه البحث والدرس من مطبوعات لتكون هذه المكتبة عوناً للعلماء والدارسين في شتى العلوم وفيما يعود - بخاصة - إلى اللغة العربية والتاريخ العربي والثقافة الإسلامية .

ولقد وفق المجمع إلى تحقيق ذلك . لم يكن في الوطن كله مكتبة عامة حافلة ، واليوم تقوم المكتبة الوطنية التي تمودنا أن نطلق عليها اسمها التاريخي (المكتبة الظاهرية) صرحاً شامخاً . فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب ، بعد أن لم يكن فيها إذ بدأت أكثر من أربعة آلاف كتاب ، معظمها هدية الأعضاء وفيها ثروة ضخمة من التراث المخطوط لا تقدر برقم . وعلى مناضدها المتواضعة وفي غرفها التي تحمل من روائع الماضي الشيء الكثير تعلمت أجيال ، ونشأ باحثون ، ونبغ علماء وشعراء وكتاب ومؤلفون . ولعله من النادر أن تشهد باحثاً من باحثينا اليوم لم يكن له في الظاهرية مقعد يفيء إليه ويطمئن عنده ، أو لم تكن الظاهرية له مكتبته ورفده . لقد كانت قاعاتها بمثابة الجامعة الأولى قبل أن تتسع الجامعة وأن تنشأ فروعها

الجديدة ، وكانت كذلك انموزجاً المكتبات الوطنية الأخرى التي نشأت في حلب واللاذقية وغيرها . بل كان بعض الراحلين من المجمعين هم الذين تولّوا إنشاء هذه المكتاب . والحركة الفكرية تسجل للمرحوم الرئيس الراحل الامير مصطفى الشاهاني أنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية في حلب حين كان محافظاً لحلب ، وأنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية حين كان محافظاً لللاذقية .

إننا من غير المكتبات الوطنية لانستطيع أن نحقق شيئاً ذا بال في الحياة الفكرية . ولقد كان للجمع في ذلك فضله الكبير وأثره الواضح .



وفي الساحة الثانية: نفذ المجمعيون إلى الثروة الأثرية، أدركوا أن روح الوطن تتجسد في هذه الآثار ، وأن هذا الوطن في جملته متحف أثري للذي تعاقب عليه من حضارات ، وقام فيه من مدنات . إنه قطعة رائعة من تاريخ البشرية زاهية ، ملونة . وبذلك كان من أهدافهم أن يعموا بهذه الثروة جمعاً لها وتفتيشاً عنها ، وحفاظاً على مآثر منها ونشأ عما بطن . ومن هنا كانت دار الآثار في بداية الأمر جزءاً من مجمعنا . إنها نشأت في رحابه وربت في أحضانه ومن هذه البذرة الأولى كان بعد ذلك ماترون من هذين المتحفين الرائعين النادرين في دمشق وفي حلب . بل إن مؤتمرات الآثار العريضة التي عقدت في المواسم العريية مدينة للجمع العلمي ، لأنه كان هو بدايتها الأولى ، ولأنها كانت من أهدافه التي بشر بها ثم سمي لها وعمل من أجلها . بل ان جزءاً كبيراً من الحركة الأثرية مدين للمجمعين أنفسهم . وكلنا يتطلع بفخر إلى أمين سر الجمع الامير جعفر الحسني الجزائري الذي كان محافظاً للآثار ومسؤولاً عنها خلال خمس وعشرين سنة .

وفي الساحة الثالثة : أدرك الجمعيون أن مجلة علمية تصدر عنهم هي التي تستطيع أن تصل فيما بينهم وبين العلماء في أرض الوطن ، وفيما بينهم وبين العلماء خارج أرض الوطن . وأنها هي التي تستطيع أن تكون منبرهم الذي ترتفع فوقه أصواتهم وتنتقل منه أفكارهم ، ولذلك هدف الجمع إلى إنشاء مجلته . ولم يستطع في السنتين الأوليين تحقيق هذه الأمنية الغالية ، ولكنه وفق إلى إصدار العدد الأول في سنة ١٩٢١ ثم وإلى إصدارها ولا يزال ، مجلة ورسالة ومنارة وميدان بحث ، قد لا يعرفها بعض الناس في الأقطار العربية ويقدرونها حق قدرها ، كما يعرفها ويقدرها المستربون والمستشرقون والباحثون في الأقطار العربية والأجنبية ، وأولئك وهؤلاء يتابعون أعدادها ويرقبون ما ينشر فيها ، وتلتقي عليها أبحاثهم وأقلامهم ويتبادلون على صفحاتها أفكارهم وتؤدي مهمة الرسول الأمين الذي يسعى بين يدي العلماء بالجديد من المعرفة والطيب من القول والرأي .

وهل يستطيع الانسان أن يفي هذه المجلة حقها ؟ حسبها أنها كانت هذه السفارة الدائمة النشطة ، وإذا كانت قد توقفت مرتين عن الصدور لأسباب مادية ، فقد كان توقفها تعبيراً آخر سلبياً عن المكانة التي كان لها في نفوس العلماء ، ولست أبالغ إذا أنا قلت إن هذه المجلة حملت أكبر العبء في مجال التراث العربي والفكر العربي والثقافة العربية ، وإن اسمها كان بطاقة التعارف بين العلماء ، وإنها حملت اسم هذا الجزء من الوطن إلى كل مكان ، يوم كانت القوى الفاشية المسيطرة تحول بين هذا الوطن وبين أن يذكر .

وفي الساحة الرابعة : ساحة الثقافة اللغوية والفكرية كان من أهداف الجمع الأولى والرئيسية على ما جاء في بيانه الأول : (انظر في اللغة العربية وأوضاعها المصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم

والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية وتأليف ماتحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على غط جديد) .

إنما ندرك الأعباء الثقالة والطرق المتشعبة التي تبدئ من خلال هذا الهدف . وقد يحس المرء بشيء من الإشفاق حين يرى أن قطراً صغيراً كهذا القطر ، كان يتصدى وحده لمثل هذه المهام الضخمة التي تنوء بها كواهل مؤسسات كبرى .

ولكن الصفة الأولى التي تميز بها عمل المجمع ، أعني العمل الدائب المتصل ، يبرز له بعض الصعوبات ، والإيمان الذي تميز به المجمعيون سهل له تمديد أجزاء من الطريق . لقد عمل المجمعيون في خدمة اللغة العربية عملاً فريداً لم ينقطع ، ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى — وكانت العربية محجوبة باللغة التركية بعيدة عن الحياة العامة ودوائر الدولة كلها — تألفت أول حكومة عربية برئاسة حاكم عسكري سوري ، وواجهت هذه الحكومة في تصريف أمور الدولة مشكلة اللغة أول ما واجهت . كان الأتراك قد نزعوا جنوداً وموظفين ، أما أبناء البلاد فقد نشأوا على استعمال التركية في العمل الرسمي وعلى استعمال العربية المشوبة بالتركية في الحياة اليومية ، وكان للتركية سيطرتها على الألسنة ذلك أنها حين استعارت كثيراً من الألفاظ العربية وأخضعها للنطق التركي أو للصيغ التركية شوهدت هذه الألفاظ أو باعدت بينها وبين أصلها العربي . فكان لا بد أمام ذلك كله من حركة إحياء ، وكان لا بد للحكومة من أن تستعين على ذلك بفئة من الفضلاء كانوا يتقنون العربية ويحافظون على صفاتها . وهكذا أنشأت هذه الحكومة العسكرية الأولى ، شعبة الترجمة والتأليف ثم آلت هذه الشعبة أن تكون بعد ، ديوان المعارف ، فهذا المجمع الذي نحتفل بمرور خمسين عاماً على إنشائه .

وقد حقق الجمع في هذا المجال ما يشبه الطفرة أو المعجزة ، وانما ساعده على ذلك أصالة هذا الشعب وصفاء عروبه . فجلت العربية محل التركية عن طريق سلسلة من التدابير : الدروس الليلية باللغة العربية على موظفي الحكومة ، والمصطلحات التي اقترحها الجمع لمؤسساتها الإدارية . وأسفر ذلك كله عن إرساء استعمال العربية السليمة في مرافق الدولة كلها دون استثناء ، وقضي في نحو متصل متدرج ، على الرطانة التي كانت تسود الكلام ، والمعجمة التي كانت تسود الكتابة .

وتجاوز العمل ، لغة الدولة إلى لغة الحياة ولغة العلم ، فوضعت أسماء لمسميات حديثة المهد في حياتنا الحضارية ، ومصطلحات في شتى الشؤون العلمية والفنية . واجتازت هذه المسميات والمصطلحات امتحان الزمن ومرت من مصفاته الدقيقة التي أكسبتها الطلاوة والذوق وحسن الجرس في السمع والوقع في الأذن ، لتبقى بعد ذلك أبداً ينتفع بها الناس ويتفهمون .

لقد كان الجمعيون أو من حولهم من إخواننا الجامعيين هم الذين وضعوا كل هذه الآلاف من المصطلحات في نطق الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والحقوق أو أحيوها وأتاحوا بذلك للغة العربية أن تحقق أبرز أهدافها ، أعني حققوا لها أن تكون لغة العلم والمعرفة .

وسيزل التاريخ اللغوي والقومي يذكر باعتزاز أن الجمعيين وإخوانهم من الجامعيين طاردوا خرافة ضئيلة اللغة العربية عن أن تكون لغة العلم . وظهروا على الناس بطوائف ضخمة من الكتب العلمية في كل ضروب المعرفة ، وكانوا مع الزمن على سباق فتجسجوا في هذا السباق ، وأكدوا عن هذا الطريق أن لغة الثقافة لا يمكن أن تكون اللغة المفروضة من خارج الحياة العربية ، فاللغة المفروضة (كالأعضاء المزروعة) مرفوضة أو منتهية إلى الرفض ، وما لم تكن لنا لغتنا فلن تكون لنا ثقافتنا الأصيلة .

إلى جانب ذلك كله عني المجمع بإحياء التراث ونشر الكنوز الثمينة من المخطوطات . انه اختار من ذلك طائفة صالحة آمنت أكلها في ميدانين : أولها إغناء الثقافة اللغوية ، والآخر تصحيح مسار الدراسات الأدبية والتاريخية عن طريق إمدادها بمصادرها الأولى والرئيسية . وفي سلسلة الكتب التي أصدرها المجمع نستطيع أن نلمح ثلاث مجموعات كبرى : المجموعة التاريخية والمجموعة اللغوية والمجموعة الأدبية . وفيها كلياً عيون من التراث الذي أضحي أصلاً ومرجعاً في الدراسات الفكرية الجديدة ، وأنتم في غنى عن تعداد أسماءها الكثيرة ، ولعل في زيارتكم لدار المجمع ما يتيسر الاطلاع عليها .



وبعد ، فقد قلت ان هدف المجمع أن تكون العربية لغة الحياة ولغة المعرفة وبخاصة لأننا نعيش في زمن وطأت فيه قدما الإنسان أديم القمر بعد أن حلق في الفضاء ، وتوصل إلى استبدال قلب عليل بآخر صحيح ، وما إلى ذلك من المستجدات التي تتطلب أسماء لها ، وعلى ذلك عميل المجمع ويعمل . ولكننا نلاحظ بين الحين والحين دعوات تشكيك متصلة في هذا القطر أو ذاك وراء هذه الحجة أو تلك ، ومن المؤسف أن تكون سورية العربية ذاتها قد تأثرت بذلك بمض التأثير حين خطر على بال بعض أولي الأمر تدريس' الطب باللغة الأجنبية في جامعة حلب انسياقاً مع حملة إثارة واسعة تذكرونها ، بعد ما كانت سورية تفخر أشد الفخر وتمتاز أقوى الاعتزاز بنجاح تدريس الطب باللغة العربية بمئات المؤلفات التي صدرت عن الكليات العلمية المختلفة باللغة العربية ، وكانت هذه المؤلفات في مادتها وإخراجها مقلّاً رصيناً للتأليف الجامعي ، وكنا بهذا وذاك نرجو أن تكون التجربة الرائدة في الأقطار العربية الأخرى .

إننا نتمنى أن تلتقي الجامعات العلمية والهيئات الثقافية في الوطن العربي على قرار نهائي في هذا الموضوع يجعل العربية لغة المعرفة في كل فروع الجامعة وأن تتخذ لذلك كل الوسائل الممكنة . إن هذا القرار هو الذي يجعل النصوص الدستورية التي تعتبر العربية لغة رسمية في الأقطار المختلفة نصوفاً نافذة لا مهمة أو ميتة . وإن مثل هذا القرار هو الذي يقطع الطريق على كل حملات التشكيك الهادفة .

وليس ما نقوله طرفة كما قد يظن ولا عداء للغات الأجنبية ، فليس هنالك من ينكر ضرورة الاتصال ، أقوى الاتصال ، باللغات الأجنبية ، ولكننا زبده اتصال الأقوياء بالأقوياء لا اتصال الضعفاء بالأقوياء .

وليس ما نقوله بدعاً من الأمر ، وإذا كنا ننكر للتاريخ ونتجاهل الماضي ، فإننا لا نستطيع أن ننكر الحاضر وأن نجعله ، وفي الحاضر الواقع أمثلة حية في الشرق الناهض : في اليابان وفي الصين . وفي الغرب الناهض ، تعطي مثل هذا القرار كل مؤيداته السليمة الحققة .

بل إن في جوارنا في المنطقة المحتلة من فلسطين مثلاً آخر ، أين هم الذين ينكرون ويتجاهلون أنه مثل يواجهنا ويتحدانا حين يعمل على إحياء اللغة العبرية التي أوشكت أن تندثر ، ليجعل منها لغة الحياة والعلم .

أيها السادة ، ولكن مثل هذه الخطوة الفاصلة تقتضينا شيئاً آخر أحب أن ألقى به باسم مجمع دمشق ، ذلك هو إحساسنا جميعاً وإدراكنا بأن الحاجة أضحت أشد ما تكون إلحاحاً على تعاون الجامعات والثقافات المتقاء فعلاً متحركاً منتجاً يقوم على مخطط موضوع ومنهج مرسوم .

وإذا كان لم يثن الأوان لصهر الجامعات العربية في مجمع واحد لدونه عربية موحدة تمتد من الخليج إلى المحيط فلا أقل من أن نعد — في أضعف

الإيمان — إلى تمكين الاتحاد بين الجامعات وتنسيق العمل بينها وبين المؤسسات والهيئات المماثلة في صورة ، إليكم خطوطها الكبرى :

١ — أن تتفوغ فئة من العلماء بشؤون اللغة وما يتصل بها من ترجمة المسميات والمصطلحات في كل قطر عربي ، ويكون اختيار هذه الفئة بعيداً عن كل اعتبار غير الاعتبار العلمي ، ويضمن لها وسائل العمل وكرامة العيش وبمجموعة التخصصات ، ويوكل إليها أداء ما يطلبه منها اتحاد الجامعات .

٢ — أن تتوزع الأعمال بين الجامعات والمؤسسات المماثلة دفماً للازدواج والتكرار وتوفيراً للجهود .

٣ — أن تلتقي الجامعات مرتين في السنة على الأقل ، لمناقشة ما انتهت إليه اللجان المتفرعة وإقراره .

٤ — أن يكون للدول العربية تشريع خاص يجمل إتقان العربية شرطاً في نوال الدرجات الجامعية العلمية والتعليمية .

٥ — هذا ويخجلني أن أذكر مطلباً هو من نافلة القول : ذلك أن نمود بالغيرة على العربية عملاً وتشريعاً إلى ما قبل خمسين سنة ، ومحاربة التشكيك بها أو ازدرائها أو تجاوزها ، في كل دوائر الدولة ومؤسسات الإعلام والدعاية والدواوين وفي الإذاعة والصحافة والإذاعة المرئية في اللغات والعناوين والأسماء وما إليها .

وبعد ، فاسمحوا لي أيها السادة أن نذكر قبل إنهاء هذه الكلمة أولئك الجعبيين الأوائل وأن ننحني بحشوع أمام ذكراهم ، ونحن نحتفل بعيد الجمع الذهبي ، أمام ذكرى الرؤساء الأساتذة الثلاثة محمد كرد علي مؤسس الجمع وخليل مودم بك والامير مصطفى الشهابي وأمام ذكرى الأعضاء : الشيوخ

طاهر الجزائري وسليم البخاري ومسموه الكواكي وعبد القادر المبارك
وعبد القادر المقوي وأمين سويد والاسانذة الياس قديمي وأنيس سلوم
وسليم منجوري وعبد الله رعد ومصري قنذلفت ومحمد البزم وسليم الجندي
ومعروف الاوناؤوط وفارس الطوري ، والدكتورين جميل الخالي
ومرشد خاطر والاستاذ عز الدين التنوحي .

واسمحوا لي أيضاً أن أشيد بصورة خاصة بالأساتذة الذين شاركوا في
أعمال المجامين في القاهرة ودمشق : محمد كرد علي وعبد القادر المغربي
والامير مصطفى الشهابي وعيسى اسكندر معلوف . فقد كانوا نواة هذا التفاعل
الميق بين القطر الشقيق الكبير الجمهورية العربية المتحدة وهذا القطر
الصغير سورية .

أجزل الله ثوابهم وعوض العربية ما خسرت به بقدوم .

أيها السادة :

ختاماً ، تمنى أن يكون كل يوم من السنوات المقبلة أغنى عملاً وأوفر
إنتاجاً ونأمل أن تكون السلطات عوناً لنا على كل ما نتمنى تجاوباً منها مع
الغايات البعيدة ، ووفاء منها لحركة القومية العربية المعاصرة في أعلى جانب
من جوانبها .

وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور حسني سبيع



قصيدة الأستاذ شفيق جبري

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس

مجمع اللغة العربية بدمشق

فأكرم جراحك وادفن الأشجانا	شرد البيان فما أطيع بيانا
شمخت وما ألقى إليّ عنانا	ما للقوافي إن دعوت شرودها
أفما أمتّع بالشباب جنانا	هل راعها شيب يجلل مفرقي
إلاّ أتاني طائعا مذلّانا	هوّن عليك فما تمرّد خاطري
هانت فسلها هل تمحّس هوانا	أفلا تمحّ كني شدائد أمة
أفلم يقرّح دمعي الأجفانا	هل كنت أبخل بالدموع على الحمى
زمنّا أسرّ وأزمنّا أسوانا	أفلم يجذني في السرّة والاسى
لعبت منه مفاوزاً وجنانا	لو كنت دون الله أعبد جنّة
فاضت عليه حبة وحنّانا	قلي وروحي والهوى ولهيه
وأرى التراب يزيدني إيماناً !	وطني ولم أؤمن بغير ترابه

★ ★ ★

نفث القبور ومزّق الأكفانا	كم عبقرى في ظلام قبوره
وكأنه أذن شجت آذاناً	فكأنه عين تضاحك أعيناً
يزداد في دورانها إحساناً	دان يدور مع الليالي حسنه
غنّى فخر غناؤه الفتيانا	هذا فتى الفتيان زينة طبيّ
سحر البيان يبرّد البنيانا	أعلى الممالك ما بناه سحره
أفلا نرى بين السطور طماناً	رسم الطمان على السطور خياله

فكأننا والحرب تذكو نارها نصلى وقد حمى الوغى النيرانا
لولا أبو تمام والشعر الذي روى القلوب ونضّر الأذهانا
ما كان هزم الروم نصب عيوننا حيناً يقصّ من الردى أفتانا
فانعم بما خلقت لنا آياته خلقت سلطان الحمى سلطانا !

★ ★ ★

لله درّ عصابة من طيبي أعطت فكان عطاؤها تهتانا
أعطت ديار العرب من إلهامها غرراً تدور مع السنين حسانا
أفما سقاك البحرى خموره أفما تظلّ بخمره نشوانا
دخل القصور على الملوك منادماً فجلا لأعيننا بها الأريانا
فاذا لقيت رُخامها وكأنته جبك الغمام فقد لقيت عيانا
فترى الفواقي من رفيف مقوفها درّاً يضيء ولو لؤلؤاً ومجانا
من كل أسود كالليالي حالك أو كل أبيض ينخطف الأعيانا
وترى الزجاج على السقوف كأنه لجج تموج فتفرق الحيطانا
صور القصور ومعجزات خطوطها برقت وكان يرقها فتاننا
ما زال بالإيوان يجبك وصفه حتى تراه أنطق الإيوانا
يروى لزاره روائع فنه فيظن أن له فماً ولسانا
كسيت الحضارة شعره ألوانها فتكاد تلمح عيننا الألوانا !

★ ★ ★

أرأيت قومك فاغترف من بحرهم درجوا وكانوا للهدى عنوانا
ناج الذي ملأ الأنام دويته يمي ويصبح مائجاً غضبانا
عشق الحروب فهل ترى في شعره إلا حساماً صارماً وسينانا

فكأن من حمر الدماء مداده وكأته أملى بهما الديوانا
تجري الدماء على عنيف بيانه بحرأ يجبر وراءه كشيانا
قللى وجرحى والسيوف تنوشهم لم تبق من أركانهم أركانا
نظم القريض لآل حمدان العلى فكأنه أحيا لهم حمدانا
لولا بنو حمدان والسيف الذي أعلى العروبة في الربوع وصانا
لحت جيوش الروم سحر لسانها وتخرمت أعلاهم عدنانا
فافخر بشاعرهم ورتل شعره أفلا تراه للعلى مموانا !

★ ★ ★

زحف الزمان ولم تزل أوطاننا نهب العدو يبعثر الأوطانا
تلك الضغائن لا يزال سعيها طي الحشا، من يطفي الأضغانا
قالوا : السلام، فهل رأيت سلامهم هدموا البيوت وشئتوا النسوانا
إن لفئت الأمم الرؤوم وليدها في الحضر ليلاً زلزلوا الأحضانا
أو رامت الأطفال يوماً هادئاً حرّموا الكرى وتخيلوا الشيطانا
لم تسلم الأديان من أيديهم نعموا فمستوا بالأذى الأديانا
في كل يوم صيحة من جرمهم تملو السماء فتخرق الأعنانا
لا القدس آمنة ولا حرم الهدى أين الأمان ، فهل تحسن أمانا
عجبا لقوم كالنعامة في الوغى واليوم أضحوا في الوغى فرسانا !
ضربت عليهم في البرية ذلّة ما بال ذلّهم غدت طفيانا
ويل الضعيف إذا تملّى قوّة ألقىته في ضعفه ثمانا
فانهض صلاح الدين وانظر عصبة حزنوا وزادهم النورور حيرانا
كنت الوحيد ضمان أمة يسرب ضاعت ديارك من يكون ضمانا !

★ ★ ★

لولا «الفداء» وعاصفات رياحه فوق الحصون تهدم الأحصانا
لولا دمٌ تنسدى فلسطين به وترى التراب بدققه ربانا
لم يرتفع للعرب رأس في الورى يوماً ولا اختلج العدو وهانا
الجمععات وقد يدوي صوتها هبات دفع دويّه العدوانا !

★ ★ ★

ياساقياً والخمر ملء كؤوسه اطرح كؤوسك واسقي الألحانا
قد عشت في ظل القوافي حقبة أجد الشباب بظلمها فينانا
ما هاجني إلا صدي إيقاعها أمسي وأصبح بالصدى سكرانا
خسوس عالماً في مراس زمامها حتى استكان لي الزمام ولانا
جربت من مضض الهوى لذاته وبلوت منه نواعماً وخيشانا
ماراقي إلا البيان وسجره فاملاً كؤوسك إن سقيت ييانا
وأدر عليّ الشعر إن غنيتيه حتى أسل بوقه الأحزانا
فيه الغزاء وفيه كل مسرقة تروي بعذب ممينها الظلمانا !

★ ★ ★

أكرم بقوم أورثوا تاريخهم لفة تظل على العلى برهانا
لفة تفيض نمومة وصلابة تحكي النسيم وتشبه المرءانا
حيناً ترق كأنها نسَم الصبا فوق الخائل ينثر الريحانا
ويموج حيناً كالخضم عابها فيكاد يحرف موجه الشطّانا
لفة الأسنة والصوارم والقنا كانت لنار جسيمها ميدانا
مرّة بها الأزمان وهي منيمة لا ترهب الأحداث والأزمانا

كم نازعت لغة الفزاة بيانها طار الفزاة مع الهواء دخانا
وتطاوت في الخافقين غصونها ترعى مواكب يعرب الأغصانا
قد صبها الرحمان في قرآنه أفلا ترى من سحرها القرآنا

★ ★ ★

فاحمل لمجمها (١) التجة انه لم يأل فيها حيلة وصيانا
لغة الورى علوان رفعة شأنهم فاكتب لرفعة شأنك العلوانا
لو جرّد الإنسان من نعمائها أفكان دون نعيمها إنسانا
صقل الزمان لنا حسان وجوها أفما نعمنا بالحسان زمانا
فالهج بنصرتها وخذ بلوائها حتى تحلّ من السماء مكانا

شفيق جبري



(١) يجمع اللغة العربية بدمشق .

كلمة الدكتور

ابراهيم بيومي مذكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجمع دمشق

سيدي الرئيس ، ساداتي !

أحمل إليكم تحية مجمع شقيق ، بقدر ما لمجمعكم من فضل سبق ،
وتمنى له دوام السداد والتوفيق . وأحمل إليكم تحية المجمعين جميعاً الذين
يمتزون باخوتكم ، ويعتدون بزمالتكم ، وكم كان يود الدكتور طه حسين
رئيس مجمع القاهرة ، والأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس أن يشتركا في
حفلكم هذا ، لولا ظروف صحية قعدت بها ، وهما يمثان إليكم بأطيب
الأماني ، وأصدق التهاني يلوغ مجمع دمشق عامه الحسين .

يحق لمجمعكم أن يباهي بأنه أبو الجامعات العربية الحديثة القائمة ، ولد في
أخريات العقد الثاني من هذا القرن ، وسار على الدرب يشق الطريق ويذل
الصعاب . ولدت قبله في مصر مجامع أخرى في أخريات القرن الماضي وأوائل
هذا القرن ، ولكن لم يقدر لها حياة ولا بقاء ، وقد جاء تلبية لحاجة
ماسة ، واستجابة لوعي جديد ، وحمل رسالة لم يحملها مجمع آخر ،
فاضطلع بها في صبر وجلد ، ورعاها في حماس ورغبة ، وكأننا أريد به إلى
جانب خدمة اللغة ، أن يقوم على نفائس الماضي جميعها في العلوم والآداب

والفنون . فطلب إليه أن يجمع الكتب مخطوطة كانت أو مطبوعة ، ويؤمس لها داراً عامة ، وأن يجمع الآثار القديمة عربية كانت أو غير عربية ، وينشيء لها متحفاً خاصاً . مهمة ولا شك شاقة ومتنوعة ، وربما تنوء بها هيئات مختلفة ، ولكنه أبى إلا أن يضطلع بها ، وقد بذل في سبيلها ما وسعه ، وجمع لسورية تراثاً يمتد به .

والكتب الإسلامية ، فيما عدا ما يقتنيه الأفراد ، موزعة من قديم بين دور العلم والمساجد والتكايا ، إن في الشام أو في غيرها من البلاد العربية . فكانت معرضة للضياع ، وقد تسرب منها ما تسرب . وفي آخريات القرن الماضي أريد هنا تركيزها وجمعها في مكتبة عمومية بالدرسة الظاهرية تحت إشراف لجنة خاصة تابعة لدائرة الأوقاف . وقد غذيت بمكتبات دمشق الفرعية ، وقوافر لديها نحو ٢٥٠٠ مجلد . وما إن أنشئ الجمع العلمي حتى ضمت هذه المكتبة إليه ، وسُميت « دار الكتب العربية » ، ووقف عليها بناء الظاهرية . وأخذ الجمع في ترتيب شئونها ، وتزويدها بأنفس المطبوعات والمخطوطات ، فوضع نظاماً لدخولها والاستعارة منها ، وحاول ترتيب كتبها وفهرستها . وبث البعث شرقاً وغرباً لجمع الكتب والمخطوطات شراء أو استهداء ، وعلى رأسها بعثة إلى القاهرة عام ١٩٢٤ ، وقد عادت ومعهما نحو ١٦٠٠ مجلد من الكتب النفيسة . واستنسخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوروبا أو صورها . وأشرف على دار الكتب نفر من أعضائه ممن لهم خبرة واسعة في المراجع والكتب العربية ، وتولى إدارتها بعض من تخصص في فن المكتبات ، فنهضوا بها نهضة ملحوظة ، وأصبحت تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط ، وما يزيد على مائة ألف كتاب مطبوع ، وهي دون نزاع مكتبة سورية الكبرى .

وكانت آثار الشام عرضة للسلب والنهب في العهد التركي ، تواردت عليها في النصف الثاني من القرن الماضي بعثات أوربية للحفر والتنقيب ، فأخذت منها ما أخذت ، ونقل منها الحكم الأتراك إلى الأستانة ما نقلوا . ولم يتنبه إليها إلا في عهد الحكومة العربية ، فأمر بإنشاء متحف لها مقره المدرسة العادلية . وقد ألحق بالمجمع العلمي ، الذي قضى نحو عشرين عاماً يرتب أموره ويسر عليه ، ولم يتردد في أن يستعين ببعض الخبراء ، وكون لجنة للدراسة مشكله الآثار في سورية بوجه عام ، وأوفد مدير المتحف السيد الأمير جعفر الحسيني أمين المجمع اليوم إلى باريس للدراسة نظام المتاحف ، فحمل معه آراء نافعة ، وبعث في المتحف حياة جديدة . وقد جمعت الآثار البعثرة في أماكن متفرقة ، وبذلت عناية خاصة في حفظها ، ونظم أمر الحفر والتنقيب ، وأسهم الانتداب الفرنسي في ذلك بمض الشئ ، وحاول حماية الآثار السورية من السلب والنهب ، ولم يلبث المتحف الشاب أن تحول إلى دار آثار زاخرة بتحفها ونقائسها ، ومُسلم في عام ١٩٣٧ إلى مديرية الآثار العامة ، وأصبح مؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً .



وقد سلك مجمع دمشق في خدمة اللغة مسلكاً لم تجاربه فيه الجامعات العربية الأخرى كثيراً ، فحاول إصلاح لجنة الدواوين التي كانت قد طفت عليها التركية ، وطلب إلى دوائر الحكومة أن تقفه على ماتحتاج إليه من ألفاظ وعبارات ، وأرسلت إليه قوائم شتى حرص على مراجعتها مع مندوب من الدائرة المختصة . فعدل ألفاظاً ومصطلحات . وأصلح تعابير واستمالات ، وطلب إلى رؤساء الدواوين ورجال الصحافة ، أن يستعملوا مقترحاته ، فيقربوها إلى الناس ، ويزيدوم بها إلها ، وعني باللغة في معاهد التعليم ، فحاول

أن يطورها ، وأن يجعلها ملائمة للمصر وحاجاته ، إن في المدرسة الثانوية أو في الجامعة ، وراقب لغة الكتب المدرسية ، فلم يكن يسمح بتدريس كتاب إلا إذا وافق عليه . ووضع مشروع كلية الآداب لنشر اللغة الفصحى والآداب العربية ، ولم يتردد في أن يسهم في إعداد طلاب هذه الكلية ، بتزويدهم ببعض الدروس التمهيدية في علوم الأدب واللغة ..

ولم يقنع بخدمة اللغة في هذا المجال الخاص ، بل أبى إلا أن يمتد نشاطه إلى المجال الشعبي . فأعد قاعة للمحاضرات العامة ، دعا إليها الرجال والنساء ، ونظم فيها محاضرات دامت نحو خمسة وعشرين عاماً ، توقفت حيناً ، ونشطت حيناً آخر . وفي هذه القاعة العامة ألقى (بضع مئات من المحاضرات العامة ، اضطلع بها نفر من كبار الباحثين رجالاً ونساءً ، بين سوريين ، وعرب ، ومستعربين . وفيها أدب ولغة ، أخلاق ودين ، تاريخ وحضارة ، اقتصاد وسياسة ، علم وفلسفة ، وقد نشر قدر كبير منها ، ولا يزال زاداً صالحاً للباحثين والدارسين .

واستن سنة حسنة في تكريم كبار الأدباء والشعراء ، فأقام مهرجانين عظيمين لمرور ألف عام على وفاة المتنبي وأبي العلاء . وقد سارت بهما الأمثال ، وأسهم فيها عدد غير قليل من الأدباء والشعراء العرب والمستعربين ، ومثلت فيها البلاد العربية على اختلافها . وإلى جانب هذين المهرجانين أقام عدة حفلات للتأيين أو للتكريم ، وكان في تأيينه وتكريمه سمحاً لا يتقيد بجنس أو وطن ، بل لعل نصيب غير السوريين منها أعظم من السوريين أنفسهم . فأبّن طاهر الجزائري ، وأحمد كمال المصري ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمود شكري الألوسي ، ومصطفى لطفى المنفلوطي ، وكرم وأبّن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، وكرم الشاعر المصري محمد المرواي . وامتد تكريمه إلى

بعض شباب الناشئين من أبناء سورية ، تشجيعاً لهم ، وحثاً لنيرهم أن يسيروا على نهجهم ، وقد أضجوا اليوم في مقدمة الشعراء والأدباء ، وأذكر من بينهم الأستاذين زكي المحاسني وأتور المطار .

ورأى تفشي الأغلاط اللغوية والنحوية في الصحف والمطبوعات ، فأراد تداركها ، واستحدث ما سماه «عثرات الأقلام» ، وتلك ستة أخرى تذكرنا بما أخذ به بعض اللغويين المعاصرين ، أمثال أحمد العوامري والدكتور مصطفى جواد . فكان يجمع الأغلاط الشائعة ، دون ذكر لأسماء من وقعوا فيها ، ثم يحاول تصحيحها بعد تثبيت ومراجعة ، وينشر التصحيح في الجرائد المحلية تبعاً ، وأفسح المجال للتعليق والرد ، فأثار بذلك حركة أدبية ولغوية نافعة . وحرص على أن يسجل تصحيحاته في مجلته ، وتوافر له بذلك نحو ثلاثين مقالة ، فيها درس وبحت ، وتحقيق وتحرير ، وقد قاده هذا إلى أن أصبح «شبه دار للفتوى اللغوية» ، فكانت توجه إليه أسئلة عن بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات الفنية ، وما كان يتردد في الإجابة عنها .

ومجلة المجمع من أعماله الخالدة ، بدأ في إخراجها عام ١٩٢١ ، ثم استمر يرعاها ويسهر عليها حتى الآن . توقفت عن الظهور مرتين ، ولكنها استطاعت أن تستعيد نشاطها وقوتها . أريد بها في البداية أن تكون شهرية ، ثم أخرجت كل شهرين ، وأضحت أخيراً ربع سنوية ، واستقرت على هذا الوضع ، وبدأت في مظهر وحجم ثابت تقريباً . وتمتد اليوم بين الباحثين من المصادر التي يرجع إليها ، فيها أدب ولغة ، تاريخ وآثار ، وفيها تعريف بالخطوط وتقد لأشهر المؤلفات ، وبخاصة ما اتصل منها بالإسلام وحضارته .

أما في عالم النشر والتحقيق فقد أخرج نفائس يعتد بها ، عهد بها إلى محققين أعلام أغلبهم من أعضائه ، فرووا فيها ، وثبتوا من أصولها ، وجعلوا غامضها ، ثم أخرجت في ثوب أنيق جذاب . فيها أدب ولغة ،

علم وفلسفة ، ويدور معظمها حول التاريخ . وتاريخ دمشق بوجه خاص . فأخرج المجمع ما عثر عليه من أجزاء نشوار المحاضرة للتوخي ، والدارس في تاريخ المدارس للنعماني الدمشقي ، وفضائل الشام ودمشق للرّبمي ، وأمرأ دمشق للصفدي . ويهدي المجمع مطبوعاته إلى جميع الجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية المعنية بالعربية وآدابها ، ولا يبخل بها على كبار المشتغلين بالأدب واللغة من عرب ومستعربين ، وهم يرقبونها دائماً في شوق ورغبة .



سيداتي ، سادتي !

إن بلدكم في عروبه لجدير بجمعكم هذا ، وإن بجمعكم في ماضيه وحاضره خلّيق بكل تأكيد وتميز . لقد مرّ بأيام مزدهرة ، وهو أهل لأن تزدهر أيامه دائماً . وهو ولا شك وسيلة ناجحة من وسائل تطوير اللغة والنهوض بها ، وخدمة ضرورية لسلسلة نهضاتكم الثقافية والعلمية ، وهمزة وصل بينكم وبين الجامعات العربية الأخرى .

وقد تساءلنا عن ضرورة إنشاء مجمع موحد للبلاد العربية جميعها ، أو عن قيام اتحاد يضم الجامعات المختلفة . وكل عمل ثقافي في سبيل الوحدة نافع ومفيد ، ولكنني أعتقد أثناً ، حتى بوسائلنا الحاضرة ، نستطيع أن نسير باللغة في طريق الوحدة العلمية والحضارية ، إن تلافينا وتبادلنا الفكرة واللفظ الدال عليها ، ولقاؤنا اليوم خير شاهد على ذلك . ولا أكتفكم أني شعرت بأننا إلى حد ما منفصلون ثقافياً ، فطبوعاتنا غير متبادلة في يسر ، ولقاءاتنا العلمية قليلة ، وما أجدرها أن تسمو إلى مستوى لقاءاتنا الأدبية . وأظنكم تتفقون معي على أن لنة الأدب لا عزلة فيها ولا فرقة ، فلم لا تكون لنة العلم مثلها ؟

ولاني باسمي واسم مجمع القاهرة أشكر لكم أن أتحمم لنا فرصة هذا اللقاء ، أشكر للسادة وزير التعليم العالي ، ورئيس المجلس الأعلى للعلوم ، ورئيس جامعة دمشق ماشملونا به من عناية ورعاية . أما المجمع الشقيق والسيد رئيسه فهم منا وإلينا ، غمرونا بفضلهم وأسبغوا علينا عطفتهم ، وشعب سورية كله مضياف كريم .



إن صلة مجمع القاهرة بمجمع دمشق وثيقة من قديم ، فمن بين أعضائه العشرين المؤسسين كان ثلاثة من أعضاء بمجمع العلمي العربي ، وم رئيسه الأول محمد كرد علي ، وشيخه الجليل عبدالقادر المغربي ، ولفويه الكبير عيسى اسكندر المaulوف . ولقد أبلوا في مجمع القاهرة بلاءً حسناً ، وغذوه بنذاء متصل ، ولهم في محاضره ومجلته ملاحظات قيمة ، وبحوث دقيقة ، ودراسات ثممة . ثم جاء على أثرهم رئيس بمجمع الراحل الأمير مصطفى الشهابي ، وكان أميراً حقاً في قوله وعمله ، نعمنا بصحبته ، وأفدنا من درسه وبحبه ، وهو من نعرف وثوقاً في اللغة ، وحجة في علوم النبات والزراعة ، وعمدة في وضع المصطلح العربي وحسن اختياره .

وفي عام ١٩٦٠ أضحي مجمع القاهرة ومجمع دمشق فرعين لأم واحدة هي العربية ، يسهران عليها ، ويتضافران على خدمتها والنهوض بها لكي تستعيد مكاتها بين اللغات العالمية الكبرى . وإن إخاء على هذا النحو ليقى على الدهر ، وسيوطد أركانه دائماً وحدة الهدف ، وصدق المزيمة والثقة المتبادلة .

ابراهيم بيومي مذكور



كلمة الدكتور

عبد الرزاق محي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

في افتتاح الحفل بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق

في مساء ٥ من تشرين الثاني ١٩٦٩

في هذه المناسبة الرائعة ، مناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على قيام المجمع العلمي العربي — بجمع اللغة العربية في دمشق — تتزاحم على ذهن شخص فكر ، وجهود رجال . ما أدري كيف أفرق بينها ؛ لأعطي للفكر مقدارها ، وللرجال حظوظها من العمل على تحقيق تلك الأفكار .

الأفكار ذاتها لولا مبدعوها لن يتم لها ظهور ، والرجال ذاتهم لولا أفكارهم لن يقوم لهم وجود متميِّز ، فهي بهم تولد ، وهم بها يعرفون ويتميزون . الأمة الناطقة بالضاد يتجاوز تعدادها عشرات الملايين في كل عصر ، ولكن الذين فكَّروا فيها حين عبَّروا بها لا يتجاوزون المئتين . وهي هؤلاء ومنهم تستمد البناء والقدرة على البقاء . وهم بمقدار ما تنمو صالحة للبقاء أو قادرة عليه يستمدون البقاء ، والطاقة على امتداد ذكراهم في الحياة . ولامر ما نمت أعضاء الجامع بالخالد ، إيماناً إلى خلودهم بخلود اللغة والفكر ، وذلك لارتباطهم العضوي باللغة والأفكار .

الشام منذ القديم كانت إحدى رافدات هذه اللغة . في عهد الفساسنة كانت مأثورة في قصيدة « للنابة » أو قصيدة « لحسان » ، أو نقيضة لجبر ، أو خمرية للأخطل ، أو خطبة لخليفة ، أو رسالة لوالٍ أو أمير .

ثم عادت إحدى راضعات هذه اللغة يوم بدأت الرواية فالجمع فالتأليف ، وكان لما أنشأ أبنائها وجمعوا وألّفوا الأثر الخطير في حياة العريسة . واستمرت مع التاريخ رافدة تمدّ اللغة بنتائج أبنائها الأصيل ، وسترفده لتتاج الأقطار العربية الأخرى ، ترويه وتجمعه وتصنّفه ، وتمود به كتاباً جامعاً ، وبحيثاً قيماً نافعاً ، وهي في حالي المطاء والأخذ تضرب أحسن الأمثلة لخدمة العربية .

ظلت الشام على مدى التاريخ مرتاداً للشاعر العربي ، يجد فيها ما ينجو قريحته ، ويرهف حسّه ، وبكسبه من طيبها وصفائها طيباً وصفاءً وأنجلياً . وكانت كذلك للباحث العربي ، يلقي في فضل خيراتها ، وأروقة جوامعها ، وخزائن كتبها ، وأعلام شيوخها ، ما يكفل مؤنته ويشبع رغبته ، وما يمدد به واحداً من أبنائها الأعلام الأثيرين .

حين يضطر ابنها إلى الهجرة عنها مراغماً أو راغباً ، يحمل معه من روحها وزوعها العربي ما يكون مصدر إشعاع في دار هجرته ، فلم تفتأ أن تتحول نقلة الجسم إلى نقلة الروح والفكر واللسان ، كل ذلك لأصاله نفسه ، واعتزازه بروحه ولسانه العربيين ، ولم يمض طويل وقت حتى نرى آثار هجرته في طلابه وفي مريديه ، وفي وعي الأمة التي هاجر إليها بوجه عام .

يوم دخلت العربية في طور سباتها العميق ، وأغفى أبنائها على صمت الفكر ، وخفوت الحس ، واستعجم اللسان ، كانت « الشام » تتملّل ضيقاً بالمهاد الذي شدّت إليه ، وتجنّفو جنوبها المضطجع الذي مدّت عليه ، وتحلم باليقظة كلما خطف بارق نهضة ، وأومضت طلّاح فجر .

حين لاحت بشائر نهضة لنوية وفكرية في مصر ، في أواخر القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن نفر أبناء منها يشاركون في أسباب دعمها وتقويتها ، يمينونها بكل ما أوتوا من فصل وطاقاة ، ونيتهم بكل ما أوتيت

من بسطة وحول ، وكان لتلك الهجرة الأثر الواضح فيما بلغتته النهضة النورية والفكرية في مصر ، وفي الأقطار العربية الأخرى .

حين أوشك ليل الظلمة أن ينحسر جانب منه عنها وعن الأقطار العربية ، هبت « الشام » تحسر بقيّة جوانبه ، وتلملم أطراف مضاربه ، وتنفخ بيوق المريّة لتبعث الأمتة من مرقدتها وتميد إليها بقطتها وحسبها ولسانها العربي المين . حين نبتت فيها نابتة حكم عربي ، بعد لم ترسخ جذوراً ، ولم تورو فروعاً ، بادر أبناء منها إلى الفصحى يهدون طريقها إلى الأقلام والألسنة والدواوين ، بإقامة مجملها اللغوي المتيد ، ولقد وثى هذا المجمع الأمانة في ظروف لو قدّر لغيره أن يمرّ بها ما كان يقوى على البقاء بله الوفاء .

وكانت جهود أعضائه الأوائل - رحمهم الله ، وكتب ما قدّموا وآثارهم - بما أصّلوا وفرّعوا ، واستنبطوا واستدركوا ، واصطلحوا وتواضعوا من بعض أسباب ما نشهد من حركة لغوية في أقطارنا العربية .

هذه المناسبة تقتضينا حميد الذكرى لأولئك الأعلام المجاهدين الذين نذروا نفوسهم لإرساء هذا الصرح المتيد ، أول ما بدأت الدولة العربية تبني نفسها في الشام ، في إدراك واع للترابط الوثيق بين قيام دولة وبعث لغة ، وهو تقدير على حتميته كان قد خفي على كثير من المسؤولين أوان ذاك ، لقد وقف الرئيس الراحل « محمد كرد علي » ورصفائه المؤسسون في العقد الأول من عمر المجمع يعمل باصرار ارتدت معه المواعيت والمثبطات ، ولقد كان بعض تلك المواعيت والمثبطات يبدو معقولاً مبرراً لولا إصرار تلك الفئة المجاهدة على تنفيذ تلك النرائع ومصادرتها بذرائع أقوى حسماً عند مواجهة الآراء . وإذا كان المجمع العلمي العربي قد أدّى بوفاء مهمته في تلك الظروف المستعصية ، فهو جدير الآن بأن يؤدي دوراً جديداً في حياة اللغة يتجاوز ما أدّاه في تلك الظروف . إنه يعيش الآن عهداً أطولع مواعيتاً ، وأقوى

استجابة إلى خدمة اللغة والفكر . إن الوعي العربي هنا ليس له أو يجب أن يهيء له كل الوسائل التي تعينه على مواصلة عمله بنشاط وجدية تهيء في مقدمة ما يمارسه هذا القطر العربي من نشاط في مختلف شؤون الحياة . إن جمع اللغة العربية هنا بما يتحلى به أعضاؤه الأعلام من مزايا ، ثم بما يزرع به هذا القطر من كفايات أدبية وعلمية لجدير بأن يتسع لأكثر مما اتسع له حتى الآن .

إن الظروف الثقافية التي تعيشها الأمة العربية تستدعي مجامعها أن تكون بمستوى حاجات الأمة وتطلعاتها ، ولن تكون كذلك مادامت تعيش الكفاف ، وتحيا الجفاف .

ورجائي - بل أقول وبقيتي - في أن سورية العربية ستكون لمجمعها المتيد في طليعة أقطارنا رعاية وإثراء ، بخاصة وهي تلتزم العربية لغة علم وفن ، وتبشر بذلك ، وتدعو إليه بقية الأقطار .

لقد شبَّ عمرو عن الطوق ، وتجاوزت مهمات الجامع حدودها الأولى . كان في طليعة مهامها أن تبرىء لغة الدواوين والصحف مما علق بها من خطأ أو دخيل ، وأن تصلح الأساليب ، وتنقي عنها الصنعة والتكلف ، وقد بلغت العربية المستعملة نصيباً يكبر على هذه الحاجة ويرتفع عنها .

كان من مهامها مواجهة ما سمي يومئذ بالدعوات التجديدية ، التي ظهر لها دعاة ومشايخون ، مثل الدعوة إلى إحلال العامة محل الفصحى ، بحجة أنها أقرب إلى نفوس المواطنين ، وأيسر في التعبير عما في تلك النفوس ، وكدعوى عجز العربية عن استيعاب ما جدد في شؤون الحياة ، وتخلُّقها في الميدان الحضاري ، لهذا فهي جديرة بالإغفال ، أو جديرة بقبول الدخيل ، قبولاً يتسع لأن تطنى الدخيلة على الأصيلة . وكدعوى الضيق بأعراب أو آخر الكلم ، وعجز المتحدث والكاتب عن أن يني التزاماتها إلا بجهد كبير .

تلك وسواها قضايا واجهت رجال الفكر الحريصين على الحفاظ على هذه اللغة . ورجال الجامعات بخاصة واجهوها بما كسر من حدتها ، وضعف من حجتها ، وماتت أو كادت أن تموت إلى غير رجعة .

لقد آمن رجال العلم في غالبيتهم ، وعلى اختلاف معارفهم ومدارسهم بقدرة هذه اللغة على البقاء والوفاء ، وشارك كثير منهم مشاركة جادة وقيمة في عضوية الجامعات اللغوية ، بما وضعوا أو تواضعوا عليه من مصطلحات ، وعاد أكثر من جامعة يولي العربية مكاناً في تدريس العلوم ، والمكان الأول في تدريس العلوم الإنسانية .

ومع أننا ما زلنا في بداية الطريق ، وأمامنا أشواط بعيدة في هذا المضمار ، إلا أننا وضمنا خطواتنا على الطريق السوي ، وتخلصنا من نزعة الخوف والتهيب من أن نسير عليها ، وقد كان الخوف أسلماً إلى العجز ، واتهام لفتنا بالقصور .

إن الجامعات اللغوية كانت تبدو للجمهور العالمي وكأنها مؤسسات تعمل لتبث الحياة في موات أكبر الظن ألا تمود له حياة ، وكانت الجامعات ذواتها تعمل بأمل ضعيف في قدرتها على إحياء هذا الكائن حياة فاعلة ومنفعلة ، وغالب ما كانت ترجوه المحافظة على ما فيه من رمق حياة .

أما الآن فقد اختلفت النظرة أحياناً باختلاف فجمهرة العلماء ينظرون إلى جامعات اللغة في رجاء موثق بمجدواها ، وبضرورة قيامها على ما يواجهون من مشاكل التعبير . وهذا الاتحاد العلمي العربي المنعقد في دمشق الآن خير شاهد على ذلك . فقد شهدناه يوزع جهده بين فكرة اهتدى إليها ، ولقطة موافقة تصلح وعاءاً لما اهتدى إليه ، والمحيطات الفنية والمؤسسات الشعبية تلجأ إلى الجامعات اللغوية ، تستعين بها لسد حاجتها ، وتستفتيها بما تصالحت عليه من مواضع .

هذا الوعي العام الذي انتشر في أقطار العربية ليهيء للمجامع اللغوية ظروف عمل مواتمة ما كانت تنهياً قبل عقود من السنين .

ويجبيء في تعداد الميئات للقدرة على مواجهة هذه الظروف عدة أمور :
في طبيعتها توثيق الروابط بين الجامعات والمجامع توثيقاً تحدد طبيعة الصلة
المعضوية بين الفكرة والعبارة ، والفهوم والمنطوق .

يتلو ذلك توثيق الروابط بين المجامع والمجتمعات توثيقاً تقرره وتحدهه
طبيعة الصلة المعضوية بين اللغة والمتحدثين بها ، فاللغة تراد لهم ، ويحسن
أن تنتزع منهم ما كانت استعمالاتهم سليمة موافقة لأصول العربية ، ويجب
أن توائم مشاربهم وأذواقهم متى أردنا لها صفة الذبوع والبقاء .

ثم توثيق الروابط بين المجامع اللغوية العربية توثيقاً تحدد أيضاً طبيعة
الصلة بينها ، وهي صلة لو أغفلت ولم تعط نصيبها من الأحكام لم يعد أي
مسوّغ لتعددّها بل يكون تعددها وتكررها ضرراً على العربية ، وسبباً من
أسباب البلبلة والضياع .

نما عيّنت به العربية في القديم كثرة الألفاظ المترادفة على معنى واحد ،
وكثرة الألفاظ المشتركة بين معاني مختلفة ، يصل الخلاف بينها إلى حدود
التضاد ، بحيث يكون اللفظ للشيء وضده ، بل ولنقيضه أحياناً .

هذه الظاهرة اللغوية ستكرر في عصرنا حين تتعدد المجامع اللغوية ،
وحين ينفرد كل منها بمفرد واصطلاح ، وسيقال يوماً عن لغتنا المعاصرة :
هذه لغة شامية ، وذاك مصطلح مصري ، وتلك عراقية وهلمّ جرّاً في
تعداد بقية الأقطار حين تنشأ فيها مجامع ومواضع .

أميها السادة :

لقد كنا نقسم قبائل وبطوناً وأفخاذاً فانقسمت لغتنا ، وتمدّدت لهجاتها ،
واختلفت مفاهيم مفرداتها ، ونحن الآن - والحمد لله الذي لا يحمّد على مكروه

سواء - تنقسم أقطاراً أشرفنا أن نبلغ بها عدد القبائل والبطون والأفخاذ ، فإذا قبلنا للفتنا أن تعدد تعدد هذه الأقطار فالضياع لها كل الضياع .
نحن نعيش الترادف والاشتراك والتضاد والتناقض أحياناً في حياتنا السياسية فجدير بالجامع أن تلغي ذلك في حياتنا اللغوية .

لست بسبيل أن أضع صورة كاملة للتخطيط والتنسيق ، ولكي أفهم ضرورة التنسيق ، تاركاً وضع الصورة الكاملة إلى الجامع الثلاثة ، منوهاً بأن المجمع العلمي العراقي يهمله ويسره أن يتم التنسيق في اطراد نبلغ به حدود التوحيد .

وفي رأي المتواضع أن يكون هناك مجمع لغوي واحد ، تمتد له في الأقطار العربية الميأة لذلك وحدات يرتبط بها وترتبط به ارتباطاً وثيقاً ، فيما تخطط له من أعمال ، ثم يكون لها مؤتمر دوري واحد فيما تستصدر من مقررات .

أستأنف أيها السادة الأعلام تهنئة للشعب العربي في سورية بأعياده العلمية ومثلها للشعب العربي في كل مكان بأعياد سورية الحبيبة له ، العزيزة عليه ، وتحية تقدير إلى القوامين على إدارة أسبوع العلم فيها ، وإبلاغه هذا المستوى من التخطيط والتنسيق .

وأتم ياسادتي الأعلام رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ويا أعضاء أقدم لكم باسم المجمع العلمي العراقي وباسمي أطيب التمنيات ، وأصدق الدعوات في أن يكلل الله جهودكم بتوفيق منه ، وأن يمدكم بحوله وعونه حتى تبلغوا بمجمعكم ما تتمنون وتتمنى له إله وليّ التوفيق .

عبد الرزاق محيي الدين



المتحف الوطني بدمشق

في عيده الذهبي

كلمة ألقىّت بمناسبة الاحتفال بالميد
الذهبي الخمسيني لمجمع اللغة العربية
والمتحف الوطني بدمشق في مدرج جامعة
دمشق في ١٠/٥/١٩٦٩ .

عندما ذرّ قرن الاستقلال سنة ١٩١٩ ، وفي الأيام الأوائل لهذا الحدث
العظيم في حياة هذا البلد ، نشأت عدة مؤسسات علمية وطنية هامة ، منها
متحف دمشق ، وكان اسمه إذ ذاك « دار الآثار الوطنية » .

إن دلّ هذا الحدث على شيء ، فهو يدل على نضج الطبقة الواعية وعلى
عمق تفكيرها في ذلك الوقت المبكر ، ويشير إلى أن البلاد العربية التي
عاشت مدة طويلة في عهد الانحطاط ، سادرة في طريق التحول والركود ،
لم تفقد أصالتها ، فإنّ جذوة ضئيلة من أصول الحياة ، وبصيصة ضعيفة من
النور ، ما لبثا أن توهّجا في الوقت المناسب ، وأصبحا قسماً يستضاء بهدييه .
صحيح أن عوامل كثيرة أرادت لهذا النور أن ينطفئ ، لكن أصالة
هذه الأمة وتعلقها بالماضي المجيد ، أمدّت هذا النور بالحياة ، وهبّت له
الاستمرار ، وجعلته أكثر توهجاً وتألقاً .

غرست نواة المتحف في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق رغبةً للجمع
العلمي العربي . رعاها المجمع العلمي ، وهباً لها - على قدر ما لديه من

إمكانات - جميع أسباب الحياة ، وحماها من صروف الزمن . شئت هذه المؤسسة الصغيرة ، وترعرعت ، وبلغت من الرشد ؛ وكان لابد لها من أن تشق طريقها في الحياة ، فانفصلت عن أمها إلى بناء جديد ، هو البناء الحالي ؛ ولكن وشائج القرى وخيوط المحبة ، لا تزال تربط بين هاتين المؤسستين : الجمع ورجاله ينظرون من بعيد إلى هذه المؤسسة الفتية ، يتبعون خطواتها ، ويكلؤونها بعين الحب والحنان ، ويفخرون بازدهارها . المتحف الذي نما ، وأصبح المديرية العامة للآثار والمتاحف ، لا يزال يعترف بأبوة الجمع العالمي ، وهو ينظر إليه بكل إجلال ، يحترم ذكرى أولئك الرجال البررة ، أعلام الفكر في فجر النهضة الجديدة ، ويقدر خلفاءهم الذين يتابعون السير في الطريق ، يحملون مشعل الفكر ، ليتعموا الرسالة .

استقر المتحف الوطني بينائه الجديد سنة ١٩٣٦ ، وقد كان مخطط البناء قابلاً للتوسع على مراحل ، وقد ضمت إليه بالتدريج الأبنية التالية : أعيد في جواره الغربي إنشاء قسم من قصر الحير الغربي المكتشف في البادية ، وأنشئت مكاتب الإدارة إلى غربي القصر في الوقت نفسه ، ودشن هذا العمل سنة ١٩٥٠ . أنشئ* الجناح الغربي سنة ١٩٥٣ وهو مؤلف من قبو وثلاث طبقات ؛ ضم* إليه في سنة ١٩٦٠ رواق هام كان مطلاً على ملعب كرة السلة المجاور ، وأخيراً أنشئ* امتداد الجناح الغربي سنة ١٩٦١ ، وهو يضم في نهايته قاعة المحاضرات والمكتبة .

وصل المتحف الوطني بتوسعه إلى غايته ، وأصبح مؤلفاً من أربعة فروع مصنفة حسب التسلسل الزمني :

١ - فرع الآثار السورية القديمة لحفظ الآثار منذ فجر التاريخ حتى الغزو اليوناني في القرن الرابع قبل الميلاد .

٢ - فرع الآثار السورية من المهود الكلاسيكية (اليونانية الرومانية والبيزنطية) .

٣ - فرع الآثار العربية الإسلامية .

٤ - فرع الفن الحديث .

'عنيّ القائمون على المتحف بتصنيف الآثار حسب المبادئ العلمية ، كما 'عنوا بعرضها حسب أحدث الأساليب المتحفية .



ازدهر المتحف الوطني بفضل رعاية الدولة ورجال الفكر وتعاون القائمين عليه ، وأصبح - بحمد الله - وجه البلد الناصع ، وسجل تاريخه الخيّر ، حتى غدا قبة الأنظار ، تهوي إليه أفئدة المختصين من العرب والأجانب على السواء ؛ ولكن مع ذلك فانتنا نشعر أن متحفنا القتي ، لا يزال في بداية الطريق ، وإننا نتطلع دوماً إلى تلافي عيوبه ، واستكمال نواقصه ، وإيجاد المجال الحيوي الجديد لتوسيعه ، ولا يكون هذا طبعاً إلا بإنشاء متحفين جديدين ، يستقل فيهما فرع الآثار القديمة وفرع الفن الحديث . وقد وضعنا هذا المشروع في خطتنا الخمسية الثالثة ، وكلنا رجاء أن يتحقق هذا المشروع في المستقبل القريب ، حتى تظل هذه المؤسسة سائرة في طريق التقدم والازدهار .



إذا ، هذه النواة التي غرسها رجال الفكر منذ خمسين عاماً ، وتمهدها في أول نشأتها المجمع العلمي ، قد نبئت نباتاً حسناً وأزهرت وأثمرت يعود الفضل في ذلك إلى رجل عظيم بلمه وخلقه وإخلاصه لوطنه العربي الكبير ، تولّى أمر هذه المؤسسة منذ ولادتها ، فأحسن قيادتها ، وسهر على تنميتها بروح عالية ، بذل جهوداً كبيرة ، حتى غطّي بأتابه قصور

الوسائل والامكانيات التي وضعت تحت تصرفه . ظل هذا الرجل مثابراً صابراً متجهداً ، حتى استطاعت هذه المؤسسة أن تقف على قدميها . لم يكن هذا الرجل يعمل في نطاق المتحف فحسب ، بل وقع عليه أعباء أخرى خارج المتحف : فهو الذي كان يعنى بالأبنية الأثرية ، ويسعى إلى ترميمها ، يراقب تجارة الآثار ويحصد - ما استطاع - من تهريب الآثار ، يتعاون مع السلطات من أجل حفظ زرات الأمة النقيب عنه ، وقد استطاع - باخلاصه وثفانيه أن ينقذ آثاراً هامة ذهبت إلى الغرب أو إلى طريق الغرب ، فاستعادها ، وهي الآن من أهم محتويات متحف دمشق . . هذه الأعمال الكبيرة وغيرها كثير جملت هذا المتحف الصغير ينقلب إلى مؤسسة كبيرة في عهد الاستقلال التام سنة ١٩٤٦ هي « مديرية الآثار العامة » . سهر هذا الرجل نفسه على رعايتها في أول نشأتها ، واضطلع بأعبائها ، فترة من الزمن . . . لذا لا يصح أن نحتفل بعيد هذه المؤسسة الذهبي ، دون أن نحتفل ونشيد بمجهود هذا الرجل الكبير واسمحوا لي الآن أن أذكر اسمه بوضوح ، ذلك هو الأستاذ جعفر الحسني ، أطال الله عمره .

هذا الرجل الكبير ، عندما شعر أن هذه المؤسسة أصبحت قوية ، تستطيع أن تسير في طريقها التقدمي ، أسلمها إلى أيدي أمينة شابة ، وانمطت إلى المؤسسة الأم ، وهي « مجمع اللغة العربية » يشار على عمله حتى الآن ، ولكنه لا زال يرمق من بعيد مؤسستنا الناشئة ، ويرنو إليها بقلبه .

ظلت مؤسستنا التي أصبح اسمها منذ سنة ١٩٥٩ « المديرية العامة للآثار والمتاحف » ، تتابع بجد السير الحثيث في سبيل تدارك النواقص وتلافي النقائص ، وكان عهد الدكتور سليم عادل عبد الحق ، ذلك الرجل النشيط الدؤوب . . . مليئاً بالاحداثات والنجيزات ، ولا زالت هذه المؤسسة تسير في طريقها التقدمي حتى الآن .

لا أريد أن أشير هنا إلى جميع أوجه النشاط ، وإنما أكتفي بالنظر إلى مساعي مؤسستنا الناشئة في مجال المتاحف فقط :

١ - اكتمل تقريباً المتحف الوطني ، ونحن نرغب في إنشاء متحفين جديدين - كما ألعنا سابقاً - ، ولقد أعدنا النظر في تنظيم المتحف وتنسيقه بمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع للآثار الكلاسيكية بدمشق في الشهر الماضي ، وكان بقاعته الشامية وحديقته الفناء مقرّاً للمؤتمر . لقد كان المتحف مفاجأة سارة لكل من لا يعرفه سابقاً ، وقد أعرب المؤتمرون عن إعجابهم وسرورهم العميق ، بأن عاشوا أياماً في ردهات هذا المكان الجميل ، حتى أن بعضهم راق له أن يسميه «جنة العلماء» .

٢ - أنشئ متحف التقاليد الشعبية والصناعات الوطنية القديمة في قصر العظم بدمشق سنة ١٩٥٣ ، ويعتبر من أهم متاحف الشرق الأوسط من نوعه ، وأكثرم غنى وجمالاً .

٣ - ٥ - أنشئ متحف حماة في قصر العظم بحماة ، ومتحف تدمر الجديد ، ومتحف طرطوس ، ودشنت هذه المتاحف الجديدة سنة ١٩٦٠ .

٦ - متحف حلب القديم الذي كان أسس سنة ١٩٣١ ، هدم ، وأنشئ متحف على أحدث أسلوب ، تسلمنا ببناءه سنة ١٩٦٧ ، ونظمنا جزءاً منه في خلال السنتين الماضيتين ، واحتفلنا منذ أيام بتدشينه . وبدل ما أنجز منه حتى الآن ، أنه بداية طيبة ، تبشر بمستقبل عظيم لهذا المتحف المرموق . وقد عبر العلماء المؤتمرون عن إعجابهم به ، واعتبروه أحدث متحف صُنّف ونُظّم حسب أحدث الأساليب المتحفية في العالم .

٧ - متحف السويداء لا يزال نواة لتتحف ستكون له أهميته في المستقبل .

٨ - ٩ - أنشئ في أحد أبراج قلعة بصرى الشام متحف صغير ،
يمثل حياة المنطقة ونشاطها في المجالين الاجتماعي والاقتصادي ؛ وأعيد إنشاء
دارة شها من أجل فسيفسائها الرائعة ، ستكون متحفاً للبلدة .

١٠ - مددنا يد المون لمتحف دمشق الحربي عند إنشائه سنة ١٩٥٩ ،
ونحن مستعدون لبذل أي جهد في مساعدة المتاحف التي تفكر الدولة في إنشائها .
١١ - نحن الآن في سبيل تنظيم متحف جديد في المدرسة الحقلية
بدمشق ، سيمثل فيه تطور التعليم وتطور الكتابة والخط العربي ، وسيكون
- إن شاء الله - متحفاً هاماً ، يسدّ بعض الفراغ في هذا الموضوع .



وهنا لا بدّ لي من أن أشير إلى أن هذا القرن الذي نعيش فيه هو
عصر المتاحف : لقد أدركت الأمم الراقية أن كل وجه من وجوه النشاط
أو أي مظهر من مظاهر الحضارة يجب أن يبرز في متحف خاص ، يكون
ملاذاً للباحثين وممهداً للطلبة الناشئين . لذا كان تمدد وتنوع في المتاحف ؛
نعدّ منها : المتحف الأثري ، والمتحف التاريخي ، ومتحف التاريخ الطبيعي ،
والمتحف الانتوغرافي ، والمتحف الصحي ، والمتحف الزراعي ، والمتحف
الصناعي ، والمتحف الفلكي ، والمتحف الحربي ، ومتحف الأحياء المائية ،
والمتحف البلدي ، ومتحف تطور العلوم ، ومتاحف الفنون التطبيقية ،
ومتاحف الفنون التشكيلية ... إلى ما هنالك من متاحف متنوعة
فلربما أنشئ متحف لكل فرع من فروع العلوم ولكل ضرب من ضروب
الفنون ! إن كل دولة ، حتى وكل مدينة ، تباهي بمتاحفها ، ترعاها وتهبّ
لها جميع أسباب الحياة والازدهار ، ذلك لأن المتاحف بحفظها على التراث ،
وبدأها على الدراسة والبحث وإشاعة العلم والثقافة لجميع المواطنين ، هي

مراكز إشعاع ، وسجلات أمينة لمدينة الأمة ، فهي تشكل ما يمكن أن نسميه «خبرة الحضارة المستمرة» ، فبدونها تضاف جذور الحضارة ، وتذوي أزهارها ، وتراجع الأمة إلى الوراء ، فمن يرغى لأمته التراجع ؟ .

★ ★ ★

وأخيراً أحبّ قبل أن أنتحى عن مكاني هذا أن أهمس في أذن بعض المؤسسات ، فأذكّرهم بواجبهم نحو إنشاء المتاحف اللاحقة التي يجب أن تفتح إلى الجمهور وتكون مدارس علمية عملية ، فأناشئ : أين المتحف الصحي الذي أنشئت نواته سنة ١٩٣٢ في وزارة الصحة ثم اختفى ؟ أين متحف التاريخ الطبي الذي كان يجب أن ينشأ منذ نشأت كلية الطب ثم كلية العلوم ؟ هل يبقى المتحف الزراعي محصوراً في دار صغيرة ، لا يجد فيها مجال الاتّماش ؟ هل تظل البلاد دون متحف علمي ، يبيّن فيه تطور الأدوات والآلات العلمية منذ القديم حتى أيام الذرة واكتشاف القمر والكواكب ؟ . كيف نريد أن يتعلم شبابنا حسياً وعملياً ، حتى نستطيع أن نجاري بهم ركب الحضارة ، ونشغل مكاننا بين الأمم المتقدمة ؟ إن تراثنا القديم يحضّننا ويحشّننا على ألا نركن إلى التغيّ بالماضي ، ونستريح على أنقاضه ، دون أن نعمل للحاضر والمستقبل . لقد كنا سابقين ، فسبقنا ، وكنا متفوقين ، فقلّبنا على أمرنا . إن آثارنا القديمة ومعانيها الكامنة في أحشائها تستنهضنا من جديد فلننهض ، وانسر بسرعة نموض علينا مافات ، وذلك حسب خطة مستمرة يحكمه ، ثم نسأل الله السداد والتوفيق .

محمد أبو الفرج المصّ



الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٤ -

(غ)

الغامض

Obscur في الفرنسية

Obscure في الانكليزية

Obscurus في اللاتينية

الفكرة الغامضة (Idée obscure) ضد الفكرة الواضحة (Idée claire)
وقد عرف (ديكارت) الفكرة الواضحة بقوله : إنها الفكرة الحاضرة المتجلية
لذهن منته . و فرق (لوك) بين الفكرة البسيطة والفكرة المركبة فقال إن
الفكرة البسيطة تكون غامضة في حالتين :

١ - أن يكون الأثر الذي تتركه صورة الشيء في الحواس ضئيلاً
أو تكون الحواس المدركة لتلك الصورة ضعيفة .

٢ - أن تكون الذاكرة عاجزة عن حفظ دقائق الشيء حتى اذا استعادت
صورته جاء خافت الضياء ، حائل اللون بتأثير الزمان .

أما الفكرة المركبة فلا تكون غامضة إلا إذا كانت مؤلفة من صور
بسيطة غامضة ، أو كانت الصور البسيطة التي تتألف منها غير محددة العدد
غير واضحة الترتيب .

وين (لينيز) أن الفكرة تكون واضحة إذا كانت كافية للدلالة على الشيء أو معرفته ، وتكون غامضة إذا لم تكن كذلك ، فإذا كنت أبحث عن شيء ثم عرض لي ذلك الشيء فلم أثبت أنه فعلى ذلك أني لا أعرف بوضوح عن أي شيء أبحث .

وين (بيرس) أن الفكرة تكون غامضة إذا كان صاحبها لا يعرف العناصر التي تتضمنها ، ولا الأفعال والنتائج المترتبة عليها .

وللتمييز بين الأفكار الواضحة والأفكار الغامضة أثر تربوي هام يظهر في طريقة (هربارت) وهي توجب على المعلم أن يبدأ بالاطلاع على حالة تلاميذه العقلية ، وأن يصحح أفكارهم الخاطئة ، وأن يحدد الغرض المراد بلوغه ، وأن يربط ذلك الغرض باهتمام الطالب وشوقه ، وأن يقسم الصعوبات ، وأن لا ينتقل من مسألة إلى أخرى إلا بعد تحققه أن الطلاب قد فهموها ، وأن يقدم الأمور الهندسية على الأمور النظرية ، وأن ينتقل من المحسوس إلى المعقول تارة ، ومن المعقول إلى المحسوس أخرى حتى يصل إلى المطلوب .

ومعنى ذلك كله أن الغموض (Obscurite) ليس أمراً نسبياً تابعاً لدرجة استعداد الطالب للفهم ، وإنما هو أمر موضوعي ناشئ عن سوء الغرض وعدم مناسبة الألفاظ المعاني ، وفقدان التسلسل والترتيب والتنسيق .

ومذهب الغموض أو مذهب التعمية (Obscurantisme) هو المذهب الذي يمنع السلطات الحاكمة من نشر المعرفة العلمية ، وما يتبعها من تفكير منطقي لخوفها على نفسها من تفتح الأفكار .

الغاية

Fin	في الفرنسية
End . purpase	في الانكليزية
Finis	في اللاتينية

الغاية ، ما لأجله وجود الشيء ، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده ، والتأم أو السكّال المراد تحقيقه ، والمصير المراد بلوغه . وقد تطلق كذلك على الغرض ويسمى علة غائية ، وهي ما لأجله إقدام الفاعل على فعله ، وهي ثابتة لكل فاعل يفعل بالقصد والاختيار . وتقدم إلى غاية قريبة وغاية بعيدة ، وغاية قصوى ، ويقابلها الوسيلة .

وقد تطلق الغاية على كل مصلحة أو حكمة تترتب على فعل الفاعل من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته ، وتسمى فائدة أيضاً ، فهي أي الغاية والفائدة متحدتان ذاتاً ، مختلفتان اعتباراً . والفرق بين الغاية بمعنى الغرض والغاية بمعنى الفائدة أن الثانية أعم من الأولى لوجودها في الأفعال الاختيارية وغير الاختيارية ، على حين أن الغاية بمعنى الغرض لا توجد إلا في الأفعال الاختيارية . والدليل على ذلك أن بعض الفلاسفة قد يطلقون الغاية على ما يتأدى إليه الفعل ، وإن كان غير مقصود بالاختيار ، وهكذا يثبتون للقوى الطبيعية غايات مع أنه لا شعور لها ولا قصد . مثال ذلك قولهم : إن غاية وجود الأسنان قضم الطعام ، وغاية وجود المعدة هضمه .. الخ .

وقد فرق (كانت) بين الغائية الداخلية والغائية الخارجية (Finalité interne) (Finalité externe) فأطلق الأولى على العلاقات المشتركة بين الأجزاء والكل كما في جسم السكان الحي ، وأطلق الثانية

على العلاقة التي يكون فيها أحد الموجودات وسيلة لتحقيق مصلحة غيره ، كالحیوان الأهلئ بالنسبة إلى الإنسان .

وجملة القول إن لل غاية معنيين (أحدهما) هو القول ان الغاية نهاية الفعل في الزمان ، وحده الأقصى في المكان ، وهي بهذا المعنى ضد الابتداء ، و (الآخر) هو القول إن الغاية هي الغرض الذي من أجله يقدم الفاعل على الفعل ، والجهة التي يتوجه إليها في حركته وزوجه ، وهي بهذا المعنى ضد الوسيلة .

والغاية بذاتها (Fin en soi) عند (كانت) هي الغاية الموضوعية الثابتة وهي ضرورية ومطلقة بخلاف الغاية الشخصية أو الفردية التي من أجلها تقدم الإرادة على الفعل ، فهي نسبية ومتغيرة . مثال ذلك ان الإنسان من حيث هو موجود بالفعل يمكن أن يكون له غايات متغيرة ، إلا أنه من حيث طبيعته الثابتة يجب أن يكون له غاية واحدة مطلقة وضرورية .

وعالم الغايات (Règne des fins) عند (كانت) أيضاً مقابل لعالم الطبيعة ، وهو مؤلف من قوانين موضوعية تنسق علاقات الموجودات العاقلة . إن من خصائص العقل أن يتصور الغايات ، فإذا كان هذا العقل غير خاضع لشرط أمكن اعتبار الموجود العاقل غاية بذاته . ويطلق اسم عالم الغايات على العالم الذي يكون فيه كل موجود عاقل غاية بذاته شريطة أن يضع شريعته بنفسه ، وأن يحترم الكرامة الإنسانية في شخصه ، وفي أشخاص بني الإنسان جميعاً ومعنى ذلك كله أن عالم الغايات هو العالم الذي يحدد واجبات أفراده تحديداً موضوعياً ، وهو عالم مثالي إلا أن " (كانت) يزعم أنه يمكن تحقيق هذا العالم تحقيقاً عملياً بطريق الحرية .

والغائي (Final) هو المنسوب إلى الغاية تقول العلة الغائية أي العلة التي من أجلها وجد الشيء . مثال ذلك ان العلة الغائية لفرض الضرائب تحصيل المال الذي تحتاج إليه الدولة ، وان العلة الغائية لتعليم العلوم تثقيف العقل وزيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم غائية الفكر وغائية التطور .

والعلة الغائية مقابلة للعلة الفاعلة ، والفرق بينهما كما بينا سابقاً أن العلة الفاعلة متقدمة على المألوف بالزمان على حين أن الغاية متأخرة في الوجود عن الوسيلة ، وإن كانت متقدمة عليها بالتصور . وهي كما قيل علة تامة لا يمكن تحقيقها بالفعل إلا بعمل فاعلة . قال (غوبلو) : «إن معنى الغائية لا يضيف إلى مسألة الاستقراء أي توضيح بل يضيف إليها شبهة جديدة ، إذ كيف يمكن أن تكون الوسيلة علة الغاية وأن تكون الغاية في الوقت نفسه محدثة للوسيلة ، فالغائية مبنية على السببية كما أن الاستقراء ضروري للتأويل الغائي ، فلا يمكن إذن أن تكون الغاية أساساً لأمر لا تقوم هي نفسها إلاً عليه . » وممّظم الفلاسفة الذين يقولون بالعلل الغائية يذهبون إلى أن كل ظاهرة من ظواهر هذا العالم جزء من مخطط عام وضعه صانع حكيم أو عقل مدبر . وسبب ذلك أنهم رأوا أن بعض ظواهر الطبيعة تعمل على تحقيق غاية واحدة ، وأن بعضها الآخر قد رتب ترتيباً محكماً في نظام معقول متفق مع حاجة كل موجود ، كأن كل شيء في العالم بقدر ، وكأن الغاية القصوى بهذا النظام تحقيق الخير في الوجود . وقد أسرف بعضهم في تحليل الظواهر الطبيعية بالأسباب الغائية حتى نسبوا إلى الطبيعة مقاصد وغايات لا وجود لها إلا في أذهانهم .

ومبدأ الغائية (Principe de finalité) هو القول ان العالم خاضع لنظام ثابت وان لكل شيء فيه غاية ، وإن الغايات الجزئية مرتبطة فيه بنهاية

كلية . وللفلاسفة إزاء هذا المبدأ موقفان : أحدهما موقف القائلين بضرورته للعلم ، والآخر موقف القائلين بعدم الحاجة إليه إلا في الأفعال البشرية . ويطلق اصطلاح المذهب الغائي (Finalisme) على كل نظرية فلسفية تملل ظواهر الوجود بالأسباب الغائية ، فإذا اقتصر هذا التعليل على تفسير ظواهر الحياة فقط سمي المذهب الغائي بالمذهب الحيوي (Vitalisme) وإذا عم جميع ظواهر الوجود سمي بمذهب الغائية الكلية ، (Téléologie) . والراد بالغائية الكلية أن العالم بأسره جملة من العلاقات بين الغايات والوسائل ، وقد يراد به أيضاً علم الغايات الإنسانية (Science des fins humaines) ويشمل نظرية العدالة ونظرية السعادة .

الغريزة

Instinct	في الفرنسية
Instinct	في الانكليزية
Instinctus	في اللاتينية

الغريزة مجموع معقد ومحدد من ردود الفعل الخارجية والوراثية المشتركة بين جميع أفراد النوع والمتعلقة بغرض معين لا يشعر به الفاعل ، وقد تطلق على الملكة الطبيعية التي تصدر عنها صفات ذاتية ، أو على النظر المتعلق بالقلب .

وقد أطلق (رومانس) اسم الغرائز الابتدائية (Instincts primaires) على الغرائز الناشئة عن بنية الكائن الحي الخاضعة لقانون الاصطفاء الطبيعي ، وأطلق اسم الغرائز الثانوية (Instincts secondaires) على الغرائز التي تصدر عنها الأفعال الإرادية التي هبطت إلى حظيرة اللاشعور بمد أن كانت في الأصل مصحوبة بالوعي .

والغريزة من الناحية النفسية مختلفة عن الميل ، والفرق بينها أن بعض الأفعال التي تصدر عن الغريزة مباشرة ليست بالضرورة وسائل لتحقيق غرض معين ، على حين أن الميل إنما وجد لغرض معين ، وإن كان لا يشترط فيه أن تكون الوسائل المؤدية إلى تحقيقه متوافرة لدى الفاعل .

وقد تطلق الغريزة مع ذلك على الفعل المناسب لغرض معين شريطة أن يكون تلقائياً غير مكتسب بالتربية والتجربة والفكر . مثال ذلك بعض الأفعال الصادرة عن المواهب الفردية أو الملكات الطبيعية ، كموهبة الإحساس بالإيقاع (Rythme) أو ملكة التصرف في الأمور تصرفاً حسناً .

والغريزة عند بعض الفلاسفة هي الطبيعة المقابلة للعقل . حتى لقد زعم (برغسون) أن الغريزة والعقل نطان متوازيان من أنماط الفعل والمعرفة ، وقد أدّى التطور إلى تنوعها ، وإلى اختصاص كل منها بفعل معين ، فالغريزة مختصة بوظائف الحياة ، والعقل مختص باستعمال الأدوات غير العضاة .

وقد فرق (فرويد) بين غريزة الحياة وغريزة الموت ، فقال : إن غريزة الحياة مؤلفة من (الليبدو) Libido ، وهو الطاقة الحيوية ، أو الغريزة الباحثة عن اللذة ولا سيما اللذة الجنسية المؤدية إلى بقاء الحياة . أما غريزة الموت فهي مؤلفة من الأفعال المدوائية الهدامة المؤدية إلى إرجاع الحياة إلى المادة الجامدة .

والغريزي هو المنسوب إلى الغريزة نقول : الحرارة الغريزية ، والبول الغريزية . الخ .

الغضب

Colère	في الفرنسية
Anger , choler	في الانكليزية

الغضب انفعال نفسي مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة ، وهو الظاهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس أو لغريزة حفظ البقاء .

والغضب درجات مختلفة أدناها العتب والموجدة ، وفوق ذلك السخط والغيظ والتلفظي والتضرع والتلهب والفوران والهيجان الشديد .

وقد عرفه القدماء بقولهم انه حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام ، وأطلقوا اصطلاح القوة الغضبية على القوة التي يكون بها الغيظ والحق والتجدة والإقدام على المكار والتسلط والترفع وضروب الكرامات (راجع تهذيب الأخلاق لمسكويه ص ١٥) .

أما المحدثون فيقولون إن الغضب إرادة انتقام صادرة عن شعور المرء بضرر أو ألم أو احتقار أو إهانة يلحقها به غيره .

الغير والغيرية

Autre, altruisme .	في الفرنسية
altérité	
Other	في الانكليزية
Alter	في اللاتينية

الغيرية (Alterité) مشتقة من الغير (Autre) وهو كون كل من الشئيين غير الآخر ، وقيل كون الشئيين بحيث يتصور وجود أحدهما مع عدم

الآخر . ويقابلها العينية (Le même) وهي كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الآخر .

والغيرية غير الائنينية ، لأن الائنينية هي كون الطبيعة ذات وحدتين ، ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات .

ولفظ (غير) في علم النفس مضاد للفظ (أنا) . فكل ما كان موجوداً خارج الأنا أو مستقلاً عنها كان غيرها . وتحن نطلق على هذا الشيء الخارجي اسم اللاأنا ويطلق لفظ الغيرية في أيامنا هذه على مذهب الإيثار (Altruisme) ، ويقابله مذهب الأنانية (Egoïsme) ، وهو يطلق في علم النفس على الميل الطبيعي إلى النير . أما في علم الأخلاق فيطلق على المذهب القائل بوجوب تضحية المرء بمصلحه الخاصة في سبيل الآخرين .

والغير مرادف للسوي ، ويطلق على الأعيان الخارجية من حيث تميناتها .

(يتبع)

جميل صليبا



مراجعات

سيظلّ هذا العلم بين الناس والعافية رداؤه ما تماقّب العلماء عليه بمقونه وبحقوقه ، وما تمقّب النقاد ما ينشر منه ويذاع - ولا سيما ترائه القديم - يصلحون ما أفسد النساخ منه ومسخوه ، وينفون عنه ما تلبس به من تحريف وتصحيف وزين ، ويردّون كل شيء من ذلك إلى نصابه الصحيح .

ولقد أحسنت هذه المجلة الرصينة الإحسان كلّ حين فتحت لأقلام النقاد باب الاستدراك والتصحيح على مصراعيه ، وجعلت وكدها التحقيق ، حتى انفردت بين المجلات العربية بهذه الخصلة أو كادت ؛ وحين التزمت في ذلك مهيّج الصدق والصراحة ، وأدت أمانة العلم غير مؤاربية ، فلأت مجلداتها الأربعة والأربعين خلال نصف قرن بأروع الآثار النافعة في مجال النقد ، ونصفية التراث من الشوائب التي شوهته ، وتوجيه الأقلام نحو التماس الصحة وتحري الصواب فيما تحطّته من شيء ، وكان ما قدمته من ذلك من أهم العوامل التي ارتقت بتحقيق العلم وإصلاح البيان في العصر الحديث .

وأشهد ، وأنا فخور ، أنني قد أفدت من إيماني قراءة هذه المجلة الخالدة علماً كثيراً ، وبصراً بالتحقيق نافذاً ، واقتبست من كتبها خصلة احترام الحرف ، احتراماً أشبه التقديس ، ومن التقديس ما يخيّل أنه تشدد وجود أحياناً ، وهما من الخصال الذميمة . . ولكنها في العلم محمودان ومطلوبان ، وإن يكونا ثقيلين على قلوب الخفيفين وضياع المثة فيه .

ولقد عرض لي في الجزء السابق من هذه المجلة - وأنا أتابع الاستفادة مما نُشر فيه من دراسات ممتعة ، وتحقيقات أصاب بها كتابها الأفاضل بالغ التوفيق في تقويم الاعوجاج وتصحيح الانحراف وأجزلوا بها النفع - أشياء من النحو واللغة والبلدان والعروض في نصوص نُقِدت ، وأخرى حكيت ، جرى الاجتهاد في تصحيح المنقود منها بجرى وجدثي أذهب إلى خلافه ، ورؤي المحكي منها على غير ما أعلمه من جهة صوابه . وكل ذلك متعلق بالتراث خاصة ، لا يتجاوز إلى غيره .

ولما كان الجهود الذي أنفق في تدوينه عظيماً في نفسي ، رأيت من قدره - والرأي شركة بين طلاب الحق - أن أمنحه العناية التي يستحقها ، فأناقل كتابه الأفاضل ما بدا لي في شأن « الحروف » التي وقفت عندها فيما حققوه ، بما لا يخرج عن نطاق المراجعة إلى النقد المتعسف مما ربما أمثالنا بأنفسهم عنه ، ولعلهم لا يجدون غضاظة في ذلك ، عسى أن يتم بهـذه المناقلة تصحيح ما نقدوه ، وتقويم ما رووه ، إن أدرك الرأي فيها حفظه من السداد .

١ -

في نقد تحقيق كتاب « الجوهريين » من تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمداني الملقب نفسه بلسان اليمّين ، الذي نشر نصه العربي وترجمه إلى اللغة الألمانية المستشرق فون كريستوفر تول Von Christopher toll في أبسالة سنة ١٩٦٨ م - وهو نقد بالغ الخطورة في تقويم نصوص هذا الكتاب الجليل ، صحّح فيها ٢٢٨ تحريفاً وتصحيحاً - جاء ما يأتي :

١ - (ص ٥٥٨) صوّب الناقد الفاضل عبارة الجوهريين : « فياله بيتاً ، بقوله : « فياله بيت » .

والذي أعلمه من النحو ومستعمل كلام العرب ، يقف إلى جانب الأصل ، يؤيده ، ويرفض ضده . ذلك أن هذا النداء وما يليه من اللام والضمير جاء على معنى التعجب . والعرب تنصب الاسم الذي يحىء بعده ، وإن شئت جرته بحرف الجر " من " ، لا تفعل غير ذلك . وقد عقد سيويه لهذا باباً خاصاً في « الكتاب » سماه : « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير » ، وبدأه بالتمثيل له من كلام العرب فقال : « وذلك قولك : ويحه رجلاً ، ولله دره رجلاً ، وحسبك به رجلاً ، وما أشبه ذلك . وإن شئت قلت : ويحه من رجل ، ولله دره من رجل ، وحسبك به من رجل ، فتدخل " من " ها هنا كدخولها في " كم " ، تأكيداً ، وانتصب « الرجل » لأنه ليس من الكلام الأول ، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين . ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت : « ويحه » ، فقد تعجبت وأبهمت من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فاذا قلت : « فارساً » و « حافظاً » فقد اقتصصت ولم تهتم ، وبينت في أي نوع هو ... » (١) .

وعرض سيويه لهذا التعبير نفسه : « ياله » في موضع آخر من كتابه ، فيها سماه « باباً من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء » ، قال : « وما جاء - وفيه معنى التعجب ، كقولك : « يالك فارساً » - قول شريح ابن الأحرص الكلابي :

تمتاني ليلقباني (لقيط) أ (عام) لك (ابن صمصمة بن سعد)

ولمّا دعا لهم تعجباً ، لأنه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه على معنى « أقبل » به ، يعني : « يالك فارساً » (٢) .

(١) الكتاب (لسيويه) : ٢٩٩/١ ، بولاق ، ١٣١٦ هـ .

(٢) الكتاب ٣٢٩/١ .

وزاد الشنتمري هذا توضيحاً في تفسيره البيت (١) ، وكذلك أبو العباس
المبرد في «الكامل» (٢) .

والنحاة الخالفون أدخلوا هذا فيما سموه «التمييز» ، ونمّوه بتمييز النسبة ،
لأنّ الاسم فيه يفسر جملة مبهمة تحتل أشياء كثيرة ، وقسموه قسمين :
محوّلاً ، وغير محوّل ، وعدّوا هذا من غير المحوّل عن شيء ، ومثّلوا له
بمثل ما قدمت من أمثلة سيويه .

ومنه قول أبي الطيب التنبّي في قصيدة مشهورة ، يذكر فيها خروجه
من مصر إلى العراق :

فيا لك ليلاً على (أعكّش) أحمّ البلادِ خفيّ الصوّى
وردنا (الرّهيمّة) في جوزه وباقيه أكثر مما مضى (٣)
وفي التبيان : «ليلاً : نصب على التمييز ، وأحمّ وخفيّ : صفتان
لـ «ليلاً» ...» (٤) .

وقد أورد ياقوت البيت في (أعكّش) في «معجم البلدان» ، وجاء
في طبعته : «ليل» في موضع «ليلاً» ، وهو من تحريف النسخ ،
فلا يفتّر به .

٢ - (ص ٥٥٩) قول الناقد الفاضل :

«ومثل قول (التأبّط) خبر ما نابّنا مصمّلاً» . وهذا شطر بيت
من قصيدة تأبّط شرّاً ، التي أولها :

-
- (١) تحصيل عين الذهب (على هامش «الكتاب») : ٣٢٩/١ .
(٢) الكامل ٢٠٨/٢ ط . التقدم الأهلية ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
(٣) ديوان التنبّي ٤٩٨ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٤) التبيان (المروفي بفرج العكبري لديوان التنبّي) : ٢٨/١ .

إنّ بالشيعب الذي دون (مَلْعٍ) لقتيل دَمُهُ ما يُطْلَعُ .

وفيه أمران : نسبة الشعر إلى تأبّط شرّاً ، ورفع دقتيل .

أ — فأما الشعر ، فإن نسبته إلى تأبّط شرّاً هي في موضع شكّ قديم عند علماء الشعر ، لا يجوز أن تغفل الإشارة إليه والتنبيه عليه في أي مورد يساق . ومن أقدم العلماء الذين شكوا في نسبته إلى تأبّط شرّاً أبو عثمان الجاحظ ، وذلك إذ يقول وهو يورده في كتاب الحيوان : « وقال تأبّط شرّاً ، إن كان قالها ، ^(١) ، وساق المقطوعة ثمانية أبيات ليس بينها هذا البيت . وجزم شرّاًح ديوان الحماسة لأبي تمام بتوليد هذا الشعر . وحكوا ذلك عن خلف الأحمر ، واستدلوا عليه بدليلين : دليل تعييري ، ودليل تاريخي جغرافي . فأما الدليل التعييري ، فقوله فيه : « جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأَجَلُّ » ، قال النَّمَرِي : « إن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا . وأما الدليل التاريخي الجغرافي ، فذلك أن القائل ذكر في الشعر (مَلْعاً) ، وهو جبل بالمدينة : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . قال أبو الندى : « وأين تأبّط شرّاً من سلع ؟ ! وهو إنما قتل في بلاد هُذَيْل ، ورُمي به في غار يقال له (رخمان) ! » . وبمثل هذا استدل ياقوت في مقدمة مجمع البلدان على توليد هذا الشعر .

ب — وأما رفع دقتيل ، وهو اسم « إن » ، متأخر ، فخطؤه من البديهيّات التي لا تستدعي البسط والاستدلال ، وليس يعرف من رواية البيت في مصادر الشعر إلاّ انتصاب هذا اللفظ فيه على وَفْقِ مَسْنَنِ كلام العرب .

٣ — (ص ٥٦٠) صوّب الناقد الفاضل : « يملان مكة » بقوله : « بميملا مكة » ، وضبط باء الجرّ وميم معلاة بكسرتين .

(١) الحيوان ٦٨/٣ تحقيق عبد السلام هارون .

والتصحيح شديد ، ولكن ضبط « ملاء » بكسر الميم غير شديد ، لأنه مخالف لما نص عليه اللغويون والعلماء بالبلدان من ضبطه بالفتح .
قال ياقوت في معجم البلدان : « الملاء » ، بفتح الميم ثم السكون : موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأثيل . والملاء : من قرى الخرج بالهامة (١) .

وقال الزبيدي في تاج المروس : « (والملاء) كتملاء : (كسب الثرف) ، والجمع المعالي ، (و) الملاء : (مقبرة مكة في الحجون) مشهورة ، (و) الملاء : (قرية بالهامة) من قرى الخرج ، (و) أيضاً : (موضع قرب بدر) بينها بريد الأثيل (٢) ، جاء ذكره في كتب السير (٣) .

- ٢ -

وفي مقالة : « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » جاء ما يأتي :

١ - (ص ٥٧٢) قول الصنوبري :

كم غدا نحو دير زكّى من قلب صحیح قراح وهو حزين
وتعليق المجلة عليه : « ضبط المؤرخون كلمة « زكّى » ، بالزاي المفتوحة مع الكاف المفتوحة المشددة ثم ألف مقصورة ، أو ألف ممدودة ، وكلاهما صحیح ، والديارات للشابشتي ص ١٣٩ كوركيس عواد ، ، والبيت مضطرب الوزن .

(١) معجم البلدان ٩٩/٨ ط . السادة ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م .

(٢) كذا ، ويكشف صوابه بالرجوع إلى نص « ياقوت » قبله . وينظر « الأثيل »

في معجم البلدان ١١٢/١ ، ومعجم ما استعجم ١٠٩/١ و ٨٣٦/٣ .

(٣) تاج المروس (ع/ل/و) .

وَيَرِدُ عَلَى هَذَا :

أ — أن الكتب المعتمدة التي إليها الرجوع في الضبط ونحري الصحة ، لا تذكر في ضبط « زَكَّي » ، هذا غير القصر .

قال ياقوت : « دير زَكَّي » ، بفتح أوله ، وبتشديد الكاف ، مقصور : هو دير بالرها ... ودير زَكَّي : قرية بغوطة دمشق معروفة ، (١) .

وقال البكري : « دير زَكَّي » ، بفتح الزاي ، وتشديد الكاف ، وإسكان الياء : اسم أعجمي ، (٢) . وعنى بالياء الألف المقصورة ، لأنها تكتب بصورة الياء فيما جاوز الثلاثي .

وقال الزبيدي : « ودير زَكَّي » ، بفتح فتشديد مقصوراً : أحد الديور (٣) . ذكره أبو عبيد ، (٤) .

ب — أن التعليق على الديارات (ص ١٣٩) لم يذكر المد في « زَكَّي » ، وإنما ذكر كتابة النسخ له بصورة الألف أيضاً « زَكَّا » . قال :

« [زَكَّي] : يكتبه بعضهم « زكي » بدون تنقيط الياء ، أو « زكا » ، بتشديد الكاف في الحالتين . وكل ذلك مقبول . واللفظة سريانية بمعنى عفيف ،

(١) معجم البلدان ١٤٢/٤ — ١٤٣ .

(٢) معجم ما استعجم ٥٨٢/٢ .

(٣) انقصر الزبيدي نفسه في (د / ي / ر) على : أديار ، وكذلك الصحاح ، ولسان العرب ، وترويض اللغة ، والمحكم . وجمه الشامي « ديارات » ، وسمى به كتابه ، وكذلك ابن فضل العمري في المسالك والممالك ٢٥٤/١ ، وقال ياقوت في معجم البلدان ١١٩/٤ : « ديرة » القول في ذكر الديرة ، ، ونقل عن الفراء جمع الدير على ديرة ، وأديار ، ودبران ... ولم يذكر بينها الديور .

(٤) تاج العروس (ز / ك / ي) .

بار، طاهر . وقد وم الزبيدي (التاج ٢٢١/٣) في ضبط هذا الاسم بقوله : « دير زكي كمل بالرها » ، فليصحح .

على أن هذا التعليق فيه ما فيه ، ولا بُدَّ من التنبيه على أوهامه :
 — إنه يذكر اختلاف النسخ في رسم « زَكَّى » ، ولا يذكر المعتمد من كلام العلماء في ضبطه . على أن هذا قد سبق إليه أحمد زكي باشا
 — طيب الله ذكراه — في تعليقاته على « المسالك والممالك » لابن فضل الله العمري ، فقال بلفظ موجز مُعْتَنٍ : « يكتبون أيضاً : دير زَكَّا » (١) .
 — قوله : « بدون تنقيط الياء » لا معنى له ، لأن هذه الياء ألف مقصورة تكتب بصورة الياء ، والألف المقصورة لا تنقط بالبداهة ، والعلماء لا يقولون فيه « بدون تنقيط الياء » ، وإنما يقولون : مقصور .

— قوله : « وكل ذلك مقبول » ، هو غير مقبول ، والنسخ لا يقررون اللغة ، وإنما يقررها العلماء . وقواعد الرسم تنص على كتابة المقصور الذي جاوز ثلاثة أحرف بهيأة الياء لا الألف ، في تفاصيل لا تورد في مثل هذا الموضع .

— نصُّ الزبيدي في تاج العروس (٢٢١/٣ د / ي / ر) : « ودير زكي كمل بالرها . ودير زكي : قرية بدمشق ، فيه تصحيف زكي ، المتكررة بالراء المهملة ، وقد أوردته التعليق على الشاشتي بالزاي خلافاً للطبوع ، وكان عليه أن يتنبه له وينبته عليه . وفيه أيضاً تشديد ياء « على » ، وهو من الطبع ، وليس من المؤلف ، وعندي أنه كان في الأصل « علكى » ، مضمف الفعل الثلاثي « علأ » بدلالة ضبطه له في موضعه (ز / ك / ي) على نحو ما قدمته . فالتعجيل إلى توهيمه دون أن يعلل كلامه بثقل هذا ، ودون أن يمطف نص على نص ، ليس بمَرْضِيٍّ .

(١) المسالك والممالك ٢٦٥/١ تحقيق أحمد زكي باشا .

ب - قول تعليق الجملة : « والبيت مضطرب الوزن » ، صحيح . وقد ورد على صورته المختلطة هذه في كل من معجم البلدان ، والديارات ، والمسالك والممالك . وفطن لاختلال وزنه أحمد زكي باشا - رحمه الله - في تعليقاته على المسالك والممالك ، فعلق عليه يقول : « الشعر يستقيم بقول : دير زكّاء » (١) . يعني بمدّ « زكّى » على الضرورة ، لا على أن « زكّاء » لغة ثانية في الكلمة ، فإن ذلك شيء لم يقل به قائل . ومدّ المقصور جائز في الشعر ، وهو من (ضرورات الزيادة) التي أباحها العلماء مع الكراهة - بخلاف قصر الممدود - وذلك حين لا تكون للشاعر مندوحة عن ارتكابه كما تقرر في موضعه ، وبسطه شيخنا علامة العراق الحجة السيد محمود شكري الآلوسي - رحمه الله - في « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النثر » .

٢ - وورد في مقالة « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » أيضاً بيت الصنوبري (ص ٥٧٣) :

وكان اللهو عندي كأن أُمي فصرنا بمدّ ذاك كملتين
وتعليق الجملة عليه : « في الديارات » (ص ١٤٠) : لملتين ، وربما كان الصحيح : فصرنا بمدّ ذلك علمتين .

وأقول : إن الحرف في الجملة ، أي حرف كان ، إنما يتعين إرادته بحسب سياق الكلام ودلالة النرض . وإذا كان هذا مسلماً ، وهو كذلك ، فالذي يتعين من هذه الوجوه الثلاثة في البيت إنما هو اللام مع الكلمة « علمتَيْن » كما ورد في « المسالك والممالك » وفي « الديارات » . أما الكاف ، فإيرادها هنا مغاير لمقصد الشاعر وغرضه ، ولا عبرة بورودها في نص « معجم البلدان » ، فهي من التصحيف الشائع المنتشر في طبعته ، ولا اهتمام مؤلفه به ، فإنه محقق ثبت وعالم بمصادر الكلام وموارده لا يخفى عليه

مثل هذا . وكذلك يكون الشأن عند تجريد الكلمة من الكاف إن لم يكن أكثر إيفالاً في البعد عما أراده الشاعر . ويبان ذلك أن الصنوبري في هذا البيت وصف لهوه وإسماعانه فيه وشدة تعلقه به أيام شبابه ، ثم ارعواه عنه حين علت به السن ، فأخبر عن الجانب الأول أن اللهو كان عنده إتيان شبابه بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، فهو لا يفارقه ولا يملّه . وقلت : بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، وهو لم يقله ، وإنما قال : « كان أمّي » ، اعتماداً على القرينة : قرينة السياق ، وكفى بها شاهدة على إرادته ذلك ، ولم يخبر أنه ضاق به الوزن فلم يتح له أن يقول كما قال المتنبي في بيته المشهور :

وأنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام

وأخبر عن الجانب الآخر بمزوفه عن اللهو ، وقلة احتفائه به ، وصيرورته منه إلى ما يصير إليه ابناً الضّرّتين من انصراف نفس كل منها عن الآخر بما ينتقل إليها من أميها من عدوى التباغض والتباعد والجفاء . والتقابل بين الأخوين لأب وأم والأخوين لأمين مختلفين ، هو وحده الذي يقتضيه سياق البيت دون غيره . وليس من التصور في الذهن أن يجعل الصنوبري نفسه في الشطر الأول شقيقاً ، ثم يجعلها في الشطر الثاني امرأة ضرة بعد ذلك ! فهذا أمر يرفضه التقابل في البيت .

وفي مثل سياق الصنوبري يقول شاعرٌ - وهو في لسان العرب :
 أفي الولائم أولاداً لواحدة وفي التآتم أولاداً لِعَلّات^(١) ؟
 والمرب تقول : ها أخوان من علكة ، وها ابنا علكة : أي أمهما شتى
 والأب واحد ، وهم بنو العَلّات ، وهم من عَلّات ، وهم إخوة من علكة
 وعَلّات ، كل هذا من كلامهم . وإذا اختلفت الآباء وكانت الأم واحدة ،
 فأبناؤهم الأخياف . وإذا كانوا لأب وأم ، فهم بنو الأعيان .

(١) لسان العرب (ع / ل / ل) .

٣- وجاء في هذه المقالة (ص ٥٧٤) هذا البيت :

وكان "مجر" الشقيق إذا تصوّب أو تصمّد

أعلام ياقوت تُشرن على رماح من زبرجد

وهما من مجزوء الكامل المرقّل عند العرويين ، والصواب أن يكتب :

وكان "مجر" الشقيق ق إذا تصوّب أو تصمّد

أعلام ياقوت تُشير ن على رماح من زبرجد

وهذا البيت :

وبدا الترجس البديع كأمل عيون ترنو إليها عيون

وهو من البحر الخفيف ، وحقه أن يكتب :

وبدا الترجس البديع كأمل ل عيون ترنو إليها عيون

ويلحق بهذا كتابة بيت الشاعر في بحث "شعر الوقوف على الأطلال" ،

(ص ٥١٣) :

وظباء كأنهن أباريق لجين تحنو على الأطفال

وهو من البحر الخفيف أيضاً ، وصحة كتابته :

وظباء كأنهن أباريق لجين تحنو على الأطفال

- ٣ -

وفي تقرّظ كتاب "مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين" ، جاء :

١- قول البحري ، يصف دمشق (ص ٦١٩) :

أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفي مطريها بما وعدا

يمشي السحاب على أجيالها فیرقا ويصبح الثبت في صحرائها بددا

فلست تبصر إلا وادياً خضيراً أو يانماً خضياً أو طائرأ غريراً

وصحة البيت الأول :

أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطربها بما وعدا

وصحة البيت الثاني :

يُمَيِّسِي السحاب

في مقابلة «يُصْبِح» في الشطر الثاني .

ورواية البيت الثالث في ديوان البحري^(١) ، وفي معجم البلدان^(٢) :

فلست تبصر إلا واكفأ خَضِيلاً أو يانماً خَضِيراً أو طائرأ غَرْدَا

وهذه الأبيات ، من أحد عشر بيتاً وجهها البحري إلى المتوكل على

الله العباسي : خصه منها بخمسة أبيات ، وخص «داريأ» بيت ، و«دمشق»

بخمسة . وهي من الشعر العربي الأصيل الذي لا تبلى جيدته ولا تزيله

الحلاوة كما لا تبلى جيدته «دمشق» ولا يزيلها الأتق والظرف واللفظ

ما كثر عليها الجديدان .

وَمَنْ مِنَ التَّنَكَّرِينَ لحسنه وروعته يحسن أن يداني هذا السهل الممتنع ،

والحلو العذَّب :

العيش في ليل «داريأ» إذا برّدا والراح يُمزجها بالماء من «برّدى»

أما «دمشق» فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطربها بما وعدا

إذا أردت ، ملأت العين من بلد مستحسن ، وزمانٍ يُشيه البلدا

يُمَيِّسِي السحاب على أجيالها فِرْقاً ويصبح الثبت في صحرائها بدّدا

فلست تبصر إلا واكفأ خَضِيلاً أو يانماً خَضِيراً أو طائرأ غَرْدَا

كأَنَّمَا القَيْظُ وثى بمد جيئته أو الريحُ دنا من بعد ما بُعدا

(١) ديوان البحري ١١/١ ط . الجواب .

(٢) معجم البلدان (دمشق) ٧٨/٤ .

٢ - وفي هذا التقريظ (ص ٦٢٣) نقد المقرظ الفاضل هذا البيت :
 ولو أن ألف امرئ طافوا بحاناتها قصد النجاة رأيت الألف ناجينا
 فقال : « وهذه الواو - يعني واو « ولو » - من خطأ الطبع ، لا يستقيم
 الوزن إلا بحذفها . »

وأقول : إن البيت ما انفك مختل الوزن ، وتنام استقامته أن يقال
 « بحانتها » بالإفراد ، ولست أدري : أكانت الكلمة في الكتاب المقرظ
 « حانتها » أم كانت فيه « بحانتها » فتسربت إليها الألف الثانية في النقل ؟
 وما أكثر ما يحدث من مثل هذا ؟ وسبحان من تنزه عن السهو ،
 وتفرّد بالكمال !

(بغداد)

محمد بهجة النوري



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استمرارك وتغيب

- ١٦ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

7635 Kraurosis vulvae

٧٦٣٥ لَطَع (ضمور الفرج)

وأقر بجمع اللغة ترجمته باللَطَع الفرجي ، وجاء في التعريف : مرض يحدث فيه ضمور وانكماش وجفاف الفرج وييس ما حوله .

ولا أرى لفظة لَطَع وحدها ولا (ضمور الفرج) تفيان بالمعنى المطلوب (١) .

7636 Kyste

٧٦٣٦ كَيْسِيَس

وأقر بجمع اللغة كَيْسِيَس (٢) .

(١) في اللسان : اللَطَع تحترق في الشفة وحمرة تملوها ، واللَطَع أيضاً رقة الشفة وقلة لحمها وهي شفة لطاء ولثة لطاء قليلة اللحم ، وفي تهذيب الأزهري يياض في الشفة من غير تخصيص يياض . والأطع الذي ذهب أسنانه من أصولها وبقيت أسناتها في الدُّرْدُر ، ويكون ذلك في الشاب والكبير ، إلى أن قال : والطاء اليابسة الفرج وهي المهزولة وقبل هي الصغيرة الجهاز وقبل القليلة لحم الفرج والاسم من كل ذلك اللَطَع .

(٢) الصفحة ١٤ من الجزء الثالث من المصطلحات العلمية (مصطلحات علم الأحياء ١٩٦٤) ، وقد عدل عن استعمال كَيْسِيَس .

٧٦٤٣ Kyste de résistance ، بزيرة الحائية كَيْسِيَّس المقاومة ، 7643
chlamidospore

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية ببوغ^(١) « كلاميدي » — بوغ
حرشني ، موضحاً اللفظة بقوله « وهي أبواغ مختلفة » .

٧٦٤٥ Kyste synovial, ganglion ، عُقْدَة كَيْس آحي ، 7645
وأقر بجمع اللغة كَيْس زلالي ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بعُجْرَة ،
لأن المقصود منها الورم المتكون من غمد أحد الأوتار^(٢) . بعد ما خصصت
اللجنة اللفظة المذكورة ترجمة للعقدة الحقيقية (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها)
دفعاً للالتباس .

L

٧٦٤٩ سَقُوط ، كَرْوَر ، رَجْرَاج Labile ، 7649
وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس ، صفة الشيء الذي : مهياً
للسقوط والهبوط (الهاش) سربيع العطب وقليل الثبات (وتستعمل اللفظة في
الكيمياء للدلالة على صفة بعض المركبات غير الثابتة composée labile) .
أقول ولعلّ المعنى الأخير هو الأقرب للمدلول الطبي . لذا أرجح أن
تكون ترجمة اللفظة : قَصِيف^(٣) وسَقُوط .

- (١) انظر الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .
- (٢) وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم نفسه عقدة غمد الوتر ، الورم الكيسي . وجاء
في معجم ستيدمان (Stedman's) في تعريف (ganglion) : ورم تحت الجلد ،
تجمع من الخلايا العصبية ، انتاج كيسي منحصّر ذو صلة بعمد الوتر وناجم عن
انغلاق فتق الغشاء الزلالي (المصلي) لغمد الوتر .
- (٣) في اللسان : التَمَصُّف الكسر ، والتقصف مصدر قصفت العود أنقصه قصفاً إذا كسرتة ،
تقصف العود يَتَقَصَّفُ قصفاً وهو أقصف وقصيف إذا كان خواراً ضعيفاً
وكذلك الرجل ، والنخ .

٧٦٥٠ سقوطية ، هرورية Labilité 7650

وأرجح قَصَف وسقوطية .

٧٦٥٢ شَفِيْهَة تحنانية Labrium 7652

وأقر جمع اللغة شفة سفلى وجاء في الشرح : أحد أجزاء الفم تحصر اللحين بينها وبين الفكين في الحشرات .

٧٦٥٥ شَفِيْهَة فوقانية Labre 7655

وأرجح شفة عليا أو علوية .

٧٦٦٠ شيراك ، عُروَة Lacs , anse 7660

ولهذه اللفظة دالتان : الواحدة جراحية والثانية بيطرية . وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي الإشارة إلى الأولى فقط (١) ولم يأت على ذكر الدلالة الثانية . ففي الحالة الأولى تشير اللفظة إلى قطعة من القماش أو القزى اللتين لسحب أحد الشرايين أو جره ، وفي الحالة الثانية تشير اللفظة إلى الجبل الطويل الذي يوثق به الحيوان (كالخيل والبقر) لرميه أرضاً بنية إجراء توسط جراحي فيه .

لذا أرجح ترجمة اللفظة بأنشودة وحيالة أو الأُحْبُول (٢) . أما لفظه عقدة فقد سبق للجنة أن استعملتها ترجمة اللفظة (ganglion) (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها) .

(١) (gauze fillet) ومنها عصابة من القزى (loop of gauze) ومنها أنشودة من القزى .

(٢) في اللسان : الأنشودة عُقْدَة يسهل انحلالها مثل عُقْدَة الزبْكَة . والحيالة المصيدة مهما كانت ، وَحَبْل الصيد حَبْلًا واحتبله أخذه وصاده بالحيالة أو نصبها له وَحَبَلْتُهُ الحبالَ عَظَمَتُهُ وجمها حبال . والأُحْبُول الحباله . م (٥)

- 7661 lacs pour la version شَبَكَة للتقليب ٧٦٦١
وأرجح أنشودة أو حيلة ، ويعنى باللفظة ما يستعمله المولد من قطعة القماش أو الفري لأجل إدارة الحبل أو تقليبه .
- 7662 Lactation إرضاع ، دَرّ ٧٦٦٢
وأرجح تكون اللبن ^(١) ، إرضاع . أما لفظة در فلها معناها الآخر ^(٢) .
- 7666 Lacunaire فَجْوَى ٧٦٦٦
7667 Lacune فَجْوَة ٧٦٦٧
وأقر جمع اللغة في القاهرة ترجمة (lacune) بِجَوْبَة ^(٣) ومنه ترجمة لفظة (lacunar abscess) خراج جوي ، وجاء في الشرح : خراج في الجوبات الغدية في البال ناتج عن الجونوكوك أو الجرائم القيحية المصاحبة له .
- 7673 Ladrerie, cysticerose جُذام باطني داء الكيسات المذئبة ٧٦٧٣
أفضل الاستغناء عن لفظة جذام باطني في ترجمة هذه اللفظة التي كانت تستعمل قديماً وقد بطل استعمالها في الطب البشري خاصة ، إذ لا ملة لها بالجذام الحقيقي ^(٤) . أما اللفظة الثانية فقد أقر جمع اللغة في القاهرة ترجمتها

(١) كما جاء في معجمي لاروس وسنيدمان (Stedman's) .

(٢) في اللسان : در اللّين والدمع ونحوهما يدرّ ويدّرّ دراً ودُروراً ، وكذلك الناقة إذا حُلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل درت ، وإذا اجتمع في الضرع والعروق وسائر الجسد قيل در اللّين ، والدرّة بالكسر كثرة اللّين وسيلانه

(٣) في اللسان : جاب الشيء جوباً واجتابه خرقة وكلّ بجوّى قطعت وسطه فقد جُبيّت وجاب الصخرة جوباً نقرها . وجاء فيه أيضاً : والجوْبَة فَجْوَة ما بين البيوت والجوْبَة الحفرة .

(٤) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بحسبة الخنزير ترجمة لـ (porc measles) الانكليزية (انظر الصفحة ٢٢٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة) .

بداء اليرقانة الثانية لأن اشتقاق اللفظة من الثانية لا من الكيس (كما جاء في جميع المعاجم الأفرنجية) لذا عرفها بجمع اللفظة بيرقانة لبعض الديدان الشريطية تشبه (الثانية) .

٧٦٧٥ عَيْنُ الأَرْنَب Lagophtalmie 7675

وأقر بجمع اللفظة ترجمة اللفظة بِشَلَح العين (١) وجاء في التعريف : عدم قدرة الجفنين على الإغماض التام ، كما أن المجمع أقر ترجمتها أخيراً بالعين الأرنبية ، وجاء في التعريف : عجز الجفن العلوي عن تغطية العين عند انقباضها وتصاب شلل المصعب الوجهي .

٧٧٧٨ لَبَنٌ مُحْمَضٌ ، حَرَبٌ lait acidifié 7678

وأرى الاختصار على لَبَنٌ مُحْمَضٌ ، وليس للفظه حَرَبٌ أن تقي بالمعنى المطلوب (٢) .

٧٦٧٩ لَبَنٌ آحِينِي lait albumineux 7679

لَبَنٌ زَلَالِي كما أقره بجمع اللفظة .

٧٦٨٤ لَبَنٌ مُقَشَّوٌ ، لَبَنٌ هَزِيلٌ lait écrémé, lait maigre 7684

وأرجح لَبَنٌ مُتَزَبَّدٌ أو لَبَنٌ مُخْيَضٌ (٣) أو لا دم

(١) وجاء في تعريف الشَّلَاح في المعجم الوسيط : عجز الجفنين عن الانغماض التام . ولم أعر في المعاجم التي بين يدي على دلالة لفظة الشَّلَاح على هذا المعنى . ولعل بجمع اللفظة قد عدل عنها عندما أقر بين مصطلحات علم الزهد سنة ١٩٦٥ العين الأرنبية ترجمة لـ (lagophthalmos) .

(٢) في اللسان : الصَّرَب والصَّرَب اللبن الجفنين الحامض ، وقيل هو الذي قد حُقِنَ أياماً في السقاء حتى اشتد حمضه ، وأحدثه صرابة وصرابة .

(٣) في اللسان : المَقَشَّر هو المقشَّر ، وقشا الود يشوه قشواً قشوه وخرطه والفاعل قاش والقول مقشو .

وتزبد الزبدة أخذها ، وكل ما أخذ خالصه فقد تَزَبَّدَ .

اللبن المخيض الذي أخذت زبدته .

٧٦٨٥ لبن كامل ، صرف ، غير مَقَشُو ، lait entier ,
non écrémé

وأرجح تخمض^(١) أو لبن تخمض غير مُتَزَبَّد .

٧٦٨٦ لبن مُبَخَّر ، لبن مُجَنَّس ، lait évaporé , lait
homogénéisé

وأرى أن يقتصر على لبن مُجَنَّس شأن الحال في الترجمين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ، ولأن تبخير اللبن يعني إضافة البَخُور إليه^(٢) .

٧٦٨٨ لبن مؤنس ، lait humanisé

وأفضل لبن مُسْتَبْشَر أو مستأنس .

٧٦٩٣ إلبان ، Laitage

وما يقصد من هذه اللفظة بمض أنواع الطعام المصنوعة من اللبن .
وأرجح ترجمتها بتلكينة بصيغة المفرد أو تلبنيات بصيغة الجمع^(٣) .

٧٦٩٨ ترأرؤ ، Lamdacisme

وما تنفيه اللفظة نوع من اضطراب اللفظ بحيث يردد المصاب به حرف
اللام أو يستبدل الراء به ، لذا أرى أن تترجم بالثَغْفة اللامية تمييزاً لها من
الثغفات الأخرى^(٤) .

(١) في اللسان التخمض اللبن الخالص بلا رغوة ، ولبن محض خالص لم يخالطه ماء حلوأ
كان أو حامضاً ولا يسمى اللبن محضاً إلا إذا كان كذلك .

(٢) في اللسان : وتبخَّرَ بالطيب ونحوه تدخَّنَ ، والبخور بالفتح ما يتبخَّر به ويقال
يجزَّر علينا من تجزور العود أي طيب .

(٣) في اللسان : التلبينة حماء يمد من دقيق أو نخالة ويحل فيها غسل ، سميت
تلبينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها .

(٤) في اللسان : اللثغفة ان تمدل الحرف الى حرف غيره ، والألثغ الذي لا يستطيع
أن يتكلم الراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء غنياً أو لاماً والخب .

- ٧٧٠٩ صُفِيحَة حَامِلَة المَادَّة
7709 lame porte - objet
وأفضل صُفِيحَة حَامِلَة شَيْء .
- ٧٧١١ صُفِيحَة سَاتِرَة المَادَّة
7711 Lamelle , couvre - objet
وأرجح صُفِيحَة قَطَط أَوْ صُفِيحَة سَاتِرَة .
- ٧٧١٢ صُفِيحَة مُثَقَّبَة مَنَوَذَة
7712 lamelles fenêtrée
والصحيح النشاء المثقوب كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) .
وما تضمنه اللفظة النشاء البطن والرقيق في الترايين (٢) .
- ٧٧١٣ لَمِينَرِيَة
7713 Laminaire
وجاء رَمَم اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي: لامينارية وفي مصطلحات علم التوليد لمجمع اللغة العربية في القاهرة: اللمنارية ولعلّ لا مبنارية أفضل .
- ٧٧١٨ مِصْبَاح ذَوْخِيَّيْطٍ مِنَ الفَحْمِ
7718 Lampe à filament de carbone , lampe à incandescence
مِصْبَاح ذَوْ نَاجِجٍ
وأرجح مِصْبَاح مَتَوَهِّجٍ فَحْمِيٍّ كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٣) .
- ٧٧١٩ مِصْبَاح زَرْبُقي ذَوْ قَوْسٍ
7719 lampe de mercure à arc
وأرجح مِصْبَاح ذَوْ قَوْسٍ زَرْبُقي .
- ٧٧٢٣ مِثْرَاق
7723 Lancette
وأقرب جمع اللغة العربية في القاهرة مِثْضَع وفي موضع آخر مِفْضَدٌ وَمِثْطٌ .
- ٧٧٢٤ جَرَادُ الْبَحْرِ ، سَجَلٌ أَوْ مُسَلِّجٌ
7724 Langouste
جاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية جراد البحر وجراد بحري ، الأولى في المفردات والثانية في حياة الحياة الكبرى . وجاءت ترجمة

(١) Fenestrated membrane

(٢) انظر لفظة (fenestrated membrane) في (Stedman's medical dictionary)

(٣) carbon incandescent lampe

اللفظة الانكليزية في المعجم الأصلي (spiny lobster) كَرَكَند الشائك (جراد البحر) في معجم الحيوان للمعلوف (١) كما أن معجم شرف ذكر في ترجمة (lobster - fish) أرييان - (زامطان أو سلطعون بحري) انكوش (دوزي) .

هذا ولم أجد في المعاجم العربية التي بين يدي ما يشير إلى دلالة سجل أو مسلج على المعنى المطلوب (٢) .

٧٧٢٦ لسان و مسيح ، مُنَشَّى ، كثيف ، 7726
couverte épaisse ، كَتِين
saburrale

وأفضل لسان كَتِين ، كثيف و مُنَشَخ ، مُطَلَّى .

٧٧٣١ لسان أسود زغب ، تقوَّب اللِّسان 7731
langue noire
villeuse, glossophytie

وما تعنيه اللفظة الثانية (كما جاء في معجم لاروس) علة تصيب اللسان تتصف بالأسوداد وضخامة الحليات . ولا أرى لفظة تقوَّب اللسان تفي بالمعنى المطلوب (٣) وأرجح ترجمتها بضخامة حليات اللسان الإسودادي .

(١) ويرى أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان أن لفظة كَرَكَند معربة من كركينوس باليونانية ومعناه السرطان وهو من تعريب العامة وشائع في سواحل البحر المتوسط ويفضل الانتصار على هذه اللفظة في الترجمة .

(٢) في اللسان : السُّلُج بالضم والتفديد نبت رخو من ورق الشجر ، وقيل السُّلُجَان ضرب منه وقال أبو حنيفة السُّلُج شجر ضخم كأذناب الضباب ، أخضر له شوك وهو سَحَفٌ .

ولم أجد في لسان العرب في مادة سجل ما يشير إلى دلالة اللفظة على حيوان أو نبات ، وجاء في معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا : السُّلُج أصداف بحرية فيها شيء يؤكل .

(٣) في اللسان : وتقوَّب وتقوَّب من رأسه مواضع أي تفسر . والأسود المتقوَّب هو الذي سُلخ جلده من الحيات .

- 7732 langue de perroquet لسان البغاء، لسان كالشواء ٧٧٣٢
 langue rôtie (dans la
 fièvre typhoïde)

وأرجح لسان البغاء، اللسان المحمص (في الحمى التيفية) كما جاء في
 الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١).

- 7734 lanoline hydratée، وسم الصوف ٧٧٣٤
 graisse de laine، graisse دسم الزوفي المصفى
 de suint purifiée

سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس
 والثلاثين من هذه المجلة).

أما الزوفي فقد جاء رسمها بالألف في معجم الألفاظ الزراعية ولا أرى
 أي صلة للزوبا اليابس باللانولين وما إليه^(٢). وكذلك رسمتها اللجنة في ترجمتها
 لفظة hysope (اللفظة ٦٩٧٥).

- 7736 Loparatomie فتح البطن ٧٧٣٦
 وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : شق البطن .

(١) (baked tongue) .

(٢) جاء في ترجمة لفظة (hysope ou hyssope) في معجم الألفاظ الزراعية :
 زوفا، أشنان داود وجاء في الشرح : هو الزوبا اليابس في المفردات أما الزوفا
 الرطب فليس بنبات . نبات معمر بري طي من الفصيلة الشفوية ، لورقه رائحة
 عطرية وطعم حريف وهو يؤكل تابلاً .
 وجاء في مفردات ابن البيطار : زوفا رطب وهو الدم الموجود في الصوف . وفي
 تاج العروس : زوفي كطوب نبات يجبال القدس والنخ ، وزوفي أيضاً الدم الموجود
 في الصوف .

- 7739 Laquage du sang تليثك الدم ٧٧٣٩
7740 Laqué, ée ملثيك ٧٧٤٠

وما تعنيه اللفظة هو انحلال هيموغلوبين الكريات الحمر وصفها بلازمة الدم أو مصله بلون أحمر . لذا أفضل ترجمة اللفظة الأولى بدم لكي أو كاللك (١) والثانية بملكوك .

- 7741 Lard شخنزير (شحم الخنزير) ٧٧٤١
وأرى أن يكتفى بشحم اطلاقاً وشحم الخنزير بالتخصيص كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية المرحوم الأمير مصطفى الشهابي : شحم ج شحوم والقطعة شحمة . تطلق الكلمة الفرنسية على شحم يتكون تحت جلد بعض الحيوانات القاسيات الجلد ولا سيما الخنزير .

أقول وينطبق هذا التعريف على ما جاء في معجم لاروس في تعريف اللفظة المذكورة .

- 7745 Larmement, épiphora, دُماع سيلان الدمع اللاإرادي ٧٧٤٥
écoulement involontaire
des larmes

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بدَمَمان ودَمَع أو ذرف الدمع وتخصيص الدُماع (٢) ترجمة لـ (épiphora) ، وقد أقره بجمع اللغة .

- 7745 Larve تالبة ٧٧٤٥

وأقر بجمع اللغة بِرَقانة . وفي معجم الألفاظ الزراعية : برقانة ، دعموص (ج دعمص ودعاميص) شكل تكون فيه بعض الحيوانات كالخشرات عند

(١) في اللسان : وجلد ملكوك مصبوغ باللاك .

(٢) في اللسان : والدُماع بالضم ماء العين من عِلّة أو كبر وليس الدَمَع وقال : يا من لينٍ لاني 'نهماعا قد ترك الدَمَع بها دُماعا

خروجها من البيضة قبل بلوغها الشكل الكامل . وهي من البرقان أي دود
الزراع الذي ينسحق فيصبح فراشاً ، ولها في الجراد أسماء كالسروة والدبابة
أو كالفمصة فالحبشية فالبرنة .

٧٧٤٦ مخفي ، مقمّص Larvé , ée 7746

وأرجح مقمّص لأن اللفظة سابقة أصل لا تبني تعني القناع (masque) ، ويوصف
بها المرض أو الداء الذي تكون أعراضه ناقصة فيُخيل كأنه مرض آخر .
وسبق للجنة أن استعملت سابقة (crypte) للدلالة على الاختفاء (اللفظة
٣٦٠٩) ولا أرى مجالاً لاستعمال مقمّص في هذا المعنى (١) .

٣٧٥١ شق الحنجرة ، خزع الحنجرة الشامل Laryngofissure , 7751
laryngotomie totale

وأقر بجمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالشق الدرقي وجاء
في الشرح : وفيه يشق الغضروف الدرقي في الخط الأوسط ، واللفظة
الثانية باستئصال الحنجرة .

٧٧٦٠ جانبي Lateral , le 7760

وأقر بجمع اللغة وحتي ، وأرى أن تحصر اللفظة الأخيرة ترجمة لـ (externe) .

٧٧٦٤ داء الخنثان Lathyrisme 7764

وأقر بجمع اللغة في القاهرة ، اللاتيرية وجاء في الشرح : التسمم
ببنات الجلبان أبو قرن واسمه العلمي (لاثيرس سيسيرا lathyrus cicera) .

٧٧٦٦ لودنهم سيدنهام Laudanum be Sydenham 7766

وجاء رسم اللفظة في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها بجمع اللغة
العربية في القاهرة : لآودانهم — صينة الأفيون .

(١) في اللسان : وتتمّص قبيصه لبيسه وإنه لحسن الفمصة ويقال قتمته بقبصاً أي
البسته فتتمّص أي لبس .

٧٧٦٨ غار كرزِي Laurier - cerise 7768

كرز غاري كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية، وجاء في التعريف :
جَنَبَة للتزيين من الفصيلة الوردية .

٧٧٦٩ دِقْلَى (غار وردي) laurier - rose 7769

وفي معجم المصطلحات الزراعية : دِقْلَى ، حَبْن ، حَبِين ، آء ،
الاء . وجاء في الشرح : كلها صحيحة والأولى من دفنة اليونانية ، ثجنية حمراء
الزهر للتزيين من الفصيلة الدفلية . وهي مبذولة في الشام ولا سيما حول
الأنهار في البقاع الغربية .

٧٧٧٣ رَحْضَة ، حَقْنَة شرجية ، Lavement , clystère , 7773
injection rectale

٧٧٧٤ رَحْضَة طعامية ، مغذية ، lavement alimentaire , 7774
nutritif

٧٧٧٥ رَحْضَة للبقاء للحفظ lavement à garder 7775

وأرى الاقتصار على لفظة حقنة وحدها أو حقنة شرجية ، وليس للفظـة
رحضة (١) أن تدل على المعنى المقصود . ويكتفي باستعمال الرحض المعوي
ترجمة لـ (entéro - clyse) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٤٩٨٣) .
وعليه أرى أن تكون ترجمة الألفاظ كما يلي : حَقْنَة ، حقنة طعامية ،
مغذية وحقنة مُحْتَبَسَة .

٧٧٧٩ لَحِين Lécithine 7779

وأفضل تعريبها لسيتين .

(١) في اللسان : الرحض الغسل ، رحض يده والثناء والثوب وغيرها يرحضها ويرحضها
رحضاً غسلاً .

في اللسان : والحقنة دواء يُحقن به المريض الحقن وحقق المريض بالحقنة ،

- 7781 Légal , le ٧٧٨١ شرعي
وأقر مجمع اللغة : قانوني .
- 7783 Légumes ٧٧٨٣ مُخَضَّر ، خَضِرَاوَات
جاء في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة للفظ (légume) بصيغة المفرد مايلي :
(١) بَقْلَة ، مُخَضَّرَة ، خَضِرَاء ، وجاء في التعريف : وهي البقول
والمُخَضَّر ، والخَضِرَاوَات ولها أسماء أخرى . ففي اللسان مثلاً : الخَضِرَاوَات
البقول الخ جملة النباتات العشبية التي يقتذي الإنسان بها أو يجزء منها دون
تحويلها صناعياً .
- (٢) سِنْفَة ، قَرْن ، مُجْبَلَة ، وجاء في التعريف : ثمرة نباتات الفصيلة
القرنية كالقول واللويا والخص أي بمعنى (gousse) .
وما كان منها بصيغة الجمع فقد ترجمت بقول .
- 7786 Legumineuses ٧٧٨٦ قَطَانِيَّات ، بَقْلِيَّات
وجاءت ترجمتها في معجم الألفاظ الزراعية : قَرْنِيَّات ، سِنْفِيَّات ،
قَطَانِيَّات ، وجاء في الشرح : ولا تقل بَقْلِيَّات لأن اللفظة الفرنسية منسوبة
إلى (légume) بمعنى سِنْفَة وقرن وجبلَة لا بمعنى بَقْلَة ، انظر كلمة (légume) ،
وقد أقر مجمع مصر القرنيات بناء على اقتراحي . فصيلة نباتية مهمة من ذوات
الفلقتين تشمل القطاني وكثيراً من نباتات الحبوب والخص والمندس
واللويا والفاصوليا والكرسنة والبيقية والجلبان والفصصة والبرسيم وبعض
النباتات الطبية كالسَّنَا والقِلْقِيل وبعض نباتات التزيين ، والحج .
- 7787 Lemnisque ٧٧٨٧ لِفَافَة مَلْتَوِيَة
وأفضل عَصَابَة أو رِفَادَة .
- 7790 Lenticône ٧٧٩٠ جِسم بَلُورِي مَخْرُوط
وأرجح المدسية أو الجسم البلوري على هيئة المخروط ، وهو تشوّه خلقي
يبدو فيه السطح الأمامي أو السطح الخلفي فيها ندر فائتاً شبه مخروطي .

٧٧٩٣ عدسية (بصريات) Lentille (optique) 7793
وترجمها بجمع اللغة بعدسة تارة وبعدسية وبيلورية أخرى . وأرجح
عدسية على عدسة (الطبقة العدسية تقديراً) كالبلورية (الطبقة البلورية)
أو الجسم البلوري .

٧٧٩٤ عدسية مقربة، إيجابية، مزدوجة، lentille convergente, 7794
التقرب، زجاجات مقبية لأمات positive, biconvex,
verres convexes convergents
وأرجح عدسية مقربة موجبة، ثنائية التحدب، بلورات محدبة مقربات .

٧٧٩٥ عدسية مبعثرة، سلبية، lentille divergente, 7795
مزدوجة التقعر، زجاجات négative, biconcave,
مقعرة، مفرقات verres concaves divergents

وأفضل : عدسية مبعثرة، سالبة، ثنائية التقعر، بلورات مقعرة،
مبعدات . هذا وأقر بجمع اللغة ترجمة (divergence) بالانفراج^(١) .

٧٧٩٧ كجهم العظام Leontiasis ossea 7797
وأقر بجمع اللغة : داء الأسد، وجاء في الشرح : صنف من الجذام
يصيب عظام الوجه والجمجمة فيتجهم ويتخذ صاحبه سمّة الأسد^(٢) .

(١) راجع الصفحة ٦٢ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من
هذه المجلة) .

في اللسان الجهم والجهم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة، وقد جهم جهمومة
وجهمامة . وجهمه بجهمه : استقبله بوجه كربه، إلى أن قال ورجل جهم الوجه
أي كالجحش الوجه، تقول منه جهمت الرجل وتجهمت له إذا كلمته في وجهه . وقد
جهم بالضم، جهومة إذا صار بأسر الوجه . ورجل جهم الوجه وجهمه : غليظه، وفيه
جهومة . ويقال للأسد جهم الوجه .

- ٧٧٩٩ جُذام خَدَرِي ، عصبي نظامي ، *Lèpre anesthésique, nerveuse, systématisés* 7799
وأرجح جذام بطلان الحس^(١) عصبي ومرتب^(٢) .
- ٧٨٠١ جُذام سَلْطِي ، حدي *lèpre tuberculeuse, tubéreuse* 7801
- وأفضل جُذام دَرَنِي لَكِي لا يلتبس بداء السل المعروف ، وحدي .
- ٧٨٠٢ جُذامِيَّة *Lépride* 7802
وأفضل اندفاع جُذامي أو جذاميات .
- ٧٨٠٢ السَّحَابَا الرَقِيقَة (المنكبوتية والأعخنون) *Leptoméninge* 7802
وأقر بجمع اللغة السحبابا الرقيقة وجاء في الشرح ؛ وتشمل الحنون والشمعية^(٣) .
- ٧٨٠٩ آفة مُتَدَنِيَّة ، حُوُولِيَّة *lésion dégénérative* 7809
آفة تنكسية كما أقرها بجمع اللغة^(٤) .
- ٧٨١٣ آفة جَنِينِيَّة *lésion foetal* 7813
آفة حميلية كما أقرها بجمع اللغة^(٥) .
- ٧٨١٧ آفة مَرْتِيَّة *lésion macroscopique* 7817
وأرجح آفة عَيَانِيَّة .

(١) انظر الصفحة ٤٦٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) لقد دوجت على ترجمة لفظة (*systématisé*) بمزئب تاركا لفظة نظامي ترجمة لـ (*régulier*) .
(٣) في العجم الوسيط الدُّمِي خصل الشعر المتفرقة . وهي ترجمة لـ (*arachnoïde*) وقد وردت لفظة الشم في بعض المصطلحات .
(٤) الصفحة ٢٣١ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .
(٥) الصفحة ٨٣٧ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

- 7819 lésion des reins, آفة الكلّيتين ، آفة كلّوية ،
dau كلّوي affection rénale, néphropathie
والأفضل آفة الكلّيتين ، علة كلّوية (لتخصيص آفة ترجمة لـ lésion)
واعتلال كلوي (١) .
- 7820 lésion structurale آفة بنائية ، تركيبية
وأرجح آفة بنائية ، أو بنيانية .
- 7822 lésion unilatérale de آفة وحيدة الطّرف في
la moelle épinière النخاع الشوكي
وأرجح آفة وحيدة الجانب في النخاع الشوكي .
- 7823 lésion vasculaire آفة وعائية
وأفضل آفة عرّقية
- 7826 Léthargie سُبَات ٧٨٢٦
- 7827 Léthargique سُبَاتِي ٧٨٢٧
- سبق لمجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بسُبَات ثم عدل عنها أخيراً إلى
نّوام - ليثرغس (ابن سينا) ، وجاء في الشرح : ويطلق على كلا السبات
والغشيان . وأرى الاختصار على كلمة نّوام في ترجمة اللفظة وتخصيص سُبَات
ترجمة لـ (coma) (٢) .
- 7828 Leucémie ايضاضُ الدّم ٧٨٢٨
وأرجح لوسيميا تعريباً أيضاً .

(١) انظر شرح اللفظة (myopathie) في الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين
من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٨٣٩ leucémie aiguë ، ايضاض حاد ، كثرة الجذُعيات
 leucoplastose , lymph- البيض ، كثرة الكُرَيْضات
 -dénie leucémique الجذُعية ، التهاب الغدد اللغفاوية
 aiguë الايضاضي الحاد
- وأفضل ايضاض الدم الحاد أو اللوكيميا الحادة ، البلاستومية (١)
 البيضاء ، ضخامة العقد اللمفية الايضاضية الحادة .
- ٧٨٣٠ leucémie aleucémique ايضاضٌ بلا كثرة الكُرَيْضات
 وأرجح ايضاض الدم الا ايضاضي أو اللوكيميا الا ايضاضية .
- ٧٨٣١ leucémie aplastique ايضاض ناقص التصور أو التشكل
 وأرجح لوكيميا لا تكونية أو ايضاض الدم الا تكوني .
- ٧٨٣٢ leucémie leuco- ايضاضٌ مع نقص الكُرَيْضات
 -pénique
- وأفضل ايضاض الدم الناقص الكريات البيض أو اللوكيميا الناقصة
 الكريات البيض .
- ٧٨٣٦ leucémique ايضاضي (متعلق بايضاض الدم)
 وأرجح ايضاض دموي أو لوكيميائي .
- ٧٨٣٦ leucocytaire كُرَيْضي
 وأفضل كُرَيْضي أبيض .
- ٧٨٣٧ leucocyte كُرَيْضة ، كُرَيْة بيضاء
 كُرَيْة بيضاء فقط .

(١) انظر الشرح في لفظة (blastoderme) وما يليها في الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

- 7837 leucocytes polymor- كُرَيْضَات بنوى كثيرة الأشكال،
(١) بنواة كالشريط أو كمنل الفرس
- pho - nucléaires à
noyau en forme de ruban
ou en fer de cheval

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة (polymorphonuclear leucocytes) بـ خلايا بيض مشكلة النوى ، وأرجح ترجمة ما جاء في هذه اللفظة وما بعدها كما يلي : كريات بيض مشكلة النوى ذات نوى شريطية الشكل أو على هيئة نمل الفرس .

- 7842 leucoplasie buccale ، تصدّف الفم ،
تقرّح الفم الايضيائي
psoriasis buccal, leuko-
-kératose buccale

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالصداف الشدقي (١) وجاء في التعريف : بقع بيضاء غير منتظمة فيها تغلظ الظهارة وتضخم الحليّات .

- 7844 Leucopoïèse تكوين الكريات
وأرجح قوله الكريات البيض .

- 7845 Leucorrhée , fleurs ou تربة ، ميلان أبيض ،
تربة مهبلية
pertes blanches , leucorrhée
vaginale , fleurs

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بليكوريه وجاء في التعريف : إفراز أبيض ينزل من الفرج . هذا ولا أرى أن لفظة تربة (٢) تفيد المعنى المطلوب .

(١) سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ (انظر الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : التربة في بقية حيض المرأة أقل من الصفرة والكدرة وأخفى ، تراها المرأة عند طهرها فتعلم أنها قد طهرت من حيضها ، قال شمر : ولا تكون التربة إلا بعد الاغتسال ، وأما ما كان في أيام الحيض فليس بتربة .

- ٧٨٤٦ خميرة ، مَعْجُون مَخْلَل Levain , pâte aigrie 7846
وأرجح مثيرة الاختار ، عجين حامض ، وسبق للجنة أن استعملت
خميرة ترجمة للفظه (ferment) (اللفظة ٥٦١٦) .
- ٧٨٤٨ عَتَلَة ، مَخْلَل ، مَشَقَّة Levier 7848
وأفضل رافعة ، عتلة ، مَخْلَل .
- ٧٨٤٩ تَعَلَّقَتْ في الهواء Levitation 7849
وأرجح الارتفاع في الهواء .
- ٧٨٥٤ هَدَل ، فم السِّدَّاء lévre de tapir 7854
وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس : (١) ضخامة الشفة العليا
وبروزها غير الطبيعي شأن الحال في الحيوان المعروف بهذا الاسم وهو لا يوجد
إلا في أمريكا . (٢) ضخامة الشفة الأمامية من عنق الرحم . وليس للفظي
هَدَل وسِنَاد أن تدلا على المعنى المطلوب (١) .
لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة : ضخامة الشفة العليا ، فم الطير
(تعريباً) ضخامة الشفة الأمامية لعنق الرحم .

الدكتور حسني سبع

(للبحث صلة)



- (١) في اللسان : الهَدَل استرخاء المشفر الأسفل هَدَل هَدَلًا ومشفر هادل وأهدل
وشفة هدلاء مقلبة عن الذقن .
- في محيط المحيط وفي أقرب الموارد : السِّدَّاء مصدر ساند والناقة القوية الخلق ،
والسِّدَّاء أيضاً حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه بُجَّة وأعظم من الثور ،
وهو كثير في بلاد الهند .
- م (٦)

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ٩ -

٢٢٤ (الفقرة)

Vertèbre (f.)

ف

Vertebra

ز

في الأصل . — الفقرة ج فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض .
في (ق) . — الفقرة بالكسر والفقرة والفقار بفتحها ما انتضد من
عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجَب ج فقر كعنب ، وفقار كسحاب ،
وفقران بالكسر أو بكسرين ، وفقرات كعنبات .

في (ل) . — كل عظمة قصيرة تؤلف العمود الفقاري (كل فقرة
ذات ثقب يمر منه النخاع الشوكي) .

قلت : فقر البعير خاصة هي (المحال) مفردا محالة ، جج محل .
ما أضفته :

١ - فقرة ظهريّة (زورّية)

Vertèbre thoracique ف

Thoracic vertebra ; dorsal vertebra ز

٢ - فقرة عجزية

Vertèbre sacrée ف

Sacral vertebra ز

٣ - فقرة العنق الأولى (الفقّة)

Atlas ف

Atlas ; first cervical vertebra ز

٤ - فقرة العنق الثانية (الفائق)

Axis ; deuxième vertèbre cervicale ف

Axis ; second cervical vertebra ز

٥ - فقرة عنقية (دأية)

Vertèbre cervicale ف

Cervical vertebra ز

٦ - فقرة قطنية

Vertèbre lombaire ف

Lombar vertebra ز

٧ - فقري

Vertébral ف ، ز

٨ - ذو ققار ، ققاري

Vertébré ف

Vertebrate ز

٩ - فقريات ، ذوات الفقّر

Vertébrés ف

Vertebrate animals ز

(٢٢٥) المِثْنَان

Muscle dorsal	ف
Musculus dorsalis	ز

في الأصل . — اللحمتان فوقها العصب .

في (ق) . — متنا الظهر مكتنفا الصلب ، ويؤنث .

في معجم متن اللغة . — المتن ، الظهر يذكر ويؤنث : لمتان معصوبتان بينها صلب الظهر مَعْلُوثَان بِعَقَبٍ مَكْتَنَفَا الْقَلْبِ . ج مَثُون ، وَمِثَان . قلت : جميع هذه الصروح يدل على أن المتن هو عضلة الظهر على وجه عام . فوضعت مقابلها باللاتين . وعلى وجه خاص هما عضلتان إليك اسميهما فيما يلي :

أ — عضلة ظهرية طويلة

Muscle long dorsal	ف
Muscle longissimus dorsi	ز

ب — عضلة ظهرية كبيرة

Muscle grand dorsal	ف
Muscle latissimus dorsi	ز



(٢٢٦) السَّنَاسِين

Apophyse épineuse ; épine dorsale	ف
Spine ; spinous process	ز

في الأصل . — رؤوس الفقار .

في (ق) . — السِّنَّيْنِيَّة ، حرف فقار الظهر ورأس عظام الصدر — أو طرف الضاع التي في الصدر .

٦ - شوكي

Épineux ; spinal	ف
Spinal ; spinous ; thorny	ز

★ ★ ★

(٢٢٧) القَطَن (ناحية قطنية)

Lombes (m.)	ف
Loins	ز

في الأصل . - ما بين الوركين إلى عَجَبُ الذنب .

في (ق) . - ما بين الوركين . وأصل ذنب الطائر . والانحناء
ومنه ظهر أَقْطَن .

في (ل) . - ناحية متناظرة ، خلف البطن ، من جهتي العمود الفقاري .
ما أضعفته :

١ - قَطَنِي

Lombaire	ف
Lombar	ز

٢ - عضلة قطنية

Psoas (muscle)	ف ، ز
------------------	-------

٣ - قُطَان ، أَلَمُ القَطَن

Lombalgies ; mal · aux · reins ; douleurs lombaires	ف
--	---

Lombar pains ; backache	ز
-------------------------	---

٤ - تَقَطُّن

Lombalisation ; lombarisation	ف
Lombarization	ز

★ ★ ★

(٢٢٨) النخاع

Moelle (f.) ف

Marrow ; medulla ز

في الأصل . — خيط أبيض في جوف الصلب .

في (ق) . — النخاع ، مملوءة ، الخيط الأبيض في جوف الفقار
ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب في الجسم .

في (ل) . — نسيج غني بالدم موجود في قناة في مركز العظام الطوال .
ويسمى أيضاً (نخاع أصفر) تمييزاً له من (النخاع الأحمر الموجود في العظام
الاسفنجية والذي يعمل على تكوين الكريات الدموية) .

ما أضفته :

١ - نخاع شوكي

Moelle épinière ف

Spinal cord ; spinal marrow or medulla ز

وقسماء :

أ (انتبار رقي

Renflement cervical ف

Cervical enlargement ز

ب (انتبار قطني

Renflement lombaire ف

Lombar enlargement ز

٢ - نخاع عظمي

Moelle osseuse ف

Bone marrow ز

وقتها :

(أ) أصفر

Jaune

ف

Yellow marrow

ز

(ب) أحمر

Rouge

ف

Red

ز

٣- نخاع عُنصُفي ، خيط نهائي

Moelle coccygienne ; filum terminal

ف

Terminal filament of spinal cord

ز

٤- نخاع مستطيل ، بصلة ميسائية

Moelle allongée ; bulbe rachidien

ف

Spinal or rachidian bulb

ز

٥- نخاعي ؛ شوكي

Médullaire ; spinal

ف

Medullary ; spinal ; marrow-like

ز

٦- نخاعي* المنشأ

Myélogène

ف

Myelogenic ; myelogenous

ز

٧- نخاعين

Myéline

ف

Myelin ; nerve medulla

ز

٨ - نخاعيني

Myélinique	ف
Médullated	ز

٩ - التهاب النخاع الشوكي

Myélite	ف
Myelitis	ز

★ ★ ★

(٢٢٩) العَيْر

.....

ف ، ز

في الأصل . — العير الشاخص في وسط الكتف ج أعيار .

في (ق) . — العير الحمار وغلب على الوحشي ج أعيار ، وعيار ، وعيُور جج عيارات . والعظم الناقِيٌ وسطها [قلتُ وسط أي شيء؟] (*) . وكل ناقِيٌ في مستور . وما في العين أو جفنها أو إنسانها أو لحظها . وما تحت الفرع من باطن الأذن ... الخ .

في معجم متن اللغة . — العير ... والعظم الناقِيٌ وسط الكتف (**) . والكتف مُعَيَّرَةٌ ومُعَيَّرَةٌ . وكل ناقِيٌ وسطاً مستور عير . وما في العين .. الخ ما هو مذكور في (ق) .

(*) فبحثُ عما سقط في النسخة الخطية على الحجر ، في النسخة المطبوعة ، بصـ ١٩٣٣ فوجدت ما يلي : (هنا سقط في النسخ ، والتقدير ، وعيرُ الكتف أو القدم : العظم الناقِيٌ وسطها . وكذلك عيرُ الكتف وعيرُ القدم الشاخص) .
(**) قلت : ليس في وسط الكتف عظم ناقِيٌ . (صح التعريف . فهو خطأ من النسخ . ثم إن قوله — كما في لسان العرب — (وكتف معيرة ومُعَيَّرَةٌ ذات عير) دليل على أن (الكتف) المعطوف عليها ، خطأ مطبعي وصحيحها (وسط الكتف ، وكتف معيرة ذات عير .. الخ) .

في المعجم الوسيط . — ... ومن النصل الخط البارز في وسطه طولاً [ولم يذكر شيئاً عن العظم الثاني وسط الكتف أو سواء] .
 في لسان العرب [طبعة دار الفكر ، مكتبة الحياة سنة ١٩٥٥ الجزء ٦ ص ٧٦٨ — ٧٦٦ ، بيروت] . — مادة عير ؛ ملخصاً مما هو مذكور عنها ، ما يتعلق بالموضوع : (١) العير الحمار الخ وغلب على الوحشي . (٢) والعير العظم الثاني وسط الكف (*) . وكتف معيرة ومُعيرة على الأصل ذات عير ، وعير النصل الثاني وسطه [يقول مصحح العبارة : قوله وسط الكف كذا في الأصل ولعله الكتف . وقوله معير ومُعيرة على الأصل هما بهذا الضبط في الأصل وانظره مع قوله على الأصل فلعل الأخيرة « ومعيرة » بفتح الميم وكسر الميم اهـ] . (٣) والعير من أذن الإنسان والفرس ما تحت الفرع من باطنه كعير السهم . (٤) وكل عظم ناتئ من البدن عير . وعير القدم الناتئ في ظهرها . (٥) وعير الأذن الوتد الذي في باطنها . (٦) وعير الصخرة حرف ناتئ فيها خلقة . وقيل كل ناتئ في مستو : عير . (٧) قال أبو عمر : العير هو الناتئ في بؤبؤ العين . الخ الخ .
 ملاحظتي . — بعد كل ما تقدم فأني الشروح (للعير) يؤخذ به ليوضع له ما يقابله بالافرنجيتين ، تخصيصاً .

شرح ابن فارس : العظم الناتئ في الكتف ؛ ومتن اللغة : في وسط الكف ؛ والقاموس : في العبارة المصححة في النسخة المطبوعة في مصر : الناتئ في الكتف أو القدم . وغير القدم الشاخص .
 ولسان العرب : بشرحه المطول لدلولات شتى (*) .

(*) أي بحسب التعريف الرابع في لسان العرب الآنف الذكر أن نوضع كلمة apophyse الفرنسية لما يقابل (عير) : كل عظم ناتئ من البدن ؛ بدلاً من الكلمات العديدة التي تستعمل لها نحو (ناشز ، ناتئ ، برزة ، استطالة) .

فلننظر حتى يتحدد المعنى المطلوب لشيء معين مما ذكر فيصح عندها التخصيص ويمكن وضع المقابل باللغتين الأفرنجيتين .
قلت : والشاخص ليس له ذكر في (ق) . وفي متن اللغة : هو المنتصب القائم الثابت ؛ وشاخص العظام مشرفها . [فهل هو نواتها ؟] .

★ ★ ★

(٢٣٠) 'غضروف'

Cartilage (m.)

ف ، ز

في الأصل . — طرف الكتف اللين .
في (ق) . — غضروف وغرضوف : كل عظم رخص يؤكل وهو مارن الأنف ، ونفض الكتف ، ورؤوس الأضلاع ، ورهابة الصدر ، وداخل قوف الأذن .

في (ل) . — نسيج مقاوم ومرن يؤلف هيكل المضمنة قبيل ظهور العظم . ولا يبقى في الكهل إلا في صَوَان الأذن ، وفي الأنف ، وفي ظاهر العظام .

ملاحظتي . — النشع بالضم ويفتح غرضوف الكتف أو حيث يجيء ويذهب منه كالناغض فيها . فجبذا لو خص المؤلف رحمه الله ، النفض ، لطرف الكتف اللين كما هو نص المعاجم . وإلا فالغرضوف عام يشمل ما لان من العظام كما ذكر في (ق) . أما غضاريف رؤوس الأضلاع خاصة فهي (المهر بضم ففتح . مفردها مئيرة) .
ما أضفته (عن الغضروف بمعناه العام) :

١ - غضروف الاتصال

Cartilage de conjugaison; jointure épiphysaire	ف
Epiphyseal cartilage	ز

٢ - غضروف الأذن

Cartilage auriculaire ou interauriclaire	ف
Auricular cartilage	ز

٣ - غضروف أنفي

Cartilage nasal	ف
Alar cartilage	ز

٤ - غضروف حَلَقِي

Cartilage cricoïde	ف
Cricoid cartilage	ز

٥ - غضروف دَرَقِي

Cartilage thyroïde	ف
Thyroid cartilage	ز

٦ - غضروف الرُّسْغ الاليفي
(غضروف الظُّفْرِ الاليفي)

Cartilage fibreux; fibrocartilage tarse (cartilage)	ف
Tarse, palpebral cartilage or plate	ز

٧ - غضروف شَفَاف

Cartilage hyalin	ف
Hyalin cartilage	ز

٨ - غضروف ضلعي (= مُهَرَّة)

Cartilage costal ف
Costal cartilage ز

٩ - غضروف طَرَجِيَّالِي

Cartilage aryténoïde ف
Aritenoid cartilage ر

١٠ - غضروف قرني الشكل

Cartilage corniculé ف
Corniculate cartilage ; cartilage of Santorini ز

١١ - غضروف لامي

Cartilage hyoïde ; de Reichert ف
Hyoid , Reichert's cartilage ز

١٢ - غضروف مرن

Cartilage élastique ف
Fibro - elastic cartilage ز

١٣ - غضروفي

Cartilagineux ف
Cartilaginous ز

١٤ - غضروفين (= كُنْدَرِين)

Chondrine ف
Chondrin ز

وعلى وجه عام :

٢ - التهاب الغضروف

Chondrite ف
Chondritis ز

ب — حشَل الغضاريف (كساحة الولدان)

Chondrodystrophie
Chondrodystrophy

ف
ز

ج — قحف غضروفي

Chondrocrâne
Chondrocranium

ف
ز

د — ورم غضروفي

Chondrome
Chondroma

ف
ز

★ ★ ★

(٢٣١) المعْجِزُ

Sacrum

ف، ز

في الأصل . — المعْجِزُ مؤنثة ، يقال هذه عَجْزٌ (وليس لها تعريف) ،
وتسمى المعْجِزةُ : الكَشَفُ (*) .

في (ق) . — المعْجِزُ مثلثة وكُنْدُسٌ مؤخَّرُ الشيء ويؤنث ج أعْجَاز .
والمعْجِزةُ خاصة بها أي بالمرأة .

في متن اللغة . — المعْجِزُ وثلاث المين والمعْجِزُ والمعْجِزُ ، مؤخَّرُ الشيء
يذكر ويؤنث . ج أعْجَاز . والمعْجِزةُ المعْجِزُ وهي خاصة بالنساء ولا تقال
للرجل إلا على التشبيه مجازاً .

(*) في الأصل الطبوع (الكشف) وهو خطأ والصحيح (كشف) بفتح السين .
انظر الملاحظة .

في (ل) . - عظم مؤلف من تلاحم (٥) فقرات عَجْزِيَّة متفصلات بالعظام الحرقية مما تكونت عنه الحوضه .

ملاحظتي . - قوله في الأصل (وتسمى العجيزة الكتف ، بالتاء خطأ من الدُسُخ والصحيح الكشف بالشين محركة كما وضعها مصححة في أصل التعريف . فالكشف هو من الخيل : الذي في عيب ذنبه التواء . [والسبب عظم الذنب أو مستدقه أو منبت الشعر فيه .. الخ] .

[الفرق بين (كتف) و (كشف) في عدد أسنان أو نبرات التاء والشين . فالتاسخ توهمها سناً واحدة وقد يكون ممن استغرب (الكشف) فحسبها (كتف) الشهيرة فكتبها (كتف) وهذا كثير الحدوث في النقل والخطوط] .

إذن : العجيزة ، الكشف أي عظم الذنب تعمياً ، للانسان أيضاً . ولم ينتبه إليها المحقق .

ما أضعفه :

١ - عَجْزٌ مُنْقَلِبٌ ، هَابِطٌ

Sacrum basculé ; hiérolisthésie ; sacrolisthesis	ف
Hierolisthesis ; sacrolisthesis	ز

٢ - عَجْزِي

Sacral ; sacré	ف
Sacral	ز

٣ - عَجْزِي عُصْصِي

Sacrococcygien	ف
Sacrococcygeal	ز

٤ - عَجْزِي قَطَاطِي

Sacrolombaire	ف
Sacrolombar	ز

٥ - تَعَجُّز

Sacralisation

ف

Sacralization

ز

٦ - ألم العجز

Sacrodynie ; douleur sacrale

ف

Sacrodynia

ز

٧ - وُراك عجزِي

Sacrocoxalgie

ف

Sacrocoxalgia ; sacrocoxitis

ز

★ ★ ★

(٢٣٢) الصَّلَا (الصَّلَوَان) ، (الشَّخَر)

Sillon interfessier

ف

Gluteal fold ; gluteal furrow

ز

في الأصل . - الصلوان ، مكتنفا العجز .

في (ق) . - الصَّلَا وسط الظهر منا ، ومن كل ذي أربع ؛ وما انحدر من الوركين ، أو الفُرْجَة بين الجاعرة والذنب ، أو ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ج أصلاء .

قلت : وقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية ، الصلا ، للفُرْجَة أو الميزابة بين الأليتين فوضعت مقابلها في اللغتين وفق هذا في (الرقم ٢٣٢) . وأما الشَّخَر بفتح فسكون ، فهو من الإِسْتِ شَقَّهَا (كما في متن اللغة) .

★ ★ ★

(٢٣٣) العَجَب

Origine de la queue

ف

Origin of the tail

ز

في الأصل . - العَجَب ، أصلُ الذنب .

في (ق) . — العَجَب بالفتح ، أصل الذنب ، ومؤخَّر كل شيء أعجاب .
قلت : و (الفحَّح ، بضم القافين) هو : ممرز العَجَب من داخل .

★ ★ ★

(٢٣٤) الْوَرَك

Hanche (f.) ; ischion (m.) ف

Hip ; ischium ز

في الأصل . — الْوَرَك ، الْكَفَل .

في (ق) . — الْوَرَك بالفتح والكسر وككفف ، وما فوق الفخذ موشة

ج أوراك . وَالْوَرَك محرَّكة عظمتها .

في (ل) . — عن الكلمة الأولى : الناحية التي توافق التصاق العضو السفلي

(أو الخلفي) مع الجذع . وعلى التخصيص مَوْصَل عظم الفخذ بالمظم

الحرقفي وعن الكلمة الثانية : إحدى المظام الثلاثة التي يتألف منها

المظم الوريكي .

ما أضفته :

١ — فخذ خرقاء

Hanche bote ف

Bent hip ز

٢ — مشلول الْوَرَك

Paralysé de la hanche ف

Lame ; weak in the loins ز

٣ — وَرَك متقليلة

Hanche à ressort ف

Snapping hip ز

م (٧)

★ ★ ★

(٢٣٥) الفرابان

ف ، ز
في الأصل . — رأسا الوركين .
في (ق) . — طرفا الوركين الأسفلان بليان أعالي الفخذ ؛ أو عظام رقيقان
أسفل الفراشة (الفراشة ، كل عظم رقيق) .
قلت : يكاد هذا التعريف يتوافق مع (الرقم ٢٣٤) .

★ ★ ★

(٢٣٦) الرائقتان

ف ، ز
في الأصل . — (الرائقتان) بالتاء والقاف طرفا الأليتين .
في (ق) . — (الرتق) ضد الفتق والرتاق ثوبان يرتقان بحواشيها .
في معجم متن اللغة . — رتق رتقا الفتق ، سدء ، ألمه فهو راتق .
والفتق مرقوق .

ملاحظتي . — في شروح المعاجم التي بين يدي لم أجد ما يدل على معنى
(لطف الأليتين) ولو تلميحاً . إذن في كلمة (الرائقتان) بالتاء والقاف ،
تصحيف أو خطأ في النسخ . ولدى البحث عن الكلمة الصحيحة بتقليب
وجوه التصحيف وخطأ النسخ تبين لي أن الكلمة الصحيحة (الرائقتان)
بالتون والفاء ، مفردة (الرافقة) وهي أسفل الآلية إذا كنت قائماً ،
كما في (ق) . هذا وقد تكون أيضاً (الرادقتان) بالدال والفاء من
(الروادف : طرائف الشحم . الواحدة رادفة . والروادف الأعجاز) .
[(نـ) (*) المحاذية جداً — في الأصل المخطوط ، لفاء على ما أظن —
توهمها الناسخ (تد) فكتبتها بإضافة نقطة ثانية للفاء (الرائقتان) انجراماً
وذهولاً] . فوضعتها مصححة في (الرقم ٢٣٦) (الرائقتان) لصراحة
شرحها في (ق) ، ترجيحاً على (الرادقتان) . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(*) باصطلاح الطباعة (نون أول) .

صفحات من تاريخ الاستشراق

- ٧ -

يذهب جمهور المستشرقين إلى أن الإسلام كان نتيجة تطور حياة العرب في الجاهلية وأنه ، بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة قبله ومعرفة علاقات بلاد العرب بالأمم المجاورة ، يمكن الكشف عن العناصر التي يتألف منها ، وإدراك المؤثرات التي أدت إلى ظهوره ثم ساعدت على انتشاره وقد اهتم المستشرقون بدراسة أحوال العرب قبل الإسلام في أطراف الجزيرة الشمالية ، وبحوثها في مظاهر الحضارة لدى الأنباط وفي تدمير وعند الفساسنة والناذرة وملوك كندة كما حاولوا التنقيب عن آثار اليمن القديمة وقراءة النقوش الكتابية المعينية والسبائية والحيرية . وعلى الرغم من تقدم الدراسات الأثرية فإنها مازالت محدودة ، جزئية لا تسمح بتكوين فكرة شاملة ، واضحة عن حضارة العرب القديمة وعن تأثيرها في نشأة الإسلام .

لذلك فقد تركزت جهود المستشرقين ، في بادئ الأمر ، حول دراسة حياة العرب البدو عامة وسكان الحجاز خاصة . إلا أن هذه الأبحاث لا تقتصر على قبائل العرب في القديم ، بالاستناد إلى الأخبار التي تناقلها المؤرخون المسلمون وإلى الأسماء الجاهلية ، بل تشمل أيضاً وصف عادات البدو وطبائعهم في العصر الحديث ، لأن هؤلاء المستشرقين يمتقدون بأن أوضاع العرب البدو في هذا الوقت تشبه في جوهرها ماكانت عليه قبل الإسلام .

(روبرتسون — سميث) :

في أواخر القرن التاسع عشر احتل البحاثة الإنكليزي (ويليام روبرتسون سميث — William Robertson Smith) [١٨٤٦ — ١٨٩٤] أستاذ اللغة العربية في (كمبريدج) مكانة رفيعة بين المستشرقين . بحاضراته عن ديانة الساميين ^(١) التي اعتنى فيها بالدراسات المقارنة عن طقوس القرابين لدى الشعوب السامية المختلفة ، وجمع كثيراً من المعلومات عن عقائد العرب القدماء في اليمن . وبعد أن قام بين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨١ برحلات إلى مصر وسورية وجزيرة العرب حتى جدة والطائف نشر دراسته الشاملة عن القرابة والزواج في بلاد العرب القديمة ، ^(٢) التي حاول فيها أن يصور لنا تطور الأوضاع الاجتماعية ولا سيما نظام الزواج عند قدماء العرب . والشهرة الكبيرة التي نالها كتاب (روبرتسون — سميث) لا ترجع إلى تعمقه ودقته في البحث فحسب ، بل كذلك إلى الفرضية التي وضعها عن مراحل التطور الاجتماعي من نظام (حق الأمومة) إلى (النظام الأبوي) . وهذه الفرضية تستند ، قبل كل شيء ، إلى بعض النصوص القرآنية التي يرويها الجغرافي اليوناني (سترابون) عن أنواع الزواج الشاذة لدى العرب ، مثل انتقال الرجل إلى قبيلة زوجته وانتساب الأولاد إلى أخوالهم ثم تعدد الأزواج وما يشبه ذلك من الأخبار التي يشك كثيراً في صحتها ...

(١) Lectures on the Religion of the Semites . Cambridge 1889 .

(٢) Kinship and Marriage in early Arabia London 1885 .

(ولهاوزن) :

من أهم المؤلفات عن العرب القدماء كتاب المستشرق الألماني المشهور (يوليوس ولهاوزن Julius Wellhausen) عن بقايا الوثنية العربية ، (١) الذي نشر سنة ١٨٨٧ والذي مازال يعتبر المرجع الأساسي في هذا الموضوع . وقد اعتمد المؤلف هنا بالدرجة الأولى على كتاب (الأصنام) لابن الكلبي . وهو يرفض ماذهب إليه (روبرتسون - سميث) من وجود (الطوطمية) عند العرب القدماء كما يعارض رأي المستشرق (شبرنغر) في أن عبادة الجن كانت أساس الوثنية العربية ثم يسمى إلى أن يبين كيف بدأت الوثنية العربية تفسخ قبل الإسلام وكيف أخذت تتكون بين العرب فكرة (الله) التي دعا إليها الإسلام بعد ذلك ، فقضى على الوثنية نهائياً وإن اقتبس عنها بعض الطقوس كما في شعائر الحج على الأخص .

والكلام على شخصية (ولهاوزن) وطريقته في النقد العلمي يحتاج إلى بحث خاص لاستعراض دراساته الأصلية المتنوعة عن التوراة وعن الشعر الجاهلي وعن مدينة (يثرب) قبل الإسلام وعن الأحزاب الدينية - السياسية المعارضة في صدر الإسلام ثم قبل كل شيء كتابه العظيم عن « تاريخ الدولة العربية » .

(ياقوب) :

وهناك مستشرق ألماني آخر سمي إلى وصف عادات العرب البسود وأخلاقهم قبل الإسلام بالاستناد إلى المصادر العربية وفي الدرجة الأولى إلى الشعراء الجاهليين ، ونقصد بذلك (جورج ياقوب Georg Jacob)

(١) Reste arabischen Heidentums Berlin 1887.

في كتابه « حياة العرب البدو القدماء » (١) وكان (ياقوب) قد بدأ بدراسة اللاهوت ولكنه سرعان ما انصرف إلى الاستشراق واختار موضوعاً لأطروحته تجارة العرب مع ألمانيا في القرون الوسطى ، وظل يهتم دوماً بالبحث في « تأثير الشرق في الغرب » ، حتى أصدر كتاباً بهذا العنوان في سنة ١٩٢٤ ، (٢) ثم نشر في سنة ١٩٢٧ « تقارير الموفدين العرب إلى قصور أمراء الجرمان في القرنين التاسع والعاشر . » (٣) ..

(الغساسنة والمناذرة) :

بعد نشر تاريخ الطبري اعتباراً من سنة ١٨٧٩ وجد فيه علماء الاستشراق مصدراً هاماً للدراسة تاريخ العرب والإسلام فأصرع (نولدكه Nöldeke) إلى تأليف كتابه عن « تاريخ الفرس والعرب في عهد الساسانيين » ، ثم كتابه عن « ملوك الغساسنة من آل جفنة » (٤) بالاستناد إلى المصادر العربية في الدرجة الأولى مع الاستعانة ببعض المصادر الفارسية والبرنطية . كذلك فعل المستشرق الألماني (ج . روتشتاين G. Rothstein) في كتابه عن « سلالة الأخمينيين في الحيرة » ، ثم المستشرق السويدي (أوليندر Olinder) في كتابه « ملوك كندة من أسرة آكل المرار » ، (٥) .

(١) Altarabisches Beduinenleben Berlin 1897 .

(٢) Der Einfluss des Morgenlandes auf das Abendland. Berlin 1924 .

(٣) Arabische Berichte von Gesandten an germanische Fuerstenhoefe aus dem 9. und 10. Jahrhundert . Berlin 1927 .

(٤) Die Ghassanischen Fuersten aus dem Hause Gafna . Berlin 1887 .

(٥) G. Olinder , The Kings of Kinda of the family of Akil al - Murar . Lund 1927 .

(دوسو) :

أما المستشرق الفرنسي (رينيه دوسو René Dussaud) فإنه لم يقتصر على المصادر العربية ، بل انصرف في أوائل هذا القرن إلى التنقيب عن الآثار القديمة ودراسة النقوش الكتابية في بادية الشام لمعرفة كيفية نثر القبائل العربية إلى سورية وانتقالها من البداوة إلى الحضارة . وهو الذي نشر الكتابات الصفوية وترجمها واكتشف في جبال الصفا ضريح الملك (امرئ القيس بن عمرو) . وقد تبين من النقش على الضريح أن هذا الملك قد مات سنة ٣٢٨ ميلادية فهو ملك الحيرة نفسه الذي تذكره الروايات العربية .

وإلى (دوسو) يرجع الفضل في أنه استطاع ، في كتابه عن العرب في سورية قبل الإسلام ، (١) ، البرهان على أن العرب قد توطنوا في سورية منذ عهد قديم جداً كما إن دراساته عن الكتابات الصفوية ، التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني بعد الميلاد ، قد أظهرت أن القبائل العربية — الصفوية ، التي هاجرت في وقت متأخر ، كانت لا تزال قريبة من البداوة في عاداتها ومحافظة على لغتها العربية وتستخدم في الكتابة الخط اليمني . وهذه الكتابات الصفوية شبه الكتابات النمودية واللحيانية التي عثر عليها أيضاً في شمالي الحجاز وتتفق معها في أسماء الآلهة وعلى الأخص في ذكر اسم (الله) .

(١) Les Arabes en Syrie avant l'Islam , Paris 1907 .

(جوسان) و (سافينياك) :

وعندما بدأ العمل في إنشاء الخط الحديدي إلى الحجاز في أوائل هذا القرن جاءت بعثة فرنسية للتنقيب عن الآثار في الحجر (أي مدائن صالح) وفي العلاء وتبوك على طريق الحج وكانت البعثة تحت إشراف المستشرقين الفرنسيين الراهبين (جوسان وسافينياك) (Jaussen et Savignac) اللذين نشرتا سنة ١٩٠٧ و ١٩١٤ عدة مجلدات عن نتائج هذه التنقيبات مع نصوص النقوش الكتابية المعينة والاحصائية والشمودية ومعلومات قيمة عن قبائل البدو في بلاد (مؤآب) (١).

(دوتي) :

بينما اتجهت أنظار المستشرقين الذين ذكرنا أسماء البعض منهم إلى دراسة أحوال بلاد العرب في القديم وتمركزت عنايتهم حول الناحية التاريخية إذا بغيرهم من الباحثين يوجهون كل اهتمامهم إلى أوضاع جزيرة العرب المعاصرة بعد أن ازداد التنافس الاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر وأخذت بلاد العرب تشغل مكاناً بارزاً في المخططات السياسية والاقتصادية .

ولا شك في أن المستشرق والرحالة الإنكليزي (تشارلس دوتي — Charles Doughty) [١٨٤٣ — ١٩٢٦] يأتي في مقدمة هؤلاء الباحثين وهو يستحق أن نتوقف عنده قليلاً لأنه أصبح ، من وجوه عديدة أنموذجاً لغيره من مشاهير الرحالة الإنكليز .

(١) Jaussen et Savignac : Mission archéologique ,

t . I . De Jerusalem au Hedjaz , Medain - Saleh , Paris 1909 .

t . II . El - Ela , d'Hehra à Teima , Harrah et Tebouk , Paris 1910

t . III . (3 vols) : Texte et Atlas . Paris 1914 .

سكن (دوتي) في دمشق لتعلم اللغة العربية وقام برحلات متعددة بين القبائل البدوية وهو ينقب عن الآثار القديمة في شبه جزيرة سيناء وفي مصر ، ويدرس أحوال البلاد وعادات القبائل ولهجاتها . وحين تجواله في الأراضي المهولة حول (ممان) أخبره بعض العربان عن وجود كتابات نبطية وحيرية في الحجر (مدائن صالح) فقرر أن يسافر إلى الحجاز متكرراً وانضم في سنة ١٨٧٦ إلى قافلة الحجاج في دمشق وأطلق على نفسه اسم خليل . ويبدو أن أمره اقتضح في الطريق فمنعه أمير الحج ، الباشا التركي ، من متابعة السفر إلى مكة ، واضطر إلى البقاء مدة في الحجر حيث قام بتصوير الآثار واستنساخ النقوش الكتابية التي أرسل بعضها إلى العالم الفرنسي (أرنت رينان) ، ونشر هو نفسه القسم الآخر في باريس سنة ١٨٨٤ بعنوان « وثائق كتابية منقوشة جمعت في شمالي جزيرة العرب » (١) . ثم اندس (دوتي) بين عرب (شمر) وتعرض إلى أخطار كثيرة ومصاعب كبيرة حتى بلغ الطائف وقابل هناك شريف مكة الذي أشفق عليه وساعده على الوصول سالماً إلى جدة والعودة إلى بلاده في سنة ١٨٧٨ .

استطاع (دوتي) في رحلاته أن يقوم بدراسات دقيقة عن طبيعة البلاد وجبالها ووديانها وعن تكوين طبقات الأرض وتوزيع المياه بالإضافة إلى أبحاثه وتنقيحاته الأثرية . على أن أهم ناحية عني بها هي عادات قبائل العرب البدو وتقاليدهم وسائر أحوالهم . وبعد عودته إلى بلاده قضى مدة سبع سنوات وهو يرتب وينسق المواد الثمينة والمعلومات الكثيرة التي جمعها وأضاف إليها مشاهداته وملاحظاته وآراءه حتى تألف منها كتاب عجيب في مجلدين ضخمين بعنوان « رحلات في بلاد العرب الصحراوية » ، (٢)

(١) Charles Doughty , Documents épigraphiques recueillis dans le nord de l'Arabie . Paris 1884 .

(٢) Charles Doughty , Travels in Arabia Deserta Cambridge 1888 .

وقد اتبع (دوتي) أسلوباً خاصاً في الكتابة واستخدم تمايز قديمة من اللغة السكسونية واقتبس كلمات واصطلاحات عربية حتى صار من الصعب فهم كلامه ، ولم تقبل دور النشر طبع كتابه إلى أن تولت ذلك مطبعة جامعة (كبريدج) في سنة ١٨٨٨ . وعلى الرغم من مظاهر الاهتمام والإعجاب التي استقبل بها هذا الكتاب الذي يتضمن حقاً فصولاً شيقة ، مثيرة ، والذي يعد من المؤلفات الأساسية ، المعتمدة لدى المستشرقين في هذا الموضوع ، فإنه لم يكتب له الانتشار الواسع بين القراء وأصبح من الضروري إصدار طبعة مختصرة ، مبسطة منه في سنة ١٩٠٨ بعنوان « جولات في بلاد العرب » (١) . كتب مقدمتها المفامر الإنكليزي المشهور (لورانس) .

إن أهمية كتاب (دوتي) في تاريخ الاستشراق ترجع إلى أن مؤلفه ، الذي يعتبر من بناء الامبراطورية البريطانية ، لم يحاول إخفاء أهدافه الاستعمارية أو حقيقة مشاعره العدائية تجاه العرب والإسلام فهو ابن قسيس حافظ على نشأته الدينية وظل يخاطب الناس بلهجة البشر ويظهر منتهى التعصب واللؤم في مناقشاته مع المسلمين ، ولا يتورع عن استعمال أبشع الكلمات عند ذكر عقائدهم وتقاليدهم وينتهز كل مناسبة لاتهام العرب بالوحشية والتعصب والمدوان . فما أعجب هذا الباحث الإنكليزي الذي يخاطب العرب المسلمين قائلاً : « إننا نحن المسيحيين لانخوض حروباً غير عادلة . وديانتنا هي ديانة سلام . ويستطيع الضعيف أن يعيش بيننا في أمان واطمئنان . » ، ثم ينشر الكلام في حين كانت انكلترا تغزو مصر بعد استيلائها على بلاد كثيرة في جزيرة العرب وغيرها باستخدام كافة وسائل التآمر والخداع والندر والإرهاب ...

(موزيل) :

ومن الرحالة المشهورين المستشرق النمساوي (آلويس موزيل — Alois Musil) الذي تنقل في أوائل هذا القرن بين آثار البتراء وقبائل البدو في بادية الشام وشمالى الحجاز أو نجد . ومن المحتمل جداً أن تكون له علاقات بدوائر الاستخبارات الاستعمارية ، وهو بعد أن نشر ثلاث مجلدات عن « بلاد العرب الحجرية » ،^(١) في (فيينا) سنة (١٩٠٧ - ١٩٠٨) وعانى في أثناء الحرب العالمية الأولى بين العرب البدو في بادية الشام هاجر إلى الولايات الأمريكية المتحدة ، حيث نشر من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ مؤلفاته الأخرى عن (بلاد العرب الصحراوية)^(٢) و (شمالى الحجاز)^(٣) و (شمالى نجد)^(٤) وعن « تقاليد بدو الروالا وعاداتهم »^(٥) وكلها تدل على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة بأحوال البلاد وسكانها ..

(فون اوبنهايم) :

من أبرز الكتاب الذين بحثوا في حياة العرب البدو المستشرق والرحالة الألماني الأمير (ماكس فون اوبنهايم Max von Oppenheim) الذي بدأ التجوال في الشرق منذ حوالي سنة ١٨٩٠ وتنقل من مراكش إلى الهند وإفريقيا الشرقية والتحق في سنة ١٨٩٦ بانفوضية الألمانية في مصر حيث

(١) Alois Musil , Arabia Petraea . 3. Vols . Wien 1907 - 1908 .

(٢) Arabia Deserta . New York 1926 .

(٣) Northern Hejaz . New York 1926 .

(٤) Northern Negd . New York 1928 .

(٥) Manners and Customs of the Ruala Bedouins . New York 1928 .

عاش في الأحياء الشعبية واختلط بالناس واتفق اللغة العربية . ثم قام برحلات إلى سورية والعراق وأقام بين البدو واتصل بأبراهيم باشا ، رئيس القبائل الكردية في شمالي سورية واستطاع أن ينال مساعدته للقيام بالتنقيبات التي أدت في سنة ١٨٩٩ إلى اكتشاف آثار (الميتانيين) في (تل حلف) .. وعندما عاد (فون أوبنهايم) إلى التنقيب بين سنة ١٩١١ و ١٩١٣ كانت أعمال تمديد خط (برلين — بغداد) الحديدي تتقدم بسرعة ، وانكشفت بذلك العلاقة بين البعثات الأثرية والمشاريع الاستعمارية . فان دراسة أحوال البدو لاتهدف في الغالب إلى مجرد المعرفة العلمية ، بل كذلك إلى أغراض سياسية .

على أنه لا بد من الاعتراف بأن (فون أوبنهايم) قد انصرف بمد الحرب العالمية الأولى إلى تدوين نتائج أبحاثه العلمية فنشر في سنة ١٩٣١ كتابه عن آثار (تل حلف) ^(١) ثم بدأ في تأليف كتابه الضخم عن البدو ، وانتهى أخيراً إلى تأسيس جمعية الأبحاث العلمية وقف عليها أمواله . وقد استعان المؤلف باثنين من المستشرقين الاختصاصيين في تحقيق المصادر وتنسيق المواد ، هما (بروينليخ — E. Braeunlich) و (قاسكل W. Caskel) فنشر المجلد الأول في سنة ١٩٣٩ ^(٢) والمجلد الثاني سنة ١٩٤٣ في لايبزيغ ثم نشر (قاسكل) وحده المجلد الثالث في جزئين في (ويسبادن) سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(١) Freiherr von Oppenheim , Der Tell Halaf Leipzig 1931 .

(٢) Max Freiherr von Oppenheim Die Bédouïnen ,

t. I, II (Erich Braeunlich und Werner Caskel Leipzig) 1939 - 1943 .

t. III (W. Caskel) vols (1 - 2) Wiesbaden 1952 - 1953 ,

إن كتاب (البدو) الذي ينقسم إلى خمس مجلدات يتضمن دراسة شاملة ، دقيقة للموضوع حسب تقاليد المستشرقين الألمان . وقد راجع المؤلف ومساعداه معظم المصادر الكتابية عن تطور البدو عبر التاريخ وعن أحوالهم الحاضرة كما سجل (اوبنهايم) مشاهداته وأحاديثه مع البدو أثناء رحلاته العديدة بين القبائل العربية في سورية والعراق . ومع ذلك فإن الكتاب لا يخلو من بعض الأخطاء والنقائص بسبب ضخامة الموضوع وتشعبه وصعوبة الاتصال بجميع القبائل والحصول منها على المعلومات الدقيقة ، الموثوقة ...

الدكتور محمد كامل عياد



مجتمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحث بكل المقامات وبسفن من

ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٦ -

٦ - خصائصهم وعاداتهم

السذاجة - بين الأصدقاء - التقليد

لكل قوم من الأقوام خصائصهم وعاداتهم ؛ فمنهم من يتصف بالخشونة والصلابة ، ومنهم من يتميز باللين والرفقة ... ويتجلى الكثير من هذه الخصائص والعادات في أعمال الناس وتصرفاتهم ، وهي إنما جاءت مبعثرة في المقامات ولكننا نستطيع على كل حال أن نرى من خلالها بعض الصفات التي طبعت شخصيات الناس في تلك الفترة وأن نستنتج الكثير من خصائصهم .

السذاجة وسرعة التصديق : مرّ بنا في الحديث عن الوعظ والوعاظ كيف كان بعضهم يخدعون الناس فيخدعون ، ومرّ بنا في الحديث عن الكدية والمكدين كيف كانت الحيلة البسيطة تنطلي عليهم ، مما يعطي فكرة عن سذاجتهم وسرعة تصديقهم ، والحق أن بديع الزمان قد رسم لنا من سذاجة الطبقة العامة في زعمه صورة رائعة زاها ماثلة أمامنا ، وكأنها من

صور عامتنا نحن في عصرنا الحاضر . إنه يبيّن لنا كيف يخدعهم صاحب الأحرار إذ يزعم لهم أنها تنجي من الفرق ، فسرعان ما يتخذعون وبصديقونه ... ويبيّن لنا كيف يخدعهم مكّد يتعامى فينخدعون وبصديقون ..

لقد كان العامة من القوم سذجاً إلى حدّ يسهل معه أن تخدعهم أبسط المظاهر ، فكانت تخدعهم الدفعة في العين ، والكلمة على اللسان ، والزراية في اللبس ، بل إنهم كانوا يخدعون بما هو دون ذلك وأبسط منه ! إن بعضهم يكفي أن تسلّم عليه ليكون فريسة سهلة ولقمة سائفة كذلك الذي سلّم عليه عيسى بن هشام باسم أبي زيد وهو أبو عبيد في المقامة البغدادية المشهورة .

نعم إن في هذه المقامة خبث الماكر ومكر الخيث ولكن فيها صورة رائمة للسذاجة البلاء والطوية النقيّة والرجل الطفل .. وأية سذاجة أو طفولة أوضح من الدموع يذرفها الرجل معترفاً أنه كان ضحية المكر والخداع ، داعياً خصمه إلى الثمارة فيه والسخرية منه ، وتاركاً للناظرين أن يضحكوا منه ... إنها صورة السوادي حين همّ بالخروج من المطعم فاعترض الشوّاء طريقه ؛ وقام السوادي إلى حماره فاعتلق الشوّاء بإزاره ، وقال : أين ثمن ما أكلت ؟ فقال — وبكل بساطة وما زالت الحيلة منطلية عليه حتى هذه اللحظة ١١ — : أكلته ضيفاً ! فلكم لكمة ، وثني عليه بلطمة . ثم قال الشوّاء : هاك ومتى دعوناك ؟ زن يا أخا القحّة عشرين ، فجعل السوادي يبكي ويحلق عقده بأسنانه ويقول : كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد ، وهو يقول : أنت أبو زيد .. (١)

وأطرف من ذلك أن أبا الفتح الاسكندري يخدع الناس بشكل يدعو إلى الضحك لما يبدو من سذاجة القوم وسرعة تصديقهم لكل غريب ! إنه زعم لهم أن باستطاعته نشر الميت وإعادة الحياة إليه ، فأمنوا به

وصدقوه وساموا الميت له ، وظلت حياته منطليقة عليهم ثلاثة أيام حتى كشفها لهم هو بنفسه ؛ قال ابن هشام : ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شددت عصابته لينقل ، وسخن مائه لينسل ... فلما رآه الاسكندري أخذ حلقه وجسّ عرقه فقال : يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو حي ! فجعلوا أيديهم في إبطه فقالوا : الأمر على ما ذكر فافعلوا كما أمر . وقام الاسكندري إلى الميت فمزع ثيابه ثم شدد له العاثم وعلّق عليه تراثم ، وألقه الزيت وأخلى له البيت ، وقال : دعوه ولا تردعوه ، وإن سمعتم له أنيناً فلا نجيوه (١) .. وصدق القوم الخبر وتدقت عطايام على أبي الفتح الذي خرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر إن الميت قد نشر ، وأخذتنا البار ، من كل دار وانثالت علينا الهدايا من كل جار ، حتى ورم كيسنا فضة وتبرا ، وامتلا رحلنا أقطاً وتمرا ... (٢) وبحلّ موعده البعث وبقي الميت ميتاً ويكشف أبو الفتح حقيقة الأمر إذ جاء .. فحذر التاثم عن يده ، وحلّ التاثم عن جسده ، وقال : أنيموه على وجهه فأينم ، ثم قال : أقيموه على رجله فأقيم ، ثم قال : خلّوا عن يديه ، فسقط رأساً ، وطنّ الاسكندري بفيه وقال : هو ميت كيف أحياه ؟؟ (٣) .

وإذا خدع هؤلاء وهم متأزّون بجهنم للميت ورغبتهم في عودته وعدم تصديقهم لوفاته ، فإن هناك آخرين كانوا أكثر سذاجة وبلاهة حين فاجأهم السيل فظنوا - كما أوهمهم الاسكندري - أن البقرة الصفراء والكاعب المذراء ترد عنهم أذى الفناء ، وقد قصّ علينا ابن هشام قصتهم فقال : « أتينا قرية على شفير واد ، السيل يطرقها والماء يتجّيفها ، وأهلها مغتمّون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل . فقال الاسكندري : يا قوم أنا أكفيكم هذا الماء ومعرّته وأردّ عن هذه القرية مضرّته ، فأطيمنوني

ولا تهرموا أمراً دوني . قالوا : وما أمرك ؟ فقال : اذهبوا في مجرى هذا الماء بقرّة صفراء واثنوني بجارية عذراء وصلّوا خلفي ركعتين يثنّ الله عنكم عنان هذا الماء إلى هذه الصحراء ... قالوا : نفعل ذلك ، فذهبوا البقرة وزوجوه الجارية وقام إلى الركعتين بصليهما (١) .. ثم فرّ هو وصاحبه والقوم سجدوا !

ولن نذكر شيئاً مما كان يلجأ إليه المكذون أو اللصوص فقد سبقّت الإشارة إليه وحسبنا ما ذكرنا دليلاً على السذاجة وسرعة التصديق التي تتصف بها الطبقة العامة في كل مكان .

في أحزانهم : ونغني لنطلع على بعض عادات القوم وخصوصاً ما يتصل منها بعقليتهم وتفكيرهم ، لأنه يفسح أمامنا المجال إلى معرفة التشابه بين عاداتهم وعاداتنا وعقليتهم وعقليتنا ، من ذلك ما كان يحدث عندهم في المآتم والأحزان مما يشابه كثيراً ما يحدث اليوم في مآتمنا وأحزاننا . فلقد كان من عاداتهم مثلاً تنظيف البيت بعد ترحيل الميت وكنسه ورشه كما يفعل عامة الناس اليوم ، وقد أشار الهمذاني إلى ذلك حين قال : « ثبتت خلفه الحصىات وكنست بعده المرصات » (٢) .

بل إننا لنرى في مآتمهم مشاهد مما نرى في مآتمنا ، ولنسر خلف الهمذاني « إلى دار قدمات صاحبها وقامت نوابها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشققت الفجيعة جيوبهم ، ونساء قد نشرن شمورهن يضربن صدورهن ، وجددن عقودهن يلطمن خدودهن » (٣) ...

(١) المقامة الموصلية : ١٠٦ .

(٢) المقامة الكوفية : ٣١ .

(٣) المقامة الموصلية : ١٠٣ .

ويبدو أن تلك كانت عادة القوم عامة مما دعا بديع الزمان وهو الخريص على السنة إلى النهي عنها والنص "على تجنبها في وصيته فقال : « أوصى إذا جاء الحق وأشخصه الأمر وجدّ به الجدد ونوفاته الموت ألا » تمعد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينثر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى وبلى ، ولا يسود باب ولا يخرج متاع ^(١) .. »

التقليد في التاريخ : كان انتشار التقليد فيما بين الناس أمراً طبعياً فهو عدوى سريعة الانتشار في كل مجتمع ، ولقد كان بعض الناس يتخذونه وسيلة للإضحاك والكسب ومنادمة الملوك ، وفي أخبار « مروج الذهب » أنه كان هناك مقلدون ماهرون وكان الواحد منهم يسمى الحاكية ، وكان التقليد والمحاكاة فتنين جذيرين بالعبادة . وذكروا أنه كان في بغداد رجل يعرف بابن الفارلي يقف على الطريق ويقص على الناس فلا يدع حكاية أعرابي أو نجدية أو نبطي أو زطي أو زنحي أو سندي أو تركي أو خادم إلا حكاها ... وفي القرن الرابع الهجري كان أبو الورد من عجائب الدنيا في المطاوعة والمحاكاة ^(٢) ..

في المقامات : ولقد كانت المقامات عامة مسرحاً للتقليد إذ نجد أبا الفتح يتقمص في كل منها شخصية من الشخصيات يقلّدها ويقوم بكل أدوارها ؛ فهو تارة واعظ نقي ، وتارة شجّاد ، وتارة تاجر ، وتارة مجنون .. ، وهو متقن في كل تلك الحالات حتى لا يخذلك عن نفسه بل يخذع صديقه وأقرب الناس إليه .

(١) كشف الغاني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ٥٣٦ .

(٢) انظر الحضارة الإسلامية ٢ : ١٩٣ .

إنه في المقامة الوعظية رجل مهيب الشكل أشيب الشعر ينطق بالحكمة ،
 ينطلي أمره حتى على صديقه ابن هشام فيسأله عن شخصه . وهو في المقامة
 الوصية تاجر حريص يعرف كيف يكتسب المال ويريد أن يجذو ابنه حذوه
 وأن ينشأ مبراً من داء « الكرم » : يا بني لست آمن عليك النفس
 وسلطانها والشهوة وشيطانها ، فاستعن عليها نهـارك بالصوم وليك بالنوم .
 ولا آمن عليك لصتين أحدهما الكرم واسم الآخر القرم ، فإياك وإياها ،
 فإن الكرم أسرع في المال من السوس ، وإنت القرم أشأم من البسوس ،
 ودعني من قولهم إن الله كريم ، إنها خدعة الصبي عن الابن ، بلى إن الله
 كريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره . ومن كانت هذه
 حاله فلتكرم خصاله ، فأما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى
 يبريني فخذلان لا أقول عبقرى بل بقري ... أفهمتها يا ابن المشؤومة ! (١) ،

ويمثّل دور الشجّاد الأعمى ، فيخدع الناس بما يتقن من تمثيل العمى
 حتى يستدرّ عطفهم وشفقتهم ، كما يمثّل دور عالم مختلّ يهذي فيتقن ما يمثّل (٢) ،
 ويمثّل دور القاضي الثقي ، ودور الرجل الماجن ، بل ها هو ذا في أحد شوارع
 بغداد في « حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم ،
 فساقني الحرص إلى مساقهم ، فإذا هو قرّاد يرقص قرده ويضحك من عنده ...
 فلما فرغ القراء من شغله وانتفض المجلس عن أهله ، قمت وقد كسائي
 الدهش حلّته ووقفت لأرى صورته ، فإذا هو والله أبو الفتح الاسكندري (٣) ،
 ولا عجب أن يتقن أبو الفتح التقليد فلطالما مارسه ونوّع أدواره وهو يقول :
 أنا أبو قلدون في كل لون أكون .. (٤)

(١) المقامة الوعظية : ١٤٣ .

(٢) المقامة الحلوانية : ١٨٣ .

(٣) المقامة الفردية : ١٠١ .

(٤) المقامة المكفوفة : ٨٦ .

كثرة الأسفار : وما ذكر عن نشاط القوم في القرب الرابع اتساع تجارتهم ، وأنهم كانوا يجوبون الآفاق ويكثرون من الأسفار . وفي كتب التاريخ التي تحدثت عن التجارة في ذلك العصر خير دليل على ذلك النشاط . وقد أشار الهمذاني إلى عادة الناس هذه وجبهم للأسفار فذكر أن بعضهم كان يخرج « يسبح كأنه المسيح فجال خراسان ، الخراب منها والعمران ، إلى كرمان وسجستان وجيلان إلى طبرستان وإلى عمان ، إلى السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف (١) ... ونقل قول آخر فقال « وسرتُ بي الخيل وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت إليها الطير (٢) .. » ومثله من اتهم بمال أصابه فقال « فهمت على وجهي هارباً حتى أتيت البادية .. » ومنهم من يجول حتى يشتهي الأوبة « كالذي بلغت به الغربة باب الأبواب ورضي من الغنيمة بالإياب (٣) . » ونجد في المقامات كثيراً من أسماء المدن والبلاد يتنقل بينها أبطال القصص وأصحاب الأخبار ...

تربية الحمام : وكانت عادة تربية الحمام معروفة عندهم ولكنها — كما هي عندنا — مهنة وضيفة في نظر القوم ، وإنما كان يحترفها الخصيان فكان « من صفاتهم التي يختصون بها ولوعهم بالعب واللعب بالطير والفخ ، وهم أكثر من يرتاد سوق الطيور (٤) ... » ثم تغيرت الحال وارتقت المهنة حتى غني بتربية الحمام بعض الحكام والأغنياء وخصوصاً بعد أن شاعت عادة السباق بالحمام وسائر أنواع الحيوانات ... وكانوا يحارثون بين الكباش والدبوك والكلاب

(١) المقامة الصيمرية : ٢٢٠ .

(٢) المقامة الأفريجانية : ٤٨ .

(٣) المقامة الحزبية : ١٤٤ .

(٤) الحضارة الإسلامية ٢ : ١١٦ .

« ويحكى عن الخليفة المزم أنه سابق بحمام حمام الوزير أبي الفرج يعقوب فسبق حمامه حمام الخليفة فعظم ذلك على المزم (١) ... »

وقد أشار الهمذاني إلى أن بعض اللصوص اتخذ الحمام فكان يرسله إلى البيوت ويلحق به فينال ما وصلت إليه يده من متاع البيت ، فإن فطن إليه أحد من أصحاب الدار زعم أنه لاحق بطيره ليضمه إليه (٢) .

صلاة الأصفهانيين في الدين : ولم يغفل الهمذاني ذكر ما يتصل بالأخلاق والطباع من عادات أهل عصره ، وإن كان حديثه موجزاً تارة ومفصلاً تارة أخرى ؛ وكان من حديثه الموجز ما أشار به إلى خشونة الأصفهانيين وصلاتهم في الدين ؛ وذلك حين همّ بقطع الصلاة ليلحق بالقافلة .. قال « وتقدم الإمام إلى المحراب فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهزة ، وبني النعم المقيم المقعد من فوت القافلة والبعد عن الراحة ، وأتبع الفاتحة الواقعة ، وأنا أتصل ناز الصبر وأنصلب وأتقلّص على جمر الغيظ وأتقلب وليس إلا السكوت والصبر أو الكلام والقبر ، لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام (٣) ... »

بين الأصدقاء : وكان حديثه مفصلاً حين ذكر لنا بعض ما يقع بين الأصدقاء ، وكيف يحتال الرفاق بعضهم على بعض مما نرى الكثير من أمثاله بين الأصدقاء اليوم ، فكم من زمرة من الرفاق اجتمعوا في دار واحد منهم وعزموا على ألا يخرجوا قبل تناول المشاء وتحقق ما أرادوا ، ولكن المشاء كان مجموعاً من دورهم بدون علمهم ..! أو كان مشترى بثمان أحذيتهم التي باعها خادم صاحب الدار واشترى لهم الطعام بثمانها ...

(١) الحضارة الإسلامية : ١٨٩ .

(٢) المقامة الرصافية : ١٦٨ .

(٣) المقامة الأصفهانية : ٥٧ .

ومن القصص الجميلة المتصلة بالأخلاق ومساكيد الأصدقاء ما نقله لنا عن محمد بن إسحاق المعروف بأبي العنيس الصيمري إذ قال : « إن مما نزل بي من إخواني الذين اصطفتهم واتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وأدب لمن اعتبر ونامض وتأدب .. » ويذكر بعد ذلك أنه كان غنياً جواداً فأحاطه رفاقه بالتجلة والتعظيم ، وأداموا وصله فما كان ينقطع عن مجلسه منهم أحد ، وكان في نظرهم « أعقل من عبد الله بن عباس ، وأظرف من أبي نواس ، وأسخى من حاتم ، وأشجع من عمرو ، وأبناغ من سحبان وائل ، وأدهى من قصير وأشعر من جرير ، وأعذب من ماء الفرات وأطيب من العافية ... » كل ذلك لبذله ومروءته وإتلافه لذخيرته ... ثم تتغير الأيام وتميل عنه النعمة فإذا هو وقد « خفَّ المتاع ونحطَّ الشراع وفرغ الجراب فتبادر القوم الباب » لأنهم ينفون المال لا صاحبه ، فانفضوا لما أحسوا بالقصة وصارت في قلوبهم غصة ، ويقول : ودعوني برصة ، وانبهثوا للفرار كرمية الشرار ، وأخذتهم الضجرة فانسلتوا قطرة قطرة ، وتفرقوا بمنة ويسرة وبقيت على الآجرة قد أورثوني الحسرة واشتملت منهم على العبرة لا أساوي بمرة ، وحيداً فريداً ، كاللوم الموسوم بالشوم أقع وأفوم كأن الذي كنت فيه لم يكن ، !! ولكنه لم ييأس وإن رفضه الندماء والإخوان القدماء ، وإنما ينشط للعمل ويطوف البلاد ، ويسعفه الجدد فيعود من أهل اليسار ويكثر لديه المال ويعود إليه النافقون . يقول : « فلما قدمت بغداد ووجد القوم خبري وما رزقتسه في سفري سرّوا بمقسدي وصاروا بأجمعهم إليّ يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي ، وشكوا شدة الشوق ورزء الشوق ، وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع ، فأومئتهم أني قد صفحت عنهم ولم أظهر لهم أثر الموجدة عليهم بما تقدّم ، فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم ... » وهنا يكون الشرك قد نصب والأمر قد دبر ، فبينما كانوا ذات ليلة عند أبي العنيس كما دأبهم يأكلون ويشربون إذا

هو ، وقد أراد بهم ما أراد ، يشربهم حتى يسكرهم ويفقد الوعى ، فما مضت ساعة إلا وهم من السكر أموات لا يعقلون ، ووافانا غلمانهم عند الغروب كل واحد منهم بداية أو حمار أو بغلة ، فمرقتهم أنهم عندي الليلة باثتون فانصرفوا ، ووجهت إلى بلال الزبّين فأحضرتة ، وقدمت إليه طعاماً وسقيته من الشراب القطريّ فشرّب حتى ثمل وجعلت في فيه دينارين آخرين وقلت : شأنك والقوم ، فحلق في ساعة واحدة خمس عشرة لحية ، فصار القوم جرداً مُرداً كأهل الجنة ، وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة في ثوبه ومعه رقعة مكتوب فيها : من أضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء كان هذا مكافاته والجزاء ، وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصّنان ووافى الحمالون عشاء الآخرة فحملوم بكرة خاطرة فحصلوا في منازلهم ، فلما أصبحوا رأوا في نفوسهم همماً عظيماً لا يخرج منهم تاجر إلى دكانه ولا كاتب إلى ديوانه ولا يظهر لإخوانه ... (١) .

وهكذا انتقم منهم وأطاح بلحام فحرمهم من الظهور أمام الناس في عصر يعظم أهله اللّاحى .

أما نحن فقد رأينا من خلال القصة صورة من أخلاق الناس الفاسدة إذ يقبلون على من تقبل عليه الدنيا ويدبرون عمن تدبر عنه .

ومما يتصل بأخلاقهم ما وصف به الهمداني بعض قصاتهم ، فقال على لسان بعض الصّالحين : « هذا سوس لا يقع إلا في صوف الأيتام ، وجراد لا يسقط إلا على الزرع الحرام ، ولصّ لا ينقب إلا خزانة الأوقاف ، وكردى لا يغير إلا على الضعاف ، وذئب لا يفترس عباد الله إلا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله إلا بين العهود والشهود . وقد لبس

دنيته وخلع دينيته ، وسوى طيلسانه وحرّف يده ولسانه ، وقصّر سباله وأطال جباله ، وأبدى شقاشقه وغطى مخارقه ، ويبيض لحيته وسود صحيفته ، وأظهر ورعه وستر طمعه ... (١) .

وكذلك ما حكاه في المقامة الحمرية عن شيخ كان يظهر النسك في النهار ويمار الحرة في الليل (٢) .

وحسبنا في الحديث عن أخلاق القوم أن موضوعات المقامات استقيت من المجتمع وطباع أهله ، وأنها كانت إلى حد بعيد صورة لبعض أفراد ذلك المجتمع الذي ساءت فيه أوضاع الحكم وكثر فيه الفقر والعوز فلم يكن أمام الناس بد من كسب القوت عن أي طريق .

٧ — مناصب الدولة وأخبار الملوك

من وظائفهم : حدثنا التاريخ عن نشأة الدواوين في البلاد الإسلامية وعن تنوعها وتفرّعها واختصاص كل منها ، ويأبى الهمذاني إلا أن يشارك في هذا الحديث ولو على سبيل التعداد فيقول : حدثنا عيسى بن هشام قال : وليت بعض الولايات من بلاد الشام ، ووردها سعد بن بدر أخو فزارة وقد ولي الوزارة ، وأحمد بن الوليد على عمل البريد ، وخلف بن سالم على عمل المظالم ، وبعض بني ثوبة وقد ولي الكتابة ، وجعل عمل الزمام إلى رجل من أهل الشام (٣) .

من عادات الملوك : ويحدثنا كذلك عن الملوك والوزراء وكيف كانوا يجودون بالأعطيات والهبات ، فهذا سيف الدولة يهب الفرس أن يحسن وصفه ،

(١) المقامة النيسابورية : ٢٠٧ .

(٢) المقامة الحمرية : ٢٤٤ .

(٣) المقامة التميمية : ٢٤١ .

قال ابن هشام : و حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوماً وقد عرض عليه فرس متى ماترق العين فيه 'نسهل' ، فلحظته الجماعة ، وقال سيف الدولة : أياكم أحسن صفته جعلته صلته (١) ... وهذا الأمير خلف والي سجستان بعدّه أبو الفتح أكرم الناس على ما جاء في المقامة الملوكية إذ سأل أبو الفتح عيسى بن هشام عن أكرم الملوك ، قال ابن هشام : و فذكرت ملوك الشام ومن بها من الكرام ، وملوك العراق ومن بها من الأشراف وأمراء الأطراف ، وسقت الذكر إلى ملوك مصر فرويت ما رأيت ، وحدثته بموارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف ، وختمت مدح الجملة بذكر سيف الدولة ... (٢) فإذا هو بالاسكندري يقول شعراً يفضل فيه خلفاً على الجميع ، ومنه قوله :
من أبصر الدر لم يعدل به حجراً ومن رأى خلفاً لم يذكر البشرأ

وخلف هذا يراد اسمه ثانية في المقامة الناجية حين دُعي أبو الفتح ليعقى عند جماعة من أهل الفضل فقال : و ما أختار عليكم صحباً ولقد وجدت فناءكم رحباً ، ولكن أمطاركم ماء والماء لا يروي المطاش ، قلنا : فأى الأمطار يرويكم ؟ قال : مطر خلفي (٣) ...

وقد رأينا أن الهمداني زاد في مقاماته ست مقامات خصّها بمديح خلف ابن أحمد حين نزل عنده (٤) .

على أنه لا بدّ لنا من الإشارة هنا إلى أن هذه الأخبار الهمدانية لا تتصف بالصدق أو الواقعية بل هي في كثير من الأحيان بنات الخيال الخصب ... إنه مثلاً لم يعاصر سيف الدولة إذ ولد هو سنة ٣٥٨ هـ على

(١) المقامة الحمدانية : ١٥٨ .

(٢) المقامة الملوكية : ٢٣٥ .

(٣) المقامة الناجية : ٢٢ .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٣٨ مجلد ٤٣ من هذا البحث .

حين مات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ومع ذلك فقد أحضر عيسى بن هشام مجلسه وأسمعه حديثه ؛ على أن هذا لا يطمئن في مقاماته ، فهو لم يكتبها مؤرخاً وليس من غرضها وصف الواقع بأمانة وصدق ، وحسبه أنه كان يستلهم الواقع ثم يصوره بالصور الأدبية التي اختارها له ..

الخاتمة

حول وضوح الصورة وصدقها

لسنا نستطيع أن زعم أن هذه الصورة التي قدمتها لنا المقامات عن المجتمع الإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة كانت صورة واضحة أو صادقة .

أما عدم الوضوح فلأنها أهملت الكثير من جوانب الحياة ؛ فهي مثلاً لم تعرض للمرأة مع أن المرأة كانت في ذلك العصر قد دخلت حياة المجتمع وتغلغلّت فيها ، وكانت لها آثارها في الدولة وأمورها ، وفي الحياة ورفاهها ولهوها ... إنه ليس في المقامات ذكر للمرأة إلا ما جاء في المقامة الخمرية عن صاحبة الخانة ، وهذا نقص لا تكمل الصورة معه .

ولم تعرض المقامات كذلك لما كان يسود الحياة من حرية أو عبودية ، وما كان في حياة الحكام وتصرفات الملوك من عدل أو استبداد ، مع أن هذا كان ممكناً في كثير من المواضع التي دارت الأحاديث فيها على لسان الوعّاظ . على أننا لن نعمد إلى تعداد ما أنقصه الهمداني ولكننا أردنا أن ننبه على أنه ما زال ينقصنا الكثير من جوانب الحياة حتى تكمل الصورة وتوضح .

وأما عدم الصدق في هذه الصورة فأمر لا مجال للبحث فيه ، إذ أن المقامات لم تكتب أصلاً لوصف واقع أو تأريخ عصر ، وليس يهمل أن تتصل بالصدق من بعيد أو قريب ، كل ما يهملها إنما هو المتعة في الموضوع ، وإظهار البراعة اللغوية في الألوب ، وقد حققت ذلك بنجاح .

نعم إن في المقامات معلومات كثيرة ، وإن كتب التاريخ كثيراً ما تستقي من تلك المعلومات ومن يقرأ كتاب « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » يجد أن مؤلفه كثيراً ما يؤيد رأيه بنحو من أخبار المقامات ، وهذا أمر يوجب التحفظ والحذر ؛ إذ ليس كل خبر أدبي بصالح ليكون مصدراً للتاريخ ، وخاصة إذا كان صاحبه كصاحبنا بديع الزمان .

إن الهمداني يروي للمتعة ، وقد ينجح به الخيال أو تدفعه الضرورة اللغوية إلى إتمام جملة يتخلى من أجلها عن الواقع ... وقد يكون بعد ذلك متأثراً برأي خاص أو مذهب معين ، وما أحسب الهمداني إلا كذلك حين تحدث عن الجاحظ ، واثن زعم أنه يأخذ عليه تفصيله في ميدان الشعر ، إن الحقيقة أنه تحامل عليه لاعتزاله وهو الذي يكره المعتزلة ويزدري آراءهم ... وكذلك كان متأثراً بهواه حين هاجم الخوارزمي وزعم أن عدم إكرامه له هو السبب في ذلك الجفاء كله ..

وهكذا فلا بد أن يكون في الصورة الأدبية أثر من صورها ؛ إنه يصور ما يشاء ويفعل ما يشاء ، ويزيد منها أو ينقص تبعاً لهواه ورأيه ، ومن هنا كان لابد من الحذر .. ولا بد - في غير الفن - من إبعاد الأثر الفردي للكاتب وإلا كانت لكل مجتمع صور بمدد الكتاب الذين صوروه .

إننا في حاجة إلى ذكر كثير مما أهملته المقامات لتبلغ الصورة حدة الوضوح ، وفي حاجة إلى كثير من الحذف والتشذيب لتبلغ الصورة مرتبة الصدق ، وفي حاجة إلى معرفة النوازع النفسية للكاتب حتى نجرد كتابته

من آثاره الخاصة فتبلغ الصورة مرتبة التجرد والحياد العلمي ، ولسنا نريد من ذلك إلى الخط من قيمة المقامات في هذا المجال ، إذ حسب موضوعنا أنه يدل على إمكان الاعتماد على الأدب في استنتاج بعض مظاهر الحياة الاجتماعية . وليس هذا بفريب أو جديد ، فنحن كثيراً ما نسمعهم يقولون ، ونقول معهم ، إن الجاحظ خير مصوّر لعصره ، فهل نعي بذلك أنه مؤرخ وليس بأديب ؟ لسنا نريد ذلك حتماً ولكننا نريد أن ما أوتيه هذا الكاتب من ذكاء ، وقوة ملاحظة ، واهتمام بتصوير الجزئيات ، وطواعية اللغة لقلبه ... كل ذلك مهّد له الطريق إلى التصوير الجيّد لما رأى وعاصر . . ولا شك أن هذا الاعتماد على الأدب يصبح أقوى حين يروي الأديب الخبر أو القصة بسندها كما في الأغاني مثلاً أو بعض كتب الجاحظ . ومما يكن من أمر فنحن لا يسعنا إلا الاعتراف بأن الأدب العربي حفظ لنا الكثير من أخبار المجتمعات وصورها وخاصة تلك التي غدته فنشأ فيها وتحدث عنها ، ولا نستطيع أن ننصّر أن « حيوان » الجاحظ و « بخلاء » و « أغاني » الأصفهاني و « عقد » ابن عبد ربه لا تعطينا فكرة عن المجتمع الذي أنشئت فيه أو تحدثت عنه .

تعليق على الصورة المستقاة من المقامات : وأما الهمداني فشأنه يختلف عن هؤلاء جميعاً ؛ إنه قيّد نفسه بأغلال الصنعة ورزح تحت عبء الأسلوب . . بل هو يختلف عنهم لأنه ما كان يقصد إلى الموضوع وإنما كان يعنيه الأسلوب ، ومن هنا نستطيع القول إنه كان ماهراً حين استطاع أن يوحى لنا ببعض صور مجتمعه مع أنه لم يقصد إلى ذلك .

ونستطيع القول أيضاً : إنه إذا استطاع بعض الأدباء أن يصوروا عصورهم أو مجتمعاتهم في موضوعات أدبهم فإن الهمداني صوّر مجتمعه في أسلوبه ؛ وليس ذلك عجبياً ؛ فلقد عاش الهمداني في عصر كان الناس فيه

يهتمون بالزخرفة والمظهر ؟ ألم نسمع أنهم كانوا يبالفون في زخرفة واجهات أبينتهم ؟ فكذلك كانت زخرفة الهمداني اللفظية لبني المقامات صورة عن زخرفة عصره . وكانت مقاماته صورة لعناية الناس بالزخرفة والتزيين ، وهذا مادعا للدكتور شوقي ضيف إلى القول : إن المقامات كانت أشبه بواجهة أحد المساجد في ذلك العصر ، (١) .

وهكذا كان في أسلوب المقامات صورة لظاهرة عرفها مجتمع الهمداني ، كما كانت في موضوعاتها صور لجوانب أخرى من ذلك المجتمع .

ثم إن الهمداني يختلف عمن ذكرنا من الأدباء لأنه مصوّر هزلي ، ولأن صورته في معظم الأحيان كانت تضخيماً لعب من العيوب المضحكة في مجتمعه .. وهذا يدعو إلى التساؤل : ما دامت هذه الصورة الاجتماعية مستقاة من مقامات الهمداني هذه الفكاهة الطريفة فهل هي صورة هزلية تشبه الواقع أو تقرّبه ؟ أي نوع هذه المرأة الهمدانية التي عكست لنا تلك الصورة ؟ هل هي من المرايا التي يقف الإنسان أمامها فإذا هو ذو شكل مضحك ، ربما لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة ، وربما كانت صلتها بحقيقة صلة الصورة الهزلية (Caricaturé) بصاحبها ؟ لقد أصبح العيب الصغير فيه كبيراً واضحاً مضحكاً في صورته ، ومن يدخل غرف الإضحاك في أحد المعارض الدولية يعرف مدى قدرة المرأة على تغيير معالم الخيال !

وبعد فهل كان بديع الزمان مصوّراً هزلياً لمجتمعه ؟ وهل كانت مقاماته « مرايا الضحك » لتلك الفترة من الزمن ؟ لست أدري ولكن الذي يبدو أن هذا الخيال المضحك فيه ظل من الحقيقة إن لم يكن فيه الكثير منها ، وأن بديع الزمان صوّر خلال تصويره الهزلي بعض المعالم الجديّة لتلك البيئة التي عاش فيها . إن هذه المقامات - وإن لم تكن مرآة صادقة مستوية

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١٢ .

واضحة للمجتمع - فيها الكثير من معالم المجتمع القريبة من الاستواء والوضوح ، وإن كان فيها شيء قليل أو كثير من الخيال فهو الخيال الذي يعتمد بأساسه على الواقع فلا ينكره ولا يغيره بل يتخذ منه محوراً بحوّم حوله ولا يخرج عن نطاقه إلا قليلاً .

ومها يكن فنحن لم نكن ننتظر رؤية صورة صادقة وواضحة للمجتمع ، وذلك لأن الوضوح والكمال لا يمكن الوصول إليها من خلال نصوص يسيرة لكاتب واحد ، ونحن إذا أخذنا من المقامات بعض عناصر الصورة فذلك حسبنا ، إذ أننا أخذنا جزءاً واحداً من إنتاج أديب واحد . والحق أن استكمال الصورة يقتضي إضافة أدب العصر بجميع عناصره ومنتجاته ، ونحن لم نعد أدب الهمداني بل المقامات وحدها من ذلك الأدب مع أن في رسائل بديع الزمان أيضاً كثيراً من الموضوعات التي تتصل ببحثنا وتقوم على وصف المجتمع ، لأن بديع الزمان لم يقصر رسائله على الموضوعات الإخوانية القائمة على المديح أو الاعتذار أو العتاب ، وإنما تجاوز بها ذلك فتحدث فيها عن كثير من الشؤون العامة ؛ إنه يصف في بعض رسائله الحكام ، ويشكو من ظلم الولاة والقضاة ، ويثور في بعضها لارتفاع الضرائب أو لسوء جباية الخراج .. ويصف في بعض آخر منها أخلاق التجار في عصره ...

وبعد فإن ما حصلنا عليه يكفي للدلالة على قدرة الأدب على الاحتفاظ بصور المجتمعات التي ينشأ فيها .. وأما إذا أردنا الوضوح والكمال فعليتنا أن نحيط بأدب ذلك العصر ونقف منه موقفنا من المقامات لتكون الصورة لدينا أقرب إلى الصدق والوضوح والكمال .

(انتهى)

الدكتور مازن المبارك



ملحق

وصف الطبيعة في شعر الصنوبري

- ٣ -

(١)

قويقٌ إذا شمّ ريح الشتاء ، أظهر تيماءً وكبراً عجيباً
وناسب دجلة والنيل والفرات بهاءً وحسناً وطيباً
وإن أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً حزناً كثيباً
إذا ما الضفادع نادينه قويق قويق أبي أن يحببها
عن ابن الشحنة ، (الدرر المنتخب) ، ص ١٣٩ .

(٢)

والعَوَّجانُ الذي كَلِفْتُ به قد سُوي الحسنُ فيه مُذْ عَوَّجُ
ما أخطأ الأَيمَ في تعَوَّجه شيئاً إذا ما استقام أو عَرَّجُ
تَدَرَّجَ الريح مَتَنه فترى جوشنَ ماءٍ عليه قد درَّجُ
إن أعنقتُ بالجنوب أعنقَ في لطفٍ ، وإن هملجتُ به هملجُ
من أين طافتُ شمسُ النهار به حسبْتُ شمساً من جوفه تَخْرُجُ ...
عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٣)

ما بالُ أعلى قويق ينشر من وشي الربيع الجديد ما أدرج
 كأنما اختيرت الفصوص له بين عقيق وبين فيروزج
 أما ترى البيعتين أفردتا بمفرد الأقحوان والمزوج
 أثوابه المزن كيفما اتصلت وناره البرق كيفما أجم
 عن الطباخ ، (الروضيات) ، ص ٣١ .

(٤)

وقال يصف تساقط الثلج :

الجو بين مُضْمَخٍ ومُضْرَجٍ والروض بين مزخرف ومدبج
 والثلج يهطل كالنثار فقم بنا نلهو بربة كرمه لم تمزج
 ضحك النهار وبان حسن شقائق وزهت غصون الورد بين بنفسج
 فكان يومك من غلالة فضة والنور من ذهب على فيروزج
 عن الطباخ ، (الروضيات) ، ص ٧٢ .

(٥)

وقال يصف التفاح :

فتناولت منه صادقة الريح تسمى صديقة الأرواح
 وشحتها يداه من خالص التبر بسطر يحول جوال الشاح

كُسِيَتْ صِبْغَةَ الْمَلَا حُصِبَتْ صِبْغَةُ الْخُدُودِ الْمَلَا ح
عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٦٦ .

(٦)

وصفُ الديك في الفجر

مفرّد الليل ما يألوك تغريدا ملّ الكرى فهو يدعو الصبح مجھودا
لما تطرب هز العطف من طرب ومدّ للصوت ، لما مده ، الجيدا
كلابسٍ مطرفاً مرخٍ ذوائبه تضاحك البيض من أطرافه السوداء
حالي المقلّد لو قيست فلادته بالورد قصر عنها الورد توريدا
ران بفصي عقيق يدركان له من حدّة فيها ما ليس محدودا
تقولُ هذا عقيد الملك منتسباً في آل كسرى عليه التاج معقودا
أو فارسٍ شدّهم مازيه حين رأى لواء قائده للحرب معقودا
عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ .

(٧)

وقال يصف البهار ، وهو الأقحوان الأصفر :

وروضة لا يزال يتسم النوار فيها ابتسام مسرور
كأنما أوجه البهار بها وقد بدت ، أوجه الدنانير
عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٥ . م (٩)

(٨)

السوسن

انظر إلى السوسن في منبته فإنه نبتٌ عجيب المنظر
 كأنه ملاعقٌ من فضة قد ^(١)خط فيها نقطٌ من عنبر
 عن التوبري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٩)

وصف فصول السنة وتجيل الربيع

إن كان في الصيف ريحانٌ وفاكةٌ فالأرضُ مُستوقدٌ والجوُ تنورُ
 وإن يكن في الخريف النخل مخترفاً فالأرضُ محسورة والجوُ مأسورُ
 وإن يكن في الشتاء الغيث مُتصلاً فالأرضُ عريانة والجوُ مقررُ
 ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا جاء الربيع أتاكَ النورُ والنورُ
 فالأرضُ ياقوتة والجوُ لؤلؤة والنبتُ فيروزجُ والماء بلّورُ
 ما يعدم النبتُ كاساً من سحائبه فالنبتُ ضربانٍ سكرانٌ ومخمورُ
 فيه لنا الورد منثورٌ مورده بين المجانس والمشتور منشورُ
 ونرجسٌ ساحر الأبصار ليس لما كانت له من عمى الأبصار مسحورُ

(١) هذا الشطر ورد في الأصل مختلف الوزن مع البيت السابق هكذا :
 قد خط فيها نقط العنبر ، وقد رجعنا إلى الصفحة التي أشار إليها
 المقال فلم نجد البيتين .

هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النسرين مُذْ قَرُبَا فالحسنُ مشهور
تظنْ تَنَشُرُ فيه السحبُ لؤلؤها فالأرض ضاحكة والطيرُ مسرورُ
حيث أَلْتَفَتَ فقمرِيٌّ وفاخِة يغنيان وشفنين^(١) وزرزورُ
إذا الهزاران فيه صَوْتًا فهُما بِحُسْنِ صَوْتِهَا عودٌ وطنبورُ
تطيب فيه الصحارى للمقيم بها كما تطيب له من غيره الدورُ
من شَمَ رِيحَ تَحِيَّاتِ الرِّيحِ يَقُلْ: «لَا الْمَسْكُ مُسْكٌ وَلَا الْكَافُورُ كَافُورٌ!»

عن الحافظ ابن عساكر ، (التاريخ الكبير) ، ص ٤٥٩ .

(١٠)

وقال يصف معركة بين الرياحين :

خجل الوردُ حين لاحظَه النرجسُ من حسنه وغارَ البهارُ
فَعَلَمَتْ ذاك حمرةٌ ، وعلت ذا صفرةٌ ، واعترى البهارُ اصفرارُ
وغدا الاقحوان يضحكُ عَجْباً عن ثنايا لثائمُنْ نُضَارُ
ثم نَمَ النَمَامُ واستمع السوسنُ لَمَّا اذيعت الأسرارُ
عندها أبرز الشقيقُ خُدُوداً صار فيها من لطمه آثارُ
سُكِبَتْ فوقها دموعٌ من الطلّ كما تُسَكَّبُ الدموعُ الغزارُ
^(٢) فَاكْتَسَى البنفسج الغَضَّ اثوابَ حدادٍ وخانها الاصطبارُ

(١) الشفنين : نوع من الحمام أو هو الحمام (المجلة) .

(٢) البيت مضطرب الوزن وقد ورد كذلك في الوافي بالوفيات ، وزى أن تكون الكلمة : فكساها (المجلة) .

وأضرَّ السقام بالياسمين الغضّ حتى أذى به الاضرارُ
ثم نادى الخيري في سائر الزهر فوافاهُ جحفلٌ جرارُ
فاستجاشوا على محاربة النرجس بالجحفل الذي لا يُبارُ
فأتوا في جواشن سابغاتٍ تحت سُجفٍ من العجاج يثارُ
ثم كما رأيتُ ذا النرجس الغضّ ضعيفاً ما إن لديه انتصارُ
لم أزل أنعمِل التلطفَ للوردِ حذاراً أن يُغلبَ النوارُ
فجمعناهم لدى مجلسٍ فيه تُغني الأطيّارُ والأوتارُ
لو ترى ذا وذا لقلّت: خدودٌ تُدمنُ اللحظَ نحوها الأبصارُ

عن ابن شاعر الكتي ، (الوافي بالوفيات) ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(١١)

وصف النرجس في منابته

أرأيت أحسنَ من عيون النرجس أم من تلاحظنَ وسط المجلس^(١)
دُررٌ تشققُ عن يواقيتٍ على قضب الزبرجد فوق بسطِ السندس^(٢)
أجفانُ كافورٍ خَفَقْنَ بأعينٍ من زعفرانٍ ناعماتِ الملمسِ^(٣)

تخریجها : (١) عن (الروضيات) ، ص ٢٠ ؛ النوبري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ ؛

الكتبي ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٢) (الروضيات) ، ص ٢٠ ؛ الكتي ، ج ١١ ، ص ١١١ .

(٣) (الروضيات) ، ص ٢٠ ، الكتي ، ج ١ ، ص ١١١ .

- وكأنها أقمارٌ ليلٍ أهدت بشموسٍ أفقٍ فوق عُصْنِ أُمْلَسِ^(١)
مغرورقاتٌ من ترقُّقِ طَلِّها ترنو بعين الناظرِ المتفرِّسِ^(٢)
وإذا تنشقها تنفسٌ ناشقٌ عن مثل ريح المسكِ أي تنفُسِ^(٣)
وحكى تداني بعضها من بعضها يوماً، تداني مؤنسٍ من مؤنسِ^(٤)
وإذا نَعِسَتْ من المدام رأيتها ترنو إليك بأعينٍ لم تنعَسِ^(٥)

(١) و (٢) عن النوبري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٣) و (٤) و (٥) عن النوبري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(١٢)

وعندنا نرجسٌ أنيقٌ تحيا بأنفاسه النفوسُ
كان أجفائه بدورٌ كأن أحداقه شمسٌ

عن السبوطي ، (حُسنُ المحاضرة) ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣)

لاني طربتُ إلى زيتونٍ بطيَّاسٍ بالصالحية ذاتِ الوردِ والآسِ
مَنْ يَنْسَ عَهدَهما يوماً فلستُ له وإن تطاولتِ الأيامُ بالناسِ
يا موطناً كان من خيرِ المواطنِ لي لما خلوتُ به ما بين جَلَّاسِ
وقائلٍ لي أفقٌ يوماً فقلتُ له من سكرة الحبِّ أم من سكرة الكاسِ
لأشربُ الكأسَ إلا من يَدَي رِشْأٍ مهفُفٍ كفضيبِ البانِ مِيتاسِ
مورِّد الخدِّ في قَمَصٍ مورِّدةٍ له من الآسِ الكليلِ على الراسِ

قل للذي لام فيه هل ترى خلفاً يأملح الروض، بل يأملح الناس^(١)
وصف الرياض كفاني أن ألم على وصف الطلول فهل في ذلك من باس^(٢)

(١) عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(٢) عن الطباخ ، (الروضيات) ، ص ٢٦ .

(١٤)

وصف الشقيق

كم خدود مصونة من شقيق لم تبذل للشَّم أو للعضاض
إعترض ناظر الشقيق ففيه طرف ما يملأها ذو اعتراض
جعم سرحت بلا مشط أو طرر قصصت بلا مقراض
حمره فوق خضرة وسواد بين هذين معلّم ببياض

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٣ .

(١٥)

شقيقة شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ
كأنها في حسنها وجنة يلوح منها طرف الصدغ

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٤ .

(١٦)

وجوه شقائق تبدو وتحفى
تراها كالغذاري مسبلات
تنازعت الحدود الحمر حسناً
إذا طلعت أرتك الشرج تذكى
تخال إذا هي أعتدلت قواماً
يزيد بن روض الحزن حسناً
على قضب تميس^(١) بهن ضعفا
عليها من عميم^(٢) النبت سجعاً
فما إن أخطأت منهن حرفاً
وإن غربت أرتك السرج تطفأ
زجاجات ملئتن الراح صرفاً
إذا ما زهرهن بهن حفا ...
عن النوري (نهاية الأرب) ج ١١، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وعن الطباخ،
(الروضيات)، ص ٥٦.

(١٧)

أضعف قلبي النرجس المضعف
ولا عجب إن صبا مدنف
كأنه بين رياحيننا^(٣) عشاري ضمها مصحف
عن الوطواط (مباهج الفيكرك) ص ١٠٣.

(١٨)

مفاضلة بين الورد والنرجس

زعم الورد أنه هو أبهى^(٤) من جميع الأزهار^(٥) والريحان

- (١) في النوري ج ١١، ص ٢٨٣: تميد (المجلة).
- (٢) في رواية أخرى: جميم، وهو الثبت الكثير، وهو الأرجح (المجلة).
- (٣) يلاحظ اضطراب الوزن في هذا الشطر وزجح أن يكون المعجز:
'عشاري' قد ضمها مصحف، بزيادة (قد). (المجلة).
- (٤) في شعر الطبيعة لسيد نوفل ص ٢٠٨: أزهى (المجلة).
- (٥) الروضيات للطباخ: الأنوار (المجلة).

فأجابته أعين النرجس الغض^١ بذل من قولها وهوان
 أيما أحسن؛ التور^٢د أم مقلدة ريم مريضة الأجفان
 أم فماذا يرجو بحمرته^(١) الور د إذا لم تكن له عينان
 فزها الورد ثم قال مجيئاً بقياس مستحسن ويان
 إن ورد الحدود أحسن من عين بها صفرة^(٢) من^(٣) اليرقان

(١٩) (٣)

وإلى الرقتين أطوي قرى اليد بمطوية القرا مدعان
 حبذا الكرخ، حبذا العمر، لابل حبذا الدير حبذا السروتان
 قد تجلسي الربيع في حلال الزهر وصاغ الحمام حلي الأغاني
 زينت أوجه الرياض فأضحت وهي تزهى على وجوه الحسان^(٤)
 ألبستها يد الربيع من الألوان برذا كالأتحمي اليماني
 يا خليلي هائم عللاني عاطياني الصهباء لا تدرأني
 أبعد الماء، أبعد الماء، قوما، أدنيا، أدنيا بنات الدنان

(١) في المحاضرات للراغب الأصفهاني ج ٢ ص ٢٥٦ الشطرة الأولى :

أم فماذا يرجو لمحرمة الحد

(٢) أضيفت هذه الكلمة ليصح الوزن (الجملة) .

(٣) قد تكون هذه الأبيات تنمة الأبيات السابقة (الجملة) .

(٤) هذا البيت عن الطباخ (الروضيات) ص ٣٠ .

سَقْيَانِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مِنَ الرَّاحِ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْأَلْوَانِ
 أَخْضَرَ اللَّوْنِ كَالزَّمَرْدِ فِي أَحْمَرَ صَافِي الْأَدِيمِ كَالْأَرْجَوَانِ
 وَأَقَاحِ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ قَدْ فَضَّلَ بَيْنَ الْعَقِيقِ بِالْمَرْجَانِ
 وَبَهَارٍ مِثْلَ الدَّنَانِيرِ مَحْفُوفٍ بِزَهْرِ الْخَيْرِيِّ وَالْحَوْذَانِ
 وَكَأَنَّ النِّعْمَانَ حَلَّ عَلَيْهَا حُلْمًا مِنْ شَقَائِقِ النِّعْمَانِ ^(١)

(١) الشابشتي (الديارات) ص ١٤٤ .

(٢٠)

وَقَالَ يَصِفُ مَوْضِعًا وَيَقْشُوقُ إِلَيْهِ وَإِلَى رِيَاضِهِ
 لَا تَلْمَنِي بِالرَّقَّتَيْنِ وَدَعْنِي إِنْ قَلْبِي بِالرَّقَّتَيْنِ رَهِينُ
 يَا نَدِيمِي أَلَا تَحْنُ إِلَى الْقَصْفِ فَمَا أَوَانَ يَبْدُو الْحَسِينُ
 مَا تَرَى جَانِبَ الْمُصَلَّى وَقَدْ أَشْرَقَ مِنْهُ ظُهُورُهُ وَالْبَطُونُ
 أَقْحَسُونَ وَسُوسَنُ وَشَقِيقُ وَبَهَارُ يُحْنِي وَأَذْرِيونُ
 أُسْرَجَتْ فِي رِيَاضِهِ سُرُجُ الْقَطْرِ وَطَابَتْ سَهْوُهُ وَالْحَزُونُ
 إِنْ أَذَارَ لَمْ يَذَرْتُحْتَ بَطْنِ الْأَرْضِ شَيْئًا أَكُنْهَ كَانُونُ
 وَبَدَا النَّرْجِسُ الْبَدِيعُ كَأَمْثَالِ عَيُونٍ تَرْنُو إِلَيْهَا عَيُونُ
 مَا تَرَى جَانِبَ الْهَيْئِ وَقَدْ أَشْرَقَ فِيهِ الْخَيْرِيُّ وَالنَّسْرِينُ
 صَاحٍ فِيهِ الْهَزَارُ ، نَاحٍ بِهِ الْقَمَرِيُّ ، غَنَّى فِي جَوْهٍ الشَّفَنِينُ
 فَلِهَذَا قِيصُومُهُ وَخَزَامَاهُ وَذَا الْوَرْدُ فِيهِ وَالْيَاسْمِينُ
 وَكَأَنَّ الْفَرَاتَ بَيْنَهَا عَيْنُ الْجَيْنِ يَعُومُ فِيهِ السَّفِينُ

كبطون الحياتِ أو كظهور المشرفيات أخلصتها القيونُ
 ما أتى الناسَ مثلُ ذا العامِ عامٌ لا ولا جاء مثلُ ذا الحينِ حينُ
 بلدُ مشرقِ الأزاهرِ^(١) موعٍ وسحابٌ جَمُّ العزالي هَتُونُ
 تتلاقى المياهُ : ماءٌ من المزن دماءٌ يحجري وماءٌ معينُ
 كم غدا نحو دير^(٢) زكّى من قلبٍ صحيحٍ فراح وهو حزينُ ...
 عن الشاشقي (الديارات) ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢١)

وقال يصفُ ديرَ زكّى

أراقَ سجاله بالرقتينِ	جنوبي صُخوبُ الجانبينِ
وأهدى الرصيفَ رصيفَ مُزنٍ	يعاوده طير الطرّتينِ
معاهدُ بل مآلفُ باقياتٍ	بأكرمِ معهدينِ ومألفينِ
يضاحكها الفراتُ بكلّ فجّ	فيضحك من نضار أو لجينِ
كانَ الأرضَ من صفرٍ وحمَرٍ	عروسٌ تُجْتَلَى في حُلَّتَيْنِ
كانَ عناقَ نهرَي ديرِ زكّى	إذا أعتقا عناقُ متيمينِ
وَقَتَ ذاكَ البليخَ يدُ الليالي	وذاك النيلَ من متجاورينِ
أقاما كالسوارينِ أَسَدَارَا	على كنفه ، أو كالدُّملَجينِ
أيا متنزهي في دبرِ زكّى	ألم تَكُ نزهتي بك نزهتينِ

(١) في الأصل : الزهر ، وبه يَحْتَلِ الوزن (الجملة) .

(٢) يلاحظ اضطراب الوزن في البيت وزجج أن تمدّ أَيْفُ زكّى فتصبح : زكّاء (الجملة) .

أَرَدُّدُ بَيْنِ وَرْدٍ نَدَاكَ طَرْفَاً
وَمُبْتَسِمٍ كَنَظْمِي أَقْحَوَانِ
وَيَأْسُفُنَ الْفِرَاتِ بِحَيْثُ تَهْوِي
تَطَارْدُ مَقْبَلَاتِ مَدْبَرَاتِ
قُرَانَا وَاصْلِكَ كَمَا عَهْدُنَا
أَلَا يَا صَاحِبِي خَذَا عَنَانِي
لَقَدْ غَضَبْتَنِي الْخَمْسُونَ فَتَكِي
وَكَانَ اللَّهُ عِنْدِي كَأَبْنِ أُمِّي
الشابشتي (الديارات) ص ١٤٠ .

(٢٢)

وصف الرياض

تَشَبُّهُ الرُّوضِ بِالْحُبَابِ قَدْ زَادَ الْحَمِيمُ فِي مَحَبَّتِهَا (١)
كَمْ مِنْ قَدُودٍ هُنَاكَ مِنْ قُضْبٍ تَمِيلُ مِنْ لَيْنِهَا وَنَعْمَتِهَا (٢)
كَمْ وَجَنَةٌ خَالِهَا يَلُوحُ لَنَا سَوَادُهُ فِي صَفَاءِ حَمَرَتِهَا (٣)
وَكَمْ ثَنَاءً نَسِي بِنَكَمَتِهَا وَكَمْ عَيْونٌ تُصْبِي بِلَحْظَتِهَا (٤)
تَسَارِقُ الْغَمَزُ غَمَزَ خَائِفَةٍ رَقِيبِهَا مِنْ خَفَاءِ نَظَرَتِهَا (٥)
(تخریجها) : (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) عن النوبري ،
(نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ .

(١) في الديارات : لعلتين وزجج أن يكون المعجز : فصرنا بعد ذلك كَعَلَّتَيْنِ
وَالْعَلَّةُ (بفتح العين) الضَّرَّةُ . (المجلة) .

- والسحبُ ينظمنَ فوقها سُبحاً نظام معنيّةٍ بسُبْحَتِها^(٦)
 "فواقعٌ عُدَّتْ بياذقُ شطرنجٍ صفوفاً وَسَطَ رَقْعَتِها^(٧)
 كل صفات الجمال مجمّلة بين تفاريقها وجملتها^(٨)
 (٦) و (٧) عن البيروني (الجاهر) ص ١١٨٦ وقد كان فيه اضطراب شديد فصولاً . (٨) عن هامش النوري (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ ، مقتبساً الوطواط ، (مباهج الفكر) .

(٢٣)

وصف الرياض

- ياريمُ قومي الآن ويحكِ فإ نظري ما للرثي قد أظهرت إعجابها
 كانت محاسنُ وجهها محجوبة فالآن قد كشف الربيع حجابها
 وردّ بداي يحكي الحدود ونرجس يحكي العيون إذا رأت أحبابها
 وشقائق مثل المطارق قد بدتْ مُحمرّاً وقد جُعِلَ السواد كتابها^(١)
 ونباتٌ باقلاء يشبه نورهُ بُلُقُ الحمام مشيلةً أذنانها
 والسرور تحسبه العيون غوانياً قد شمرت عن سوقها أثوابها
 وكان إحداهن من نفخ الصبا خودٌ تلاعبُ موهناً أترابها
 لو كنتُ أملكُ للرياض صيانةً يوماً، لمّا وطئ اللئام ترابها^(٢) .

(١) عن نوفل ، (شعر الطبيعة) ص ٢٠٤ .

(٢) القصيدة عن ابن شاعر الكتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ،

ص ١١١ - ١١٢ .

(١) يلاحظ اختلال الوزن والمعنى في البيت ولم تنوفق إلى تصحيحها فيما لدينا من مراجع (المجلة) .

(٢٤)

وصفُ الرقّتين (١)

أما الرياضُ فقد بدت ألوانها	صاغت فنونَ حُلِيِّها ألوانها
رَقَّت معانيها ورقّ نسيمها	وبدت محاسنها وطاب زمانها
نظمت قلائد زهرها بجواهر	نظمت زمردها إلى عقِيانها [كذا] (٢)
هذا خزاماها وذا قيصومها	هذا شقائقها وذا حُودانها
لو أن غدران السحاب تواصلت،	حسناً، إذا لتواصلت غدرانها
تبكي عليها عين كل سحابة	ما إن تملّ من البكا أجفانها
منقادة نحو الجنوب إذا بدت	فكأنها بيد الجنوب عناها
واهاً لرافقة الجنوب محلة	حسنت بها أنهارها وجنانها
يا بلدة ما زال يعظم قدرها	في كل ناحية ويعظم شأنها
أما الفرات فإنه ضحضاحها	أما الهنيئُ فإنه بستانها
وكان أيام الصبا أيامها	وكان أزمان الهوى أزمانها
منها تصدّ غزلانها يوماً فقد	ظلت تصيدُ قلوبنا غزلانها
حيث الكؤوس فإن هذا وقتها	وصل الرياض فإن ذا إبانها (٣)

(١) يريدُ بالرقّتين ، الرقّة والرافقة من باب التثنية .

(٢) نظراً للإقواء الظاهر في القافية نعرف عن هذا البيت وثبت رواية

البيروني ، (الجمالير) ، ص ١٢٣ .

نُظِمَتْ قَلَائِدُ زَهْرِهَا بِجَوَاهِر رَطَبِ زَمْرُدِهَا نَدِ عَقِيَانِهَا

(٣) عن الشاشتي ، (الديارات) ، ص ١٤١ .

(٢٥)

وله قصيدة طويلة تربو على المائة وعشرين بيتاً في وصف حلب مطالعها:

أحبسا العيسَ أحبسائها وسلا الدار سلاها

عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٩ .

فواز أحمد زمراني



المصادر

- ١ — البروني ، أبو الريحان ، (الجمهر في معرفة الجواهر) تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر آباد ، ١٣٥٥ هـ .
- ٢ — الشابشي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (الديارات) ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥١ م .
- ٣ — ابن الشحنة ، أبو الفضل محمد ، (الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب) ، تح. يوسف إيلان سركيس ، بيروت ، ١٩٠٩ م .
- ٤ — ابن شاكر الكتيبي ، (فوات الوفيات) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- ٥ — الصنوبري ، أبو بكر أحمد بن محمد ، (الروضيات) ، جمعها وحققها محمد راغب الطباخ ، حلب ، ١٩٣٢ م .
- ٦ — ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي ، (معجم البلدان) ، بيروت ، ١٩٥٦ م .
- ٧ — النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (نهاية الأرب في فنون الأدب) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .
- ٨ — سيّد نوفل ، (شعر الطبيعة في الأدب الاندلسي) ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ٩ — السيوطي ، جلال الدين ، (حُسن المحاضرة) ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .
- ١٠ — الوطواط ، (مباهج الفكر) ، مخطوط بجامعة يال بالولايات المتحدة .

الكلمات التركية

في اللهجات العربية الحديثة

- ٢ -

(ت)

تبه : التل في اللهجة السورية . تركي Tepe جبل صغير ، قمة .
تختروان : مقعد مظلل يحمل على ظهر حيوان كانت العروس تركبها يوم
زفافها للانتقال من بيتها إلى بيت عرسها (١) .
فارسي ، وأصل معناه العرش المتنقل وهو مركب من نخت أي
العرش وروان أي المتنقل .

ترزي : الخياط . تركي Terzi .
ترسانه : مصنع السفن والأسلحة . تركي Tersane .
تولي : نوع من الطيخ يدخل فيه أكثر من خضار . تركي Türlü أي مُشكّل .
تنبل : كسلان . تركي Tembel من الفارسية .
تسكه : غلاية الشاي والقهوة . تركي Teneke ،
تيزه : كلمة تنادى بها امرأة كبيرة السن . تركي Teyze : الخالة .

(ج)

جبخانه : الذخيرة . تركي Gebhane .
جردل : إناء واسع للماء . تركي Gerdel .

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين ص ١١٤ .

جزدان : كيس صغير للنقود . وفي اللهجة المصرية « جزلان » . تركي Cüzdan
من الفارسية وأصل معناه محفظة للكتب وهو مركب من جز
وهو محرف من « جزء » العربية وتفيد بالفارسية معنى الكتاب (١)
و « دان » وهو كاسمة فارسية تفيد معنى الوعاء .

جزمه : الخذاء . تركي gizme نوع من الخذاء .

جفت : اللقط . تركي gift من الفارسية .

جرك : ما يفرض من رسوم على البضائع الداخلة والخارجة . تركي Gümrük

جنباز : نوع من الرياضة البدنية . تركي Cambaz من الفارسية جانباز
وأصل معناه اللاعب بحياته .

جنزير : سلسلة من الحديد وغيره . تركي Zincir و Zencir من الفارسية
والجدير بالذكر أنه وقع قلب مكاني في اللفظ العرب .

جوال : زكية من الجوت وغيره - وفي اللهجتين السورية واللبنانية شوال .
تركي çuval .

جي : كاسمة تركية تفيد معنى صاحب صناعة أو مهنة كما في الكلمات
الآتية : مكوجي ، عربي ، عصبجي ، أترجي ، فابظجي ،
تعليمجي ، غندقجي ، مفتاحجي ، فرارجي ، فرملجي وغيرها .
ولقد وسع استعمال هذه الكاسمة في هذه الأيام فيقال الكهربجي
والتليفزيونجي .

(ح)

حكمدار : رتبة في الشرطة في بعض البلاد العربية . تركي Hükümdar وهو
مركب من كلمة « حكم » العربية و « دار » الفارسية ومعناه
صاحب أو مالك .

(١) اكتسب لفظ « جزء » معنى الكتاب من عادة تقسيم القرآن إلى ٣٠ جزءاً .

(خ)

خازندار : أمين الصندوق . تركي Hazinedar وهو مركب من كلمة خزينة العربية في « دار » الفارسية .

خانہ : مكان ؛ مكان خال في الاستراحة مطلوب ملؤه ؛ المنزل كما في قولهم خانة العشرات وخانة المئات .

يدخل هذا اللفظ في تركيب بعض الكلمات ككاسعة ويفيد معنى الدار أو المقر كما في الكلمات الآتية :

كتبخانہ : المكتبة ، انتيکخانہ : دار العاديات ، بطريکخانہ : مقر الطريق ، أجزاخانہ : الصيدلية وغيرها .

تركي Hane من الفارسية بمعنى البيت .

خردہ : قراضة جديد ، ماصغر من السلع ، والجمع خردوات .
تركي Hurde .

خرسانہ : مواد البناء المعروفة . لعلها من اللفظ التركي Horasan أي خراسان ويطلق على نوع من مواد البناء .

خستکہ : التواء وانحراف الصحة ، ومنها « مخسنتك » أي التواءك .
واللفظ مستعمل في ريف مصر . تركي Hasta أي المريض من الفارسية « خستگي » التعب وخسته المتعب .

خواجا : يطلق هذا اللفظ في البلاد العربية على الأجانب خصوصاً على الأجانب البيض . فارسي خواجه . وينطق بسكون الخاء ومعناه السيد أو الرب ويطلق في اللغتين الفارسية والاردية على الرسول عليه السلام والأولياء الكرام . ومن ثم يستحسن ترك إطلاق هذا اللفظ على الأجانب المستعمرين لما فيه من معنى الذل للعرب .

خواجه : المدرس . تركي Hoca . م (١٠)

(د)

دبش : في لعبة الطاولة خمسة وخمسة . فارسي دو ، أي اثنان ، وتركي beş أي خمسة .

دش : في لعبة الطاولة ستة وستة . فارسي دو أي اثنان وشش أي ستة .
درازين : حاجز على جانبي السلم . تركي Tirabzan .

دسته : مجموعة من اثني عشر شيئاً . تركي Deste من الفارسية واللفظ الفارسي مشتق من دمست أي اليد .

دغري : مستقياً ، مباشرة ، رأساً ، كما في قولهم : امشي دغري تركي Doğru
دمنه : نوع من الطوايح يوضع على الخطابات المرفوعة إلى الحكومة ،
وعلى الوثائق الرسمية . تركي Damga من الفارسية تمغا .

دندرمه : نوع من الحلوى . تركي Dondurma وأصل معناه الجليد .
دوباره : في لعبة الطاولة اثنان واثنان ، خيط غليظ . فارسي أصل معناه
مرتان ، وهو مركب من دو أي اثنان وبارة أي مرة .

دورج : في لعبة الطاولة أربعة . تركي Dört أي أربعة .

دوزينه : مجموعة اثني عشر شيئاً . تركي Düzine من الإيطالية Dozzina

دوسه : في لعبة الطاولة اثنان وثلاثة . فارسي دو أي اثنان وسه أي ثلاثة .

دومان : عجلة للتحكم على جهة السفينة . تركي Dümen أي الدفة .

دونم : مقياس يساوي ١٠٠ متر مربع ، يستعمل في العراق والاردن
وغيرها . تركي Dönüm .

(ر)

رشته : ما يكتبه الطبيب من أدوية بعد الكشف على المريض . تركي Reçete
 رنجبه : نوع من السمك . تركي Ringa ولعله محرف من اللفظ الانجليزي
 . Herring
 روشن : نافذة في السقف . فارسي روشندان .

(س)

ساده : غير مخلوط كما في قولهم : شاي سادة ؛ غير معلم كما في قولهم
 قماش سادة . تركي Sade من الفارسية . والجدير بالذكر أن
 هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة « ساذج » وذلك حسب
 النطق الهلوي .

سبت : السلة . تركي Sepet من الفارسية سبد — والجدير بالذكر أن
 هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة سفت .

سجق : معنى الحروف محشي باللحم الفروم المعالج بالتوابل . تركي Sucuk .
 سراى : القصر . تركي Saray من الفارسية .

سفرجي : من يتولى إحضار وترتيب الطعام على المائدة . تركي Sofraci
 والجدير بالذكر أن سفرة كلمة عربية وركبت مع الكاسعة التركية ci .

سلخانه : مذبذب البلدية . مركب من كلمة سلخ العربية وخانة الفارسية .

سنجه : حربة توكب عند فوهة البندقية . تركي Süngü .

سه : في لعبة الطاولة ثلاثة . فارسي سه أي ثلاثة .

سواري : الجندي الراكب . تركي Sūvari من الفارسية .

سيه : ركيزة ذات ثلاث قوائم . تركي Sehpa من الفارسية وهو مركب من سه أي ثلاث وبأ أي قائمة .

(ش)

شادر : الخيمة (في اللهجة الاردنية) مخزن خصوصاً مخزن الخشب (في اللهجة المصرية) . تركي çadir .

شاكوش : المطرقة . فارسي چاكوş .

شال : رداء من الصوف يلبس على الكتفين — وجمه شيلان . تركي Şal من الفارسية .

شاويش : رتبة عسكرية . تركي çavuş .

شرشف : ملالة السرير تركي çarşaf .

شفخانه : المستشفى البيطري في مصر ، والمستشفى مطلقاً في السودان . لفظ مركب من كلمة شفاء العربية وخانة الفارسية .

شلتة : حشية للجلوس . تركي Şilte .

شنطه : حقيبة من جلد ونحوه . وفي اللهجة اللبنانية شنته . تركي çanta .

شنكل : كلاب ، حديدية يفلق بها الباب والشباك . تركي çengel من الفارسية چنگل .

شيش : في لعبة الطاولة ستة ، شيش بيش : ستة وخمسة وقولهم نظره شيش بيش أي ضعيف . فارسي شش أي ستة .

شيش : باب للشباك صتمم بحيث يدخل الهواء والنور الضئيل من شيشه الفارسية وأصل معناه الزجاج .

شيش : مباراة بالسيوف . تركي Şiş .

شيشة : النارجلية . تركي Şişe أي الزجاجية من الفارسية .

شوباش : نقود تنشر على العروس يوم الزفاف . فارسي شاباش .

(ص)

صاغ : غير زائف كما في قولهم : صاغ سليم — أطلق هذا اللفظ صفة على القرش ثم ترك الموصوف واكتفى بصاغ ليفيد معنى النقد المعروف .
تركي Sag

صموله : انثى القلاوظ لعله من اللفظ التركي Somun بمعناه .
صنفرة : ورق مرمل يستخدم لصقل الخشب والحديد وما إلى ذلك .
تركي Zimpara (Kâgidi)
صيوان : السراشق . تركي Sayeban من الفارسية سائبان .

(ط)

طابور : قدم من الجيش ، صف من الناس ينتظرون دورهم . تركي Tabur .
طازه : جديد ، غير بائت . تركي Taze من الفارسية . والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي عرب قديماً في صورة طازج وذلك حسب النطق البهلوي .

طاقم : هيئة قيادة الطائرة أو السفينة، واللفظ مشتق من طقم . تركي Takim .
طاولة : منضدة في سورية والاردن ، نوع من اللعب المعروف في مصر والسودان . تركي Tavela .

طبنجه : السدس . تركي Tabanca .
طرشي : قطع مخلل من بعض الخضروات . تركي Turşu من الفارسية وأصل معناه الحموضة .

طقم : مجموعة متكاملة من الأدوات والأواني . تركي Takim .
طلمبه : المضخة . تركي Tulumba من الإيطالية Tromba .
طوبجي : جندي المدفع . تركي Topcu .
طوايه : القلاة . تركي Tava .

(ع)

عطشجي : وقاد القطار . تركي ateşgi وهو مركب من آتش الفارسية بمعنى النار والكاسمة التركية ci ولا علاقة لهذا اللفظ بمطش العربية .
 عفارم : كلمة استحسنان . تركي Aferin من الفارسية آفرين^(١) .
 عنبر : جناح من أجنحة البنت ، قسم من المستشفى . تركي Ambar وأصل معناه المستودع .

(غ)

غازوزه : شراب غازي معبأ في الزجاج . تركي Gazoz من الفرنسية Gaseuse
 غرش : قرش (في لبنان) .

(ف)

فابريقه : المصنع . تركي Fabrika من الإيطالية Fabrica .
 فانلا : الملابس الداخلية . تركي Fanila من الإيطالية Flanella .
 فرشاه : أداة تنظيف الثياب أو الأسنان ؛ قلم من الشعر يرسم به الرسام .
 تركي Firça .
 فستان : لبس حريمي معروف . في لبنان فسطان . تركي Fistan . من الألبانية Fustan .
 فنجان : كوب صغير للشاي أو القهوة . تركي Fincan .

(يتبع) ❖❖❖ السودان : ف . عبد الرحيم

(١) ذهب الدكتور أنيس فريجه خطأ أنه مركب من « عفا » (وهو مختزل من عفاك الله) و « رم » التركية ؛ راجع معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ص ١١٩ .

شعر الوقوف على الأطلال

مِن الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٦ -

الفصل الثاني

تطور شعر الوقوف على الأطلال
من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

كان الشعراء الجاهليون هم الذين بدؤوا القول في شعر الوقوف على الأطلال كما ذكرنا آنفاً في مقدمة الكتاب . وقد اتبعم الشعراء الإسلاميون في ذلك . ثم سار الشعراء العباسيون كذلك على خطى الإسلاميين . وهكذا ظل شعر الوقوف على الأطلال حيّاً في الشعر العربي خلال العصور .

وقد خصصنا الفصل السابق لبيان المعاني العامة في شعر الوقوف على الأطلال . ونجعل هذا الفصل الآن للدراسة تطور هذا الشعر خلال العصور من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة ، وبيان أسباب هذا التطور . وسنبداً بحثنا بالشعراء الجاهليين ، فنمر بهم مرأً سريعاً ، ولا نطيل الوقوف عندهم لأنهم هم الذين بدؤوا القول في هذا الشعر كما ذكرنا . وكذلك لن نقف عند الشعراء المخضرمين لأنهم بقية شعراء الجاهلية ، ولأن شعرهم

يشبه الشعر الجاهلي في طريقته ومعانيه ، فهو امتداد واستمرار له ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال . ومنتقل دفعة واحدة إلى الشعراء الإسلاميين ، فندرس هذا الشعر عند شعراء الغزل ، ثم عند سائر الشعراء في العصر الأموي . ونصل بعد ذلك إلى العصر العباسي ، فندرس شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء القرن الثاني أصحاب التجديد في الشعر العربي . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، وبذلك ينتهي بنا البحث إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة .

١ - خصائص شعر الوقوف على الأطلال في الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين .

وقف شعراء الجاهلية على الأطلال ، فوصفوا بقاياها ، ثم وصفوا أحوالهم النفسية حين الوقوف فيها ، وبكوا بعد ذلك ، واستشعروا الحزن والكآبة . وقد عرفنا هذا كله فيما مضى من كلامنا . وكان هؤلاء الشعراء يكتفون في شعر الوقوف على الأطلال بذكر الظواهر الخارجية للديار في سرعة وإيجاز ، ولا يطيلون في وصفها ، ولا يُعَنِّون بذكر أجزائها وعناصرها في تفصيل . فالشاعر الجاهلي " عندما يصف رسوم الدار مثلاً ، ويشيئها بالثوب البالي ، لا يصف هذا الثوب وصفاً طويلاً ، ولا يقف لبيان ألوانه وأشكاله وخطوطه ، وإنما يمر سريعاً ، ويعرض علينا الصورة كلها في بيت واحد من الشعر ، أو في شطر واحد من البيت في بعض الأحيان . وقد رأينا الأمثلة على ذلك فيما مضى . وهذه هي الصفة الغالبة الأولى لشعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الجاهلية وهي صفة الإيجاز والاهتمام بالصورة الكلية والخطوط العامة دون الاهتمام بالأجزاء ودقائق الأشياء .

وإلى جانب ذلك كان شعراء الجاهلية في هذا الشعر يُوزِّعون اهتمامهم على المافي جيماً قوِزياً يكاد يكون متساوياً ويُعَنِّون بها عنايةً واحدة .

ولم يكونوا يُؤلّون أحد هذه المعاني عنايةً خاصّةً دون غيره ، ويمكننا مع ذلك أن نقول بشيء من التجاوز : إنهم كانوا يمتنون بوصف بقايا الديار أكثرَ من عنايتهم بالمعاني الأخرى . والشعر الجاهليّ "كلّهُ تغلب عليه نزعة وصف ظواهر الأشياء ، بمعنى أن شعراء الجاهلية يهتمّون بما تُؤدّيه إليهم حواسّهم من النظر والسمع خاصة . وذلك لأن معظمهم بُدأةً وثنيين لا يُطيلون التفكير فيما وراء الأشياء الظاهرة .

أما النزعة التأملية ووصف الشاعر والأحاسيس الدقيقة الدفينة في أعماق النفس فكان ضعيفاً في الشعر الجاهليّ بالقياس إلى النزعة الأولى فيه . والحال في شعر الوقوف على الأطلال كالحال في الشعر الجاهليّ بمجموعه سواء . وزيد من قولنا هذا أن " شعراء الجاهلية لم يكونوا مهتمين كثيراً بأحوالهم النفسيّة في شعر الوقوف على الأطلال بقدر اهتمامهم بوصف بقايا المنازل والديار . وهذا على الرغم من أن الموقف موقفٌ ذكرى وحنين .

وفكّني بهذا ، ولا تتوقف طويلاً عند شعراء الجاهلية في بحثنا في تطور شعر الوقوف على الأطلال ، لأن هؤلاء الشعراء هم الذين بدؤوا هذا الشعر كما قلنا ، وابتكروا معانيه ، وأرسّوا قواعده واستمروا عليها دون تغيير كبير طوال العصر الجاهليّ . ولم يحدث في حياة العرب إبتان هذا العصر حوادث اجتماعية أو تاريخية كبرى غيرت أنماط حياتهم . فبقيت لذلك قواعدهُ الشعر ومعانيه وطرائقه ثابتةً على وتيرة واحدة دون تغيير . وكذلك الحال بالقياس إلى شعر الوقوف على الأطلال ، وهو معنى من معاني الشعر الجاهليّ .

وكذلك لا تتوقف عند الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية . وأدركوا الإسلام ، لأن شعرهم بمجموعه ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال قد سار على سنن الشعر الجاهليّ ، ولم يختلف عنه في شيء يُذكرُ هنا .

فلذلك نعتبر شعر الوقوف على الأطلال عند الشعراء المختصّرين امتداداً واستمراراً لهذا الشعر عند شعراء العصر الجاهلي . وللتحقق من هذه الفكرة تكفينا نظرة عَجَلِي في ديوان كعب بن زُهَيْر أو في ديوان الحُطَيْبَة أو في ديوان حَسَّان بن ثابت أو في ديوان ابن مقبل .

تطوّر شعر الوقوف على الأطلال في العصر الأموي .

تطورت بعض أغراض الشعر في العصر الأموي بسبب الحياة الجديدة التي انتقل إليها العرب ، فنشأت فيه مذاهب جديدة ، ولا سيما في شعر الغزل . وقد ظهر في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة مذهبان جديدان في الغزل ، هما الغزل المذري والغزل الحضري . ولا تُهمنا هاهنا الظواهر الجديدة والمعاني المستحدثة في هذين المذهبين من الغزل ، أو في الشعر العربي عامة في العصر الأموي ، وإنما يُهمنا تطوّر شعر الوقوف على الأطلال في شعر شعرائه من الغزّالين وغيرهم . ولذلك سندرس هذا الموضوع عند شعراء الغزل المذري أولاً ، ثم ندرسه عند شعراء الغزل الحضري ، ولا سيما عمر بن أبي ربيعة ، ثم عند سائر شعراء العصر الأموي .

١ — شعراء الغزل المذري :

وهم هؤلاء الشعراء الذين عاشوا في بوادي جزيرة العرب إبان العصر الأموي ، واختصوا بالغزل وحده من بين أغراض الشعر المعروفة حينذاك . وكان هؤلاء الشعراء كلّهم عشاقاً هائمين ، حُرِموا الوصال ومباهجة ، فحاروا في الهوى وضاعوا ، فداروا حَيَرَتهم وضياعهم ، ودأبوا جراحات قلوبهم في الشعر . وهكذا استنفدوا قرائحهم في الغزل ، وبكوا فيه

عذابهم وألمهم ، وشكوا حرمانهم في حزن ولهفة واستغراق ، حتى جعلوا النزل معرضاً خاصاً لما في قلوبهم من آلام وآمال .

وكان هؤلاء الغزليون البداة يأنسون بالنازل والديار ، ويألفونها ويحبونها حباً جماً ، لأنهم عشاق محبون ، ولأن الديار ديار أحبهم الذين غنّوا بها قديماً . وكانت نفوسهم تتعلق بكل شيء يذكرهم بأحبهم ، ويثير شجون نفوسهم . والديار تذكر بالأحبة ، وتثير الشوق والصَّبابَة ، وتهيج الذكريات أكثر من أي شيء آخر له علاقة بالرَّأَة المحبوبة . قال كُثَيِّرُ عَزَّة في ذلك (١) :

هي الدارُ وحشاً غير أن قد يحلها ويغنّي بها شخصٌ عليّ كريمٌ
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ولا بالتلاع المقنويات أهيمُ
فحين زى أن الديار عند كثيرٍ سبيلٌ لئذكّر عَزَّةَ محبوبةً ، وتذكّر
هواه وأيامه الماضية في هذه الديار . ولعل حرقه الحب والهوى وحرمان
مباهج الوصال ، وما يعقب ذلك من الكتابة العميقة والحزن الدفين قد ربط بين
نفوس هؤلاء الشعراء الرقيقة الحزينة ، وبين آثار الديار الساكنة الحزينة ،
وقد أخذ الفناء يدب فيها شيئاً فشيئاً . فنشأ عن ذلك في نفوسهم عطف
شديد ، وميلٌ إلى النازل والديار .

وقد ألقى هذا العطف على شعر هؤلاء الشعراء في شعر الوقوف على
الأطلال ظلالاً كثيفة من اللفة والحنين . وجعلهم ينادون الديار ويحيونها ،
ويكثر من ندائها وتحيتها في إقبال وهيام ، وبدءون لها بالثُغيا .
والبقاء على الأيام دعاءً حاراً ، ويكون عندها بعد ذلك بكاء مرأ طويلاً ،
وينفعلون انفعالاً شديداً ، حتى يخيل إليهم أن الديار تهتف بهم ، وتنطق

لمرقتهم . قال ذو الرُّمَّة في ذلك (١) :

وقفنا ، وسلّمنا ، فكادت بمشرف
لغيرِ فان صوتي دمنةُ الدار تهنفُ
وقال مجنون ليلى :

وهلّكت للتوباد حين رأيتُه وكبّر للرحمن حين رأني
وكان بكاء الشعراء الغزليين في المنازل والديار يخفف عنهم حرقة الهوى ،
ويُطْفئ غلّة الحرمان ، ويضع عن نفوسهم عذاب الشوق والصّبابه .
قال ذو الرُّمّة في ذلك (٢) :

خليليّ ، عوجا من صدور الرواحلِ بجمهور حُرّوى ، فابكيا في المنازلِ
لعل انحدارَ الدمع يُعقّب راحةً من الوجد ، أو يشفي نجيّ البلابل
وهذا العطف والميل الشديد إلى المنازل والديار قد دفع هؤلاء الشعراء
إلى الاهتمام بها اهتماماً كبيراً . فقالوا فيها لذلك شعراً كثيراً ولا سيما ذو الرُّمّة
الذي فُتِن بالوقوف على بقايا الديار ، وأفرط في البكاء عليها .

وكما أن شعر الغزل قد تطور عند الشعراء الغزليين وتغيرت طريقته ومعانيه
عندهم عما كانت عليه في الشعر الجاهلي ، فكذلك تطور شعر الوقوف على
الأطلال عندهم ، وخطا الخطوة الكبيرة الأولى نحو التغيير والبعد عن
الطابع الجاهلي .

والأمر المهم في هذا التطور كان في اهتمام شعراء الغزل العذري بالحالة النفسية
في شعر الوقوف على الأطلال كما في غزلهم كله ، وارتقاء هذا المعنى إلى
المرتبة الأولى من بين المعاني الأخرى واستئثاره بعنايتهم . هذا من جهة .

(١) ديوان ذي الرُّمّة ٣٧٣ .

(٢) ديوان ذي الرمة ٤٩١ - ٤٩٢ .

ومن جهة أخرى قلّ اهتمام هؤلاء الشعراء بوصف الديار وبقاياها وتصوير أشكالها وألوانها . وبذلك أصبح هذا الشعر عندهم وجداً عاطفياً ، ونجوى نفسيةً وكاد يخلو تماماً من وصف الظواهر والأشياء المادية المريئة في العالم الخارجي . وهذه الصفة الوجدانية هي الصفة الغالبة على شعر شعراء الغزل المذري بأجمعه .

وكذلك قلّ اهتمام هؤلاء الشعراء بعوامل تخريب المنازل والديار من حوادث الطبيعة ولم يعودوا يذكرون الحيوان والوحوش التي تألف الديار بعد رحيل ساكنيها . إلا الحمام ، فقد ظلوا يذكرونه ويأمنون به . وذلك لرخامة صوته في مسجعه ، وإثارته الحنين في النفوس برقة غنائه . فهو من هذا الوجه يتفق وما في أنفس هؤلاء الشعراء من وجد وحنين وصباة فيما نرى . قال ذو الرمة في ذلك (١) :

ولو لم يشقني الطاعنون لساقي سحام تَغَتَّى في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى نوائح ما تجري لهن دموع

ونحن نجد تشابهاً كبيراً بين اهتمام الغزلين البداء بالحالة النفسية ووصفها في شعر الوقوف على الأطلال ، وبين اهتمامهم بها ووصفها في شعر الغزل أيضاً ، دون الاهتمام بوصف المرأة المحبوبة وتصوير الجمال الظاهر في أعضائها جسمها .

والسبب في اهتمام شعراء الغزل بأحوالهم النفسية في شعر الغزل وشعر الوقوف على الأطلال ممّا ، على ما يبدو لنا ، هو أن هؤلاء الشعراء ما كانوا يقصدون إلى وصف الظواهر الخارجية ، والذات المادية ، وإنما كانوا يقصدون دائماً إلى وصف العوطف والأحاسيس النفسية التي تعذب صاحبها

وتعنيّه وتُشقيه دون أن تتيح له لذةً ماديةً ما . وكانت اللذة الوحيدة التي يجدها هؤلاء الشعراء ويستجوبونها هي لذة الألم والمذاب في حبهم ، ولذة الشوق والحنين واللفتة إلى أحبائهم . كان ألمهم في الحب هو غائيتهم في اللذة ، وكان وصف هذا الألم هو غائيتهم في الغزل وشعر الوقوف على الأطلال ممّا .

ويمكن لنا أن نقول بعد استقراء كثير من شعراء الوقوف على الأطلال عند الغزلين البداء بأنّ هذا الشعر عندهم كان وسيلةً إلى ذكر حالاتهم النفسية ووصفها . كما كان الغزل ذاته عندهم وسيلةً إلى الشكوى والحنين ، ووصف عذاب نفوسهم وحرقة قلوبهم في الهوى . كما يمكن لنا أن نزعم بعد هذا الاستقراء أن القسم الأعظم من شعر الوقوف على الأطلال عندهم كان في ذكر الحالة النفسية ، ووصف بدنها ، وتطورها في نفوسهم وقد اعتادوا أن يبدووا شعرهم بذكر الحالة النفسية . ثم كانوا ينتهون منه دون الإشارة إلى معنى آخر فيه فإذا بدا لهم وأشاروا إلى معان أخرى فإن ذلك يأتي ملفوفاً في غلالة رقيقة أو كشيعة من ظلال الحالة النفسية . ونسوق لذلك كلاً مماثلة قول ذي الرثمة (١) :

<p>أمن دمنة بين القيلات وشارع أجل ، عبدة كادت إذا ما وزعتها تصايبت واحتاجت بها منك حاجة إذا حان منها دون مميّ تعرض ولا يرجع الوجد الزمان الذي مضى عشية مالي حيلة غير أنني أخط وأحو الخط ، ثم أعيده كأن سنناً فارسياً أصابني</p>	<p>تصايبت حتى ظلت العين تدمع بجلي أبت منها عواص تسرع ولوع أبت أقرانها ما تقطع لنا حنّ قلب بالصبابة موزع ولا للفتى من دمنة الدار مجزع بلقط الحصى والخط في الترب مولع بكفي والغربان في الدار وقع علي كبدي ، بل لوعة البين أوجع</p>
---	--

هذا شعر في الوقوف على الأطلال كما نرى . ولكنه في الحقيقة أقرب إلى شعر الغزل الممهود منه إلى شعر الوقوف على الأطلال الذي عرفناه . فليس فيه من معاني هذا الشعر إلا وصف حالة ذي الرثمة النفسية في بكائه وحزنه وحيرته في ديار مية . أين وصف بقايا الدار في هذه الأبيات ، بل أين المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال ؟ ولا أين ، فالشاعر مشغول بذكرياته وأشواقه وآلامه عن بقايا الدار ، كأنها قد تجمعت في وجدانه ، وصارت قطعة أو قطرة من حنينه وأشواقه .

على أننا لا نزعم أن شعر ذي الرمة في الأطلال يجري كلُّه مجرى هذا المثال ، كما أننا لا نزعم أن شعر الغزلين البداءة في الأطلال يجري كلُّه مجرى هذا المثال أيضاً . ولكننا نزعم أن النزعة المادية قد تضاءلت في شعر الأطلال عندهم ، وأن النزعة النفسية قد عظمت فيه ، فامتزج هذا الشعر عندهم بخفقات قلوبهم ، وحسرات نفوسهم ، ودموع عيونهم امتزاجاً محرفاً ، فيه جمال وإمتاع ، وفيه سكينه ، وكل ذلك يؤثر في النفس حزناً واكتئاباً . ولكن هذا الحزن سائح يهز القلب ولا يدُميه ، وهذا الاكتئاب لطيف يمسُّ النفوس مساً خفيفاً ، ولا يبعث فيها اليأس والقنوط .

والنتيجة أن شعر الوقوف على الأطلال قد فقد كثيراً من عناصره ومقوماته في شعر شعراء الغزل المئذري ، فأشبه لذلك شعر الغزل نفسه ، وكاد يمتزج به امتزاجاً في طريقته ومعانيه معاً .

الدكتور - عزة حسن



التعريف والنقد

نور الدين زنكي

٥١٥ - ٥٦٩ هـ = ١١١٨ - ١١٧٤ م

الملك العادل : نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي : من أشهر ملوك العرب (١) والإسلام — بل لعله أشهرهم جميعاً — في الحروب الصليبية . تميز بجرأته وشجاعته ، وبأقدامه وحمته ، وبعزيمته ورأيه ، وبدينه وتقواه ، وبجهاده وعدله ، وبما كان من غزواته — وكان أكثرها موفقاً — في خضد شوكة الفرنجة ، وصدّ عاديّتهم عن ديار مصر والشام . واستخلاص الكثير من البقاع والمدن التي كانوا استولوا عليها . وقد يكون أعظم من هذا كله ، وهو ما مكنته من القيام بما قام به ، أنه توصل بسياسته وحزمه ، وبحسن إدارته وتديره ، إلى توحيد القدم الأكبر من بلاد الشام ، بعد أن كانت مزقتها المطامع والفتن والدسائس . ثم ما كان بعد ذلك من جمعه القطرين : مصر والشام في دولة واحدة .

وما صلاح الدين الأيوبي على علو شأنه وبعيد صيته وشهرته ، في العالمين : الشرقي والغربي ، إلاّ صنعة من صنائع نور الدين ، وحسنة من حسناته . فلو لا ما كان من سياسة نور الدين ، ومن حسن اختياره للرجال ، وقوطيده دعائم الملك على أساس من الوحدة والاستقلال ، لما تم لصلاح الدين ما تم ، من المضي في ما كان نور الدين قد قام به ، ومهد له ، بل كان على صلاح الدين أن يعمل ما سبق لنور الدين أن عمله ، ومن بدري أكان صلاح الدين يستطيع ما استطاعه نور الدين ويوفق إليه ، أم كان يمجز عنه ؟

(١) نعم ! العرب ولنا كلام في هذا الموضوع .

وكثيرون من مؤرخي الفرنجة الذين كتبوا عن نور الدين أثموا عليه الثناء الجليل ونوهوا بجزائره وفصائله ، على شدته على أقوامهم ، وظهوره عليهم في أغلب وقائمه . غير أن الكتاب القيم المتبع هو الكتاب الذي وضعه الأستاذ « نيكيتا آل سيف » Nikita Elsseff هو من أجمع ما كتب عن الملك العادل : نور الدين ، والكتاب ثلاثة أجزاء في ألف صفحة . ضمت حوادث هذا الملك وأعماله ونوادره ، ووقائمه .

ففي الجزء الأول : قدم المؤلف لكتابه مقدمة موجزة نوه فيها بنور الدين ، وبما له من شهرة سطرها له التاريخ . واستشهد المؤلف على أقواله فيه ، بما سبق لمؤرخي الشرق والغرب أن قالوه عنه . وقد لقيه بعض من أُرّخ له من الفرنجة بـ « الملك العظيم والقدّيس الذي يخاف الله »

على أن أحداً ممن كتب عن الملك العادل : نور الدين عربياً أم غير عربي ، لم يبلغ مبلغ (نيكيتا Elsseff) في وفرة المواد ، واستيعاب الموضوعات ، بحيث كاد لا يترك شاردة ولا واردة عن هذا الملك إلا أحصاها . هذا في حسن ترتيب وتبويب ، وفي لغة سهلة ناصعة . وقد عدد المؤلف المصادر التي اعتمدها فأربت على العشرات بل المئات . وترجم لكثير ممن نقل عنهم . وناقش آراءهم مناقشة المؤرخ النصف . غير أنه شكّا فقدان الوثائق والمستندات الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن يضيفها الكاتب إلى صفحات التاريخ . في حديثه عن الشرق العربي في هذه الفترة التي تمتد من أواخر الحكم الأيوبي ، إلى أوائل الحكم التركي العثماني .

وبعد هذا ، تبسط في الحديث عن الجغرافية الطبيعية السورية في ما انتهى إليه ملك نور الدين المتمدن شواطئ الفرات إلى شواطئ الأردن ، ومن جبال طورس إلى جبال الجليل . وصف ما في هذا الملك من جبال وسمول ، وأودية ووهاد ، ومياه وأقنية وجسور وطرق ومعار إلى غير ذلك . م (١١)

أما الجزء الثاني لموضوعه : تاريخ سورية السياسي ، في القرن الحادي عشر الميلادي . استله بتاريخ بني زنكي . وقال : « كان في هذا القرن دولتان تتجاذبان أهذاب الخلافة المباسية : الدولة البيزنطية والدولة الفاطمية المصرية . وكانت مصر تحكم فلسطين ونصف سورية : القدس ودمشق وحمص . حتى أن دعوتها بلغت الموصل ولم تخل بمقداد من شيء منها . في هذا المضطرب السياسي ، والحروب مستمرة ، في بلاد تتعاقب عليها الدول ، دولة دولة ، ويقوم الحكام فيها حاكم بعد حاكم . والفرنجية في البلاد يريدون أن يتوغلوا فيها ، ويحاولون أن يثبتوا أقدامهم في ما احتلوه منها ، في هذا اليوم المصيب توفي عماد الدين زنكي . فخلفه ابنه نور الدين على حلب ، وابنه الأكبر سيف الدين غازي على الموصل . ثم يذكر المؤلف ما كان من انفراد نور الدين بعد ذلك بالملك ، واستيلائه على كثير مما كان في يد الفرنجة . ثم توحيد سورية من الموصل وحلب في الشمال ، إلى بصرى وصرخند في الجنوب ، خطأ مستطيلاً . وهي بلاد فيها سهول حارم والبقاع ، وغوطة دمشق ، وأرض حوران ، تقوم بمؤنة هذه الدولة وحاجة أهلها .

أما الفرنجة فكانوا يومئذ في مستطيل على الشواطئ البحرية يمتد من اسكندرونة إلى غزة . يفصل بين الفريقين نهر الماصي وجبال لبنان . الفرنجة وراءهم البحر ، والعرب من وراءهم الصحراء .

وكان الافرنج ثلاث دول لانيية ، أضعفتها الفتن الداخلية ، والتنازع على الملك ، والطماعية فيه — فعادت مفككة العرى ، لا قبل لها بدفع نور الدين عنها ، وقد أصبح في دولة متاسكة الأطراف ، موحدة القوى .

أمضى نور الدين عشر سنوات في شبه هدنة مع أعدائه . لا يترمز لهم إن هم لم يترضوا له . فكأنه ذلك من توطيد حكمه على أساس متين ، ومن تأليف قلوب المسلمين .

وقد كان أشد ما يقلقه ، أن يهاجم مصر صليبو القدس . ومصر يومئذ في اضطراب وقتن : تمزير وزراء ، وخلع أمراء ، وتقتيل خلفاء ، وضيق حال ، وفقدان المال ، ومائلة للفرنجية .

فما إن تمت لنور الدين وحدة في سورية ، حتى التفت إلى مصر فرماها بأحد قواده : شيركوه مؤسس الدولة الأيوبية . فبلغ منها مراده ، وضمها إلى سورية وجعلها دولة واحدة .

يقول المؤلف : وكان الرأي بين نور الدين وصلاح الدين ، في مصر والشام مختلفاً . كان نور الدين يرى في الشام ، قاعدة الملك ، ودعامة الاستقلال ، والمرتكز في الدفاع عن الإسلام ، ولم تكن مصر في رأيه ، إلاّ المورد المادي والمنوي للشام في جهاده . أما صلاح الدين فكان يرى عكس هذا الرأي ، يرى في مصر الركن الأقوى ، والمستند الأعز ، في هذه الحروب ، ولا سيما بعد أن قام حلف بين الفرنجة والبيزنطيين ، والخوف أن يكون منها هجوم على مصر .

وإذا كان المسلمون قد تلقوا دعوة نور الدين إلى الجهاد ، بالإيمان بها ، والإيجاب والقبول لها ، لما فيها من صدق ونبل وخدمة للإسلام ، فنهضوا تحت رايته ، فهذه الدعوة الحق لم تنتزع ما في نفوس الأمراء والحكام من تطلع إلى الحكم ورغبة فيه . ولعله كان بلغ وطره وتمت له وحدة أجمع لولا هذا ، ولولا ما انتاب بلاده من العوامل الطبيعية من زلازل تباينت فشغلتها بمعالجة ما خلفته من نكبات ومصاعب ، عن كثير من نوازع نفسه ، ومرامي أهدافه .

وأما الجزء الثالث من هذا الكتاب فموضوعه ، ما كان من أعمال نور الدين الاجتماعية : الصناعية والزراعية والعسكرية والعمارنة . يقول المؤلف ومن أعماله الخيرية أنه أنشأ ثلاثة بيمارستانات (مستشفيات) واحد في الرقة — وقد عفيت آثاره — والثاني في حلب والثالث في دمشق .

ويعقب المؤلف على هذا العمل الإنساني بقوله : ويقال إن أول بيارستان أحدث في الإسلام ، هو البيارستان الذي أنشأه الخليفة للأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ٧٠٧ م .

وإن الرشيد بنى في بغداد أول بيارستان في القرن العاشر . ثم تكاثرت المستشفيات في عاصمة العباسيين وكانت تقوم عليها هيئة طبية فيها المسلمون والنصارى واليهود .

ويعود المؤلف في حديثه إلى نور الدين ، فيذكر ما أنشأه من مدارس وطرقات وجسور ومعار وحمامات وسبل وأقنية وأسواق ودور منها دار العدل (العادلة) ودار الضرب ، ومراقبة المسكوكات ، وكانت تكون من ذهب وفضة ومن نحاس بطبع عليه اسمه .

وكان يعنى بالإدارة المالية وتجهيز الجيوش من خيالة ومشاة ، وبرايق الزكاة والصدقة ولم يهمل الزراعة فكان منها زراعة التوت فساعدت على إنشاء الصناعات الحريرية .

يقول المؤلف :

وكانت الطبقات الاجتماعية على عهد نور الدين : الطبقة الارستوقراطية العسكرية ، وتتألف من ترك وكرد يقيمون بالمدن .

ويأتي بعد هؤلاء « الاغراب » (يريد الترك والكرد) الأشراف أبناء علي بن أبي طالب ولهم تقيب يعنى بشؤونهم ، وبالدفاع عن حقوقهم ، ويحفظ أنسابهم . والطبقة الوسطى وسماها (البرجوازية) ويمكن أن نطلق عليها (الملا أو الوجوه أو الأعيان) وم خيار التجار .

ثم أرباب الوظائف ، فأصحاب الأملاك ، وأصحاب المهن .

يقول : وفي المدن إلى جانب هذه الطبقات جماعات من غير المسلمين ، من اليعاقبة والنساطرة والأرثوذكس واليهود ، ياملون بالحسنى .

والسكان على الجملة موزعون في أحياء ، كل طبقة ولها حيها وعليها نقيها . ولم يكن للذميين أحياء خاصة في عهد نور الدين .

ويحتم المؤلف حديثه بخلاصة يقول فيها :

وعلى الجملة فقد كان نور الدين حسنة من حسنات الزمان : دين صحيح ، وجهاد حق ، فلا عجب أن يلقب بـ (شمس المعالي وفلكها) وصفاته هذه يستمدّها من أصالة تركية ، وتربية عربية جعلتا منه حامي الإسلام وعماد حضارته . وتقوى نور الدين وعدله ، لا تزال ذكراهما حية في نفوس السوريين عامة ، والدمشقيين خاصة . يقف المار بقبّره فيقرأ له الفاتحة .

ولمست كلمتنا هذه على طولها بناهضة بحق هذا الكتاب القيم الممتع . ومن الاساءة إلى العروبة والإسلام وإلى تاريخها ، أن لا يعنى من يعنى بتاريخ العرب ، من أفراد أو حكومات أو مؤسسات — بنقله إلى العربية . ليكون مرجعاً من مراجع التاريخ .

فالشكر للأستاذ مرتين : شكر على ما أثّف ، وشكر على ما أنصف .

عارف السكري



النبوة

إصلاح تقتضيه رحمة الله

تأليف الأستاذ الشيخ سمدي ياسين

الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت لبنان)

طلع علينا هذا المؤلف الكريم بهذا العنوان الدالّ على مسماه أوضح دلالة ، وقد أسعفني الوقت والتوفيق فقرأته بإمعان ، ووجدت فيه من الفوائد والفرائد ما هو جدير بحميد الذكر ، وجزيل الشكر لله سبحانه على ما ألهم ، ثم للمؤلف الشيخ سمدي على ما أودعه تلك الفصول الجامعة في القرآن العظيم ، ومعجزات الرسول الكريم التي لا تحتمل الجدل في إثبات نبوته ورسالته ، صلوات الله وسلامه عليه .

أما كتاب الله المنزل ووحيه المعجز ، فهو الآية السماوية التي أوجدت أمة مسلمة نامية ، وشرعية عظمى باقية ، ولقد أعز الله به هذه الأمة بعد ذلة ، وكثرهم بعد قلة ، وقوّاهم بعد ضعف ، وألّف بين قلوبهم بعد عدااء مستمر ، وقتال مستحرج كادت معه القبائل يفني بعضها بعضاً .

وإنّ من يمن النظر في السيرة النبوية يجد فيها بياناً واضحاً لأصول الإسلام الراسخة وعقائده الصحيحة ، وأحكام العبادات والمعاملات ، وما تضمنته من حكم وأسرار ، على وجه يشرب قلوبهم حبّ الدين ، ويثبت فيهم روح النشاط والاعتباط به . ويحملهم على العمل بأحكامه والوقوف عند حدود أوامره ونواهيه فعلاً وتركاً ، امتثالاً مبنياً على الإيمان الصادق بأنّ الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أيّة وأمه ، وأنّ جميع ما شرعه تعالى فهو خير مجتمعهم الإنساني ، ولدفع الشرور والنوائل عنهم .

هذا وزجو أن يكون فهرس الكتاب في طبعة ثانية مفصلاً لا مجملًا ،
لتوجيه الأنظار لما حواه من حقائق جديدة بالاطلاع عليها والاستفادة منها .
وضعت أثناء قراعتي للكتاب جدولاً لكلمات الخطأ والصواب وما هي ذي :

ص	س	الخطأ	الصواب
١٩	١٢	آمنوا	« آمنوا منكم »
٢٠	السطر الأخير	أنهم وأن	« إنهم وإن »
٢٥	١٧	فسألتها	« فسأكتبها »
٢٦	٢	وأتبعوا	« وآتبعوا »
٤٢	٧	ربّ	« ربّ »
٤٢	٩	ربّة	« ربّة »
٤٣	٩	أكلّم	« أكلّم »
٤٣	١٤	وأصاني	« وأوصاني »
٥٩	السطر الأخير	من المجّد	المنجّد
٧٣	٢	أن	أو
٧٦	١٣	فليس نبي	فليس نبيا
٨٠	٤	سوله	رسوله
٨٠	١١	لا تقولوا	« ولا تقولوا »
٨٠	١١	اتّهوا إمّا	« اتّهوا خير ألكم إمّا »

محمد بن عبد الله البطار



الأرض والسما

تأليف : ا . فولكوف ، ترجمة الدكتور آدم الهان

وهو الكتاب الثامن من سلسلة تبسيط العلوم التي تصدرها وزارة الثقافة والسياحة
والارشاد القومي . دمشق ١٩٦٨

ورد تحت عنوان هذا الكتاب أنه أحاديث ترفيية في الجغرافيا والفلك .
وهو في الحقيقة يسوق المطالع إلى جولة سريعة يستعرض فيها الأرض أولاً :
فيتكلم عن المعتقدات القديمة عن تسطح الأرض وعن كرويتها ، ثم عن مساعي
البشر لاستكشاف ما كان مجهولاً فيها من مناطق وقارات .

ثم ينتقل إلى الكلام عن الجاذبية الأرضية وأحلام الإنسان لتتخلص من
هذه الجاذبية والانطلاق في الفضاء حتى يصل إلى الكواكب . ويتكلم عن
الأنمار الصناعية والمراكب الكونية السوفيتية الأولى التي ظهرت حتى عام ١٩٦٠ .

وفيه فصل خاص يصف فيه طبيعة القمر وزول الإنسان عليه ، بالاستناد
إلى المعلومات العلمية التي كانت متوفرة حول هذا الموضوع حتى ذلك التاريخ .

ويتكلم عن مركبتي (لونيك) اللتين أرسلتا إلى القمر عام ١٩٥٩ في
فجر عصر الفضاء وكيف أن الأولى منها زلت على القمر كالتذيفة وأن الثانية
مرت بالقرب منه وصورت وجهه الخلفي الذي لا يرى من الأرض ، فكانت
الصور التي ثبتها فوصلت إلى الأرض على متن الأثير أول ما عرفه الإنسان
عن هذا الوجه .

ثم يتكلم عن المجموعة الشمسية فينتقل من عطارد إلى الزهرة ، ويذكر
أول كوكب سيار اصطناعي قذف عام ١٩٥٩ ، ثم يتكلم عن المريخ ،
فحزام النجوم الذي يلي مداره مدار المريخ ، ثم المشتري فزحل فأورانوس
فنبوتون وبلوتون .

ويلى ذلك عدة فصول عن النيازك والشهب والنجوم المذنبه وينتهي الكتاب بالكلام عن الشمس والنجوم المعروفة بالثابتة .
ترى أن الكتاب يسير بالقارىء في رحلة سريعة مبسطة يجول فيها كل هذه العوالم ، فيعطيه عنها معلومات أساسية سهلة ، وهو مكتوب بلغة بسيطة وليس فيه حسابات تزجج القارىء أو تربكه .

وقد لفت نظرنا في الصفحة ٢٢ منه القول بأن فيثاغورس كان يعيش منذ ألفي عام ، والمروف هو أن فيثاغورس قد عاش في القرن السادس قبل المسيح . ويقول كذلك أن أرسطو قد جاء بعد فيثاغورس بمائتي عام وهو صحيح ، ولكن على أساس أنه عاش في القرن الرابع قبل المسيح أي في عهد الاسكندر .

وقد لحظنا في الصفحة ٩٧ استعماله لكلمة الفضولي بمعنى Curieux ، والفضولي في الحقيقة هو الذي يشتغل فيما لا يعنيه ، ومن الأصوب استعمال لفظة : مولع ، أو محب الاستطلاع^(١) . لأن الفضول خصلة ذميمة ولا يمكن أن تكون صفة للعالم ولا للمستكشف . هذا ، والكتاب سهل الطالعة جداً وفي مستوى فئة واسعة من الناس ، لا تكاد تملو عن سوية الشهادة الإعدادية .
وننتقد أن النسخة الأصلية الروسية من هذا الكتاب نشرت حوالي عام ١٩٦١ ، لذلك جاء خلواً من ذكر الفتوحات الباهرة التي حدثت في علم الفضاء في السنوات التسع الأخيرة وهي كثيرة وهامة جداً .

وجيه السمان



(١) في المعجم أن لفظة ('طلامة) تعني الكثير التطلع إلى الشيء . (المجلة) .

ديوان توبة بن الحُمَـرّ الحفاجي

صاحب ليلي الأخيلية

عدد الصفحات / ١٤٤ / من القطع المتوسط

طبع في مطبعة الإرشاد (بغداد) عام / ١٩٦٨

هذا ديوان شاعر اشتهر بين شعراء الحب . وعرف بمحبوبته الشاعرة ليلي الأخيلية التي أصابت من الشهرة أكثر مما أصاب ، فليلى الأخيلية قد يمدّها النقاد ثانية الشعراء من النساء بعد الخنساء . قام بتحقيق الديوان وعلّق عليه وقدمه الأستاذ خليل إبراهيم العطية .

يبدأ الديوان بأبيات ثلاثة أثبتها المقدم في الصفحة الأولى ، ثم تأتي بعد ذلك مقدمة تناول بها الأستاذ العطية حياة توبة وشعره ، وتحدث فيها عن نسبه وسيرته ، وأخباره مع ليلي الأخيلية ، وهذه أهم ما في حياة هذا الشاعر الغمور ، ثم يصل إلى علاقات توبة مع جميل بثينة الشاعر المعروف ، ثم عصر الشاعر ومقتله . وينتهي هذا التقديم المجدي إلى الحديث عن شعر الشاعر وعن الديوان نفسه ، والمخطوطة التي رجع إليها المحقق ، وما قام به من عمل يستحق الشكر والعرفان .

وقد أشار المحقق إلى محور الشعر لأبيات الواردة كما وضع رقماً لكل بيت ، وهذه طريقة تسهل القراءة على المطالع وقد ملأ شعر توبة / ٢٩ / صفحة من الديوان ، وأما باقي المجموعة فقد تناولت أخبار ليلي وتوبة وتقع في / ٢٥ / صفحة ، ثم ذيل الديوان الذي يقع في / ٦ / صفحات و / ٤ / صفحات من شعر نسب إلى توبة ولم تثبت نسبته ، ثم التخرجات وهي / ١١ / صفحة ، ثم قائمة بالمراجع والمصادر ملأت / ١٠ / صفحات ، ثم جدول بالفهارس : للقوافي والأعلام ، والقبائل ، والأماكن ، ثم جدول بالخطأ والصواب الطبيعي .

والديوان على صفره حجماً قد استوفى موضوعه ، وكانت تعليقات المحقق وشروحه وتخريجاته كافية وافية تدل على نفس طويل في العمل وصدر واسع في الجهد المبذول ، وهما صفتان تدخلان في طباع العلماء الذين يرجى لهم التوفيق والتجاح في السعي العلمي إلى خدمة اللغة العربية وآدابها .

أحمد الجندري



ديوان ليلي الأخيلية

عدد صفحاته / ٢٢٠ / من القطع المتوسط

جمع وتحقيق خليل ابراهيم العطية وجليل العطية من مطبوعات

وزارة الثقافة والإرشاد العراقية لعام / ١٩٦٧

هذا ديوان شاعرة كبيرة هي الثانية بين شعراء العربية قاطبة بعد الخنساء ، وهي عدا شعرها ، يعتبر تاريخها من موضوعات القصة العربية في الغزل إلى جانب ليلي وبثينة وعزة .

يبدأ الديوان بكلمة مقبسة من كتاب «مسالك الأبصار» لابن العمري عن الشاعرة ، ثم بأبيات قالها فيها زميلها وعشيقها توبة بن الحمير ، ثم بعد ذلك المقدمة المختصرة ، ثم حياة الشاعرة وشعرها ، ومصادر هذا الشعر وهي : «عرض موجز لأهم من تناول سيرة ليلي أو روى شعرها» على قول أحد المحققين الأستاذ خليل العطية ، وتقع هذه المقدمة وما يتبعها ويلحق بها في / ٣٨ / صفحة

تأتي بعد ذلك قصائد الديوان وأبياته ، وقد رتبها المحقق على الأبجدية وجعل لكل قصيدة رقماً ، ثم قدم لها بالتخريج والمصدر الذي رجع إليه ثم أشار إلى البحر الذي نظمت عليه القصيدة ، ثم الشرح الوافي للكلمات الغريبة ، ويقع مجموع شعر الديوان في / ٧٢ / صفحة .

ثم تأتي بعد ذلك الفهارس وهي تناول : القوافي والأعلام من الأشخاص ، ثم القبائل والجماعات والأرهاب ، ثم الأماكن والجبال والنباه ، ثم اللغة ، ثم المصادر والمراجع ، ونعتقد أن المحققين قد بالغوا في الجهد المبذول بسبيل هذه الفهارس التي كادت تذهب بحجم الديوان الصغير رغم ما في ذلك من فائدة ، وجذا لو صرف المحققون جميعاً مثل هذا الجهد في سبيل الكتب الضخمة والمراجع التي يحتاج مطالعوها إلى مثل هذه الفهارس .

إن المحققين قد سداً ثغرة في الشعر العربي بإخراجها هذا الديوان لإخراجاً جديداً ، رغم ما أشارا إليه من اهتمام بعض الأدباء سابقاً في جمع بعض شعر الشاعرة ؛ وهذا الديوان لا تستغني عنه مكتبة خاصة أو عامة ، يرجع القارئ فيها إلى الشعر العربي في العصر الأموي .

أ. ج



فهرس المقتطف

١٨٧٦ - ١٩٥٢ م

في ثلاثة أجزاء عدد صفحاتها ٢١٥٩

وقف على تحريره : فؤاد صروف ولندا صدقة

طبع بالمطابع الأهلية اللبنانية بيروت ١٩٦٧ م

من منشورات الجامعة الأميركية بيروت

هذا فهرس لمجلة المقتطف لمنشئيه الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر ، أشرفت على إعداده هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية بيروت ، وأعضاؤها الأساتذة يوسف إيش ، وجبرائيل جبور ، ووليد خالدي ، ومحمود زايد ، وقسطنطين زريق ، ونقولا زيادة ، وزين نور الدين زين ، وفؤاد صروف ، وكال صليبي ، وإحسان عباس ، ونبيه أمين فارس ،

وماجد فخري ، وأنيس فريجة ، وأنطون كرم ، وصبحي محصاني ، ومحمد نجم ، وكال يازجي .

وكان قد قام الدكتور أحمد قدسي بفهرسة القسم الأكبر من المقتطف ، فبادرت الهيئة المذكورة إلى الاتصال به للحصول على البطاقات الجاهزة لديه ، ومن ثم عملت على استكمال العمل .

وقد استقر الرأي على أن يشمل الفهرس كل ماورد في المقتطف في ثلاث فئات عامة من المواد غير منفصلة إحداها عن الأخرى ، مرتبة على حروف المعجم .

أما الفئة الأولى فتضم كل عنوان ورد في المقتطف ، وقد اختصرت بعض العناوين أحياناً بمحذف كلمة أو كلمتين على وجه لا يغير المعنى ولا سياق الألفاظ فمثلاً : عنوان الأعضاء الأثرية في جسم الحيوان والإنسان أسقطت منه كلمة جسم . وأما الفئة الثانية فتشمل الموضوعات ، خذ مثلاً موضوع حياة وموضوع جبل أو جبال ، فقد أوردت تحت مادة حياة ، وتحت مادة جبل ، وتحت مادة جبال ، فتجد مثلاً تحت مادة حياة عناوين من هذا القبيل : خلود الحياة في فلسفة إقبال أو العلم أمام سر الحياة ... وتحت مادة الجبال عناوين من هذا القبيل : أعظم الجبال ارتفاعاً أو مراصد الجبال الخ ..

وأما الفئة الثالثة فتضم أسماء الكتاب والأشخاص ، وهذه الأسماء ترد في الفهرس بطرق متعددة فكلما ورد عنوان مقال ، أينما كان موقعه في الفهرس فإن اسم كاتبه يليه ، فتحت حرف الباء ، وتحت موضوع (بابل —) تجد مثلاً ، وعنوان : تاريخ بابل واشور ، ويليه اسم كاتب المقال جميل نخلة المدور ، أو غيره من الذين كتبوا بهذا العنوان أو في هذا الموضوع . وعلى ذلك رى أسماء الكتاب واردة تحت عناوين مئات المقالات المفرقة في صفحات المجلدات الثلاثة .

وأما الطريقة الثانية لإيراد أسماء الكتاب فهي وضع الاسم تحت الحرف الأول من الشهرة ، كاسم الشميل أو شميل (شبلي) فانك تجده تحت حرف (ش) ثم يلي الاسم عناوين المقالات للسندة إليه في جميع مجلدات المقتطف مرتبة على السياق المعجمي للكلمة الأولى من العنوان .

وهناك أسماء أشخاص وردت عنهم نبذة ما في المقتطف ، كتباً وفاء أو الظفر بجائزة ، أو قصيدة أو خطبة في حفل تأبين أو حفل تكريم ، أو لإيراد سيرته — وقد وضعت هذه الأسماء تحت الحرف الموافق للحرف الأول من الاسم ، كما هو وارد في المقتطف ، فتجد مثلاً (باستور —) أو (محمد عبده —) أو (شوقي —) وتحت الاسم المقال أو النبا عن باستور أو محمد عبده أو شوقي ، أو الترجمة له أو قصيدة تشيد به أو يذكره .

وقد ورد تحت كل مقال مسند إلى كاتب أو عالم أجنبي اسم الكاتب أو العالم كما ورد في المقتطف ، فقال « ماتم المصريين القدماء » يليه اسم « بدج » أي أن بدج هو كاتبه ، أو مقال : « الدماغ والعقل كالشمعة ونورها » يليه اسم كاتبه ارثر كيث وأن كثرة هذه الأسماء الواردة في المقتطف مقصورة على الشهرة كبدج مثلاً ، فتركت على حالها .

وكل مادة من هذه المواد تتبعها أرقام تدل على مكان وجودها في مجلدات المقتطف بذكر المجلد (ج) والسنة بين قوسين () و الصفحة (ص) .

وقد جرت الهيئة المذكورة في تنظيم مواد الفهرس على حروف المعجم وعلى إهمال ال التعريف ، وقد حذفت كل الألقاب العلمية والدينية وغيرها كالدكتور والشيخ والورد والسر والمطران والبهك والباشا إلا إذا كان اللقب جزءاً من العنوان .

ونرى بهذه المناسبة الإشارة إلى أنه كان يستحسن أن يفصل بين كتاب المقالات والأبحاث المرتبة على الشهرة ، على الموضوعات فيجعل لكل منها

حقول خاص ، وجبذا لو أن الهيئة الكريمة قد أضافت أنواعاً أخرى من الفهارس إلى هذا الفهرس كفهرس الكتب والمجلات والجرائد ، ولأعلام الأشخاص ، وللشعوب والقبائل ، والأمكنة والبلدان ، كل واحد مستقل عن الآخر ، وذلك تقديراً للمقتطف الذي أدى خدمات جلى للعلم والأدب ، وكان عاملاً كبيراً في تثقيف الناس في العالمين العربي والإسلامي .

ولا بد لنا قبل أن نختتم كلمتنا من أن نشيد بالجهود العظيمة التي بذلت في تنسيق هذا الفهرس ونشره ، راجين من الفضلاء العاملين أن ينحوا هذا المنحى بوضع فهارس لأسماء المجلات العربية ليستفاد من موضوعاتها بسهولة في البحث والتأليف والمطالعة .

عمر رضا كحالة



كتاب الاشتقاق

تأليف : عبد الملك بن قريب الأصمعي

تحقيق : محمد حسن آل ياسين

عدد صفحاته ٤٩ ، طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

ينسب مؤلف هذه الرسالة إلى قبيلة باهلة ، وإلى جده أصمع . ولد بالبصرة سنة ١٢٣ هـ ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، ورحل إلى البادية ، وكتب عن أهلها اللغة والأدب . ويمتاز الأصمعي بحافظة جيدة ، وجودة الإلقاء ، وكان واسع العلم باللغة والفاظها وتحديد معانيها واشتقاقها . وتوفي سنة ٢١٧ هـ وقيل غير ذلك . وخلف مجموعة ثينة من كتبه ورسائله ، عد منها محقق الكتاب ٦٠ كتاباً .

والاشتقاق كما يفسره علماء اللغة ، أخذ شيء من شيء ، أو التفريع والأخذ ، حيث نجد بين اللفظين تناسباً ، في المعنى والتركيب ، فنعرف ردة أحدهما إلى الآخر وأخذه منه .

واعتمد المحقق نسختين من هذا الكتاب ، الأولى نسخة دار الكتب الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية ، تحمل رقم ٣٦٤٤ عام ، والثانية نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل رقم ٦ (لغة ش) .

وبين النسختين اختلافات كثيرة ، ولعل لاختلاف سند النسختين من حيث الرواية ، أثرٌ فيها يظهر بينها من اختلاف وهو اختلاف يمكن تقسيمه إلى نوعين : اختلاف في صياغة العبارة مع المحافظة على وحدة المعنى ، واختلاف من حيث المعنى ، وزيادات في كل منها عن الأخرى .

وقد عمل المحقق فهرساً للألفاظ التي وردت في هذه الرسالة ، مرتبة على حروف المعجم ، مما سهل على القارئ والباحث عملها . أحسن الله إليه على ما بذل من جهد في تحقيق هذا الكتاب ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك



الرسالة الكاملة في السيرة النبوية

تأليف : ابن النفيس

تحقيق : مارهوف وشخت

عدد صفحاتها ٥٣ ، طبعت بمطبعة اكسفورد ١٩٦٨ م

ولد ابن النفيس بدمشق سنة ٦٠٧ تقريباً ، ونشأ بها ، واشتغل بتحصيل العلوم والآداب ، فأخذ الطب عن مذهب الدين الدخوار ، وقد برع ابن النفيس في أكثر العلوم التي تلقاها عن مشايخه أو طالعها بنفسه ، فكان

إماماً في الطب، كما نبغ في الفقه وأصوله والنحو والبيان والحديث والسيرة النبوية والنطق وغير ذلك، ورحل إلى القاهرة، وتوفي بها في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ.

وتألف هذه الرسالة من أربعة أبواب : الأول في كيفية تكون هذا الانسان المسمى بكامل وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوت، ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول : الأول في بيان كيفية تكون الرجل المسمى بكامل، والثاني في كيفية تعرف كامل للعلوم والحكمة، والثالث في بيان كيفية وصول كامل إلى تعرف أمر النبوت.

ويبحث الباب الثاني في كيفية توصل كامل إلى معرفة السيرة النبوية، ويشتمل هذا الباب على عشرة فصول : الأول في نسب النبي، والثاني في موطنه، والثالث في تربيته، والرابع في حاله، والخامس في هيبته، والسادس في حاله في الأمراض ومقدار العمر، والسابع في أولاده، والثامن في كيفية دعوته، والتاسع في اسمه، والعاشر في كتابه.

ويبحث الباب الثالث في بيان كيفية تعرف كامل لسنة النبي، ويشتمل على الفصول الآتية : فيما يأتي النبي من صفات الله تعالى، وفيما يأتي به من أمر المماد، وفي المبادات التي يأتي بشرعها النبي، وفي الممارات التي يأتي بشرعها النبي، وفي الأشياء التي ينبغي أن يسنها النبي في تدبير المنزل ونفقة الزوجات والمبيد والأقارب، وفيما يسنه النبي من العقوبات.

ويبحث الباب الرابع في كيفية وصول كامل إلى معرفة الحوادث التي تكون بعد وفاة النبي، ويشتمل على عشرة فصول : الأول في كيفية تعرف كامل لما يقع بين أصحاب النبي من المنازعة على الخلافة بعد وفاته، والثاني في تعرف كامل لما يقع بعد موت النبي من تنازع ومقاتلة، والثالث في

كيفية تعرف كامل لما يحدث للملة النبي لأجل عصيانهم من العقوبة ، والخامس في كيفية تعرف كامل بحال الكفار الذين يكون لهم عقوبة هذه الملة ، والسادس في كيفية تعرف كامل بحال البلاد التي لا يتمكن هؤلاء الكفار من الاستيلاء عليها ، والسابع في كيفية تعرف كامل بحال سلطان البلاد الذي يتقي لهذه الملة المجاورة لما ينتهي إليه ملك أولئك الكفار ، والثامن في كيفية تعرف كامل بأحوال حفدة الملك المتأخم للكفار ، والتاسع في كيفية تعرف كامل لما يحدث في العالم العلوي بعد وفاة النبي ، والعاشر في كيفية تعرف كامل لما يحدث في العالم السفلي بعد وفاة النبي .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان لتحقيق هذه الرسالة ، على مخطوطتين : الأولى بمكتبة عاشر أفندي بالاستانة برقم ٤٦١ ، والثانية بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٩ مجاميع . كما ألحقا بها مقدمات وتعليقات ومعلومات باللغة الانكليزية في ٨٣ صفحة ، وهي مفيدة جداً تستحق كل عناية وتقدير .

ع . ك



الرقعة

تأليف : عبد القادر عيشاش

عدد صفحاتها ٨٨ ، من منشورات دير الزور - ١٩٦٨ م

الرقعة هي إحدى مدن وادي الفرات السوري ، وهي ذات حضارة قديمة ، يدل على ذلك ما فيها من آثار كتغاور وكهوف ، وتلال اصطناعية فيها حطام أواني فخارية ملونة ، وطرق قديمة مرصوفة بالحجارة ، وسدود نهرية ، وبقايا ركائز نواعير ومطاحن مائية وحمامات على شاطئ الفرات ،

وآبار قديمة في البادية الفراتية ، ومدائن أرضية ، وزوايا وجوامع وأديرة ، وأطلال قلاع وحصون .

وتقع مدينة الرقة على ضفة نهر الفرات ، شرقي مدينة حلب على بعد ١٨٠ كيلو متراً وشمال غربي مدينة دير الزور على بعد ١٤٠ كيلو متراً . وقد أحرزت هذه المدينة منذ القديم أهمية لموقعها في نقطة متوسطة ، فكانت محطة تجارية هامة بين الجزيرة الفراتية والشام والعراق وأرمينية وآسيا الصغرى والبحر الأبيض المتوسط . وكانت لهذه الأسباب مركزاً لتجمع البشر منذ العصور القديمة ، وموطناً لتقدم الحضارة ، ومركزاً لتبادل السلع ، وتجميع الحاصلات والمؤن وتصديرها إلى بلاد كثيرة عن طريق الفرات المائي ، وعن الطريق البري عن ضفاف الفرات . كما كانت الرقة مركزاً عسكرياً ممتازاً غنياً بخيراته وبعدد سكانه وبطرقه البرية والمائية ، وهي بالنظر لوفرة خيراتها تستطيع أن تمون الجيوش التي تمر بها .

وظلت الرقة في عهد الحكومة السورية إحدى مناطق دير الزور حتى سنة ١٩٦٠ م فجمعت محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية . وأما الموضوعات التي عالجها المؤلف في كتابه فهي حضارة وادي الفرات السوري ، إقليم الرقة ، الرقة في العهد الروماني ، الرقة في العهد الاغريقي فتح العرب لمدينة الرقة ، الخليفة الرابع (علي بن أبي طالب) في الرقة ، الرقة في العهد الأموي ، الشاعر أبو زيد الطائي ، الشاعر ابن قيس الرقيات ، حصن مسلمة بن عبد الملك ، آثار هشام بن عبد الملك ، الزهري محدث الرقة . جابر عثرات الكرام ، بعض من زل الرقة من الصحابة والتابعين ، بعض من نشأ في الرقة من الكتاب . الرقة في العهد العباسي ، الرقة في عهد المنصور ، الرقة في عهد المهدي ، الرقة في عهد الرشيد ، آخر عهد الرشيد بالرقة ، البرامكة في الرقة قبل نكبتهم وبمدها ، الرشيد

والأدباء في الرقة ، الرقة في عهد الأمين ، الرقة في عهد المأمون ، اتصال
 محنة خلق القرآن بالرقة ، ولاية الرقة وشعراؤها ، الرقة في عهد المعتصم ،
 الرقة في عهد المتوكل ، الرقة في عهد الطولونيين ، الرقة في عهد المكتفي
 بالله ، البتاني العالم الفلكي ، الرقة في عهد المقتدر ، الرقة في عهد المنقفي ،
 ثقافة أهل الرقة ، الرقة في عهد الحمدانيين ، غلمان الحمدانيين في الرقة ،
 الرقة في عهد المرديسين ، الرقة في عهد المعيليين ، الرقة في عهد
 الأتابكية ، والرقة في عهد الأيوبيين .

وختم البحث بذكر المراجع التي رجع إليها في تأليف مؤلفه ، كتاريخ
 بغداد للخطيب البغدادي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وفوات الوفيات ،
 لابن شاكر الكنتي ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، وتاريخ الرقة ومنزلها
 للقسيري وغيرها من المصادر القديمة والحديثة وعددها ٢٩ مصدراً .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في سبيل جمع
 وتنسيق مادة الكتاب المتشعبة الأطراف والتي تحتاج إلى صبر وجلد متعنين
 له المثابرة على إصدار دراساته عن مدن الفرات ونواحيه .

ع.ك



قطب السرور في أوصاف الخور

هذا الكتاب لمصنفه أبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم هو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . فرغ من تحقيقه وطبعه الأستاذ الشاعر أحمد الجندي في نيسان الماضي من هذا العام . وكان عمله شاقاً مشعباً ، فقد أحيا كتاباً بقي مهملًا على الرفوف الغبر زمنًا طويلاً ، وعانى المحقق في تحقيقه والتعليق على حواشيه مشقة بالغة . والكتاب موسوعة محيطة بأخبار الشعراء ومنافع الأشربة ومضارها على مذاهب الفلاسفة وما جاء في مبادرة اللذات والمنادمة وأدب السقاة والسكر وما جاء في تحريم الخمر واختلاف الآراء في الأشربة . هذا إلى طائفة مختارة من الخريات لا تجد بعضها في الكتب والدواوين المعروفة .

أعتقد أن جبهة الأدباء سترحب بهذا الأثر النفيس ، وستشكر للأستاذ المحقق جهده القيم الذي أضيف إلى حسناته السالفة ، وستعجب بحسبه الصادق وذوقه الرفيع الذي وفق في أكثر الأحيان ، وأكاد أقول كلها إلى انتقاء كلمات تقع مكان الكلمات المطموسة أو الساقطة من المخطوطة فيحسن موقعها ، وتشعر باطمئنانها وعدم قلقها .

أشكر لمجمع اللغة العربية أنه نفخني بهذه الهدية الثمينة ، وأرجو أن يفسح لي من مجلته مكاناً أثبت فيه ما عن لي خلال مطالعتي الكتاب من ملحوظات ، وما أسمفني به الخاطر من تعقيبات .

ولن أطيل ، وإن أقف عند كل ما بدا لي أنه هفوة ، فذلك عبء على المجلة . ولعل الوقوف عند كل كلمة عمل المحقق لا عمل المقلب الملقن .

والكتاب ضخم سلخ صديقي الأستاذ الجندي في تحقيقه زهاء سنتين كما قال في المقدمة . فهل ينبغي لي — بمثل نقذات الطائر — أن أحيط بالجليل والدقيق مشفوعين بتقديم البرهان على الصحة والخطأ ؟

جاء في السطر ٩ من الصفحة ٢ قوله (نشرها صفراء كالجص) والصواب (كالص) بالحاء وهو الزعفران .

وجاء في السطر الأول من الصفحة الخامسة قوله (سحائب جلّيت برقاً ورعداً) والصواب (سحائب أجلبت ...)

وفي السطر السادس من الصفحة ٢٩ قوله (بكيت نفسي فيك إذ ولي) والروى (بكيت عيشي) وهو مناسب للمقام وبه يصح تعليق الجار والمجرور فيك .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٣٩ قوله — والكلام على الجفون — : (لتذكر من فقد الكرى بعضها بعضاً) ولا معنى لهذا ، والصواب (لينكر من فقد الكرى بعضها بعضاً) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٤٣ قوله (تؤاهلي طوراً وتهجر تارة) وهو محرف عن (تواسلي طوراً وتهجر تارة)

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٤٤ قوله (ضدان خوتها سلم لأنفسنا) وقد فسر المعلق الخوت بمعنى الانقضاء ، والصواب (ضدان حربيها سلم لأنفسنا) والحرب في الأبيات بين الجو والنار اللذين يتراجمان .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٤٤ قول الشاعر — وقد غمّ على الحقن لأنه غير مقروء في المخطوط — (فأنعم به واجبه باللهو تحلية) وأرى أن الأصل (واجبه باللهو تجليه) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤٦ (فالذي تبغني وترجوه قد خطه القلم) والصواب (تتقي وترجوه) المطابقة ، وعليه قول المتنبي :

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي المهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وفي السطر ١٢ من الصفحة ٥٩ (يا زناد السماء من أدراكا) والصواب (من أورাকা) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٤ (ومروّث بالذهب) مع قول المحقق في الحاشية المروّث البياض لا يخالطه غيره ، والصواب (ومووّث بالذهب) .
وفي السطر ٩ من الصفحة ٨٠ قوله (حتى صليت العتمة) وأرجح أن الصواب (حلّيت العتمة) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٩٢ (ان الحق في هؤلاء) والصواب (أن الحدّ في هؤلاء) والحديث عن جماعة أخذوا على شراب .
وفي السطر ١١ من الصفحة ١٠٤ (مولع بالراء أو بالشباب) وصوابه (أو بالسباب) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١١٢ (بتغذية الخثولة والعموم) وصوابه (بتغذية) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١١٥ قوله — وقد نقله المحقق عن الأصل على ما فيه ولم يتكلف إصلاح الخطأ كمادته — (كأن حباباً درّها حدقاً زرقاً) ويمكن إصلاح المصراع بقولك (تحال حباباً فوقها حدقاً زرقاً) إلا إذا أجريت هذا الكلام مجرى الشاهد :

كأن أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلماً محرّفاً

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٢١ (... وأغلقت مصارع من دوني) والصواب (مصاريع) جمع مصراع .

وفي السطر ١ من الصفحة ١٣٣ (شواء ووطاء وغنماء) والصواب (شواء وطلاء وغناء) للنسابة .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١٣٣ (وأحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره) والصواب (مع فسوقي) وهو مشهور في حديث للفرزدق ، ويؤكد السباق لأن الفسوق يلائم الرقة .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٣٧ قوله : (أعددت لي فيك إذ ألقاك أكفانا) والمروي (أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا) وهو أصح لموافقه مقتضى الحال ، لأن إعداد الأكفان يكون قبل اللقاء . وواضح أن (فيك) محرفة عن (قبل) و (إذ) محرفة عن (أن) .

وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٣ (بالمائة دينار) والصواب (بمائة الدينار) .
وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٤ (سروراً وفوائد وطرائق اختبار) والصواب (وطرائف أخبار) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ١٧١ — والصراع من أسيات وزنها من المتقارب — (لا تقع الدهر في صاحب) والصواب (ولا تقع ...) وسامح الله المطبعة التي أسقطت الواو فخرمت فعولن .

وفي السطر ٨ من الصفحة ١٧٣ (معتقة كرقراق الشراب) والصواب (السراب) يشبه تناهيا في الرقة بالسراب .

وفي السطر ٧ من الصفحة ١٧٦ (ذروة الكاس) والصواب (ذرة الكاس) .

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٨٧ (لشيش مقلي) بتشديد الياء . وفي الحاشية أن اللشيش لون من الطعام . والصواب (نشيش مقلتي) بالألف اللينة ، والنشيش صوت المقلّي . والكلمة جواب عن سؤال جائع (أي صوت تشهي أن تغني لك ؟) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٩٣ (والورد والخيري قد لاح) والصواب (قد فاح) اجتناباً للإيذاء بتكرير (لاح) في البيتين الأول والثاني .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٢٧٢ — والحديث عن الجماع على الشراب — (وأعظم ضرره أن يعتره النقرس) والصواب (لمن يعتره النقرس)

وفي حاشية الصفحة ٢٧٥ في معرض الكلام على بيت امرئ القيس :

نمتع من الدنيا فانك فان من النشوات والنساء الحسان

قال المحقق : لكن ضرب البيت في آخر الشطر الثاني قد جاء فعولن بدلاً من مفاعلهن مما جعل نعمته في الأذن غير نعمة البحر الطويل العادي الذي ينتهي بمفاعلهن .

وأقول إن (فعولن) هو ثالث أضرب الطويل . والذي جعل نعمة البيت غير مستساغة هو أن فعولن التي قبل الضرب لم تقبض فتتحول إلى فعول كما يوجب علماء العروض .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٧٩ (تعالوا فشقوا أنفساً قبل موتها) والصواب (فسقوا) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٢٨١ قوله (خطب سألقيه) وهو مصراع من المزج مختل الوزن .

وفي السطر ١ من الصفحة ٢٨٣ — والحديث عن اللذة — (ذهب عليه نفسه حشرات) والصواب (ذهبت عليها) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٢٩٠ (أذن له في المفاوضة معهم) وأرجح أنها (في المقارضة معهم) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٩٧ (استدرت حميا الكأس) والصواب (استدارت) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٠٣ (وطاء الكتف وخلع ثوب الكبر) والصواب (وطاعة الكتف) أي سهولة الأخلاق .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٣٠٤ (وتقدمه ما كان منه) والصواب (وتقدمه) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٠٩ قوله (دعاء يهود مستئين على نهر) وجاء في حاشية المحقق (أسنت القوم أجذبوا وأصلها من السنة) والصواب (دعاء يهود مسبتين على نهر) من السبت . وعليه قول ابن الرومي وهو

مقتبس من القرآن الكريم :

قد سببتنا وما أئتنا وكانوا يوم لا يسبوتون لا تأتبه
وفي السطر ٢ من الصفحة ٣١١ قوله (فدعواته ولائم وأقداحه محاجم)
والصواب عندي (فدعواته مآتم وأقداحه محاجم) لأن الموضوع لا يتحمل
الصيغة الأولى ما دام المعرض ذمماً .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٢٠ قول الأعشى :

ولقد شربت ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنتين وأربعاً
وجاء في الحاشية قول المحقق في التعميق على (ثمان عشرة) (كذا في
الأصل) والأصل صحيح إذ يقال ثمان عشرة كما يقال ثمان عشرة .
وجاء في السطر ٨ من الصفحة ٣٢١ قوله (ثلاثة أوطال لدى اللب
مقنع) والصواب (لذي اللب)

وجاء في السطر ١٢ من الصفحة ٣٢١ قوله (سرج عليك لموكب
الشیطان) والصواب (لمركب الشيطان) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٢٥ قوله :

وتداو من شرب الخمار بشربه تنفي الخمار وإن بدا لك فارقد
والصواب (تنف الخمار) بالجزم .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٢٧ قوله :

قد تأذت بنا الشياطين والجن جميعاً وصالح العُمَّار
والصواب (وصائح الممار) أي من يصيح من الجن .

وجاء في السطر ١٥ من الصفحة ٣٣٩ قول ابن المعتز من أرجوزته
في ذم الصبوح :

إذا أردت الشرب عند الفجر

والنجم في لجة الليل يسري

وكان برد بالنسيم يرتعد

ولا معنى لقوله (بالنسيم يرتعد) وليس فيه جواب لإذا . وعلى ما فيه نقله طه حسين في كتابه (من حديث الشعر والنثر) وعبد المنعم الخفاجي في رسائل ابن المعتز . والصواب ما نقله أبو نصر المقدسي في كتابه (اللطائف والظرائف) وعليه اعتمدت ، وهو قوله (وكان برد فالنديم مرتعد) .
وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤٠ قول ابن المعتز في الأرجوزة :

أعجل من مساوكه وزينته

وهيئة تظهر حسن صورته والصواب (أعجل عن مساوكه وزينته)
وفي السطر ١٢ من الصفحة ٣٤٠ قوله في الأرجوزة نفسها (فجفنه يحفنه مرتنق) والأصح (مدبّق) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤١ (يرمي بها الحجر) والصواب (يرمي به الحجر) لأن الضمير عائد على شرر الكانون .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٢ (قيل فلان وفلان قد صحا) وفي رواية (قد أتي) وهي أصح ، لأن المعرض الحديث في مجلس الصبح عن ورود من يحتشمون منه فيرفع الرياح والنبيذ ولا معنى لقوله (قد صحا) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٤٢ قوله (فطوّل الكلام حيناً وجشتم) ولا وجه لهذه الرواية المحرّفة عن قوله (فطوّر الكلام حيناً وختم) أي يطوي أهل المجلس الكلام عن الثقيل المحتشم الذي يرد عليهم ليمكرو صفوهم .

وفي السطر ٣ من الصفحة ٣٤٣ قوله :

وانهزم البق وكن رتمسا

على الدماء واردات شمرعا

والأصح (وكن وقما) في بعض المصادر لصحة تعليق الجار والمجرور .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٤٣ قوله في الأرجوزة :

من بمد ما قد أكل الأجسادا

وطيرت عن الورى الرقادا

والصواب (أكلوا) وإن كان الجمع للماقلين في معرض الحديث عن البق ، ولا وجه للأفراد ثم العودة إلى الجمع في قوله (وطيرت) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٣ قوله (وطيرت عن الورى الرقادا) والوجه أن يقال (وطيروا) لأنها معطوفة على (أكلوا) في البيت السابق .

وفي السطر الأول من الصفحة ٣٤٤ قوله :

وإن أردت الشرب بعد الفجر

والصبح قد سلّ سيوف الحر

والصواب هذه الرواية :

وإن أردت الشرب عند الفجر

والصيف قد سلّ سيوف الحر

أما قوله (عند الفجر) فهو وقت الصبح . وأما (الصيف) فالحر منسوب إليه لا إلى الصبح .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٤٥ قوله (وهم بالعريدة الوحية) وفي رواية (العريدة الوحشية) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٤٥ قوله (فان دعا الشقي للطعام) والصواب (بالطعام) يريد ان طلب الطعام ليأكل .

وفي السطر ١٤ من الصفحة ٣٤٦ (وأذنه كجفنة الدبّاق) والذي أرتضيه هذه الرواية (وأذنه كحقة الدبّاق) — والدبّاق غراء — والوجه أن الحديث عن احمرار عين الجليس ودبّاق أذنه ووسخ جلده وذلك أدعى للتناسب بين هذه الصفات . وفي كتاب (اللطائف والظرائف) (وأذنه كحقة ، الدرياق) وهو مقبول أيضاً .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٣٤٧ قوله (هذا لنا وما تركت أكثر) والصواب (هذا كذا) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٣٦٩ قوله :
لم أجِد فيما تصرّفت على الكأس كريماً
وأرى أن الأصل :

لم أجِد في من تصرّفت على الكأس كريماً
وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله — والحديث عن الساقى —
(وعنقودها من شعرها الجمّد يقطف) والصواب (من شعره) .
وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله من أبيات وزنها الخفيف :
هو كالبدْر بل إن نور البدر من نور وجهه يستعار
وهو مختل الوزن .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٤٠١ قول الأخطل :
صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحى وقد مانت عظام ومفصل
وفي رواية (ليحيا) وهي أصح للمطابقة بين الموت والحياة .
وفي السطر ٢ من الصفحة ٤١٤ قوله :
إلى شرب المفاريت إلى شرب المجانين
وفي تكرير (المجانين) في بيتين متتابعين إبطاء يمكن التخلص منه بقولك
(إلى شرب الشياطين) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤١٤ قوله :
وملنا فتلوينا تلوّي الثماين
وجاء في الحاشية قول المحقق للتنبيه (كذا في الأصل) ، وقبض مفاعيلن
جائز في الهزج على قبح .

وورد في السطر ٣ من الصفحة ٤١٥ قوله :
فما ذر قرن الشمس حق رأيتنا من النّبي نحكي أحمد بن هشام
والصواب (من النّبي) أي المعجز عن الإفصاح .

وجاء في السطر ٢ من الصفحة ٤٣٠ قوله (نهت ندماني إلى مسعد)
وهذا صدر بيت من السريع وسائر الأبيات من المنسرح .

وفي السطر الأول من الصفحة ٤٣٥ قوله في صفة معربد :

فقلت وقد سمعت له نخبراً حوالينا الصدود ولا علينا
ويستقيم المعنى بقولك (حوالينا المدو*) .

وفي السطر ١٧ من الصفحة ٤٥٩ يقول المحقق في نسبة هذا البيت
إلى قائله :

فتنفست في البيت إذ مزجت كنتفس الريحان في الأنف
زجح أنه الحسن بن هانيء . ومن المحقق أن هذا البيت لأبي نواس ،
وقد أورده مؤلف (قطب السرور) في الصفحة ٦٣٩ منسوباً إلى أبي نواس .
وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٠٧ قوله :

لعل أمير المؤمنين يسوءه منادمننا في الجوسق المتهدم
والروئي* (تنادمننا) وهو الصحيح .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٥٣٢ قوله :

كأن الجباب إذا صفقت سموط من الدر فوق الجب
وواضح أن الجب والجباب واحد ، ولا يستقيم المعنى إلا بقولك
(فوق الذهب) .

وفي الصفحة ٥٤٨ ستة أبيات منسوبة لديك الجن أولها :

وليلة بات طل النيث ينسجها حتى إذا كلمت أضحي يدبجها
وقد نسبها صاحب (يتيمة الدهر) إلى الخباز البلدي مع اختلاف في
عدد الأبيات وألفاظها .

وفي السطر ٤ من الصفحة ٥٥٥ قوله :

والنيم رطب ينادي يا غافلين الصبوح

وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على قوله (يا غافلين الصبوح) (كذا في الأصل) فان أراد التنبيه على خطأ فليس في قول الشاعر ما يؤخذ عليه .
وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٥ قوله :

يسقيها من بني النصرى رشاً منتسب عيده إلى الأحـد
وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على صدر البيت (كذا في الأصل)
وليس ما يوجب التنبيه .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٨ قول بشار :
حسدت عليها كل شيء يحبها وما كنت لولا حبها بحسود
وفي ديوان بشار (كل شيء يحبها) وهو الأصح ، يريد الأشياء التي
تمس جسمها كالثوب والكأس وما جرى مجراها .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٥٦٨ قول أبي العتاهية :
قلت والإصباح قد ألبسه سدف الليل ستور السواد
والبيت من ثلاثة أبيات وزنها المديد ، غير أن الصدر من الرمل .
ويستقيم الوزن بقولك (ألبسته) .

وجاء في السطر ١١ من الصفحة ٥٨٣ قوله :
(وأزكى نارها الشعرى العبور) والصواب (وأذكت نارها) .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٥٨٦ قوله :

كان ذهن الزمان عندها غير حاضر
البيت من مجزوء الخفيف وهو مختل الوزن .
وفي السطر ١٠ من الصفحة ٥٨٨ قوله :

لها جيوش من الملاهي اللهم قدّمها فـراراً
ويصح المعجز غير الموزون بقولك (قدّمها) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦١٩ قوله :

إذا دب فيها الماء قارن صعبة جنوحاً عليه سهلة في الخناجر
ولا معنى لجنوحاً في البيت ، والمرجح أنها كما يرى المحقق في الحاشية
(جنوحاً) وبها يستقيم المعنى . وإلى هذا قصد أبو تمام القائل في الخمر :
صبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء
وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٢٠ قوله :

(حتى تعرت غلالة الفجر) وأرجح أنها (تفرّرت) إذ لا معنى لتعري
الغلالة ، وإنما يتعري الجسم منها .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٢٢ قوله :

كأن لبانة الحاظها تحاول بسط معاذيرها
والأصل في المخطوط (لباقة) وأرى أنه أصح وأكثر ملاءمة للمقتضى ،
وإنما يريد أنها بمجذوقها تحاول تقديم المعاذير .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٣٢ قوله : (خمرأ كأن سناها ضوء مقياس)
والصحيح (مقياس) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٣٤ قوله :

وكان الشماع منها على الكف جساد على مزال عروس
وجاء في الحاشية قول المحقق (أزال إذالة صار له ذيل) ، ولا ريب
أن (المزال) مصحّف (المدالك) وهو حجر يسحق عليه الطيب .
وفي السطر ١٤ من الصفحة ٦٤٠ قوله : (حسي خمر بظرفه وكفا)
والأصح (وكفى) من الكفاية لا من الوكف .

وجاء في السطر ١ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (محض الحدود عذب
مصفى) ولا معنى لمحض الحدود وعندي أنها تصحيف (الجدود) كما تقول
محض النجار .

وورد في السطر ١٢ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (فتخلفنا أيدي المدام وتلف) والصواب (وتلف) أي تميتنا المدام وتميينا .
وفي السطر ٣ من الصفحة ٦٤٦ قوله : (ثقلت عجبته وأرهف خصره) والصواب (عجيزته) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٤٧ قوله : (يستوحش الانس إلا ييمه أنفا) ، والمرجح عندي أنها (ييمه) يريد ييمه الراهب أي معبده واحدة البيع .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٥٣ قوله :

فكان له فيها مغرباً وكان لها خده مشرقاً
والصحيح (فكان لها فيه مغرباً) ومنه قول الشاعر :

وإذا ما غربت في فيه تركت في الخد منه شفقا
وفي السطر ١٠ من الصفحة ٦٦٤ قوله :

ليس إلا بها يتم السرور منها لمن عقل

البيت من مجزوء الخفيف وفي وزنه اختلال . ويحذف (منها) يصح الوزن مع كف فاعلاتن . والأحسن أن تقول :

ليس إلا بها يتم سرور من عقل

وفي السطر ٥ من الصفحة ٦٨٥ قوله في الثريا :

في الشرق كأس ، وعند مغربها قرط ، وفي أوسط السما قدم
والصواب (في الشرق كف) ومن عادة الشعراء تشبيه الثريا بالكف .
قال الشاعر : (كأن الثريا راحة تشبر الدجى) ويشبهونها عند مغربها بالمنقود وهو ما دل عليه بالقرط . قال الشاعر : (والثريا في الغرب كالمنقود) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٩١ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتها من العين تحكي أحمد بن هشام

هذا البيت من ثلاثة أبيات مكررة وردت في ص ٤١٥ من (قطب السرور) مع بعض الاختلاف . وهي شاهد على الاستطراء . يوهك الشاعر أنه يصف الخمر ليخلص إلى هجو أحمد بن هشام العبي . والصواب على ما في إحدى الروايات :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من العبي نحكي أحمد بن هشام
وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٩٧ قوله : (ناعمت يزيدا العمر لنا)
وعندي أن الأصل (يزيدا الفمز) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٧٠٠ قوله (واغشائها العينين باللعان)
ويقول المحقق في الحاشية غشّى وأغشى غطّى . والصواب (واغشائها)
بالعين من المشا وهو سوء البصر .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٧٠٤ قوله في التديم :
قد فديناه من الكأس حتى هشّ للساقى ومدّ البنانا
وعندي أن (فديناه) مصحّف (قريناه) وبها يستقيم المعنى .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٧١٦ قول أبي نواس :
مذ كان مولاه أميراً له فالراح مولاة مواليسا
وتصحّحه (من كان ...)

وفي السطر ٤٠ من الصفحة ٧٢٢ قوله :
وعاطني قهوة إذا مزجت أرتك منها في كأسها شُعْلا
وتصحّحه (أرتك منها في كأسها شُعْلا) جمع شعلة .

★ ★ ★

هذا ما عنّ لي خلال مطالعتي شعر (قطب السرور) القيم . والله الهادي
إلى الصواب .

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٨٩ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

الأعضاء العاملون

١ - الرئيس: الدكتور حسني سبيع

١٠ الأستاذ عارف النكدي	٢ الدكتور أسعد الحكيم
١١ عبد الهادي هاشم	٣ أجمد الطرابلسي
١٢ الدكتور عدنان الخطيب	٤ الأستاذ جعفر الحسني (أمين العام للمجمع)
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار	٥ الدكتور جميل صليبا
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٦ حكمة هاشم
١٥ محمد كامل عياد	٧ سامي الدهان
١٦ الأستاذ محمد المبارك	٨ الأستاذ شفيق جبيري
١٧ وجيه الهان	٩ الدكتور شكري فيصل

الأعضاء المراسلون

٥ الدكتور طه حسين	الجمهورية العربية السورية
١ لبنان	١ الأستاذ عمر أبو ريشة
٦ الأستاذ أمين نخلة	٢ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٧ أنيس المقدسي	٣ الدكتور قسطنطين زريق
	الجمهورية العربية المتحدة
	٤ الدكتور أحمد زكي

السودان

- ٢٣ الشيخ محمد نور الحسن
 المملكة العربية السعودية
 ٢٤ الأستاذ حمد الجاسر
 ٢٥ خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

- ٢٦ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

- ٢٧ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
 ٢٨ محمد الفاضل ابن عاشور
 ٢٩ عثمان الكماك

المملكة المغربية

- ٣٠ الأستاذ عبد الله كنون
 ٣١ غلال الفاسي

إيران

- ٣٢ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

- ٣٣ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
 ٣٤ أبو الحسن علي الحسيني الندوي

باكستان

- ٣٥ الأستاذ عبد العزيز الميمني

- ٨ الدكتور صبحي الحمصاني
 ٩ عمر فروخ
 ١٠ الأستاذ محمد جميل بهم

فلسطين

- ١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

- ١٢ الأستاذ محمد الشريقي
 ١٣ الدكتور ناصر الدين الأسد

الجمهورية العراقية

- ١٤ الأستاذ أحمد حامد الصراف
 ١٥ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
 ١٦ الأستاذ عباس المزوي
 ١٧ الشيخ كاظم الدجيلي
 ١٨ الأستاذ كوركيس عواد
 ١٩ الشيخ محمد بهجة الأثري
 ٢٠ الدكتور فيصل دبذوب
 ٢١ الأستاذ ناجي معروف
 ٢٢ محمود شيت خطاب

اسبانية	٣٦ الأستاذ محمد صنيح حسن معصومي
٤٧ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)	٣٧ = يوسف البنوري
النمسة	فرنسة
٤٨ الدكتور اشتولز (كارل)	٣٨ الدكتور بلاشير (رجييس)
٤٩ الأستاذ موجيك (هانز)	٣٩ الأستاذ كولان (جورج)
ايطاليا	٤٠ = لاوست (هنري)
٥٠ الأستاذ جبريلي (فرانثيسكو)	٤١ = ماسه (هنري)
هولاندة	بريطانية
٥١ الدكتور شخت (يوسف)	٤٢ الأستاذ جيب (ا. ا. ر.)
الدانيمرك	المانية
٥٢ الأستاذ بدرسن (جون)	٤٣ الأستاذ ريتز (هاموت)
فنلانة	السويد
٥٣ الأستاذ كرميكو (يوحنا هتني)	٤٤ الأستاذ ديدرتق (س.)
البرازيل	الولايات المتحدة الاميركية
٥٤ الأستاذ رشيد سليم الخوري	٤٥ الدكتور ضودج (ييارد)
المجر	٤٦ = فيليب حتي
٥٥ الدكتور عبد الكريم جرمانوس	



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية

- | | |
|---------------------------------------|---|
| ٢٢ الأب جرجس منش | ١ الشيخ طاهر الجزائري |
| ٢٣ الأستاذ قسطنطين المحصي | ٢ = سليم البخاري |
| ٢٤ الشيخ كامل الغزي | ٣ = مسعود الكواكبي |
| ٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال | ٤ = الأستاذ إلياس قدسي |
| ٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني | ٥ = أنيس سلوم |
| ٢٧ = راغب الطباخ | ٦ = جميل العظم |
| ٢٨ = عبد الحميد الجباري | ٧ = سليم عنجوري |
| ٢٩ = عبد الحميد الكيالي | ٨ = عبد الله رعد |
| ٣٠ = محمد زين العابدين | ٩ = رشيد بقدونس |
| ٣١ الدكتور صالح قنباذ | ١٠ = أديب التقي |
| ٣٢ الشيخ سليمان الأحمد | ١١ الشيخ عبد القادر المبارك |
| ٣٣ الأستاذ ادوار مرقص | ١٢ الأستاذ معروف الأرنؤوط |
| ٣٤ الشيخ سعيد العرفي | ١٣ السيد محسن الأمين |
| ٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام | ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي |
| ٣٦ الشيخ أمين سويد | ١٥ = محمد البزم |
| ٣٧ الدكتور جميل الخاني | ١٦ = سليم الجندي |
| ٣٨ الأستاذ متري قندلفت | ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) |
| ٣٩ = عز الدين القنوخ (نائب الرئيس) | ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك |
| ٤٠ = فطير زيتون (حمص) | ١٩ الدكتور مرشد خاطر |
| ٤١ = الرئيس الأمير مصطفى الشهابي | ٢٠ الأستاذ فارس الخوري |
| ٤٢ = الدكتور عبد الرحمن الكيالي (حلب) | ٢١ الأب جرجس شلحت |
| الجمهورية العربية المتحدة | |
| ٤٣ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي | |
| ٤٤ = رفيق العظم | |

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ٧٠ الأستاذ أحمد لطفي السيد | ٤٥ الأستاذ أحمد كمال |
| ٧١ عباس محمود العقاد | ٤٦ أحمد تيمور |
| ٧٢ خليل ثابت | ٤٧ أحمد زكي باشا |
| ٧٣ الأمير يوسف كمال | ٤٨ الدكتور يعقوب صروف |
| ٧٤ الأستاذ أحمد حسن الزيات | ٤٩ السيد محمد رشيد رضا |
| | ٥٠ الأستاذ حافظ إبراهيم |
| لبنان | ٥١ أحمد شوقي |
| ٧٥ الأستاذ حسن بهيم | ٥٢ الشيخ أحمد الاسكندري |
| ٧٦ الأب لويس شيخو | ٥٣ الأستاذ أسعد خليل داغر |
| ٧٧ الشيخ عبد الله البستاني | ٥٤ داود بركات |
| ٧٨ الأستاذ جبر ضومط | ٥٥ الدكتور أمين المعلوف |
| ٧٩ عبد الباسط فتح الله | ٥٦ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي |
| ٨٠ الشيخ عبد الرحمن سلام | ٥٧ الشيخ عبد العزيز البشري |
| ٨١ مصطفى الغلاييني | ٥٨ الدكتور أحمد عيسى |
| ٨٢ الأستاذ عمر الفاخوري | ٥٩ الأمير عمر طومسون |
| ٨٣ بولص الخولي | ٦٠ الشيخ مصطفى عبد الرزاق |
| ٨٤ أمين الريحاني | ٦١ الأستاذ أنطون الجميل |
| ٨٥ الأمير شكيب أرسلان | ٦٢ خليل مطران |
| ٨٦ الشيخ إبراهيم المنذر | ٦٣ إبراهيم عبد القادر المازني |
| ٨٧ الأستاذ جرجي بني | ٦٤ محمد لطفي جمعة |
| ٨٨ الشيخ أحمد رضا | ٦٥ الدكتور أحمد أمين |
| ٨٩ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف | ٦٦ الأستاذ عبد الحميد العبادي |
| ٩٠ فيليب طرازي | ٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين |
| ٩١ الشيخ فؤاد الخطيب | ٦٨ الدكتور عبد الوهاب عزام |
| | ٦٩ منصور فهمي |

الجمهورية التونسية

١١٤ الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب

الجمهورية الجزائرية

١١٥ الشيخ محمد بن أبي شنب

١١٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١١٧ الأستاذ محمد الحجوي

١١٨ = عبد الحكي الكتاني

توكية

١١٩ الأستاذ زكي مغامر

١٢٠ = أحمد أنس

إيران

١٢١ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني

١٢٢ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١٢٣ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١٢٤ الأستاذ فران (جبرئيل)

١٢٥ = هوار (كليمان)

١٢٦ = بوقا (لوسيان)

١٢٧ = مالنچو

٩٢ الدكتور نقولا فياض

٩٣ الشيخ سليمان ظاهر

٩٤ الأستاذ مارون عبود

٩٥ = بشارة الحوري (الأخطل الصغير)

فلسطين

٩٦ الشيخ سميد الكرمي

٩٧ الأستاذ نخلة زريق

٩٨ الشيخ خليل الخالدي

٩٩ الأستاذ عبد الله مخلص

١٠٠ = محمد إسعاف النشاشيبي

١٠١ = عادل زعير

١٠٢ الأب ا.س. مرمجي الدومنيكي

الجمهورية العراقية

١٠٣ الأستاذ محمود شكري الألوسي

١٠٤ = جميل صدقي الزهاوي

١٠٥ = معروف الرصافي

١٠٦ = طه الراوي

١٠٧ الأب أنستاس ماري الكرملي

١٠٨ الدكتور داود الحلبي

١٠٩ الأستاذ طه الهاشمي

١١٠ = محمد رضا الشبيبي

١١١ = ساطع الحصري

١١٢ = منير القاضي

١١٣ الدكتور مصطفى جواد (بغداد)

١٤٨ الأستاذ ماهلر (ادوارد)	١٢٨ الأستاذ كي (ارتور)
الولايات المتحدة الأمريكية	١٢٩ = باسه (رينه)
١٤٩ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)	١٣٠ = ميشو بلير
١٥٠ = هرزفلد (ارنست)	١٣١ = مارسيه (ولیم)
١٥١ = سارطون (جورج)	١٣٢ = دوسو (رينه)
الاتحاد السوفياتي	١٣٣ = ماسينيون (لويس)
١٥٢ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)	بريطانية
١٥٣ = برتاز (ايفيكن)	١٣٤ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
اسبانية	١٣٥ = بفت
١٥٤ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكال)	١٣٦ = براون (ادوارد)
البرتغال	١٣٧ = كرينكو (فريتز)
١٥٥ الأستاذ لويس (دافيد)	١٣٨ = غليوم (الفرد)
ايطالية	١٣٩ = أربري (أ . ج .)
١٥٦ الأستاذ جويدي (اغنازيو)	المانية
١٥٧ = فالينو (كارلو)	١٤٠ الأستاذ هومل
١٥٨ = غريفي (اوجينيو)	١٤١ = ساخاو (ادوارد)
سويسرة	١٤٢ = هوروفيتز (يوسف)
١٥٩ الأستاذ موته (ادوارد)	١٤٣ = هارتمان (مارتين)
١٦٠ = هس (ج . ج .)	١٤٤ = ميتفوخ (أوجين)
بولونية	١٤٥ = بروكلن (كارل)
١٦١ الأستاذ كوفالسكي (ت .)	١٤٦ = هارتمان (ريشارد)
	المجر
	١٤٧ الأستاذ غولد صير (اغناطيوس)

تشكوسلوفاكيا

١٦٢ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٦٣ الأستاذ هورغرينه (سنوك)

١٦٤ - اوراندوك (ك .)

١٦٥ - هوتسا (م . ت .)

الدانمارك

١٦٦ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)

١٦٧ - استروب (ج .)

السويد

١٦٨ الأستاذ سترمتين (ك . ف .)

البرازيل

١٦٩ الأستاذ سعيد أبو حمرة



كلمة سيادة الدكتور مصطفى حداد

وزير التعليم العالي

ممثل سيادة الدكتور رئيس الدولة

في حفل افتتاح المهرجان العلمي الكبير

١٩٦٩/١١/١

أيها السادة :

إنه لشرف كبير لي أن أتوب عن السيد رئيس الدولة الدكتور نور الدين الأتاسي في افتتاح مهرجانكم العلمي الكبير هذا . كما أجد لها فرصة طيبة لأقدم له باسم وزارة التعليم العالي وباسم المجلس الأعلى للعلوم بوافر الشكر على رعاية هذا المهرجان .

أيها السادة العلماء :

إنه لمن دواعي سرورتنا أن نلتقي بكم في دمشق الخالدة ، ونحن نخوض معركة المصير لإرساء القواعد الثابتة لمجتمعنا ولتحرير أجزائه عزيزة على كل منا من وطننا الكبير . وإن دل هذا المهرجان العلمي على شيء فإنه يدل على إيماننا بأن العلم هو الطريق الوحيدة التي نقضي بها على آثار التخلف الذي فرضه علينا الاستعمار ، وهو السبيل الواضح لتتدارك ما فاتنا من ركب الحضارة العالمية ولتبني وطننا ونستثمر خيراته بأنفسنا ونقيم مجتمعاً اشتراكياً ديموقراطياً ينعم فيه كل مواطن بالرفاهية والرخاء .

أيها السادة :

لقد كانت رسالة أمتنا العربية إلى العالم رسالة إنسانية ، رسالة محبة وإخاء ، رسالة عطاء وسخاء ، رسالة عدالة ومساواة . فمن الواجب علينا

أن نبدأ العمل من أجل هذه الرسالة وأن نتعاون مع غيرنا من الشعوب الصديقة ليقى العلم في خدمة الإنسان وتقدمه ورفاهيته ، لا ليصبح أداة لإفناء الحضارة والحياة كما يريد الاستعماريون والامبراليون .

لقد أخذنا على عاتقنا غرس جذور العلم في كل مكان لأننا نؤمن بأن العلم يحقق أهدافنا في خلق مجتمع اشتراكي موحد مزدهر لا يعرف الخوف ولا يرهب الكفاح لتأمين التقدم والحربة والسلام .

أبها السادة العلماء :

إن مهرجان العلم الذي نقيمه هذا العام في القطر العربي السوري هو القبس الذي نوقده لننير لأنفسنا الطريق ، وإذا كنا نقيم في كل عام أسبوعاً للعلم فإننا نتيح بذلك الفرصة أمام العلماء من أبناء هذا القطر للعيش في جو علمي يتشاورون فيه مع زملائهم الذين يفدون من الأقطار الشقيقة والدول الصديقة . وإذا كان مثل هذا التلاقي الخصب المنتج ، وما يرافقه من بحوث ومحاضرات ومناقشات ، يخلف أطياب الآثار في توسيع آفاق علمائنا المشاركين ، فإنه يتيح الفرصة أيضاً أمام ضيوفنا للاطلاع على ما يحققه قطرنا من تقدم في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

إن المجلس الأعلى للعلوم الذي أنهى مرحلة التخطيط العلمي خلال العقد السابق من عمره بمجد وإخلاص ، لا بد من أن ينتقل إلى مرحلة الإشراف على التنفيذ بأن يتحول إلى مركز قومي للبحوث مزود بكافة الإمكانيات المادية من أجل هذا الغرض . وإن وزارة التعليم العالي ستقدم له كل عون في هذا المجال .

ولأنه لمن دواعي غبطتنا أن يرافق أسبوع العلم في هذا العام المؤتمر العلمي العربي الذي تنظمه الاتحادات العلمية في أقطار الوطن العربي ، وإننا إذ نرحب

بإنقاذ هذا المؤتمر في قطرنا فإننا نرجو له النجاح والتوفيق في تقديم بحوث ودراسات تخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة قضايا أقطار وطننا، لأننا في هذا القطر نحس أن كل مشكلة يتعرض لها أي قطر عربي إنما هي مشكلتنا، ونجد أنه من الواجب علينا أن نسهم في حلها، وإن يسهموا معنا في حل مشكلاتنا.

أيها السادة :

لقد فرض على شعبنا أن يعيش حقبة طويلة في ظلمات التخلف : قضى أربعة قرون طوال يرسف في قيود العوز والجهل والمرض ويعاني من التكبيلات المتلاحقة . فلما انطلق من أسراره ، وبدأ مسيرة النهضة ، أكب على لفته الفصحى يزود عنها كما يزود عن حريته وكرامته ، وينفض عنها ما علق بها في العهود المظلمة ، ليعود إليها شبابها ونضارتها ، كما كانت في عهودها الزاهرة . لذلك كان من أول ما قام به شعبنا حين أشرق عليه أول فجر من شمس الحرية بعد الحرب العالمية الأولى أن أنشأ مجماً علمياً لبث لفتنا العربية الأصيلة ، لغة أجدادنا وآبائنا ... لغة حضارتنا واليوم يسعدنا أن نحتفل بالعيد الذهبي لهذا المجمع بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائه . وإننا نفاخر بما أنجزه هذا المجمع من إحياء لتراثنا العظيم الذي يشهد على حضارتنا وأهميتها في رقي الإنسانية بأجمعها .

ولم يغب عن شعبنا الناضل وهو في أول أيام استقلاله أن نهضة الشعوب لا تقوم إلا على أساس من العلم مكيّن فأرسى قواعد بناء معهد الطب ليكون نواة الجامعة المرتقبة ، وقد تطور هذا المعهد الناضل ، ترعاه عين الشعب ، ويسهر عليه علماءنا وأساتذتنا حتى غدا اليوم كلية من كليات الطب المرموقة في العالم بأسره بمستوى تدريسها ، ورائدة الكليات الطبية في الوطن العربي

لأنها أخذت على عاتقها تدريس الطب والعلوم الأخرى باللغة العربية وقد كافحت هذه الكلية أيام الاستعمار لأداء رسالتها في ذلك ، وقد تمكنت من إعداد أطباء أكفاء عملوا في مختلف أقطار العالم العربي وأسهموا برفع المستوى الصحي لأبناء شعبنا العربي في كل مكان . واليوم يحتفل قطرنا بالعيد الذهبي لهذه الكلية بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها . وإننا نعاهد كليتنا التي أمدتنا بالعلم الصحيح أن غدها بكل الإمكانيات لنفتح أمامها أبواب التخصص بمد الدرجة الجامعية الأولى ولتبقى الكلية الرائدة في كل مضمار ولتصنع من عبقریات علمائنا العرب نتاجاً يسهم في خدمة العلم وفي تحقيق مبادئنا في صراعنا الثوري ضد التخلف والمرض .

أيها الإخوة العلماء :

إن السعادة تفرغ أنفسنا في هذا اليوم العظيم ونحن نبدأ هذا المهرجان العلمي الكبير ، وبإسم الجمهورية العربية السورية شعباً وحزباً وحكومة أتهز هذه المناسبة لأرحب بكم ، وأتمنى لكم النجاح في مؤتمركم وطيب الإقامة في ربوع قطرنا ، ببلدكم وبلدنا . وإني أرحب بالسادة ضيوف القطر من العلماء الذين وفدوا من الدول الصديقة ، وإلى اللقاء في دروب العلم والعمل البناء وخدمة أمتنا وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتركية .

الدكتور مصطفى مراد

وزير التعليم العالي



تصحيح قرار

قرار رقم (٢٧) تاريخ ١٩٦٩/٨/٢٠

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشرة من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة جمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت بتاريخ ١٩٦٩/٢/٦

رقم / ٣ /

ونظراً إلى الخطأ الوارد في القرار رقم / ١٤ / تاريخ ١٩٦٩/٤/٢٠

القاضي بتعيين الدكتور ناصر الدين الأسد (الأردن) عضواً مراسلاً في جمع اللغة العربية .

يقرر ما يلي :

١ - يصحح القرار رقم / ١٤ / تاريخ ١٩٦٩/٤/٢٠ آنف الذكر

على الشكل التالي :

يعين الدكتور ناصر الدين الأسد - الأردن - عضواً مراسلاً في

جمع اللغة العربية بدمشق .

٢ - ينشر هذا القرار ويبلغ لمن يلزم .

دمشق في ١٩٦٩/٨/٢٠

وزير التعليم العالي



وفاة أربري (أ.ج.و)

نعت إذاعة لندن يوم ١١/٢/١٩٦٩ المستشرق الكبير الأستاذ الجليل أربري (أ.ج.و) أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبريدج وكان رحمه الله عالماً من أعلام الاستشراق خدم العربية بمؤلفاته وأبحاثه الكثيرة. رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه.



وفاة الدكتور مصطفى جواد

ورد على مجمع اللغة العربية بدمشق البرقية التالية :

نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي
يضمي المجمع العلمي العراقي ببالغ الحزن والأسى عضوه العامل العلامة
الجليل واللغوي الكبير والمؤرخ الثبت الدكتور مصطفى جواد .
لقي ربه عشية الأربعاء من اليوم الثامن من شوال الموافق ١٧ كانون الأول
١٩٦٩ ، فإلى الأمة العربية عامة وإلى مجامع اللغة والهيئات الثقافية خاصة
تتقدم بجليل التعزية وجميل المواساة داعين الله الكريم أن يتغمد الفقيد برحمته
وأن يجزيه أفضل جزائه وأن يعوض الأمة العربية ما رزقته بفقده .
وإنا لله وإنا إليه راجعون .

بغداد - العراق

عبد الرزاق محيي الدين

١٩٦٩/١٢/١٨

كان رحمه الله أصيلاً في عربيته وإسلامه غيوراً على تراث العربية
ومنافحاً بلسانه وقلبه عن اللغة العربية وسلامتها وحجة بقواعدها وأسرارها
وبلاغتها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه وأسكنه فسيح جنانه .

(المجمع)

مؤتمر اتحاد أطباء العرب في بغداد

تقرير عن المهمة التي اضطلعت بها في بغداد

بين ٩ - ١٦ كانون الأول ١٩٦٩

الموضوع الأول : لجنة توحيد المصطلحات الطبية

غادرت دمشق إلى بغداد استجابة للدعوة التي وجهت إليّ من اتحاد أطباء العرب في القاهرة والتي صدر مرسوم بالموافقة على سفري برقم (٢٧٢٦) وتاريخ ١٩٦٩/١٢/٧ .

وكان غرض الدعوة المشاركة في عمل لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، هذه اللجنة التي تضم ممثلين عن الأقطار العربية الثلاثة .

وكان سفري مساء الثلاثاء (الأول من شوال ١٣٨٩ وفق ١٩٦٩/١٢/٩) وقد انقضى يوم الأربعاء ، اليوم الأول دون أن تتاح لنا فرصة العمل المباشر ، لأن العيد في القطر الشقيق ابتداء يوم الأربعاء فلم يكن ممكناً أن يكتمل حضور أعضاء اللجنة .

وبدأت الاجتماعات في يوم الخميس في ١٩٦٩/١٢/١١ ، يومية ومتصلة قبل الظهر وبمده واضطرتنا زحمة العمل وضيق الوقت إلى الاجتماع ليلاً كذلك ثلاث مرات .

شرعت اللجنة في مناقشة المصطلحات الطبية التي كانت بدأتها في اجتماعها السابق في الوصل في ربيع هذا العام ، وكانت قد انتهت بالمصطلحات الواردة في معجم (Dorland) الطبي حتى حرف (O) . وأنجزنا ما اشتمل عليه حرفا (P و Q) وبعض المصطلحات من حرف (R) حتى بلغ ما أقرته اللجنة زهاء ألفي مصطلح .

وانتهت الاجتماعات بتاريخ ١٦/١٢/١٩٦٩ على أن يكون الاجتماع المقبل إن شاء الله في النصف الأول من شباط ١٩٧٠ لتابعة العمل ، بعد طبع ما أنجز حتى الآن من المصطلحات الطبية وتوزيعه على من يعنيه الأمر لاستطلاع الرأي ثم البت فيه نهائياً في خلال عام واحد .

الموضوع الثاني : اتحاد الجامعات العربية

هذا وقد دُعيت في مساء الاثنين ١٥/١٢/١٩٦٩ إلى شهود جلسة يعقدها المجمع العلمي العراقي، ودعي إليها الدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وزميل في لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، وكان من أهداف هذه الجلسة مناقشة الاقتراح الذي كنت عرضته خلال الكلمة التي ألقيتها في دمشق في مدرج الجامعة في ٤/١١/١٩٦٩ بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمعنا ، والذي يعبر عن (رغبة مجمع اللغة العربية في دمشق في إيجاد اتحاد للمجامع العربية ينسق العمل فيما بينها ويوحد جهودها في بلوغ الغاية الواحدة التي تسمى إليها الجامعات الثلاثة ...) .

وسبق للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي أن طلب مني نص الفقرة التي تضمنت هذا الاقتراح، وعرض ذلك على أعضاء المجمع العراقي في جلسته السابقة ولاقى الاقتراح استحساناً جماعياً كاملاً من الزملاء العراقيين . وافتتح الجلسة رئيس المجمع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين مرحباً بي وزميلي الدكتور محمد أحمد سليمان وشاكراً لنا حضورنا ، وعاود الحديث عن الاقتراح فأوضحت الغاية منه ، وتكلم بعدي عدد من الزملاء والزميل الدكتور محمد أحمد سليمان وانتهى الأمر إلى اتخاذ القرار التالي :

« في الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العراقي في مقره ببغداد بتاريخ ١٥/١٢/١٩٦٩ وحضرها كل من الدكتور حسني سبيع رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

جرى تدارس لإقامة اتحاد بين الجامعات اللغوية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ،
وبعد التدارس تم الاتفاق على أن يفانج بجمع اللغة العربية في القاهرة بالموضوع
ليتم إدراجه في جدول الأعمال للمؤتمر بجمع اللغة العربية الذي سيعقد في القاهرة
في شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ .

وقد درج القرار المذكور في ذيل كتاب موجه إلى رئيس بجمع اللغة
العربية في القاهرة مذيّل بتوقيع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس الجمعية
العلمي المراقي وتوقيعي بصفتي رئيس بجمع اللغة العربية بدمشق ، وسلم الكتاب
إلى الدكتور محمد أحمد سليمان الذي غادرت وإياه بغداد مساء الثلاثاء الواقع في
١٩٦٩/١٢/١٦ .

وأرجو أن يتاح لي إطلاع الزملاء الأكارم عما يجد بشأن اقتراح بجمعكم
خلال انعقاد المؤتمر السنوي لجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد دعيت إليه ،
وكذلك ماسيجد فيما يختص بالاجتماع المقبل للجنة توحيد المصطلحات الطبية
والله ولي التوفيق .

الدكتور حسني سبع



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

جديدة بالدراسة

(مادة الباء في ترتيب الصحاح ، نشتغل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها)

- ٥ -

ق ز ب قزب : صَلَبَ . والقزبُ : الصَّلابة والشَّلابة .
ق م ب قسب : صَلَبَ . والقَسْبُ : التمرُّ اليابس . ونَوَى القَسْبُ :
أصلبُ الثَّوَى .
وقَسَبَ الماءُ يَقْسِبُ : جَرَى ، وله قَسِيبٌ : جَرِيٌّ وصوتٌ .
قال ابنُ السِّكِّيتِ : مررتُ بالشَّهرِ وله قَسِيبٌ ، أي جَرِيَّةٌ .
وزاد في الأساس : من تحت الشَّجَرِ . وفي التَّهذِيبِ : القَمِيبُ :
صوتُ الماءِ تحت ورق أو قماش . وسمتُ قَسِيبَ الماءِ أي خَرِيرَهُ .
ق ش ب قَشَبَهُ وقَشَبَهُ وله : سقاء السَّمِّ . وقَشَبَ الشيءُ : دَنَسَ ،
وكلُّ قَدَرٍ : قَشَبٌ وقَشَبٌ . يقال : ما أَقَشَبَ بَيْنَهُمْ ،
أي ما أَوْدَرَ ما حوله من الغائِطِ .

القَشِيبُ : نباتٌ يسمو من وسطه قضيبٌ فإذا طال ، تنكَّسَ من رطوبته .

القاشِبُ : الخيطُ الذي يلقط أفضابه ، وهي عقدة الحيوط ، يمزقه إذا لفظ بها .

القَشِيبُ اليابس الصَّلب . والقَشِيبُ من الأضداد .

ق ص ب قَصَبَ البعيرُ الماءَ قَصْباً : مَصَّهُ ، وقَصُوباً : امتنع من شرب الماء قبل أن يروى فرفع رأسه عنه . وبعيرٌ قَصِيبٌ : يَمُصُّ الماءَ مَصّاً . وناقةٌ قاصِبٌ : مُتَمَتِّعةٌ من شرب الماء رافعةً رأسها ، وقَصَبَ فلاناً : منعه من الشرب وقطعه عليه قبل أن يروى . وأقَصَبَ الراعي : عاقته إبله الماء . وفي المثل : رَعَى فَأَقَصَبَ ، يُضربُ للراعي لأنه إذا أساء رعيها لم تشرب الماء .

القَصَبُ : مجاري ماء البئر من الميون . قال الأصمعي : قَصَبُ البطحاء : مياهٌ تجري إلى عُيُونِ الرِّكَايا .

القَصَبُ كلُّ نباتٍ ذي أنابيب ، الواحدة قَصْبَةٌ . والقَصَابُ : الزُّمارُ ، والثَّافِخُ في القَصَبِ .

والقَصَابُ : الجزَّارُ كالفَاصِبِ ، وحرفته القَصَابَةُ . وقيل سُمِّيَ القَصَابُ قَصَاباً ، لتَنْقِيَتِهِ أَقْصَابَ البطن . والقَصَبُ : لِمَعَى ، وقيل : اسمٌ للأمعاء كثلتها . والقَصْبَةُ : كلُّ عظم ذي مُخَرٍّ .

القَصْبَةُ : البئرُ الحديثةُ الحفرِ ، والقَصْرُ أو جَوْفُهُ . وقَصْبَةُ البلاد : مدينتُها . وقَصْبَةُ القرية ، وسطها .

الْقِصَابُ مُسَنَّهُ ، نَبْتُ فِي اللَّحْفِ لَوْلَا يَسْتَجْمَعُ السَّيْلُ
فِيهِدِمَ عِرَاقُ الْحَائِطِ بِسِيهِ .

ق ض ب الْقَضْبُ وَالْقَضْبَةُ : الرُّطْبَةُ . الْقَضْبُ : شَجَرٌ سَهْلِيٌّ
تُسَخِّدُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ وَتَرعى الْإِبِلُ وَرَقَهُ وَأَطْرَافَهُ . وَالْقَضْبَةُ :
مَا أَكَلَ مِنَ الثِّبَاتِ الْمُعْتَضَبِ غَضًّا طَرِيًّا .

ق ط ب قَطَبَ الشَّرَابِ : مَزَجَهُ ، كَقَطَبَهُ وَأَقَطَبَهُ ، وَشَرَابُ
قَطِيبٍ وَمَقْطُوبٌ أَيْ : مَمْزُوجٌ .

وَقَطَبَ الْإِنَاءَ : مَلَأَهُ ، وَقِرْبَةً مَقْطُوبَةً أَيْ مَمْلُوءَةً .
الْقِطَابُ الْمِزَاجُ فِيمَا يُشْرَبُ وَلَا يُشْرَبُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : الْقَطَبُ :
الْمِزْجُ وَذَلِكَ الْخَلْطُ ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ : جَاءَ الْقَوْمُ قَاطِيَةً ،
أَيْ : جَمِيعًا مُخْتَلَطًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .

الْقَطِيَّةُ : ابْنُ الْمِعْزَى وَالضَّئَانُ يُقَطَّبَانِ ، أَوْ ابْنُ الثَّاقِفَةِ وَالشَّائِ
يُخْلَطَانِ وَيُجْمَعَانِ . وَكُلٌّ مَمْزُوجٌ : قَطِيَّةٌ .
الْقُطَيْبِيَّةُ : مَاءٌ لَبَنِي زَبَاعٍ .

ق ع ب الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ . وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَوَّلُ الْأَقْدَاحِ
الْقُمْرُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُبْلِغُ الرَّيِّ ، نَمِ الْقَعْبُ ، وَهُوَ قَدْ
يُرْوِي الرَّجُلَ وَقَدْ يُرْوِي الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، نَمِ الْعُسُ .
وَيُقَالُ : هَذَا كَلَامٌ لَهُ قَعْبٌ ، أَيْ غَوْرٌ .

ق ل ب الْقَلْبُ : شَحْمَةُ الشَّخْلِ وَلَبَنُهُ . وَقُلُوبُ الشَّجَرِ . مَا رَخِصَ
مِنْ أَجْوَافِهَا وَعَرُوقِهَا ، أَوْ مَا يَنْبُتُ فِي وَسْطِهَا غَضًّا طَرِيًّا
فَيَكُونُ رَخْمًا كَالْبُقُولِ فَيُؤْكَلُ .

الْقَلْبُ : ماءٌ بِحَرَّةٍ بَنِي سُلَيْمٍ .
 الْقَلْبُ : الْبَشَرُ مَا كَانَتْ . وَقِيلَ : هِيَ الْيُسْرُ الْقَدِيمَةُ . وَقَالَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْقَلْبُ . مَا كَانَ فِيهِ عَيْنٌ ، وَإِلَّا فَلَا .
 أَقْلَبَ الْمَنْبُ : بَبَسَ ظَاهِرُهُ فَحَوَّلَ . وَقَلَبَ الْخَبْرَ وَنَحْوَهُ :
 إِذَا تَضَخَّ ظَاهِرُهُ فَحَوَّلَهُ لِيَتَضَخَّ بَاطِنُهُ . وَأَقْلَبَ الْخَبْرَ :
 حَانَ لَهُ أَنْ يُقْلَبَ .

قَلَبَ الشَّيْءُ فَانْقَلَبَ ، وَقَلْبَتُهُ فَتَقَلَّبَ . وَقَلَبَ الْأُمُورَ :
 بَحَثَهَا وَنَظَرَ فِي عَوَاقِبِهَا . وَتَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ فِي الْبِلَادِ . تَصَرَّفَ
 فِيهَا كَيْفَ شَاءَ .

قُلْبُ : مِاءٌ لِبَنِي عَامِرٍ .

قُلَيْبُ : مَاءٌ بِبَجْدٍ .

الْقَلْبِيَّةُ : السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ .

ق ن ب قَنْبَ الرَّهْرِ وَقَنْبُ : خَرَجَ مِنْ أَكْلِهِ .

الْقَيْبُ : السَّحَابُ الْمُتَكَاثِفُ . وَادٍ قَانِبُ : إِذَا كَانَ سِيلُهُ
 يَجْرِي مِنْ بَعْدِ .

ق و ب انْقَابَ الْمَكَانُ ، وَتَقَوَّبَ إِذَا جُرِّدَ فِيهِ مَوَاضِعُ مِنَ الشَّجَرِ
 وَالْكَلَالِ . يُقَالُ قَوَّبْتُ الْأَرْضَ إِذَا أَثَرْتُ فِيهَا بِالْوُطْءِ ، وَجَعَلْتُ
 فِي مَسَاقِهَا عِلَامَاتٍ .

الْمَقْوَبَةُ مِنَ الْأَرْضِينَ ، الَّتِي يُصِيبُهَا الطَّرْدُ ، فَيَقُي فِي أَمَاكِنَ
 مِنْهَا شَجَرٌ كَانَ بِهَا قَدِيمًا .

ق ه ب الْقَهْنِبُ : الدَّائِمُ عَلَى الْمَاءِ .

ك ب الرَّجُلُ إِنَاءٌ : قَلْبُهُ لِيَفْرَغَ مِنَ الْمَاءِ .

الْكُبَابُ : الشَّرَابُ وَالطَّيْنُ وَاللَّزِبُ وَالْثَرَى الْبَدِي .

وَالْكُبَابُ : جِبَلٌ وَمَاءٌ ، وَمَا تَجَمَّدَ مِنَ الرَّمْلِ لِرَطَوِيَّتِهِ .

يُقَالُ تَكَبَّبَ الرَّمْلُ إِذَا أُنْدَى فَتَمَقَّدَ .

ك ت ب كَتَبَ السِّقَاءُ : خَرَزَهُ فهو كَتِيب . وقيل هو أن يَشُدُّ فَتَهُ
 حَتَّى لَا يَقْطُرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ . وعن ابن الأعرابي : سمعتُ
 أعرابياً يقول : أَكْتَبْتُ فَمَ السِّقَاءِ ، فلم يَسْتَكْتِيب . أي لم يَسْتَوِكْ
 لِحَفَائِهِ وَغِلَظِيهِ . قال اللحياني ، أَكْتُبُ قَرَبَكَ وَأَكْتِيبُهَا .
 أَوْكِهَا ، يعني شُدُّ رَأْسِهَا لئَلَا يَفْرَغَ مَائُهَا .
 أَكْتُبَ بَطْنُهُ : حُصِرَ وَأَمْسَكَ فهو مَكْتِيبٌ وَالْمَكْتُوبُ :
 الْمُنْتَفِخُ الْمُتَلَيُّ .

ك ت ب كَتَبَ لَبَنُهَا : قَلَّ . وعن أبي حاتم : احْتَلَبُوا كَتَبًا ، أي من
 كُلِّ شَاةٍ شَيْئًا قَلِيلًا . وَالْكُتَيْبَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ ،
 أَوْ مِثْلُ الْجُرْعَةِ تَبَقَى فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ مِلءُ الْقَدَحِ . وَأَكْتُبُهُ
 سَقَاهُ كُتَيْبَةً .
 الشَّكْتِيبُ : الْقِلَّةُ .
 الْكُتَيْبُ : الصَّبُّ . يُقَالُ : كَتَبَ الشَّيْءُ ، إِذَا جَمَعَهُ مِنْ
 قُرْبٍ وَصَبَّهُ .
 الْكُتَيْبُ : مَاءٌ .

(يتبع)

عبد ناه الخطيب



حول صيغة «عَصْر» من العصر

نُتِبَ فيما يلي الجوابين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي والأستاذ عبد الهادي هائم ، التضمنين اقتراحاتها حول صيغة «عَصْر» من العصر « الزمن » ، وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدّن ، وهوّد ، وثقّف . والقصد من صيغة عصر هذه : جعل الشيء عصرياً : Moderniser .

وهذان الجوابان جاءا رداً على السؤال الذي تقدم به الأستاذ حامد حسن من وزارة الثقافة .

جواب الدكتور صلاح الدين الكواكي

إلى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة وبعد :

جواباً عن كتابكم المؤرخ ١٩٦٩/١٠/٦ المتعلق بالبحث عن (مفردة) تؤدي معنى التحويل من لفظة (العَصْر أي الزمن) الخ ماورد في الكتاب أبدي ما يلي :

بعد إطالة البحث وتقليب وجوه التصريف من كلمة (العَصْر) لم أجد في المعاجم التي بين يدي ما يوافق معنى التحويل والصيرورة ، على نحو (مدّن) ، (هوّد) المذكورتين في كتابكم المشار إليه آنفا .

نعم هنالك كلمة (عَصَّرت) الواردة في سياق الكلام على معنى [أعَصَّرَ : أي دخل في العصر ، والمرأة بلغت شبها وأدركت ، أو دخلت في الحيض

أوراهقت ، أو ولدت ، أو حُبست في البيت ساعة طمِثت ، كمصَّرت وهي مُعْصِر ج معاصير ومعاصير . أ .] .

فصيحة (تعصير ، من عَصَرَ) تقابل (نفعيل ، للتكثير) من (عَصَرَ الغنْبَ يعصره الخ) أو من (عَصَّرت المرأة دخلت في الحيض الخ) .

أما كلمة (تعصير) الواردة في بعض الصحف اللبنانية فلا وجه صحيح لها يسوغ استعمالها بمعنى Moderniser لما ذكرته من المعاني الخاصة به . وإذا كان لا بد من إيجاد (مفردة) من كلمة (العَصْر) فلتكن

— في رأيي — :

(عَصَّرَنَ يُعَصِّرُنْ عَصَّرَانَةً تَعَصِّرُنْ) (*)

بإضافة النون الزائدة ، لبيان حالة بعينها ، قياساً على بعض من الكلمات الفصحى التي كنتُ استخرجتها من القاموس المحيط وذكرتها في كتابي (مصطلحات علمية — الطبعة الثامنة ١٩٥٩ ص ٢٤٣) على وزن (فَعْلَلَنْ) وأسردها فيما يلي برهاناً :

١ — حَلَقَنْ ، البُسْرُ : بلغ الإرباط ثلثية فهو مُحَلَّقَيْن ، وقد حَلَقَنْ ، والنون زائدة .

٢ — رَعَشَنْ : الجبان ، والنون زائدة ؛ وملاك الحير كان به ارتعاش .

٣ — شَابَنْ : الشاب الناعم النار وقد شَبَبَنْ .

٤ — ضَيَّفَنْ : الذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

٥ — رَمَعَنْ (إرمعنْ دمعته) : سال . قلت : أحسب أن النون زائدة لأن (رَمَعَ ... وعينه بالبكاء : سالت) .

(*) Se moderniser إنَّبعَ عادات الزمان ، الحديثة أو المُحدَّثة .

٦ - ارجحنّ، ارجمنّ : مال وآهتزّ (قلت : أحسبُ أن النون زائدة ، لأن (رَجَحَ .. والميزانُ يَرْجُحُ : مال. ومنها رَجَّحْتُ به الأرجوحة : مالت . والأرجوحة والمرجوحة والرجّاحة ... م .) .

وإذا كان لا بد من كلمة مشتقة من معرّب الأجنبية قلت :

(درّوزَ درّوزة مُدرّوز)

وزان معرّب كلمة (تلفيزيون : تَلْفِيزَ مُتَلْفِيز) و (ترّفّزَ مُتَرَفِّز) .

هذا وللزملاء الفضلاء : الرأي الموفق إن شاء الله بإقرار إحدى الكلمتين :

عَصْرَنَ أو دَرَفَنَزَ

والسلام عليكم .

دمشق في ١٠/١٠/١٩٦٩

السكواكبي



جواب الأستاذ عبد الهادي هاشم

السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق

التحيات الطيبات المباركات ، وبعد فأوافيكم بموجب رأيي في السؤال الموجه إلى المجمع بشأن اختيار لفظة (تؤدي معنى التحويل والصيرورة من لفظة «العصر» أي الزمن والتي تماثل صيغتي التحويل والصيرورة من لفظتي «مدن» و «هوّد» ... وبسّان استعمال بعض الصحف اللبنانية «عصر» بمعنى جعل الشيء عصرياً) .

الرأي :

١ : وردت «عصر» في معاجنا ، ففي اللسان : عصر الزرع 'نبئت أكام منبله ، وعصّرت الفتاة' بلغت شبابه وأدركت

٢ : في كتب نحائنا المتقدمين أن أهل التصريف قالوا : يجيء فعلٌ تفعيلاً ...
لعمان كثيرة منها : (أ) نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به نحو
فسقته أي نسبته إلى الفسق وسميته به ، وكذا كفرتَه (ب) ومنها
أن يجيء فعلٌ بمعنى صيرورة فاعله أصله المشتق منه كروض المكان ...
(ج) ومنها أن يجيء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه ، نحو سبجان
من ضوء الأضواء . هذا وفي المعاجم ألفاظ كثيرة على وزن فعلٌ
تدل على التحويل : هود ، حوالة إلى ملة يهود ، ود نصرة ،
جملة نصرانياً ، الخ ، ...

٣ : لم يذكر المتقدمون - فيما أعلم - أن صيغة «فعل» قياسية ، على كثرة ما جاء من وزنها في كلام العرب ، ولكن العلامة مصطفى جواد رصيفنا في الجمع ذكر في مقال قرأته حديثاً : (أن من الضوابط الصرفية التي يجب أن تُقرَّر القياس فيها يشيع استعماله بين الناس كصيغة فعله تفعيلاً بمعنى نسيه إلى أصل معنى الفعل ، بشرط أن يستعمل للإنسان لا لغيره ، قياساً على أمثاله من الأفعال التي وردت في كلام العرب الفصحاء بذلك المعنى ، كقولهم بخَّله نسيه إلى البخل وبدَّعه وبرَّاه ... وجَرَّمه ... وحمَّقه ... وخطَّاه ... وزكَّاه ... وسقَّبه ... وعدَّله ...) .

٤ : درج الكثيرون من الكتاب والمرجين اليوم على التوسّع في استعمال هذه الصيغة لأداء معانٍ مستحدثة متباينة ، فقالوا : « أمم » جميل

الشيء للأمة لا للفرد و «دوئل» جمل الأمر من اختصاص دول عديدة لا دولة واحدة و «عصّر» جمل الشيء عصرياً (لا بمعنى نسبه إلى العصر) ... والوقوف عند مذهب كثرة السابقين من سلفنا يستدعي ردّه هذا التوسع في استعمال صيغة «فعل» والاحجام عن مجازاة الصحف في استعمال «عصّر» بالمعنى الموماً إليه .

• : لكنني لم أجد كلمة سائفة صحيحة تني بأداء المعنى المطلوب ، وتقوم مقام «عصّر» التي أخذت تشيع وتذيع ويتقبلها الجميع . أما الكلمات الأخرى التي قد تدل على المعنى نفسه فقد قصرها العرف والاستعمال على معانٍ آخر ، وقد يدعو تحميلها هذا المعنى أيضاً إلى اللبس والابهام .

ولذلك أرى عدم الانكار على من يستعملها ، على ألاّ نبسح التوسع في قياسية صيغة «فعل» بالمعنى المشار إليه دون قيد ولا ضابط .
والمجمع المؤقّر الرأي الفصل .

دمشق في ١٩٦٩/١١/٥

عبد الرهادي هاشم
عضو مجمع اللغة العربية



البندق والجلوز

استرعى انتباهي في مجلة مجمع اللغة العربية الزاهرة مقال الأستاذ العلامة عارف النكدي ، وهو (العربية بين الفصحى والعامية) ، ولفت نظري حديثه عن (البندق) ، وقد جاء فيه مايلي :

« البندق على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة معرب (فندق) بالفارسية ، وهو طين مدور يرمى به ، ولم تستعمل العامة هذا اللفظ لهذا المعنى ، غير أنها نسبت إليه هذه الآلة الحربية ، فقالت البندقية » (١) .

ولقد رأيت أن أضيف إلى مقاله الأستاذ الفاضل بعض ما يتعلق باللفظ المذكور لاقتصار البحث عنه على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة دون أن تشفع بآراء أصحاب المعجمات القديمة ، أو يشار إلى التطور الذي رافق استخدام هذا اللفظ لدى الخواص ، أو استعماله لدى العوام في العصور السابقة ؛ كما أن ضرباً جديداً من أدب الطرديات نشأ حول هذا الموضوع .

أجمع الأقدمون من أصحاب المعجمات على أن لفظ البندق معرب من أصل فارسي ، وقد ذكره الجواليقي في المعرب ، فقال : « والثمر الذي يسمى بندقاً ليس بعربي » (٢) ، كما ذكره الخفاجي في الشفاء ، وقال : إنه معرب أيضاً . أما الجوهرى فقد أورد في الصحاح دون الإشارة إلى أنه معرب ، واقتصر على القول : « والبندق الذي يرمى به ، الواحدة بندق » (٣) .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٤٤ ، الجزء (١ و ٢) ، ص ٥٢ .

(٢) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩ .

(٣) الصحاح ج ٤ ص ١٤٥٢ .

الجلُّوز :

ولم تقتصر المعاجم العربية على تعريفه وذكر أصله الفارسي ، إنما أوردت اللفظ العربي المقابل المرادف الذي جرى على ألسنة العرب قديماً قبل تعريف لفظ البندق واستخدامه في اللغة ، وهو الجِلُّوز ، وزنه مثل مَسْنُون .

يقول ابن منظور : « البندق كالجلُّوز ، واحدته بندقه ، وقيل : حمل شجر كالجلوز ... والبندق الذي يرمى به ، والجمع البنادق » (١) . وزى من الواجب أن نعرض اللفظ العربي الأصلي بعد ذكر اللفظ العرب ، فقد أوردته المعاجم العربية أيضاً . يقول صاحب المحيط « الجِلُّوز كَسَنُونُور البندق » (٢) ، ويقول صاحب اللسان : « الجِلُّوز البندق » (٣) ، وعليه سائر المعجمات ؛ إلا أن الجواليقي خالف إجماع أصحابها وقال : إنه معرَّب (٤) . لكن رأيه غير صحيح ، فقد قال سيويه من قبل ، إنه عربي (٥) ، وقال أبو حنيفة في كتاب النبات : « الجِلُّوز عربي وهو البندق ، والبندق فارسي » (٦) وقال السلطان مظفر بن رسول النسائي في كتاب المعتمد خلال ذكر البندق : « هو الجِلُّوز ، والبندق فارسي ، والجِلُّوز عربي » (٧) ، ولعلنا أدركنا بعض التباين في تعريفه ، فمنهم من قال : إنه هو نفسه ، ومنهم من قال : إنه مثله . تلك هي قصة الجِلُّوز العربي والبندق الفارسي كما عرفتُها العربية قديماً ، ولقد جمد اللفظ العربي الأول ، وتطور العرب الفارسي الثاني ، وشهدتْه

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٩ .

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩ .

(٣) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .

(٤) العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩٩ .

(٥) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .

(٦) هامش العرب ص ٩٩ .

(٧) هامش العرب ص ٩٩ .

طويلة امتدت عبر العصور ، وراققت بمض المظاهر الحضارية والأحوال الاجتماعية المختلفة ، وما استحدثت فيها من أدوات الصيد والحرب ...

قوس البندق :

وهي من آلات الصيد ، تتألف من قوس يتخذ من القنا ، ويلف عليه الحرير وبغري ، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة ، توضع فيها البندقة عند الرمي (١) ، وتسمى هذه الآلة أيضاً (قوس الجلاّح) (٢) ؛ ويبدو أن هذا اللفظ كان عاملاً من عوامل تطور لفظ البندق من معناه الأصلي ، وهو النبات المعروف إلى معنى الكرات الصغيرة المدورة المدملة المصنوعة من الطين ، ثم من الحجارة ، ثم من الحديد ، ثم من بقية المعادن ...

جراوة البندق :

كيس البندق ، يتخذ من جلد يجعل فيه البندق الطين الذي يرمى به عن القوس المقدم ذكرها (٣) .

زَبَطانة البندق :

الزَبَطانة والسَبَطانة ، أوردها صاحب القاموس المحيط وغيره ، وهي آلة من خشب ، مستطيلة كالرمح مجوفة الداخل ، يجعل الصائد بندقة من طين

(١) القفشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) في اللسان أن الجلاّح هو البندق نفسه ، ومنه قوس الجلاّح ، وأصله بالفارسية

('جلاّح') ، وهي كبة من الفزل ، والجلاّح أيضاً الطين الدور المدملق ، ويقال :

جهلت جلاّحاً ، بتقديم الهاء وتأخير اللام في الفعل كما في اللسان والتهذيب .

(٣) القفشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

صغيرة في فيه ، وينفخ بها فيها ، فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترميه ، وهي كثيرة الإصابة ، فلا تكاد تخطئ (١) .

البندقدار :

وهو التابع الذي يحمل الجراوة خلف السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظتين فارسيتين ، إحداهما (البندق) ... والثانية (دار) ومعناها ممسك ، فيكون المعنى ممسك البندق . والمروف أن أحد سلاطين المماليك كان يطلق عليه اسم يبرس البندقداري وهو ركن الدين أبو الفتوح يبرس ابن عبد الله البندقداري الصالحى النجمي الأيوبي التركي (٢) .

بندق الحديد :

عرف القدماء في عصر المماليك (مكاحل البارود) وهي المدافع التي يرمى عنها بالنفط ، وقد تحدث عنها ابن تقي بردي ، فقال : إن بعضها « يرمى عنه بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد من زنة عشرة أرتال بالصري إلى ما يزيد على مائة رطل .. » وقد رأيت بالإسكندرية مدفعا قد صنع من نحاس ورصاص ، وقيد بأطراف الحديد ، رمي عنه من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محماة ، فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر ، وهي مسافة بعيدة (٣) .

كان البندق المصنوع من الحديد المحمى كثير الاستعمال في عصر سلاطين المماليك ، فقد رأينا كيف كان يرمى البندق الدور المدملق المصنوع من

(١) القفشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ ، ولسان العرب ج ٧ ص ٣١١ ، والقاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣ ، وما زال هذا اللفظ مستخدماً حتى الآن .

(٢) ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٩٤ .

(٣) القفشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤١ ، ١٤٥ . م (١٥)

الطين بالأقواس ، ثم أصبح يرمى بالزاريق والأثايب ، وذلك بالنفخ من مؤخرة الأنبوب حتى انتهى الأمر إلى صنع مكاحل البارود .

البندقية :

وهكذا تطور لفظ البندق ، فكانت (البندقية) من الآلات الحربية الشائعة المعروفة في العصر الحديث ، واشتقوا منه (بندق) و (بندق) ، و (البندقي) و (البندقاني) (١) ...

يضاف إلى هذه المعاني التطورة لهذا اللفظ بعض الاستعمالات المستحدثة الأخرى ، فقد أورد صاحب التاج (البُنْدُقِي) بالضم ، وهو ثوب كثاف رفيع نقله الصساغاني ، ثم قال : د وغالب ظني أنه منسوب إلى أرض البندقية (٢) ، وبما استدركه أيضاً (البَندوق) بفتح الباء لاضمحها كما وِهمَ دوزي (٣) ، وقد أطلقه العوام على الدعي في النسب .

أدب البندق

اتهمنا من قصة البندق كما عرفها اللغويون ، ويبقى علينا أن نعرض وجهها الآخر كما عرفها الشعراء والكتاب . ولا بأس أن نمود إلى التعريف بالبندق ، وأنه شبيه الفستق ، ويؤكل مخه ، ولعل هذا القول كان في ذهن شيخ شيوخ حماة الشاعر الكبير شرف الدين الأنصاري حين قال :

مالم يغير عكسه لفظه مثاله : « قد نبّل البندق »

وما إذا صحّفت معكوسه عاد إلى صيغته « فستق » (٤)

(١) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) الزبيدي : تاج العروس في شرح القاموس مادة (بندق) .

(٣) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٢٧٣ .

ولم يقتصر الأمر على هذا الاستخدام اللفظي ، وإنما أحدث في أدبنا العربي فناً جديداً من أدب الطرديات ، شعره وثره ، فقد ألقت الرسائل المطوّلة المختلفة ، ونظمت الأراجيز والقصائد الجياد ، وجدير بالذكر هنا أنها كانت مطبوعة بالطابع الذاتي ، وكانت تنهج نهجاً متشابهاً في وصف الطبيعة أولاً ، ثم البروز إلى الصيد ، ثم التخلص بمد ذلك إلى وصف الحيوانات بمختلف طرق الصيد ، ومنه بالطبع الصيد بالبندق ، ثم الوقوف أخيراً لوصف العودة ، وقد حملت الخيل من كل صنف ما وقع في أيدي الذين رافقوا الممدوح ، يضاف إلى ذلك أن الناس سمّوا الفصل الذي يلائم الصيد زمان رمي البندق ، فمنهم من كان يصرح به ، ومنهم من كان يفعله . وصف السريّ الرقاء قوس البندق ، ولعله أقدم من وصفها ، وعمّا جاء في قصيدة له قوله :

وقية تعلو بها أخطارها	رواحها للمجد وابتكارها
وما اشتهت أنفسها شمارها	تطربت لزهة أثمارها
فيممت مؤنسة أقطارها	تعم في غدرانها أطيّارها
قد حُلّيت بزهرها أشجارها	ومُصنّدت بمدّها أنهارها
ببطحات حصّنت ديارها	نجار خطّتيّ القنا نجارها
تصان من بهجتها أبشارها	صون العذارى أسبلت أستارها
مصفرة ما شأنها اصفرارها	أحسن من منظرها أخبارها
ترجى حسناً قبحت آثارها	أفتك من كبارها صغارها
فلست أدري أيّها خيارها	تلفح مجتاز الهواء نارها
ما طار في آثارها شرارها	طاعته لفتية تختارها
يقعن فيها وقمت أبصارها	حتى إذا الشمس ضيا استمارها
واصفراً من مغربها إزارها	وحان من واردة إصدارها

حمر على أيديهم بوارها فصرت موشية أطارها
 في حلل قد شددت أزارها يضحك في لجينها نضارها
 وفي سواد ليلها نهارها كروضة مختلط نوّارها (١)
 كما مدح شرف الدين الملك المنصور محمد الثاني ، ووصف ما يمانيه في الصيد ،
 بقصيدة مطلعها :

أكلت كل المناقب ياخير ماش وراكب
 وجاء فيها قوله :

وارتحت للصيد لهواً إذ لم تجد من تحارب
 وكم ضربت عليها من حلقة بالمقاب
 ضيققتها بمد وسع الفضاء من كل جانب
 جلبت فيها صنوف الأضداد ياخير جالب
 من شمع ونعام وإبل وقراهب
 ومن وعول تباري غزلانها والأراب
 وتشتغل الأسد خوفاً عن افتراس الثعالب
 وما شكوت لغوباً وهنّ عدم لوانب (٢) ...

تطور هذا الفن الأدبي ، وتم نضجه في القرن الثامن الهجري ، وقد
 شهدنا اكتماله على يد أمير شعراء الشرق في عصره جمال الدين بن نباتة
 المصري ، وشيخ دواوين الإنشاء في مصر والشام شهاب الدين محمود .

أما ابن نباتة فقد ألف أرجوزته المشهورة في وصف رحلة صيد ممتعة
 صاحب فيها الملك الأفضل ، وعدد أبياتها مائة وستون ومائة بيت ، وقد

(١) ديوان السري الرفاء ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٩٧ .

دعاها باسم (نظم السلوك في فرائد الملوك) ، وقد أعجب بها ابن حجة ، وأورد ذكرها في خزائنه ، وقد استهلها بوصف الطبيعة قائلاً :

أثنى شذا الروض على فضل السحب واشتملت بالوشي أرداف الكتب
وقد أطال الشاعر في وصف الطبيعة ، فتحدث عن وادي حماة الرحب ، وروايتها الكثيرة المطة عليه ، ونهرها الماسي ، ونواعيرها الشكلى ... واختتم هذا الوصف المسهب بالدعوة إلى اللذة والمبادرة إليها في زمان رمي البندق :

أما رأيت الورق في الأوراق جاذبة القلوب بالأطواق
ولا تقل مشى ولا مصيف فكل وقت للنهنا شريف
كل زمان يتقضى بالجلد زمان عيش كيف دار اعتدل
أحسن ما أذكر من أوقاته وخير ما أبث من لذاته
بروزنا للصيد فيه والقتص وحوزنا من مرء أحلى الفرس
وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا في الطير فوق الواجب
لما دنا زمان رمي البندق مرنا على وجه السرور الشرق ..

وهكذا تابع الشاعر أرجوزته حتى استكمل فيها أوصاف الصيد ، وقد أطلب ابن حجة بذكرها ، فقال : « ومن الانسجومات الموجزة التي لو أدركها الشريف لتطفل على نسيم أبياتها ، واعترف أن ما للصادح والباغم تفريد صادقاتها ، أرجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك في فرائد الملوك (١) » .

كما أورد ابن حجة في بحث التشبيه شيئاً من الأرجوزة المذكورة فقال : « ومن التشبيه البليغة التي جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى ، وشبب بمحاسنها الرواة في كل معنى ، قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في

وصف قوس البندق بعد تفزله في الرامي :

قد حمد القوم به عقي السفر عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من يديه لفنت الورق على عطفيه
في كفته محنية الأوصال قاطمة الأعمار كالهلال

ثم قال منها ، وهي الطردية الموسومة بنظم السلوك في مصادد الملوك ، ولم يخرج
عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية :

كأنتها حول المياه نون أو حاجب بما تشا مقرون

ومنها يشبه الطيور الواقعة على قسي الرماة :

كأنتها وهي لدينا وقع لدى محارب القسي ركنع^(١)

تلك هي قصة البندق وزمان رمية كما تبينها من خلال الشعر ، وبقي
علينا أن نعرض قصته من خلال النثر أيضاً ، فالجمال فيه أرحب مدى من
سابقه . ألف أبو الثناء شهاب الدين محمود رسالة نثرية تدور حول الصيد ،
ودعاها باسم (رسالة البندق) ، وهي تشتمل على أنواع من الأوصاف وفنون
من النظم والنثر ، يستعين بها الكاتب على ما يشاء من إنشاء قدمه في أي نوع
أراد من الطير الواجب .

استهل الشهاب محمود (رسالة البندق) بقوله :

« فبرزنا ، وشمس الأصيل تجود بنفسها ، وتشير من الأفق الغربي إلى
جانب رمسها ، وتنازل عين النور بمقلة أرمده ، وتظر إلى صفحات الورد
نظر المريض إلى وجوه العود ، فكأنها كئيب أضحي من الفراق على

(١) ابن حجة : الخزانة ص ٢٢٣ .

فرق ، أو عليل يقضي بين صحبه بقايا عمر بالرمق ، وقد اخضات عين الورد لوداعها ، وممّ الروض بخلم حليته المموّهة بذهب شعاعها... (١) .
أطال الشهاب محمود في رسالة البندق ، وتحدث عن الطيور والحيوانات التي تيسر له ذكرها ، وقد أعجب ابن نباتة بها ، فنقلها من كتاب الشهاب (حسن التوسل إلى صناعة الترسل) وألحقها بكتابه (سجع المطوق) (٢) .
يضاف إلى ذلك أن ابن نباتة ذكر في كتابه (مطلع الفرائد وجمع الفوائد) بمض أوصافه في قسيّ البندق مما خطه من ثره .

وما فرس السماء بدا في مصبغات غلاله ، ورعى ببندق برده الجذب في مقاتله ، بأزهى منظراً من تلك القسيّ المفوّهة ، الجافية المنعطفة ، الحامية إلا على الطير الممتنع ، الصائبة بميون أوتارها شمله المجتمع ، قسيّ قاسية الجوانح ، طالعة أهلتها بفناء السوانح والبوارح ، قد ألفت الرياض فلبست بمض برودها ، وطلبت شأو السماء فنثرت مثل عقودها ، تقوم بالواجب ، وتفنن بعين وحاجب ، وتأخذ على الطير كل مطار ، وتذكر قيامها تحته وهي غصن فطالبه بأوتار ، (٣) .

تلك هي قصة البندق بين اللغة والأدب ، وبين الماضي والحاضر ، وقد حاولنا من خلالها أن نبرزها كي تتوضح في أذهاننا ، ولعلنا أدركنا مدى التطور الذي لحق اللفظ عبر الأيام والمصور ، وتلك هي سنة اللغات في كل زمان ومكان .

❖ ❖ ❖ الدكتور عمر موسى باشا

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) سجع المطوق (مخطوط) ، ورقة ٦٩ .

(٣) مطلع الفرائد وجمع الفوائد (مخطوطة) ق ٧٤ ظ ، وقد تم تحقيقها وسوف

تنشر في وقت قريب .

الكتب المهداة

إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

حتى نهاية عام ١٩٦٩

المؤلف	اسم الكتاب
حسن حسني عبد الوهاب	١ - مجمل تاريخ الأدب التونسي
تحقيق : عبد الله الجبوري	٢ - ديوان ابن الدهان الوصلي
حققه : خليل ابراهيم العطية وجيليل العطية	٣ - ديوان ليلى الأخيلية
حققه : خليل ابراهيم العطية	٤ - ديوان توبة بن الحمير الحفاجي
جمع : يوسف أسعد داغر	٥ - الأصول العربية للدراسات السودانية
ترجمة : محمود شيث خطاب	٦ - أسرار الحرب العالمية الثانية
العميد عبد الرحمن التكريتي	٧ - الأمثال البغدادية المقارنة
عبد الرحيم محمد علي	٨ - الرهينة
جمعه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري	٩ - ديوان الناصري
تحقيق : أسامة الطيبي	١٠ - قاموس إحياء الألفاظ
عبد الحسين الأميني النجفي	١١ - سيرتنا ومسئلتنا
عبد اللطيف اليونس	١٢ - من صميم الأحداث
كوركيس عواد	١٣ - الأب أنستاس الكرملي
محمود شيث خطاب	١٤ - الفاروق القائد
محمود شيث خطاب	١٥ - قادة فتح العراق والجزيرة

المؤلف	اسم الكتاب
جمال الألوسي	١٦ - محمد كرد علي
كور كيس عواد	١٧ - فهرس المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب بيفداد
عبد الرحيم محمد علي	١٨ - ثبت المصادر العربية عن فلسطين
الدكتور فيصل دبذوب	١٩ - قصة السل في سؤال وجواب
عبد اللطيف اليونس	٢٠ - زكي قنصل شاعر الحب والحنين
محمد حسن آل الطالقاني	٢١ - ديوان الكمي
فاضل الخالدي	٢٢ - الحياة السياسية ونظم الحكم في المراق
وصفي قرنفلي	٢٣ - وراء السراب
محمود شيت خطاب	٢٤ - طريق النصر في معركة الثأر
اغناطيوس يعقوب الثالث	٢٥ - الآلي المنشورة في الأقوال المأثورة
محمد طاهر فضلاء	٢٦ - محمد البشير الابراهيمي
الدكتور جميل صليبا	٢٧ - اتجاهات النقد الحديث في سورية
المركز الجامعي للبحث العلمي في الرباط	٢٨ - البحث العلمي (المعدادان السابع والثامن من السنة الثالثة)
عبد الله الجبوري	٢٩ - من شعرائنا المنسيين
محمد سعيد الجزاوي	٣٠ - وصيتان
تأليف محمد الدين الفيروزبادي تحقيق حمد الجاسر	٣١ - المنافع المطابة في معالم طابة
محمود شيت خطاب	٣٢ - قادة فتح المغرب العربي
محمود شيت خطاب	٣٣ - قادة فتح بلاد فارس
نور الدين عبد القادر	٣٤ - صفحات في تاريخ مدينة الجزائر

المؤلف	اسم الكتاب
الدكتور عادل العوا	٣٥ - معالم الكرامة في الفكر العربي
جمع: كوركيس عواد وعبد الحميد العلوي	٣٦ - جبهة المراجع البغدادية
تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني	٣٧ - ديوان السيد موسى الطالقاني
محمد البشير الإبراهيمي	٣٨ - عيون البصائر
تحقيق: كوركيس عواد	٣٩ - الديارات (طبعة ثانية)
المجمع العلمي العراقي	٤٠ - مصطلحات مقاومة المواد
تحقيق جمال الدين الألوسي - عبد الله الجبوري	٤١ - الدر المنثور
ترجمة: أحمد المضاوي	٤٢ - عدن
صبري فريد البديوي	٤٣ - اكتشاف العرب أميركا
محمد وحيد الجياوي	٤٤ - الفوائد المهمة
تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	٤٥ - مناقب جعفر ابن أبي طالب
عبد الله الجبوري	٤٦ - فهرس مخطوطات حسن الانكلي
وجيه جبر	٤٧ - فوق الحدود والحدود
وجيه جبر	٤٨ - عائد من أوروبا
محمود شيث خطاب	٤٩ - عقبة بن نافع الفهري
محمود شيث خطاب	٥٠ - الرسول القائد
كوركيس عواد	٥١ - فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سر كيس
حققه: الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري	٥٢ - ديوان ديك الجن
مجد الدين العقيلي	٥٣ - السماع عند العرب
عبد القادر الريحاوي	٥٤ - مدينة دمشق

المؤلف	اسم الكتاب
الدكتور كامل عياد	٥٥ - تاريخ اليونان
الأستاذ محمد كرد علي	٥٦ - أمراء البيان (طبعة جديدة)
اسكندر لوقا	٥٧ - أوراق الحياة
نخبة من أساتذة الجامعة في سورية	٥٨ - معجم المصطلحات الفنية
تحقيق : ابراهيم الكيلاني	٥٩ - البصائر والذخائر للتوحيدي
منذر لطفي	٦٠ - ديوان « من أغاني المطر »
مدحة عكاش	٦١ - بدوي الجبل
جمع : يوسف الخطيب	٦٢ - ديوان « الوطن المحتل »
حامد حسن	٦٣ - أضاميم الأصيل
الدكتور خالد الصوفي	٦٤ - عصر المنصور في الأندلس
مصطفى الخش	٦٥ - نجهان يهويان
أحمد علي حسن	٦٦ - ديوان « نهر الشماع »
عدنان الداعوق	٦٧ - أبطال وأبطال
عمر رضا كحالة	٦٨ - معجم قبائل العرب
الاتحاد العام للفلاحين	٦٩ - التعاون في القطر السوري
لويس رزق	٧٠ - العرب في الأرض المحتلة
ميخائيل أبو عقدة	٧١ - آراء « ملحمة شعرية »
العقيد محمد الشاعر	٧٢ - رندة (شعر)
هوني منه : ترجمة وصفي البني	٧٣ - الحرب الفدائية في فلسطين
	٧٤ - دفتر السجن



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان « أبريل » سنة ١٩٧٠ م

المحرم سنة ١٣٩٠ هـ

متى تدخل المصطلحات العلمية

في حيز الاستعمال^(١)

من الحقائق الواضحة التي يلحها المرء في الحياة العلمية في الوطن العربي ، أن بين علماء هذا الوطن ومعلميه رغبة صادقة في الاستغناء عن استعمال الأسماء والمصطلحات الأجنبية والموض عنها بما يماثلها باللغة العربية .

وعلى أساس من هذه الرغبة الأصيلة المتمكنة المتجددة ، بذلت الجهود الكثيرة منذ فجر النهضة في معظم البلاد العربية ، وكان للكتانة - حرسها الله - قصب السبق منذ قرن ونصف ، أعني منذ أخذت العربية فيها لغة الحكومة الرسمية . وقد أنشأت المدارس التي تعلم العلوم والفنون بلغة الضاد في مراحل التعليم الثلاث واضطلعت مدرسة أبي زعبل (القصر العيني بمد ذلك) بتعليم

(١) الكلمة التي أقيمت في مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة (الدورة السادسة والثلاثين)

الطب باللغة العربية زهاء سبعين سنة ، واستطاع علماء تلك الحقبة من الزمن طبيب الله ثراهم ، أن يجدوا وأن يجدوا في لغة الآباء والأجداد ، ما يشفي غليلهم ويسد حاجتهم إلى المصطلحات العلمية . وانتشر خريجو القصر العيني في الأقطار المجاورة ، وتركوا أثرهم فيها واضحاً ، حتى ليذكر أن منهم من استوطن بلاد الشام فنافس بعلمه وعمله خريجي الجامعات الأجنبية وكان موضع ثقة كل مستشفى وعليل .

ودار الزمان دورته ، وتبدل الأمر باحتلال الأجنبي لوادي النيل ، وكان منه أن قوّض أقوى دعائم العزة القومية وهي اللغة ، فحلت اللغة الانكليزية في التعليم محل لغة أهل البلاد ، ومع المدول عن التعليم باللغة الأجنبية في مرحلتي التعليم الأولى والثانية ، ما زال العلوم تدرس في الجامعات العربية باللغة الدخيلة ، وكان الأوان لم يثن بمد لإصلاح هذا الخطأ والمود بسياسة التعليم إلى أصلها الذي كانت عليه قبل قرن وثيّف .

إن هذه العودة الصحيحة السليمة يكتنفها وبحول بينها عاملان :

العامل الأول : عامل التهيب الذي يتخذ شكل الإشفاق والخوف من أن تأتي اللغة العربية مقصرة عن أداء متطلبات هذا العصر ، عصر الذرة والفضاء والهبوط على الكواكب .

والعامل الثاني : ولعله الأهم ، هو انصراف رجال العلم عن إتقان العربية ، ومنه الصدود الذي يقابل به هذا الموضوع ، والإنسان مطبوع على كراهة ما يجهل إن لم تقل على معاداته .

ومن المؤسف ، أن معظم رجال التدريس في جامعاتنا العربية قد ائتمدت الشقة بينهم وبين لغة آبائهم وأجدادهم ، منذ أن تلقوا العلم باللغة الأجنبية مكتفين بما تعلموه بتلك اللغة التي ليس بينهم وبينها أية صلة .

هذان العاملان هما اللذان يحولان بيننا وبين القدرة على التحويل ، ولكن هل نظل خاضعين لهذين العاملين ؟ ألم يمد الاكتفاء باللغة الأجنبية من دون الله الأم ، لا يخلو من جرح للكرامة القومية ؟

إننا نقرأ جميعاً في دساتير البلاد العربية ، أن العربية هي اللغة الرسمية ، إذن ، أليس في هذا المدول عن التعليم بها في المرحلة الأخيرة مخالفة للدستور ؟ وهل في العالم المتمدين كله ما بين شرقه وغربه من يقلب ظهر الحن للغة ، ليرطن بلغة أعجمية فرضها المستعمر لغاية لم تعد لتخفى على أحد محاولاً بهذه الوسيلة حيناً ، وبمخاربة الفصحى حيناً آخر بإحلال اللهجات العامية محلها ، توهيناً لأواصر الوحدة وتعميقاً للصدع ؟ أو لم نر إلى أعدائنا في فلسطين المحتلة كيف حاولوا وبحاولون جعل لغتهم الهاجعة أو المينة منذ آلاف السنين ، لغة علم ومعرفة ولغة حيّة تدرس بها جميع الفنون والعلوم ، غير آبهين بالمصاعب التي يلقونها في هذا السبيل ، وهي مصاعب ولا شك دون المصاعب التي قد تمرضنا في لغتنا التي حصنت العلم والمعرفة مئات السنين ؟

قد يقول قائل : ولكن تلك ، مهمة الجامعات اللغوية ، والجامع اللغوية جادة في إيجاد المصطلحات وتذليل الصعاب أمام لغة العلم حتى تكون مرنة سائقة . وهنا أحب أن أساءل ، ما هو مصير هذا العمل الذي تنهض به الجامعات اللغوية العربية ؟ أليس هذا النتائج صائراً إلى الكساد ثم إلى الضياع إذا ظلت المصطلحات العلمية التي نجهد في سبيلها ، حبيسة الورق تصدر المجلات الضخمة وترتفع فوق الرفوف والخزائن ، لا تتداولها الألسن ولا تتحرك بها الأقلام ؟ إن جهدنا المبذول سيقى دون جدوى كذلك ، حتى إذا نحن أخرجنا تلك المجلات ونقلناها إلى معاجم ، إذ ما فائدة هذه المعاجم إذا لم يكن هنالك تداول لها ورجوع إليها واقتباس منها ؟

أستطيعكم عذراً إن أنا استمرت هذا المصطلح التجاري الذي يسمونه تسويق البضاعة . . . إن تسويق المصطلحات والألفاظ المرعبة والموضوعة أمر هام ، علينا أن نتدبره منذ الآن ، وأن السوق التي يجب أن تروج فيها بضاعتنا ، هي معاهد التعليم العالي والجامعات والمؤسسات العامة والمصانع وغيرها

من الأماكن التي لا تزال لغة التداول فيها عالة على إحدى اللغات الأجنبية .
في إحدى الندوات التي أقيمت في دمشق ، في كلية الطب خلال أسبوع
العلم العاشر الذي احتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تعليم الطب باللغة العربية ،
وتلك الندوة التي ضمت عديداً من رجال العلم من شتى الأقطار العربية ، وارتفعت
أصوات الإطراء لهذه التجربة الرائدة ، لم يكن من المتكلمين غير محبذ ومؤيد ،
ولم يرتفع صوت ما من أصوات خصوم تعريب التعليم العالي ، وإنما أجمت الكلمة
على ضرورة تحويله إلى العربية في الجامعات العربية كلها .

وقبل بضع سنين صدر في هذا البلد الأمين ، مرسوم يفرض استعمال اللغة
العربية في الكليات العلمية من جامعات الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بطريق
متدرجة تبدأ مع السنين الأولى ثم تستمر متتابعة ، إلا أن هذه الخطوة الجريئة
لم يتح لها أن تم ، فطويت مع ما طوي من رغبات أخرى .
وإذا كان لجمهرة علماء البلاد وأولي الأمر منهم هذه الرغبة ، فما هو
العائق الذي يعترض الطريق إلى تنفيذها ؟

لني أرى لنجاح هذه الفكرة أن نخطط لها على النحو التالي :

١ - إخراج معجمات في مختلف العلوم على غرار المعاجم العسكرية التي
ظهرت وتظهر في الكثير من البلاد العربية .

٢ - عندما يكون هنالك أكثر من معجم واحد في مادة واحدة - كما
في المعاجم العسكرية - توحد في معجم واحد ليكون وحده المعجم
التداول والمؤهل عليه في البلاد العربية .

٣ - الأخذ ببداية إصدار المجلات العلمية باللغة العربية ، في كل مؤسسة
علمية : في الجامعات والمعاهد والنقابات الفنية ، تعنى بشركى ما يتعلق
باختصاصها معتمدة على المصطلحات العلمية المصرية .

ومن الخير أن تكون هناك خلاصات لهذه البحوث بلغة أجنبية .
ويشترط لهذه المجلات أن تكون لغتها صحيحة ، ومادتها وثيقة مستمدة
من أمهات المجلات العالمية لترغب القراء فيها وترهيدهم فيما سواها ،
وأن يكون توزيعها بأثمان زهيدة رمزية .

٤ — السعي وراء تحويل التعليم العالي العلمي إلى اللغة العربية في خطة
مدرسة محكمة تجنباً للاخفاق . إن تمذر الطفرة في ذلك والصعوبة
التي قد يلاقها أعضاء هيئة التدريس الحاليون ، تقتضينا أن نمد للأمر
عدته ، قبل أن نشرع فيه . وذلك بحمل إتقان اللغة العربية والاطلاع
على المصطلحات العربية التي أقرتها الجامعات اللغوية مؤهلاً وظيفياً سواء
في الانتساب المقبل إلى هيئة التدريس في التعليم العالي أو في الارتقاء
في سلم الدرجات العلمية الجامعية ، فيما بعد .

ومع إقرار التدريس العالي بالعربية واعتماده لا بد من إلزام الطالب الجامعي ،
إتقان إحدى اللغات الأجنبية لتابعة الاختصاص وإغناء المعرفة .
إني أعرض مقترحي هذا على مؤتمر الموقر ، وكلي أمل أن يكون موضع
دراسة وتمحيص فطيق . والسلام عليكم .

الدكتور حسني مبيع



تطور اللغة في العصر العباسي

- ٢ -

ومن الكتب التي قد تهدينا سواء السبيل في معرفة تطور اللغة على أيام العباسيين كتاب : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ .

صحح هذا الكتاب المستشرق الانكليزي الأستاذ « مرجليوث » وهو أحد عشر مجلداً ، لم يظهر منه إلا الجزء الأول والجزء الثامن ، وقد جاء في تعريف المجمع العلمي العربي بهذا الكتاب ما يلي :

« كتاب نشوار المحاضرة أو جامع التواريخ تصنيف القاضي أبي علي المحسن ابن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ من أمثل ما ألفه الاخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الإسلامي ، وربما كان هذا المصنف نسيج وحده في موضوعه ، فهو لم يسرد وقائع التاريخ وأخبار رجاله كما سرده غيره ، وإنما هو أملى من خاطره أخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتاب والممّال الذين هم صفوة رجال الدولة العباسية في القرن الرابع للهجرة » .

والنشوار كلمة فارسية أصلها : نشخوار ومعناها جرة الحيوانات المجترّة ، وقد استعملها المؤلف بمعنى الحديث ، فمن قوله : طيب النشوار والأدب ... حسن النشوار ، رواية الأخبار ...

قد يكون السبب في اهتمام المجمع العلمي العربي بكتاب نشوار المحاضرة أنه يصور الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وفيه طرف من أخلاق أهله وعاداتهم وبذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم . أمّا نحن فقد نهتم بهذا الكتاب لاشتماله على طائفة من الألفاظ العباسية تثبت لنا تطور اللغة في ذلك العصر .

لقد كتب أحمد باشا تيمور عدّة مقالات فسر فيها الألفاظ العباسية الواردة في الجزء الأول من نشوار المحاضرة ، فقد طالع هذا الجزء وعثر فيه على ألفاظ كثير ورودها في أخبار ذلك العهد ، ومعظمها لم تعرض للمعجمات لذكره أو لتفسيره تفسيراً شافياً ، وقال في هذه الألفاظ إنها عباسية من باب التخليب لأن جلّها من الألفاظ الحادثة في العصر العباسي الأول إمّا بالتوليد والتعريب أو بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

إذا كنت قد استشهدت بكتاب نشوار المحاضرة فليس معنى هذا أنه الكتاب الوحيد الذي يشتمل على ألفاظ اقتضاها تطور اللغة ، ففي كتاب البخلاء للجاحظ كثير من الألفاظ خلقها عصر الجاحظ لم تكن معروفة من قبل ، إلاّ أنه ليس في استطاعتنا حصر الألفاظ التي هي من هذا النوع ، فإن عملاً مثل هذا العمل يحتاج إلى معجم ضخم نظير معجم « دوزي » ولكننا نستشهد بما نستشهد به من الألفاظ لنأتي بنماذج من تطور اللغة في عصر بني العباس ، ومن مظاهر هذا التطور خلق ألفاظ في عصر لم تكن معروفة في العصر الذي قبله ، فالبحث عن تطور الألفاظ يختلف عن البحث عن تطور الأسلوب ، في الأمر الأول نهتم باللغة ومفرداتها ، أمّا في الأمر الثاني فإن اهتمامنا ينصرف إلى الأسلوب ، أي إلى أداء المعنى وتركيب الجمل .

فلنشرح بعد هذا في النظر في فئة من الألفاظ التي وردت في كتاب نشوار المحاضرة ، وقد تولّى تفسير هذه الألفاظ المرحوم أحمد باشا تيمور

على نحو ما تقدمت الإشارة إليه ، ونشر مقالاته في الأعداد الأولى من مجلة
المجمع العلمي العربي ، ولا غنى لي عن أن أعيد في هذا المقام بعض ما فسرته
من الألفاظ ، وإني لأرجو أن يتسع صبرنا لسماع هذه الألفاظ ، فإن مباحث
اللغة من عانتها أن تكون جافة ، إلا أن الألفاظ التي سنمر بها قد تدلنا
على أمور تتصل بالحياة وبالحضارة ، فإذا صبرنا على مرارتها فإنا نصبر لنذوق
حلاوة هذه الحياة وهذه الحضارة .

من هذه الألفاظ لفظة : التثاء ضبطها مفرها بضم الأول وتشديد
النون وهي جمع تاني ، ومعنى التاني الدِهقان أي رئيس القرية وحاكمها ،
وقد وردت هذه اللفظة في أحسن التقاسيم للمقدسي في وصف شيراز وأهلها :
ولهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعرفة وصدقات وبهاء ومشايخ
ووجوه وتثاء .

ومن هذه الألفاظ : أصحاب الستائر ، والمراد بها بحسب تفسير تيمور باشا
بجالس الفناء التي للقينات ، لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهن وبين
السمتعين ويمنين من ورآنها فالمراد هنا : من ورآه الستائر ، لا الستائر ،
وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الفناء سمعوه من ورآه ستار يحجبهم عن
الندماء والمنين .

وتضاف إلى هذه الألفاظ : المتقايون ، والمرد بها المستهترون بمصاحبة
القيان وإنفاق المال عليهم ، وهو اشتقاق مؤنث مأخوذ من القينة أي المنثية ،
والظاهر أنهم توسعوا في التقايين بعد ذلك فجعلوه لطلق الإسراف على اللهو ،
لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهن ، وقد تكرر ذكر هذه
اللفظة في كتاب النشوار .

هذه اللفظة تدل على حلة اجتماعية في أيام بني العباس ، أما اللفظة التالية وهي : الزرّاقون ، جمع زرّاق فإنها قد تدل على حالة خلقية ، جاء تفسيرها في شفاء الغليل على هذا الوجه : أكذب من زرّاق ، وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موته عليه ، قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولداً ، لكنه مذكور في اللغة الساسانية .

أما اللغة الساسانية فهي ألفاظ مولدة اخترعها بنو ساسان ، وهم قوم من العيَّارين والشطّار ويقع من لغاتهم كثير في أشعار المولدين فلا يعرفها الناس ، ينسبون إلى ساسان ، رأس الشحاذين وكبيرهم ، وهو أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الأكبر ، عهد أبوه بالملك لأخيه ، فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجلال ويعانثر الرعيان ، فمير بذلك ، ثم نسب إليه كل من تكدمى أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعمور والشموزين والقراءدين والكلّابين .

وقد يستمرّ تيمور باشا في تفسيره ، فينتقل من هذه الطبقة من الألفاظ التي تدلّ على بعض الحياة الاجتماعية إلى طبقة ثانية تدخل في أمور الطب ، من هذه الطبقة : الأنبيجات ، بالفتح فسكون فكسر ، وهي المربّيات الطبية عند الأطباء ، وفي القاموس : الأنبيج كأحمد وتكسر باؤه ثم شجرة هندية ، معرّب : أنب ، وقال غيره : معرّب أنبه ، فأبدلوا الهاء الأخيرة جيّاً على ما هو معروف .

وقد يفيدنا التبسط في هذا المجال لأن الغاية إنما هي التنبيه على ألفاظ وردت في زمن العباسيين إمّا بالتوليد أو بالتعريب أو بطريقة ثانية ، وكل هذه الألفاظ شواهد على تطور اللغة .

ومن هذه الألفاظ ما يدخل في محض المرية ، ولكنه تغير في عصرنا هذا ، فنجد في الكتاب قول المؤلف : صرف الوزير فلاناً ونحن نقول اليوم : عزله ، وصرف الخليفة القادر فلاناً بفلان أي ولاه مكانه ، وقد صرفني الوزير طول هذه المدة أي شغلني بالوظائف .

ومنها قوله : أصحاب الأطراف أي عمال النواحي ، إلى كثير من الألفاظ الداخلة في أكثر وجوه الحياة ، في الزراعة والطب والإدارة وغيرها . ولا بأس بالاستمرار في الاستشهاد ببعض الألفاظ العباسية الواردة في نشوار المحاضرة مما تولّى تفسيره تيمور باشا :

من هذه الألفاظ : الطيار ، لقد وردت هذه اللفظة مرات كثيرة في الكتاب ، ذكر المفتر مواضعها التي وردت فيها ، من هذه المواضع : فكنت جالساً يوماً إذ جاءني بوابي وقال : طيار عريب بالباب وهي تستأذن ، فمجيبت من ذلك وأرتاح قلبي إليها فقامت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيارها . ومنها : حضرت في بعض أيام الواكب باب دار الخلافة ، فوقفت في طياري والقضاة في طياراتهم .

يقول تيمور باشا : يفهم من بعض ما تقدم أنه شيء يركب ، ومن بعضه أنه نوع من السفن ، ولم يرد هذا المعنى في معجمات اللغة التي بأيدينا ، وما يؤيد أنه نوع من السفن قول هلال الصابي في تاريخ الوزراء : أرزاق الملاحين في الطيارات والشذآات والسميريات والحراقات والزلاّلات وزواريق المعابر ... ثم قال ويكثر ورود الطيار في كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه أنه زورق فخم لركوب المظاء ، والظاهر أنهم سموه بذلك لأنه من السفن الخفيفة ، السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه

الماء . وفي أحسن التقاسيم للمقدسي في اختلاف لغات أهل الأقاليم أن الطيثار هو الزيزب ، وذكر أسماء كثيرة له تختلف باختلاف الأقاليم ، منها : المبر والقارب ولم تفسر المعاجم الزيزب بسوى ضرب من السفن .

وقد وردت هذه اللفظة في الأغاني ومروج الذهب . من هذا كله يتبين لنا أن العصر المباني وضع ألفاظاً كثيرة للمراكب كالطيثارات والحراقات والزلايلات والزبازب والمعابر والقوارب والسميريات ، فهذه ألفاظ ترينا من جهة تطور اللغة في عصر بني العبّاس ومن جهة ثانية تدلّنا على حضارتهم التي استلزمت هذه الأنواع من المراكب ، منها ما هو للتزّه ، ومنها ما هو للقتال . ومن هذه الألفاظ ما هو عربي المادة والصياغة .

وقد وردت ألفاظ كثيرة في نشوار المحاضرة تدلّ على التطور ، لا سبيل إلى ذكرها كلها فليست الغاية الاستقصاء في ذكر ما ولّده عصر بني العبّاس من الألفاظ ، فإن مثل هذا الأمر يحتاج إلى معجم ضخم على نحو ما فعل « دوزي » في معجمه من تفسير الألفاظ المستحدثة التي وردت في كتب التأخرين ، وبعضها عامي ، وإنما الغاية الإتيان بنماذج تثبت تطور اللغة . وقبل أن أتقل إلى أنواع ثانية من تطور الألفاظ أرى أن أغتم هذه الفرصة للإشارة إلى أمرين :

الأمر الأول أن اللغة عرضة للتغيير في كل عصر فالطيثارات في زمن بني العبّاس كانت ضروباً من السفن ، والطيثارات في عصرنا هذا معروفة فهي غير السفن وهذا دليل على تطور اللغة في كل عصر .

والأمر الثاني أن أهل الأقاليم كانت لهم لغة خاصة مختلفة على نحو ما جاء ذكره في أحسن التقاسيم للمقدسي وعلى نحو ما أشار إليه « دوزي » في معجمه ،

ففي إقليم سفينة اسمها طيَّار وفي إقليم آخر اسمها زرب وفي أقاليم ثانية اسمها المعبر والقارب .

فلنعد الآن إلى بعض الألفاظ التي فسَّرها تيمور باشا ، وإذا عدنا إليها فإنها تتمَّة للبحث عن تطوُّر اللغة .

من هذه الألفاظ : المزملة ، ذكرت في الجملة الآتية : عمد إلى ما عنده من قصب وحرير ومزملات وآلة صيف ، فيعمل به مثل ذلك . قال المفسر : وربما يسبق إلى الذهن من ذكر المزملة مع القماش والحرير أنها نوع من الثياب الثمينة ، والصحيح أن المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزملة إثناء الماء ، وقد استشهد بقول هلال الصابي* في تاريخ الوزراء لإثبات معنى المزملة ، قال الصابي* :

ودار كبيرة للشراب وفيها مازيان يجمل فيه الماء المبرَّد ، وي طرح فيه الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب ، الرجالة والفرسان والأعوان والخزَّان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الأتباع والفيلان ، ومزملات فيها الماء الشديد البرد .

وقد استمرَّ تيمور باشا في التوسُّع في شرح معنى المزملة التي يبرِّد فيها الماء من جرَّة أو خاية خضراء ، وأشار إلى من قال إنها عراقية يستعملها أهل بغداد ، وإن كانت عربية المادَّة والصياغة ، وأضاف إلى قوله أن أسلافنا سبقوا للاهتمام إلى ما لم نهتد إليه إلاَّ من وقت قريب ، فإنها بهذا الوصف عين الزجاجة المحافظة لدرجة الماء ، وإن اختلف نوع الجهاز فيها ، ثم قال : وقد استعملت في بعض العصور الحوض الذي يشرب منه أبناء السبيل كما يفهم من وصف مزملة عملها المستنصر العباسي ببغداد ، ورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا ، وفي خطط القريري في كلامه على دار المظفر وعثورهم فيها على عتبة من صوَّان : فبعت بالرجال

لهذه العتبة وتكاثروا على جرّها إلى العيادة ، فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية .

وإذا واطبنا على الاستشهاد بالألفاظ التي وردت في نشوار المحاضرة الدالّة على تطور اللغة في العصر العبّاسي امتدّ بنا نفّس الكلام ، فليست غايتنا الاستقصاء وإنما غايتنا الاستشهاد ، فلذلك إننا ننصرف عن ألفاظ ثانية مثل الخيازر ، جمع خيزران ومثل اليسورة وهي نوع من المتكآت أو السائد أو نوع للجلوس . على أنه قد ورد في بعض الفصول من ذكر الجواهر ما لا يكاد يتصوره عقل ولا يهمننا من هذا كله إلا الاستدلال بهذه الألفاظ العبّاسية على تطوّر اللغة من جهة وعلى الحضارة الراهية التي أدّت إلى هذا التطور ، فقد خلقت هذه الحضارة ألفاظاً تختلف الاختلاف كله عن ألفاظ البادية وخشوتها .

أمّا الآن فيجدر بنا ذكر بعض ألفاظ اقتضاها علم الاجتماع أو العمران وغير ذلك ممّا بدلنا على الحضارة المعنوية بعد أن وقفنا بعض الشيء على آلات الحضارة المادية التي أشير إليها في كتاب نشوار المحاضرة أو في غيره من الكتب التي لم نذكرها .

من هذه الألفاظ التي جاء ذكرها في مقدمة ابن خلدون ، في القرن الثامن : الاجتماع الإنساني ... العمران البشري ... حفظ النوع وبقاؤه إلى مات من هذه الألفاظ التي لا يمكن حصرها ولا يقوم بتوضيحها إلاّ بحث منفرد طويل ، فمن أراد الوقوف على لنة العمران أو الاجتماع أو السياسة أو المدنية أو الصناعات أو غير ذلك كالاقتصاد والزراعة فله مجال واسع في مقدمة ابن خلدون وكتاب ابن مسكويه وغيرها ، فإذا عنيّا بالتدقيق في بعض هذه الألفاظ تبين لنا كيف اتسع مجال معانيها ، فنقلنا من أفق ضيق إلى أفق مديد ، وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فائثاً لا نحاول أن

نضيق في هذا الاستشهاد ، فالحضارة مثلاً معناها في اللغة الإقامة في الحضر ، وهو معنى كما نرى ضيق جداً ، ولكن هذه اللفظة ، في عصر العلوم التي تقدّم ذكرها خرجت من ضيقها إلى سعتها فدلّت على كل ما اجتمع للأمة من المادّيات والمعنويات ، من آثار عمرانها وطرار حياتها وانبساط تفكيرها وأشياء كثيرة جمعتها كلمة الحضارة ، وما يقال في تطور لفظة الحضارة يقال في تطور غيرها من الألفاظ الداخلة في علوم الاجتماع أو العمران ، حتى وفي مذهب التطور ، إثنا نلم أن الضروري منسوب إلى الضرورة وأن الكلي منسوب إلى السكّال ، إلاّ أن لفظة الضرورة ضيقة وكذلك لفظة السكّال ، وغيرها ، فإن طبقة هذه الألفاظ لما وضعت أراد بها أصحابها التعبير عن كل ما يحتاج إليه الإنسان أو الأمة في الحياة أو عن كل ما يفيض عن هذا الاحتياج ، وهكذا استطاع علم الاجتماع أو علم العمران أو غيرها من العلوم التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته أن يجد الألفاظ التي تميّز عن موضوعه وغرضه ، وإني لأشعر بظلم هذه العلوم إذا اقتصرنا على ذكر ألفاظ قليلة منها دون الخوض في بحر هذه الألفاظ .

ولقد نجد في كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه بعض الألفاظ التي استعملها ابن خلدون في كلامه على التطور لما قال :

ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتداء من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدرّج ، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا يذر له ، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الخازون والصدف ولم يوجد لها إلاّ قوة اللمس ، ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب أن يصير أول أفق الذي بعده إلى آخر ما جاء في هذا المقطع .

وفي كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه الألفاظ التي استعملها ابن خلدون بعده مثل الأفق والاتصال وغيرها ، فالأفق في اللغة الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك ، ولكن هذه اللفظة في مذهب التطور الذي ذكره ابن مسكويه ثم ابن خلدون بعده تدل على شيء أوسع من هذا المعنى ، فإنها تدل على آخر ما وصل إليه عالم بمخفايره من عوالم المعادن أو النبات أو الحيوان ، فلم تبق محصورة في معناها الضيق ، فهذا هو تطور الألفاظ .

إلا أن تطور اللغة في أيتام بني المباس وقبل أيتامهم لم يقتصر على نقل ألفاظ من مواضع إلى مواضع على نحو ما جاء في الألفاظ الإسلامية أو في بعض العلوم المستحدثة بعد الإسلام ، وإنما اتسع رجال اللغة في التطور فلجأوا إلى التعريب والتوليد ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها ، وقد يخرج عن موضوعنا الدخول في تفاصيل التعريب وأقسام الأسماء الأعجمية التي غيرتها العرب ، والأمثلة من العرب كثيرة في فقه اللغة للثعالبي ، منها ما هو فارسي كالكوز والجرّة والإبريق والطنش والخوان والطين ، أو كالأليسة مثل الخز والديباج ، أو كالجواهر مثل الياقوت والفيروزج ، أو كالطعام مثل الكمك والجردق والسמיד والسكباج والفلودج واللوزينج والجوزينج ، ومنها ما هو أصله رومي كالفردوس والقسطاس والبطاقة والقسطل وغيرها .

على أي شيء يدلّ العرب ، على اتساع العرب في الحضارة وحاجتها إلى ألفاظ تعبّر بها عن أدوات البيت والملأ كل والملابس والأزاهير والأدوية ، إلى غير ذلك من الألفاظ التي تستلزمها لغة الحضارة .

وقد وردت ألفاظ معرّبة ولها أسماء في لغة العرب ، ولكن الأسماء المعرّبة غلبت عليها فماتت الأسماء العربية وعاشت الألفاظ المعرّبة ، من ذلك مثلاً : الميزاب وهو يسمّى : الثعب ، وقد مررت بهذه اللفظة في كتابات الشدياق

إلا أنها ماتت وقامت مقامها الميزاب ، والعرب كانت تسمى الجاسوس :
الناطس ، فمات الناطس وعاشت الجاسوس ، والباذنجان تسميه العرب :
المنغد ، فمات المنغد وعاشت الباذنجان .

فكثير من الأسماء العرببة لها أسماء عربية ولكنها غلبت على هذه الأسماء
وعاشت وحدها ، ومن هنا يتبين لنا أن قانون تنازع البقاء يطبق على اللغة
كما يطبق على الحيوان .

وكما لجأوا إلى التعريب فقد لجأوا إلى التوليد ، فالوليد ما أحدثه المولودون
الذين لا يحتاج بالفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده
صاحبه على أنه عربي فيصح وهذا بخلافه ، ومن غرائب ما اطلعت عليه من
المولود قول ابن دريد : آخ ! كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة .

فن الألفاظ المولدة الأطرش لأهون انصمم ، والعجّة للطعام المتخذ
من البيض ، والفيرة لصدقة الفطر ، وسّي بدلاً من سيدتي ، والتفرج
وهي من انفراج الغم وانكشافه ، والطفيلي نسبة لرجل من أهل الكوفة
يقال له : طفيل يأتي الولاثم من غير أن يدعى إليها ، فذهب إليه .
إلى غير ذلك من الألفاظ المولدة في عصر تطوّر اللغة .

وقد اشتقوا من الألفاظ الأعجمية أفعالاً ، من هذا النمط : نوروز
أو نيروز ، وهي لفظة فارسية معناها اليوم الجديد ، فاشتقوا منها فعلاً وقالوا :
نورز على وزن حوقل وهرول ونيرز على وزن بيطر ويقر ، ومن هذا النمط
لفظة : سُقِف تسقيفاً أي صيّر أسقفاً والاسقف رئيس للنصارى في الدين
فوق القسيس ودون المطران وجمعه أساقفة وأساقف .

نستدل بهذا الاشتقاق كله على أن اللغة لم تجمد في القديم على شكل
من الأشكال ، فليس بها يومة وجفاف ، مرّت بها مادة الأسقف وهي

غريبة عنها فأدخلتها في مفرداتها وليستها حتى هضمها واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادة كما اشتقت فعلاً من نوروز أو نيروز .

وإذا كنا نستنتج من هذه الاشتقاقات اين اللغة وطراوتها فكذلك نستنتج اين الأئمة التي تنطق بها ، فاللغة القابلة للتلين إنما هي مرآة الأئمة القابلة لئل هذا التلين ، فكما أن لغة العرب طيعة تطاوع العصر في مظاهره فكذلك العرب كانوا طيمين يطاوعون عصورهم في مظاهرها على نحو ما طاوعوها في انتقالهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم وألفتهم لألفاظ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

أما وقد فرغنا من الإيجاز في الكلام على تطور اللغة في زمن بني المباس ، فلننظر الآن ماذا كانت نتيجة هذا التطور ، ماذا كانت نتيجة نقل معاني ألفاظ من مواضع إلى مواضع ، ماذا كانت نتيجة التعريب والتوليد ، نتيجة هذا كله موت ألفاظ كثيرة في عصر الحضارة ، إذا كنا نقرأ معجمات اللغة فائناً نرى في بطون هذه المعجمات روح الوطن ولحمه ودمه ، هذه المعجمات مرآة الأئمة ، تمكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائنها وصفاتها وتربنا كل ما يتصل بحركاتها ومسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين ، فقد يذهب عصر ويأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من الألفاظ والأفكار والصور ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجمتنا لأن هذا التاريخ قد أبقى في تضاعيف المعجمات ما خلفه من أدب وعلم وفلسفة واجتماع وعمران وسياسة ، من قصور وآثار ، حتى إننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة إنما هو أكبر معوان للتاريخ .

إلا أن هذه المראה قد تربنا فضلاً عن كل ما تقدمت الإشارة إليه قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور أو ما شابه ذلك ، فنشهد هذه القوانين على أكل وجه ، فمن هذه القوانين ما جرى في عصر بني العباس من موت ألفاظ وحياة ألفاظ ، ألفاظ انحدرت من البادية فلم يبق لها سبيل إلى الحياة في الحضر ، وألفاظ خلقت في الحضر فلا تستطيع أن تعيش في البدو .

لقد نشأت لغتنا في البادية ، فكانت لها خشونة هذه البادية في أول نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر ، فكيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ : الهلّيس وهو الرديء الأخلاق ، والهيجوس وهو الأهوج الجافي ، كيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ أن تعيش في عصر استفحلت فيه مذاهب الحضارة ، فاقضت هذه الحضارة رقة اللغة قبل أي رقة ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تعيش في قصور بني العباس ، وما أدراك ما اشتملت عليه هذه القصور من لطائف الحياة على اختلاف ألوانها ، حياة المآكل والمشارب والملابس والفناء والعمران ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تشيع في شعر الشعراء وكتابة الكتّاب الذين كانوا يمثلون حضارة العصر ، لقد ماتت هذه الألفاظ بمجرد هجرتها من بيئة خشنة إلى بيئة ناعمة ، فإن الحضارة لا تقبل في لغتها إلا الألفاظ السهلة ، الرقيقة ، اللينة ، إن الحضارة لا تتحمل أشباه هذه المفردات التي تقدم ذكرها ، لذلك اطرحتها واعتاضت عنها مفردات تناسب رقتها ونموها مثل : سيء الخلق .. رديء الخلق .. أهوج التي شاعت على ألسن العامة فضلاً عن الخاصة ، فهذا دليل على أن أهل هذه اللغة ، لغة العرب ، بانتقالهم من الوب إلى الدر رغبوا عن كل مظاهر البدو في لغتهم ، ومالوا إلى مظاهر الحضر ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا

على شكل من الأشكال ، فاطرحوا الألفاظ الخشنة الواردة في كل باب من الأبواب ، فلم يستطيعوا أن يقولوا في زمن بني العبّاس : الحَزَوَلَقُ للقصير المجتمع الخلق ، والحَفَلَقُ للضعيف الأحق والدُعْشوقة للصبيّة .

إنّنا لا نفتح معجمات لغتنا إلّاّ وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت في لغة بني العبّاس ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها لأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصوير ، وعامل الاستغناء عن الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة إليها ، ولا ريب في أن هذا الاستغناء يدخل الألم على النفوس لأن هذه الألفاظ الميّنة كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلّبت في أعطاف السعادة حتى كانت نتيجة هذه السعادة موتها ودفنها في بطون المعجمات ، كما مات حوشي الكلام وغريبه ، فالوحشي من الكلام ما نقر عن السمع ويقال له أيضاً الحوشي حتى إذا كانت اللفظة حسنة ، مستغربة لا يعلمها إلّاّ العالم المبرّز والأعرابي القح فتلك وحشية ، وبمعنى الحوشي أيضاً الغرائب والشوارد وقد ألّف الأقدمون كتباً في النوادر والشوارد .

ولكنّا نحمد الله تعالى على أنه إذا ماتت ألفاظ كثيرة في لغتنا قضت عليها حضارة العصر فقد خلقت لنا هذه الحضارة ألفاظاً غيرها تناسب حياتنا .

شفيق جبري



المقصورة الدريدية

(عرض ودراسة)

قصيدة تقع في مثنى وخمسين بيتاً ونيّف من بحر الرجز نظمها أبو بكر محمد بن دريد ، وقد اشتهرت في تاريخنا الأدبي حتى 'نظم على منوالها عدد من القصائد ، وشرحها كثيرون من الأدباء .

ونظمها إمام من أئمة اللغة والأدب ، نشأ في القرن الثالث الهجري ، وقد أطلق عليه لقب « أعلم الشعراء وأشعر العلماء » ووصفه ابن خلكان في وفيات الأعيان بقوله : « إمام عصره في اللغة والأدب » . وقال فيه السعدي في مروج الذهب : « إنه قام مقام الخليل بن أحمد في اللغة ، وأورد فيها أشياء لم توجد في كتب المتقدمين » . وذكره الرزباني في معجم الشعراء فقال : « كان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب » . ولا غرو فقد أخذ العلم عن أعلام أجلاء أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الريثي وأبي عثمان الأشنانداني ، كما أخذ عنه جملة من مشاهير الأدباء كأبي الفرج الأصفهاني وأبي علي القالي وأبي القاسم الآمدي وابن خالويه ، والمرزباني ، والرمثاني وسوام .

ولد ابن دريد في البصرة سنة ٢٢٣ للهجرة وتوفي في بغداد سنة ٣٢١ وفي خلال هذا العمر الطويل تقلبت عليه حوادث شتى وتنقل بين مختلف الأمصار . فقد عاش في البصرة مسقط رأسه حتى اضطرت أحواله وعمها الشقاء من جراء الثورة التي قام بها الزنج هناك . وذلك سنة ٢٥٥ هـ فانتقل

إلى عُمَمان حيث مكث نحو ١٢ سنة ثم عاد إلى البصرة وأقام فيها . على أن إقامته في البصرة لم تستمر فقد وردته دعوة من فارس للقدوم إليها وخدمة صاحبها الأميرين عبد الله بن ميكال وإسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال . فلبى دعوتها ونظم لها القصيدة الدريدية كما وضع لها كتاب الجهرة فأكرماه غاية الإكرام حتى إنها قلداه ديوان الكتابة في فارس فكانت كتب الديوان لا تصدر إلا عن رأيها ولا ينفذ أمرٌ إلا بعد توقيعه (١) . وظل يرتع في ظل نعيمها ويتمتع بنفوذه الكبير هناك حتى عزلاه عن عمالة فارس . فترك فارس وقصد بغداد حيث حظي برضى وتقدير الخليفة المقتدر ، فأجرى عليه خمسين ديناراً كل شهر إلى أن توفي وقد قارب المئة من العمر .

ويؤخذ من أقوال الذين رَووا سيرته أنه كان سمح الخلق ، سخي اليد ، كريم النفس ، مع ميل إلى الفناء والشراب . وقد عاب عليه بعضهم إدمانه الخمر وشغفه بآلات الطرب ، وجعلوا ذلك سبباً للطعن في صحة ما كان يرويه ويحليه من أحاديث لغوية وأدبية . على أن طعنهم لم يحط من قدره العلمي عند أكثر النقاد ، فظل مقامه في التاريخ الأدبي مقام إمام ثقة وأديب وشاعر كبير . قلنا إن القصيدة نظمها الأميرين اللذين كانا يتوليان عمالة فارس . على أنها على طولها لم يشغل مدحه فيها أكثر من ١٥ بيتاً . ولم يتكلف الشاعر فيه المبالغات المتطرفة والغالو الكاذب تملقاً لمُدوحيه بل لزم بثّ الشعور الصادق نحوها معتزلاً بفضلها وكرم أخلاقها ، كما ستري في ما سنعرضه من قوله فيها .

الحقيقة أن هذه القصيدة ليست منظومة مدح يتزلف به الشاعر إلى المدوح ، بل هي عرض لأحوال الشاعر ونظراته في الحياة . وهي مؤلفة من بضعة مواقف قد لا يرى القارئ بينها وحدة ظاهرة في الموضوع ،

ولكنه إذا دقق النظر فيها وجدها موحدة بروح الشاعر ، إذ يجابه الدهر وأبناءه ، ويحاول الوقوف أمامه موقف الأبي الشجاع . وإليك موقفه الرئيسية فيها :

الموقف الأول — (الشاعر والدهر) يفتحه بمخاطبة عادة خيالية فيقول :

يا طيبة أشبه شيء بالمهى ترعى الخزامى بين أشجار النقا
وفي نحو ٣٠ بيتاً يشها ما يشعر به من وطأة الزمان عليه ، ولكنه يقتصر كل ذلك بالنسبة إلى ما أصابه من فراق الأحباب :

فكل ما لاقيه مفتفر	في جنب ما أسأره ^(١) شحط النوى
لو لابس الصخر الأصم ^٢ بمض ما	يلقاء قلبي فض أصلاذ الصفا
شجيت ^٣ لا بل أجزعتي غصنة	عنودها ^(٢) أقتل لي من الشجا
إن يحمر عن عيني البكا تجلدي	فالقلب موقوف على سبل البكا
لو كانت الأحلام ناجتي بما	ألقاء يفظان لأصماني الردى
منزلة ما خلتها يرضى بها	لنفسه ذو أدب ولا حجا
في كل يوم منزل مستوبك	يشنف ماء مهجتي أو مجنوى
أرمق ^(٣) العيش على برض ^(٤) فإن	رمت ارتشافاً رمت صعب المنتقى ^(٥)

ثم يلتفت إلى الدهر معاتباً بل مراغماً فيقول له :

يادهر إن لم تك عثبي فادبند^٦ فإن إروادك^(٦) والعثبي سوا

(١) أبقاء البعد .

(٢) العنود تقول من العناد .

(٣) العمل يعمل المره ولا يحسنه يتبلغ به (المجلة)

(٤) البرض : العطاء القليل (المجلة)

(٥) المنتقى : المطلب البعيد (المجلة)

(٦) الإرواد : الرقي واللهل (المجلة)

رفته عليّ، طالما أنصبتني واستبق بمض ماء غصن ملتحي
لا تحسبن يا دهر أني ضارع لنكبة تُعرقني عرق المدي
مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ما شكا
على أنه مع ذلك يشعر بأن للقضاء قوة لا يستطيع الإنسان مقاومتها، وحكما
لا يقوى على رده، فيقول متجلداً :

رضيتُ قسراً وعلى القسر رضى من كان ذا سخط على صرف القضاء
من (١) الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنياء للبيلى
ما كنت أدري والزمان موانع بشتٍ مملوم وتكثت قوى
إن القضاء قاذفي في هوة لا تستبل (٢) نفس من فيها هوى
فان عثرتُ بعدها، إن وآلتُ نفسي من هاتا ققولا لا آعا (٣)
وإن تكن مدتها موصولة ، بالختف سلطت الأما على الأمى
وأمام حكم القضاء الذي لا مرد له تراء يتأسى بأعلام في التاريخ جار عليهم
الزمان ، برغم ما كانوا عليه من عز وعلو مقام . فيذكر ما أصابهم وكيف
هلكوا ويعقب على ذلك بقوله :

هل أنا بدع من عرائين علا جار عليهم صرف دهر واعتدى
فان أنالتي المقادير الذي أكيده لم آل في راب الثأى (٤)
ما اعتن لي بأس ينجي همتي إلا تحدا رجاء فاكتمى (٥)
وإذ ينتهي من وصف جور القضاء وما أصابه من نكباته، وكيف أن ذلك
لم يوقمه في هوة اليأس ينتقل بنا إلى الموقف الثاني :

(١) الرواية : إن الجديدين - ولعل (من) من سبق القلم . (المجلة)

(٢) لا تنفى (المجلة)

(٣) وآلت : نجت وخلصت . لآلما : لانجاة وهي دعاء للمآثر (المجلة)

(٤) الثأى : الفساد (المجلة)

(٥) اعتن : اعترض . واكتمى : استتر (المجلة)

موقف الفاخرة بمضاء العزم وشدة البأس ويبدأ بثلاثة أقسام (جمع قسم) فيقسم أولاً بالنياق وهي تحمل الحجاج إلى المناسك المقدسة في مكة . وهذا القسم يشمل أربعة عشر بيتاً في وصف هذه النياق وسيرهن في الصحراء وراكبها الأتقياء ، وقيامهم بواجبات الحج ثبت منها ما يلي :

يرسبن في بحر الدجى وبالضحى يطفون في الآل إذا الآل طفا
يحملن كل شاحب محقوقف من طول ندآب القدو والسرى
برى طول الطوى جئانه فهو كقيدح النبع محني القرا (١)
ينوي التي فضلها رب العلى لما دعا تربها على البنى
حتى إذا قابها استمبر لا يملك دمع العين من حيث جرى
وبلي ذلك ٧ أبيات يقسم فيها بالخليل التي تحمل الفرسان إلى الحرب والجهاد ، وهاك بعض وصفه لفرسانها .

يحملن كل شمري باسل شهم الجنان طائض غمر الوغى
يفشى صلا الموت (٢) مجديه ؟ إذا كان لظى الحرب كريبه المصطفى
لو مثل الخنف له قرناً لما رده (٣) عنه هية ولا اتقى
ولو سحى المقدار عنه مهبجة لرامها أو يستبيح ماحى
تندو المنايا طائعات أمره رضى الذي يرضى وتأبى ما أبى
ويقسم أخيراً بكرام العرب يمثل قوله :

بل قسماً بالثم من يعرب هل لمقسم من بعد هذا منتهى (٤)
هم الأولى أجروا بنابيع الندى هامية لمن عرا أو اعتفى

(١) القرا : الظهر (الجهة)

(٢) الرواية : صلا الحرب . (الجهة)

(٣) الرواية : صدته . (الجهة)

(٤) هذا القسم للتكريم ، والخليف لا يتعقد إلا بالله العلي العظيم . (لجنة الترجمة)

وبعد أن يقم بكل ذلك يأتي بجواب لأقسامه المذكورة ، في ٢١ بيتاً ، واصفاً فيها بأسه ومضاء عزمه وشجاعته ، وانه سيظل أبداً متيناً للحرب حتى يوارى في اثرى ، وله صاحبان اثنان هما حصانه وسيفه .

ومن أوصافه في السيف :

وصاحباي صارم في متنه مثل مدب النمل يعلو في الربى
كأن بين عيره (١) وغربه مفتأداً تأكلت فيه الجذى
يُري المتون حين تقفو إثره في ظلم الأكباد سبلاً لا تُرى

ومن أوصافه للحصان :

يرضخ (٢) بالبيد الحصا فإن رقى إلى الربى أورى بها نار الحبا
يجري فتكبو الريح في غايته حصى تلوذ بجرائم السحا (٣)
لو اعتسفت الأرض فوق متنه تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى (٤)
إذا اجتهدت نظراً في إثره قلت سنا أومض أو برق خفا
كأنما الجوزاء في أرساغه (٥) والنجم في جبهته إذا بدا
هذان الصاحبان هما على حد قوله عتاده في الحياة — وبها يستغني عمن
جمله من الناس عدة له :

هما عتادي الكافيان فقد من أعددته فليناً عني من نأى
فإن سمعت برحى منصوبة للحرب فاعلم أنني قطب الرحى

- (١) العير : الموضع الناق ، والغرب : حد السيف ، والفتاد : موضع النار .
والجذى : جمع جذوة : الجرة (المجلة)
(٢) يرضخ : يكسر . والحبا : أصلها : الحباب وهي دوية تضيء بالليل ورغها
لضرورة الشعر (المجلة)
(٣) السحا : ضرب من الشجر (المجلة)
(٤) الوجى : الحما (المجلة)
(٥) جمع رسغ وهو مفعل ما بين الحافر والوظيف (المجلة)

وإن رأيت نار حرب تلتظى فاعلم بأني مسر ذاك اللظى
خير النفوس السائلات جهرة على ظبات المرففات والقنا
وهنا بنقلنا إلى موقف ثالث — موقف حنينه إلى العراق وطنه الأصلي .
فهو الآن في فارس التي أمها كما علمنا ليكون في صحبة أميرها ابني ميكال .
وقد حمد صاحبها ورعايتها له ، لكنه لم ينسَ وطنه وأهل وطنه فيمتذر عن
مفارقتهم ويصرّح بأن لا شيء رافقه بدمهم ، بل هو لم يلق مثلهم في الناس
إلا من رعوه في غربته بمطعمهم وأفاضوا عليه من كرمهم ، يقصد بذلك الأميرين
المار ذكرهما ، وقد جعل من هذا سبباً تخلص به إلى مدحها في نحو ١٥ بيتاً
وفي ذلك يقول :

إن العراق لم أفارق أهله	عن شنان صدني ولا قلى
ولا أطبّي عيني مذ فارقهم	شيء يروق العين من هذا الوري
إن كنت أبصرت لهم من بدم	مثلاً فأغضيت على وخز السفا (١)
حاشا الأميرين الذين أوفدا	عليّ ظلاً من نعيم قد ضفا
هما اللذان أثبتا لي أملاً	قد وقف اليأس به على شفا
تلافيا العيش الذي رثقه	صرف الزمان فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحياة لي رَغدا	فاهتز غصني بعد ما كان ذوى
وقلّدتني منّة لو عُرفت	بشكر أهل الأرض عني ما وفي

ثم يذكرهما باسميهما ويوجه إلى كل منها ثناء ومدحاً خاصاً ، ويختتم مدحها بقوله :

نفسى الفداء لأميري ومن	تحت السماء لأميري الفدا
لا زال شكري لهما مواصلاً	لفظي أو يمتاقي صرف المني

وبعد مدح الأميرين يعود إلى ذكرى العراق والتتويه بمكارم أهله :

إن الآلى فارقت من غير قلى ما زاغ قلبي عنهم ولا هفنا
 لكن لي عزماً إذا امتطيقه لهم الخطب فآه فانفأى (١)
 ويقول لو شئت لرتمت في ظلال النعيم والغنى ، وللهوت بصحبة غادة لموب
 تخفف عني آلام الفراق ، ويصف هذه الغادة بقسمة أبيات من مثل قوله :
 ولا عبتني غادة وهنانة تنصني وفي ترشافها بره الضنى
 في خدها روض من الورد على التيسرين بالألحاظ منها يجتنى
 لو ناجت الأعصم لانهط لها طوع القياد من شماريخ الذرى
 أو صابت القنات في مخلولتي مستصعب المسلك وعز المرتقى
 ألهام عن تسيجه ودينه تأنيسها حتى تراه قد صبا
 ولكن وصف هذه الغادة الحسناء لم يقطع جبل ذكراه ، فهو يستطرد ناظراً
 إلى النعيم ، ويدعوه أن يحمل الغيث إلى وطنه ، وذلك في عدد غير قليل
 من أوصاف رائدة المطر .
 الموقف الرابع — (الشاعر كما يرى نفسه) :

١٥ بيتاً يقف فيها الشاعر مرفوع الرأس يتحدى الزمن والقدر كقوله :
 قد مارست مني الخطوب مارساً (٢) يساور الهول إذا الهول علا
 لي التواء إن معادي التوى ولي استواء إن مؤالي استوى
 طعمي شري (٣) للعدو تارة والراح والأري لمن ودني ابتغى
 لدن إذا لوينت سهل معطي ألقى إذا خوسنت مرهوب الشذا
 يعصم الحلم بجنبتي حبوتي إذا رياح الطيش طارت بالحي (٤)
 لا يطبيني (٥) طمع مدني إذا استمال طمع أو اطمئ

(١) فأى الشيء : فتحه أو شقه (الجملة)

(٢) المارس : الشديد (الجملة)

(٣) الشري : المنظّل (الجملة)

(٤) اطمئ : جمع حبة ، وهي شد الإزار على الركبتين والظهر (الجملة)

(٥) اطمئ : استمال (الجملة)

الموقف الخامس — نظراته في الناس والزمان :

أربع وخمسون بيتاً ينظر فيها الناس والزمان بعين الحكيم المختبر ، ذاهباً فيها مذهب الأمثال البليغة . وقد يلحظ قارئها مسحة من التشاؤم تستولي على نفس الشاعر ، وذلك طبيعي عند جميع الناظرين في الحياة البشرية وتصرفات بني البشر . ومن الأمثلة القليلة التي نثبها هنا يمكن تكوين فكرة عن آراء الشعراء المفكرين وعن قوة شاعرنا في سبك الحكمة بقلب من الشعر البليغ — قال — :

والناس كالنبت فمنهم رائسع	غضٌ نضيرٌ ، طعمه مرٌ الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن	ذقت جناه انساغ عذباً في اللها
من ظلم الناس تحاموا ظلمه	وعزّ عنهم جانباه واحتمى
وم لمن لان لهم جانبه	أظلم من حيات أنبات (١) السفا
عبيدٌ ذي المال وإن لم يعلموا	من غمرة في جرعة تشفي الصدا
وم لمن أملت أعداء وإن	شاركهم فيما أفاد وحوى
لا ينفع (٢) اللب بلا جدٍ ولا	يحطّك الجهل إذا الجدّ علا
من لم تعظه (٣) عيبراً أيامه	كان العمى أولى به من الهدى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما	راح به الواعظ يوماً أو غدا
من ناط بالمعجب عرى أخلاقه	نيطت عرى المقت إلى تلك العرى
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ	وواحد كالألف إن أمرٌ عنا
وللفى من ماله ما قدّمت	يداه قبل موته لا ما اقتنى

(١) أنبات : التراب المستخرج من البئر والسفا التراب (الجهة)

(٢) في الرواية : لا يرفع (الجهة)

(٣) في الرواية : من لم تنده عبراً (الجهة)

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
 وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجى
 وإذا يصف الناس وأخلاقهم وينظر في أعمالهم وتصرفاتهم ، يقوده هذا النظر
 إلى الحكم عليهم بأن أبحادهم وأكارمهم قلّة بالنسبة إلى سوام إذ يقول :
 إن نجوم الجسد أمست أقلاً وظلّته القالص أضحى قد أذى^(١)
 إلا بقايا من أناسٍ بهم إلى سبيل الكرمات يهتدى
 إذا الأحاديث اقتضت أنباءهم كانت كنشر الروض غداة السدى^(٢)
 وهنا يقطع مجرى كلامه الحكيمى ، فينتقل بنا بقية إلى بعض مشاهد البادية ،
 ولعلها مما أوحته إليه رحلته التي قام بها ما بين البصرة وفارس .
 ويتخيّل وهو بعيد عن وطنه أن طيفاً زاره في الحلم بعد أن سلك إليه
 البوادي والقفار ويتمجّب الشاعر متسائلاً كيف اهتدى إليه ، وهل كان
 يعرف بلاد فارس قبلاً . وكأنّ ذلك الطيف جاء يسأله : ما الذي جعله يترك
 وطنه فيجيب :

وسائلي بمزعجني عن وطني ما ضاق بي جنباه ولا نجا
 قلت القضاء مالك أمر الفتى من حيث لا يدري ومن حيث درى
 لا تسألني وأسأل المقدار هل بعصم منه وزر ومذرى^(٣)
 لا غرو إن لجّ زمان جائر فاعترق العظم الميخ^(٤) واتقى

(١) أذى : قصر وتبعض (المجلة)

(٢) السدى : الندى (المجلة)

(٣) في الرواية : ومزدرى : المكان المرتفع (المجلة)

(٤) الميخ : الذي فيه مخّ (المجلة)

وتحملة الذكرى إلى أيام شبابه في وطنه ، بين القيان والحجر والندامى فيقف
الآن متنعظاً وقد تقدمت به السن ويقول :

يا هؤوليتاً (١) هل نشدتنّ لنا ناقبة البرقع عن عيني طلا
ما أنصفت أم الصبيّين التي أصبت أبا الحلم ولما يصطبى
استحيي بيضا بين أفوذك (٢) ان يقتادك البيض اقتياد المتهتدى
هيات ما أشنع هاتا زلةً أطرّبا بمد الشيب والجلال (٣)

ويجعل ختام القصيدة خلاصة اختباره في الحياة فيقول :

من كلّ ما نال الفتى قد نلته والمرء يبقى بعده حسن الثنا
فان أمت فقد تناهت لذّتي وكل شيء بلغ الحدّ انتهى
وان أعش صاحب دهرى عارفا بما انطوى من صرفه وما انبرى
حاشا لما أسأره (٤) في الحجا والحلم أن أشجع رواد الخنا
وان أرى لنكبة مختصماً أو لابتهاج قرّحاً ومزدهى

فالمقصورة الدريدية وإن تكن قد نظمت لأمرين ، أراد الشاعر التويه
بفضلها عليه وإظهار مالها من شيم ومكارم ، فإنها في الواقع كما مرّ معنا
منظومة تشمل بضعة مواقف يدور معظمها حول شخصية الشاعر ونظره في
الدهر وأبناء الدهر ، وليس المدح فيها إلا شيئاً ضئيلاً بالنسبة إلى ماتحتويه
من أوصاف عامّة ، ومواقف إنسانية ، وحكم بالغة . والآن فلنتحول قليلاً

(١) هؤوليتاً : تنغير هؤلاء (المجلة)

(٢) الفود : جانب الرأس ، والبيض هنا الشيب (المجلة)

(٣) الجلا : انحسار الشعر (المجلة)

(٤) أسأره : أجاء (المجلة)

عن أغراضها ومعانيها ، وائتلق نظرة وجيزة على الوجهة الفنية منها ، أو ما نسميه بأسلوب النظام . ويراد بالأسلوب الفني كيفية تعبير الشاعر عن أغراضه ومعانيه .

ومعلوم أنه منذ القدم كان نقّاد الشعر يميّزون بلاغة المعنى من بلاغة اللفظ . بل كان بعضهم يرى أن بلاغة الشعر قائمة بالأكثر ، لا على مادته المنوية ، بل على الطريقة التي تصاغ بها هذه المادة وتعرض للناس . وعليه قول الجاحظ « الموعول في حسن الكلام على حسن الإفهام » وهذا رأي كثير من النقاد في تاريخنا الأدبي . وهو رأي فيه كثير من الصواب ، ولكنه قد سيء فهمه على حقيقته حتى تحول منذ القرن الرابع الهجري (بل منذ القرن الذي سبقه) إلى الاهتمام بحسّنات الكلام والتهافت على ضروب البديع ، مما أدّى في عصور لاحقة إلى التوفر على الصناعة البديعية المتكلفة . وإذا كنا نرى أن بعض فحول الشعر في القرن الثالث كأيّي تمام ومن جرى مجراه يمتنون بتزيين نظمهم ببعض ضروب البديع فإن ابن دريد في مقصوده لم يحاول الخروج عن طريقة الجاهلية وصدر الإسلام ، بل ظلّ محافظاً على بساطة العرض وعدم التكلف الصناعي ؛ على أن ذلك لم يمنعه من أن يعبّر عن خواطر نفسه تعبيراً فنياً رائعاً . ويمتاز تعبيره بمزايا أهمها ما يلي :

١ - حسن التصوير للمعاني : معتمداً بدائع التشبيه والاستعارات وغيرها من الكلام المجازي ، مع قليل مما يحثّه عفواً من البديع اللفظي .

٢ - الدقة في استعمال اللفظ المناسب :

وتلك في الواقع مزية كل شعر رائع التركيب حيث لا نجد في ألفاظه تّبوة أو قلقاً يفسد صياغته ويسيء إلى معانيه ، بل يشمر قارئه بانسجام فيه وإيقاع تراح النفس إليه .

وإذا تحررت ألفاظ المقصورة وجدتها ، على ما فيها من غريب اللفظ أحياناً ، محكمة الوضع مناسبة للمقام . فهي جزلة في مقام الجزالة ، رقيقة في مقام الرقة ، وعرة حيث الوعورة أدل على المقصود ، فخمة حيث الفخامة هي الفرض المنشود .

وخلاصة القول ان الذي يدرس هذه القصيدة حق الدرس وينعم النظر في شق مواقفها يتراءى له صاحبها من خلال نفثاته فيها رجلاً أبي النفس مرهف الحس ، ذا مقدرة عجيبة على تجسيم المعاني بصور رائعة وبمبارات وألفاظ محكمة ، رجلاً عارك الزمان وأهله ، ف عرف منه مظهر وما خفي ، وهكذا استطاع أن يصفه وصف الخبير المدقق . وها قد مر عليه ما يزيد على ألف ومئة سنة ولا تزال مقصودته تُقرأ وتُتطرب لحسن معانيها ومبانيها . وجبذا لو أن ناشئة الأدب اليوم يدرسونها كما يجب ليستفيدوا منها كما تستفيد الأمم الراقية من روائع ماضيها .

أنيس المصري



الطب الوقائي عند العرب

مارس العرب الطب بجميع فروعِهِ ، فكان حريّاً بهم أن يمارسوا الطب الوقائي ، لا سيما وإن النجاح الذي أحرزوه في بعض المعالجات جعلهم يضاعفون اهتمامهم لتجنب الأمراض والوقاية منها . وقد قالوا : إن درهماً من الوقاية خير من قنطار من العلاج . ومع ذلك فإن تنمّة أمر جعل الطب الوقائي لم يكتمل بشكل واضح لديهم وهو عدم توصلهم إلى اكتشاف الجراثيم السببية للأمراض . فطالما لم يعرفوا أن للمرض عاملاً يسببه فعلام الوقاية ومم يتوقون ؟

غير أن الأمر يختلف عن القول المطلق ، ذلك أنهم توصلوا بالتجربة إلى تأثير النظافة ، في شفاء الأمراض ، وعرفوا المدى وانتقالها ، واهتموا بحفظ الصحة للتغلب على المرض ، رغم أنهم كانوا يعملون بنظرية الأخلاط ، وهي أن الأمراض تنشأ عن اختلاف الأخلاط التي يتكون منها الجسم حسب رأيهم . ونظرية الأخلاط هذه نظرية قديمة تنص على أن الجسم له سبعة مظاهر طبيعية هي العناصر والأخلاط والأمزجة والأعضاء والصفات والوظائف والأرواح . وإن الأخلاط أربعة هي الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء . وعندما تضطرب هذه الأخلاط تركيباً وتجانساً بالنسبة للأعضاء والوظائف يحدث المرض ولا علاج له إلاّ تعديل هذه الأمزجة ، ولا وقاية منه إلا بتدبير صحة الجسم بشكل يتفق والحالة الطبيعية للأخلاط ، كأن يكون الأمر متعلقاً بالطعام والشراب والحركة والسكون والنوم واليقظة واحتباس السوائل في الجسم واستفراغها منه . أما ما يزيد عن ذلك فهو أمرٌ يتعلق بإرادة الله وهو إيمان لا مسبيل للشك أن يتطرق إليه . وإن الوقاية تكون بمنع المرض بالوسائل الصحية والنذاء الموافق ، وبمحفظ أخلاط الجسم في حالة التوازن .

وكيفما كانت النظريات المفسرة لنشوء الأمراض فإن الطب الوقائي عند العرب قائم على أسس صحيحة يقرها العلم الحديث تماماً . ويمكن تفصيل ذلك بالقاء نظرة إلى الأصول الثلاثة التي يتكون منها الطب الوقائي وهي : الصحة البدنية والصحة الاجتماعية والصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية .

أولاً — الصحة البدنية : ويطلق عليها قواعد حفظ الصحة وهي مما أعاره

العرب أهمية كبيرة ، فقد روى ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن عضد الدولة عندما دخل بغداد كان أول من لقيه من الأطباء اثنان هما سنان بن ثابت وأبو الحسن الحراني ، وهما طيبان فاضلان ، فلما دخلا عليه في مجلسه قال : من هؤلاء ؟ قالوا هؤلاء الأطباء . قال نحن في عافية وما بنا حاجة إليهم . فانصرف الطيبان خجلين . فلما خرجا إلى دهليز القصر قال سنان لأبي الحسن : هل يجمل بنا أن ندخل إلى الملك فبردنا ونحن شيخا بغداد ؟ فقال أبو الحسن : فما الحيلة ؟ قال رجع إليه وأنا أقول ما عندي وننظر ماذا يكون الجواب . قال افعل . فاستأذنا ودخلا ثانية إليه فقال سنان : أطال الله بقاء مولانا الملك إن موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الأمراض . والملك أحوج الناس إليه . فقال له عضد الدولة : صدقت . وقرر لها راتباً وصاراً ينوبان مع أطبائه .

وقد أكثر الأطباء العرب من الكتابة في علم الوقاية وحفظ الصحة ، حتى أن لا أقول من ثلث مؤلفاتهم كانت في هذه المواضيع ، وقليل منهم من لم يكتب كتاباً أو رسالة في هذا البحث . حتى إن علي ابن الجوسي ذكر أن حفظ الصحة أجل من معالجة المرض ، لأن الصحة في الأصحاء موجودة وفي المرضى معدومة ، وحرز الشيء الموجود أجل من طلب الشيء المفقود . وقد قدّم بحث حفظ الصحة إلى ثلاثة أقسام أحدها : حفظ صحة الأبدان الصحيحة . والثاني : حفظ صحة الأبدان الضعيفة التي تحتاج إلى إنعاش . والثالث : حفظ صحة الأبدان التي قد أشرفت على الوقوع في

الأمراض والتحرز من نزولها بها . وقد خصص في كتابه المسمى كامل الصناعة الطبية ٣١ فصلاً في حفظ الصحة وبحوثها بحثاً مستفيضاً . وقد أثار الرياضة البدنية أهمية كبيرة ، فقال إن الرياضة من أفضل ما يستعمله الإنسان في حفظ الصحة ، وأعظمها منفعة إذا كانت قبل الغذاء ، وذلك أنها تقوي الأعضاء وتصلبها وتحلل الفضول التي تبقى في الأعضاء من الغذاء . وكلما كانت الرياضة أقوى كان الهضم أجود وأسرع ، ويذكر دليلاً على ذلك ما يرى من صحة أبدان أصحاب الكدّ والتعب وقلة ما يتعرض لهم من الأمراض . وهو يوصي بعدم اللجوء إلى الرياضة بعد الأكل مباشرة عندما يكون الطعام في المعدة لئلا يندحر إلى الأمعاء قبل انهضامه جيداً .

ومما قاله الأطباء العرب عن الاستحمام أن يكون بعد الرياضة ولا أن يكون بعد الطعام . وأوصوا بعدم الأكل بعد الاستحمام ، وأن يكون الدلك معتدلاً فيه .

وقالوا عن تدبير الصحة بالغذاء أن لا يكثر الإنسان من الطعام . وقالوا أن من كان الطعام عنده بطيئاً الانحدار عن المعدة والأمعاء ينبغي أن يتوقى الأطعمة القابضة والغليظة . ونصحوا باجتناب شرب الماء وقت تناول الأغذية لأنه يعيق الهضم .

وقالوا عن تدبير صحة الموضع أن تكون الموضع بين الخامسة والعشرين وبين الأربعين من العمر ، وأن يكون بدنهما صحيحاً ومزاجها معتدلاً وصدرها واسماً . ولا تكون قريبة العهد بالولادة ولا بالبعيدة منه ، وتفدى تغذية جيدة باللحوم والفواكه والسكريات وأن لا تكون حاملاً لأنها إن جلت كان ذلك ضرراً بالطفل لأن الدم الجيد ينصرف في غذاء الجنين ويبقى الحليب ناقصاً ومضطرباً .

وتتفق النظافة وتعاليم الدين ، فالوضوء خمس مرات يومياً ، والطهارة بالماء ، والصلاة التي هي رياضة للجسم ، واستعمال المسواك بعد الأكل ، كل

ذلك من القواعد الأساسية في حفظ الصحة عند العرب . بل إن النظافة (وهي من الإيمان) ، وإزالة الأذى ، يمكن أن يكون ذلك وحده علاجاً لبعض الأمراض كما في الحادثة التالية التي رواها ابن أبي أصيمة وهي أن الطبيب العربي عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين بإشبيلية يجد في طريقه ، عند حمام أبي الخير ، مريضاً وقد كبر جوفه واصفر لونه ، فكان يشكو إليه حاله ويسأله النظر في أمره . فلما كان بعض الأيام وهو في طريقه سأله مثل ذلك السؤال ، فوقف ابن زهر عنده ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقاً عتيقاً يشرب منه الماء ، فقال له اكسر هذا الإبريق فإنه سبب مرضك . فقال لا بالله يا سيدي فليس لي غيره . فأمر بعض خدمه بكسره فكسره وإذا فيه ضفدع . فقال له خلصت يا هذا من المرض وتشافى الرجل بعد ذلك .

ثانياً — الصحة الاجتماعية : ويقصد بها المحافظة على صحة المجتمع عامة من الأمراض . وكان العرب يفرضون رقابة شديدة على الأسواق والمحلات العامة وحواليت الأغذية ويؤكدون هذه المراقبة الصارمة إلى الحثاسية ، ويدعون العمل الذي يقوم به بالحسبة ، وهي إلزام أصحاب الصنائع بكف الأذى عن الناس واتباع النظافة وعدم الغش . ومن ذلك ما يذكره ابن عبدون الأندلسي من أنهم يولون العناية بنظافة الطرق ، ويمنعون الناس من طرح الأوساخ أو إراقة الماء فيها ، ويمنعون الصباغين من عملهم في الأسواق والطرق الضيقة لئلا يتلوث لباس المارة .

ومنها أيضاً مراقبة الطحانين وإلزامهم بغرلة القمح وتنقيته قبل الطحن ، ومراقبة الخبازين وأن لا يمجن أحدهم إلا " وهو ملثم لئلا يتطاير من فيه شيء إذا عطس أو تكلم . وأن يشد على جبينه عصابة بيضاء كي لا يعرق فيقطر منه شيء فوق العجين ، وأن يحلق شعر ذراعيه حتى لا يسقط منه شيء فيه ، وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان بيده مذبة يطرد عنه الذباب .

ومنها كذلك مراقبة الجزارين ومنعهم من الذبح على أبواب دكا كينهم بل في مذبح خاص ، وكانوا ينهون الأبخر (وهو ذو الرائحة الكريهة في الفم) من النفخ في الشاة عند سلقها . ويأمرونهم بأن يزلوا الحوم الماعز عن لحوم الأغنام . وأن يخضبوا لحم الماعز بالزعفران ليميزوه عن غيره ، وأن تكون أذنان الماعز معاقبة على لحومها عند البيع . ويأمرونهم إذا فرغ أحدهم من بيع اللحم أن يأخذ ملحاً مسحوقاً وينثره على القرمة التي يقصّب عليها اللحم لئلا تتعفن أو تدود . وكانوا يمنعونهم من بيع لحم الميتة أو المريضة أو اللحم المتغير اللون . وإن شك المحتسب في الحيوان هل هو ميتة أو مذبوح اختبر اللحم بالماء فإن طفى فهو ميتة وإن رسب فهو مذبوح . ونظراً لما لاحظوه من أن البقر والدجاج يأكل الأقدار فقد نهوا عن أكل لحمه أو شرب لبنه إلا بعد حبسه وإطعامه طعاماً طاهراً مدةً حتى يطيب لحمه ولبنه .

ومنها مراقبة أصحاب حوانيت الأغذية المعروفة آنذاك كالحلوانيين والشرابيين واللبانيين والشوائين وقلائي السمك ، وأصحاب معاصر الشيرج (دهن السمسم) . وكذلك السقائين ، وكان عمل المحتسب إذ ذاك كما يقول الأندلسي أن يحمّد السقائين موضعاً يصنعون فيه قنطرة من ألواح فيستقون منها . ولا يتسنى لأحد أن يشاركهم فيه خوفاً من تلوث الماء ، ولا أن يقترب من الموضع أحد للاغتسال وغسل الثياب . كما أنهم يمنعون بيع ثياب المرضى في الأسواق خوفاً من نشر العدوى بين الناس .

ثالثاً — الصحة الوقائية في الإوبئة والأمراض السارية: وكان العرب قد توصلوا

إلى اكتشاف العدوى وذكروها في كتبهم بعد دراسة وتجربة . فابن سينا أشار إليها في قانونه وإلى انتقال الأمراض بالماء والتراب ، وذكر العدوى في مرض السلّ الرئوي . كما أن الرازي ذكر العدوى الوراثية ووصف داء الجدري والحصبة والعدوى بها .

وتعرض محمد بن أبي بكر بن القيم لمدوى السل أيضاً وقال بأنه يعمدي إذا كانت الطبيعة سريعة الانتقال قابلةً للاكتساب من أبدان تجاوره وتخالطه . وهو يقيم المدوى إلى ثلاثة أقسام : عدوى بالهاس وعدوى بالهواء وعدوى بالوم . أما ابن الخطيب الأندلسي فقد جزم بوجود العدوى ، مع أن هذا الجزم كان يومئذ مخالفاً للشرائع الدينية ، فقد لاحظ مراراً أن من خالط المرضى للمصابين بمرض سارٍ ابتلي به ، ومن لم يخالطهم نجا من المدوى . ووضع الطبيب العربي ابن البيطار رسالة دعاها (مقنعة السائل عن المرض الهائل) دافع فيها عن نظرية المدوى بمناسبة انتشار مرض الطاعون في أوروبا في منتصف القرن الرابع عشر ، ووقوف أوروبا حياله مكتوفة الأيدي .

وقد وضع العرب أول نظام للحجّر لمنع انتشار الأوبئة . ويروي لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجماعة من أصحابه كانوا مرة قد عقدوا العزم على زيارة الشام . وبينما هم في طريقهم إليها بلغهم أن طاعوناً ظهر فيها . فاستشار عمر المهاجرين والأنصار فاختلفوا بين ناصح في المضي وناصح في الرجوع . وعندما أظهر أكثرهم الرغبة في الرجوع قال أبو عبيدة لهم : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداها خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقضاء الله ؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ وإذ هم في حوارهم وجدّ لهم أبل عبد الرحمن بن عوف فحسم الخلاف برأي قاطع للنبي (ﷺ) وهو قوله : إذا وقع الطاعون في بلد فلا تدخلوه ، وإذا كنتم فيه فلا تخرجوا منه . وهذا هو الحجر الصحي بأجلى صوره ، وهو الشكل المتبع الآن حيث يمنع الدخول إلى المحل الموبوء لمنع الإصابة بالمرض ، ويمنع الخروج منه لحصره في منطقة معينة ، فلا ينتشر إلى المناطق الأخرى مع الخارجين .

المكتور عادل البكري



البصريات أو المناظر

في المدونات العربية

منذ دخلت العلوم الدخيلة بغداد بعد سنة ١٤٦ هـ ، بدت فيها المواهب ، وتجلت القدرة العلمية بأوضح ما فيها من القابليات ، وبرز علماء أفاضل بلغوا غاية قصوى من المعرفة والتدقيق العلمي مقرونة بمقابلات في الأوساط ، وتسلسل ما جرى عليه البحث .

ولا شك أن هذه أقل ما يتحمله الموضوع الخاص ولكنه يحتاج إلى تزود ، وعناية واهتمام خالص ، وزيد أن نعم توالي الفكرة ، واطراد تقدمها ، وتماقب الآراء والبحوث فيها . وأملنا أن ندرك التطورات في مختلف المصور . وبهنا كثيراً الصلات العلمية فتثبت فيما يدعو إلى الانكشاف . ومن عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم . يضاف إلى ذلك تتبعات الآخرين حتى تتمكن أن نجاري عصورنا الحاضرة . وهذا هو التاريخ الصحيح للعلم .

وإن أكبر علمائنا في الفلسفة لا سيما الطبيعيات والرياضيات والفلك كثيرون . وأخص بالذكر منهم (علماء البصريات) ، فانهم فاقوا في التدقيق والتحقيق ، وبلغوا الناية ، وهيأوا الآراء للتوسع ، ونال اليوم تدقيقهم حداً عظيماً حتى وصل إلى الحال الحاضر بما يبطون عليه ، ولا زال زمام في نمو وتجدد ، وتكامل بصورة خارقة فظهر علم المناظر (البصريات) .

وبهنا بيان اشتغالاتنا وغلفاتنا عما أعد الباحثين ، لإجراء المقابلات الدقيقة وبها ندرك قيمة مؤلفاتنا ، إلى أن تولاهم الغرب ، فبينت القدرة ، ونعرف مكانة الثقافة من الاشتغالات لنطلع على تاريخ هذه البحوث .

وصلت إلينا آثار علمية أيام نقل الكتب اليونانية إلى اللغة العربية ، وكذا نقلت كتب الاشراف (كتب الافلاطونية الحديثة) ، وتنوعوا في البحوث . وأول ما تكلموا في (البصر) .

قال الأستاذ أبو الثناء الألوسي :

« والأبصار جمع بصر ، وهو في الأصل بمعنى الإدراك بالعين وإحساسها ثم تجاوز به عن القوة المودعة في ملتقى عصبتين محوشتين ناتيتين من مقدم الدماغ ، يتقاربان حتى يتلاقيا ويتقاطعان تقاطعاً صليبياً ، وتجوبفها يصير واحداً ، ثم يتباعدان إلى العيين . ويسمى ذلك الملتقى (مجتمع النور) . والمذاهب المشهورة للحكماء في الأبصار ثلاثة :

الأول : مذهب الرياضيين . انه يخرج الشعاع من العيين على هيئة مخروط يكون رأسه عند مركز البصر . وقاعدته عند سطح البصر . ثم إنهم اختلفوا فمنهم من ذهب إلى أن ذلك المخروط مصمت . ومنهم من ذهب إلى أنه من خطوط شعاعية مستقيمة أطرافها التي تلي البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة إلى البصر ، وما وقع بين أطرافه تلك الخطوط لم يدركه ولذلك تخفى المسام التي في غاية الدقة في سطوح البصريات . وذهب جماعة ثالثة إلى أن الخارج من العين خط واحد مستقيم . فاذا انتهى إلى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة ، وتخيل بحركته هيئة مخروط .

الثاني : مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند أرسطو وأتباعه كالشيخ الرئيس وغيره . قالوا إن مقابلة البصر للباصرة يوجب اعتماداً تفيض به صورته على الجليدية . ولا يكفي في الأبصار الانطباع فيها وإلا رؤي شيء واحد شبيهي لانطباع صورته في جليدي العيين ، بل لابد من تأدي الصورة إلى ملتقى العصبتين ، وإلى (الحس المشترك) . ولم يريدوا بتأدي

الصورة من الجليدية إلى (الملتقى) . ومنه إلى (الحس المشترك) انتقال العَرَض الذي هو الصورة بل أرادوا أن انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى . وفيضانها عليه معدة لفيضانها على الحس .

الثالث : مذهب طائفة من الحكماء . وهو أنه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بأن الهواء المشف الذي بين البصر والرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر . ويصير ذلك آلة الابصار .

واختار (الشيخ المقتول)^(١) كما في (شرح الهياكل) للمحقق (الدواني)^(٢) انه باضافة إشراقية بين النفس والمبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع . وعند الشيخ الأشعري^(٣) هو بحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلاً بل هو شرط عادي . وجوز أن يدرك بكل حاسة ما يدرك بالأخرى ...

والضياء النور على ما في القاموس . وفرق بعضهم بينها بأن النور منشأ الضياء ومبدؤه ... وقال آخرون : إن الضياء أقوى من النور لقوله تعالى :

(١) هو شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي المقتول في حلب سنة ٨٨٧ هـ = ١١٩١ م مؤلف كتاب هياكل النور وتتميل ترجمته في كتابي غلاة التصوف الذي (لا يزال مخطوطاً) .

(٢) هو جلال الدين محمد بن أسعد الدواني ولد سنة ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م وتوفي سنة ٩٠٨ هـ = ١٥٠٢ م ، وسمى كتابه (شواكل المحور في شرح هياكل النور) نسخة منه نفيسة الخط وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، (الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ١٤٣ و ٢٧٧) وتفصيل ترجمة المحقق الدواني في كتابي تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣١١ ومن شرح هياكل النور غياث الدين منصور بن مير صدر الدين محمد الحسيني ورد فيه كثيراً على المحقق الدواني كما جاء في كشف الظنون ج ٢ ص ٤٢٢ طبعة استنبول .

(٣) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وتوفي سنة ٣٢٤ هـ = ٩٣٥ م .

«جعل الشمس ضياءً والقمر نورا» (١) . قيل ومن هنا قال بعض الحكماء إن الضياء ما يكون لشيء من ذاته ، والنور ما يكون له من غيره (٢) ... إلى آخر ما قالوا من آراء الحكماء .

والاتجاه اليوم عملي ، نحو أثر الضياء والنور في البصريات ومنشأ ذلك فولد نتائج مهمة ظهرت في المناظر ، والسينما ، والتلفزيون ، واللاسلكي . والتلغراف (البرق) ، والتصوير ، وتنظيم الخرائط ، وغير ذلك .

والجهود المبذولة لعلماثنا في هذه السبيل مهدت لهذه المبدعات والتوسع فيها ، وبيان تاريخها وبهمنا من ناحية الاشتغال ، انهم وسعوا صفحة . فالعرب قطعوا مرحلة من أجزاء العمل فصارت أصل التبسط في الموضوع حتى أتقن إتقاناً تاماً من الوجهة العلمية .

وأول ما شاع عندنا (كتب أقليدس) في المناظر ، وكذا أرخميدس (ارشميد) لاسيما في (المرايا المحرقة) ، وتوات المؤلفات ، ومن ثم تناول العرب هذا الموضوع ، وأوسعوه بحثاً ، وتمحيصاً .

١ - عطار د البغدادى

هو عطار د بن محمد الحاسب النجم البغدادى المتوفى سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م . وله : كتاب عمل المرايا المحرقة . أوله : «آفة العلوم الأوائل ...» نسخة منه في خزانة لالهلى باستنبول ضمن مجموعة برقم ٢٧٥٩ .

(١) سورة يونس / ٥ .

(٢) الطراز المذهب شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ص ١٥٩ - ١٦٢ طبع مطبعة جريدة الفلاح على ذمة الفاضل الملا عثمان الموصلى سنة ١٣١٣ هـ وروح المعاني ج ١ ص ٧١٠ و ٧١١ طبعة مصر سنة ١٢٩٥ هـ . وهما للأستاذ أبي الشفاء الألوسي وفيهما تفصيل وكذا في كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب الطوالع وكتاب حكمة العين ورسائل كثيرة في (النور والظلمة) و (الضياء والنور) ، وقد فرق العلماء بين الجمل والخلق سواء في كتب الحكمة أو في كتب المتكلمين .

٢ — الكندي فيلسوف العرب

كان أول من كتب في الحقيقة في المناظر في عصره بمقوب بن اسحاق الكندي وربما انفرد بها . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م .
ومن مؤلفاته في موضوعنا :

١ — كتاب المناظر (١) : وهو أجل مؤلفاته . ترجمه عن أفليدس ، ولم تيسر لنا درجة النقل عنه عيناً أو بتصرف ، ولم يقابل بالأصل اليوناني ولم ندق الفروق بينها ، وإن الغربيين العارفين باليونانية لم يدققوا هذه النواحي ، مع أن هذا الكتاب كان بلهجة عربية خالصة . قال البيهقي في كتابه هذا :
« كان مهندساً خائضاً غمرات العلم ... وأنا ما حصلت (علم المناظر) ، وما تخيلت أشكال ذلك العلم إلا من تصنيفه الذي هو نادر في ذلك الفن ... » .
وقال الشهرزوري :

« وكتابه — كتاب المناظر — في غاية الحسن والجودة (٢) » . ولعل رسالة الكندي في (اختلاف المناظر) عين كتاب المناظر أو صفحة موسعة منه ، وإن الخواجة الطوسي حرّرت كتاب المناظر .

٢ — رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع .

(١) تمة صوان الحكمة ص ٢٥ الطبوع بلامور سنة ١٣٥١ هـ ، وترجم إلى الفارسية وسمي (درة الأخبار ولغة الأنوار) وطبع في لامور سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٥ م ، وطبع الأصل المجمع العلمي العربي بدمشق باسم تاريخ حكماء الإسلام بمطبعة الترقى سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ص ٤١ . بتحقيق المرحوم الأستاذ العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع الأمة العربية) سابقاً . وورد كتاب المناظر في فهرست لابن النديم وفي أخبار الحكماء للشهرزوري وفي عيون الأخبار ...
(٢) أخبار الحكماء للشهرزوري . مخطوطة في خزائني .

- ٣ — رسالة في الشعاعات . نسخة منها في خزانة (بانكي فور) كتبت سنة ٩٧٠ هـ (١) .
- ٤ — رسالة في اختلاف مناظر المرأة .
- ٥ — رسالة في عمل المرايا المحرقة .
- ٦ — رسالة في المرأة .
- ٧ — رسالة في المناظر الفلكية .
- ٨ — رسالة في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء (٢) .

٣ — أحمد بن عيسى

ألف كتاب (المناظر والمرايا المحرقة) في البصريات جرى فيه على مذهب أفقليدس في علل البصر . أوله : قالت الأوائل ان البصر هو أعظم الحواس ... ويعتبر من الكتب المتوسطة كما جاء في كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد . وكان يمدّ من الكتب المفقودة فمثرت عليه في خزانة راغب باشا باستنبول برقم ٩٣٤ كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة في خزانة لالهلي برقم ٢٧٥٩ . وجاء في النسختين أن المؤلف أحمد بن عيسى وورد في مراجع أخرى أنه علي بن عيسى الوزير ، ولم نثر على ترجمة المؤلف في المظانّ المعروفة . وليس لنسخته هذه تاريخ . وهي قديمة وواضحة الخط .

ولم يقف الاشتغال عند هذا . وإنما تلتها مؤلفات أخرى مهمة . لها مكاتبا في الأوساط العلمية .

(١) تذكرة النوادر في المخطوطات العربية من ١٤٩٩ .

(٢) كتاب فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي . تأليف الأستاذ العلامة اسماعيل حفي الازميري عميد كلية الإلهيات في استنبول توفي رحمه الله تعالى في ٣١ من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م . نقله إلى العربية ، وطبع ببغداد بتحقيق ومقدمتي سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ، وألحقت به بحثاً في مؤلفات الكندي وأثرها في الأوساط العلمية . وفيه تفصيل .

٤ — ابن الهيثم

وهذا من علمائنا المشاهير البارزين في الفلك والبصريات . وتوسع أكثر في البصريات وبسط القول فيها . وله :

١ — مقالة في المناظر : وهي على اختصارها لا نستغني بها عن النظرة الجملة الخاطفة . وهي تسهل الإحاطة بصورة موجزة .

٢ — المناظر الكبير : من الكتب المبسطة في هذا الفن في سبعة مجلدات في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٤٨ . وهذا الكتاب لم يطبع إلى الآن . وإن القطب الشيرازي اقترح على تلميذه كمال الدين أبي الحسن الفارسي أن ينقحه فنقحه ، كما يأتي بحث ذلك في ترجمته .

ولابن الهيثم رسائل في بحوث الضوء منها مجموعة طبعت سنة ١٣٥٧ هـ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن . وطبعت فيها رسائل أخرى له منها (المرايا المحرقة بالدائرة) و (المرايا المحرقة بالقطوع) . وهذا الرجل العظيم من الشخصيات البارزة بين العرب في الطبيعيات خاصة . وفي الرياضيات والفلك وعلوم أخرى . توفي سنة ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م .

ويهمنا من هذه كلها بحوثه في (البصريات) وهي صالحة للتدقيق والمقابلات بنصوص الآخرين لمعرفة ما قام به هذا الرجل الفذ . وهي مهمة في معرفة تطورات البصريات . ومن المهم أن تتابع الموضوع لمن يهيمه البحث حتى آيماننا الحاضرة ومنه تعرف قيمة العلم والاشتغال به .

٥ — الخواجة الطوسي

إن تقدم هذا الفن لابن الهيثم لم يقطع الاشتغال به ، والوقوف عند

ذلك . وإنما تناوله الخواجة نصير الدين الطوسي (١) ، وآخرون عديدون . والطوسي حرر مؤلفات عديدة منها (تحرير كتاب المناظر لأقليدس) . وهذا الكتاب أصله للكندي مأخوذاً عن أقليدس . وإن كتاب المناظر للكندي مدحه البيهقي ، والشهرزوري . وهل كان محتاجاً إلى التحرير ؟ لا يزال أمر ذلك غامضاً ، فلم يدخل التحقيق هذه الجهة ، وبقي الأمر في خفاء عنا .

— نعم طبع تحرير المناظر لأقليدس ، وإنه للخواجة الطوسي ، ولم يطبع أصل كتاب أقليدس في المناظر للكندي لتقابل بينها ، ونعلم درجة التحرير ، والملاقة بما سبق من مؤلفات لأحمد بن عيسى ، ولا الهيثم ... لتوثق من الأمر ، ونقطع بما هنالك ، ونعلم درجة التحرير لمعرفة تطور العلم بين أناس مختصين ، فنسمع كلتهم . وذلك أن كتاب ابن الهيثم كبير مبسوط ، وكتاب أحمد بن عيسى من المتوسطات ، وكتاب المناظر لأقليدس وكلها صالحة للتدقيق والمقابلة . هذا وإن للخواجة الطوسي بحثاً في كتابه (تجريد الكلام) في الضوء والمناظر ولعل الفائدة نصح منه بالرجوع إليه ، وإلى كتب الحكمة . وعلى كل حال لا تهمل المؤلفات السابقة ، ولا درجة الملاقة بها ، والاستقاء منها بالاعتماد عليها .

(١) هو صاحب التصانيف العديدة توفي في ١٨ من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م في بغداد ودفن في الكاظمية . وتفصيل ترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ - ٩٠ طبع ببغداد سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م ، وفي تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية ص ٣٢ - ٦١ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م وفصلت ترجمته كثيراً في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق ج ٣٧ ص ٢٠٧ - ٢١٥ .

٦ - شهاب الدين القرافي

من علمائنا الأفاضل ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي الملاء إدريس الصنهاجي القرافي (١) . وله كراريس أودعها خمسين مسألة من المناظر سماها (الاستبصار فيما تدركه الأبصار) . قال الأستاذ خليل بن اييك الصفدي : قرأتها بعد ما كتبها على الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري مؤلف إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد (٢) . فكان أستاذه في البصريات .

والبحوث العلمية في مثل هذه تكشف عن حقيقة علمائنا واشتغالهم فتخلصوا لهذه العلوم والبحوث . وهذه البحوث لا تقلل من الاشتغال أو التنبع بل تزيد جلاء . ونحن نحاول معرفة تاريخ العلوم بوجه الصحة فلا نستغني عن توجيه أو إشارة .

٧ - كمال الدين أبو الحسن بن علي الفارسي

وهذا حضه الأستاذ قطب الدين الشيرازي (٣) باعتباره تلميذه على تنقيح (كتاب المناظر الكبير) لابن الهيثم ، فقام بالمهمة ، وفتح في مجلدين ، رأيتها

(١) ولد سنة ١٢٢٦ هـ = ١٢٢٨ م ، وتوفي سنة ٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م .

(٢) النيث السجم في شرح لامية العجم للصفدي .

(٣) هو أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي ولد بصفري سنة ٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ م

بكايزون وقيل بشيراز وتوفي في ١٦ من شهر رمضان سنة ٧١٠ هـ = ١٣١١ م بشيراز وتفصيل ترجمته في منتخب المختار ص ٢١٩ - ٢٢٨ طبع بمطبعة الأهالي بغداد ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ بتحقيقي ومقدمتي وتاريخ علم الفلك في العراق

ص ١٢٩ - ١٣٣ .

في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٥١ وقد طبع في الهند في مجلدين في المطبعة المثمانية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ . فوقف العلم عنده فلم يتجاوزه .

٨ — تقي الدين محمد بن معروف الراصد

هو من علماء الفلك والرصد والمناظر ، وقد استمد من مؤلفات العرب وأتم دراستها ، فدوّن كتابه (نور حديقة الأبصار ونور حديقة الأنظار) وهو مهم جداً . أوله : الحمد لله نور السموات والأرض إلخ . دقق المؤلفات المذكورة ومالت رغبته إلى تحرير كتاب مختصر العبارة ، واضح الإشارة من تلك المقاصد لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا استقصاها . قال : وما زلت في تقيقه وتهذيبه ، وإصلاحه وتشذيبه إلى أن بزغ بدرأ في أفق كماله ، وتألّق نوراً في مطالع جماله فلقبه (نور حديقة الأبصار ، ونور حديقة الأنظار) .

أهداه إلى ملا جلبي عبد الكريم قاضي قضاة الدولة المثمانية ، ويحتوي على صدر وثلاثة مراصد ، الرصد الأول في تحقيق رؤية ما يقابل البصر على سمت مستقيم ، والثاني في رؤية الانعكاس ، والثالث في رؤية الانطاف . وتكلم في الصدر ويثّن أهمية الكتاب في الموضوع ، وذكر الآراء وتضاربها ، وأوجب لزوم التمحيص إلى آخر ما هنالك ، فأبدى قدرة . وزود كتابه هذا بأشكال هندسية متقنة ، ومصطلحات علمية نافعة ، والحق أنه استقى من المؤلفات المهمة قبله ، وأبدى مكانته العلمية ، وتحقيقاته الخاصة ، وأزال المتناقضات التي شمر فيها عند تحقيق البحوث . نسخة عنه في خزانة لالهلي التابعة لخزانة السليمانية في استنبول برقم ٢٥٥٨ ، والمؤلف آثار علمية أخرى

في الفلك والميكانيك ذكرتها في (تاريخ علم الفلك في العراق مع صلاته بالأقطار العربية والإسلامية)^(١) . وتوفي سنة ٥٩٩٣ = ١٥٨٥ م .

المرايا المحرقة :

من بحوث الطبيعيات والبصريات . ومن كتب فيها الأستاذ الكندي وأحمد ابن عيسى الوزر ، وابن الهيثم ، ويروى أن أرخميدس (ارشميد) قد عمل من نوع هذه المرايا المحرقة ضد العدو الذي تقرب بأسطوله إلى (سيراكوزة) فأحرق سفنه . والمرايا المحرقة مرآتان كرويتان ، مقعرتان ، وهذه تيسر بها إحراق الأجسام البعيدة فسميت بذلك . وتطلق على فن الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ، والمنكسرة وأحوالها^(٢) .

هذا . وهناك رسائل عديدة لمختلف الأساتذة المختصين في أمور تنفرع عن البصريات ، وعن الاشعاع وسائر ما يتولد من ذلك . وهي مهمة لإكمال البحوث أو التوسع فيها . وما ذكر من أمهات كتب الفن تكشف صفحة عن المناظر .

خلاصة وصفوة

وغرضنا من ذكر ذلك أن نعرف مادة البحوث ليسهل تناول موضوعها ، والمقالات بينها وبين متجددات الفن الحديث ، وعندنا آخر من كتب الأستاذ

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ - ٣١٦ ، وكذا ترجمته ترجمة موسعة في

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) ج ٤٠ ص ٨٤٧ وما بعدها .

(٢) كتاب فيلسوف العرب هامش ٨٩ . م (٤)

مصطفى نظيف أستاذ الطبيعة بكلية الهندسة في (البصريّات) في نظر ابن الهيثم في مجلدين . طبع بمطبعة نوري بمصر سنة ١٩٤٢ م ، كما أننا في أول بحثنا تناولنا البصر والبصريّات لدى فلاسفة الأفلاطونية الحديثة وغيرهم . ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتب المبسوطة ليكون على علم بمن يرغب أن يستقهي الموضوع وأن يتمكن من الإحاطة به من جميع جهاته ، ليعلم اشتغالات العرب فيه جملة وتفصيلا .

هذا والرغبة لا تقف عند حد . والاشتغال يجلوها ، ويمكنها من الوصول إلى الغاية المبتغاة .

هباسي المزاري

(بغداد)



تاريخ

المعجم العسكري الموحد^(١)

(إنكليزي - عربي)

مستهل

شهد اليوم الأول من الشهر الأول من سنة (١٩٧٠) مولد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد ، وهو (إنكليزي - عربي) ، الذي سد ثغرة كبيرة في المكتبة العسكرية العربية من جهة ، والمكتبة اللغوية العربية من جهة أخرى ، وكثل الجهود المضنية الشاقة الطويلة من أجل توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية بتوفيق مصري سيكون له أثره الحاسم في إشاعة الانسجام الفكري بين الجيوش العربية وتوحيدها بإذن الله .

وهذا المعجم هو أول معجم عسكري عربي في تاريخ المعجمات العسكرية العربية يصنّدر للجيش العربية كافة والأمة العربية كلها ، لا للجيش العربي واحد أو لجيشين عربيين شقيقين ، أسوة بالمعجمات العسكرية العربية التي صدرت من قبل ، وبذلك خرج هذا المعجم العسكري لأول مرة من النطاق القطري الضيق إلى النطاق القومي الواسع .

ومن الإنصاف أن أذكر أن فكرة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية راودت الثّرة الكثيرة من ضباط الجيوش العربية ومن اللغويين العرب منذ أصبح للدول العربية جيوش نظامية حديثة ، لأن الاختلافات

(١) بحث ألقى في الدورة السادسة والثلاثين من مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة .

بين ألفاظ المصطلحات العسكرية في جيوش الدول العربية كبيرة جداً (١) لا ينبغي السكوت عنها ، ولأنَّ شقَّة تلك الاختلافات تزداد يوماً بعد يوم اتساعاً ، ولأنَّ تلك الجيوش تنتسب إلى أمة عربية واحدة تتخاطب بلغة عربية واحدة . فلا مستوًى لبقاء المصطلحات العسكرية العربية مختلفة متناقضة .

ولكنَّ إخراج فكرة توحيد المصطلحات العسكرية العربية إلى حيِّز الوجود ليس عملاً سهلاً ، وليس بمقدور كل أحد تحملُ أعبائه في دور الإعداد ، وتحملُ مسؤولياته بعد صدوره للناس . لذلك تمثَّرت محاولات التوحيد ، ولم تستطع تخطي ما كان أمامها من مشاكل وعقبات ، وما وُضع أمامها من مشاكل وعقبات جديدة .

لقد بُدئت قبل اليوم جهود جبارة لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولكنها باءت كلَّها - أسوء حظ الجيوش العربية واللغة العربية - بالاخفاق الذريع .

فقد عقدت اجتماعات عديدة بين لجان عسكرية من الجيشين العربيين الشقيقين : جيش الجمهورية العربية المتحدة وجيش العراق ، بدأت عام (١٩٤٨) ، وكان آخر اجتماع بين ممثلي هذين الجيشين عام (١٩٦٥) ، والاجتماع الأخير أثمر (المعجم العسكري الموحد) (٢) ، ولكنَّ جيش الجمهورية العربية المتحدة لم يلتزم به كما لم تلتزم به الجيوش العربية الأخرى .

وعقدت اجتماعات بين لجان عسكرية تمثل الجيشين الشقيقين : السوري والمصري من عام (١٩٥٩) إلى عام (١٩٦١) لإتقان الوحدة بين سورية ومصر ، كان من ثمراتها صدور المعجم العسكري السوري (٣) ، ولكنَّ جيوش الدول العربية لم تلتزم به أيضاً ، كما لم يلتزم به الجيش المصري لصدوره بعد انقسام الوحدة بين القطرين الشقيقين .

(١) انظر التفاصيل في : مجموعة البحوث والمحاضرات (١٧٩ - ١٨٠) - بمجم اللغة العربية - القاهرة - ١٩٦٩ .

(٢) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٤ - ١٨٦) .

(٣) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٦ - ١٨٩) .

وحاولت اللجنة العسكرية الدائمة في جامعة الدول العربية منذ عام (١٩٥٣) أن تضع معجماً عسكرياً موحداً ، ولكنها عجزت عن ذلك فتخلّت عن مشروع التوحيد متعللة بعذر أو بآخر .

وألفت القيادة العربية الموحدة لجنة من ضباطها عام (١٩٦٤ - ١٩٦٥) لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، فأصدرت (نشرة) تضم (٢٨٥) مصطلحاً عسكرياً (١) بعد جهد جاهد ، ولكن لم تلتزم بها الجيوش العربية ولم تلتزم بها القيادة العربية الموحدة أيضاً !

وهكذا أخفقت كل المحاولات التي بذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية والتي بدأت عام (١٩٤٨) في ظل جامعة الدول العربية وانهت عام (١٩٦٥) في ظل القيادة العربية الموحدة .

أسباب الإخفاق

هناك أسباب كثيرة لإخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، لعل من المفيد التطرق إلى أهمها بإيجاز شديد ، لإمكان تفاديها في الحاضر والمستقبل عند بذل محاولات جديدة للتوحيد .

من هذه الأسباب ، اقتصار قسم من الجيوش العربية على الضباط وحدهم في وضع المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى أن تكون تلك المصطلحات ضعيفة من الناحية اللغوية .

ومنها تأليف لجان في قسم من الدول العربية يتملّب عليها طابع علماء اللغة ، مما أدى إلى أن تكون مصطلحاتهم ضعيفة من الناحية العسكرية ، تتسم بالمفردات الأدبية والألفاظ الحوشية الجاسية التي عفى عليها الدهر وأصبحت قليلة الاستعمال .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٩٨ - ١٩٩) .

ومنها اقتصار لجان توحيد المصطلحات العسكرية على ممثلي جيشين عربيين شقيقين ، مما أدى إلى عدم التزام جيوش الدول العربية الأخرى بالمصطلحات العسكرية التي لم تشارك في إعدادها .

ومنها إغفال القيادة العربية الموحدة بعد مولدها عام (١٩٦٤) من إشراك ممثلها في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربية بين جيشين عربيين شقيقين ، مما أدى إلى أن تبقى تلك المصطلحات في نطاق قطري ضيق وحرمانها من النطاق العربي الشامل من العسكرية .

ومنها إغفال إشراف جامعة الدول العربية على لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى عدم إضفاء الصفة العربية الشاملة عليها من الناحيتين السياسية والعسكرية .

ومنها إغفال تمثيل المجالس التثوية والعلمية في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، مما حرم تلك المصطلحات من الدقة اللغوية .
ومنها عدم اختيار الأعضاء المناسبين للجان مما أدى إلى الارتجال تارة ، وتقصير التوحيد تارة أخرى .

لقد حشد جيش عربي أربعين خبيراً في العلوم العسكرية والعلوم العربية ، ليضعوا له معجماً عسكرياً .

ومضى على هذا الحشد تسع سنوات ، أنفقت عليهم الدولة ما لا يقل عن ألف ألف دينار دون أن يستطيعوا إخراج معجمهم العسكري المرتقب . ولعل من فوائد لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، أنها وضعت حداً لتهادي هذا الحشد في إعداد المعجم العسكري الذي ما كان لينتهي أبداً .

وفي جامعة الدول العربية لجنة لتوحيد المصطلحات الإدارية ، مضى عليها بضع سنين ولما تنجز بعدد واجبها ، مع أن تلك المصطلحات لا تتجاوز ألف مصطلح على أكثر تقدير .

لقد نجح السلف الصالح من علمائنا لأنهم كانوا يعتبرون العلم (عبادة) ، فأذهلوا العالم بما سطرّوه من علوم يُستفَع بها .
 فإذا اعتبر العالم علمه اليوم أو غسداً (تجارة) فلا يلومن " إلا " نفسه على إخفاقه في أداء رسالة العلم خاصة عندما يعمل في مجالات المصلحة العامة بعيداً عن مصلحته الخاصة التي قد يبدو فيها ناجحاً ، ولكن " علمه " لن يبقى طويلاً من بعده ، لأنه لم يكن هو يؤمن " إلا " بتقدير ما يُدِرُّه عليه من أرباح ، وفاقداً الشيء لا يُعطيه كما يقولون .

لجنة التوحيد

بالاستفادة من دروس إخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، تذاكرتُ مع السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة ، والأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، والقائد العام للقيادة العربية الموحدة الفريق الأول علي علي عامر ، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري الفريق الأول الشهيد عبد المنعم رياض ، ثم تقدّمت بتقرير إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية اقترحت فيه تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية من :

ممثل جمع اللغة العربية في القاهرة

ممثل من كل جيش عربي من جيوش دول الجامعة العربية

ممثل من القيادة العربية الموحدة

وهذا الاقتراح يطابق بالضبط ما جاء في بحثي عن : أهمية توحيد المصطلحات

المسكينة للجيش العربية (١) .

(١) أُلقي في مؤتمر جمع اللغة العربية والمجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، وقد عقد هذا المؤتمر في بغداد .

ووافق السيد الأمين العام للجامعة العربية على تقرير ممثل مجمع اللغة العربية ،
وتحدد يوم ٣٠ آذار (مارس) ١٩٦٨ لاجتماع اللجنة ، ولكن أرجى
موعد الاجتماع إلى يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ لأسباب لا مسوغ لها .
إنّ دروس الماضي في إخفاق توحيد المصطلحات العسكرية العربية هي
التي أوحى بتشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية بهذا
الأسلوب وبهذه الطريقة .

وواجب ممثل مجمع اللغة العربية في اللجنة هو إقرار المصطلحات العسكرية
القديمة ما استقامت مع العربية الفصحى ، وبذّ المصطلحات العسكرية القديمة
ما انحرفت عن العربية الفصحى ، ووضع المصطلحات العسكرية الجديدة بلغة
عربية سليمة ، وحمل اللجنة على الالتزام بالعربية الفصحى التزاماً صارماً
لا هوادة فيه .

وواجب ممثلي الجيوش العربية ، هو عرض المصطلحات العسكرية المستعملة
في جيوشهم على لجنة التوحيد ، والمصادقة على قرار اللجنة في توحيد المصطلحات
العسكرية العربية ، لجل هذا القرار ناباً من ممثلي الجيوش العربية كافة ،
لا من ممثل جيش عربي واحد أو جيشين عربيين شقيقين ، حتى تلتزم الجيوش
العربية كلها بالمعجم العسكري الموحد الذي أقر مصطلحاته ممثلوها في اللجنة .

وواجب ممثل القيادة العربية الموحدة يشابه واجب ممثلي الجيوش العربية
الأخرى ، مع إضفاء الصفة العربية الشاملة على المعجم العسكري الموحد
من الناحية العسكرية .

وعقدت اللجنة اجتماعاتها في كنف جامعة الدول العربية ، لكي يكون
للمعجم العسكري الموحد صفة عربية شاملة من الناحيتين السياسية والعسكرية .

لقد حاول ممثل مجمع اللغة العربية تشكيل لجنة توحيد المصطلحات
العسكرية بهذه الطريقة وعلى هذا الشكل ، لكي يخرج مهمة توحيد

المصطلحات العسكرية العربية من الإطار القطري إلى الإطار القومي ، ولكي يجعلَ لهذا التوحيد قوة لغوية وقوة سياسية وقوة عسكرية تحمّل الجيوش العربية والدول العربية على الالتزام بالمعجم العسكري الموحد .

وفي يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ عثقت الجلسة الأولى في رحاب الجامعة العربية ، وكانت مؤلفة من :

- اللواء الركن محمود شيت خطاب عن مجمع اللغة العربية (١) .
 - اللواء الركن صبيح رؤوف عن القيادة العربية الموحدة والجيش العراقي .
 - اللواء الركن محمد حسان عبد الرحيم عن جيش الجمهورية العربية المتحدة .
 - المعيد الركن جان نخول عن جيش لبنان .
 - المعيد الركن يوسف اليازجي عن الجيش السوري .
 - المقدم الركن عبد المجيد المجالي عن الجيش الأردني .
 - المقدم حسن محمد بانقا عن جيش السودان .
 - المقدم الركن سعد الموينع عن الجيش السعودي .
 - المقدم عبد الرحمن الصانع عن جيش الكويت .
 - المقدم الركن مجبى مصلح عن جيش اليمن .
 - المعيد عبد السلام الشكشوكي عن الجيش الليبي .
 - المعيد محمد الخطابي عن جيش المغرب .
- وفي الجلسة الأولى طلب ممثل الجامعة العربية من اللجنة أن تختار من بين أعضائها رئيساً لها ومقرراً .

(١) اختاره مؤتمر جمع اللغة العربية الخامس والثلاثون ليمثل المجمع في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية . انظر كتاب أمين عام المجمع الرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٩٦٨/٢/١٨ العنوان إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية .

وقال ممثل جامعة الدول العربية في كلمته التي افتتح بها الجلسة الأولى ما نصه : « يجب أن يكون رئيس اللجنة ومقررها من بين ممثلي جيوش الدول العربية من الأعضاء ، لأنَّ نَظْمَ جامعة الدول العربية تنص على ذلك » . وكان كل أعضاء اللجنة - عدا ممثل جمع اللغة العربية وممثل القيادة العربية الموحدة - يمثلون جيوش دول عربية ، ولكن أعضاء اللجنة انتخبوا بالإجماع ممثل جمع اللغة العربية رئيساً لهم وخوئلوه بالإجماع أيضاً حق اختيار مقرر للجنة ، فاختار اللواء الركن صبيح محمد رؤوف ، وبذلك خرقوا لأول مرة نظم جامعة الدول العربية إكراماً لجمع اللغة العربية .

ورضع ممثل جامعة الدول العربية للأمر الواقع ، وأقر الانتخاب على مضض ، وما كان يستطيع أن يفعل غير ذلك !

وبدأ العمل بعد إجراء الانتخاب فوراً بكلمة رئيس اللجنة التي جاء فيها : « إن عملكم هذا عمل مصري له ما بمدّه ، والجيوش العربية في مثل هذه الظروف بأمرّ الحاجة إلى توحيد مصطلحاتها العسكرية لتتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً في السلم والحرب . إن في أعناقنا (أمانة) ثقيلة ، فلا بد من تحمل أعبائها بقوة وصبر واستقامة . لذلك قررت أن تكون الاجتماعات يومية تبدأ الساعة التاسعة صباحاً وتنتهي بانتهاء العمل مساءً ، فإذا تأخّرتُ عن الحضور في الموعد المعين ، فسأسمح لكم بالتأخر » .

ومضت اللجنة في عملها باسم الله مستمدة العون منه ، متذرة بالعلم والحرس والدأب والنظام الصارم .

أهداف التوحيد

كانت أمنيةً غالية على عقول المخلصين العربية الفصحى وقلوبهم ، أن تتوحد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية على أسس لغوية وعلمية سليمة ، وأن تتخلى تلك المصطلحات عما يشوبها من ألفاظ أجنبية : تركية

وإنكليزية وفرنسية وإيطالية ، لأن اللغة العربية ليست عاجزة عن وضع المصطلحات العسكرية بالعربية الفصحى مستقاةً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب اللغة والأدب والفقه والتاريخ ، ولأن الجيوش العربية تنسب إلى أمة عربية واحدة تتكلم لغة عربية واحدة .

وقد وُحِّدَت الأحلاف العسكرية الشرقية والغربية ومصطلحاتها العسكرية ، وهي مختلفة اللغات والجنسيات ، فلماذا لا تُوَحِّد الجيوش العربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي جيوش يجمعها التراث المشترك والمصير الواحد والعقيدة الواحدة ولغة القرآن الكريم ؟

إنَّ تناقض المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوش الدول العربية ، أدَّى إلى صعوبة تعاونها في المجالات الثقافية والفنية والتدريبية وفي السلم والحرب . وقد بلغ التناقض في المصطلحات العسكرية العربية درجة تعذر معها التفاهم بين جيشين عربيين إلاّ بلغة أجنبية ١١

والكتاب العسكري المطبوع في قطر عربي من الأقطار العربية ، يستعمل في جيش ذلك القطر العربي وحده ، ولا يستعمل في الجيوش العربية الأخرى . والكليات والمعاهد والمدارس العسكرية في قطر عربي ، تخرِّج ضباطاً وضباط صفّ لذلك القطر العربي وحده ، والطالب العسكري الذي يتخرِّج في كلية عسكرية لقطر عربي ما ثم يعود إلى قطره بعد تخرجه ، عليه أن يعيد تدريبه مبنى ومعنى ، كالذي يتخرِّج في كلية عسكرية أجنبية سواءً بسواء .

والقائد العسكري العربي يُصدر أوامر عسكرية في ساحات القتال أوفي ميادين التدريب الإجمالي والناورات يَصْعُبُ على العسكريين من غير جيشه فهم أوامره ويصعب عليهم تنفيذها نتيجة لذلك .

والذين يشهدون التدريب العسكري من الضباط العرب في جيش عربي غير جيشهم ، يعجزون عن تفهم كثير من المصطلحات العسكرية المستعملة في ذلك الجيش العربي ، ويحتاجون إلى مَنْ يشرح لهم معاني تلك المصطلحات . ولعلّ العسكريين العرب الذين لم تسنح لهم الفرص أن يعملوا في جيش عربي آخر ، أو لم تسمح لهم الظروف أن يشاركوا في التدريب الإجمالي والمناورات لجيش عربي شقيق ، أو لم يقرأوا الكتب العسكرية الصادرة في الجيوش العربية الأخرى ، لا يعلمون أيّ عبء كؤود تحول دون تفهم منتسبي الجيوش العربية الشقيقة فيما بينها من جراء تناقض المصطلحات العسكرية العربية حتى في أبسط المفردات التي قد لا يختلف عليها المدنيون في لغتهم الدارجة .

والمتفقون المدنيون مها تكن ثقافتهم أخرى بهم ألا يعرفوا شيئاً عن تلك العبء الكؤود أو يدركوا مدى التناقض الشديد بين ما يستعمله جيش عربي من مصطلحات عسكرية وبين ما يستعمله جيش عربي آخر .

بعد صدور كتابي : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم) ، ألقى أستاذ جامعي بجمعي بحثاً في المجمع العلمي العراقي في أواخر شهر رمضان من سنة (١٣٨٧) الهجرية تحدث فيه عن هذا الكتاب .

وقال في معرض النقد : « إن » في الكتاب مفردات ليست عسكرية ، لأنها شائعة بين المدنيين في حياتهم العادية » .

لقد كان الأستاذ الجامعي المجمع مصيباً في نقده إذا أخذنا بالاعتبار ثقافته اللغوية وتجربته في الحياة .

وما كان ذلك ليغيب عني ، بل كنت متوقفاً أن يقال مثل هذا النقد في الكتاب في حالة إثبات تلك المفردات فيه ، ولكنني آثرت إيراد تلك المفردات عمداً ، لأن العسكريين مختلفون في استعمالها .

يقول المتكلمون بالضاد : طعام الصباح ، وطعام الظهر ، وطعام المساء .
ولكن منتسبي الجيوش العربية يعمرون عن المعنى ذاته بقولهم : قرء وانة (١)
الصباح ، وقرء وانة الظهر ، وقرء وانة المساء .

ولو أردت إيراد أمثلة عن التناقض في المصطلحات العسكرية العربية
حتى في المفردات العادية الشائعة بين المدنيين لطلال بي المدى وبعد الشوط .
كان الأستاذ الجامعي المجهمي يصدر في نقده عن معلوماته اللغوية فحسب ،
ولكنه كان يحكم عمله بعيداً عن التجربة العملية في اللغة العسكرية .
وكنّت أصدر في تسجيل المفردات حتى العادية منها في كتاب : (المصطلحات
العسكرية في القرآن الكريم) عن التجربة العملية والخبرة الطويلة في
المصطلحات العسكرية .

وقد كنت أشعر شعوراً عميقاً كما كان يشاطرنى مثل هذا الشعور
كثير من الضباط العرب ، بأن توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية
(رسالة) تنقل كاهلي و (أمانة) على عاتقي واجبة الأداء خدمة للغة
العربية وللأمة العربية وللجيوش العربية .

وكان تأليف كتاب : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم)
تمهيداً لا بد منه لإخراج : المعجم العسكري الموحد .

وقد اعتمدته هذا المعجم واقتبس كل مصطلحاته ، فكان الأساس الأول
لتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

وقد أدرجت في هذا المعجم مفردات عادية يستعملها المدنيون
في حياتهم العامة ، ولكن العسكريين يختلفون في استعمالها ، فلا يقولون
قائل بعد اليوم : لماذا أدرجت هذه المفردات في المعجم العسكري الموحد ؟
إن توحيد المصطلحات العسكرية العربية بشيخ الانسجام الفكري بين

(١) القرء وانة : كلمة تركبة معناه القصعة أو الخفنة .

المسكرين العرب خاصة وبين المثقفين العرب عامة ، ويضع التعاون العسكري العربي الوثيق على أسس رصينة ، ويكون القاعدة الثابتة الصلدة للوحدة العسكرية العربية .

وتوحيدها والالتزام بها عاملان حاسمان لوضع التعاون العسكري العربي الوثيق فكرياً وعسكرياً موضع التنفيذ .

وإذا كان التعاون الوثيق ضرورياً قبل مولد إسرائيل في الوطن العربي . فإنه أصبح بعد مولدها قضية حياة أو موت بالنسبة للأمة العربية .

ولن يتيم التعاون العسكري العربي الوثيق ، ولن تتيم الوحدة العسكرية العربية اللشودة ، إلا إذا كانت الخطوة الأولى الحاسمة تبدأ في توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

هذا التوحيد يقضي قضاءً مبرماً على الكتب العسكرية القطرية ، ويجعلها كتباً عسكرية عربية ، تشيع الانسجام الفكري والتعاون الثقافي والتدربي بين المسكرين العرب ، وتشيع الانسجام الفكري بين الأمة العربية في قضايا الثقافة العسكرية العامة .

وبعد التوحيد ، يجعل الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية القطرية كليات ومعاهد ومدارس عسكرية عربية ، تفذي كل المسكرين العرب بالتدريب العسكري الفني وبالثقافة العسكرية الموحدة .

وهذا التوحيد يجعل الأوامر التي يصدرها قائد من قادة العرب المسكرين ، مفهومة من المسكرين العرب في كل مكان .

وتوحيد الجيوش العربية ، هو حجر الأساس للوحدة العربية الشاملة فلا وحدة عربية بدون قوة ضاربة عربية ، ولا قوة ضاربة إذا بقيت الجيوش العربية متفرقة في ثقافتها وفي تدريبها .

والأساس الوحيد لتوحيد الجيوش العربية ، هو توحيد مصطلحاتها العسكرية .

من أجل تحقيق هذه الأهداف السامية ، أعدت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية : (المعجم العسكري الموحد) الذي سيقود ركب التوحيد إن شاء الله .

مشروع التوحيد

في مؤتمر مجمع اللغة العربية المصري والمجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، ألقى بحث عنوانه : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية العربية (١) .

وكان من جملة مقررات ذلك المؤتمر : « تشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية والقيادة العربية الموحدة ، لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، على أن يباوونها بعض اللغويين » (٢) .

وبعد عودة أعضاء مجمع اللغة العربية المصري الذي شهدوا مؤتمر الجمعين ، من بغداد إلى القاهرة ، كتب الأمين العام لمجمع اللغة العربية رسالة إلى الأمين العام للجامعة الدول العربية ، بطلبه فيها بالقرار الخاص بتوحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية (٣) .

وأراد السيد الأمين العام للجامعة الدول العربية أن يعرف رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ،

(١) انظر نص البحث في كتاب : المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (٧/١ - ٣٣) - بيروت - ١٩٦٦ . وقد نشر هذا البحث في : مجموعة البحوث والمحاضرات - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٦٦ .

(٢) انظر نص مقررات المؤتمر - مجموعة البحوث والمحاضرات - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٦٦ .

(٣) رسالة الأمين العام لمجمع اللغة العربية المرقمة ٦٠ والمؤرخة في ١١/١/١٩٦٦ .

فأحال نص رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية إلى السيد مدير الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، وطلب منه أن يأخذ رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في الموضوع .

وكتب السيد مدير الإدارة الثقافية رسالة إلى السيد الأمين العام العسكري المساعد^(١) ، عن مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية فلم يلق هذا المشروع التجارب المتوقعة من الجهات العسكرية في الجامعة ، ولم توافق عليه واقرحت اعتباره منتهاً من وجهة نظر جامعة الدول العربية^(٢) .

ومن المذهل حقاً أن يطول تطواف رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية أكثر من عام بين مكنتي السيد مدير الإدارة الثقافية والسيد الأمين العام المساعد العسكري ، وهما مكتبان متجاوران في مبنى الجامعة العربية ، وأخيراً استقرت تلك الرسالة بعد تطوافها المكثف في ملف من ملفات الإدارة الثقافية متوجة بالكلمة المألوفة : « يحفظ » .

وكننت قد قابلت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في أوائل عام ١٩٦٦ وحدثته عن أهمية توحيد المصطلحات العسكرية ، فاتفقت بالفكرة ووعد خيراً .

وعدت إلى بغداد وانتظرت تبشير تنفيذ المشروع شهرين كاملين ، ثم كتبت رسالة شخصية إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أستنجزه بها ما وعد ، فنلقيت منه رسالة مشجعة أكد فيها عزمه على تبني مشروع التوحيد . وفي أوائل عام (١٩٦٧) ، ذكرت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بوعده الذي قطعه على نفسه ، فسمعت منه تأكيداً لوعده السابق .

(١) رسالة السيد مدير الإدارة الثقافية للرقعة ١/١٣/٤٩ والمؤرخة في ١٨/١/١٩٦٦ .

(٢) رسالة السيد الأمين العام المساعد العسكري للرقعة ٢٤/٥٠٣ والمؤرخة في ٢٢/١/١٩٦٧ ،

والتاريخ أذكر أن الأسباب التي بنى عليها السيد الأمين العام المساعد العسكري لجامعة الدول العربية كانت تافهة إلى أبعد الحدود كما كانت بعيدة عن الحقيقة .

وانتظرت طيلة عام ١٩٦٧ دون جدوى .

وقصدت القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وبادرت إلى زيارة جامعة الدول العربية ، فعلمت أن المشروع لم يتقدم خطوة واحدة وأنه انتهى إلى نهايه غير مسارة .

وحين أطلعتُ السيدَ الأمين العام لجامعة الدول العربية على جواب الجهات العسكرية في الجامعة (١) ، اقترح عليّ أن أقابل المرحوم الفريق الأول عبد النعم رياض (٢) لإقناعه بالموافقة على تنفيذ المشروع .

وقابلت السيد الفريق الأول ، فاقنع بعد مناقشة طويلة بأهمية مشروع التوحيد ، فطلب السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن أقدم إليه مذكرة بالطريقة المثل للتعفيذ .

وهكذا خرج المشروع من حيز الفكرة النظرية إلى حيز التطبيق العملي ، وكان لإيمان السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة بأهمية تنفيذ مشروع التوحيد أكبر الأثر في تنفيذه .

(يتبع) اللواء الركن محمود شيت خطاب

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية
للجيوش العربية



(١) ولم يكن قد اطلع عليه من قبل ، بل حفظ دون علمه ، وكان واجب مدير الإدارة الثقافية إطلاعه عليه لأهميته القصوى ليبدى رأيه الأخير فيه ، ويعالج الأمر بما يقتضيه تنفيذاً لوعده الذي قطعه على نفسه .

(٢) كان قد تسمّ مناصب الأمين العام العسكري المساعد بعد تسنمه منصب رئاسة أركان حرب جيش الجمهورية العربية حديثاً ، ولم يكن على علم بمشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

علم الأحلام

في المجمع العلمي الألماني :

في مطلع هذا القرن ، وفي إحدى لياليه البهيجة كانت قاعة المجمع العلمي في برلين تمتج بالشخصيات الكبيرة التي جاءت من كل صوب للاحتفاء بتكريم الأستاذ (كوكوله) الذي عرف باكتشافه لرمز (البترول) ومنه عرف رمز (البنزين) وناهيك بما أحدث هذا الاكتشاف من ثورة في دنيا الصناعة والميكانيك ، ولما اكتمل عقد المدعوين وقف المحتفى به خطيباً فقال مفاجئاً الجمع الموجود في القاعة بقوله دون مقدمات : أيها السادة ؟ لتعلم كيف نعلم ! وذهل الحاضرون في البداية لهذه المقدمة ، ولكن الخطيب شرح لهم بعد ذلك سرّ كلمته إذ أوضح أن اكتشافه الذي يكرمونه لأجله إنما تم في حلم ! وقال إنه ، كان في جنيف عندما رأى في نومه قطع الرمز الكيميائي تتراقص أمام عينيه وما لبثت وهي تنضم وتنفصل تارة أخرى أن التحمت مع بعضها فصفت فرأى فيها الرمز وكان هو رمز البترول !

هذا الحادث ، أحدث دويّاً ولا شك ، ولكن موضوع الأحلام والاهتمام به ليس بمحدث مطلقاً ، (مبروزو) يقول : إن كثرة الشعوب تؤمن بالأحلام أكثر من إيمانها بالله ، فالحلم الذي هو (عرض نفسي في حادث فيزيولوجي) أمر يلازمنا طيلة حياتنا ! نحن نعلم باستمرار ، والقول المأثور ينص على أن (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ولعل من أجل ما قيل في هذا الصدد كلمة الفيلسوف الصيني (تشوانغ سه) « انا تشوانغ سه ، حلمت بالأمس أنني أصبحت فراشة ترفرف هنا وهناك ، لغايات وأسباب لا أعرف عنها كثيراً

ولكني كنت أعرف أنني أتبع أهواني فقط ، كما تتبع الفراشة أهواءها ، فلا أشعر بما يشعر به الناس ، واستيقظت وها أنا ذا كما كنت أنا نفسي ... غير أنني لا أدري هل كنت هناك الإنسان الذي يحلم أنه فراشة أم أنني الآن الفراشة التي تحلم أنها إنسان ، !

الأحلام في التاريخ :

إذا أخذنا بالقول في أن الحلم هو عرض نفسي في حادث فيزيولوجي ، فمعنى ذلك أن الحلم قد عرفه الإنسان الأول منذ اليوم الأول ، وأقدم إنسان عرفه التاريخ هو (إنسان اولدفاي) في (طنجنا فيقا) فقد وجد العالم (لويس ليكي) وزوجته ماري عظام رجل في ممر اولدفاي ، ودلّ الفحص العلمي على أنه عاش قبل مليون ونصف من السنين ، يضاف إلى ذلك أن العظام التي وجدت في الصين وعرفت بنظام (إنسان بكين) ، دلت على أن الإنسان وجد على ظهر الأرض منذ مليونين من السنين ، ويمكننا القول أن الاهتمام بالأحلام بدأ منذ ذلك اليوم ! إذ من المؤكد أن الإنسان الأول قد أذهله ما رأى في نومه وعدّ ذلك حادثاً جاء من الخارج ، فهو بمثابة إنذار أو أمر الهي ، ولذا فانتا نجد للأحلام آلهة مختلفة بمختلف الأسماء في مختلف الشعوب ، فعند المصريين من هم أتباع هوروس أو أتباع تيهونيان أو أتباع شيث ، وكذلك عند الكلدانيين نجد النساء تنام في هيكل زرنائيت — وهي إحدى معبوداتهم — ليحلمن أحلاماً تقص على المنجمين ، كما أن في بابل ، كن يطرزن على وسائدهن صورة إله الأحلام (ماکر) !

أقدم كتاب في الأحلام :

هذا الكتاب نجده في أوراق البردي المحفوظة في لندن في متحف لندن تحت رقم (١٠٦٨٣ — ٣) وفيه لهائج ٥ إلى ١٢/١ ، وعلى

الوجه منه كتب أنه «كتاب الأحلام» وفي القفا شذرات من التفتي بوقعة قادش وصورة عن رسالة إلى الوزير (بنهي Panehsy) ويرجع تاريخه بحسب قول الدكتور (Cerny) وهو حجة في اللاهوت المصري إلى عهد رمسيس الثاني ، ويكون ذلك موازياً لتاريخ الأسرة الثانية عشرة (أي حوالي ٢٠٠٠ - ١٧٨٠ ق.م) وفي هذا الكتاب نرى المؤلف يبحث عن وجود شقاق بين الكائنات الإنسانية ، ففريق هم أتباع هوروس وفريق آخرهم أتباع شبت ، والأتقدمون اتفقوا على شيء واحد وهو أن هناك أجلاماً حسنة وأخرى رديئة ، وإليك نموذجاً من الاثنين كما جاءت في أوراق البردي :

إذا رأى امرؤ نفسه في منام :

فانغراًفه	حسن	يعني شيئاً كان يخشاه ويخافه وسيكشفه .
يأكل ثمر الخرنوب	✓	سيملك زمام الأمور في شعبه (أهل بلده) .
يقضم أوراق اللونس	✓	يعني شيئاً سوف يستمتع به .
يمطى شفرة نحاس	✓	شيئاً سيسمو به ويعلمو .
يرى (قضيه) متضخماً	✓	يعني أن محتلكانه ستتضاعف وترهو .
يموت بمنف	✓	يعني أنه سيعيش بعد وفاة والده .
يرى ثعباناً	✓	يعني رزقاً .
يرى الله تعالى	✓	يعني مزيداً من الطعام والرزق .
يرى أنه يأكل لحم ثور	✓	يعني ترقيه .
يرى أنه يأكل لحم تمساح	✓	يعني أنه يأتي على أملاك موظف .
يرى أنه يطل من نافذة	✓	استجابة ربه لندائه .
يرى نفسه يئن	✓	تزايد أملاكه .
يرى أنه يضاجع أمه	✓	سوف ينضم إليه رجال عشيرته .
يرى أنه يضاجع أخته	✓	انتقال شيء إليه .

يرى أنه يشرب بوله	حسن	يأتي على أملاك ابنه .
يرى أنه يتناول غائطاً	=	ياكل ما ملكت يمينه في يمينه .
يرى نفسه مع شخص عظيم	=	يعني ترقّيه من قبل ولي أمره .
يجر بانجاء المصب	=	يربط نفسه بالاستقامة في حياته .

★ ★ ★

وهناك الأحلام الرديئة :

إذا رأى أنه يجتدي جعة ساخنة	رديء	سيصاب بما يشكو منه .
إذا رأى أنه يطعم لحم ثور	=	سيحدث له شيء .
إذا رأى أنه يقضم الفناء	=	سيسمع كلاماً عند اللقاء .
إذا رأى أنه ينزع إحدى ساقيه	=	حكم بحقه من الأبدن .
إذا رأى في المرأة وجهه	=	سينزوج زوجة ثانية .
إذا رأى الله بكف دموعه من أجله	=	يعني أنه سيقاتل .
إذا رأى أنه يخذل بجذاء أبيض	=	التسكع في الأرض .
إذا رأى أنه يضاجع امرأة	=	أنين .
إذا رأى أنه يمضغ كلب	=	وقوعه تحت سلطان السحر .
إذا رأى أنه تعضه أفعى	=	حدث حادثٌ ميجري معه .
إذا رأى أنه يكتب على رقعة بردى	=	إحصاء ربه لسيئاته .
إذا رأى أنه يرفع منزله عالياً	=	إصابته بمرض .
إذا رأى أنه يتصرف كربان السفينة	=	لن يبرأ في أي حكم من أحكامه .
إذا رأى أنه يحترق سياجاً شائكاً	=	قول الأكاذيب والأخبار .
إذا رأى اقتناص الطيور	=	ذهاب ملكه .
يرى قضيه منتظماً	=	النصر لأعدائه .
من رأى أنه يحترق	=	سوف يحجزر .

من رأى أنه ينتزع أظفار أصابعه	رديء	انتزع العمل من بين يديه .
من رأى سنه تسقط	=	موت رجل من أقاربه .
من رأى أنه يخلق عاتته	=	الانين .
من رأى أنه يوضع في أبرشية	=	اقترب أجله .
من يرى أناساً عن بعد	=	دنا أجله .
من يرى أنه يكشف عن قفاه	=	يصيبه اليتيم
من يرى أنه يقص شعره	=	ذهاب شيء من داره
من يرى أنه يكسر إناء بقدميه	=	قتال
من رأى أنه يخرج نحو مصب النهر	=	السجن ... أو حياة الشدة .

وبلاحظ أنه فسرت الأحلام أكل لحم الثور تارة بأنها خير ، وتارة بأنها شر ، وكذلك الإبحار نحو المصب تارة بأنها حسنة وتارة سيئة .

من رقيات الأساطير :

في البردي نفسه صورة حوار بين هورس وأمه ، وهي مما يتلوها المرء عندما ينهض من نومه وهو في موضعه :

• — إلي إلي يا إيزبس يا أم وانظري فاني لا أرى ما هو هناك بعيداً عني في بلدي .

• — ها أنا ذي ، ولدي هورس فاطرح ما قد رأيت حتى يتأتى لمذابك وأوصابك التي تحللت أحلامك أن تتلاشى وتطلق النيران في وجه من برعك ، انظر إلي ها قد جئت لأراك وأنتزع أوجاعك وأقضي على كل تافه خبيث .

• — سلام عليك أنت أيها الحلم الجليل الذي تبدو في ليل أو نهار ، ألا فلتؤخذ بعيداً كل أشياء السوء التافهة التي هي صنع سيث ابن ذات وكما قد نصر (رع) على أعدائه كذلك أنا منتصر على أعدائي وتلى هذه الرقصة عندما يستيقظ المرء وهو في موضعه وقد أعطي خبز الكانسن Pesen bred

وشيثاً من الأعشاب الفضة المنداء والمرطبة بالجمة والدبس ، ويجب أن يدلك وجه الشخص بذلك فذهب عنه كافة أحلام السوء التي رآها .

ولعل من المفيد أن نذكر أن السيدة عائشة كانت تقول قبل النوم : اللهم إني أسألك رؤيا صالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة ، حافظة غير منسية .

وفي السنة : اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام وسوء الأحلام ، وأن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والننام ، وذلك بعد أن يستقبل القبلة ويقرأ « والشمس وضحاها ، ثم « والتين والزيتون » ، (وبذلك فإنه لا يرى إلا ما يجب) وإذا رأى ما يضره ، عليه أن يقول : أستغفر الله من شر رؤيائي هذه أن تصرفني في الدنيا والآخرة ثم يتفل عن يساره ثلاث مرات .

ومن رأي أرسطو : أن الأحلام الصادقة هي إما مصادفة أو إجماع بعمل ما يستولي على الحالم . أما الكندي فيرد الرؤيا الصادقة إلى الفعل المنظم المرتب في النوم واليقظة ، ويذهب الفارابي وابن رشد إلى أن هناك قوانين للتعبير هي كما يلي :

قوانين التعبير :

- ١ — تتبع الرموز عند المنام من سابق مدركتهم .
 - ٢ — تمثل الرموز معاني تربطها بها صلة تشابه أو تضاد .
 - ٣ — تختلف دلالات الرموز الواحد في الأمة الواحدة والملة الواحدة باختلاف ثقافات الأفراد ومهنهم ، وصناعاتهم ، كما تتغير هذه المعاني بتغير الأمم .
 - ٤ — تختلف دلالات الرموز الواحد عند الفرد الواحد باختلاف ظروفه وأحواله .
- ومعروف أن إرثه ميدوروس اليوناني : المولود في القرن الثاني لليلاد قد وضع مؤلفاً من خمسة أجزاء ، وترجمه حنين ابن إسحاق ، وفيها يبحث

عن الحلم الظاهر والمستتر ، وهناك الكثيرون من المفسرين ممن أخذوا عن إرثه ميدوروس فتوسعوا في عملهم حسب اجتهاداتهم . وفي تاريخنا العربي تجد أن ابن سيرين الذي جاء في عام ١٠٨ هجرية قطع شوطاً بعيداً في ذلك ، وقد اقتدى به ابن شاهين وابن غنم والناقلي وغيرهم ، وعندما ندقق في عمله نراه قد خلق في أبحاثه حتى يخيل إليك أنه ينطق بلسان فرويد أو (يونغ) وادلر وغيرهم من المباشرة وهاك بعض النماذج من تفسيراته .

١ - من رأى امرأة رمته بسهم فأصاب قلبه ، فإنها تمزحه فيعلق قلبه بها .
٢ - رأت امرأة رجلين دخلا عليها ، أحدهم على برذون آدم ، والآخر على برذون أنثى ، ومع صاحب الأنثى قضيب ، فنخس به بطي ، فقال لها اتق الله واحذري من صاحب الأنثى .

٣ - رجل رأى ناقة فأخبره بأنه سيتزوج .

٤ - رأى رجل حية تسمى وهو يتبعها ، فدخلت جحراً وفي يده حصيات فوضعها عند الجحر ، فسأله أنخطب امرأة ؟ قال بلى ، فأخبره بأنه سيتزوج .
٥ - رأى رجل بيته ممتلئاً بالأفاعي ، فقال له اتق الله ولا تؤذي عورات المسلمين .

٦ - رأى رجل خاتمه انكسر ، فقال إن صدقت رؤياك فستطلق زوجتك .
٧ - رأى رجل خاتماً ففصه من ياقوتة حمر ، فقال تحبك امرأة جميلة فيها قسوة .
٨ - رأى رجل جرة على كتفه ثم وقعت فانكسرت الجرة ، وبقي الماء ، فقال له هل امرأتك حامل فقال له نعم ، فقال أنها تموت ويبقى الولد .
٩ - (رأيت رمانة في يدي) فقال له هي امرأة ستزوجها .

١٠ - (رأيت كأنني أشرب من قلة ضيقة الرأس) فقال له إنك تراود جارية عن نفسها .

١١ - (رأت امرأة أنها دفنت ثلاثة أولوية) فقال لها إن صدقت رؤياك فستتزوجين ثلاثة أشراف يقتلون عنك .

الأحلام في المختبر وحقل التجارب :

طبعي جداً أن تتجه أنظار العلماء بعد الاكتشافات الكبيرة في موجات المخ الكهربائية وأثرها في اليقظة وفي الراحة والعمل والتعب أو النعاس والنوم الخفيف والوسط والعميق إلى التوغل في البحث والوصول به إلى نتائج واضحة فيضم بهذا إلى دائرة العلوم ، هذا العلم الذي نسميه اليوم (علم الأحلام) ولكي يتم ذلك يجب :

أولاً : ملاحظة الظواهر المختلفة التي في نطاق التجربة وجمعها .

ثانياً : تنظيم الحقائق المختلفة التي كانت موضوع الملاحظة وتصنيفها .

ثالثاً : استنباط قوانين عامة شاملة تنظم هذه الحقائق وتفسرها .

وقد أجرى مورلي فوات هذه التجارب فسجلها مع نتائجها كما يلي :

١ - نام فانشق ماء كولونيا فرأى نفسه في القاهرة بدخول الخزن بائع عطور ، ويرى زجاجة تحمل ماركة (جان ماريا فارينا) الشهيرة مع حوادث غريبة ...

٢ - قرص في رقبة فحلم بطييسه وهو طفل ، يعالجه ويضع على رقبة لصقة (خردل) .

٣ - وضعت نقطة ماء على جبينه فرأى نفسه في إيطاليا وهو يتصبب عرقاً ، ويجلس في مكان يشرب نبيذ (أورفيه تو) الأبيض . ومن هنا برزت نظريات عديدة للأحلام منها .

نظرية فرويد : وهي تقول إن الأحلام هي طريق إلى النفس ، وإن الحلم هو حارس للنوم .

نظرية دلبوف : الحلم تمهيد لعمل اليقظة .

نظرية روبرت بنز : الحلم هو عملية إفراز .

نظرية شرز: الحلم هو القيام بعمل مستقل لا يمكن عمله في اليقظة .

نظرية بيه رره: الحلم هو الطريق إلى الشفاء

نظرية ده لاج: نحن لا نحلم بالشيء الحديث الذي رأيناه البارحة بل بالقديم.

وأمام هذه الكثرة من النظريات لانستغرب وجود مدارس في القديم على كثرة الأبحاث والاجتهادات ومن هذه المدارس : أصول دانيال ، إرشاد

جابر ، المغربي ، إيضاح التعبير والبدر النير وشرحه للحنبلي ، بيان التعبير

لميدوس ، تعبير أرسطو ، أفلاطون ، افليدس ، بطليموس ، تعبير الجاحظ ،

جالينوس ، السلطاني فارس ، القادري لأبي سعيد نصر بن يعقوب الدينوري .

آفاق جديدة :

مع كل هذه النظريات والمدارس التي ذكرناها فإن هناك حوادث تتم بنظام خاص تجعل من المحتم الوصول إلى آفاق جديدة تهيم لما يُسمَّى (علم الأحلام) بعد أن يجد لها تفسيراً مقنعاً أن يضمها بين دفتيه ، وأن تخرج من كل ذلك بحقائق جديدة تعظم ظمأ عشاق المعرفة الذين يتهبون من زمن طويل في فياقي البحث المظلمة عن هذه الناحية ، وما فيها من أسرار ، وليس أدل على هذا من سرد حادثتين سجل أحدهما تاريخ الطب ، والثاني مرء علي شخصياً في حياتي العملية كطبيب وها كما يلي :

الحادث الأول : وهو مسجل في سجل دائرة الشرطة في مدينة (هاله)

في ألمانيا ، وكان كما يلي : استدعى مدير الجامعة في (هاله) الأستاذ

(ماير) - وهو من أساتذة الجامعة - وقال له إن تلميذاً مريضاً في الشارع

(الفلاني) يرجو منك أن تذهب إليه في بيته لأمر هام ! ولم يتردد

الأستاذ في زيارة الشاب الذي قال له : أستاذ ! إذا حدث لي شيء ، فأرجوك

أن تأخذ من هذا الدولار مغلفاً كتبته باسمك فقرأه وتعطي مالي هنا من أشياء

إلى أهلي ! ومات التلميذ الشاب وفتح الأستاذ المغلف فإذا فيه الرسالة التالية :

(حلت أني أسير في القرية المجاورة ولذا لي أن أدخل المقبرة التي رأيتها في طريق ، وبدأت أتسلى بقراءة الأحجار التي توضع فوق القبور ، (ونسبها نحن الشواهد) وبعد قراءتي لشاهدين أو ثلاثة منها انتهت إلى شهادة كتب عليها ... اسمي وقد أضيف إلى ذلك اليوم الذي مت فيه ، وقد أفقت من نومي مذعوراً ومن الغريب أن التلميذ مات في نفس اليوم الذي رآه مكتوباً على الشهادة .

الحادث الثاني : كان ذلك يوم (٨ كانون الأول عام ١٩٤٧) وكنت

أسكن في جادة شرف شارع محمد علي العابد .

في الصباح الباكر وعند الفجر طرق الباب بشدة ففتح الخادم للطارق وأفقت على الصوت المزعج وقمت من سريري ، ونزلت إلى غرفة العيادة التي هي في الطابق الأرضي فإذا بي أمام رجل من زبائني - وهو مهاجر من الروس البيض - يرتجف وعلامت الاضطراب ظاهرة عليه ، وبادرني بتضرع معتذراً عن إزعاجي في مثل هذا الوقت ، وقال لي بدون مقدمات : دكتور ! حلت في هذا الصباح أني سأموت اليوم ؟ وطبيعي أن لا أؤخذ بالوضع فابتسمت للسيد المذكور - وقد رجعتي زوجته أن لا أذكر اسمه - وقمت بفحص عاجل له ، ولكني لم أجد ما يستدعي هذا القلق - ماعدا ضربات قلبه السريعة أثناء الفحص ، والتي تدل على انفعاله - كما لم أجد أي شيء غير طبيعي لمعرفتي به من قبل معرفة كافية ، ولم ألبث أن بدأت بمبازحته وطلبت له فنجان قهوة ، وقدمت له سيجارة وأخذنا في الحديث عن مختلف الشؤون ، وقد قصدت بهذا أن أبعد عن التفكير الذي جاء به إلى العيادة وهو منفعل - ... وبدأ عليه بمض الارتياح ومازلات به حتى عاد إليه هدوءه ، وكنت معتمداً على ثقافته العالية فقام بعد أن بدأ النهار بالإشراق وكان الصباح يومها منعشاً ، فتركي شاكرأ ومودعاً مع الاعتذار ... عن إقلافي (لأمر تافه) كما قال ! في اليوم التالي جادني مواطن له - من المهاجرين

الروس أيضاً - وهو يعمل كخبير في أمانة العاصمة في دمشق ، وكان من زبائني أيضاً ، وأخبرني بكل مرارة بأن السيد (ب) قد توفي بالراحة ليلاً وطبيعي أن استقصي الحادث وسيره بمد خروجه من عيادتي ، فعملت ما يلي :

خرج من عيادتي إلى مسكنه (وهو يقيم في بناية كسم وقباني قرب البرلمان) فاستراح قليلاً ولكن الوسواس عاوده فخرج وذهب إلى عيادة (الدكتور شارل الأفراسي) ففحصه هذا فحصاً دقيقاً ولم يطمه أي دواء بل نصحه بالاستراحة في البيت وأن لا يهتم بهذه الوسواس ، فخرج من عيادة الدكتور شارل ، وبمد جولة في الأسواق ذهب إلى عيادة الدكتور (لويس) وكانت قرية من مسكنه ، وألقى بنفسه على القعد بكل تهالك ، وأعاد على مسامع الطبيب نفس النغمة ، وفحصه هذا ، وأعطاه قارورة من (الكورامين) وقد تبين فيما بعد أنه لم يأخذ منها سوى بعض النقاط ، وفي المساء ذهب إلى بيت أحد أصدقاء زوجته ، حيث يحتفلون بعيد ميلاد أحد أفراد العائلة ، فتناول هناك قدحاً من الخمر ثم رجع إلى بيته ، وقبل أن يصعد إليه توجه إلى دكان بائع حليب « وهو من المهاجرين أيضاً » فطلب إليه برجاه أن ينام عنده في الغرفة لشعوره بقلق عظيم ، فاستغرب مواطنه ذلك منه واعتذر بحجة أن امرأته ستأتي من بيروت ليلاً وعندها تجر نفسه على مضض إلى مسكنه القريب جداً . . . حيث دخلت صاحبة الشقة في الصباح لتقدم له فنجان القهوة المعتاد ، فوجدته ميتاً !!!

وهكذا نجد أننا أمام آفاق جديدة للبحث في علم الأحلام ، وليس على عشاق المعرفة بكثير أن يجمعوا من كل ذلك كلاً لا يتجزأ ، في التقدم نحو اكتساب مناطق جديدة في دنيا هذا البحث العظيم ، فتضيء بها سماء المعرفة الزاهرة .

الدكتور صبحي أبو غنيم



المصادر المتميزة

لشعر دعبل بن علي الخزاعي

« دراسة تقويمية »

لم يتبق لنا من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي - بعد ضياع الديوان - إلا قصائد ومقطعات وأبيات مبثوثة في المصادر المختلفة (١) . ويشتمل كثير من هذه المصادر على أبيات متناقلة للشاعر تحيء في موضعها اتفاقاً مع الموضوع المطروح ، فهذه لا حاجة بنا إلى أن نقف عندها . ومصادر أخرى - موزعة على القرون ، منذ القرن الثالث - لها قيمة خاصة بالنسبة إلى ما نعرف من شعر دعبل : يتفرد بعضها بما يحويه ، ويتميز بعضها بصفاء أو بئسبته ، فهذه التي نقف عليها ونحقق تميزها .

أ- فمن مصادر القرن الثالث :

١ - ★ طبقات الشعراء ، لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، مصدر أصيل كتب وشعر الشاعر ما يزال حياً على الأفواه ، يتفرد بسبعة عشر بيتاً لا نجدها في مصدر آخر (٢) .

٢ - ★ الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ،

(١) صنعنا من هذه القصائد والمقطعات المبعثرة مجموع شعر الشاعر الذي تبقى في أيدينا . وقد تولى بجمع اللفظ البرية بدمشق طبعه ، فطبع - في مجلة مطبوعاته - في المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٤ .

(٢) وفي الكتاب أقدم تصريح بمطلع ثانية دعبل الكبيرة الذي قدمت بعض المصادر عليه ثلاثين بيتاً كاملة .

أصيلان ، لقي صاحبها الشاعر وأخذ عنه . يتفردان معاً بثلاثة أبيات . ويتفرد كل منها بثلاثة أخرى .

٣ - ★ ديوان الحماسة ، لأبي تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، يمتاز باختياره من هجاء الشاعر - غرض شعره الأصيل - ، ولكنه لسوء الحظ لم يعين نسبة الأبيات . وصاحبه صديق الشاعر في بغداد . يتفرد بمشرة أبيات .

٤ - ★ كتاب بغداد ، لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) ، أصيل ، صاحبه على معرفة بشعر الشاعر ؛ وقد صنع منه اختياراً ذكره ابن النديم . يتفرد بمقطوعة هجاء قاسية لكتّاب العصر .

٥ - ★ الورقة : لابن الجراح (ت ٢٩٦) ، ويتفرد بأبيات قليلة (١) . ومصادر القرن الثالث ، على الإجمال ، كلها أصيلة ذات قيمة كبيرة . لأن أصحابها عرفوا الشاعر وخالطوه ، أو أخذوا عن عمن عرفه (٢) .

★ ★ ★

ب - ومن مصادر القرن الرابع ، وهو أغنى القرون بمصادر شعر الشاعر ، وعنه فيما يبدو ، أخذت مصادر القرون التالية :

١ - ★ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) . وهو أوسعها وأحفلها بأخباره وأشعاره . ويتفرد ، إلى جانب ذلك ، بأكثر من ستين بيتاً في الأغراض المختلفة .

(١) يتميز باحتوائه على قول كثيرة من كتاب دعبل الضائع (طبقات الشعراء) . انظر كتابنا (دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، الطبعة الثانية ، الذيل الثاني) ففيه أخبار كتاب دعبل هذا ، ومجموعة النقول التي وقعنا عليها في المصادر ، منه .
(٢) يمكن أن نذكر هنا ديوان ابن الرومي ، وفيه (ورقة ١٦٤) قصائد خلطها ابن الرومي بأبيات لدعبل ، كأنه كان يتعمرس بمتبعها وتوليد المعاني منها . وربما وقع ذلك في مطلع حياة ابن الرومي الفنية . وفيه أيضاً قصيدة مطامها كله لدعبل (مخطوطة دار الكتب المصرية من ديوان ابن الرومي - ١٣٩ أدب) .

- ٢ - ★ تشبيهات ابن أبي عون (التشبيهات الشرقية) ، لابن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) . حفظ لنا مجموعة حسنة من تشبيهات الشاعر الأصلية التي تعين على فهم تأثره بأستاذه مسلم بن الوليد . ولكنه لم يتفرد بأكثر من أربعة أبيات .
- ٣ - ★ المقد : لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . غني ؛ يمتاز باختياره أبياتاً من الوصف ، ويتفرد بسبعة عشر بيتاً .
- ٤ - ★ ذبل الأمالي (النوادر) ، للقالبي (ت ٣٥٦ هـ) ، يتميز باختياره قصيدتين طويلتين غير مخلختين من فخر الشاعر ، ويتفرد بإحداها ، وبسته أبيات .
- ٥ - ★ مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج الأصفهاني أيضاً . يحفظ لنا قصيدة غير مخلخلة (لعلها كاملة) في رثاء ولده أحمد ، والإمام علي الرضا ، ويتفرد بها .
- ٦ - ★ البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) يتفرد بخمسة عشر بيتاً من التائية الكبيرة الثانية التي يفخر فيها الشاعر بقومه وشعره ، وأربعة أبيات دالية في ذم الصحاب (ج ٣ ص ٤٥٦ من طبعة الدكتور إبراهيم الكيلاني) .
- ٧ - المصون : للمسكري (ت ٣٨٢ هـ) . يتميز باختياره قصيدة فريدة في العتاب . ويتفرد بثلاثة أبيات أخرى مشكوك في نسبتها إلى الشاعر .
- ٨ - ★ مروج الذهب : للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) . يتفرد بنقل أبيات فريدة من بنية دعل النوفية الكبيرة الضائعة^(١) ، وبيتين فريدين هامين في رثاء البرامكة .
- ٩ - ★ قطب السرور ، للرفيق الزرير (ت بعد ٣٤٠ هـ) . يتميز بنقل ثمانية أبيات فريدة في وصف الحر ويتفرد بها ؛ وهي - إلى جانب الأبيات

(١) يقول ياقوت : إنها تبلغ ستائة بيت (معجم الأدباء ١٤ / ١٧٥) .

الثلاثة التي حفظها لنا فصوله التاميل لحمة الأصفهاني (١) ، وقصيدة -نفسير إليها في ديوان أبي نواس - كل ما بقي لنا من شعر الشاعر في هذا الغرض .
١٠ - ★ وتنفرد مصادر أخرى من هذا القرن بإشتمالها على شعر فريد للشاعر :

الموشى : للوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، والأشبه والنظار (حماسة الخالدين)
والتحف والهدايا : للخالدين (ت ٣٨٠ هـ و ٣٩٠ هـ) ، وديوان المعاني :
للعسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، والموازنة : للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ، والوساطة :
للقاضي الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ) ، وتلخيص أخبار شعراء الشيعة (٢)
للمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) .

١١ - ★ ديوان أبي نواس : رواية حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) . في مقدمته قصيدة كاملة لدعبل يمارض فيها إحدي الحمريات المنسوبة إلى أبي نواس (حقق نسبة القصيدة إلى والبة بن الحباب ، ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، انظر طبعة بيروت الجديدة ٧٧١/٢) .

وما تزال مصادر هذا القرن أصيلة ، تأخذ عن مصادر سابقة لم تصل إلينا .

★ ★ ★

ج - ومن مصادر القرن الخامس :

١ - ★ تراجم الشعراء : المنسوب إلى الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) حافل ؛
وتنفرد بقصيدة عنيفة في الرثاء تحض على الثورة بالوائق . وغيرها فيه متناقل معروف .

(١) اسم الكتاب في الأصل (التاميل في تبشير السرور) ونسب خطأ إلى (ابن المعتز) .
(٢) توجد نبذة منه في مكتبة محسن الأمين بدمشق ، فيها ترجمة ثمانية وعشرين شاعراً من شعراء الشيعة ، نقل ما يخص شاعرنا منها في كتابه (دعبل الخراعي) :
أعيان الشيعة ٢/٢٧٣ ، ولعله الكتاب الذي أشار إليه المرزباني : اللوشح ص ٩ .

٢ - ★ وكتب الثعالي الأخرى ، مثل برد الأكباد ، والمتحل ، تفرد بأبيات قليلة متفرقة .

٣ - ★ المنتخب من كنايات الأدباء : للجرجاني (ت ٤٨٢ هـ) . يحفظ أحياناً قليلة ولكنها ذات قيمة في فهم مصادر صور الشاعر ؛ ولا يتفرد بشيء .

٤ - ★ الإبانة عن سرقات المتنبي : للمبيدي (ت ٤٣٣ هـ) يتفرد بأبيات خمسة ذات دلالة على مكانة الشاعر واستفاضة شعره على الألسنة .

٥ - ★ حماسة الطرفاء : للمبدلكاني (ت ٤٣١ هـ) . يحفظ أحياناً طريفة فريدة في العتاب .

٦ - ★ محاضرات الأدباء : للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) يتفرد بأبيات كثيرة ولكنها مفردة كلها . وقد يخطئ في نسبة الأبيات .

ومصادر القرن الخامس الأخرى — على العموم — قليلة الشأن هنا ، نقلت أحياناً متفرقة لا تنفع كثيراً في تحسس تجربة الشاعر . نذكر منها :

١ - ★ الأمالي : لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، من المصادر الشيعية المبكرة لشعر الشاعر . يتميز بنقل قصيدة طويلة له غير مخلخلة في رثاء آل البيت .

٢ - ★ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وشعره فيه متناقل وغير كثير .

٣ - ★ زهر الآداب : للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) . فيه شعر غير قليل ، ولكنه لا يتفرد منه بشيء^(١) .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر أيضاً معه الشهاب في الشيب والشباب : للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، والأمالي للقالبي : (ت ٣٥٦ هـ) من مصادر القرن السابق .

د — فأما مصادر القرن السادس فقد كانت أغنى . وتميزت بقلية المصادر الشيعية الكبيرة فيها . نذكر منها :

١ — ★ تاريخ دمشق : لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) . أصيل بالرغم من اعتماده الأغاني وتاريخ بغداد . ويتميز بنقل مقطوعات كاملة . ويتفرد بأبيات غير كثيرة (١) .

٢ — ★ التذكرة الحمدونية : لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) . حافل بالشعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

٣ — ★ مناقب آل أبي طالب : لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) . من المصادر الشيعية الكبيرة لشعر الشاعر ، يتفرد بقصيدة وثلاث مقطوعات وبيت واحد . ولكنها كلها في مستوى ما حفظته كتب الشيعة من شعره ، وتفردت به .

٤ — ★ مقتل الحسين : لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) . من المصادر الشيعية أيضاً . يحفظ قصيدة في رثاء الحسين يتفرد ببعضها . ويقال فيه ما قيل في المناقب .

٥ — ★ روضة الواعظين : للنيسابوري (القرن السادس) . من كتب الشيعة . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد بثلاثة أبيات .

٦ — ★ بشارة المصطفى : للطبري الآملي (القرن السادس) . يحتوي القصيدة المعروفة الكبيرة (الثانية) في رثاء آل البيت .

٧ — ★ أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) . فيه شعر ليس بالقليل ؛ ولكنه لا يتفرد منه بشيء وأبياته مجزأة في الذائب .

★ ★ ★

(١) يمكن أن يذكر منه فيها : بنية الطلب لابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) ؛ وسنذكره في مصادر القرن السابع .

هـ — وتمتبر مصادر القرن السابع في مصنف مصادر القرن الرابع من حيث الفنى والتفرد . فقد وضعت في هذا القرن بعض الموسوعات الأدبية الحافلة . نذكر منها .

١ — ★ بنية الطلب : لابن المديم (ت ٦٦٠ هـ) . أصيل إلى حد ما على إفادته من تاريخ دمشق والأغاني ؛ ويتفرد مع الأول بخمسة أبيات ، ويتفرد وحده بسبعة أبيات أخرى . وهو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا شعر دعبل في جاريته (برهان) ؛ وفيه قسم من النائية الكبيرة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ معجم الأدباء : لياقوت (ت ٦٢٢ هـ) . يتميز باختياره قصائد ومقطوعات ثمينة من شعر دعبل . وهو المصدر الوحيد الذي صرح بما دخل على النائية الكبيرة في عصره من تزيد ، ونقل ماصح منها عنده (٤٥ بيتاً) وهو ، في الإجمال ، من أوفى مصادر شعر دعبل وأحقها بالاعتبار .

٣ — ★ معجم البلدان : لياقوت أيضاً . يتفرد بأبيات من مينة دعبل الضائعة ، وأبيات أخرى في الفخر بقومه من اليمنية .

٤ — ★ جهرة الإسلام : الشيزي (ت ٦٢٢ هـ) . وهو المصدر الثاني ، من غير المصادر الشيعية ، الذي يحتفظ بالنائية على أنه لم يظهر في نقلها ما أظهره لياقوت من حذر ، فبلغت عنده سبعة وخمسين بيتاً ، بزيادة ثلاثة عشر بيتاً عن لياقوت .

٥ — ★ الدر الفريد : لابن أيدمر (ت بعد ٦٩٤ هـ) يحفظ مقطوعات طويلة في بعضها زيادات يتفرد بها . على أن كثيراً من أبياتها جاء في الحواشي . ولم يتفرد ، في الجملة ، إلا بأبيات قليلة . وفيه أبيات من مينة دعبل الضائعة .

٦ — ★ الحماسة البصرية : لابن أبي الفرج البصري (صنعها سنة ٦٤٧ هـ) ،

أصيل أيضاً ، حافل ؛ ويمتاز بالتفرد بأبيات نافمة في فهم بعض صلات الشاعر ببعض من عاصره . وفيه قسم من النائية الكبيرة .

٧ - ★ شرح المقامات : للشريشي (ت ٦١٩ هـ) . حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء . والأبيات مفردة فيه لأنها تأتي في مواضع الاستشهاد .

٨ - ★ وفيات الأعيان : لابن خَلِّكان (ت ٦٨١ هـ) . يتضمن ترجمة حسنة للشاعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء من شعره .

٩ - ★ مؤنس الوحدة : لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) . غني ، ينقل عن سبقه ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

و - وتكاد مصادر القرن الثامن تقرب في قيمتها ، بالنسبة إلى ما تظم من شعر الشاعر ، من مصادر القرن السابع . ولا يخلو بعضها من أصالة ، وإن كان يطلب عليها ، في الإجمال ، التقليد . نذكر منها :

١ - ★ مسالك الأبصار : لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) . حافلة ، تأخذ عن سبق ، وتنفرد مع ذلك بثانية أبيات .

٢ - ★ التذكرة الصفدية : للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) . حافلة ، ولكنها قليلة الأصالة ، لا تنفرد بشيء . وربما اعتسـمـد صاحبها تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

٣ - ★ الوافي بالوفيات : للصفدي أيضاً . يقال فيه ما قيل في التذكرة . على أن ما يحتويه من شعر الشاعر أقل (١) .

٤ - ★ عيون التواريخ : لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) غني ، أخذ عن تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

(١) يمكن أن نذكر الصفدي أيضاً : تشيف السع في انكساب الدع ؛ ويتفرد بيتين .

- ٥ — ★ تاريخ الإسلام : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . غني أيضاً ، وليس فيه جديد .
 ٦ — ★ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي أيضاً . وهو صورة قريبة مما في عيون التواريخ .
 ٧ — ★ النثر والعمر : الوطواط (ت ٧١٨ هـ) . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد ببيتين (١) .

★ ★ ★

- ز — ونقف من مصادر القرن التاسع عند :
 ★ — السفينة : لابن مبارك شاه (ت ٨٦٢ هـ) . ليس فيه شعر كثير ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

- ح — ومن مصادر القرن العاشر نقف عند :
 ١ — ★ معاهد النصيب : للعباسي (ت ٩٦٣ هـ) . غني ؛ ولكنه يعتمد الأغاني حتى يكاد يكون صورة عنه . لا يتفرد إلا ببيت واحد (٢) .

★ ★ ★

- ط — ونقطع المصادر في القرن الحادي عشر (٣) .

★ ★ ★

- (١) يمكن أن نذكر من مصادر هذا القرن أيضاً : منازل الأجيال لشهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، ويتفرد بأربعة أبيات .
 (٢) يصح أن نذكر من مصادر القرن التاسع - العاشر أيضاً : تحفة المجالس للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ويتفرد ببيتين .
 (٣) اعلنا نذكر فيه : الخلاصة والكشكول للعالمي (ت ١٠٣١ هـ) ، ولا يضيفان شيئاً ؛ غير أن في الأول منها بيتين فريدين . ونذكر كسر المنتخب في المراثي والخطب لابن طريح النجدي (ت ١٠٨٥ هـ) ؛ وهو حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

لـ - ومن مصادر القرن الثاني عشر نذكر ثلاثة كتب شيعية :

١ - ★ نسمة السحر : ليوسف بن يحيى (ت ١١٢١ هـ) . حافل ، وفيه قسم كبير من النائية الكبيرة . وهو الكتاب الشيعي الوحيد الذي رفض مطالعها المصطنع الذي تحفل به كتب الشيعة .

٢ - ★ مواسم الأدب : للبيتي العلوي (ت حوالي ١١٨٢ هـ) . من المصادر الفنية ؛ ولكن الأبيات كلها فيه متناقلة ، لا يتفرد منها بشيء .

٣ - ★ شرح قصيدة دعبل : للقنوي الفارسي (ت بعد ١١٠٣ هـ) . فيه النائية الكبيرة في صورتها الشيعية .



ل - وتميزت أيضاً بعض المجموعات المخطوطة مثل :

١ - ★ المجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣٤٥ أدب تيمور) . وهو مصدر غني ، ويتفرد بتسعة أبيات .

٢ - ★ ومجموعة الأمثال المحفوظة في الخزانة الرضوية . فإن فيها أبياتاً فريدة من أمثال دعبل الشعرية .

٣ - ★ والمجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣١٠ أدب تيمور) . وفيها معظم النائية الكبيرة في صورتها الشيعية .



وقد أغفلت في هذا المقال الإشارة إلى أرقام الصفحات في هذه المصادر ، لأنني قصدت إلى التعريف بجملتها ، وإلى دراستها دراسة تقويمية ، على القرون المتتابعة ، ليبين ما أصاب الشاعر وشعره ، في كل قرن ، ابتداءً من القرن الثالث الذي عاش فيه الشاعر ، من حركة هذا التراث العظيم الذي بقيت

في أيدينا منه شعل ما يزال نستضيء بأقباس منها في إكمال عملية الإحياء
والترميم الكبيرة التي ينبغي أن تُشغل بها اليوم مؤسساتنا الثقافية وتجديد
لها علماءنا ومحققينا ، لتكتمل لنا صورة الماضي الذي لا يقوم حاضره السليم
إلا على قواعده الثابتة في الفكر واللغة والاجتماع .

وما أشك أن مصادر أخرى لشعر هذا الشاعر الفذ ستتكشف لنا
مع الزمن ، فإن من طبيعة هذا العمل أن يظل ، كما قلت في مواضع أخرى ،
متحركاً لا يسكن أبداً حتى لا يبقى على وجه الأرض أثر من آثارنا لم تطلع
عليه العين ؛ وأين نحن اليوم عما أقول ؟

الدكتور عبد الكريم الأشتر



شعر

الوقوف على الأطلال

مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٧ -

٢ - شعراء الغزل الحضري : عمر بن أبي ربيعة

ندرس هنا شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الغزل الحضري ،
ونبحث في تطوره عندهم ، وهؤلاء الشعراء هم شعراء الغزل الذين نشؤوا
في حواضر الحجاز في العصر الأموي .

واختصاراً للدرس والبحث ندرس هذا الموضوع عند شاعر واحد من
هؤلاء الشعراء ، وهو زعيمهم وكبيرهم عمر بن أبي ربيعة .
وقد عاش عمر في مكة عيشة راضية ناعمة مترفة ، واتخذ قول
الشعر لعباً يتسلى به ، وبلهو في حياته السعيدة الخالية من هموم الدنيا وأثقالها
التي تهبط قلوب الناس . فكان شعره كله لذلك غزلاً ناعماً جميلاً فاتراً ،
يفيض بهجة الحياة وأفراحها .

وقد أكثر عمر من شعر الوقوف على الأطلال في غزله ، كما أكثر
منه شعراء الغزل الحضري سواء . وأشبههم عمر كذلك في وصف حالته
النفسية ومشاعره الخاصة في هذا الشعر ، والدوران حول هذا المعنى خاصة ،
والإقلال من ذكر المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال .

واتخذ من ذكر المنازل والديار وسيلة لوصف حبه ومحباته ، وسياقة أخباره وصور آماله التي تتردد في مخيلته الغنية . وكان بذلك منفقاً وشعراء الغزل العذري في طريقة شعر الوقوف على الأطلال ومعانيه .

ولكنَّ عمرَ بنَ أبي ربيعة قد اختلف مع ذلك عن شعراء الغزل العذري بطبيعة هذا الشعر ، كما اختلف عنهم بطبيعة شعره في الغزل . فقد خرج هذا الشاعر بشعر الوقوف على الأطلال من جوِّ الحزن والبكاء إلى جوِّ الفرح والابتهاج . فلا نجد في شعره الحنين والذكرى الأليمة ، ولا نسمع فيه أذات المحرومين وبكاء الحزوين ، إنما نحس فيه بالبهجة والطرب ، ونسمع فيه ضحكات السعادة ونفحات الفرح . وهذا شأن عمرَ ابنِ أبي ربيعة في شعره جميعاً . وهذه أبيات له في الوقوف على الأطلال (١) :

ألم تربع على الطللِ ومغنى الحي كالخيلِ
تعنى رسمه الأرواحُ من صباً ومن شملِ
وأنشدك نباكـره وجوَّهْ واكف السبيلِ
لهندٍ ، إن هنداً حبُّها قد كان من شعْلي

وهذا شعر خفيف راقص ، غني بالموسيقى والنغم لخفة ألفاظه ، وسهولة تراكيبه ، وسرعة وزنه . والحقيقة أن عمرَ بنَ أبي ربيعة في شعره في الوقوف على الأطلال ، ويفرح للحياة فيه . وهذا بالرغم من ذكره البكاء والدموع والشوق والفرق في أكثر الأحيان . وبكاؤه ودموعه في هذا الشعر تشيع فيها البهجة والمرح ، ولا يلفشها حنين الحيارى وحرقة القلوب وآلام الماشقين المتيسمين ، إذ لم يكن قلبه جريحاً ، ولم تكن نفسه حزينة ، ولم تكن الحياة عنده إلاَّ لهواً ولعباً .

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٠١ - ٤٠٤ .

ولكن طريقة "عمر" هذه في شعر الوقوف على الأطلال ، وهي طريقة الفرح والبكاء البهيج ، لم تستمر بعده ، ولم يسلكها شاعر غيره . فانقطعت لذلك من بعده .

٣ - سائر شعراء العصر الأموي غير شعراء الغزل :

إننا حين نبحث في أمر شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء العصر الأموي من غير الغزلين ، ولا سيما عند الشعراء الثلاثة الكبار ، نجد أمراً جديداً هو أن هؤلاء الشعراء قد أهملوا شأن المنازل والديار ، بل كادوا يتخلّطون عن ذكرها والوقوف عليها في افتتاح قصائدهم ، وانصرفوا عنها أو كادوا ينصرفون إلى الغزل . فتملقوا به وشرعوا يبدؤون قصائدهم في أغراض الشعر المختلفة بالغزل الصرف وحده دون ذكر المنازل والديار والوقوف عليها ، واتخاذها وسيلة إلى الغزل كما كان يفعل الجاهليون . وبذلك خرجوا على قواعد الطريقة القديمة في افتتاح القصائد . وتمثل هذه الطريقة كما نعلم في افتتاح القصيدة بذكر الديار والوقوف عليها ، ثم الانتقال من ذلك إلى الغزل ، ثم الخلوص بعد ذلك إلى الغرض الأساسي في القصيدة . وكذلك قد تخلّى شعراء العصر الأموي عن الغزل ذاته في بعض قصائدهم الكبرى ، وهجموا على أغراضهم فيها مباشرة ، ولا سيما في الفخر والهجاء . وكان الغزل كان يضمف من ثورة نفوسهم الفاضية ، ويخمد جسارة غلوائها وكبرائها ، فكانوا يضربون عنه أحياناً ، كما كان يفعل الفرزدق مثلاً . وقد كان الجاهليون يعدّون عن شعر الوقوف على الأطلال أو الغزل نفسه في بعض قصائدهم . ولكن ذلك كان يحدث في القصائد القصيرة المدودة الأبيات ، ولم يكد يقع في القصائد الكبرى كالمعلقات مثلاً . وأكثر المعلقات بدأها أصحابها بشعر الوقوف على الأطلال .

ونستقي جريراً من شعراء العصر الأموي ، فقد كان 'يكثر من ذكر المنازل والديار والوقوف عليها في أول قصائده .

وأشهر شعراء هذا العصر هم الشعراء الثلاثة 'الكبار' ، الأخطل والفرزدق وجريز . وسنرى أمرَ شعر الوقوف على الأطلال عند هؤلاء الثلاثة الكبار ، ونرى مدى التطور الذي طرأ عليه . وجريز أكثرهم شعراً في هذا المعنى كما ذكرنا .

* * *

أما الأخطل فشعره في الوقوف على الأطلال قليل بالقياس إلى وقرة شعره وسمة ديوانه . وهو مشغول في شعره عامةً بالفلز والخر عن المنازل والديار . يبدو لنا في هذا الشعر رجلاً مسكيناً مغرمًا بالخر ، يحب حباً جثاً ، ويذكرها كثيراً ، ويصفها ويصف زقاقها وشاربها وصف حب لها ، معجب بها ، خبير بشؤونها . والصفة الغالبة على شعره في الوقوف على الأطلال ، على قلة هذا الشعر ، هي اهتمامه بالسحاب والمطر الذي يُعني الديار . وقد وصفها وصفاً مطوّلاً ، وأثنا خلال ذلك بصورة جميلة شبيقة للمواصف وثورات الطبيعة ، كما قلنا آنفاً حين دراستنا لعوامل تخريب الديار . وأما الفرزدق فشعره في الوقوف على الأطلال قليل جداً بالقياس إلى غزارة شعره وسمة ديوانه . وهو مشغول في شعره عن المنازل والديار مثل صاحبه الأخطل . ولكن شغفه لم يكن بالخر ، وإنما كان بالفخر . وهجاء الفرزدق خاصةً يكاد يكون كله فخرًا واستعلاء . ولبس لشعره في الوقوف على الأطلال ميزة خاصة به .

وكلا الشاعرين ، الأخطل والفرزدق ، يمدّون حدّ شعراء الجاهلية في هذا الشعر . فيقفان على الديار ، ويصفان آثارها وبقاياها ، ويذكران اندثارها ، ويصفان الوحوش التي تألفها بعد رحيل أهلها ، كما كان يفعل

الجاهليون سواء . وهذا دون اهتمام كبير بالحالة النفسية . على أن الجاهليين كانوا أكثر أصالة ، وأصدق شعوراً .

* * *

أما جرير فقد كان الشاعر الأوحده الذي تعلق بالمنازل والديار بين شعراء العصر الأموي . وقد أشبه شعراء عصره في الإكثار من الغزل وبدء قصائده الكبرى به وبالشكوى على طريقة شعراء الغزل المندري البداءة في الغزل والشكوى ، ويتذكر عهد الشباب وبكاء أيامه المولوية والنعمي على المشيب والإزراء به ، على طريقته الخاصة . ولكنه ، إلى ذلك ، ظل منمقاً بالمنازل والديار ، وقال في الوقوف بها شعراً كثيراً ، حتى فاق في ذلك كل من أتى قبله ومن أتى بعده من الشعراء ، سوى أبي 'عبادة' البحتري في العصر العباسي .

وجرير ، على إكثاره من شعر الوقوف على الأطلال ، لا يطيل هذا الشعر في القصيدة الواحدة ، بل سرعان ما يتركه إلى الغزل أو غيره من الأغراض . وهو يلهل هذا الشعر هلملة جميلة ، ويبعد به عن الطريقة الجاهلية ، ويسير جنب جنب مع شعراء الغزل المندري في وصف مشاعره ، والاهتمام بالحالات النفسية حين الوقوف على الأطلال . وهو مثلهم يحب المنازل والديار حباً جماً . فما ينفك لذلك يحببها ويناديها ويناجيها ، ويدعو لها بالشقيا والبقيتيا في كل قصيدة من قصائده . وتسري في شعر جرير في الوقوف على الأطلال رقة وعذوبة ، نحسها أيضاً في غزله ومراثيه وشعره في بكاء أيام الشباب جميعاً .

على أننا نجد جريراً يذهب في شعر الوقوف على الأطلال مذهباً جديداً لم يأخذ به غيره ممن سبقوه . وذلك نزعته إلى تقديم الغزل على هذا الشعر

في بعض الأحيان . وقد نرى آثاراً من هذا المذهب عند شعراء الجاهلية وشعراء الغزل ، ولكننا لا نرى ذلك عندهم واضحاً بيّناً في صورة نزعة ظاهرة ، تتكرر مرةً بعد مرة في شعر شاعر واحد بمينه . وقد ذهب جرير هذا المذهب في قصيدته الشهيرة التي بكى فيها زوجته أمّ حزرة خالدة ، واستلها بهذا البيت المشهور :

لولا الحياء لعادني استعمارٌ ولزرتُ قبركِ والحبيبُ يزارُ^(١)
فهو ، بعد بكائه أمّ حزرة بكاءً طويلاً جليلاً على هذه الوتيرة ، يمود إلى دارها بالنميرة ، فيذكرها ويكفيها ويصف ربّما وآثارها في قوله :

يا نظرةً لك يومَ هاجت عبرةً من أمّ حزرة بالنميرة دارُ^(٢)
تحيي الروامسُ ربّما ، فتُجيدُهُ بعد البلى ، وتُتمتُهُ الأمطار
وكان منزلةً لها بجلاجلٍ وحيّ الزبور تُجيدُهُ الأحبار
وقد سار جرير على هذه الطريقة في قصائد كثيرة من شعره . منها القصيدة التي مطلعها :

قد قرّب الحيّ إذ هاجوا لإصعادٍ بزلّاً تحيِّسُهُ أراماً أقيادٍ^(٣)
ومنها القصيدة التي مطلعها :

بأن الخليطُ برامتَيْنِ فودّعوا أو كلّما رفعوا لبين تجزّع^(٤)
ومنها القصيدة التي مطلعها :

ودّع أمانةً ، حان منك رحيلٌ إن الوداع إلى الحبيب قليل^(٥)

(١) ديوان جرير ١٩٩ .

(٢) ديوان جرير ٢٠١ .

(٣) ديوان جرير ١٥٢ .

(٤) ديوان جرير ٣٤٠ .

(٥) ديوان جرير ٤٧٢ .

فهذه القصائد جميعاً وغيرُها يدوُّها جرير بالفزَل ، ثم ينتقل منه إلى شعر الوقوف على الأطلال ، ويمزجه بالفزَل مزجاً . وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه ، وسار عليه في كثير من قصائده كما قلنا .

وقد بقتن جرير في مذهبه الجديد هذا ، فراوح بين الفزَل وشعر الوقوف على الأطلال حالاً بعد حال في القصيدة الواحدة عينها . فقصيدته الفائية التي يمدح بها يزيد بن عبد الملك يدوُّها بالرحيل ، والرحيل من معاني الفزَل ، فيقول : (١)

انظر خليلي بأعلى ثمداء ضحى
أستقبل الحى بطن السر ، أم عسفوا
والعيس جائلة أغراضها خنف
فالقلب فيهم رهين أبنا انصرفوا
.

ثم يترك الظاعنين وشأنهم ، وكأنهم قد أمتعوا في السير ، فامتدَّ بهم المدى ، وغابوا عن عينيه ، ويعود إلى الديار ، وكأنه يسلي بها همَّه ، ويمزِّي قلبه عن الظاعنين ، فيقول (٢) :

ياحبذا الخرج بين الدام فالأدمى
ألم على الربع بالترباع غيرَه
فالرمت من برقة الروحان فالعرف
ضرب الأهاضيب والشماتجة العصف
كأنه بعد تحنَّان الرياح به
رق تبيَّن فيه اللام والألف

ثم يبدو له ، فيعرض عن الديار ليأخذ بالفزَل . ولكنه لا يلبث حتى يراجع الحنين إلى المنازل ، فيعود إلى ذكرها مرة أخرى ملوماً حارّاً بالأسأ ، ويقول (٣) :

(١) ديوان جرير ٣٨٥ .

(٢) ديوان جرير ٣٨٦ .

(٣) ديوان جرير ٣٨٧ .

قال المواصل : هل تنهك تجربة أمارى الشيب والأخذان قد دلفوا؟
 أما تليم على ربع بأسنمة إلا لمينيك جارٍ غربته يكف؟
 يا أيها الربع ، قد طالت صابتنا حتى مللنا ، وأمسى الناس قد عزفوا
 ولكن جريراً لا يفتن هذا الافتنان ، ولا يعمد إلى هذه المراحة بين
 شعر النزل وبين شعر الوقوف على الأطلال في قصيدة أخرى غير
 هذه القصيدة .

والنتيجة أن جريراً قد حاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بالنزل .
 وهذا مذهب جديد للجرير ابتدعه لنفسه ، وسار عليه في كثير من قصائده . ويُعدّ
 مذهب جرير هذا خطوةً جديدةً في تطور شعر الوقوف على الأطلال .
 وكان شعراء النزل قد خطّوا الخطوة الأولى في هذا السبيل حين اهتموا
 بمشاعرهم وأحوالهم النفسية خاصة ، وغلبوها على المعاني الأخرى في هذا
 الشعر . وقد جاراهم جرير في ذلك ، ثم جاء بمذهبه الجديد في محاولة مزج
 شعر الوقوف على الأطلال بشعر النزل كما قلنا .

الدكتور هزّة حسن



مقالة (الحواس)

مخطوطة نادرة لعبد اللطيف البغدادي
صورها على النسخة الأصلية وحققها وعلّق عليها
الدكتور فيصل دبدوب

(وألقاها في المؤتمر الطبي العربي السابع المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٨)

لا جرم بأننا في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة .
ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم إحياء تراثها ونفض غبار الإهمال عن
ذخائرها وكنوز أجدادها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع ما لها من
جلال القدم وجمال العلم ، صورت هذه الرسالة عن النسخة الفريدة المودعة
في الاسكوريال باسبانيا (الفردوس المفقود) وهي « مقالة في الحواس »
لعبد اللطيف البغدادي أورد ذكرها ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء وابن شاطر
الكوفي في « فوات الوفيات » والرسالة لم تطبع من قبل وليس لها نظير في
المكتبات العالمية وهي مكتوبة بخط مغربي جميل . ومقالة الحواس خالية من
اسم الناسخ وتاريخ الاستنساخ .

وصف الرسالة :

عدد صفحات الرسالة سبع صفحات ونصف الصفحة وعدد أسطر كل
صفحة خمسة عشر سطرأً فيكون مجموع أسطرها (٩٦) ستة وتسعين سطرأً ،
وفي كل سطر تسع كلمات تقريباً فيكون مجموع كلمات الرسالة (٨٦٤) ثمانمائة
وأربعاً وستين كلمة تقريباً .

موضوع الرسالة :

أما موضوع الرسالة فالحواس الخمس وخلاصة ما يقرره فيها البندادي بدور حول تحليل وتحليل وتصنيف مدركات الحواس تحليلًا وفلسفيًا ، ويمكننا أن نجعل قول عبد اللطيف في هذه الرسالة بالنقاط التالية :

١ - أن كل حاسة تختص بصنف من المدركات ولها عضو خاص بها عدا حاسة اللمس فهي سارية في الجلد حيثما وجد عصب الحس ، ويقول إنها مقدمة على سائر الحواس .

٢ - إن حاسة الذوق تأتي بعد حاسة اللمس من حيث صحة الإدراك .

٣ - إن إدراك حاسة الشم أضعف من إدراك حاسة الذوق .

٤ - ويقرر بأن الروائح اشتق لها أسماء من الطعوم مثل رائحة طيبة وكريهة وحادة وهكذا .

٥ - ويقرر أيضاً بأن حاسة الشم ليست ضرورية لكل حيوان فبعض الحيوان محروم منها ، وبعضه ضعيف حاسة الشم كالسمك مثلاً ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في الكلاب وبعض الطيور .

٦ - ويقول بأن حاسة البصر تأتي بعد حاسة الذوق من حيث قوة الإدراك وصدقه .

٧ - ويذكر بأن حاسة السمع هي آخر الحواس رتبة وأقلها إدراكاً .

٨ - ويشير إلى أن الصوت ينتشر في الهواء على شكل دوائر أو قطع دوائر حتى يقرع طبلة الأذن فيحدث إدراك السمع .

٩ - وذكر كذلك بأن حاسة السمع ليس لها أسماء خاصة بمدركاتها ،

بل إن أسماءها مستعارة من مدركات البصر أو غيره من الحواس ، فيقال صوت طويل وقصير وصوت طيب ولذيق وكريه وهكذا

فأسماء مدركات هذه الحاسة منقولة فلا تنقل إلى حاسة أخرى .

موجز حياة مؤلف الرسالة :

هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد الشافعي ويعرف بابن اللباد .

موصلي الأصل بنداوي المولد ، ولد ببغداد في أحد الربيعين عام (٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م) خمسة وسبع وخمسين وتوفي فيها في (١٢) الثاني عشر من محرم سنة ستمئة وتسع وعشرين (٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ودفن في الوردية عند أبيه وذلك بعد أن خرج من بغداد وبقي غائباً عنها خمساً وأربعين سنة .

دخل الموصل عام (٥٨٥ هـ) خمس وثمانين وخمسة ودرس على (الكامل بن يونس ودرس في مدرسة ابن مهاجر الملقبة ودار الحديث التي تحتها ، وأقام في الموصل سنة ثم انتقل إلى دمشق ، ومنها إلى عكا حيث قابل ابن شداد ، والقاضي الفاضل ، وقصد بعدئذ القاهرة وتعرف فيها على ابن ميمون ، والشارعي ، وياسين السيميائي ثم قصد القدس ، ومنها توجه إلى دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتركها لما ملكها الملك العادل متوجهاً إلى القدس وعاد من القدس إلى دمشق ، ثم توجه نحو بلاد الروم ومنها إلى حلب ، وبعد أن أقام فيها فترة من الزمن قصد بغداد في طريقه إلى الحج وتوفي فيها كما ذكرنا قبل قليل .

عصره :

كان عصره عصر توقف في الملموم لتداعي أركان الخلافة وانشغال الأمة في صد غارات الصليبيين وللقضاء على المعتزلة قبلئذ ولم تخل الأمة العربية رغم ذلك من علماء أفذاذ من أمثال البنداوي ظهوروا هنا وهناك ، فأناروا الطريق للركب الحضاري الذي سار على دربهم .

مصنفاته :

ألف البغدادي ما يزيد على مئة وخمسين كتاباً ورسالة ومقالة ، ولا عجب فالرجل كان « معلِّمة » أي دائرة معارف عامة كما يقول (هوتمان) ، والطبوع من كتبه هو :

- ١ - الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث العائنة بأرض مصر ، أو آثار مصر . طبع في طنجة عام (١٧٨٩ م) وفي باريس ، وفي مصر عام (١٢٨٦ هـ) وفي اكسفورد عام (١٧٠٢ م) وعام (١٨٠٠ م) كذلك وطبعت ترجمته بالانكليزية مؤخراً في لندن مع صور للمخطوط بالعربية .
- ٢ - ذيل فصيح ثلث : وقد طبع كتاب التلويح للهروي عام (١٢٨٥ هـ) وعام (١٣٢٥ هـ) .

نص الرسالة

المقالة الأولى في الحواس

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي مقالة في الحواس ومدركاتها وطبيعة مراتبها ونسب بعضها إلى بعض . وقد علمت أن الحواس خمس وانها تشترك في إدراك أغراض الأجسام ، وأن كلاً منها يختص بصنف من المدركات ، ولا يشترك اثنان منها في صنف واحد من المدركات معاً ، وكل واحد من الحواس له عضو خاص به هو آلة له ماخلى حاسة اللس فانها مسارية في الجلد بأسره ، وفي كثير من اللحم الكائن تحته ، وبالجملة في كل ما أنبت فيه عصب الحس ، وهذه الحواس على طبقات ، فأولها ما يدرك من محسوسه أعراضه الفائرة فيه

والمتمصلة به وذلك عند مباشرته له كحاسة اللمس في إدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة والثقيل والثين والصلابة واللامسة والخشونة ونحو ذلك ، وهذه الحاسة عامة للحيوان ومقدمة على سائر الحواس وهي أثبت معرفة وأقوى إدراكاً وأصدق حكماً ، وتتلوها حاسة الذوق ، وهي تختص باللسان ، ويدرك من محسوسها الطعوم المتخللة منه المتخلطة بالرطوبة المتخللة في اللسان ، وإنما يكون ذلك بانفصال شيء من المحسوس واتصاله باللسان عند مباشرة اللسان ماله طعم من الطعوم الثمانية ، وهي عامة للحيوان وإدراكها قوي وحكمها صادق ، ولا تكاد تغلط إلا نادراً وعند حلول آفة بها . وتتلوها حاسة الشم وهي تدرك من محسوسها الروائح المتخللة منه المنفكة عنه المتخلطة بالنسيم المستنشق الواصل إلى الدماغ ، وذلك يكون عند مباشرة حاسة الشم الهواء المتنسم الذي انفصل عن الجسم ذي الرائحة أو اختلط به شيء من لطيفه المنفصل عنه الحامل للرائحة ، وإدراك هذه الحاسة أضعف من إدراك حاسة الذوق ، ولكن بينها مناسبة قوية وشبه ظاهر حيث أن البخار الحامل للرائحة شبيهاً بالرطوبة الحاملة للطعم ، ولما كانت حاسة الذوق تباشر الجسم من مكان قريب وبمتوسط خاص منحصراً ، كانت أصدق وأقوى من حاسة الشم ، إذ كانت حاسة الشم تدرك محسوسها بمتوسط كثير مشترك ولا تباشر الجسم [ذي] (في المخطوط (ذ) فقط) الرائحة بذاتها بل بوساطة ومن مكان بعيد ولذلك صار يشق للروائح أسماء من الطعوم وينقل إليها منها فيقال رائحة طيبة وكرهية وحادة وحريرة وأمثال هذا ، وإن كان للروائح من ذلك أسماء تخصها كمثل النتن والذفر] [(١) ونحو ذلك ، وليست هذه الحاسة ضرورية

(١) كلمة غير واضحة .

لكل حيوان ، بل كثير من الحيوان لا تكون له هذه الحاسة ، أو تكون له ضعيفة كالسمك . فأما الإنسان فإن حاسة الشم فيه وإن كانت ضعيفة أضعف منها في كثير من الحيوان ، إلا أنها أصدق إدراكاً وأقوى تمييزاً لفصول المشمومات ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في صنوف من الطير وصنف من الكلاب . ويتلو هذه حاسة البصر وهي تدرك من محسوسها اللون وما يتصل بذلك مثل التخطيط والترتيب والوضع والشكل والقرب والبعد والحركة والسكون ، من غير أن تلامسه كالشمس ، ومن غير أن يفصل من المحسوس شيء يتصل بالحاس كالذوق أو يتصل بالوئدي إلى الحاس كالشم ، لكن لا بد لمقابلة البصر للبصر وارتفاع الحاجز بينها ، وإنما تدرك منه أحواله الفائرة فيه أو ما هو بمنزلة الفائر فيه ، وهو أيضاً قوي الإدراك قليل الكذب سهل تبين الغلط . ويتلوها حاسة السمع وهي آخر الحواس رتبة وأقلها عموماً وضرورة وأضعفها تمييزاً بطول مدركتها ، وإنما تدرك في الأجسام الأعراض المنفصلة عنها غير الفائرة فيها ، أعني الصوت الحادث عند مصادمة الأجسام التابعة لحركاتها ، وهو أثر حادث في الهواء تابع لتصادم الأجسام بقوة ، ولا يزال ذلك الهواء المتأثر بذلك الأثر يكسب مجاورة أثره حتى يصل إلى العُصْب المفروشة على (الصمخ) التي هي بمنزلة الرق على الطبل . وهناك موضع السمع وقوة الإدراك وهذا الأثر الحادث في الهواء عند إدراكه صوتاً إنما هو دوائر أو قطع دوائر ، لأن الهواء بسيط لا يقبل ما كان من الأشكال ذا زوايا ، ولئلا يختلف الإدراك ، لأن الزاوية ليست كالضلع ولا الدور كالمثلث والمربع والخمس وغيره ، ولأجل ذلك ضعف إدراك قوة السمع عنه تمييز فصول مدركتها ، وصارت نسبتها إلى حاسة البصر في الإدراك والنقص عنها كنسبة حاسة الشم إلى حاسة الذوق في الإدراك والنقص عنها . فلذلك

لا يوجد لأنواعه وفصوله أسماء خاصة بحسبه ، بل مشتقة من أسماء أنواع
مدركات البصر أو غيره من الحواس ، ومنقولة منها إليه . كقولهم صوت
طويل وقصير وأصله في السطوح البصرة . وكقولهم صوت طيب ولذيد
وبشع وكريه وأصله لحاسة الذوق ، وكقولهم صوت منعش ورخيم وندولين
وشديد وحار وبارد وثقيل وخفيف ، وأصل هذا كله لحاسة اللمس ، وكذلك
قولهم كلام (مفهوس ومبتجج) (هكذا وردت في النص) وكلام [له ما]
(هكذا في النص) وعليه رونق ، وكله مستعار من مدركات البصر .

ويقال كلام حلو وعذب ونغم كذلك . وقد ينتقل إليه العام كحاسة
الذوق الذي هو جنس لها أو كالجنس ، فيقال ذقت الكلام وذقت النغم ،
وذلك إذا تأملت فصوله الخفية أو معانيه التامضة . وقد يقال : وزنت
الكلام والنغم والصوت وألفيته موزوناً وذلك إذا أمنت في تمييز مطابقة
الكلام لمعناه ، أو في تمييز فصول الصوت وتناسب النغمات ، وأصل الوزن
كحاسة اللمس والبصر ولا يشتق لهذه الحاسة أعني حاسة السمع أسماء كما
لحاسة الشم لأن أسماء هذه الحاسة معظمها منقول فلم يحتمل أن ينقل مرة أخرى .
وحاسة السمع في الإنسان أقوى إدراكاً وتمييزاً لفصول الصوت من
سائر الحيوان ، ولذلك صار يدرك حدود الحروف وفصول الكلام ويفرق
بين أجناس النغمات ، فصار لذلك يفهم الكلام ويدرك الالحون والنهات ويتعلم
الموسيقى ويزداد تعجبه بالكلام والثناء به وطربه بالنغم وانفعاله منه ،
إلا أن فصول النغم الموسيقية أخف إدراكاً من فصول حروف الكلام ،
لأن حاجته إلى فهم الكلام أشد من حاجته إلى الكلام ، ولا حاسة أخص
بالعقل وأجدى عليه من اللمس ، ولذلك كانت حاسة اللمس عامة في الحيوان
وضرورة له ، وكانت حاسة السمع أخص الحواس وأخصها بالقوة الناطقة ،

وكانت منفعتها في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوان ، وكان حظ الإنسان منها أعظم من حظ سائر الحيوان .
تم القول والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا .

التعقيب على الرسالة :

١ - إن غايتنا من نشر المخطوط هو إظهار حلقة مفقودة في سلسلة تاريخ العلوم وغايتنا كذلك إظهار دور العلماء العرب في دفع عجلة العلم إلى الأمام في العصر الوسيط ، ومدى مساهمتهم في إلغاء التراث العلمي آنذاك كذلك .

٢ - وأن نبين كذلك بأن طالبي الحقيقة العلمية نسباً يجمعهم على تفاوت الزمان والمكان ، يستحث هم الأحياء منهم ويدفعهم إلى إحياء تراث الغابرين .

٣ - إن أسلوب مؤلف الرسالة جزل رصين قوي الألفاظ متين بناء الجمل ، خال من الزيادات فكان البغدادي أحس باحساس (كوتيته) إذ يقول في قصة فاوست ناقداً للأبحاث النظرية التقليدية ، (إنه لا قيمة للألفاظ البتة حيث لا توجد المعاني) .

٤ - تبرز أمامنا - في هذه الرسالة - الروح العلمية بوضوح وجللاء تلك التي استطاع البغدادي أن يرسبها على قواعد فلسفية لغوية ، فالقول هو عبارة عن مصنف طبي فلسفي لغوي .

٥ - سار صاحب الرسالة على طريقة الأفذاذ من علماء العرب أولئك الذين يتخذون من دقة الملاحظة العلمية ومن الوسائل الفلسفية

واسطة لتعليل النوامض العلمية التي يعجز الواحد منهم على معرفة
كنها بوسائله البدائية آنذاك .

٦ - سبق صاحبنا علماء زمانه بقوله بأن الصوت يسير على شكل دوائر
وأشياء دوائر .

٧ - والبغدادى أول من اهتم بصدق الإدراك حين صنف الحواس
فأعطى حاسة اللمس الأولوية .

وختاماً أقول:

إن اعترض معترض قائلاً ، مالنا والعلم القديم ؟ والإنسان الحديث أصبح
يفوق في الماء ويصعد في الأجواء ويفجر الذرة ويسخر الطبيعة ؟ فأقول
ما قاله الدكتور جورج سارطون : إننا لكي نكون من خيرة أبناء هذا
الجيل بحق ، يجب أن ننظر إلى الحاضر تارة وإلى الماضي تارة أخرى لنبني
من أجل مستقبل أفضل وأسعد .

وبعد : فإن العلم سلسلة مترابطة بأحكام بدأت منذ خلق الإنسان أو
منذ بدأ يتحضر ، وستنتهي يوم تقوم الساعة ويفور التنور . وقد ساهمت
في صياغة حلقات هذه السلسلة معظم شعوب العالم ، وكان للحضارة العربية
الإسلامية القسط الأوفى والأرفع في هذا المضمار . فحق لها إذن أن تتبوأ
المكان الأسمى في سلم الحضارات .

الموصل - العراق

الدكتور فيصل مبدوب

مصادر البحث

- | | | |
|---------------------|---|----------------------|
| ١ - نص رسالة الحواس | : | لمبد اللطيف البغدادى |
| ٢ - عيون الأنباء | : | لابن أبي أصيبعة |

٣ — طبقات الشافعية	: للسبكي
٤ — انباء الرواة	: للقفطي
٥ — شذرات الذهب	: لابن الهاد
٦ — عقود الجواهر	: لجليل العظم
٧ — التمرين بالمؤلفين	: للمزاوي
٨ — معجم المطبوعات	: لسركيس
٩ — تاريخ العلم	: للدكتور سارطون
١٠ — كنوز الأجداد	: لكرد علي
١١ — تأريخ العلم	: للدكتور عبد الحليم منتصر
١٢ — العلم والانسية الجديدة	: للدكتور سارطون
١٣ — فوات الوفيات	: لابن شاكر الكتبي



كتاب الحجّة لابن خالويه

في القراءات السبع

توثيقه — منهجه

ابن خالويه من أئمة رجالات القرن الرابع الهجري ، في مجالات اللغة ، والنحو ، والقراءات وهو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، وكنيته : أبو عبدالله .

نشأ في همدان ، ثم وفد إلى بغداد ، ليتلقى عن شيوخها ، وبأخذ عن أعلامها . ولم تعرض كتب الرواة لسنة مولده ، وإن تعرضت لسنة وفاته ، فقد أجمعت على أنه توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة .

ومن أبرز شيوخ ابن خالويه ، ابن مجاهد الذي كان يلقب في عصره بشيخ الصنعة ، ويكفيه فخراً أنه أول من سبغ السبغة ، وكان إليه المرجع في فنّ القراءات . ومن شيوخه : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ، وكان من أعلم الناس وأحفظهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة .

ومن شيوخه : أبو سعيد السيرافي زعيم المحافظين في عصره ، وهازم مشيئ النطقي في مناظرة مشهورة .

ومن معاصريه : أبو علي الفارسي ، ذلك النحوي الذي اشتغل بالقياس والملة ، والنطق والجدل وكانت المنافسة بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي على أشدها ، سجلتها كتب الطبقات (١) ولا يتسع المجال لذكرها .

(١) خزنة الأديب للبغدادي ٢٣٩/١ .

ومن معاصريه : ابن جني تلميذ أبي علي الفارسي ، وقد شهد قصر سيف الدولة المناقشات الشهيرة بين هؤلاء الأعلام .

قال المرحوم الأستاذ أحمد أمين : وكان في القصر حزبان : حزب للمتنبي منه ابن جني النحوي ، وحزب عليه ، منه ابن خالويه اللغوي ، وأبو فراس الشاعر ، (١) .

إنتاجه العلمي :

ينص " السيوطي في البنية على أن " تصانيفه : الجمل في النحو — الاشتقاق — القراءات — إعراب ثلاثين سورة — شرح الدرديدية — المقصور والمدود — الألفات — المذكر والمؤنث — كتاب ليس — كتاب اشتقاق خالويه — البديع في القراءات (٢) .

وزيد كتاب « الإنباه » ما يأتي :

كتاب الأسد — تقفية ما اختلف لفظه ، واتفق معناه لليزدي — المبتدأ في النحو ، تذكرته ؛ وهو مجموع ملكته بخطه (٣) .

ومعجم الأدباء يزيد على ماذكر :

كتاب الآل : ذكر من أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قمماً وذكر فيه الأئمة الإثني عشر ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك (٤) .

وغاية النهاية يزيد : حواشي البديع في القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه امضد الدولة (٥) .

(١) 'ظهر الإسلام : ١ / ١٨٦ .

(٢) البنية : ١ / ٥٣٠ .

(٣) إنباه الرواة : ١ / ٣٢٥ .

(٤) معجم الأدباء : ٩ / ٢٠٤ .

(٥) غاية النهاية : ١ / ٢٣٧ .

ومن قراءاتي في مجال دراسة ابن خالويه أزيد على هؤلاء الرواة ما يأتي :

١ - كتاب الريح: وهو مخطوط يتكون من ثلاث ورقات رقم ٥٢٥٢ - ٥ - دار الكتب المصرية .

٢ - كتاب أسماء الله الحسنى : فقد نص في كتاب « إعراب ثلاثين سورة » أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى (١) .

٣ - رسالة من قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات ، وقد أشار إلى هذه الرسالة الشيخ محي الدين يحيى الثوري في كتابه « تصحيح التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي للشيخ أبي إسحاق الشيرازي : وقال ما نصه : قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات : يجوز ملء بالنصب ، والرفع ، والنصب أشهر ، وممن حكاه ابن خالويه ، وصنّف في المسألة (٢) .

٤ - كتاب مختصر في شواذ القراءات من كتاب « البديع » عني بنشره المستشرق برجستراسر ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .

٥ - كتاب الشجر : ويوفي نسبة الكتاب إليه المستشرق ج . برجستراسر ، فيقول :

« ليس مصنفه : بل الحقيقة مصنف اللغوي أبي زيد صاحب كتاب « النوادر » في اللغة (٣) .

٦ - العشرات في اللغات : أي اللغات التي لها عشر معاني ، وهو مخطوط بمكتبة جيد موقر بطهران ، ونسخ سنة ٧٦٠ هـ (٤) :

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١٤ .

(٢) التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ص ١٥ .

(٣) مقدمة مختصر شواذ القراءات ص ٦ .

(٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث ج ٢ ص ١٣ .

- ٧ - كتاب : المأثور الذي ردّ فيه على أبي علي الفارسي حينما ألف كتاب « الإغفال » ليردّ على شيخه أبي إسحاق الزجاج (١) .
- ٨ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر الديوان وتحقيقه ١٩٤٤ م ، وطبع في بيروت .
- ٩ - كتاب شرح فصيح ثعلب ، نقل عنه السيوطي في الزهر (٢) .
- وبمسد :

فإن هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه يشهد بقدرته الفائقة ، وثقافته الواسعة ، ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلنا على نبوغ الرجل ومكانته في حقل النحو واللغة .

كتاب الحجّة في القراءات السبع

توثيقه :

كان من مراجعي في إعداد رسالة الدكتوراه « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » كتاب الحجّة لابن خالويه ، مخطوط رقم ١٣٤ - قراءات - طلعت - دار الكتب المصرية . قرأت هذا الكتاب فراعني فيه أسلوبه الجزل وعبارته المختارة ، وعرضه للقراءات في ضوء النحو واللغة عرضاً جذاباً ، لا يبعد القارئ عنه ، ولا يجعل الملل يتسرّب إلى نفسه ، يعطيك النتيجة في صراحة ووضوح من غير أن يجهد نفسك ، أو يتعب عقلك ، من غير استطراد ينسيك موضوع الحديث كما فعل الفارسي في حجّته .

وهناك سحب من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه ، ودليلهم أنه لم يرد في كتب الطبقات أن لابن خالويه

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) الزهر لسيوطي ج ١ ص ٢١٣ .

كتاباً يسمّى كتاب الحجّة وإن ذكرت أنّ له كتباً في القراءات حملت أسماء مختلفة ، ولم يحمل واحد منها اسم الحجّة ؛ وبعد جهد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ، ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت أن أصدر حكلي في ثقة لا تعرف التردد ، وبإيمان لا يعرف الشك ، أن هذا الكتاب لسبته إلى ابن خالويه صحيحة ، وهذا هو الدليل :

١ - تلمذ ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا في الدراسة القرآنية ويتمكن منها ، ويلمّ بالقراءات ، ويدافع عنها ، وابن مجاهد أول من سبّع السبعة وكان إليه المرجع في فن القراءات كما يقول ابن الجزري (١) . وابن مجاهد حيناً ألف كتابه : القراءات السبع شرحه أبو علي الفارسي ، ومسمّى « الحجّة » ، فإذا كان أبو علي الفارسي يشرح القراءات السبع لابن مجاهد ، فليس بدعاً أن يتولّى هذا الشرح أيضاً تلميذه ابن خالويه ، لأنه ابن عصره ، ألّف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه ، وقدّم لنا إنتاجاً ضخماً تحدث عنه قبل ذلك .

ومن أمّ العلوم التي كانت تشغل أذهان العلماء إذ ذاك علم القراءات ، والاحتجاج بها في مجالي اللغة والنحو .

وقد أسهم في هذا الاحتجاج بالتأليف في عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى ٣٥١ هـ حيث ألف كتاب السبعة بملها الكبير (٢) .

وأبو محمد بن الحسن بن مقدم المطار المتوفى ٣٦٢ هـ حيث ألف كتاب « احتجاج القراءات » وكتاب « السبعة بملها الكبير » وكتاب « السبعة الأوسط » وكتاب « السبعة الأصغر » (٣) هذا فضلاً عن تأليف أبي علي للحجّة - كما قدمت - وابن جني للمحتسب في القراءات الشاذة . ومن أجل ذلك ألّف ابن خالويه

(١) غاية النهاية : ١٤٢/١ .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٣ .

(٣) الفهرست ص ٣٣ .

كتاب الحجّة في القراءات السبع ، ليدي بدلوه بين الدلاء ويسهم في هذا العلم الذي شغل أذهان العلماء في عصره .

وكل الذين ترجوا لابن خالويه أكدوا أن له كتباً في القراءات : كتاب البديع — كتاب مختصر شواذ القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة كما نصّ على ذلك ابن الأثير في غاية النهاية (١) .

وقد أشار ابن خالويه نفسه إلى أن له كتاباً في القراءات ، فيقول في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » عند ترجمته للقراءات في قوله تعالى « أنعمت عليهم » (٢) « وقد ذكرت علة ذلك في كتاب القراءات » (٣) والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لمّ لم يشتهر ابن خالويه بالحجّة ؟ ولمّ لم يذكر في كتب الرواة على حين ذكروا أن له كتباً في القراءات ؟

أقول : قد يرجع ذلك إلى أن الكتاب في القراءات ، فاستغنوا بذكرها عن كلمة الحجّة . مع أن تسمية الكتاب بالحجّة تسمية لا غبار عليها ، فهو في الاحتجاج بالقراءات ، ودائماً في كل مسألة يكرّر هذه العبارة ، والحجّة لمن قرأ .. الخ .

هذا تعليل ، وتعليل آخر ، وهو أن حجة أبي علي الفارسي غطت شهرتها على حجة ابن خالويه فاحتفظوا للفارسي بهذه التسمية ، واكتفوا بذكر القراءات لابن خالويه .

٢ — ومالي أذهب بعيداً ، وقد قدمت في إنتاجه العلمي أن لابن خالويه كتباً عديدة لم ترد في كتب الطبقات التي بين أيدينا ، مع أن ابن خالويه أشار إلى بعضها كشارته إلى أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى ، وذلك في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » كما أشرت إلى ذلك من قبل .

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) الفاتحة : آية ٧ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

٣ - التسمية بالحجة من عمل المتأخرين :

ولعلَّ التسمية بالحجة جاءت متأخرة عن تأليف كتاب الحجة ، وحتى كتاب الحجة لأبي علي الفارسي لم يقدمه لمعصد الدولة باسم الحجة ، وإنما قدمه بهذه العبارة :

« فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد » (١) .

وإبن خالويه لم يشر في مقدمته إلى هذه التسمية ، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج يقول : « إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على نأية الرواية ... إلى أن يقول :

وأنا بمون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم » (٢) .

ولما كان كتاب أبي علي في الاحتجاج سمي بالحجة فيما بعد ذلك ، وكذلك كانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه هي « الحجة » ، لأنه في الاحتجاج من ناحية ، ولأن عبارته في المقدمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى .

٤ - التنافس العلمي في عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتاب الحجة في القراءات ، فقد كان ابن خالويه منافساً للفارسي وابن جني ، فلما ألف الفارسي الحجة ، ألف ابن خالويه الحجة كذلك . ولما ألف ابن جني المحتسب في القراءات الشاذة ألف ابن خالويه كتابه في شواذ القراءات .

(١) مقدمة الحجة للفارسي : نسخة مصورة رقم ٤٦٢ - قراءات - دار الكتب المصرية .

(٢) مقدمة الحجة لابن خالويه .

وطبيعة هذا العصر تقتضي هذا التنافس العلمي في التأليف وفي موضوع
بمينه في كثير من الأحيان ؛ والدليل على ذلك أن أبا بكر محمد بن الحسن
بن مقسم ألف كتاب السبعة بعلمها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب
السبعة الأصغر ، كذلك ألف محمد بن الحسن الأنصاري في نفس الموضوع ،
حيث ألف كتاب السبعة بعلمها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب
السبعة الأصغر (١) .

وإذا كان الفارسي يقدم كتاب الحجة لعضد الدولة حيث يقول في المقدمة :
« أما بعد ، أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل ، المنصور ، ولي النعم
عضد الدولة ، وتاج الملّة — إلى أن يقول : فإن هذا كتاب تذكر فيه
وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى
ابن العباس بن مجاهد (٢) .

أقول : إذا كان الفارسي يقدم كتاب الحجة لعضد الدولة ، فإن خالويه
يقدم له أيضاً كتاباً مجدولاً في القراءات (٣) .

٥ — ومن أوضح أدلة الوثائق تشابه أسلوب الحجة ، وتشابه منهجه
مع مؤلفات ابن خالويه الأخرى ، وتمثيل هذا التشابه في عدة ظواهر قلّما
تتخلف ، أجمالها فيما يأتي :

أ — الإيجاز والاختصار : فهو في مقدمة الحجة يقول : « وأنا بمون الله
ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم ، في معاني اختلافهم ،
وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم ... إلى أن يقول : جامعاً ذلك بلفظ يسنّ جزل ،
ومقال واضح سهل ، يقرب على مریده وليسهل على مستفیده » (٤) .

(١) الفهرست : ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الحجة للفارسي : المقدمة .

(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٤) مقدمة الحجة .

وفي كتابه : إعراب ثلاثين سورة يؤكد هذه الظاهرة فيقول : « إني قد تحرّيت في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ما وجدت إليه سبيلاً ليمم الانتفاع به ، ويسهل حفظه على من أراد » (١) .

ب - ومن الظواهر إذا تحدّث عن مسألة ، وحرّر القول فيها ، ثم عرضت مسألة أخرى تشبهها لا يمد القول فيها ، وإنما يحيل إليه ، وهذه الظاهرة واضحة في الحجة ، وفي كتابه القراءات المخطوط بالجامعة المريّثة ، وفي إعراب ثلاثين سورة .

ج - الإكثار في هذه الكتب من النقل عن ابن مجاهد ، وابن الأنباري وغيرها من الأعلام الذين تتلمذ عليهم .

٦ - ومن أدلة التوثيق أن الأعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه « الحجة » كانوا أسبق منه زمناً مما يدل على أن الكتاب نسبته إليه أصيلة .

٧ - بمقارنة كتاب القراءات المخطوط بالجامعة المريّثة رقم ٥٢ قراءات ، والمنسوب إلى ابن خالويه - بكتاب الحجة ، انضح لي أن كتاب القراءات احتوى على نصوص كثيرة مقارنة من نصوص كتاب « الحجة » مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد ، والكتابان مختلفان من الناحية المنهجية ، ذلك لأن منهج ابن خالويه في كتاب القراءات المصور بمسند المخطوطات يقوم على الاستطراد ، والإطناب ، فهو يسند القراءة لأصحابها في سلسلة طويلة ، وهو يتحدّث عن تفسير معاني الآيات وأسباب زولها ، ويحشد قصصاً عديدة في مناسبات مختلفة ، وليست القراءات والاحتجاج بها إلا جزءاً من هذا المنهج ، فكتابه في حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات ، شأنه شأن كتب التفسير التي تتعرض لهذه الأغراض جميعاً .

(١) إعراب ثلاثين سورة : المقدمة .

أمّا كتاب الحجة ، فهو كتاب موقوف على القراءات وحدها في مجال الاحتجاج ، ولا يتعرض لتفسير المعنى إلا في القليل النادر .
ولعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق في التأليف من كتاب الحجة ، ثم نلخص هذا الكتاب ، وهذبه ، وجعله مقصوراً على القراءات وحدها ، وظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه ، فالمستشرق برجستراسر يقول عنه « وكان من عادة ابن خالويه أن يهذب مصنفات مشايخه » (١) وأزيد فأقول : ومصنفاته أيضاً ، أليس كتاب « مختصر في شواذ القراءات » الذي حققه ونشره المستشرق برجستراسر هو تلخيص لكتابه « البديع » في القراءات الشاذة .

٨ - قدم النسخ :

وتاريخ نسخ الحجة قديم ، لأنه نسخ سنة ٥٤٩٦ هـ ، وهو تاريخ قريب من عصر المؤلف ، على حين نجد كتاب القراءات ، المصور بعمد المخطوطات نسخ سنة ٥٦٠٠ هـ بمخطوط مختلفة ، آخرها خط صديق بن عمر بن محمد ابن الحسن (٢) .

وكتاب « إعراب ثلاثين سورة » الذي نشرته دار الكتب عام ١٩٤١ م اعتمدت فيه على النسخة التي احتوتها مكتبة الشنقيطي رقم ٧ - تفسير - دار الكتب ، وقد تمت كتابة هذه النسخة في العشر الأولى من شعبان الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين ، وسبعائة ، وملك بمدينة صنعاء المحروسة (٣) وذلك يؤكد أن كتاب الحجة أقدم كتاب من كتب ابن خالويه في مجال النسخ ، نعم ، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة

(١) فهرس مخطوطات الجامعة العربية ص ١٤ .

(٢) فهرس دار الكتب .

طلعت رقم ١٣٤ - قراءات ، وقد أشار إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، (١) .

وانفراد الحجة بنسخة واحدة في مكتبات العالم لا ينقص من قدره ، ولا ينزل من مكانته ، فتراثنا العربي ذهب معظمه بسبب الأحداث الجسام ، والفتن التي حلت بالعالم الإسلامي والعربي في مختلف العصور .
ولا أدل على ذلك من هذه العبارة التي ذيلت بها الصفحة الأخيرة من الحجة وهي :

« قوبل ، وصحّح بأصله المكتوب منه ، ولكن أين ذهب هذا الأصل ؟ أقول ذهب هذا الأصل ، لأن ظاهرة ضياع الكتب وفقدانها ليست غريبة على تراثنا العربي ، فهذا هو أبو علي الفارسي ذكر « أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شيء ... فأملئ عليه صدرأ كبيراً ، وتقصى القول فيه ، وأنه هلك في جملة ما فقدته ، وأصيب من كتبه .

قال عثمان بن جني : وإن وجدت نسخة ، وأمكن الوقت عملت بإذن الله كتاباً أذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب » (٢) .

ولم يكنف ابن جني بما حدثت عن شيخه بشأن ضياع كتابه الذي أملاه بفارس ، بل يبين في وضوح أكثر أنه وقع حريق بمدينة السلام ، فذهب به جميع علم البصريين .

قال : وكنت كتبت ذلك كله بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجده من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن (٣) .

(١) تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

(٣) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

فظاهرة ضياع الكتب إذن ظاهرة سائدة حتى في عصر المؤلفين أنفسهم ، وقد بلي بهذه الظاهرة المجتمع الإسلامي منذ أن أصبحت الدولة دويلات ، وزاد خطرهما أكثر حينما زحف التار على بغداد فالتهم تراث الأجداد . على أية حال كانت ، نحمد الله ، إذ حفظ لنا كتاب الحجة من ألفه إلى يائه لم يضع منه شيء .

مقارنة بين حجة أبي علي ، وحجة ابن خالويه :

قدمت أن ابن مجاهد هو أول من سبَّع السبعة ، وأنه بهذا العمل الذي انفرد به استطاع أن يفتح باب الاحتجاج بالقراءات في مجالي اللغة والنحو ، فتسابق تلاميذه إلى ذلك ، وأول من شرع في هذا أبو بكر محمد بن السري . شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتداءً بأملائه ، ولكنه لم يتمه (١) . وأمكن لأبي علي الفارسي أن ينجح فيما قصر فيه محمد بن السري ، فألف كتابه الحجة في الاحتجاج بالقراءات .

وكتاب الحجة للفارسي بين أيدينا مخطوطاً حيث تضم دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية نسخاً منه ، ومطبوعاً منه الجزء الأول حيث قام بتحقيقه أستاذنا علي النجدي والمرحوم الدكتور النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، وهم في هذا التحقيق قدموا جهداً جباراً يتناسب مع هذا العمل الخالد .

وبمقارنة كتاب الحجة للفارسي بكتاب الحجة لابن خالويه ، تبيّن اختلاف المنهجين وتباين الطريقتين :

فأبو علي في حجته ينوص إلى الأعماق ، فمن لم يكن ذا مقدرة على النوص لا يستطيع أن يتابع الفارسي ، فكثرة الاستطرادات ، وضخامة التعليقات قد تحول بين القارى وبين ما يريد .

(١) مقدمة الحجة لأبي علي الفارسي .

ومن هنا كان كتاب الحجّة للفارسي كتاباً لا يفهمه إلاّ القلّة ، ولا تهضمه إلاّ فئة خاصة تساحت بما تسليح به أبو علي من عقل منطقي ، يؤمن^١ بالقياس ، ويجري وراء الملة . وحتى في عصره ، عصر الازدهار الفكري ، عصر المنطق والفلسفة ، عصر المناظرات والمناقشات ، لم يلق هذا الكتاب قبولاً حسناً ، ولم يصادف في نفوس معاصريه التقدير اللازم لهذا الجهد المبذول فيه .

ويكفيّننا في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جني في ذلك ، وهي شهادة على النفس لأنّ أبا علي من ابن جني بمثابة الروح من الجسد .

يقول : ابن جني في كتابه « المحتسب » مانصه « فإنّ أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجّة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفون عنه كثير من العلماء » (١) . ويقول في موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالى في سورة الأنعام « تماماً على الذي أحسن » (٢) .

و قد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجّة في قراءة السبعة فأغرمه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية ، فضلاً عن القراءة ، وأجفاهم عنه . وأمّا كتاب الحجّة لابن خالويه ، فإنّ مؤلفه نهج فيه نهجاً آخر ، نهجاً يقوم على الرواية والسمع ، فليست اللغة في نظره تؤخذ من النطق ، أو تقوم على الأقيسة كما كان يفعل أبو علي في حجته .

ولعلّ السرّ في تأليف الحجّة لابن خالويه أنه أحسن في مرارة أن كتاب أبي علي لا ينتفع به الخاصة ، فضلاً عن العامة ، فحفره ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتنع ، وفي عرض شائق جذاب ، وقد جمل الاختصار رائده لينتفع الناس به أو كما يقول : قاصد قصد الإبانة في اقتصار ، من غير إطالة ولا إكثار ، جامعاً ذلك بلفظ بين جزل ، ومقال واضح سهل ، ليقرب على مرّبه ، وليسهل على مستفيدة .

(١) انظر مقدمة أ. المحتسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

(٢) الأنعام : ١٥٤ .

منهج ابن خالويه في الحجة وآرائه :

- ١ — اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركاً الروايات الشاذة المذكورة (١).
- ٢ — الإيجاز والاختصار من غير استطراد ممل، أو أسلوب معقّد .
- ٣ — عرض القراءات من غير سند الرواية ، لأن هدفه الإيجاز ، ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ليبين من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية .
- ٤ — وإذا عرض لمسألة ، ويّسن وجه التعليل فيها ، والاحتجاج بها ، ثم تكرر نظيرها لا يعمد القول فيها ، وإنما يحيلك إلى الموضوع ، حرصاً على الوقت ، وإيماناً بالإيجاز .
- ٥ — اللغة في نظره لا تقاس ، ونؤخذ سماعاً ، يقول في قوله تعالى « المتعال » (٢) ، والدليل على أن اللغة لا تقاس ، وإنما تؤخذ سماعاً قولهم : الله متعال من تعالى ، ولا يقال متبارك من تبارك .
- ٦ — لغة العرب في نظره وإن اختلفت حجة يؤخذ بها ، يقول في قوله تعالى : « وإن كنتم للرؤيا تعبرون » (٣) . روي عن الكسائي أنه أمال هذه ، وفتح قوله « لا تقصص رؤياك » (٤) فإن كان فعل ذلك ليفرق بين النصب والخفض فقد وهم ، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب .
- ٧ — ويطمئن إلى قول أهل اللغة ، لأنهم أصحاب رواية وسماع ، يقول في قوله تعالى « ولا تك في ضيق » (٥) : يقرأ بفتح الضاد وكسرهما ، وقد ذكرت حجته آنفاً وقلنا فيه ما قاله أهل اللغة .

(١) مقدمة الحجة .

(٢) الرعد : ٩ .

(٣) يوسف : ٤٣ .

(٤) يوسف : ٥ .

(٥) الإسراء : ١٢٥ .

- ٨ - يدافع عن القراءات السبع ، وينقد من يصف حمزة بأنه لا يعرف العربية واتساع كلام العرب (١) .
- ٩ - ومن منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة ، وألفاظ الأمثال فقد أنكر الخفض على الجوار في قوله تعالى « وأرجلكم » (٢) .
- ١٠ - لا يرجع إلى تفسير المعنى إلا في القليل النادر كتفسيره قوله تعالى « جعلناه شركاء فيما آتاهم » (٣) .

- ١١ - يمتد برسم المصحف ، ففي قوله تعالى « ثم اتخذتم » (٤) حيث ذكر أن من أظهر أتى بالكلمة على أصلها ، واغتم الثواب في كل حرف منها .
- ١٢ - وهو في الحجّة مستقل التفكير ، متحرر النزعة لا يتعصب للبصريين ، ولا للكوفيين لأنه قد يعرض آراء المدرستين ، وحجّة كل منها من غير ترجيح ، وقد يرجح بأدلة يراها ، وقد يختلف عنها بآراء متحررة .
- وظهور هذه النزعة التجديدية جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة ، ونهج فيها نهجاً جديداً ، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين ، ولا طريقة البصريين ، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلى وأحسن .

قراءات لم ترد إلا عن طريقه :

- ١ - وذلك في قوله تعالى « فله عشر أمثاله » (٥) .
- قال ابن خالويه : « يقرأ بالتثنية ، ونصب الأمثال ، وبطرحه والخفض ، فالحجّة لمن نصب أن التثنية يمنع من الإضافة ، فنصب على خلاف المضاف

(١) عند قوله تعالى : « ومكر السيء » فاطر : ٤٣ .

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) الأعراف : ١٩٠ .

(٤) البقرة : ٥١ .

(٥) الأعراف : ١٦٠ .

والحجة لمن أضاف أنه أراد فله عشر حسنات ، فأقام الأمثال مقام الحسنيات ، وليس في كتب القراءات ، أو كتب التفسير التي بين أيدينا إلا " حذف التنوين وجرّ اللام بالإضافة ، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا الحسن البصري فإنه كان يقرأ «عشر» بالتنوين ، وأمثالها بالرفع ، وذلك وجه صحيح في المريئة - غير أن إجماع قرّاء الأمصار على خلافها .

أما رواية النصب فلم أجدها إلا " عند ابن خالويه في حجّته .

٢ - ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا . يقول في قوله تعالى : « بنصب » أجمع القراء على ضمّ النون إلا " ما رواه حفص عن عاصم بالفتح وهما لفتان .

كذلك ينسب إليه قراءة أخرى عند قوله تعالى : « وعزّني في الخطاب » (١) قال : إسكان الياء إجماع إلا " ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلة الاسم . كذلك قوله تعالى « وعزّني » بالتشديد إجماع إلا " ما رواه أيضاً عنه بالتشديد ، وإثبات الألف ، فهما لفتان .

(الكويت) الدكتور عبد العال سالم مكرم



مصادر القصص الإسلامية

مصادر القصص الإسلامية كثيرة وشتى ، يصعب تحديدها وتحديد معالمها بصورة متقنة شافية . فهي تختلط في مضمون القصص اختلاطاً لا نجد معه أصلاً واحداً متميزاً عن بقية الأصول . ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذا الاختلاط أن الكتّاب المسلمين يمتدّون بالدرجة الأولى على الطريق الشفوي المباشر في نقل القصص وفي نقل الروايات يستعينون بها على بناء التاريخ العام أو على تفسير القرآن أو قصص القصص الممتعة ..

فالمسلمون ينقلون عن رواة كانوا يدعون معرفة الأصول القديمة الدينية أو كتب سير الملوك العرب والعجم ؛ لكن ما إن يمرّ قرن ونصف من الزمن على الإسلام حتى يشهد المسلمون نشاطاً مدهشاً في الترجمة والتأليف يؤدي إلى كشف عوالم جديدة عليهم ظلت سابقاً تنتقل إليهم عن طريق الروايات الشفوية بالدرجة الأولى ، طيلة قرون قبل الإسلام وبمده . والله وحده أعلم كم تصرف هؤلاء الرواة في المصادر التي استمدوا منها حتى اطلع المسلمون المتأخرون على شيء من أصولها ، واستطاعوا حينذاك أن ينقلوا عنها نقلاً مباشراً ، وبهذا انتقلت العناية عند الكتّاب والمؤلفين المتأخرين إلى النقل عن الكتب التي شهدوها بأنفسهم بواسطة الترجمات التي تهيأت لهم سواء أكانت هذه النقول عن الكتب المقدسة ، أم عن كتب التاريخ والسير ، والقصص والأسفار والنوادر .. الخ .

ومن الجدير بالذكر أن الكتب المؤلفة في السير وفي قصص الملوك والأمم الغابرة التي دوّنها المؤلفون المسلمون المتأخرون كابن هشام أو مقاتل

ابن سليمان ، ترجع في أصول روايتها إلى رواة متقدمين مثل وهب بن منبه وابن إسحاق وكتب الأخبار وغيرهم .. وخير دليل على ذلك تأليف ابن هشام للسيرة النبوية المسندة إلى ابن إسحاق ، وإلى كتاب التيجان الذي يرفعه إلى وهب بن منبه بواسطة رواة آخرين (١) .

وهذا ما فعله تلامذة ابن هشام بعده ، كالبرقي الذي روى أخبار عبيد ابن شربة ودونها مسندة إليه في كتاب مستقل وكأنه من تأليف عبيد ابن شربة هذا (٢) .

وبعد قليل أعرض لهذا الموضوع بتفصيل أكبر عند الحديث عن وهب بن منبه .

بإمكاننا ، إذن ، أن نصنف مصادر القصص الإسلامية إلى صنفين رئيسين ، وكأننا بهذا نصنفها أيضاً إلى مرحلتين مهمتين :

- (١) الأولى تعتمد على مصادر النقل الشفوي : عن رواة مسلمين أو رواة دخلوا في الإسلام ، بعد اليهودية أو النصرانية .
- (٢) الثانية تعتمد - إلى جانب المصادر الأولى - على كتب رآها المسلمون بعد فترة من الإسلام ، وهي في الغالب مترجمة .

(١) مصادر النقل الشفوي :

لقد سكن الجزيرة العربية جماعة من أصحاب الديانات ؛ سكن بعضهم في الحجاز وآخرون في اليمن وفي نجران وغيرها . وقد خصت الروايات الإسلامية جماعة من القبائل أو الأفراد في الجزيرة العربية تمتن دخل قبل الإسلام في ديانات - عدا عبادة الأصنام - كالنصرانية واليهودية والثنوية . فأمّا

(١) انظر كتاب التيجان : (طحيدرآباد سنة ١٣٤٧ هـ) .
 (٢) كتاب أخبار عبيد بن شربة مطبوع مع التيجان في مجلد واحد .

من تهوّد من العرب و فاليمن بأسرها ، — كما يقول اليعقوبي — إذ كان تبع حمل حبرين من أجبار اليهود إلى اليمن فأبطل الأوثان وتهوّد من باليمن وتهوّد قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير وتهوّد قوم من بني الحارث بن كعب وقوم غسّان وقوم من جذام . وأمّا من تنصّر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزّى منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى وورقة بن نوفل بن أسد ومن تميم بنو امرئ القيس بن زيد مناة ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتذوخ وغسان ونخم . وترندق حبر بن عمرو الكندي ، (١) .

لقد اشتهرت الروايات المنقولة عن مصادر يهوديّة غير معيّنة عند المسلمين باسم (الاسرائيليات) ، وقد برز فيها جماعة من الرواة الذين اتصلت اسمائهم بأهل الكتاب وبمصادرهم ، وادّعوا معرفة تاريخ الأنبياء وقصصهم القديمة . ولقد عرف من هؤلاء الرواة راويان من يهود اليمن هما وهب بن منبه وكعب الأحبار اللذان لا يكاد كتاب في التفسير أو التاريخ الإسلامي أو الجغرافية أو الأدب يخلو من ذكرهما والنقل عنها . ويجدر بنا أن نقول إن المسلمين أنفسهم قد زادوا من شأن هذين الراويين مع تقدم الزمن ، فتضخمت بذلك المادّة القصصيّة التي تنسب إليهما ، هذا مع ادّعاء كلٍّ منهما معرفة العدد الضخم من الكتب التي كانا قد اطلعا عليها ، فقد قيل إن وهب بن منبه كان يقول و قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً ، (٢) . وتجعلها مصادر أخرى اثنين وتسعين كتاباً كلها أزلت من السماء ؛ اثنان وسبعون منها في الكنائس

(١) اليعقوبي : تاريخ (ط النجف) ، ج ١ ص ٢١٤ .

(٢) ياقوت ، نقلًا عن ابن قتيبة : معجم الأدباء (ط المأمون) ج ٩ ص ٢٥٩ .

وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها إلا قليل (١) . وتشير روايات أخرى إلى أنه قرأ ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً (٢) . لكن الروايات الإسلامية التي تنقل عن وهب قلها تعنى بذكر الكتب التي ينقل عنها أو بذكر مصادر رواياته . ولذلك أصبح هذا خير معين للقصاص يستمدون منه مع التزبد والمبالغة المقصودة التي تطعم بها القصص الإسلامية . فقد يكتفى بذكر اسم وهب وحده لإساعة النقل عن مصادر غير معلومة .

ومع هذا قيل إن وهب بن منبه نفسه قد كتب بعض الكتب عن الملوك القدماء . فقد كانت له صلة عدا صلته بتاريخ اليهود والأنبياء ، صلة لا تقل أهمية عن تلك وهي تفسر لنا كثيراً من الروايات المتأخرة التي تنسب إلى وهب وترجع في أصلها إلى مصادر فارسية أيضاً . فقد كان وهب معدوداً في جملة الأبناء أي من الفرس الذين أنجد بهم كسرى أنوشروان سيف بن ذي يزن الحميري لقتال الحبشة . وقد نسبت إلى وهب روايات تتصل بتاريخ اليمن وملوكها . فقد قال ابن خلكان أنه رأى لوهب تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك التوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلد واحد . وهو من الكتب المفيدة - كما يقول - (٣) . وأما هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا والمعروف باسم (كتاب النيجان في ملوك حمير ... (٤)) وقد قال فيه بروكلمان : « الصحيح أن هذا الكتاب لابن هشام نفسه اعتمد فيه بصورة أساسية على إسرائيليات وهب بن منبه وإن روى أيضاً عن مصادر أخرى مثل محمد بن السائب الكلبي وأبي غنم ، وذكر فيه أسطورة عرب اليمن إلى سيف بن ذي يزن (٥) » .

(١) ابن سعد : الطبقات (بيروت ١٩٥٧) ج ٥ ص ٥٤٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) وفیات الأعيان (ط القاهرة) ج ٥ ص ٨٨ .

(٤) الكتاب ذكر سابقاً (حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ت النجار) ، ج ١ ص ٢٥٢ .

ولابن هشام طريقة غريبة في إسناد روايات هذا الكتاب ، فهو يقول مثلاً « قال وهب - قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الملك البسكافي عن محمد بن اسحاق المطلي عن عبيد بن شربة الجرهمي .. » (١) فالرواية تبدأ بوهب ، ثم لابن هشام نفسه وتنتهي عند عبيد بن شربة ولا ندري أين نضع وهب بن منبه منها ، لا سيما وقد ذكرت الروايات أن عبيد بن شربة نفسه كان من المعمرين الذين أدركوا كثيراً من الأمم القديمة ، عاش حتى أدرك عصر معاوية بن أبي سفيان .

يضاف إلى ذلك أن روايات كثيرة تنتهي عند ابن عباس ويبدو فيها وهب ابن منبه كراوي من الرواة الذين نقل ابن هشام الروايات بواسطتهم .

ولعل ابن هشام قد استعان بروايات وهب لكتابة كتابه هذا ، كما استعان بابن اسحاق عند كتابة السيرة النبوية ، وتصرف في رواياتها بطريقة الخاصة . لكننا لا ندري إن كان كتاب التيجان هذا قد روي برواية أخرى عدا رواية ابن هشام عن وهب بن منبه ، كما رويت السيرة بغير رواية ابن هشام (٢) . لكن المصادر الإسلامية تستعين بروايات وهب ولا تشير إلى كتاب معين ، وهذا ما فعله ابن هشام في كتاب التيجان هذا أيضاً .

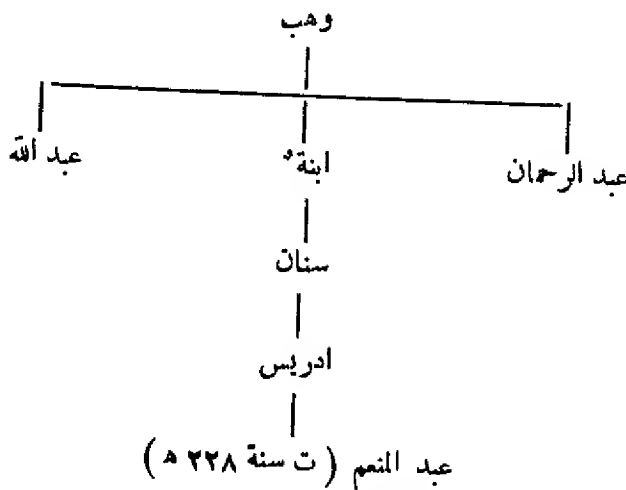
ومع هذا سميت كتب لوهب ككتاب البتدأ الذي قيل عنه إنه كثير الخرافات إلا أن ابن النديم ينسب هذا الكتاب إلى شخص آخر يسميه عبد النعم بن إدريس بن سنان وهو ابن ابنة وهب بن منبه ، قال بأنه توفي سنة ٢٢٨ هـ (٣) . وقد ذكر ابن سعد عبد النعم بن إدريس هذا وقال عنه إنه ابن ابنة وهب بن منبه ، وقد مات في بغداد وقد قارب مائة

(١) كتاب التيجان (١٣٤٧ هـ) ص ٦٥ .

(٢) وُجِدَتْ لُطْمَةُ مِنْهَا بِرَوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ فِي الْخَزَانَةِ الْعَامَّةِ بِالرِّبَاطِ ، رَقْم ٥٨ .

(٣) ابن النديم : الفهرست (ط القاهرة) ص ١٤٤ .

سنة من العمر . وتتفق رواية ابن النديم ورواية ابن سعد في تفاصيلها عن عبد النعم هذا (١) . ومع هذا فقد جاء نسب عبد النعم في الشجرة التي أثبتتها (Chauvin) إلى وهب كما يلي (٢) .



ولعل السبب في هذا الخلط هو ما جاء في رواية كتاب التيجان المنسوب إلى وهب بن منبه ؛ فقد جاء أن الكتاب رواية عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان (كذا) عن جده لأمه وهب بن منبه (٣) .

ويقلب على ظني أن اسم (عبد النعم) قد سقط وأن المقصود هو (عبد النعم ابن إدريس بن سنان) وهو ابن ابنة وهب بن منبه ، وليس لإدريس ولا لسنان علاقة قرني بوهب ، بل إن إدريس بن سنان هو زوج ابنة وهب ،

(١) ابن سعد : الطبقات (سنة ١٩٥٨ م) ج ٧ ص ٣٦١ .

(٢) La Recension Egiptiens de 1001. nuits (Paris 1899) .

(٣) نقلاً عن الدوري : بحث في نقأة علم التأريخ عند العرب ص ١١٤ (بيروت) .

(٣) جاء هذا السند في صحيفة العنوان من الكتاب (ط حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

وهو أبو عبد النعم هذا . فالكتاب هو رواية عبد النعم وقد روى هذا عن جدّه وهب روايات أخرى أيضاً (١) .

أمّا التحريف أو سقوط الأسماء فلم يكن غربياً في رواية هذا الكتاب ، فقد جاء في الإسناد : « قال أبو محمد عن أنس عن أبي إدريس عن وهب ، (٢) والمقصود بـ (أنس) هو (أسد) بن موسى المذكور سابقاً أيضاً .

وقد نقل أبو نعيم الأصفهاني روايات مسندة إلى عبد النعم أيضاً ، ترجع في أصلها إلى وهب ، وهي من باب الإسرائيليات و (قصص أوليائهم) (٣) . ولعلّ رواية عبد النعم عن وهب وتردّد اسمه معه هي السبب في نسبة بعض الكتب إليها معاً ، وقد قيل بأنّه كان قارئاً لكتب وهب وحكته (٤) .

وقد نقل ابن قتيبة عن شخص اسمه عبد الرحمان بن عبد النعم عن أبيه عن وهب . ويبدو أنّ عبد الرحمان هو ابن عبد النعم الذي يذكره ابن التميمي ، وتذكره الروايات الأخرى . وينقل ابن قتيبة بعض قصص الأنبياء عنه في أكثر من موضع في عيونه (٥) .

فوهب بن منبه وكذلك سلالته وأقرباؤه يقولون يروون للمسلمين روايات قصص الأنبياء وما يتصل بها جيلاً عن جيل ، ولكنّ الشكّ يبقى محبطاً بمجموع ما نسب إليهم من كتب منقولة أو مكتوبة ، لأنّ رواياتهم تنقل بصورة شفوية ويتصرّف فيها الرواة تصرّفاً ظاهراً . بل لقد أورد ابن قتيبة بعض هذه الحكايات الإسرائيلية وصدّرها بعبارة (في الحديث المرفوع) (٦) ،

(١) يذكر هوروفتس كتاب المغازي الذي بقيت منه قطعة فقط ، وقد روي بالسند نفسه بواسطة عبد النعم إلى وهب بن منبه [المغازي الأولى - ص ٢٤ - ٣٥] .

(٢) ك التيجان : ص ١٤ .

(٣) الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٤٢ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٣٦١ .

(٥) عيون الأخبار (طرانتا) ج ١ ص ٧٩ ، ج ٢ ص ٢٦٣ وروايات أخرى .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٧٩ .

وكأنه يوم بأثنا من الأحاديث الإسلامية المنسوبة إلى النبي (ﷺ) والمنقولة شفاهاً دون أن يكون لها سند معين .

وينسب إلى وهب كتاب في الإسرائيليات لاندري شيئاً عنه إلا ما ينقله الرواة المسلمون في كتبهم كابن قتيبة وغيره . وقد أشار إلى هذا الكتاب حاجي خليفة وبرجس المستشرق هوروقنس أن المقصود بهذا الاسم هو كتاب المبتدأ نفسه (١) . ويذكر له كتاب في قصص الأنبياء . وهذه الكتب جميعاً تشير إلى نوع القصص والروايات التي اختص بها وهب ، لكنها لا تؤيده بشدة صحة تأليفه لها .

على أن من الروايات المفردة التي صادفتها عن وهب بن منبه ما ذكره المسعودي وهو يتحدث عن الخرافات والأساطير العربية القديمة وما يتصل منها بالقول والجن والخلق .. الخ . إذ يشير المسعودي إلى من كتب في هذه الأخبار قائلاً : « ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره أهل الشرائع وما ذكره أهل التواريخ والمصنفون لكتب البدو كوهب بن منبه وابن إسحاق وغيرها » (٢) .

ولست أدري ما يعني المسعودي بـ (كتب البدو) لأن الشائع أن وهباً كتب في الشرائع والأديان وأخبارها ولم يعرف عنه أنه كتب عن حياة البادية شيئاً . ولعل (البدو) التي يذكرها المسعودي تحريف عن (البدء) أو (المبتدأ) ؟ وقد ذكرناه قبل قليل .

ومن الكتب المنسوبة إلى وهب كتاب في القدر ذكره عمرو بن دينار في رواية يقول فيها : « دخلت على وهب بن منبه داره بصنعاء ؟ فأطعمني من جوزة في داره فقلت : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، فقال : وأنا والله لوددت ذلك » (٣) . ولذلك فقد نقلت روايات عن وهب

(١) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت حسين اصّار) سنة ١٩٤٩ م ، ص ٣٢ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب (ط سنة ١٩٥٨ م) ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال (٨١٣٢٥) ج ٣ ص ٢٧٨ ؛ ياقوت : معجم الأديباء

(ط دار المأمون) ج ١٩ ص ٢٥٩ . م (٩)

تشير إلى توقيه من الخوض في مسائل القدر ، وأنه كان يقول بأنه قد قرأ من الكتب المنزلة وغير المنزلة عدداً ضخماً وجد في كتبها : أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من الشيئة فقد كفر (١) . ولعل هذه الروايات قد وضعت لتأييد وجهة نظر بعض الفرق الإسلامية المتأخرة التي خاضت في هذه المسائل كثيراً . ولقد نسب إلى الحسن البصري أنه وجاعة من أهل مكة أرادو أن يسألوا وهباً ويذاكروه في القدر فلم يدع لهم طريقاً لذلك ، فافترقوا ولم يسألوه (٢) .

وقد يضع الكتاب المسلمون من أهل السنة والمحدثين أحاديث على لسان وهب ليردوا بها على أساليب أهل التأويل أو التصوف وغيرهم من خصومهم ومن ذلك هذا الحديث الذي يورده ابن قتيبة منسوباً إلى وهب بن منبه ، أنه قال « أجد في الكتاب أن قوماً يتدينون لغير العبادة ، ويختلون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وأنفسهم أمر من الصبر ، أبي يفترون أم إياي يخادعون أقسمت لأبعثن عليهم فتنة يعود الحليم فيها حيران .. » (٣) .

ولا شك أن الاستعانة بأحاديث وهب كانت خير سبيل للتوصل إلى ما عند أصحاب الديانات الأخرى ، كالسيحية أو اليهودية ، وتحيط الروايات الإسلامية وهباً بهالة من الزهد والقدسية ، محاولة أن تسبغ على قصصه هذا الطابع نفسه لتجعله مرضياً عند الناس ، فيوصف وهب بأنه « لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً » (٤) ، يريد أنه لم ينم أبداً وهو عاكف على العبادة والصلاة .

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ . الاصفهاني : حلية ج ٤ ص ٢٤ .

(٢) الذهبي : ميزان ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

(٣) ابن قتيبة : عيون (تراثنا) ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٤) العيني : الميزان الاعتدال ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

ومن جهة ثانية نقلت عنه كتب التصوف مواعظ تدل على زهده وتزهيده في الدنيا ، وأنه ربما استعين به من قبل الخلفاء الأمويين أنفسهم للتعرف على نقوش في الأحجار ، ولا تشير الروايات إلى أصل هذه الأحجار أو مصادرها ولكن تذكر ما فيها من مواعظ (١) .

ولقد ترجم له الأصفهاني في حلية الأولياء ترجمة ضخمة تبلغ ما يقرب من ثمانين وخمسين صفحة ، وهو مقدار ضخم ، وكذلك فعل في ترجمة كتب الأحبار . على أن الغالب على روايات الأصفهاني أنها لا زعي السند رعاية تامة ، فالرواية قد لا تستند إلى أكثر من خمسة رجال في أكبر تقدير وبين الأصفهاني وهب ما لا يقل عن ثلاثة قرون من الزمن .

وقد نقل وهب روايات قليلة عن النبي ، وهي من الأحاديث المفردة الغريبة كما تبدو (٢) ، ومع ذلك فالروايات الإسلامية تجعل النبي نفسه يتبأ بمجبي وهب ، فيقول « يكون في أمي رجلان ، أحدهما وهب يهب الله له من الحكمة ، والآخر غيلان ، فتنة على هذه الأمة شر » من فتنة الشيطان (٣) .

وروى عن وهب كل من عمرو بن دينار وعبد العزيز بن رفيع وهب ابن كيسان وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة وغيرهم من مشاهير التابعين (٤) . لكن عامة الروايات في كتب الأدب قلما تشير إلى سند تالم حين تنقل عن وهب . وهذا يدع المجال فسيحاً أمام الرواة للتصرف في الأحاديث من أجل غايات شتى . وبالباقة عنصر مهم في هذه الأحاديث القصصية التي قد تنقلها حتى كتب التاريخ الإسلامي ، كما في الحديث التالي المنقول عن وهب ، في وصف أحد الأنبياء — وهو جرجيس — إذ يقول وهب أنه

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٩٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٢ - ٧٣ .

(٣) ابن سعد : طبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .

(٤) حلية الأولياء ج ٤ ص ٧٢ .

أرسل إلى ملك الموصل « فقتلوه فأحياء الله ثم قطعوه فأحياء الله ثم طبخوه فأحياء الله حتى عدّ حزوباً من العذاب ، والله أعلم » (١) .

ورغم اتفاق الروايات على إسلام وهب ، إلا أنها لا تكاد تشير بوضوح إلى السُنّة التي أسلم فيها . إلا أن المستشرق هوروفنس يرجح أن وهباً ولد مسلماً ، وأن الروايات التي تشير إلى أنه دخل في الإسلام عام ١٠ هـ ، إنما قصدت أباه منها . والمرجح عنده أيضاً أن وهباً لم يولد قبل سنة ٣٤ هـ (٢) .

وتعلمنا الروايات أن قد ولي قضاء صنعاء ، وأنه كان على قضائها في سنة ١٠٠ للهجرة ، وذلك أننا نسمع أن عامّة القضاة قد حجّوا سنه مائة وحجّ وهب فيهم (٣) وقيل إنه توفي سنة ١١٠ هـ في أوّل خلافة هشام ابن عبد الملك (٤) وقيل سنة ١١٤ ، وقيل سنة ١١٦ (٥) . وله اخوة كانوا من الرواة مات أكثرهم قبل وهب نفسه (٦) .

ولعلّ من أجمل الروايات التي صادفتها منقولة عن وهب في قصص الأنبياء ، تلك القصّة التي ينقلها ابن قتيبة في عيونه عن خراب إلبلياء وتصورها لعزير بصورة يتجسد فيها الفنّ الرمزي والخيال الخلاق ، الذي لا تجد مثيلاً له في التوراة نفسها ، رغم عنايتها بوصف خراب إلبلياء مرّات كثيرة . وفيما يلي أنقل جزءاً يسيراً من هذه القصّة البديعة :

ناجى عزير ربّه داعياً إليه أن يمطف على ولد إبراهيم الخليل ، بعد أن أصبحوا عبيداً لأهل معصيته ، يقول عزير مخاطباً ربّه :

(١) القدسي : البدء والتاريخ (سنة ١٩٠٣ م) ج ٣ ص ١٣٤ .

(٢) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت. نصار) ص ٢٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٨ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .

(٥) ياقوت : معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٥٩ ، ابن خلدون : وفیات ج ٥ ترجمة رقم ٧٤٣ .

(٦) ابن سعد : ج ٥ ص ٥٤٤ .

« فما الذي سلب علينا ذلك ، أمن أجل خطايانا ؟ فالخطاثون ولدونا
أو من أجل ضعفنا فمن ضعف خلقنا ؛ قال فجاءني الملك فكلمني فيينا أنا كذلك
إذ سمعت صوتاً هائلي ، فنظرتُ فإذا امرأة حاسرة عن رأسها ناشرة شعرها
شاقّة جيبها تلطم وجهها وتصرخ بأعلى صوتها ، وتحنو التراب على رأسها ،
فأقبلتُ عليها وتركْتُ ما كنتُ فيه ... »

وحين يسألها عن حالها تخبره بمصبتها ، وذلك أنها كانت امرأة عاقراً ،
ثم وهبت ولداً بعد زمن من المشقة والعناء ، وما إن شبّ وبلغ أشده حتى
فقدته . وهنا يحاول عزير تسليتها فيقول لها :

« أذكرك ربك وراجمه ، فقد أصابت المصائب غيرك ، أما رأيت هلاك
إبلياء وهي سيّدة المدائن وأمّ القرى أو ما رأيت مصيبة أهلها وهم الرجال ؟ .
قالت : أي رحمتك الله ! إن هذا ليس بزاء لي ، وليست لي شيء منه
أسوة . إنما تبكي مدينةً خربت ، ولو تتمر عادت كما كانت ، وإنما تبغي
قوماً وعدم الله الكرّة على عدوم ، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات وعلى
مصيبة لا أستقيها ... »

ويمضي عزيرٌ في مواساتها وخطابها ويقول ، وهنا أجل جزء من القصة ،
يتجسّأ في الرّمز الذي وضعتُ القصة من أجله :

« فيينا أنا أكلها غشى وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين
النظر إليها ، فخمّرتُ من شدّته وجهي ورددتُ يدي على بصري ، ثم كشفت
بصري فإذا أنا لا أحسّها ولا أرى مكانها ، وإذا مدينة قد رفعتُ لي حصينة
بسورها وأبوابها ، فلما نظرتُ إلى ذلك خرت صمّة فجاءني الملك فأخذ
بضبعي ونمّشي وقال لي : ما أضغفك يا عزير وقد زعمتُ أنّ بك من القوة
ها تخاطب به ربك ؟ وتدلّي بالمذر عن الخطّاثين من بني إسرائيل ... »

قال الملك : فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها ، صورها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها . أمّا قولها : إنها عمّرت زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها . فكذلك كانت إيلياء صعيداً من الأرض خراباً لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وأمّا قولها : إن الله وهب لها غلاماً عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها بال عمران ، فابتعث الله منها أنبياءه وأزل كتابه ، وأمّا قولها انه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غيّر أهلها نعم الله وبدّلوها ، ولم يزدادوا بالنعيم عليهم إلا جرأة على الله وفساداً ، فغيّر الله ما بهم وسلّط عليهم عدوهم حتّى أفنّاهم ، وقد شفّعك الله في قومك وكتابك ومدينتك وسعيدها الله عامرة كما رأيت ، عليها حيطانها وأبوابها وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها .. (١) » .

يتبع : (الكويت) المكنورة وديمة طه النجم



كلمات تركية

في اللهجات العربية

- ٣ -

(ق)

- قائش : حزام من الجلد ، حزام تشحذ عليه موسى . تركي Kayış .
قاوون : نوع من الشام . تركي Kavun .
قرجوز : لعبة المرائس . تركي Karagös وأصل معناه ذو المينين السوداوين .
قرش : نقد معروف . تركي Kuruş من الألمانية Greschen والجدير بالذكر
أن اللفظ التركي « قروش » مفرد ولكنه اعتبر جمعاً عند التعريب
وصيغ منه المفرد قرش^(١) .
قرقول : الحرس . لقد انقرض هذا اللفظ في مصر ولكنه لا يزال يستعمل
في اللهجة السودانية فيقول السودانيون : قرقول الشرف بدلاً من
حرس الشرف . تركي Karakol .
قزان : غلاية كبيرة . اتركي Kazan .
قزمه : نوع من الفأس . تركي Kazma .
قشلاق : ثكنة عسكرية . تركي Kışla .

(١) لقد صاغ العرب في الماضي كلمتين على هذا النوال . إحداهما فردوس فأصلها فراديس
وهي كلمة يونانية ، اعتبروها جمعاً وصاغوا منها فردوس .
والأخرى يندق وهي معربة من يبادك الفهلوية اعتبروها جمعاً وصاغوا منها يندق .
يسمى هذا النوع من الاشتقاق Back formation في اللغة الإنجليزية وأنا أسميه
« الاشتقاق القهقري » .

- قلاوظ : دليل السفن في البوغاز ، مسمار ملواب . تركي Kilavuz .
 قنال : ممر مائي . تركي Kanal من الانجليزية Canal .
 قنبلة : قذيفة متفجرة . تركي Kumbara .
 قورمه : لحم محفوظ . تركي Kavurma .
 قوزى : صغير النعم . تركي Knzu .

(ك)

- كار : صناعة ، مهنة . تركي Kar من الفارسية .
 كتبخانه : المكتبة : تسمى مكتبة الأزهر حتى الآن الكتبخانه الأزهرية .
 تركي Kütüphane وهو مركب من كتب العربية وخانه الفارسية .
 كراباج : السوط . تركي Kirbaç .
 كرخانه : بيت الدعارة . تركي من الفارسية كارخانه وأصل معناه المصنع
 واللفظ يفيد هذا المعنى في اللغة الأوردية . تغيرت دلالاته في التركية .
 كردان : العقد . تركي Gerdanlik من كردن الفارسية ومعناه الجيد .
 كريك : الحرفة . تركي Kürek المجداف .
 كستنا : أبو قروه . تركي Kestane .
 كشتبان : ما يلبسه التريزي في إصبعه وقاية من الابرّة . فارسي انگشت بان :
 حافظ الاصبع .
 كشك : بناء خشبي صغير يقام لأغراض شتى . تركي Köşk .
 كفته : كرة من اللحم الشوي مع التوابل . تركي Köfte .
 كبشه : ملء اليد . تركي Kepçe .

- كفكير : نوع من الملمعة لرفع المشويات من القلاة (في اللهجة الاردنية)
 تركي Kevgir من الفارسية .
- كليم : البساط . تركي Kilim من الفارسية .
- كر : حزام ، وكرة : حديدة تقل السقف . تركي Kemer .
- كنجه : آلة موسيقية . تركي Kemençe من الفارسية .
- كنار : حافة الثوب . تركي Kenar من الفارسية .
- كندوره : الحذاء في اللهجة السعودية . تركي Kundura .
- كهنة : شيء قديم بال برمي لعدم إمكان إصلاحه . تركي Köhne من الفارسية .
- كوبرى : الجسر . وجمعه كبارى . تركي Köprü .

(ل)

- لنم : وعاء مملوء بمواد متفجرة ينفجر بتحريكه أو الضغط عليه .
 تركي Lagim .
- لكن : القلاة . يستعمل في ريف مصر . تركي Legen من الفارسية .
- لوكاندة : الفندق . تركي Lokanta من الإيطالية Locanda .

(م)

- ماسورة : أنبوب الماء ، أنبوب التدخين (في اللهجة اللبنانية) . تركي Masura .
- ماشه : أداة لالتقاط النار أو تنظيم الوقود . تركي Maşa من الفارسية .
- ماهية : المرتب الشهري - جمعها مهاييا في مصر وموار في السودان لعله من « ماه » الفارسية ومعناه الشهر .
- مزة : ما يؤكل قبل الطعام أو الشراب لفتح الشهية . تركي Meze .

- مستلول : سكران . لعله من Mastur التركية ، وتنفيذ نفس المعنى .
 مناورة : حرب وهمية لتدريب الجيش ، تحركات عسكرية ، دسيسة سياسية .
 تركي Manevra من الإيطالية Manovara .
 متيفاتوره : المنسوجات . تركي Manifatura من الإيطالية Manifattura .
 موضه : مبتكر الموسم في تفصيل اللباس وتسريح الشعر ونحوه . تركي
 Moda من الإيطالية .
 ميدالية : الوسام . تركي Medalya من الإيطالية Medaglia .

(ن)

- نبطاشى : (ممن يؤدون واجهم بالتناوب) من عليه الدور . تركي Nöbetçi
 وهو مركب من نوبة العربية و ci التركية .
 نشان : الهدف . ومنه نشن البندقية أي صوبها نحو الهدف . تركي
 Nişan من الفارسية .
 نشانكاه : جهاز في البندقية تساعد على التنشين . تركي Nişangâh من الفارسية .
 غره : العدد ، الرقم . تركي Numara من الإيطالية Numero .
 نیشان : الوسام ، وجمه نياشين . تركي Nişan من الفارسية .

(و)

- وابور : آلة بخارية ، مركب بخاري ، القاطرة ، ومنه وابور الطحين .
 تركي Vapur من الفرنسية Vepeur .
 ونش : آلة رافعة وجمها أوناش . تركي Vinç من الانجليزية Winch .

(ي)

- يا يا : اما واما ، كما في قولهم : يا كدا يا كدا . تركي ya ... ya .
- ياقة : جزء من القميص يحيط العنق . تركي Yaka من الفارسية .
- ياور : مساعد لقائد عسكري . وجمعه ياوران كما في قولهم : كبير الياوران - وهو جمع فارسي . تركي Yaver من الفارسية .
- ياى : لوب - ميزان لولي . تركي Yay .
- يخنى : نوع من الشوربه . تركي Yahni .
- يكي : في لعبة الطاولة اثنان ، وبكي ير : واحد واثنان . تركي Iki .
- يمخانه : المطعم في المدرسة ونحوها . تركي Yemek الأكل وخانه الفارسية .
- يفطه : لوح يحمل الاسم يطلق أمام البيت أو المحل . تركي Yafra .
- يوزبانى : رتبة في الجيش والشرطة . تركي Yüzbaşı وأصل معناه قائد المائة وهو مركب من Yüz أي المائة و Baş أي الرئيس .

السودان : ف . عبد الرحيم



التعريف والنقد

الآلية المنشورة في الأقوال المأثورة

وهي منتخبات من الأدب السرياني ، اقتضها ونقلها من السريانية إلى العربية أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، عضو مجمع اللغة العربية في دمشق

لقد تضمن هذا الكتاب الجليل منتخبات من أقوال مشاهير رجال الدين المسيحي ، وهي حِكَمٌ مأثورة ، وروائعٌ مشهورة ، نقلها عن السريانية إلى العربية قداسة المؤلف ، وقد دعت إلى الزهد في الدنيا ، والبعد عنها ، وإنفاق ما تحصل منها على ذوي الفاقة من اليتامى والأيتامى والضعفاء والمساكين . كما اشتمل هذا الكتاب القيم على الكلام الطيب من مخافة الرب ، وطهارة القلب ، والتوبة النصوح ، والعلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، والقرض الحسن ، وتحريم الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، والدعوة إلى الصلاة والصوم ، والتسبيح بحمد الله ، والنصح والتذكير بعاقبة المصير ، وقد ازدان الكتاب ببعض أقوال السيد المسيح وحِكَمه العالمة عليه السلام .

وأقول : إن حاصل النظام الخُلُقِيّ أنه إذا كان ابتغاء وجه الرب ونيل رضاه غايةً منشودة للإنسان ، ومرمى لساعيه وجهوده ، فقد ظفرت الأخلاق البشرية بغاية سامية تمكّنه من سمو الخُلُقِيّ إلى ما لا نهاية له من معارج النمو والرقى . والدين بما يثبت من عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر في قلب الإنسان ، كأنه يلقي في روعه حارساً من الشرطة الخُلُقِيّة يدفعه إلى العمل ، وهذا الحارس الداخلي* هو الذي يَشُدُّ عَضُدَ قانون

الإيمان الخُلُقي ، ويجعله نافذاً بين الناس في حقيقة الأمر ، وهو الذي يضمن هداية الفرد والأمة إلى سواء السبيل ، فهو نظام كلي شامل ، فيه نجاهٌ للجنس البشري من أدواء الشر والظفیان ، وسعادة له وفلاح في المعالجة والآجلة معاً ، ومعالجةٌ للمشكلات البشرية الدقيقة والخطيرة على أسس خيرة كريمة تملأ القلوب رحمة ورضى ، وتوطّد بين الناس أواصر المحبة والإخاء ، وتبقى الأفئدة من الحقد والحسد والبغضاء ، حتى يؤمن الجميع ، بأن كل ما شرعه الله فهو خير المجتمع الإنساني ، ولدفع الضرور والفوائد عنه ، والحمد لله رب العالمين .

ونحنم هذه الكلمة بتقديم أعطر الشكر ، وأجل الثناء ، وأخلص الدعاء ، إلى البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث على ما بذل من جهد في إبراز هذا الكتاب الجليل ، بهذا الشكل الجميل .

محمد بهجة البطار



الفوائد المهمة

في حكمة التشريع وفضل القرآن العظيم
وما صحَّ من قصص الأنبياء والسابقين ، والساعة
وأمراتها ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار
أبداً الله محمد وحيد الجباوي

الأستاذ الشيخ محمد وحيد الجباوي عالم عامل ، ومن تأليفه هذا الكتاب المسمى بالفوائد المهمة ، وهو جامع بين المعقول والمنقول في إثبات وجوده تعالى وانفراذه — بإيجاد هذا العالم بمد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، فالإيمان بوجوده سبحانه قد هدى العقل إليه ، ودلّ الخلق عليه ، ومن عالم الغيب ملائكته وم عالم روحاني ، قد جعلهم ربهم رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع كما في سورة فاطر ، ومنهم أمين الوحي جبريل عليه السلام ، فقد كان يهبط على من اصطفاهم المولى لرسالته ، بمسافة وسرعة لا يعلم مقدارها إلاّ العليّ القدير . وأما الكتب التي زلت بها ملائكة الرحمن ،

فهي رحمة لبي الإنسان ، إذ العمل بها يورث العاملين السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، وخاتمة الشرائع التي أسندت إلى خاتم الرسل محمد عليه وعلى إخوانه المصطفين الأخيار أزكى الصلاة والسلام — هي صالحة لكل زمان ومكان ، ولجميع الشعوب والأقوام .

وأما اليوم الآخر فهو يوم البعث والنشور — يوم القيامة — ويوم العدل فلا تظلم نفس شيئاً ، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فيفتحون كتبهم بأيديهم ويخاطبون الناس بقولهم . « هاؤم اقرأوا كتابية إني ظننت أني ملاق حسايه » ، وأما الذين أشركوا وعملوا السيئات ، فيقول أحدهم « ياليتني لم أوت كتابية ، ولم أدر ما حسايه » .

وأما الإيمان بالقضاء والقدر ، فأيمان بإحاطة علمه تعالى الأزلي الأبدي بكل معلوم ، من الأمور والحوادث ، ووقوعها طبقاً لما في علم العليم الحكيم . ومن هذه الفوائد المهمة — بعد ذكر أركان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره — ذكر المؤلف أركان الإسلام الخمسة ، وهي الشهادة لله بالوحدانية ، ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً . ومن فوائد الأستاذ الجياوي أنك ترى الحكيم مع الأحكام ، والفرق الواضح بين الحلال والحرام .

ثم انه استهل وصف القرآن الكريم وفضلته بأول آية من سورة هود : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وقد وصفه بما فيه من عقائد قوية ، وعبادات مستقيمة ، ومعاملات حكيمة ، وأخلاق كريمة ، وتعليم جامع ، وتهذيب بارع ، وإخبار بالمفنيات ، ولا عجب فهو كتاب الله المنزل ، ووجهه المعجز ، ثم ذكر الأستاذ الوحيد ما أوجده هذا الذكر الحكيم من علوم وفنون وآداب لغوية وعربية وشرعية ، واجتماعية ، وذكر

ما لكل من القرآن المسي والمدني من المزايا والمصائص ، وأتى من أحكام التجويد بما يحقق أمر منزله ، « ورتل القرآن ترتيلاً » .

ثم أورد من سير الأنبياء عليهم السلام ما جاءوا به من عند ربهم سبحانه من التوحيد الخالص والعلم النافع ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، مقتصرأعلى ماورد من أخبارهم في الكتاب العزيز ، مفسراً الآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها ، مؤيداً ما هو ثابت لهم من العصمة ، والبراءة من كل تهمة ، إذ هم صفوة الأمم ، من عرب وعجم .

وختم الأستاذ (الوحيد) كتابه بذكر الساعة وأماراتها ، واستهلها بالآية الكريمة « أقرت الساعة وانشق القمر » . وأتى على ماورد من علاماتها ، يوم تبدل الأرض والسموات ، يوم ينفخ في الصور ، ويثبت من في القبور ، وبرزوا لله الواحد القهار ، ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر ، ونفخ وضر ، وإيمان وكفر ، « ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً » .

فيا أيها العرب الكرام : لقد انتشرت اللغة العربية تبعاً للإسلام في قارات الأرض الثلاث آسية وافريقية وأوربة ، ودخلت أمم كثيرة في العروبة والإسلام ، فصاروا عرباً ديناً ولغة وعبادة ومعاملة ، والإسلام هو الذي جعلهم أمة واحدة كما جاء في الكتاب المبين « إن أمتكم هذه أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » ، فهل كان هذا القرآن إلا خيراً كبيراً ، تأخت فيه أمم كثيرة وتماوت على مدنية كانت زينة الأرض وضياءاً ونوراً لأهلها . والرجاء في الله تعالى عظيم في أن تعود السيادة والسعادة لهذه الأمة بمودها إلى كتاب ربها علماً وعملاً واعتقاداً ، وأدباً وخلقاً ، ففيه كما قال أحد الحكماء : أقوى الحوافز إلى أسمى الآفاق ، وأبعد الأشواط الموصلة إلى أعلى ما يكون من رفعة الذكر ، وعلو القدر ، وقوة التمكين والنصر .

والشكر كل الشكر للأستاذ الشيخ محمد وحيد الجبائي على كتابه
القيم الذي جمع فأوعى

ومن التعاون على البر والتقوى ، تصحيح ما رأيناه من أغلاط مطبعية
لا سيما المفردات القرآنية ، للاستدراك قبل القراءة :

الصفحة	السطر	الخطأ	السطر
٦	٦	فلننظر	فلننظر
٩	٨	بالمعجزات	بالمعجزات
١١	١٦	إلى ما	إلى معرفة
١٣	١١	الأكمة	الأكمة
٢٥	١٢	الباطن	الباطل
٢٧	٣	تكرن	تكون
٣٦	٩	فالطالح	فالصالح
٤٢	١	عن هله	عن أهلها
٤٤	٦	أحب	لا أحب
٤٩	٧	قبل	قيل
٥٠	١	ما أصابكم	وما أصابهم
٥٤	٥	فذلك	فذلكن
٦٥	٢	بها	فيها
٦٦	١٠	ما رأيكم	ما أريكم
١٠١	١٣	إن ترك	إن تركن
١٠٦	٢	رائحة	رائحة



ابن سعيد المغربي

المؤرخ — الرحالة — الأديب

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

٢٠٨ صفحة من القطع الصغير - نشر مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٩ م

[من عجائب المفارقات أن المؤرخ الرحالة الأديب « ابن سعيد المغربي » الذي صان لنا تراجم أندلسية ومغربية ومصرية من الضياع ، لم يظهر عنه في المكتبة العربية كتاب واحد يترجم له ويعرف به ويجلو حياته الحافلة بالنشاط الذهني والبدني] .

بهذا الاستهلال ابتدأ الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو غني باسمه عن أي تعريف ، تقديم كتابه الجديد إلى القراء المحبين بأدبه المقدرين مؤلفاته حق قدرها ، يترجم فيه لابن سعيد المغربي ، صاحب كتابي « المغرب في حلى المغرب » و « النصوص اليبانة في شعراء المئة السابعة » وعدد كبير من المؤلفات الأخرى يناهز الثلاثين .

وابن سعيد هذا ، من أدباء الأندلس الذين عاشوا في زمن حلت فيه بالمسلمين أفجع الرزايا ، وزلت فيه بالحضارة العربية أعظم البلايا ، فقد سقطت عاصمة الإسلام « بنداد » ، في أيدي التتار ، وأخذت بلاد الأندلس تسقط تباعاً مؤذنة بزوال « الدولة العربية » فيها . لقد عاش ابن سعيد في القرن السابع للهجرة الموافق للثالث عشر للميلاد ، ولذا كانت لمؤلفاته أهمية خاصة ، جديرة بالعباية وبذل الجهد للشعور على المفقود منها والعمل على نشر ما لم ينشر حتى اليوم ، وكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي يلقي الضوء على حياة ابن سعيد ويمدّد مؤلفاته ، ومنها ما هو غير معروف ، جاء في وقت تتابع

فيه على الأمة العربية وعلى الإسلام أحداث لا تحاكي الأحداث التي عاصرها ابن سعيد فحسب ، بل هي أقوى وأشد مرارة ، لهذا فإن قراءته لا تعتبر مفيدة في إعطاء صورة كاملة عن حياة مؤرخ عربي منعمور فحسب ، بل هي مفيدة أيضاً في إعطاء القارئ صورة موجزة لما قد يفعله الخطر الذي يحيق بالعرب والمسلمين اليوم .

عقد مؤلف الكتاب فصلاً صور لنا فيه الحياة السياسية للمصر الذي عاش فيه ابن سعيد ، كما صور كلاً من الحياتين الاجتماعية والفكرية ، ثم ترجم للرجل وتحدث عن شيوخه وزملائه وأصدقائه في كل من الأندلس ومصر وبلاد الشام ، ثم عرض لانتصالاته ببلطات الملوك والأمراء ، وكل ذلك بأسلوبه الممتع وبيانه المشرق .

وفي فصل آخر من الكتاب عرض المؤلف علينا منهج المترجم له في التأريخ وكتابة السير ، وما تخلل كتاباته من وصف للبلدان التي زارها ، ومن تصوير دقيق للحياة الاجتماعية التي رآها في حله وترحاله ، ثم قبس لنا نقفاً نفيسة من آثار ابن سعيد الشعرية ومن آثاره النثرية ، وكلها تدل على حسن الاختيار وعلى الذوق الأدبي الرفيع .

إن ابن سعيد المغربي الذي حفظ لنا تراجم كثير من الرجال ، فماتركه من آثار ، كان مهماً من قبل الباحثين والدارسين ومؤرخي الأدب العربي المحدثين ، على ما أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقدمة كتابه ، غير أنني لا أعرف كيف أشار إلى ما كتبه كل من الدكتور زكي محمد حسن والدكتور شوقي ضيف عن ابن سعيد في مقدمتيها لكتاب « المغرب » ، ثم أغفل الإشارة إلى ما صنعه صديقه الكبير خير الدين الزركلي الذي أفرد لابن سعيد هذا ترجمة تعتبر في كتابه « الأعلام » من التراجم الوافية (١) .

(١) انظر « الأعلام » ج ٥ ص ١٧٩ .

ولعل السبب في هذا ، أن زحمة العمل قد عاقت صديقنا المحقق عن الرجوع إلى ما كتبه الزركلي في « الأعلام » ، رغم قرب الكتاب إليه واستشهاده به في أكثر من موطن في كتابه نفسه ، ومرد هذا الرأي إلى ما لاحظته في ثبوت المصادر من إغفال مصدر أثبتته صاحب الأعلام ، وهو كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمى « منتخب المختار لمحمد بن رافع السلامي » وهو كتاب ذبّل به علي « تاريخ ابن النجار » انتخبه النقي القاسم المسكي وطبع في بغداد سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م ؛ وفي ترجمة ابن سعيد المثبتة في هذا الكتاب ورد اسمه « علي بن سعيد الفاري » تحريف « العمري » نسبة إلى الصحابي عمار بن ياسر ، كما ذكره الزركلي متفقاً فيه مع الأستاذ محمد عبد الغني حسن . وما يدعم رأينا هذا ، ما اطلعنا عليه في كتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن من تصحيح أو هام كثيرة وقع فيها الدكتور زكي محمد حسن ، وكان حريّ به أن يشير إلى وهم وقع في ترجمة ابن سعيد المغربي التي وردت في « الأعلام » إذ جاء فيها أنه : « علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، العنسي المدلجي (١) ، أبو الحسن ، نور الدين ، من ذرية عمار بن ياسر . . » وفي هذا التعريف تصحيف منقول عن بعض المصادر ، أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن قائلاً في نسبة ابن سعيد أنه : « عنسي مذحجي » ، نسبة إلى « عنس بن مذحج ابن أدد » ، جد الصحابي « عمار بن ياسر » ، كما في جهرة أنساب العرب . إن ابن سعيد المغربي أحد أدباء الأندلس من صانعي التراث العربي ، الذين لم يوفوا حقهم من البحث في أدبهم والترجمة لهم ، فإذا بالأستاذ محمد عبد الغني حسن يحمل هذا العبء في كتاب خاص قصره على التعريف به وبأدبه وبآثار التي خلفها ، فاستحق الشكر من كل ناطق بالضاد ، والتقدير من كل محب للعربية معتر بترائها المجيد .



عمرنا الخليل

(١) هذا التصحيف من الهنوت التي وقعت في « الأعلام » ولم تستدرك في طبعته الثالثة بيروت ١٩٦٩ م .

رباب الكاظمي

كتاب من تأليف عبد الرحيم محمد علي من العراق

عدد صفحاته / ١٢٨ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يتحدث مؤلفه عن (رباب الكاظمي) ابنة الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وللكاظمي تاريخ أدبي حافل ، وامتنياز يحمل منه الشاعر الأوحده الذي كان يذكرنا بالشعراء العرب من أحباب القريحة المواتية والسليقة المرتجلة في هذا القرن العشرين الذي اختفى فيه أحباب الارتجال ولم يبق منهم أثر .

وما من شك أن « رباب الكاظمي » قد تأثرت بأدب والدها خلال عيشها في كنفه ، فلست أعتقد أن الموهبة الأدبية مما يورث ، ولا بد أن تكون السيدة « رباب » أديبة بخلقها شاعرة بفطرتها . كما لا أشك في أنها حاولت أن تقلد والدها في اختيار البحور الشعرية القصيرة ، والاتجاه اتجاهها اجتماعياً ووطنياً ، فنحن نعرف مواقف والدها الوطنية في مصر التي عاش فيها مدة طويلة .

ولا يخلو شعر السيدة رباب الكاظمي وثرها من نفحة الطبع السليم ونفحة الموهبة الأصيلة ، غير أن الموضوعات التي طرقتها لم تساعد على البوح بكل مآلديها من شاعرية كبتها الرسميات والمناسبات وهذا لا يمنع أن تكون لغتها سليمة وعبارتها قوية ، ولا بدع في ذلك فهي ابنة بجديتها ، ومن البيت الذي ترك شهرة أديبة بميدة المدى .

أما المؤلف فقد صرف جهداً مشكوراً في سبيل جمع هذه القصائد المتناثرة والكلمات البعثرة في الصحف والمجلات ، ولولم يكن له فضل غير هذا الجمع لكان فضلاً كبيراً .

أحمد الجندري



قول على قول

الجزء الأول عدد صفحاته / ٤٠٠ / من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٨ بمطابع دار لبنان للطباعة - بيروت -

وضع حسن سعيد الكرمي

هذا الكتاب جديد في فجواه وفي عنوانه ، فهو إجابات مقتضبة واضحة عن أسئلة يسألها مستعمو إذاعة لندن العربية عن أبيات من الشعر لا يعرف السائل قائلها ويحجب عليها الأستاذ المؤلف حسن الكرمي الأديب المعروف ، وما من شك أن هذه الإجابات السريعة المرضية تسد حاجة ملحة عند الكثيرين من الأدباء الذين يحفظون بعض الأبيات الشعرية ويحز في أنفسهم أنهم لا يعرفون قائلها لأن ظروفًا كثيرة تحول دون هذه المعرفة ، وقد هيا الحظ لهم هذا الكتاب - قول على قول - ليرضي اطلاعهم ويشفي غلظهم فيعرفوا ما يريدون معرفته من شعراء م في غالبيتهم من الأغفال والمجهولين .

يضاف إلى هذا أن الطريقة التي التزمها الأستاذ الكرمي في الإجابة طريفة ظريفة ، وهي على اقتضاها ، وافية كافية .

وما من شك في أن الباحث عن هذه الإجابات المتلاحقة التوالية يكلف نفسه أمراً عسيراً لا سيما وأن المظان والمراجع العربية ، والشعرية بخاصة ، ليست من السهولة والبساطة بحيث يتمكن كل إنسان من الوصول إلى الجواب المطلوب . كل ما نرجوه لهذا الكتاب أن يكتمل سريعاً بأجزائه كلها ليكون مرجعاً للناسين ، وموثلاً للسائلين الذين تعوزهم أداة البحث العلمي عن الشعراء الضائعين .

نساء متفوقات

كتاب من تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

عدد صفحاته / ٢٦٠ / من القطع المتوسط

طبع عام / ١٩٦١ / ونشرته مؤسسة (دار العلم للعلايين) في بيروت

هذا الكتاب قريب إلى نفس القارىء بموضوعه الشيّق ؛ والحديث عن الشخصيات النادرة من أطف الأحدث على المطلاع ، الذي يريد أن يتثقف ويتسلى ويطلع في آن .

والبحث عن النساء المتفوقات يكاد يكون من اختصاص السيدة سلمى الحفار الكزبري التي عرفت بأسلوبها الدال عليها وثقافتها التي تعرف بها هذه الشخصية الحية إلى قرائها الكثر .

قدّم الكتاب الأستاذ قسطنطين زريق ، وأنا مع الأستاذ المقدّم في أن هذا الموضوع خارج عن اختصاصه ، وكنت أرجح لو أن السيدة الحفار قد قدّمت كتابها بقلمها فصاحب البيت أولى بالذي فيه - كما قيل - وكان الكتاب أجدر بأن يعرف الناس به ، ولقد أهدت المؤلفة الكتاب إلى الفتاة العربية ، ولم تترك الفتى العربي في إهدائها ، مع أن سيرة التفوق تهم الجانبين الإنسانيين على السواء .

ويتناول الكتاب اثنتي عشرة شخصية نسائية ، كل واحدة منهن نبغت في ناحية من نواحي العلم والفن والسياسة والحياة .
إن الكتاب يغري بالقراءة المفيدة المريحة ، فالمباراة واضحة مرهفة والأسلوب مشرق ناصع ، والموضوع نافع مفيد .

عينان من اشيلية

تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

ومن مطبوعات (دار الكاتب العربي) بيروت عام ١٩٦٩

عدد صفحاته / ٢٢٤ / من القطع المتوسط

للأندلس - فردوسنا المفقود - نوطة في قلب كل عربي ، وغمرة في نفس كل شرقي أدرك بما قرأه أن أجداده قد عمروا هذه البلاد النائية ، فيما وراء جبل طارق ومضيقه ؛ واشيلية من المدن التي شهدت جانباً من المجد العربي ، والعلم العربي ، والفتح العربي .

إن الذكريات التي عاشتها ، الكاتبة ، السيدة سلمى الحفار الكزبري ، هي التي أملت عليها هذه القصة الرائعة التي يمكن أن تدخل في صنف الأدب الرومانتيكي الرفيع . ولقد نحت المؤلفة في قصتها هذه نحواً جديداً من التأليف ، فرقت من عبارتها ، وهذبت من ألفاظها ، وتأنقت في جملتها حتى خرجت القصة وكأنها قصيدة شعرية لولا افتقار الوزن والقافية .

إن القصة العربية مازالت في طور التكوين ، ولكن هذه القصة قد تضطرننا إلى القول بأن هذا الفن قد استحق أن يقف إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى العريقة في تاريخ اللغة العربية .

وفي قراءة هذا الكتاب متعة أدبية وراحة فنية قد لا تجدها في كتاب أدبي معاصر آخر .

المغائم المطابة في معالم طابة

تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزابادي

تحقيق : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٦٢٣ : من منشورات دار الهمزة بالرياض

١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مؤلف هذا القسم من الكتاب هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الشافعي اللنوي المولود في سنة ٧٢٩ هـ في بلدة كارزين ، وتقع جنوب مدينة شيراز . وقد تلقى العلم في شيراز ، ثم رحل إلى بغداد ودمشق وبيت المقدس ومصر والحجاز واليمن ، فتلقى عن كثير من علماء هذه الأقطار .

وقد قدم الفيروزابادي مكة مرات ، وجاور فيها ، ورحل إلى الطائف ، وزار المدينة النبوية ، واشترى حديقتين بظاهرها ، وولي رئاسة قضاة اليمن عشرين سنة متوالية .

وتمكن في علم اللغة أكثر من غيره ، فألف كتاب القاموس الذي كان من أسباب شهرته ، كما كانت له بالحديث والفقه عناية ، وصنف التصانيف حتى تجاوزت ٥٠ كتاباً في اللغة والتفسير والحديث وغيرها ، وتوفي في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ هـ في مدينة زبيد باليمن .

وأما كتابه الذي نحن بصددده فقد قال مؤلفه الفيروزابادي : انه زار المدينة في سنة ٧٨٢ هـ ، فجدد نظره في معالمها فلم ير كتاباً حاوياً يجمع تأريخها ، فقام بوضع كتاب جامع لما ذهب في كتب المتقدمين بديداً ، متجنباً الإطناب ، وسماه المغائم المطابة في معالم طابة ، وجعله ستة أبواب : الأول في فضل الزيارة وآدابها وما يتعلق بذلك ، الثاني في تاريخ البلد المقدس ،

وذكر من سكنه ، الثالث في أسماء المدينة ، الرابع في الفضائل الماثورة ، وتحدث في هذا الباب عن بناء المسجد وذكر الدور التي حوله وظهور نار الحجاز ومقبرة البقيع والمشاهد التي بظاهر المدينة والمساجد التي صلى رسول الله ﷺ فيها ، الخامس في ذكر المدينة وهو هذا القسم المطبوع وهو أطول أبواب الكتاب ، والباب السادس في تراجم من أدرتهم المؤلف في المدينة أو ذكر له أشياخه المديون وغيرهم أنهم أدركوهم بها على اختلاف طبقاتهم ، وذكر جماعة ممن لهم بالمدينة آثار صالحة ، وإن لم يساكنوا أهلها --- وهو آخر الكتاب .

وقد عول الفيروزبادي في القسم الخامس من هذا الكتاب على كتاب معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، بحيث نقل منه ما وقع عليه نظره مما ورد فيه أنه في المدينة أو قريها .

واعتمد المحقق الأفاضل على مخطوطة الكتاب المحفوظة في خزانة شيخ الإسلام فيض الله أفندي بالقسطنطينية ، وهي تحت رقم ١٥٢٩ ، وكان من ملائكة هذه النسخة بعض الأفاضل كمحمد بن أحمد ابن ائبال الدوادار وأحمد ابن النجار وعبد الرحمن البهوتي وهما من علماء مصر ، وأما أصل النسخة فهي من الحجاز ، حيث جاء في آخرها : أنها نسخت في شوال سنة ٨٦٦ هـ بمكة . وأما عمل المحقق فقد حاول إبراز نص صحيح مطابق لما وضعه المؤلف ، كما حاول تصحيح كثير من الأسماء التي أوردها ، وهي بحاجة إلى تصحيح ، فرجع في كل مادة إلى مصدر المؤلف وهو معجم البلدان ، فصصح أخطاء النسخة الخطية في الأصل ، وأضاف ما لا يتم الكلام إلا به داخل مربعين [] ، كما رجع إلى وفاء الوفاء للسمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ الذي لخص جل ما في كتاب المغانم باستثناء التراجم ، مع إضافة أسماء مواضع استقها من مؤلفات المدينة القديمة ، فألحقها .

وذكر المحقق في مقدمته كلمة موجزة عما أُلّف في تاريخ المدينة النبوية فذكر عبد العزيز بن عمران الزمري المدني المعروف بابن أبي ثابت الأعرج المتوفى سنة ١٩٧ هـ ومحمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني الذي كان حياً سنة ١٩٩ هـ ، والزيبر بن بكار — ٢٥٦ هـ ، ويحيى بن الحسن الحسيني المدني — ٢٧٧ هـ ، وعمر بن شبة النميري — ٢٦٢ هـ ، وعلي بن محمد المدائني — ٢٢٥ هـ ومحمد بن عمر الواقدي — ٢٠٧ هـ ، وعبد الله بن أبي سعد الوراق — ٢٧٤ هـ ، ومحمد بن عبد الرحمن الخلصي الذهبي — ٣٩١ هـ ، ورزين بن معاوية البغدادي السرقسطي الأندلسي — ٥٣٥ هـ ، ومحمد بن محمود المعروف بابن التجار البغدادي — ٦٤٢ هـ ، وأبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي — ٦٧٦ هـ ، وجمال الدين محمد بن أحمد المطري — ٧٤٩ هـ ، وعفيف الدين عبد الله بن محمد المطري — ٧٦٥ هـ ، ومحمد بن أحمد الافشيري — ٧٩٦ هـ ، وزين الدين أبو بكر بن الحسين الراغي — ٨١٦ هـ ، ونور الدين علي بن عبد الله السهمودي — ٩١١ هـ ، ومحمد كبريت المدني — ١٠٧٠ هـ .

وبالرغم من أن المحقق قد بلغ في تقديم الكتاب وتحقيقه وعمل فهرسه مبلغاً رفيعاً يستحق الثناء والشكر من جمهرة الباحثين والمحققين والطلالين ، فإنه حبذا لو أن المحقق قد عمد إلى نشر الكتاب كله ، حفظاً على وحدة الموضوع . وقد اعتذر عن ذلك في مقدمة الكتاب .

كما كان يستحسن أن تنسق المقدمة حسب المواضيع الآتية : (١) التعريف بالمؤلف . (٢) ذكر ما صنف في تاريخ المدينة النبوية . (٣) التعريف بالكتاب ونسخه المخطوطة وأماكن وجودها . (٤) نهج المحقق في تحقيق الكتاب .

وأما الفهارس فيستحسن أن تذكر الموضوعات العامة ، فالشعوب والقبائل فالأعلام ، فالكتب ، فالشعر ، فالتصويب والاستدراك . وقد لوحظ في فهرس الشعوب والقبائل أن بني وآل وولد قد حذفت من الترتيب المعجمي ، ويستحسن إثباتها تفريقاً عن الأعلام . كما أنه في فهرس المواضع لم تتبع

طريقة واحدة ، في تصنيفه وتنسيقه فأحياناً يذكر الاسمين معاً كبرّ زمزم وجبل طيء ، وأحياناً يذكر اسم الموضع وبين هلالين الاسم الثاني مثل نخل (بطن) ، والأولى أن تتبع طريقة واحدة ونفضل ذكر الاسمين معاً كبرّ زمزم في حرف الباء ويمكن ذكر زمزم في حرف الزاي والإحالة على برّ زمزم . وأما الأعلام فيستحسن أن يذكر اللقب أو الكنية في محله ويحال على الاسم كالواقدي فيذكر في حرف الواو ويحال على محمد بن عمر في حرف الميم . وبالحتام نشكر المحقق الفاضل على ما قدم وما يقدمه من خدمات إلى أمته بتحقيق أنفس الكتب التي تعد من المراجع الأصلية لحضارة العرب والإسلام .

عمر رضا كحالة



معجم المؤلفين العراقيين

في القرنين التاسع عشر والعشرين

١٨٠٠ - ١٩٦٩ م

المجلد الأول (أ - ر) ، عدد صفحاته ٤٨٨

تأليف : كوركيس عواد

طبع ب مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٩ م

ضم هذا المعجم أسماء جمهرة كبيرة من المؤلفين العراقيين الذين ولدوا في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد ، ومنهم من ولد في القرن الثامن عشر وأدرك القرن التاسع عشر ، وبعبارة أخرى فقد حوى هذا السفر المؤلفين العراقيين الذين عاشوا في الفترات التي وقعت ما بين سنة ١٨٠٠ و ١٩٦٩ للميلاد . ذكر المؤلف في معجمه المؤلفين الذين وجدت لهم آثار مطبوعة باللغات والموضوعات المختلفة ، سواء أكانت كتباً كبيرة أو متوسطة أو رسائل ، قد تم طبعها في حياتهم أو بعد وفاتهم .

وجرى المؤلف في ترتيب هذا المعجم على أسماء المؤلفين على حسب اسم المؤلف الكامل ، محمود شكري الآلوسي يدخل في مادة محمود وهكذا ، كما ذكر شهرته مرتبة على حروف المعجم ، وأحال على اسمه ، ففي مادة الطائي مثلاً ذكر عدة مؤلفين ، وأحال على أسمائهم .

كما أنه ذكر عقب كل اسم مؤلف ما يتصف به من لقب علمي أو ديني أو اجتماعي أو غير ذلك ، فذكر بجانب اسم المؤلف المترجم ، داخل قوسين ، مكان وتاريخ ولادته ووفاته بالتاريخ الميلادي ، هذا إذا تحقق له ذلك ، وإلا ترك محلها خالياً ، ثم أتبع ذلك كتب المترجم المطبوعة ، ومكان وتاريخ طبعها ، وعدد أجزائها وطبعاتها المختلفة .

واستبعد المؤلف ذكر المؤلفات الخطية التي لا تزال محفوظة لدى مؤلفها ، أو ذويههم أو في بعض خزائن الكتب ، والمقالات والنبد المنشورة في المجلات والجرائد وما إليها ، ولم يتهياً لكتّابها أن يجمعوها ويطبعموها في كتاب مستقل . وأما المؤلفات التي طبعت غفلاً من أسماء مؤلفها ، ولم تتحقق لديه نسبة بعضها إلى المؤلف بعينه ، ففي تلك الحال يدرجها تحت اسم المؤلف مع الإشارة إلى أنه طبع خلواً من اسم مؤلفه .

كما استبعد المؤلف من معجمه ذكر المطبوعات الرسمية وشبه الرسمية من تقارير ونشرات وإحصاءات وميزانيات وجداول وقوانين وأنظمة ومحاضر وبيانات ومناهج وتعليمات وغير ذلك ، مما أصدرته الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية على اختلاف أنواعها ، وذلك إذا لم تحمل تلك المطبوعات اسم مؤلفها أو واضعها .

واستبعد أيضاً من معجمه ذكر الكتب المدرسية في مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة وما جرى مجراها ، وذكر ما كان منها فوق ذلك المستوى كالكتب التي ألغت لمرحلة التعليم العالي ، وفقاً لأسماء مؤلفيها .

واتخذ المؤلف رموزاً في معجمه ، فذكر (ت) لتوفي و (ج) للجزء أو المجلد و (د) للدواوين الشعرية و (د . ت) للكتب التي بدون تاريخ و (د . ت . م) للكتب التي بدون مكان وتاريخ للطبع ، و (ش) لمن شارك في تأليف الكتاب ، و (ص) للصفحة و (ق) للقصة ، و (م) للسنة الميلادية و (هـ) للسنة الهجرية .

وقد اعتمد المؤلف الفاضل في تأليف معجمه على مصادر كثيرة متنوعة كدور الكتب العامة ، والمكتبات الخاصة ، والمراجع والكتب التي تبحث في التراجم والأدب وتاريخه ، والمجلات المختلفة ، وقد بذل في ذلك الجهد العظيم ، فلم أشأت ما تفرق من أبحاث مبعثرة في بطون الكتب والمجلات فجمعها في معجمه القيم ، جزاه الله خير جزاء ، وقواه على متابعة عمله الشاق .

ع . ك



مخطوطات الموسيقى العربية في العالم

تصنيف : زكريا يوسف

طبع بيفداد ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م

تشتمل هذه المخطوطات على ثلاث رسائل : الأولى عن مخطوطات إيران في الموسيقى العربية ، والثانية عن مخطوطات أقطار المغرب العربي ، والثالثة عن مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان .

أما الرسالة الأولى فقد حاول المصنف فيها معرفة عدد المكتبات العامة والخاصة بإيران ، الحاوية على المخطوطات العربية ، فاطلع على معظم المكتبات العامة وبعض المكتبات الخاصة في طهران ومشهد وشيراز واصفهان ، فعر فيها على ٥٢ مخطوطة عربية ، تعتبر مصدراً هاماً للموسيقى ، أثبتت في هذه الرسالة ، مقتصرأ على ذكر رقم الكتاب وعنوانه ، واهم مؤلفه ، وتاريخ وفاته .

وأما الرسالة الثانية فقد زار المصنف المغرب والجزائر، وتونس، وليبيا، وبقي في كل من هذه الأقطار أسبوعين باحثاً عن المخطوطات الموسيقية في مكتباتها، وكانت حصيلة بحثه في معظم مكاتب هذه الأقطار، العثور على ١٣٠ مخطوطة تعتبر مصدراً للموسيقى العربية، وقد ذكرها في هذه الرسالة واضعاً لها أرقاماً متسلسلة.

وأما الرسالة الثالثة فتشمل مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان، وقد زار المصنف الهند لمدة شهر واحد، وباكستان لمدة أسبوعين، وأفغانستان لمدة أسبوع واحد، باحثاً عن المخطوطات الموسيقية العربية، الموجودة في مكتباتها، وقد تمكن بنتيجة بحثه من العثور على ٦٦ مخطوطة، تعتبر مصدراً للموسيقى العربية، وقد أثبتنا المصنف في هذه الرسالة بأرقام متسلسلة.

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد، من عناء سفر، وبحث وتنقيب عن المخطوطات العربية في الموسيقى، فأدى لأتمته أجل خدمة، كانت عوناً عظيماً ومصدراً أصيلاً للباحث والمؤلف.

ع. ك



محاضرات في تاريخ العرب والإسلام

تأليف : عبد اللطيف الطياوي

جزآن في ٣٥٩ صفحة

طبعت بمطابع دار الأندلس ببيروت

١٩٦٣ - ١٩٦٦ م

هذه مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الدكتور عبد اللطيف، أوثرها على جمهور السامعين والقراء، فنقحها، ولم يخرجها عن صفتها الأصلية، وعهد للسيد محمود الأكحل بالوقوف على طبعها.

وتتناول هذه المجموعة أبحاثاً مختلفة يمكن حصرها في المباحث الآتية وهي : المفاوضة والمخالفة قبل الهجرة ، ومحمد مؤسس وحدة العرب ، والتربية والتعليم ، وطلب العلم والمعلمون في كتب العرب ، وأساليب العرب في الحكم والإدارة ، والجيش في الإسلام ، وأمراء غسان ، والنصارى في عهد محمد وأبي بكر وعمر ، والسيرة النبوية وترجمتها إلى اللغة الإنكليزية ، وترجمة القرآن الكريم ورأي العلماء الأولين فيها ، والحزبية والخراج في أوائل الإسلام ، وتاريخ المعتزلة وفلسفتها وأشهر رجالها ، والتصوف الإسلامي العربي ، والحسن البصري حتى الحلاج ، وجماعة إخوان الصفاء ، وأمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، والغزالي في دمشق والقدس ، والتاريخ عند ابن خلدون ، وتأثير الإسلام في داني ، وتأثير الأدب العربي في سرفنتس ، وأعظم ساعة في تاريخ الشرق الأدنى الحديث ، والهداية في الإسلام ، والثقافة العربية ، وأعياد العرب في الجاهلية والإسلام ، وأخلاق عربية ، وفضل الطلاب والكتب الصفراء ، والإسلام والعروبة والقومية ، والإسلام والأثر ، والامتحان في الأخلاق ، ونعمة الجهل ، والتخصص في طلب العلم ، والقراءة والمحادثة .

وخلاصة الكلام ان الكتاب قد حوى موضوعات متشعبة النواحي ، عديدة الفوائد في حضارة العرب والإسلام ، قد تلخصها وقدمها للقراء في صفحات قليلة يشكر عليها أجزل الشكر .

ع . ك



الماء في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عيَّاش

عدد صفحاته ٦٤ ، دير الزور ١٩٦٩ م

هذه رسالة طريفة في الماء تتألف من الفصول الآتية : الماء في اللغة العربية ، الماء في أسماء الأماكن والمعاني والأعلام والأشياء والمصطلحات ، مجامع الماء على سطح الأرض ، آنية الماء عبر الأزمنة والأمكنة ، تطور حصول الإنسان على الماء للشرب والسقي ، الماء أساس الكثير من معارف الأقوام وصناعاتها ، تمريف الماء وتكوينه وقدمه وصفاته ودورته وأهميته ، مصادر المياه ، السحاب والمطر ، البحار ومياهها ، البحيرات ، دور الأنهار الكبير في حياة سكان الكرة الأرضية ، الغابات مظلات خضراء لحفظ الماء ، مساقط الماء ، الشلالات والخيرات التي يجنيها الإنسان منها ، البرك والمستنقعات ، البئر ودورها الكبير في حياة الإنسان قديماً وحديثاً ، تقديس الشعوب للماء ، الماء في أساطير الشعوب ومعتقداتها ، الماء في تقاليد الشعوب وعاداتها ، الماء في الفلسفة الإغريقية ، المياه المشهورة عند العرب ، مياه العرب ، وعبادة الماء عند العرب الجاهليين .

وبالرغم من صغر حجم هذه الرسالة فقد حوت بحوثاً قيمة تحتاج إلى بذل جهد كبير وعمل شاق في التنقيب والتنقيب في مختلف المصادر والمراجع البثرة هنا وهناك ، والمذكورة في مظانها أو في غير محالها ، بطريق الاستطراد والصدفة ، فجمعها المؤلف بمد أن لقي النصب والعناء في سبيل ذلك ، وهي ذات صفحات قليلة وموضوعات جميلة ومفيدة ومنوعة ، فاستحق بعمله هذا ثناء الباحثين والمطالعين .

نقد وتقويم

لكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان

الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات ١٠٥٦ - ١٠٨٦ م

تحقيق الدكتور علي سويم - أنقره ١٩٦٨ م - .

عندما يقوم المرء بدراسة تاريخ أوربة والعالم الإسلامي خلال العصور الوسطى يلحظ أن القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كان من أم المراحل في هذه العصور ، إن لم يكن أهمها ، ذلك لأن الأحداث التي تمت فيه تجاوزت في خطورتها أحداث القرون الفاتئة حتى شككت نقاط تحول في حياة المجتمعات الأوربية والإسلامية .

ففي هذا العصر قام النورمان بنشاطهم الذي مكّنهم من السيطرة على صقلية وإنكلترة وعلى جزء كبير من أرض القارة الأوربية ذاتها ، وفيه ازدادت ضراوة حركة الاسترداد النصراني في الأندلس ، وظهرت حركة المارباطين في المغرب وقامت بنشاطها المؤثر في حين هاجر بنو سليم وهلال إلى إفريقيا وحولوا أرض الشمال الإفريقي إلى أرض عربية .

فاذا ما التفتنا إلى أرض الشرق الإسلامي والإمبراطورية الرومانية الشرقية وجدنا التركمان بهاجرون والسلاجقة يبنّون بعد سيطرتهم عليها . إن انتصار السلاجقة قد أحدث تغييرات هائلة شملت أعماق الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ، ومس التكوين البشري لمسلمي الشرق وبدأ بتحويل بيزنطة إلى بلد تركي . ويمكن أن نقرن هجرة التركمان من حيث الأهمية وبعد التأثير بالهجرة العربية التي رافقت الفتوحات الإسلامية الكبرى .

ولم يكن السلاجقة أول من حكم الشرق الإسلامي من الأتراك ، ولكنهم كانوا أول من قدم هذا الشرق كسادة لا كعبيد من أسواق النخاسة ، لذلك ملكوا قدرة التغيير الفاعلة .

وإني لست هنا في صدد دراسة تاريخ السلاجقة وسيطرتهم على المشرق الإسلامي ، وكان بودي التنبيه إلى بعض النقاط الهامة التي نجمت عن هذه السيطرة لتكون مقدمة لنقد نص أرخ لها ، ولكن ضيق المكان يحول دون ذلك .

لقد كتب بعض مؤرخي الشام وغيرهم الذين عاصروا السلاجقة عما تم في بلادهم من أحداث خلال فترة مدّ السيطرة السلجوقية ، ولكن من سوء الحظ ، إن معظم كتابات الشاميين قد فقدت ، ومع هذا فمن حسن الحظ أن المجلدات العشرة الباقية من كتاب بشيه الطلب لابن العديم تحوي جزءاً كبيراً مما دونه هؤلاء الشاميون ، ولكن على صعيد المشرق الإسلامي كله يعتبر غرس النعمة محمد بن هلال بن الحسن الصابئ التوقّفي عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أم من أرخ الأحداث التي تمت زمن هجرة التركان واتصار السلاجقة . فغرس النعمة كان من أم رجالات بغداد البارزين وقد اطلع على تفصيلات عصره ووثائقه وسجل ذلك في تاريخ ضمنه أحداث السنين التي انصهرت بين ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م — ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وجعله كالذيل لتاريخ أبيه .

ومن سوء الحظ أيضاً أن يكون هذا الكتاب في حكم المفقود ، ولكن من حسن الحظ أيضاً أن يكون سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي صاحب مرآة الزمان الذي كتب كتابه هذا أكثر من مرة ، قد ضمن في إحدى المرات تاريخ غرس النعمة بمجلدَيْه الثاني عشر والثالث عشر .

ولقد استفاد كثير من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الإسلامي من تاريخ غرس النعمة هذا كما رواه سبط ابن الجوزي ، ومع ذلك لم يقدم أحد منهم على نشره لصعوبة النص وسوء حالة النسخ المخطوطة ولكن أقدم في العام الماضي الدكتور علي سويم ، المدرس في جامعة أنقرة على نشر جزء كبير من هذا التاريخ ، مما يتصل ، حسب اعتقاده وتقديره ، بالأحداث المتعلقة بالسلاجقة ، ولقد اعتمد في نشرته هذه على أربع نسخ مخطوطة ، واحدة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم — ١٠٥٦ — والبقية في استانبول ، واحدة

في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم — ٢٩٠٧ — والأخريان في متحف الآثار الإسلامية تحت رقم ٢١٣٤ و ٢١٤١ .

ولقد قدم الدكتور سويم إليّ مشكوراً نسخة من منشورته هذه ، فملت بها أن الكتاب أصبح في متناول القراء والباحثين وتلامذة التاريخ الإسلامي ، وأنا واحد منهم مهم بدراسة التاريخ السلجوقي في بلاد الشام ، فرأيت من واجبي أن أبين الرأي في طبيعة وقيمة عمل الدكتور سويم .

لقد أخفق الدكتور سويم في تقديم نشرة علمية طال انتظارها ، فهو لا يملك الحق — بصفته محققاً — أن يقول بأن هذا النص يتعلق بالسلاجقة لأنه يتضمن اسم أحد رجالاتهم . ويبدو لي أن الدكتور سويم قام بعمله وهو واقع تحت تأثير الطرق الفنية الحديثة في ترتيب الوثائق التاريخية وتنسيقها وتبويبها حسب الموضوعات ، وإذا صح تصوري هذا فإن مثل هذا العمل يدل على قفر في المعرفة التاريخية ، ذلك أن كتابات المؤرخين العرب وغيرهم لا يجوز أن تعالج وتبويب بالطرق الوثائقية .

لقد ترك لنا المؤرخون نصوصاً ينبغي نشرها كما كتبوها لا على الصورة التي نود لو كتبوها عليها .

واجب المحقق تقديم نص صحيح مضبوط ولا يجوز له فيه التصرف من مثل إضافة العناوين أو اجتزاء بعض الأجزاء أو حشو بعض المادة ، لأن مثل هذه الأعمال لا تمت إلى الأمانة العلمية بسبب .

الباحث وحده في كتاب أو بحث مستقل يمكنه أن يتحمل تبعه القول بأن هذا الحدث له علاقة بتلك الجماعة أو ليس له علاقة ، ومثل هذا القول معرض دائماً للنقص أو الاعتراض .

لقد كان العالم الإسلامي وحدة متفاعلة برغم وجود التجزئة السياسية ، وتاريخ غرس النعمة متصل كله بالسلاجقة ، وهو في الوقت ذاته يمت إلى الفاطميين في مصر وإلى بلاد الشام وبقية أجزاء الشرق الإسلامي أيضاً بسبب

ولنضرب على هذا مثلاً بحملة السلطان ألب أرسلان التي قادها حتى أسوار حلب عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م . إن سبب قيام هذه الحملة متصل بالحالة السياسية التي كانت قائمة آنذاك في القاهرة ومحاولات ناصر الدولة الحمداني للسيطرة على مقاليد الأمور هناك ، ولكن الدكتور سويم تفاضل عن محاولات ناصر الدولة هذه ، واختار هو نفسه النص الذي ذكر ماجرى للحملة أثناء سيرها ، وليت شعري كيف يمكن دراسة حدث دون معرفة أسبابه ؟

لم يقم الدكتور سويم بضبط أي علم من الأعلام الوارد ذكرها في النص وبخاصة التركية منها ، على كونه تركياً متخصصاً باللغات ، وعلى أن عمله في ضبط النص وأعلامه هو واجبه الأول كحقيق ، وأعتقد أن معظم القراء سيحارون كيف يلفظون : تنش ، تكش ، بزآن ، قطلش ، أرتق

إنه لم يتبع في الكتاب قاعدة معينة بالنسبة للبناء والألف المقصورة ومن الغريب أيضاً أنه أهمل ما يجب إعجابه وأعجم ما ينبغي إهماله : فهذان مثلاً كتبت بالبدال المهمة بينما جمادى طبعت بالجمعة . وليس هذا في الحق كل شيء ، كما أنه ليس بالمهم ، ولكن المهم هو أن الدكتور سويم عجز عن قراءة النص كما ورد في الأصل قراءة صحيحة ، فأتج بذلك نصاً تبعرت خلاله الأخطاء وجاءت جملة في كثير من الأحيان لا تمت إلى العربية بصلة ، وليس لها أي معنى مفهوم .

ولقد حصلت على مصورة لكل من مخطوطة باريس وأحمد الثالث ، وقت بمقابلة نصها بالنص الذي نشره الدكتور سويم فاستطعت تقويم معظمه ، ولقد استعنت بعدد من المصادر الأخرى منها : بغية الطلب وزبدة الحلب لابن المديم ، وقاريخ العظيمي ، وائتماظ الحنفا للمقرزي ، وأخبار مصر لابن ميسر . والجدول المرفق يتضمن بعض أهم الأخطاء الواردة في منشورة الدكتور سويم

مع ما أراه من الصواب ، ولا يتضمن هذا الجدول جميع أخطاء النص لأن ذلك يعني إعادة تحقيق النص ونشره من جديد . وأنا أعتقد بأن هناك ضرورة ملحة لنشر النص الكامل لتاريخ غرس النعمة كما رواه ميسيط ابن الجوزي ، وأرجو الله أن يوفقني في المستقبل لأقيام بذلك .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب (١)
١	٤	وزعم	زعم
٣	٧	يخرج	نخرج
٣	١٠	تاجا مرصعا	وتاجا مرصعا
٣	١١	منبثا فيها	مبثنا فيها
٤	٩	البلاد العليا	البلاد العليا
٤	١٤	فوقع مقلد العرب	فدفع مقلد العرب
٤	١٥	أولادهم أصحابهم	أولادهم وأصحابهم
٤	٢٠	وأنه على نفر فيه في العرب	وأنه على تفرقه في العرب
٥	٤	خليل أمير المؤمنين وخالصة	خليل أمير المؤمنين وخالصته
		أبي محمد .	أبي محمد .
٥	٥	مصطفى الدولة خصيصها	مصطفى الدولة وخصيصها
٥	١٢	وثلاث زوارق	وثلاث زوارق
٦	٢١	وأنتم ترجعون على الدولة	وأنتم ترجفون على الدولة
٧	٣	وسئت السمعة	وساءت السمعة
٨	١٥	فأذهب إلى الديون	فأذهب إلى الديوان
٩	٣	وأعفاها من الغز	وأعفاها من الغز
٩	١٠	ومما ذلله أن يشق عصى أو يمد	ومما ذلله أن يشق عصا أو يمد
		وعدأ ولا يفي به .	وعدأ ولا يفي به .

(١) معتمداً على أصليّ باريس وأحمد الثالث إلا ما أضيف فوضع بين حاصرتين .

١٠	٤ و ٣	فلم أعل يدي وأتم حيلي ممن يذل الأموال ويوسعي في الأعمال واغلظ الرسل.	فلم أغل يدي ، وأنت خلي ، ممن يذل الأموال ويوسعي في الأعمال واغلظ للرسل.
١٠	١٨	وخلعه جميلة لقريش وقريش بمركب ذهب .	وخلعة جميلة لقريش وقريش بمركب ذهب .
١٢	٦	وحمل إليها الأموال	وحمل إليها الأموال
١٤	٥	خلعه أبيه من مصر	خلعة آتية (أوأته) من مصر
١٥	١٠	طارطور أحرر بودع وأخذ من الرحلة درام	وطرطور أحرر بودع، وأخذ من رحله درام
١٥	١٩	جسرا على السراب الأول	جسرا على الزاب الأول
١٦	٣	نية غزاة الروم وكان معه خلق كثير فتفوص به عن من ابراهيم ينال .	بنية غزاة الروم وكان معه خلق كثير فتعوض به عن إبراهيم ينال .
١٦	٢٠	وإني أجود معي ألف غلام ويعود إلى ما كنا عليه	وإني أجرد معي ألف غلام ويعود إلى ما كان عليه
١٧	١٠	وسألو إسماد ابن ورّام أنعم علي السلطان بقاء نفسي	وسألو إنفاذ ابن ورّام أنعم علي السلطان بقاء نفسي
١٧	٢٢	وتقرر ما في أيديهم	وتقرر ما في أيديهم
١٨	١	فلو أمنوا بمدّه هذا الجيش	فلو آمنوا بمرّة هذا الجيش
١٩	١	وتوثق منه وطابت قلوبهم	وتوثقوا منه وطابت قلوبهم
١٩	٤	فشغفت الجماعة	فشغفت الجماعة
١٩	١٩	قد سبقت علي السبعين	قد نيفت على السبعين
١٩	٢٢	وكان الأمير ياقوتي بسبب السلطان .	وكان الأمير ياقوتي نسيب السلطان .

٢٠	٩	وقرب من حلل العرب	ولما قرب من حلل العرب
٢٠	١٨	ولا قبل له هدية وردها	[فامتنع] ولا قبل له هدية وردها
٢٢	١١	عطية بن الرؤقيلة صاحب حلب .	عطية بن الزوقيلة [أخي] صاحب حلب .
٢٢	١٤	وسار إلى منجار	وسار [السلطان] إلى منجار
٢٢	١٩	ونقضت أحشائها ودرست آثارها وقيل إن القتل .	ونقضت أحشائها ودرست آثارها وقيل إن القتل .
٢٣	١٨	وأقام السلطان قلعة تكرت لإنسانا .	وأقام السلطان قلعة في قلعة تكرت لإنسانا .
٢٤	٤	والجنائب والمهادية	والجنائب والمهادية
٢٤	١٥	مالم يثق معه احتشام	مالم يثق معه احتشام
٢٥	٧	وعامة مثلثة مذهبة	وعامة مثلثة مذهبة
٢٦	١	ثم أذن أمير المؤمنين تفاض عليه	ثم أن أمير المؤمنين أفاض عليه
٢٧	١٩	ثم يشكوه فقال : لما سلمت إليه الجبل .	ثم شرع يشكوه فقال : لما سلمت إليه الجبل .
٢٩	٩	أينا نحيك الذي خلعه السلطان بقلعة .	أينا نحيك الذي خلعه السلطان بقلعة .
٢٩	٢٠	في يوم أربماء	في يوم الأربماء
٣٠	١٩	لا توثق	لا توثق
٣١	١٨ و ١٩	فتملكها وتأخذ من همدان ما بها خزائن السلطان .	فيملكها ويأخذ من همدان ما بها من خزائن السلطان .
٣١	٢٤	واستوثق	واستوثقوا
٣٢	٤	فمنع	فمنعها
٣٣	٢٠	إلى بغداد وإيضاً	إلى بغداد أيضاً

٣٤	٥	فبرزت الرسول	فبرزت الرسول
٣٤	٦	من عبث العرقية	من عبث العراقية
٣٤	١٠	رئيس الرؤساء واستقر الرأي	رئيس الرؤساء واستقر الرأي
		مع الخليفة عبور .	مع الخليفة على عبور
٣٤	٢٠	وصبّح النساء والأطفال	وضج النساء والأطفال
٣٦	٣ و ٢	وما فعلوا ويستحثونه على	وما فعلوه ويستحثونه على
		إلحاقهم وأقاموا مع كامرو	إلحاقهم وأقاموا مع كامرو إلى
		إلى وقت المساء ثم حملة .	وقت المساء ثم حملة .
٣٦	٦	وجهه بما يكره وحصل في	وجاهره بما يكره وحصل
		جملته غير متهم على وحدة .	في جملته غير متهم على واحدة منها .
٣٧	٩	رحلة	رجله
٣٩	٨	وعلى رأسه اللؤلؤ	وعلى رأسه اللواء
٤٢	٨	أعداء	أعدائي
٤٢	٢٣ و ٢١ و ٢٠	وعبر في طيار أعلام المصريين	وعبر في طيار الخليفة وعلى
		ونحن بين يديه أبو منصور	الطيار أعلام المصريين فصاى
		ابن بكران حاجب الخليفة	الميدون نحر بين يديه أبو منصور
		على رأسه في البحر .	ابن بكران حاجب الخليفة
			على رأسه في النحر .
٤٣	١٨	فبعث البساسيري	فبعث للبساسيري
٤٤	٦	وفات	وفات
٤٥	٦	أبو الأعز	أبو الأغر
٤٥	١٣	خاطب للبساسيري	وخاطب البساسيري
٤٥	١٤	فلم يقع إجابة	فلم تقع إجابة
٤٥	١٦	حتى	حين

إلى	إلى	١٤	٤٦
اجتمعوا مع من فيها	اجتمعوا من فيها	٢٠ و ١٩	٤٦
يبدو	يبدو	١٣	٤٧
برجاله	برجاله	١٧	٤٧
وإقامة	إقامة	١	٤٨
يخلصهم من الحصار ويكون	يخلصهم من الحصار ويكون	١٤	٤٨
تعددهم .	بعدوم .		
ولا تتمكن أو ولا تكن	ولا تتمكن	١٥	٤٨
لها	لها	١٨	٥٠
ومال إلى أرسلان خاتون	ومال أرسلان خاتون	٤	٥١
ونستكتب له من تأمنه ونحقق	ونستكتب له من تأمنه ونحقق	٢٠	٥١
الدماء ونحفظ .	الدماء ونحفظ .		
ولا يحمد عليه	ولا يحمل عليه	٢٣	٥٥
في القلعة	من القلعة	١٤	٥٣
لثلاثين	لثلاثين	٢١	٥٣
ثلاثة آلاف	ثلاثمائة ألف	٢	٥٤
ونهب أموالها وأموال [أهلها]	ونهب أموالاً	٢٢	٥٤
فقطن عليه	فقطن عليه	٣	٥٥
ولا يطاء	ولا يطاء	١٧	٥٥
المعظم ملك المشرق	المعظم الملك المشرق	١	٥٦
ليستقل	استقل	٩	٥٦
لم يوفق	لم يوافق	١٥	٥٦
يطعمه	يطيمه	١٨	٥٧
قريه	قريه	١٩	٥٧

وغرقهم	٧	٥٨
دار ، كل دار تساوي	١٠	٥٨
فخرج ونقصد بلد بدر بن مهلهل ونكون .	٥ و ٤	٥٩
وأنا على وجل أمر الخليفة	٩	٥٩
ومعهم النجاشي عليها السراق	٢٠	٥٩
الكثير		
ثلاثة	٢٢	٥٩
ثم تبع	١	٦١
نصلح للحرب	١٢	٦١
فإذا خرج بنفسه	١٣	٦١
وأففس	١٠	٦٢
هذه المدة يخدمه	١٧	٦٢
وزح الجفاء	١	٦٣
وألقي	١٠	٦٣
أغر الظالم	١١	٦٣
بل نفر	١٢	٦٣
سرايا بن منيع	١٠	٦٤
بنا كرم	١٩ و ١٨	٦٥
السلطان سامع مطيع لأوامره	١	٦٦
ومراسيمه إلا أن البدوية .		
ويشأغلوا	١٨	٦٦
الثلاثة	٦	٦٧
المحضور	١١	٦٧

بها الشرف	٧	٦٩	بها الشرف
تب	١٩	٦٩	تب
قفلها وفعل ما فعل فقتل أقبح	٣	٧٠	قفلها وفعل ما فعل فقتل أقبح
قتله ويقال إنه .			قتله ويقال إنه .
المكذبين	٩	٧٣	المكذبين
واستمعجت	١٤	٧٣	واستمعجت
وتنادوا	١٦	٧٤	وتنادوا
تهددم وبأن	٤ و ٣	٧٥	تهددم وبأن
عن السلطان	١٧	٧٦	عن السلطان
وصلوا	٢	٧٨	وصلوا
لتولي	٢١	٧٨	لتولي
إذ لم	٣	٧٩	إذ لم
منقبضا ؟	٦	٧٩	منقبضا ؟
لا يطلبها	١٨	٨٠	لا يطلبها
الوهن	٢٢	٨٠	الوهن
فارعة	١٦	٨٣	فارعة
البيت	١٧	٨٣	البيت
فإذا بقتول	٥	٨٤	فإذا بقتول
منه	٣	٨٥	منه
بمن يأنس به ويجب أن نمود	١٢	٨٥	بمن يأنس به ويجب أن نمود
إليه وتكون .			إليه وتكون .
عميد الملك المراق إلى السلطان	١٧	٨٥	عميد الملك المراق إلى السلطان
التمم بخارتكين فحضر	٥ و ٤	٨٦	التمم بخارتكين فحضر
وضيق	١٤	٨٦	وضيق

وعاد به إلى السلطان	وعاد إلى السلطان	١٩١٨	٨٦
ومصادرهم	ومصادرهم	٢	٨٧
وكاتب	وكانت	١٧	٨٧
فتوقف عن	فتوقع من	١٢	٨٨
لقاضي	للقاضي	١٤	٨٨
وخرج	وخرج	١٦	٨٨
على الركابية	على ركابية	١٩	٨٨
ظهرت	أظهرت	٢٢	٨٨
قبض	أقبض	٣	٩٠
دار مملكة الكرم	دار المملكة الكرم	٨	٩٠
وسفك الدماء في أصحابه	ولما سفك الدماء من أصحابه	١٦	٩٠
ومات	لما مات	١٧	٩٠
ما أخرناه إلا ليصل ابن صاعد	ما أخرنا إلا ليصل ابن صاعد	١٠	٩١
ونسمع .	ويسمع .		
استدعيت وعميد	واستدعيت عميد	١٣	٩٣
فلما رأي	فلما رأى	١٥	٩٣
ما شرف به ، فرجية	ما شرف فرجية	١٨	٩٣
ابن الحلبيان في جملة من آذاه	ابن الحلبيان حملة من آذاه	٧	٩٥
وقرظه	وفرظه	١١	٩٧
لبراح	لفراح	١٠	٩٨
لا يخرج من بغداد مع	لا يخرج من بغداد مع	١٤	٩٨
ركن الدين ولا ينتقل .	ركن الدين ولا ينتقل .		
شاكبة	ساكنه	١٦	٩٩
والزما ولم يتبعها	والزما ويتبعها	١٩	٩٩

وكان كل هذا من فعل	وكان من فعل	٢٠	٩٩
فاتباعه	فاتباعه	٨	١٠١
غير أنه اقترح اقتراحات	غير أنه اقتراحات	١٤	١٠١
وكانت تجددت	وكان يجدد	٢١	١٠١
ومقدار عسكره الذين	ومقدار عسكر الذين	٢٢	١٠١
الفرات وعاد	الفرات عاد	١٤	١٠٢
أصحاب الأطراف	أصحاب أطراف	١٥	١٠٢
تجدد واستدعاهم	يتجدد واستدعاهم	١٨	١٠٢
ورام لإنحدار	ورام أعذار	٧	١٠٤
وآمالكم	والآمالكم	١٧	١٠٨
الوالي	الموالي	٢٠	١٠٩
واستعجار	واستعجاس	١٨	١١٠
إلى ساوة ومعه	إلى ساوة معه	١٩	١١٠
فجسر	فجسّره	٢١	١١٠
زائدا	زائرا	١	١١٦
إبداءا للصنائع عند الأكفاء	إبداءا للصنائع عند الأكفاء	٧-٤	١١٦
وإنداءا للمواضع بأعباء الإخلاص	وإبداءا للمواضع بأعباء الإخلاص		
الناهضين بالاستكفاء . ولما	الناهضين والاستكفاء ولما		
احتويت على هذه الخلال	احتويت عليه هذه الخلال		
وأوفيت وحميت منهل الطاعة	وأوفيت وحميت منهل الطاعة		
من القذى وأصفت وأعذب	من القذى وأصفت وأعذب		
في الهدى وأبدت وأبدت	في الهدى وأبدت وأبدت		
وحزت .	وخرت .		
ما لم يدركه أمل	ما لم يدركه به أمل	٨	١١٦

وخصك بما تملك به نواحي	٩	١١٦
ويتحرصون	٥	١١٧
نظام الملك إلى نخبوان	٨	١١٧
ولم يقل	١١	١١٨
وأشاهده فاجتهدت	١٢	١١٨
وحدثت	١٢	١١٨
منافسة	٢٣	١١٨
كرمان لما خلت	٢	١١٩
فأعلم	٦	١١٩
مزق عن الطاعة واصطرح	١٢	١١٩
عابدا	١٣	١١٩
فما يدرك	١٣	١١٩
يلقه	١٧	١١٩
مظهرا فلما قصد	٩	١٢١
له	٨	١٢٢
البترخس	١٢	١٢٢
احتقنه من الميات ونبط	١٦ و ١٥	١٢٢
وكان يشمره	١٥	١٢٤
مُسْتَحْلٍ	١٦	١٢٤
والشامة	٢٠	١٢٤
بناء	٢٣	١٢٤
كانت [في] قدور	٢	١٢٧
الغزاة	٣	١٢٧
واقبضت	٥	١٢٧

صفر خرجت	صفر خرجت	١٠	١٢٧
ولده	(و) ولدها	١٤	١٢٧
فليخفق	فيخفق	٢٢	١٢٨
التي عليه	الذي عليه	٤	١٣٠
زوراً خرصه	زور أحرصه	٨	١٣١
اقترضها	اقترضها	١٩	١٣٢
معه	معه	٢	١٣٣
فتسير إليه وتقاتله	فتسير إليه وتقاتله	٥	١٣٣
ومعه من بني	ومعه بني	٦	١٣٣
وأصلح الحال	وأصلح المال	١٠	١٣٣
كل واحد	كل واحد	١٠	١٣٣
عن المال	من المال	١٨	١٣٣
الخليفة وكان	الخليفة كان	٥	١٣٤
عن آلتها وأن	عن التهاو[ن] أن	٩	١٣٥
عنه	عنهم	١١	١٣٥
يجب ويرجع	تجب وترجع	١٢	١٣٥
وغيطا	وغيطا	١٣	١٣٥
وانبسط	وانبساط	٢٠	١٣٦
إليهم	إليه	٥	١٣٧
بصحيح خمسمائة ألف دينار	بصحيح خمسمائة ألف دينار	١٦	١٣٨
وراسل من في القلعة .	وراسل من في القلعة .		
إلا إنحرافي - أو خلافي	إلا " خرافي "	٢٠	١٣٨
حيار	جشار	١٨	١٣٩
بالمطاولة فيها	بالمطاولة وله فيها	١٥	١٤٠

١٤٢	١	وبينك ويضرب إلا	وبينك إلا
١٤٢	٢	لا إلي	لا لا
١٤٢	٤	وغير	وغيره
١٤٢	١٣	بني كلاب	بني كلب
١٤٣	١٢	فمسكره	فمسكر
١٤٤	٣	من حازين (؟) إلى بلاد الروم	منحازين إلى البلاد التي للروم
١٤٤	٧	قرره	فردّه
١٤٤	٨	خاصه	خاصته
١٤٤	١٩	المراقين عسكر	المراقين من عسكر
١٤٥	١٢ و ١١	وطلبت حراستي وحراسه	وطلبت جرايتي وجراية
١٤٦	١٩	وحزبه	وحربه
١٥٠	٤	وبلادي	وبلائي
١٥٣	١٤	نعمان	لنمان
١٥٤	١٦	أولا إلى	أولاً أولاً إلى
١٥٦	٧	قبيح	بقبيح
١٦٠	١٥	طري	طراً
١٦٣	١١	ألموت	الموت
١٦٤	٦	كانوا	وكانوا
١٦٤	٢١	الناس	اياز
١٦٥	٢	الناس	اياز
١٦٥	٣	أطمعهم	أطمعهم
١٦٦	٢١	وبي	ربي
١٦٧	١٩	بأنه	لأنه

وأخذ	وأخذ	١٣	١٦٨
فتركها	فتركها	١٨	١٦٨
وبعث إلى كرمان يستدعي	وبعث إلى كرمان يستدعي	٢٠	١٦٨
خيلا فجاءته .	خيلا فجاءته .		
وجاء إليها الموكلون به وأعلموه	إليه الموكلون به وأعلموه	٢١	١٦٨
وجعلها في بيت مظلم وأغلق	وجعلها في بيت مظلم وأغلق	٢٢	١٦٨
عملته ذهباً ولسلم لعمله	عملته ذهباً ولسلم لعمله	١٦	١٧٠
بني كلب	بني كلاب	٥	١٧٢
وهو كان السبب	وهو على السبب	١٨	١٧٢
خرجت	خرجت	١٢	١٧٣
منهزما على رقبته	منهزما على رقبته	٢٠	١٧٣
الذي بعث به	الذي به	١٣	١٧٤
وأخذ صور خفارة	وأخذها خفارة	١٠ و ٩	١٧٨
ما يقتضي استعمال ذلك وإبعادي	من يقتضي استعمال ذلك وإبعادي	٢٠	١٧٨
عن الخدمة ونظري .	عن الخدمة ونصري .		
فقطع حلوان	مقطع (له) حلوان	١١	١٨١
ما يعمكم	ما يعمكم	١٢	١٨٣
سورها	صورها	١٤	١٨٥
منه	منهم	١٣	١٨٦
بأن ابن القشيري	بأن القشيري	٨	١٨٧
نعرف	نُعرف	١٤	١٨٨
نرى	نُرى	١٥	١٨٨
الإغضاء	إلا غضا	١٦	١٨٨
م (١٢)			

لهم وسماح وتبصر فن راجك	١١١٠	١٨٩
لهم وسماح وتبصر فن راجك	١٧	١٩٢
ومذ عتقه	١٩	١٩٢
ومذ عتقه	٢٠	١٩٢
وتلقى	٦٥	١٩٤
وتلقى	١٤	١٩٤
وتلقى	٧	١٩٦
وتلقى	١٤	١٩٦
وتلقى	٦	١٩٧
وتلقى	٢٠	١٩٧
وتلقى	١٢	١٩٨
وتلقى	٥	١٩٩
وتلقى	١٨	١٩٩
وتلقى	١	٢٠٢
وتلقى	٧	٢٠٢
وتلقى	٢١	٢٠٢
وتلقى	٢	٢٠٣
وتلقى	١٢	٢٠٥
وتلقى	١٧	٢٠٦
وتلقى	٥	٢١٠
وتلقى	١٠	٢١١

أقلت بها	أقلب به	٩	٢١٢
المملكة	الملكمة ما	١٥	٢١٣
فإذا	إذا	١٧	٢١٣
العشرة الآلاف	عشرة الآلاف	٧	٢١٤
عزاز والأثارب فسلماها	عزاز والأثارب فسلماها	٦	٢١٦
فأفرج عنها وعوضها الخانوقة.	فأفرج عنها وعوضها الخانوقة.		
الجمعة لحس بقين	الجمعه بقين	١٩	٢١٧
ويلعصيك	ويلعصيك	١٩	٢١٨
نتنقل	تنتقل	٢	٢٢٠
بناء	أبنى	١١	٢٢٢
أعاد	فأعاد	١٥	٢٢٢
وقبض	ققبض	٢١	٢٢٢
يرضاه	يرضاه	٧	٢٢٣
وأباك	وآباك	٨	٢٢٥
(من)	(و)	٥	٢٢٦
ليلا	ليلا	٦	٢٢٧
لا تطلق	لا تطلق	٢٠	٢٢٨
فأرسل إبراهيم	فأرسل إلى إبراهيم	١٥	٢٣٠
الأمر أوفى	الأمراء وفي	١٢	٢٣٢
بعد	بعده	١٦	٢٣٢
هو أنا كثيرا	إهانة كثير	١٤ و ١٣	٢٣٣
مدحه	مدح	٦	٢٣٤
محين	محين	٢	٢٣٥

عقربن	سفین	٨	٢٣٥
فكتب إلى	فكتب إليه	٣	٢٣٧
هيئة لم تكن	هيئة لم يكن	٢٢	٢٣٨
الرمل	الرملة	١٨	٢٤٠
العميد	عميد	٢٣	٢٤٠
عقروقوف	عقروقوف	١٧	٢٤١
الأمن ولا مثل	إلا من ولي مثل	٢	٢٤٢
بالبرية	البرية	١١	٢٤٣
سنة وأيام	سنة أيام	٢	٢٤٤
للأمير أمير - بالفارسية - :	لأمير بالفارسية :	٢١	٢٤٤
أولكل أمير أمير - بالفارسية - .			
السدة	السيدة	٧	٢٤٥
المرادق	المرادق	٤	٢٤٦
مع سلامة	مع من سلامة	١٥	٢٤٨
نستدعيه	يستدعيه	١٧	٢٤٨
بذوآبة وبغله	بدوا به بغلة	٢٠١	٢٤٩
وزل	وزلت	٦	٢٤٩
مصمت	مصمة	١٣	٢٤٩
نأدي	نأوي	١٩	٢٤٩
موافقك	موافقك	١١	٢٥٠
ووجهة	وجهة	١٦	٢٥٠
خادم في	الخادم في	١٨	٢٥١
ولذلك إلى البارسلان للتقوى	ولذلك الب أرسلان التقوى	١	٢٥٢

إشاره وإشار	إشاره إشار	٧	٢٥٣
ولا ترتكب	ولا ترتكد	١٧	٢٥٣
للمسير	المسير	١	٢٥٤
عرض	عوض	٥	٢٥٥
لا يقاربه ولا يوازيه ولا	لا تقاربه ولا نواريه ولا نواريه	٦	٢٥٥
يشبهه ولا يضاهيه .	ونشبهه ولا لضاهيه .		
بإضافة	بإضافة	١٩	٢٥٥

المركنور سربيل زكار



آراء وأنباء

الدورة السادسة والثلاثون

لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

ليت الدعوة التي وجهت إليّ ، للاشتراك في الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة والتي ابتدأت في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ وانتهت في ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ودُعي إليها جميع الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين من عرب وأجانب .

جلسة الافتتاح :

عقدت هذه الجلسة العلنية في إحدى قاعات مبنى جامعة الدول العربية في القاهرة في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ١٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ م ، حضر الحفل وزير الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة بأعباره الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية ، ومعظم الأعضاء العاملين في هذا المجمع وبعض الأعضاء المراسلين ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات الثقافة والتعليم العالي والتربية والتعليم وأساتذة الجامعات وجمع كبير من العلماء والأدباء والمفكرين .

وكانت الجلسة برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأعلن افتتاح الجلسة ودعا وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي أشاد فيها بما قام به المجمع من جليل الأعمال في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمديد من المصطلحات العلمية والحضارية ، وتغنى أن يتوفر في المعاجم التي يضمها المجمع ، اليسر والوضوح بما يقربها إلى الأفهام ولا سيما على المبتدئين وقليلي الحظ من المعرفة ، وذلك حين يكتب المصطلح الجديد في المعجم العربي

غير مقرون بمقابلة الأجنبي ، ولا واقع في محيطه العلمي بل وسط انتابح الهجائي المتبع في كتابة المعاجم .

وأنتهى كلمته معلناً اختيار محافظة القاهرة لقطعة أرض على النيل يقام عليها مقر جديد للمجمع يلائم مكانته ولا يضطره إلى عقد جلساته العلنية في غير داره الحالية الضيقة ، وآملاً أن يحتفل بوضع الحجر الأساسي للبناء في القرب ، متمنياً للمجمع دوام الازدهار لتأتى في داره إشعاع الفكر العربي زاداً للإنسان العربي في معركته من أجل حياة كريمة تليق بتراته الفكرية .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين مستهلاً كلمته بشكر السيد الوزير على مشاركته المجمع في عقد جلسته هذه ، ثم على كلمته الكريمة وما أعلنه من مساعيه الحميدة ليكون للمجمع دار خالصة له ، لا تضطره لأن يعيش عيشة البدو منتقلاً من مكان إلى مكان كلما احتاج إلى شيء من هذا ، ورحب بمد ذلك بالزملاء الذين أتوا للمشاركة في أعمال المجمع ، مشيراً إلى ضرورة مضاعفة الجهد وبذل أقصى ما يستطيع ليحقق الأمة العربية ما تسمو إليه من تحقيق الوحدة اللغوية إلى جانب ما تسمى إليه من تحقيق الوحدة بمعناها السياسي والاقتصادي . وأجاب على طلب سيادة الوزير الخاص بالمعجم ، بأن المجمع جاد في إعادة طبع المعجم الوسيط بعدما أعاد النظر فيه بشكل أدق وأحسن مما كانه .

وأنتهى كلمته بتجديد الترحيب بحضور الحفل ، سائلاً المولى أن ييسر في هذا المؤتمر ما يسر له فيما سبقه من النجاح والتوفيق إن شاء الله .

وتلاه الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع اللغة العربية في القاهرة ، فألقى كلمة مسبهة ابتدأها بالبحث في التأليف المعجمي وما خطا فيه العرب من خطأ فسيحة فاقوا بها الإغريق والرومان ، غير محبذ ما يلاحظ من اتجاه جديد في ترتيب بعض المعاجم العربية وفقاً للحروف الأولى للكلمات دون التفات إلى التصريف والاشتقاق ، مما يحول دون الفهم الواضح والإدراك الدقيق لدلول الألفاظ ، ودون تكوين ثقافة لغوية وسد حاجة من يريد تذوق اللغة وفهمها ، وإن كان المعجم الأبجدي الصرف يلائم بعض الأجانب والسائحين فقط .

وعدد بعد ذلك أعمال المؤتمر السابق وما قام فيه من بحوث في اللغة والنحو والآداب والبلاغة والمجتمعات واللهجات ، وتحقيق التراث ، وإن هذا كله قد نشر في المجموعة الأخيرة للبحوث والمحاضرات . أما المصطلحات العلمية فقد أقر منها زهاء (١٥٠٠) مصطلح في علوم مختلفة ، كما أن المؤتمر السابق أقر إحدى عشرة مسألة بأوضاع اللغة وتصاريفها أو بالألفاظ والأساليب الشائعة . وعرض فيه قدر من مواد حرف الباء من المعجم الكبير ، وانتهى المؤتمر السابق إلى توصيات من بينها :

١ - تيسير نشر الكتاب العربي ومن بينه مطبوعات الجمع ، بين قراء العربية عامة وفي البلاد العربية خاصة .

٢ - تنسيق المصطلحات العلمية التي أقرها الجمع ومحاولة جمعها في معجمات خاصة .

ثم انتقل إلى عدد الجلسات التي عقدها بجمع اللغة العربية ولجانته في غضون العام الماضي وإلى استقبال أربعة زملاء جدد ، وأن المجلس فصل في جوائز الجمع الأربعة لعام ١٩٦٩ وكان موضوعها « الأسرة في الأدب العربي » ووافق على موضوع السابقة الجديدة لهذا العام « دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي » .

وانتقل في كلمته إلى لجنة المعجم الكبير ، فذكر أنها فرغت من مراجعة الجزء الأول وإعداده للطبع كما فرغت لجنة المعجم الوسيط من تنقيح الجزء الأول وهو معد للطبع أيضاً ، ومضت في مراجعة الجزء الثاني . وأتمت لجنة إحياء التراث تحقيق الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب « التكملة والذيل » للصاغاني ، وتعد العدة لتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعرضت لجنة الألفاظ الحضارية طائفة من الألفاظ الخاصة بالثياب والركبات والمواصلات . ودعا الأمين العام لجمع اللغة العربية ، العام المنصرم في تاريخ مطبوعات الجمع ، بعام المعجمات إذ أوشك أن يفرغ من الجزء السادس والأخير من

معجم ألفاظ القرآن ، وبالنظر إلى نفاذ بعض أجزاء هذا المعجم ، فإن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تتأهب لإخراجه مرة ثانية في جزئين وفي شكل ملائم .
وقدّم المجمع إلى المطبعة الأجزاء الستة لكتاب التكملة والذيل ، وشرع بتوزيع الجزء الأول ويؤمل أن يتتابع لإخراج الأجزاء التالية ، كما أنه أوكل إلى دار الكتب لإخراج الجزء الأول من المعجم الكبير .

أما مطبوعات المجمع الدورية أو التي بدى فيها من قبل فقد أخرج :
١ - الجزء الخامس من « معجم ألفاظ القرآن » .

٢ - كتاب أصول اللغة الذي يحوي قرارات المجمع اللغوية في الدورات الست الأخيرة .

٣ - المجلد الحادي عشر من مجموعة المصطلحات .

٤ - مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين .

٥ - العدد الرابع والعشرين من مجلة المجمع .

ونحت الطبع الآن العدد الخامس والعشرون .

وانتقل الدكتور إبراهيم مذكور بعد ذلك إلى الحديث عن دأب المجمع في تقوية صلاته بالهيئات والمنظمات العلمية عاماً بمد علم ، في سبيل خدمة اللغة العربية والنهوض بها وتوحيد كلمتها بين الناطقين بها والعاملين في ميدانها ، ذاكراً اتصاله الدائم بجامعة الدول العربية ومتابعة مؤتمراتها الثقافية والاشتراك في لجانها العلمية كاللجنة التمهيدية لمعالجة مشكلة الأعلام الجغرافية العربية في اللغات الأجنبية ، والاشتراك في مؤتمر الآثار الذي نظّمته الجامعة العربية ، ومؤازرة المجمع في إنهاء المعجم المسكري الموحد الذي جاء ذكره في العام الماضي ، وإسهامه بنشاط مكتب التعريب بالرباط وهو فرع من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . وبحث في اعتراضات هيئة اليونسكو على جعل اللغة العربية لغة عمل بها ، وأشار بعد ذلك إلى اشتراك مجمع اللغة العربية في القاهرة باليد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق وتعليم الطب باللغة العربية في جامعة دمشق ، في خلال الاحتفال بأسبوع العلم العاشر .

وأنتهى كلمته بذكره استضافة مجمع القاهرة رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق في هذه الدورة ، معدداً أسماء الأعضاء الذين اعتذروا عن الحضور ، ثم شكر الأمين العام للجامعة الدول العربية لوضع هذه القاعة الفخمة تحت تصرف المجمع لمقد جلسة افتتاح مؤتمره فيها .

وعقب رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بعد انتهاء كلمة الأمين العام ، بأنه يقدم إلى المؤتمر اقتراحاً ، قال عنه إنه في غاية اليسر وهو :

أن يتاح لهذا المؤتمر في كل عام أن يسمع إلى جانب عمل مجعنا اللغوي تخصيصاً لما عملته الجامعات العربية الأخرى : بجمع دمشق ، وجمع بغداد ، والهيئات التي تشغل بما تشغل به ، وأرجو أن يكون ذلك مقدمة لوحدة الجامعات العربية يوماً ما حين تم الوحدة العربية .

أرجو أن تدرسوا هذا الموضوع وأن ترى الجامعات العربية رأيها فيه .
ثم أعطيت الكلمة للأستاذ السيد محمد الفاضل بن عاشور استهلها بتحية أرض الكنانة ونيلها المبارك ، مبدياً ابتهاجه بهذا اللقاء السنوي بهذه الفئة المختارة من رجال العلم والأدب واللغة ، مستمطراً شآبيب الرحمة على زملاء أكارم قدّم المجمع ، وسائلاً المولى جل وعلا أن يحفظ الأمة العربية وأن يوفقها في استرداد البلاد العربية الأخيذة : القدس الشريف وشفة الأردن وعوالي الجولان وأرض سيناء .

وأعلن الرئيس بعد ذلك انتهاء الجلسة وقد بلغت الساعة منتصف الواحدة بعد الظهر .

أعمال المؤتمر :

ابتدأ المؤتمر بمقد جلساته اليومية اعتباراً من ٢٠/١/١٩٧٠ وكان يستغرق كل منها ٣ - ٤ ساعات ، بلغ عددها تسماً ، عدا الجلسة الأولى التي تمت فيها مراسم الافتتاح والجلسة الأخيرة العاشرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها

على تدارس مقترحات الأعضاء ، وعلى عرض الأمين العام لأعمال المؤتمر ، ثم قرار مكتب المؤتمر القاضي بانتخاب عضو عامل من تونس وأعضاء مراسلين إلى جانب قرارات المؤتمر وتوصياته .

وكان انعقاد الجلسات المذكورة في دار مجمع اللغة العربية في الجزيرة ، وترأس معظمها نائب رئيس المجمع الأستاذ أحمد زكي المهندس ، ولم يرأس الأستاذ الدكتور طه حسين سوى جلستين كانت إحداها الجلسة الختامية ، ودعيت إلى رئاسة إحدى الجلسات لغياب رئيس مجمع القاهرة ونائبه .

واشتمل جدول أعمال الجلسات على موضوعات شتى ، أغلبها المصطلحات العلمية والفنية التي قدمتها لجان المجمع المختلفة بعد عرضها خلال العام المنصرم في جلسات المجمع ، لإقرارها في المؤتمر نهائياً . فقد درج مجمع القاهرة على أن يحيل إلى لجانه المديدة ما يراد وضعه من المصطلحات ، ويشترك في أعمال لجان المجمع بعض الخبراء ذوي الاختصاص ، ويمرض ما تتفق عليه اللجان من المصطلحات على المجمع في جلساته الأسبوعية التي يعقدها ، ويشترك في مناقشتها أعضاؤه العاملون ، ويترك إقرارها النهائي إلى مؤتمر المجمع السنوي الذي يضم عادة ، إلى جانب أعضائه العاملين من البلاد العربية المختلفة ، بعض أعضائه المراسلين ، ويحضر مقرر اللجنة جلسة مناقشة المصطلحات التي وضعتها إحدى اللجان ، وهو في الغالب أحد الخبراء من غير أعضاء المجمع ، فيدافع عن الاعتراض الذي يبدیه الأعضاء ، وتجري المناقشة التي تستمر ربع الساعة أو أكثر في بعض المصطلحات ، لينتهي الأمر بعد ذلك إما إلى إقرار المصطلح المعارض عليه أو تبديله وإما إلى رده إلى اللجنة لإعادة النظر فيه ، أو إلى لجنة الأصول لاستكمال النظر في صلاحه لغوياً ، وقد يرجأ البت فيه إلى مؤتمر مقبل .

ويبقى في جلسات المؤتمر ما يهيؤه الأعضاء العاملون أو المراسلون من بحوث لغوية أو أدبية أو تاريخية ، وما يقدمونه من مقترحات لا تخرج عن نطاق أغراض المؤتمر أو الشؤون الجمعية المختلفة .

في الجلسة الثانية نظر المؤتمر في مصطلحات علم الكيمياء فأقر معظمها وعدل بعد المناقشة عدداً غير قليل منها وأعاد بعضها إلى اللجنة ، ثم أعطيت الكلمة إلى اللواء الركن السيد محمود شيت خطاب ، فألقى كلمة عن المعجم العسكري الموحد ^(١) (انكليزي عربي) وقد أثنى الكثير من الأعضاء على الجهود التي بذلها سيادة اللواء الركن لإخراج المعجم إلى حيز الوجود والذي يؤمل أن يحل محل المعاجم العسكرية المختلفة في شتى البلاد العربية .

هذا وكان للأستاذ بهجة الأثري الذي اعتذر عن حضور المؤتمر ، بعض التعليقات على مصطلحات الكيمياء وغيرها أرسلها إلى اللجنة ونظرت فيها وأخذت بالكثير منها (وبخاصة ما يتصل بالتعاريف والشروح الموضوعية) . واشتمل جدول الأعمال في الجلسة الثالثة على النظر في مصطلحات الجغرافية (السلالات البشرية) ثم الجيولوجية ، واقترح بعض الأعضاء تعديل طائفة منها كما أحيل القليل منها إلى اللجنة المختصة .

وأقيمت في هذه الجلسة بحثاً عنوانه : متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال ^(٢) وقد عقب عليه كل من الدكتور إبراهيم مذكور واللواء الركن محمود شيت خطاب والدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبد العزيز السيد والدكتور محمد أحمد سليمان ، وقد أجمعت الكلمة على ضرورة السعي إلى جعل العربية لغة التعليم في الكليات العلمية للجامعات العربية وتشجيع التأليف بهذه اللغة .

وعلمت بعد ذلك على أقوال الزملاء ، بالإشارة إلى الخطة التي اتبعتها جامعة دمشق منذ تأسيسها من إيجاد مطبعة خاصة بها تعنى بطبع مؤلفات الأساتذة الذين يلزمون التدريس ، في خلال فترة معينة ، بتهيئة المادة العلمية باللغة العربية ، كما أن توحيد المصطلحات أمر لا بد منه ، وعسى أن تحذو المؤسسات

(١) انظر إلى نس هذه الكلمة في الصفحة ٢٨٧ من هذا الجزء من المجلة .

(٢) وهو منشور في الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء من المجلة .

المختلفة حذو اتحاد أطباء العرب ، في تكون لجنة تضم أعضاء من المجمع الثلاثة إلى جانب بعض الخبراء لوضع معجم طبي انكليزي - عربي يؤمل أن ينتهي في غضون هذا العام .

ولقد كان مقررًا أن يلقي الأستاذ إبراهيم اللبان بحثاً في النقد الأدبي فأجل إلى جلسة أخرى وكذلك أجل النظر في مصطلحات الاقتصاد إلى الجلسة الرابعة .

وعُرضت في الجلسة الرابعة مصطلحات علم الأنسجة ومصطلحات علم الاقتصاد فأجري بعض التعديل على المصطلحات نفسها أو على تعاريفها ، وأن ضيق الوقت في المناقشات مع كثرة عدد المصطلحات المقدمة كثيراً ما كانا يحولان دون التحقيق والتمحيص الدقيقين في إقرار المصطلحات .

ونظر المؤتمر في جلسته الخامسة في المصطلحات السلوكية واللاسلكية فأقر طائفة منها وأعاد بعضها الآخر إلى اللجنة ذاتها أو إلى لجنة الأصول ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر في ألفاظ الحضارة (المركبات والمواصفات وما إليها) وقد تولى عرضها الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع ومقرر اللجنة ، وأبدت الملاحظات عليها صفحة صفحة ، ووافق المؤتمر عليها . وعرضت بعد ذلك مصطلحات التاريخ الحديث والمعاصر ، فأقرت مع بعض التعديلات في التعاريف ، ثم ألقى الدكتور محمد كامل حسين عضو المجمع بحثاً في الموسيقى والتصوير في الشعر العربي ، وأرجىء التعقيب عليه إلى جلسة أخرى بسبب ضيق الوقت .

وكانت الجلسة السادسة برئاسة الدكتور طه حسين فنظر المؤتمر أولاً في تقرير لجنة القانون عن المصطلحات الإدارية ، واحتدم النقاش حول بعضها لتعارضه مع ما هو متعارف عليه في سورية والعراق ، مما اضطر معه إلى إقرار أكثر من لفظ واحد لبعض المصطلحات . ثم نظر المجلس في مصطلحات المعجم الفلسفي وضع لجنة الفلسفة وتقديم مقررها الدكتور إبراهيم مذكور الأمين

الدام لمجمع اللغة العربية في القاهرة فوافق المؤتمر عليها . ولما طلب الرئيس الدكتور طه حسين التعميق على بحث الدكتور محمد كامل حسين الذي ألقى أمس ، لم يبد أحد رغبة في التعميق ، فشكر الرئيس الدكتور محمد كامل حسين على جهده العظيم الذي بذله في هذا البحث الجميل .

ونظر المؤتمر في جاسته السابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس ، فنوقشت ألفاظها وتعريفها وعدلت طائفة منها بعد أن أطلع المؤتمر على المصطلحات التي أرسلها الأستاذ عبد الله كنون ، واستمع المؤتمر إلى بحث قيم ألقاه الدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع بعنوان « في تأصيل كلمة السماء » وقد استوحاها الباحث حول ما يقال في غزو الفضاء ، وإن كلمة سماء من أقدم الكلمات التي اهتدى إليها الإنسان السامي . وإنها مع مجموعة أخرى من الكلمات تمثل بعض العناصر السامية التي يتخذها الدارسون دليلاً على انبثاء هذه اللغات إلى فصيلة واحدة . وقد اعتبر الأستاذ أنيس كلمته هذه غزوة لغوية أوحى بها غزو الفضاء .

وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن في الجلسة الثامنة بحثاً عنوانه « بعض وجوه التهذيب والتيسير في القواعد النحوية » ذكر فيها بعض أوجه الخلاف بين الكوفيين والبصريين في أمور الإعراب وتأويلاته ودعا إلى ضرورة الأخذ بما ييسر على الطالب فهم القواعد . واحتدم النقاش في التعميق عليه ، وبين المعقنين أنفسهم ، وتقرر أخيراً إحالة البحث على لجنة الأصول .

وانتقل المؤتمر إلى النظر في أعمال لجنة الأصول وتشتمل على ثمانية مسائل فوافق بعد نقاش على أربعة قرارات ، وأعاد الأربعة الأخرى إلى اللجنة . والقرارات الأربعة التي وافق عليها المؤتمر هي : (١) جواز جمع فدل على أفعال (كبحث وأبحاث) ، (٢) قياسية جمع مفعول اسماً أو مصدرأ على مفاعيل (كموضوع ومواضيع) ، (٣) جواز لحوق تاء الوحدة بالمصادر على

لفظها مثل فراغة وإتيانه ، وجواز جمع ما لا يعقل جمع تأنيث بالآلف والتاء كجمع المؤنث وكذلك الكلمات العربية مثل مارستان ومارستانات وكيلومتر بالكيلومترات ، كما يصح تمييز اللفظة الأخيرة على نحو تمييز الكلمات العربية فيقال سرت سبعة كيلومترات وسرت عشرين كيلومتراً ، (٤) جواز استعمال الكون الخاص بينا حذف الكون العام واجب ، وكثيراً ما يضطر إلى استعماله في التعبيرات العلمية مثل هذا حمض يوجد في عسل الشمع وهذه الكلمة موجودة في المعجم الوسيط صحيح ، وهو باب من الكون الخاص .

ودعيت إلى رياسة الجلسة التاسعة وقد عرض فيها من مواد المعجم الكبير من حرف الباء من أول مادة « برط » إلى آخر الباء والزاي وما يثلثها . وسبق لهذه المواد أن وزعت على الأعضاء ونوقشت فمدل بعضها وأقر الكثير منها . ثم أعطيت الكلمة إلى فضيلة الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج فألقى بحته المتمم وموضوعه « إذ وإذا ورأي أبي عبيدة » فبين أن لكل من إذ وإذا معاني خاصة تجب مراعاتها والتمييز بينها بدقة ، وأتى على ذكر شواهد كثيرة معظمها من القرآن الكريم . وعقب على البحث بعض أعضاء المؤتمر .

وكانت الجلسة العاشرة خاصة بالفاظ الحضارة لسنة ١٩٧٠ للأستاذ محمود تيمور .

أما الجلسة الحادية عشرة وهي الختامية فقد عقدت برياسة الدكتور طه حسين ، وجدول الأعمال فيها مقتصر على مقترحات السادة الأعضاء ، وعرض أعمال المؤتمر ثم القرارات والتوصيات فتكلم فيها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مبتدئاً بسرد أعمال المؤتمر في هذه الدورة السادسة والثلاثين ممدداً ما ألقى فيها من بحوث لغوية وأدبية وما عرض في المؤتمر من نموذج المعجم الكبير وما أقره من مقررات لجنة الأصول ومن مصطلحات بلغ عددها ١٦٠٠ في علوم الكيمياء والأنسجة والنفس والفلسفة والجغرافية والتاريخ والمصطلحات السلوكية واللاسلكية والحضارات فيما يتعلق

في المركبات والمواصلات . وذكر أن المؤتمر يؤيد استعمال الشائع من الألفاظ ما دام يفيد المعنى .

وانتهى المؤتمر إلى التوصيات والقرارات الآتية :

١ — يعلن المؤتمر سخطة العظيم على المدوان الآثم على الوطن العربي ، إن في فلسطين أو مصر أو سورية أو الأردن .

ويشهد العالم أجمع على أنه عدوان على بقعة مقدسة تضم أقداس الإسلام والمسيحية ويأمل أن تملو كلمة الحق على كلمة الباطل وأن تسلم هذه الأرض الطاهرة من نشوب حرب تالفة قد يصلى نازها سكان العالم أجمعون .

٢ — يوالي المؤتمر دعوته إلى وسائل إعلام ، وهي خير عون له على أداء رسالته ، ان تأخذ نفسها دائماً باللغة العربية السهلة الواضحة .

٣ — يوصي المؤتمر بأن تستحث الخطى لاستكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ — وافق المؤتمر على الاقتراح المقدم من مجمي بغداد ودمشق بإنشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد من السادة :

أ — الدكتور طه حسين ، والأستاذ زكي المهندس عن مجمع القاهرة .

ب — الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عن مجمع بغداد .

ج — الدكتور حسني سبيح ، والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق . ويتولى الدكتور ابراهيم مذكور الأمانة العامة لهذه اللجنة .

٥ — انتخاب الأستاذ الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية بتونس عضواً عاملاً في المجمع في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع الراحل عن تونس .

٦ - اختيار السادة الآتية أسماءهم أعضاء مراسلين وهم :

أ - الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري من العراق

ب - الدكتور محمود الجليلي من العراق

ج - الدكتور عبد اللطيف البدري من العراق

د - الأستاذ سامي الكيالي من سورية

هـ - الأستاذ سميد الأفغاني من سورية

و - الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة من تونس

٧ - تبليغ قرارات المؤتمر للجامعة العربية ووزارات التعليم العالي والثقافة في العالم العربي جميعه .

ودعا أن يكون لقاء المؤتمر المقبل إن شاء الله في الأسبوع الثاني من شهر فبراير (شباط) لعام ١٩٧١ .

الدكتور عسني سجع



المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي

يمنح جوائز لأهم مخطوط نادر حول اللغة العربية
أو بحث في نفس الموضوع

يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب ، وقد اختار هذا العام بمناسبة الذكرى الأربعينية لصاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني نصره الله لتدشين هذه البادرة أن يكون موضوع المسابقة التي تجري على الصعيدين العربي والإسلامي ما يلي :

— تقديم مخطوط قديم أو بحث حول اللغة العربية —

وتخصص لذلك جائزة قدرها خمسة آلاف درهم أو ما يقابلها من عملات أجنبية مع جوائز ثانوية أخرى ، ويشترط أن يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جدرة بالاعتبار ، ويوجه إلى المكتب النص الأصلي أو صورة منه . كما يشترط أن يكون البحث مستوعباً أصيلاً لم ينشر قبل فيها لا يقل عن خمسين صفحة من الحجم المتوسط .

وستدرس المخطوطات والأبحاث وتخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة ، ويكون إرسال الوثائق من ١٥ شتبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه .

والإعلان عن النتائج سيتم في الوقت المناسب بعد هذا التاريخ .

وللمكتب الحق في نشر الطبعة الأولى فقط من المخطوط أو الانتاج الحاصل على جائزة ، وكذلك نشر جميع الأبحاث القيمة الواردة على المكتب مع إهداء مائة فصلة من البحث المنشور لصاحبه .

ونسخ الأبحاث الواردة على المكتب لا ترجع لأصحابها بخلاف أصول المخطوطات. ويهدف هذا المشروع أولاً إلى الكشف عن المخطوطات النميسة النادرة حول اللغة العربية من جهة ، ومن جهة أخرى إلى إثارة القرائح العربية للقيام بالدراسات اللغوية في نطاق الرسالة الجديدة التي تقوم بها اللغة العربية كلغة عمل في المحافل الدولية .

- ٢ - أن يكون المخطوط القديم لم يسبق نشره من قبل .
- ٣ - أن يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جذرية بالاعتبار .
- ٤ - تحديد الكتاب المخطوط وأوصافه وعمل دراسة عنه وعن مؤلفه وعصره وقيمه العلمية مع تحقيق النص .
- ٥ - المخطوط ينظر إلى قيمته وليس إلى حجمه .
- ٦ - أن تكون الدراسة فيما لا يقل عن خمسين صفحة (٥٠) من الحجم المتوسط .
- ٧ - يجوز اشتراك أكثر من شخص في تقديم المخطوط أو البحث وفي هذه الحالة تكون الجائزة مشتركة بدورها .
- ٨ - يرسل البحث إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .
- ٩ - يكون لإرسال الوثائق من ١٥ شتبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه ١٩٧٠ .
- ١٠ - تخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة .



ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتعل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٦ -

- ك د ب دَمٌ كَذِبٌ أي طَرِيٌّ .
ك ذ ب كَذَبَ لَبَنٌ الثَّاقَةُ وَكَذَّبَ : ذَهَبَ . وَكَذَّبَ السَّيْرُ : لم
يَجِدْ . وَكَذَّبَ الْحَرُّ : انكسر . الْكَذِبُ : الإخبار عن
الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمْدُ والخطأ .
ك و ب أَكْرَبَ السَّيْقَاءُ : مَلَأَهُ ، وَالْإِكْرَابُ الْمَلَأُ . وَإِنَاءٌ كَرْبَانُ :
إِذَا قَارَبَ أَنْ يَمْتَلِئَ .
الكرابُ : مجاري الماء في الوادي ، واحده كَرْبَةٌ .
الكَرْبُ : الجبل الذي يُشَدُّ في وسط العَرَاقي لِئَلْيِيَّ الماء
فلا يَمُتْقِنُ الجبلُ الكبيرُ .
كَرَبَ الدَّلَوُ وَأَكْرَبَهَا وَكَرَبَهَا : شَدَّ كَرَاهَا . وَفَرَسٌ مُكَرَبٌ :
شديد الأثر . وَالْمُكْرَبُ مِنَ الْفَاصِلِ ، الْمُتَلَيِّئُ عَصَبًا .
كَرَبَ الرَّجُلُ : أَصَابَهُ الْكَرْبُ وَهُوَ الْغَمُّ .
الكَرْبُ : المَجِيعُ ، وَهُوَ حَلِيبٌ يَقَعُ فِيهِ ثَمَرُ . وَالكَرْبَةُ :
أَكْلُ الثَّمَرِ بِاللَّيْنِ . وَالكَرْبَةُ فِي مِصْرَ : الْمَفْرَقَةُ .
ك و ب الْكَرْبُ لُغَةٌ فِي الْكُسْبِ ، وَهُوَ عَصَاةُ الدَّهْنِ ، وَالْكَرْبُ :
شَجَرٌ صُلْبٌ .
ك م ب الْكُسْبُ : عَصَاةُ الدَّهْنِ .

ك ع ب الكُعبُ : قَدْرُ صُبَّةٍ مِنَ اللَّبَنِ أَوْ السَّمَنِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ كَعَبُ الْقَنَاةِ وَهُوَ أَنْبُوبُهَا .

كَعَبَ الْإِنَاءَ وَغَيْرَهُ : مَلَأَهُ . وَكَعَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا مَلَأْتَهُ .
كَعَبَ الثَّدْيِ تَهْدَ . وَالْكُعبُ : الثَّدْيُ . وَيُقَالُ قَدْيُ
مُكَعَّبٍ وَمُكَعَّبٌ وَمُتَكَعَّبٌ أَيُّ كَاعِبٍ .

الْكَعْدَبَةُ وَالْكَعْدُوبَةُ : نَفْثَاتُ الْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ مِنَ الطَّرِ .
ك ك ب الْكَوْكَبُ الْمَاءُ . وَكَوْكَبَ الْمَاءَ مُعْظَمُهُ .

الْكَوْكَبُ مِنَ الْبَثْرِ : عَيْنُهَا الَّذِي يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنْهُ .
الْكَوْكَبُ : قطرات الندى تقع بالليل على النبات .

ك ل ب كَلَبَ الرَّجُلُ : عطش . وَالْكَلْبُ : العطش .
عَامَ كَلَبٌ : جَدِبٌ . وَأَرْضٌ كَلْبَةٌ إِذَا لَمْ يَجِدْ نَبَاتَهَا رِثًا
فَيَس . وَأَرْضٌ كَلْبَةٌ الشَّجَرُ : خَشَنَةٌ يَابِسَةٌ لَمْ يُصِيبَهَا
الرَّيِّعُ وَلَمْ تَلِين .

الْكَلْبُ : أَوَّلُ زِيَادَةِ الْمَاءِ فِي الْوَادِي .

الْكَلَابُ : مَاءُ ابْنِي تَيْمٍ . وَوَادٍ بِهَلَانِ بِهِ نَخْلٌ وَمِيَاهُ .
وَنَهْرُ الْكَلْبِ بِصَبْ قَرَبِ بَيْرُوتَ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ .
أُسْتُتِ الْكَلْبُ : مَاءُ نَجْدِيٍّ مِنْ مِيَاهِ رَيْمَةٍ .

ك ن ب الْكَنَبُ شَجَرٌ . الْكَنَبُ : الْيَابِسُ مِنَ الشَّجَرِ .
أُكْنِبَتِ الْيَدُ إِذَا تَخَنَّتْ وَعَلِظَتْ جِلْدُهَا مِنْ مَعَانَةِ الْأَعْمَالِ الشَّاقَةِ .
الْكَنْتُوبُ : الصُّلْبُ الشَّدِيدُ .

ك و ب كَابَ وَاكْتَابَ : شَرِبَ بِالْكُوبِ . وَالْكُوبُ : كَوْزٌ لَاعُرْوَةٌ لَهُ .
كَابَةٌ : مَاءٌ .

ل ب ب لَوَّطَ الْمَاءُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ يَخْرُجُ مِنْ ثَقَبٍ ضِيقٍ .

ل ج ب لَجِبَ الْبَحْرُ : ارْتَفَعَ صَوْتُ مَوْجِهِ . وَاللَّجَبُ : اضْطِرَابُ مَوْجِ الْبَحْرِ .
الْمُتَجَبَّةُ ، مِثْلَةُ الْأَوَّلِ وَمَحْرَكَةٌ وَبَكْسَرُ الْجَيْمِ : الشَّاةُ قَتْلُ ابْنِهَا .

قال الأصمعي : وإذا أتى على الشاة بعد تاجها أربعة أشهر ،
فجف لبنها وقل ، فهي لحاب .

ل ح ب مَلْحُوب : ماء لبني أسد بن خزيمه .

ل ز ب لَزَب الماء قل ولَزَب الطين : صلب ولَزِق .

الْمَشْرُوب : اللصوق والقحط .

ل ص ب لَصِب به : لصيق .

ل ص ب لَصِب : لَزِق . ويقال : لَصِبَتْ جلود الإبل ، إذا لَصِقَتْ
من العطش .

اللَّوْاصِب : الآبار الضيقة البعيدة القعر .

ل ع ب لَعَب ولَعِب : سال لُعَابُه . واللُعَاب : ما سال من الفم .

تَعَرَّ مَلْعُوبٌ : ذو لُعَاب يسيل .

اللَّعْبَاءُ : سَبَّخَةٌ بالبحرين .

ل غ ب لَغَب الكلب في الإناء : وَلَغَ وشرب منه .

ل و ب لَوَّابٌ لَوَّابًا وَلَوَّابَانًا : عَطِيشٌ ، فهو لَوَّابٌ . واللَّوَّب : العطش ،

أو هو استدارة الحاثم حول الماء ، وهو عطشان لا يصل إليه .

اللَّوَّابُ : اللَّعْبَابُ .

إِبِلٌ لُوبٌ ونخلٌ لُوبٌ ولَوَّابٌ : عَطِاشٌ ، بعيدة عن الماء .

قال الأصمعي : إذا طافت الإبل على الحوض ، ولم تَقْدِرْ على

الماء لكثرة الزحام ، فذلك اللُوبُ .

أَلَابَ الرَّجُلُ فهو مُثْلِبٌ : إذا عطِشتْ إبله ، أو حامت حول

الماء من العطش .

ل ه ب لَهَبٌ : عَطِيشٌ ، فهو لَهَبَانٌ أي : عطشان ، وهي لَهَبَى .

الْلَهَبَانُ كاللَّهَبِ واللَّهَبَةِ : العطش .

وعن ابن سيدة : اللَّهَبَانُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . وقال غيره : توقد

الجمْر بغيرِ ضرام ، أو هو اشتعال النار إذا خلتص من الدخان .
الْهَبَّ النَّارَ وَلَهَبَهَا : أوقدها . وَالْهَبَّ الْفَرْسُ :
اضطرمَّ جريته .

ن ب ب تَنَبَّبَ الْمَاءُ تَسَيَّلَ ، ومنه أَثْبُوبُ الْحَوْضِ لَسَيَّلَ مَائِهِ .
وَالْأَثْبُوبُ مِنَ الْقَصَبِ مَا يَبِينُ الْعَقْدَتَيْنِ كَالْأَنْبُوبَةِ .

ن ج ب التَّنَجُّوبُ : الإِنَاءُ أَوْ الْقَدَحُ الْوَاسِعُ .
التَّشْجِبَةُ : مَاءٌ لِيَنِي تَمْلُولُ .

ن ح ب تَحَبَّبَ : سَارَ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْمَاءِ . وَالتَّشْجِيبُ : شَدَّةُ
الْقَرَبِ الْمَاءِ .

تَحَبَّبَ السَّفَرُ فَلَانًا : أَجْهَدَهُ . وَسِيرُهُ مُتَحَبَّبٌ : مُجْهِدٌ وَسَرِيعٌ .
اتَّحَبَّبَ الرَّجُلُ : بَكَى وَتَفَنَّفَسَ شَدِيدًا . وَالتَّحَبُّبُ : أَشَدُّ
الْبَكَاءِ ، وَالسَّيْرُ السَّرِيعُ وَالْمَوْتُ .

هـ مائة الخطيب



يتبع :

تعقيب على مصطلحات جدد

لكلمات افرنجية للدكتور الكواكي

جاء في مصطلحات جدد (لكلمات افرنجية) الأستاذ الكواكي (١) أن
كلمة « ذابر » تعني كلمة « دكتور » ، وعُلِّلَ كلمة دكتور ، أنها تعني أخيراً
الملائمة المتقن لعل ما . وجاء في حاشية لجنة المجلة تعليقاً على ذلك أنه قد
اشتهر تعريب الدكتور ، وهو غير العالم وغير العلامة .

وقد تذكّرت في هذا الصدد مساجلة جرت منذ عام ١٩٢٩ في المجلة
الطبية العلمية (بيروت) للتجميع بين لفظي « حكيم » و « دكتور » ، وما عقب
به على ذلك (باحث) في مجلة المهدي الطبي العربي بمنوان « أعلم أو حكيم ؟ » ،
ومما جاء في هذا التعقيب :

« ... فإذا أردنا أن نجد للكلمة (دكتور) ما يقابلها بحق ، قلن نجد أصح من كلمة

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٢ : ٨٥٣ .

(عليم) لتقابلتها لمةً واصطلاحاً . تقابلها لمة لأن معنى لفظة (دكتور) في اللاتينية (معلم) من كلمة Doctio وهي التعليم . وأما اصطلاحاً فإن هذا اللقب (دكتور) يعطى لمن ينال ، بعد الفحص ، أعلى درجة يعطيها معهد من المعاهد العلمية .
وجاء في ختام تعليق الباحث :

«... وإني لأزيد على ما جاء ، أن لفظة عليم ، هي أصح كلمة وأوضحها للدلالة على المعنى الاصطلاحي المقصود منها في العرف الآن . ودليلي على ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز في قصة سيدنا يوسف عليه السلام لما طلب إلى الملك أن يوليه أمر المال في ملكه . . مبرهنناً على سعة الاطلاع في تلك الأمور الخاصة بالمال بقوله : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) .
ودليل آخر من كتاب الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما أعلن نبوته ورسالاته وأظهر لفرعون معجزاته قال : (فأتى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، وزرع يده فإذا هي ببيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) — سورة الأعراف ١٠٨ — أي ليس بالساحر (السيط) بل هو فوق ذلك ساحر عليم بالسحر . ثم لما أراد أن يبطش به أشار عليه بعض وزرائه (قالوا : أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأثوك بكل ساحر عليم) — الأعراف ١١١ — وهنا أيضاً ألا يفهم من صفة الساحر العليم أنه أفضل السحرة علماً وأكثرهم توفراً في السحر ؟ » .

ثم :

« أفلا يفهم من هذا أن كلمة (العليم) تطلق على ذي العلم الكثير كما قال تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) وأنه لا ضير باستعماله لغير الله تعالى لأنه لم يكن من الأسماء الحسنى الخاصة به تعالى ، بل هي كالحكيم أي ما يجوز باستعمال هذا يجوز باستعمال ذلك . »

وقد جاء في نهاية ذلك تعليق رئيس تحرير مجلة المعهد الطبي العربي الذي يقول فيه :

وإننا نجاري الكاتب (باحث) في ماورد في مقاله المتع . ونقر أن لفظة (عليم) خير ترجمة للكلمة (دكتور) والدليل على رضائنا بها استعمالنا لها في هذا الجزء بمد أن طالعنا المقال ومشارتنا على استعمالها في المستقبل ، اه . ولقد صدق رئيس التحرير وعده وبدأ بترجمة لفظة دكتور في كل مقال ورد بمدئذ بكلمة عليم فقال مثلاً : العليم في الصيدلة السيد صلاح الدين الكواكي ، ... هي ذكرى رأيت أن لا بد منها وأنا أقرأ هذا المقترح الجديد .

أحمد محمد الخطاط



ملاحظات على كتاب بلاد العرب

تأليف أبي علي النخلة الإصفهاني

وتحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي

الأستاذ العلامة حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أمة وحده في علمه وعمله ، يكاد يتفرد من الناس جميعاً بمجده ونشاطه باحثاً ومحققاً . وهو حجة قاطمة ، لا يرد رأيه في جغرافية جزيرة العرب ، ولا سيما في المعنى القديم لمعنى الجغرافية عند العرب .

وقد كتب باحثاً ومحققاً في تراث العرب وثقافتهم ، وألف الكتب ، وحقق ونشر جملة من أسفار التراث القديم التي تعين الباحثين في جغرافية بلاد العرب وتاريخها وآدابها . وقام بكل ذلك وحده ، مدفوعاً بهمة وعزيمة وحماسته ، لا يمينه معين ، ولا تسنده مؤسسة علمية ، حتى بلغ الغاية التي لا يلفها إلا المجاهدون المخلصون . جزاه الله خير جزائه ، وأيئده بقوة من عنده .

* * *

ومن الكتب التي حققها علامتنا كتاب بلاد العرب لأبي علي الإصفهاني المعروف بلغة . وهو سفر فريد من أسفار الثقافة العربية ، يدور حول مواطن القبائل في جزيرة العرب ، فيبين الأرض التي تقيم فيها كل قبيلة ، ويذكر أماكنها ومياهها وآبارها ، ويصف في أثناء ذلك الجبال والوديان والرمال والرياح والطرق والمعادن وما إليها . كما يذكر فروع القبائل وبطونها

وإننا نجاري الكاتب (باحث) في ماورد في مقاله المتع . ونقر أن لفظة (عليم) خير ترجمة للكلمة (دكتور) والدليل على رضائنا بها استعمالنا لها في هذا الجزء بمد أن طالعنا المقال ومشارتنا على استعمالها في المستقبل ، اه . ولقد صدق رئيس التحرير وعده وبدأ بترجمة لفظة دكتور في كل مقال ورد بمدئذ بكلمة عليم فقال مثلاً : العليم في الصيدلة السيد صلاح الدين الكواكي ، ... هي ذكرى رأيت أن لا بد منها وأنا أقرأ هذا المقترح الجديد .

أحمد محمد الخطاط



ملاحظات على كتاب بلاد العرب

تأليف أبي علي النخلة الإصفهاني

وتحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي

الأستاذ العلامة حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أمة وحده في علمه وعمله ، يكاد يتفرد من الناس جميعاً بمجده ونشاطه باحثاً ومحققاً . وهو حجة قاطمة ، لا يرد رأيه في جغرافية جزيرة العرب ، ولا سيما في المعنى القديم لمعنى الجغرافية عند العرب .

وقد كتب باحثاً ومحققاً في تراث العرب وثقافتهم ، وألف الكتب ، وحقق ونشر جملة من أسفار التراث القديم التي تعين الباحثين في جغرافية بلاد العرب وتاريخها وآدابها . وقام بكل ذلك وحده ، مدفوعاً بهمة وعزيمة وحماسته ، لا يمينه معين ، ولا تسنده مؤسسة علمية ، حتى بلغ الغاية التي لا يلفها إلا المجاهدون المخلصون . جزاه الله خير جزائه ، وأيئده بقوة من عنده .

* * *

ومن الكتب التي حققها علامتنا كتاب بلاد العرب لأبي علي الإصفهاني المعروف بلغة . وهو سفر فريد من أسفار الثقافة العربية ، يدور حول مواطن القبائل في جزيرة العرب ، فيبين الأرض التي تقيم فيها كل قبيلة ، ويذكر أماكنها ومياهها وآبارها ، ويصف في أثناء ذلك الجبال والوديان والرمال والرياح والطرق والمعادن وما إليها . كما يذكر فروع القبائل وبطونها

وأفحاذها في أثناء تحديد الأماكن والبياء . ومادة الكتاب كما نرى مجموعة غزيرة من المعلومات الجغرافية والبشرية عن جزيرة العرب في القرنين اللذين تليا ظهور الإسلام . وهو بمجموعه وثيقة ثمينة قوية لدراسة أحوال الجزيرة العربية عامة ، ولا سيما في الفترة التي ذكرناها آنفاً .

والعلامة حمد يعرف أنحاء هذه الجزيرة وأماكنها كما يعرف الإنسان أنحاء بيته وزواياه . وهو مطلع أيضاً اطلاعاً واسعاً على الكتب التي ألقت في هذا الموضوع ، ما طبع منها وما بقي مخطوطاً غير مطبوع . وقد جاب في سبيل الاطلاع عليها الأصمقاع البعيدة ، وزار البلاد النائية . فكنه ذلك من توشيح صفحات الكتاب بمحواشي وتعليقات جيدة مفيدة ، لا تقل في جودتها وقيمتها العلمية عما جاء في متن الكتاب نفسه . فصار الكتاب بذلك مرجعاً قديماً أصيلاً للدارسين والباحثين في جزيرة العرب .

* * *

كنت في أثناء قراءتي الكتاب أضع بعض الملاحظات إلى جانب السطور . وها أنا ذا أورد هنا طرفاً من هذه الملاحظات التي أرى في إيرادها فائدة ما . في الصفحة ٤٣ — ٤٤ من المقدمة :

١ — كتاب خلق الإنسان ، ذكره ياقوت وغيره . وقال عنه أبو هلال العسكري في مقدمة كتاب التلخيص : وإذا تأملت كتاب لغدة عرفت صحة قلبي هذا ، لأنك تراه قد اشتغل فيه بالتصارييف وتفسير الشواهد اشتغالاً طويلاً ، لا يجدي على المبتدئين ، ولا يحتاج إليه المتوسطون . فأغفل أكثر أسماء الأشياء التي أنشأ الكتاب لأجلها ، ووسعه بذكرها .

هذا الكتاب الذي ذكره أبو هلال العسكري للغدة هو كتاب الصفات الذي ذكره له ابن النديم في الفهرست (ص ٨١ من طبعة فلوغل) ، لأنه يتفق بموضوعه وكتاب التلخيص لأبي هلال العسكري . وليس هو كتاب خلق الإنسان للغدة (١) .

(١) وانظر حاشيتنا ص ٢ من كتاب التلخيص الذي حققناه وأخرجناه في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

في الصفحة ٤٧ من المقدمة أيضاً :

« ولهذا أرى أن هذا الكتاب الذي وصل إلينا هو قسم من نوادر لغدة . وقد يكون أحد المتأخرين أفردها في هذا الكتاب ، ونستطيع أن نستنتج هذا من ... » .

إن الأدلة الثلاثة التي ساقها العلامة حمد تقوي نقل لغدة عن الأصمعي في كتابه . ولكننا لا نراها تنهض دليلاً على أن هذا الكتاب قسم من نوادر لغدة كما قال هنا ، وأعاد قوله في الصفحة التالية . ثم لا زى داعياً لاقتسام هذا الرأي هنا ، ولا زى جدوى من إثباته على كل حال .

في الصفحة ٤١ من الكتاب :

قد نشبع الضيف الذي لا يشبع

من الهيبس والجراد الموسع

وقال في الحاشية :

« والموسع : كذا في الأصول ، ولعله الموشع ، بالشين المعجمة ، أي المنقطه .

قلت : الموسع ، بالسين غير معجمة ، صحيحة قوية ، وهي بمعنى الكثير

ها هنا ، من السمة .

وجاء في المتن :

« وبالدآت مويهة يقال العلية » .

والصواب : يقال لها العلية .

في الصفحة ٤٥ :

« وخصلة ، وبها سميت خصلة ، معدن حذاؤها » .

والصواب : حذاءها ، منصوبة لأنها ظرف . وقد تكرر مثل هذا الغلط

كثيراً في الكتاب .

في الصفحة ١٢٠ :

« وبها يضمون وضائهم » .

والصواب : يضمون .

في الصفحة ١٢٧ :

« وهي تسمى الشبكة » وتسمى الفبارة » .

والصواب : تسمى الشبكة وتسمى الفبارة ، بالنصب فيها ، لأنها مفعول ثانٍ لتسمى . وقد تكرر مثل هذا الغلط في معظم صفحات الكتاب .

في الصفحة ١٦٥ آخر الحاشية ٢ :

« والشمر الآتي يدل على أنها حوضيين » . والصواب : حوضيان .

في الصفحة ١٨٨ في الحاشية ٣ :

« مابين المربعين ليس في (نع) » . وليس في الصفحة كلها مربمان .

في الصفحة ١٩٠ :

« وتضحى على ظهر الفراش كأنها علاء برياما من الليل بجمر »
والصواب : علاء .

في الصفحة ٣٦٧ في الحاشية ٢ :

« والقائل جرير من قصيدته المشهورة : أَقْلًا اللوم عاذل والعتاب » .
الرواية الصحيحة المشهورة في هذا البيت : أَقْلِي ، لا أقلا .

في الصفحة ٣٧١ في الحاشية ٤ :

« وفي هامش (نع) : السكان الذي يعمل به هكذا يسمى الآن شوصه .
ولعله تركي أو إفرنجي » .

شوصه أصلها من الفرنسية Chaussée ، أي طريق معبد . وقد أخذ الأتراك ،
واستعملوه بهذا المعنى أيضاً .

في الصفحة ٣٧٦ :

« وهما يتراءيان » . والصواب : يتراءيان .

في الصفحة ٣٩٢ :

السطر الأول من الحاشية ٣ تنمة للكلام في الحاشية السابقة . فينبغي له
أن ينقل إلى مكانه هناك .

قائمة بأسماء الكتب المهداة إلى المجمع

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
١	رصيف الأزهار (قصة) مترجمة عن الفرنسية	مالك حداد	١٩٦٥	١
٢	اسرائيل أمة مفتعلة (مترجم عن الألمانية)	فرانتس شايدل	دمشق ١٩٦٩	١
٣	معجم الرياضة واللعب ومعجم اللعاب العربية القديمة	عبد العزيز بن عبد الله الرباط	١٩٦٩	١
٤	معجم الألوان (فرنسي - عربي)	=	= ١٩٦٩	١
٥	معجم المأكلة والأسماء (فرنسي - عربي)	=	= ١٩٦٩	١
٦	معجم الآلات والأدوات والأجهزة (فرنسي - عربي)	=	= ١٩٦٩	١
٧	الإنسان يحيا (قصص)	فلاديمير مكسيموف وغيره	موسكو	
٨	محمد بن موسى الخوارزمي (سلسلة علماء العرب - ١)	زهير الكتي	دمشق ١٩٦٩	١
٩	الشرق العربي في ساعة الاختبار (مترجم عن الروسية)	بافل دميتشكو	دمشق ١٩٦٩	١
١٠	احذروا الصهيونية (مترجم عن الروسية)	يوري ايفانوف	= ١٩٦٩	١
١١	الطاسم (مجموعة قصص)	محمد ديب	= ١٩٦٩	١
١٢	الثلج يأتي من النافذة (رواية)	حنا مينه	= ١٩٦٩	١
١٣	مات البنفسج (مجموعة قصصية)	عبد الله عبد	= ١٩٦٩	١
١٤	ابن سعيد المغربي (المؤرخ الرحالة الأديب)	محمد عبد الغني حسن	القاهرة ١٩٦٩	١
١٥	أدب المقاومة في فيتنام	ترجمة: غالي شكري	دمشق ١٩٦٩	١
١٦	صدى المنابر	اغناطيوس بقوب الثالث	= ١٩٦٩	١
١٧	حديث عن فيتنام	يتر فايس	= ١٩٧٠	١
١٨	البيلاوغرافيا الجزائرية (العدد التاسع)	المكتبة الوطنية - الجزائر	١٩٦٧	١ (مجلة)
١٩	تاريخ الطب الأرمني	ل. آ. هوانيسيان	حلب ١٩٦٨	١
٢٠	كان هذا في ضواحي روفنو	دميتري ميدفيدف	موسكو	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٢١	أضواء على الإسلام أو الإسلام في بناييمه (باللغة الفرنسية)	عبد العزيز بن عبد الله	الرباط ١٩٦٩	١
٢٢	مسألة الأرض والنضال في سبيل الحرية	لينين	موسكو ١٩٦٩	١
٢٣	مولد إنسان (قصص مختارة)	مكسيم غوركي	"	١
٢٤	عشرة أيام هزت العالم	جون ريد	"	١
٢٥	في أفريقية الخضراء	محمد بن ناصر البودي	بيروت ١٩٦٨	١
٢٦	أقباس من أخبار العشرة المبشرة	يونس الشيخ إبراهيم السامرائي	بغداد ١٩٦٩	١
٢٧	العبد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ - ١٩٦٩	جامعة دمشق	دمشق ١٩٦٩	١
٢٨	الأردن (الكتاب السنوي ١٩٦٨)		عمان ١٩٦٨	١
٢٩	الصيام بين الدين والطب	مصطفى شريف العاني	بغداد ١٩٦٩	١
٣٠	تدريس اللغة العربية	علي جواد الطاهر	النجف ١٩٦٩	١
٣١	الطب والأطباء في المغرب	عبد العزيز بن عبد الله	الرباط ١٩٦٠	١
٣٢	الأدب والقومية في سورية	سامي الكيالي	القاهرة ١٩٦٩	١
٣٣	تقويم كلية الآداب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ - ١٩٦٩		دمشق ١٩٦٩	١
٣٤	تقويم كلية الطب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ - ١٩٦٩		" ١٩٦٩	١
٣٥	تقويم كلية التجارة	١٩٦٨ - ١٩٦٩	" ١٩٦٩	١
٣٦	تقويم كلية الحقوق	"	" ١٩٦٩	١
٣٧	تقويم كلية الهندسة	"	" ١٩٦٩	١
٣٨	تقويم كلية العلوم	"	" ١٩٦٩	١
٣٩	تقويم كلية التربية	"	" ١٩٦٩	١
٤٠	تقويم كلية طب الأسنان	"	" ١٩٦٩	١
٤١	تقويم كلية الشريعة	"	" ١٩٦٩	١
٤٢	فهرس المخطوطات العربية في صوفيه	عدنان الدرويش (الجزء الأول)	دمشق ١٩٦٩	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٤٣	المؤتمر العلمي العربي السادس (١-٧ نوفمبر ١٩٦٩ بدمشق)		القاهرة ١٩٦٩	١
٤٤	تقرير عن أضرار المنجد والمنجد الأبجدي		دمشق ١٩٦٩	١
٤٥	فكر لينين (أصول الفكر الاشتراكي - ٣)	هنري لوفيفر	دمشق ١٩٦٩	١
٤٦	دمشق (دراسة في جغرافية المدن)	صفوح خير	دمشق ١٩٦٩	١
٤٧	ديوان الشيخ أحمد تقي الدين	الحامي حليم تقي الدين	لبنان ١٩٦٧	١
٤٨	الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق	سهيلة ياسين الجبوري	بغداد ١٩٦٢	١
٤٩	الطرب عند العرب	عبد الكريم العلاف	دمشق ١٩٦٣	١
٥٠	تقرير عن حالة الأمن العام	قيادة قوى الأمن الداخلي	دمشق ١٩٦٧	١
٥١	تقرير عن حالة الأمن العام		دمشق ١٩٦٨	١
٥٢	حسن جبل (رواية)	فارس زرزور	دمشق ١٩٦٩	١
٥٣	وسائل الإعلام والتنمية القومية	ويلبر شرام	دمشق ١٩٦٩	١
٥٤	قصة التقريب	دار التقريب	دمشق ١٩٦٩	١
٥٥	الملاحة الفلكية تغير وجه العالم	بول سموزان	دمشق ١٩٧٠	١
٥٦	دراسات كويتية	فاضل خلف	كويت ١٩٦٨	١
٥٧	عروبة لبنان، تطورها في القديم والحديث	محمد جميل بهم	بيروت ١٩٦٩	١
٥٨	الإسلام والاشتراكية	محمد عزة دروزه	بيروت ١٩٦٨	١
٥٩	ثورة تلمعر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى	قحطان أحمد عبوش	بغداد ١٩٦٩	١
	التلمعري			
٦٠	مشاركة العراق في نشر التراث العربي	كور كيس عواد	بغداد ١٩٦٩	١
٦١	رسالة في الأحجار الكريمة	ايفانيوس	بغداد ١٩٦٧	١
٦٢	دنيا على الشام (شعر)	سليم الزركلي	بيروت ١٩٦٨	١
٦٣	بغداد مدينة المنصور المدورة	طاهر مظفر العميد	بغداد ١٩٦٧	١
٦٤	النار في حياتنا وتراثنا	عبد القادر عياش	دير الزور ١٩٦٨	١

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

تموز «يوليو» سنة ١٩٧٠ م ربيع الآخر سنة ١٣٩٠ هـ

بقايا الفصحاح

إذا كنت أقتب من حين إلى آخر عن بقايا الفصحاح في لغتنا العامة في دمشق ، فليست أرمي في هذا التنقيب إلى مجرد الاهتمام باللغة أو بحياة الألفاظ ، وإنما أرى في بقايا الفصحاح ما يوحى إلينا غملاً من الحياة أو طرازاً من البنيان أو نظائر هذه الموضوعات ، فقد تعيننا اللغة على تذكر ما فاتنا من الأمور في مواضي السنين ، أو على معرفة ما زال مستمراً من هذه الأمور أو ما اضمحل منها ، من هذا القبيل فعل : شطف ، فلنرجع إلى دورنا القديمة في دمشق .

كان رب البيت يعيش هو وأبناؤه وأحفاده في بيت واحد في أكثر الأحيان ، وقد استعملت في هذا المقام لفظة البيت بدلاً من لفظة الدار ، فإنهم في دمشق يقولون : بيت فلان ولا يقولون : دار فلان ، أمّا في

مدن ثانية فإنهم يقولون : دار فلان ، وقد تكون الدار أعمّ لأنها تجمع البناء والمرصة ، وكان البيت في الأغلب من الأوقات ذا طاقين ، الطاق الأول يشتمل على صحن الدار ، وعلى الإيوان ، واسمه في اللغة العامة : الliyوان ، وعلى مخادع وقاعات ومربعات يتقون فيها شدة الحرّ في الصيف ، والطاق الثاني يحتوي على ما يسمّونه القصر والفرنكات ، يتقون فيها شدة البرد في الشتاء ، فاليوت كانت مبنية على شكل يناسب بيئة دمشق من حيث الحرّ والبرد ، ولما كان البيت الواحد يضمّ صاحبه وأبناءه وأحفاده كانت النساء يتناوبن على تنظيف الصحن ، واسمه في اللغة العامة : الديار ، فكل امرأة لها نوبة ، واللفظة التي كانوا يستعملونها في هذا التنظيف إنما هي فعل : شطف ، فصحن الدار كانوا يشطفونه كل يوم أو كل يومين ، والماء من البركة في وسط الدار واسمها : البجرة ، فالذي يعيننا من هذا كالمه إنما هو فعل : شطف .

ماذا نجد في اللغة ، يقول الفيروز آبادي في قاموسه المحيط : شطف ذهب وتباعد وغسل ، فمادة شطف لها أصل في اللغة الفصحى ، ولكنها إذا كان معناها : غسل ، فهي سوادية ، أي من لغة أهل السواد ، أمّا في دمشق فإنها من لغة أهل المدن ، فالطبقات كلها تستعمل هذه المادة في لغتهم ، فيقولون : شطف البيت .

ماذا بقي من أصل هذه المادة في لغة دمشق ، ان فعل شطف لم يمت في لغة العامة ، وإن كان البنيان قد اختلف طرازه عما كان عليه في الماضي ، فلا نجد لأغلب دور دمشق صحناً في وسطه بجرة ، وإنما الدور أصبحت طبقاتاً ، كل طاق فوقه طاق ولا صحن له ، فلم تبق حاجة إلى شطف البيت ، وإنما أهله يمسحون غرفه مسحاً ، ففعل مسح قام مقام شطف في هذا المجال ، إلا أن فعل شطف لم يمت ، فهو لا يزال مستعملاً في لغتنا العامة ،

فلا يزال نقول : اشطف الملعقة أو الصحن أو الكأس وغير ذلك من ماعون البيت ، ونحن زيد بذلك قولنا : اغسل ، وقد تستعمل هذه المادة مجازاً فنقول : اشطف يدك منه ، أي ازرعه من فكرك ، فلا أمل فيه أو لا فائدة ، وقد يستعمل هذا الفعل مشدداً فنقول : شطفت ابنها ، ونحن نعي بذلك وجهاً معروفاً من النظافة .

وكما أوحى إلينا فعل : شطف طرازاً من البنيان وغطاً من الحياة الاجتماعية فكذلك أوحى إلينا فعل : نقط شكلاً من هذه الحياة ، فلنرجع إلى ماضي دمشق .

كانت بعض الأسر في دمشق التي رزقها الله تعالى شيئاً من النعم إذا تزوج أحد رجالها أو ختن أحد أولادها تفرح بهذا الزواج وبهذا الختان ويسمونه : الطهور ، ومن مظاهر الفرح إحياء ليلة تغني فيها المغنيات في صحن الدار أو في القاعة ، وتدعى إلى هذا الفرح بعض السيدات من الأقارب والأصحاب ، وكانت السيدات يتنافسن في اللباس والحلي ، فكان لا بد لكل سيّدة على ما أذكر من أن تخطط لها ثوباً خاصاً تلبسه في هذه الليلة ولا تلبسه في ليلة فرح ثانية ، كما كان لا بد لها من التزين بالحلي ، فبعض السيدات كان لهنّ حليّ ، وبعضهن كنّ يستعرن الحليّ في ليالي الفرح ، ثم يعدهنّها إلى أصحابها بعد الفرح ، وأكثر المغنيات كنّ يهوديات مشهورات من حارة اليهود في دمشق ، فكنّ يغتبن الليلة كلّها وتمتدّ السفارة في الليل فتأكل منها المدعوات من النساء . كانوا ينقّطون المغنيات بالمال ، وينقّطون المروس أو الأولاد المختونين بالحليّ أو بالمال ، معنى هذا أنهم كانوا يدهنون إليهم ما يتيسّر لهم من المال أو يهدون إليهم ما يتيسّر لهم من الحليّ ، من قرط ويسمونه : الخلق ، أو خاتم أو سوار أو عقد وما شا كل ذلك ، وفي الصباح تنصرف المغنيات والمدعوات ، أمّا في عصرنا فقد بطل

ما يسمونه اللياليات أو قلّ جداً ، وإنما مظاهر الفرح تقام اليوم في فندق كبير أو في نادٍ مشهور ، يقدم فيه المأكول والمشروب ، أمّا المنغنيات اليهوديات فلم يبق لهنّ أثر ، وقد يجوز أن يفتني في ليالي الفرح بعض من اشتهر بالفناء .

فالذي ينصرف إليه ذهننا إنما هو فعل : نقط ، فهذا الفعل أوحى إلينا خطأ من الحياة الاجتماعية قد انتقل في عصرنا من طور إلى طور ، فهل كان لفعل نقط ذكر في الماضي ، نجد في الأغاني استعمال هذا الفعل بمناه الحديث في مواطن مختلفة ، فقد ورد في أخبار محمد بن الحرث بن بشخير (١) ما يلي : ونقطها بدنانير مستنة كانت معه في خريطته ... ثم جاءت في أخبار أشعب هذه العبارة : وفرض لي ، أي تقطني ، يعني ما يهديه الناس للمغنيين ، ويسمونه : النقطة ... هذه هي عبارة الأغاني ، إلا أن النقطة تسميه العامة في لغتها اليوم : النقوطة ، واستعمل الفعل مشدداً ، ولم أجد لهذه المادة في القاموس المحيط المعنى الذي أشار إليه صاحب الأغاني ، وإنما جاء في معناها : نقط الحرف ونقطه بالتشديد ، أعجمه ، والاسم : النقطة .

وفي القرية التي أعيش فيها من أربعين سنة يستعملون : حمل له ويستعملون نقطه ، فإذا مرض أحد من أهل القرية أو قحه من مرضه أو تزوج أو عاد من الحج أو من سفر أو إذا ختن أحد الأولاد فإن بعض الأهل والأصحاب يحملون له ما يتيسر لهم من لبن أو حليب أو فاكهة أو برغل أو سكر أو حلواء ، وقد يدفعون في بعض الأحوال شيئاً من المال ،

(١) في الأغاني جزء (١) ص (٥) ط دار الكتب ضبط الاسم : الحارث بن بسخير .
نقلًا عن الأستاذ الشنيطي بخطه وضبطه : بضم الباء وإسكان السين وضم الخاء وإسكان النون ، وقد ورد الاسم في نسخة أخرى بشخير ، وفي سائر النسخ بشخير ، كما جاء في الأغاني . (الجملة)

فالعمل الذي يستعملونه في مثل هذا المقام إنما هو : حمل له ، وقد تقرأ قصة المولد إظهاراً للفرح . على أنهم قد يستعملون أيضاً فعل : تقطه في عرس أو ختان .

ومن الألفاظ التي تذكرنا موسماً من مواسم الحج في دمشق من ستين سنة لفظة : المكثام . وقبل الشروع في شرح هذه اللفظة لا بأس بأن نشير إلى زمن استعمالها ، كان يوم الحج في دمشق يوماً مشهوداً وكانوا يقولون : فرجة الحمل ، فيزدحم الناس على جانبي الطريق الممتد من الدرويشية إلى آخر حيّ الميدان حتى الأقدم ، وكانوا يزوتقون الجمل الذي عليه الحمل ، حتى إذا وصل إلى آخر الميدان ، إلى «مصطبة زاوية السمدي» جمعوا اللوز والسكر ودحرجوه في فيه إكراماً له ، وكان يخرج في موكب الحج من كانوا يسمونهم : باشا الحج ، ونقيب الأشراف ، وغيرها من كبار رجال الحكومة على خيول مطهّمة ، فإذا وصل الموكب إلى «العسالي» انفضت جماهير الناس وعادوا إلى بيوتهم أو دكاكينهم أو مخازنهم . كان الحجاج يذهبون إلى الحج على ظهور الإبل ، فيقضون شهراً أو أكثر في هذه الصحراء الممتدة من دمشق إلى المدينة ، ويعانون في الطريق ما يعانون من المتاعب ، وكان لكل جمل رجل يقال له المكثام ، وهو صاحب الجمل يتولّى خدمته وسوقه على الطريق ، وكان المكثامون أكثرهم من حارة الشاغور في دمشق .

لقد بطلت هذه الأمور كلّها في يومنا ، فلم يبق للحج موسم ولا فرجة ولا موكب ، وإنما الناس يحجّون في عصرنا إما على الطائرات وإما على السيارات وإما على السفن ، وإذا بطلت فرجة الحج فقد بطلت معها لفظة : المكثام .

ما هو أصل هذه اللفظة ، فهل لها صلة بما كانت تدلّ عليه .

نجد في الأغاني في ذكر متهم^(١) وأخباره وخبر مالك ومقتله ما يلي : فلما

(١) هو متهم بن نويرة وأخوه مالك الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردّة .
(الجملة)

دخل آخر الجمال نخس البواب عكماً من الأعكام بمنخسة معه ...
في القاموس المحيط : عكّ المتاع يعكّه بالكسر شدّه بثوب ، والعكّ بالكسر
العدل ، والجمع : أعكام .

من هذا يتبيّن لنا أن لفظة العكّام ليست غريبة عن المعنى الذي كانوا
يطلقونه بدمشق عليها ، فالعكّام في اللغة من يشدّ المتاع بثوب ، والعكّام
في موسم الحج كان يقود الجمل ويشدّ متاع الحجاج ، ويتولّى في الوقت
نفسه خدمة الجمل وخدمة الحجاج .

لقد ذهب الجمل وذهب العكّام وذهبت فرجة الحج ، ولم يبق لنا من
هذا كلّ شيء إلاّ الذكرى التي أحيتها لنا لفظة : العكّام . على أن مادّة
عكّ لا تزال شائعة في لغة العامّة ، إلاّ أن شيوعها على سبيل المجاز ،
فإذا قالوا : عكّه أو عكّها وذهبا معاً فهم يريدون بقولهم أنّه أخذه أو
أخذها معه ، وقد يتضمن هذا الأخذ شيئاً من الإيثار ، فكما أنّ معنى
عكّ المتاع الفصيحة شدّه بثوب ، فكذلك معنى عكّ فلان فلاناً العاميّة
شدّه إليه وراح إيثاراً له ، وهذا من باب المجاز .

تفيس مبري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٥ -

(ف)

الفترة

Intervalle

في الفرنسية

Interval

في الانكليزية

الفترة المدة تقع بين زمانين . وفترة الحتمى زمن سكونها بين فوتين ،
وفترة الرخاء دور اقتصادي تنشط فيه الصناعة وترتفع الأسعار والأجور ،
وقد أطلق (دوبرئيل) هذا اللفظ على الفرق بين العلة والمعلول وبخاصة على
الفاصل الزماني بينها ، ثم انتشر هذا الاصطلاح في الفلسفة الحديثة . (راجع

E. Dnpréel, la cause et l'intervalle , 1933, Recueilli dans ,
Essais pluralistes VII)

والفترة في اصطلاحات الصوفية خمود نار البداية المحرقة بتعدد آثار
الطبيعة المخدرة للقوة الطلبية . (تعريفات الجرجاني) .

الفراسة

Physiognomonie

في الفرنسية

Physiognomics

في الانكليزية

لفظ مشتق من اللغة اليونانية وأصله Physiognômôn ومعناه الاستدلال
بالامور الجسمانية الظاهرة على الأمور النفسانية الخفية ، ومنه علم الفراسة، وموضوعه
البحث في العلامات البدنية التي تدل على صفات الإنسان الخلقية والمقلبية .

الفرد

Individu	في الفرنسية
Individual	في الانكليزية
Individuum	في اللاتينية

١ - الفرد مقابل للزوج ، وهو ما لا ينقسم . قال ابن سينا : « فمن خاصة الفرد أن لا يكون مربعه زوجاً » ، وقال أيضاً : « الزوج عدد يزيد على الفرد بواحد ، أو ينقص عن الزوج بواحد » (النجاة ، ص ١٤٠) . والفرد أيضاً هو المنفرد التوحد . قال تعالى : « رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين » .

والفرد من الناس النقط القطر لا مثيل له في صفاته .

ونحن نطلق لفظ الفرد على كل موضوع مقيد بقيد التشخص ، وهذا الموضوع يدل على موجود واحد بسيط كالجوهر الفرد ، أو يدل على موجود مركب تؤلف أجزاؤه كلاً واحداً . وهو بهذا المعنى شيء جزئي ، بخلاف الجنس أو النوع الذي هو كلي يشمل عدداً غير محدود من الأفراد .

ويختلف معنى الفرد باختلاف العلوم :

١- الفرد في المنطق حد أول يحوي قبل النوع والجنس ، ويدل على موجود واحد لا ينقسم بخلاف الجنس الذي ينقسم إلى عدة أنواع ، أو النوع الذي ينقسم إلى عدة أصناف ، فسقراط مثلاً فرد ، لأنه يدل على موجود واحد لا ينقسم ، وهو موضوع معين تحمل عليه عدة صفات ، وإن كان هو نفسه لا يحمل على شيء آخر غيره . « والموضوع قد يكون مفرداً مثل الإنسان . وقد يكون مؤلفاً مثل الحيوان الناطق المائت » (ابن سينا ، منطق الشفاء

ص ٦٤) . ولكن صناعة المنطق لا تنظر في هذه الأمور من حيث إنها ماهيات ، بل تنظر فيها من حيث إنها موضوعات ومحمولات .
والفرد في علم الحياة كل كائن تتعاون أجزاؤه نعاوناً وثيقاً على حفظ بقائه بحيث إذا اختل هذا التعاون تمطلت وظائف ذلك الكائن الحي ، أو تبدلت بدلاً تاماً .

والفرد في علم النفس مرادف للشخص الطبيعي من جهة ما هو متميز عن الأشخاص الآخرين بهويته ووحدته أو من جهة ما هو ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه .

والفرد في علم الاجتماع أحد الأجزاء التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة ، أو النحلة في الخلية ، أو النملة في القرية ، فهي آحاد حقيقية يتألف منها الجسم الاجتماعي .

٢ - والفردى (Individuel) هو المنسوب إلى الفرد ، وهو كل ما يتميز به الفرد من صفات مقومة له ، أو منسوبة إليه ، أو متعلقة به ، نقول: الصفات الفردية ، والحرية الفردية ، الخ .

٣ - والفردية (Individualité) مجموع صفات الفرد . وقد نطلق على ما يتصف به الإنسان من الأصالة أو البعد عن التقليد أو النزوع إلى التحرر عن سلطان الجماعة . ولها معنى عام وهو إطلاقها على ما يتميز به كل موجود من الصفات الذاتية المقومة له ، ومعنى خاص وهو إطلاقها على الإنسان وحده . وهي بهذا المعنى الخاص مرادفة للشخصية (Personnalité) ، وإذا شئت أن تفرق بين اللفظين أطلقت لفظ الفردية على مجموع صفات الشخص كما هي في الواقع ، وأطلقت لفظ الشخصية على مجموع صفاته كما يجب أن تكون ، فكل شخص بهذا المعنى فرد ، وليس كل فرد شخصاً .

٤ - وفرد الشيء (Individualiser) جملة أفراداً ، أو نظراً إليه من جهة ما هو مفرد ، أو فصله من جهة ما هو ذو صفات خاصة يتميز بها عن غيره من أفراد النوع . ومنه التفريد (Individualisation) . وهو الفعل الذي يجعل الشيء العام مفصلاً على أبعاد الفرد أي ملائماً لشروطه ، تقول : تفريد المقوبات أي تفصيلها وتخصيصها لتكون متناسبة مع مسؤولية كل فرد .
٥ - والفردانية (Individuation) هي التفرد بالشيء ، وتطلق في اصطلاحنا على المثال النوعي ، أو الكلي ، الذي يحققه الفرد في ذاته . وإذا أطلقت هذا اللفظ على الله دلّ على تفرده تعالى برؤيته أي على تعاليه عما سواه . ومبدأ الفردانية (Principe d'individuation) هو القول أن لكل فرد صفات خاصة يتميز بها عن غيره من أفراد النوع .

٦ - ومذهب الفردية (Individualisme) مذهب اجتماعي يجعل غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد ، أو مذهب سياسي يجد من سلطان الدولة على الأفراد ، ويوجب عليها السماح لكل فرد بتدبير شؤونه بنفسه ، أو مذهب فلسفي يقول بأولية الفرد من جهة ما هو متقدم على الجماعة . فمعى المذهب الفردي مختلف إذا باختلاف العلوم .

(أ) ففي علم الوجود (Ontologie) يطلق على القول أن الوجود الحقيقي مؤلف من الجزئيات المفردة لا من الكليات العامة .

(ب) وفي علم المناهج (Méthodologie) يطلق على الطريقة التي تفسر الظواهر الاجتماعية والوقائع التاريخية بتأثير العوامل النفسية الفردية . من قبيل ذلك تفسير (تارد) لظواهر الحياة الاجتماعية بقوانين التقليد . ويسمى هذا المذهب بالمذهب النفسي ، وهو مضاد لمذهب (دوركايم) الذي يقول إن للظواهر الاجتماعية صفات ذاتية أصيلة لا تنحل إلى البواعث والعوامل الفردية .

(ج) وفي علم السياسة يطلق على القول أن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة . فائثل الأعلى عند أصحاب هذا المذهب تحرير الفرد من سلطان الدولة ، وتنمية النشاط الفردي ، وإرجاع وظائف الدولة إلى عدد محدود كما في مذهب (سبنسر) أو إلغاؤها كلها كما في مذهب الفوضويين . ومعنى ذلك أن المذهب الفردي في علم السياسة يسمح للفرد بتقد المؤسسات الاجتماعية ، لأن هذه المؤسسات ليست عامة بذاتها ، وإنما هي وسيلة لتحقيق سعادة الفرد . وقد أدّى ازدياد وظائف الدولة في المجتمع الحديث إلى مبالغة الأفراد في تقدها ، لأن في ازدياد سلطان الدولة حداً من حرية الفرد . وعائفاً عن تنمية قواه ، وإذا تعطلت إرادة الفرد واستولى عليه الجمود والركود خسر المجتمع صفقته .

وإذا وصفت أحد الأفراد بقولك إنه ذو مذهب فردي عنيت بذلك ميله إلى الانفراد عن الآخرين بآرائه الشخصية وسلوكه . وكثيراً ما يكون هذا الانفراد ناشئاً عن الشعور بالأناية أو عن الطموح والكبرياء ، أو عن الرغبة في توكيد الذات والتعالي .

الفرض

Supposition في الفرنسية

Supposition في الانكليزية

الفرض عند الفقهاء هو الوجوب ، وهو ما ثبت بدليل قطعي أو ظني ، أما عند الحكماء فهو التجويز العقلي أي الحكم بجواز الشيء كما في قول ابن سينا « إن الجسم إنما هو جسم .. بحيث يصح أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر » (النجاة ص ٣٢٧) .

والفرض على نوعين : أحدهما انتزاعي ، وهو إخراج ما هو موجود في الشيء بالقوة إلى الفعل ، ولا يكون الواقع مخالفاً للفروض . وثانيها

اختراعي ، وهو التعمد واختراع ما ليس بوجود في الشيء بالقوة أصلاً ويكون الواقع مخالفاً للفروض (كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

وفي قول ديكارت : « ان افرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع » (مقالة الطريقة ، ص ٧٥ من ترجمتنا) إشارة إلى الفرض العقلي المطلق سواء كان مطابقاً للواقع أو مخالفاً له ، وهو مجرد تجويز عقلي ، كما أن في قول (كلود برنارد) : « فرضت أن منع الأرناب من الأكل مدة من الزمان يحوّلهم إلى حيوانات آكلة للحوم » (المدخل إلى الطب التجريبي ، ص ٢٦٧) إشارة إلى الفرض المادي أو التجريبي ، وهو مجرد ظن باحتمال وقوع الشيء . وكل فرض فهو ينطوي على تجويز ، ولا يكون هذا التجويز باطلاً إلا إذا كذبت التجربة أو أثبت العقل تناقضه .

الفرضية

Hypothèse	في الفرنسية
Hypothesis	في الانكليزية
Hypothesis	في اللاتينية

الفرضية فكرة يأخذ بها الباحث في البرهنة على قضية أو حل مسألة . وهي تطلق في العلم الرياضي على المسائل أو المطالبات التي يستند إليها العالم في البرهان على إحدى القضايا . فيقول مثلاً لنفرض أن خط (أ - ب) مساوٍ لخط (أ - ج) ، ثم يستنبط من هذه الفرضية بعض النتائج اللازمة عنها ، والفرضيات بهذا المعنى مرادفة للموضوعات (راجع لفظ : موضوع) أما في العلوم التجريبية ، فإن الفرضية تفسير مؤقت لحوادث الطبيعة ينقلب بعد الاختبار التجريبي إلى تفسير نهائي ، وهي خطوة تمهيدية للقانون العلمي توضع في البداية على سبيل الظن والتخمين فإن أبدتها الحوادث المشاهدة

أو التجارب العلمية انقلبت إلى قانون طبيعي ، وإن كذبتها حاول العالم استبدال غيرها بها ، وهكذا دواليك حتى يصل إلى فرضية تفسر الواقع تفسيراً صحيحاً (راجع كتابنا في المنطق ص ٢٥١ - ٢٦٢ فإن فيه إشارة إلى شروط الفرضيات العلمية وطرق تحقيقها) .

ومعنى ذلك أن لفظ الفرضية يطلق على قضية يسلم بها العالم في أول البحث ليتخذها أصلاً يستخرج منه جملة من القضايا . وهو وإن كان غير واثق بصدق فرضية أو كذبها ، إلا أنه يجوز اتخاذها أصلاً يستخرج منه ما يروقه من النتائج حتى إذا أثبت الاختبار صحة هذه النتائج تحقق العالم صدق فرضيته .

وقد يطلق اصطلاح الفرضيات على المظنونيات وهي آراء يقع التصديق بها لا على البتات ، بل يخطر إمكان نقيضها بالبال ، ولكن الذهن يكون إليها أميل (ابن سينا ، النجاة ، ص ٩٩) . ويمكن القول في ذلك قولاً عاماً ، وهو أن الفرضيات مقدمات ليست بينة بنفسها ، ولكن العالم يراود نفسه على التسليم بها حتى إذا تبين صدقها في العلم الذي يتناوله أو في علم آخر غيره صارت حقيقة علمية .

والفرضيات القابلة للتحقيق (Protothèses) عند (اوستوالد) هي التي يسمح العلم في حالته الحاضرة بتحقيقها وإثباتها ، وهي مقابلة للفرضيات التي لا يمكننا تحقيقها بالوسائل المتوافرة لدينا . ولكننا إذا علمنا أن العلم في تقدم مستمر علمنا أن ما لا يمكن تحقيقه الآن قد يتحقق في المستقبل لأنه لا حدة ولا نهاية لتقدم العلم وارتقائه .

الفرط

الفرط تجاوز الحد ، فإذا أضيف على أحد الماهي دلاً على مجاوزة الحد فيه وهو مرادف للفظ (Hyper) الذي يضاف إلى بعض الكلمات فيدل على

مجاورة الحد فيها . وأكثر استعماله في اصطلاحات علم النفس ، تقول فرط الحساسية (Hyperesthésie) وفرط التذكر (Hypermnésie) وفرط العضوية (Hyperorganique) وفرط نمو أحد الأعضاء أو إحدى الوظائف النفسية (Hypertrophie) الخ .

الفرق

Différence	في الفرنسية
Difference	في الانكليزية
Differentia	في اللاتينية

الفرق هو اختلاف الشيء عن الشيء ببعض الصفات ، وإن كانت صفاتها الأخرى متساوية وقد فرق فلاسفة القرون الوسطى بين الفرق العددي (Numero differentia) والفرق النوعي (Specie differentia) ، فأطلقوا الفرق العددي على اختلاف الأشياء في العدد أي في الكم المنفصل ، وأطلقوا الفرق النوعي على اختلاف الأشياء في الماهية ، أي في الكيف . ومع أن بعض الفلاسفة يزعمون أن اختلاف الأشياء في الكم يستلزم اختلافها في الكيف ، أي في الصفات الذاتية ، فإنه من الأحوط في المرحلة الحاضرة من تطور العلم تمييز الكم عن الكيف في كل بحث .

ويطلق الفرق عند المحدثين على كل ما يتميز به شيء عن شيء أو تصور عن تصور .

والتمييز (Différenciation) هو الفعل الذي يحول العناصر المتشابهة إلى عناصر متباينة ، أو العناصر القليلة التباين إلى عناصر كثيرة التباين ، وهو فعل التطور الذي عبر عنه (سبنسر) بقوله : إنه انتقال من التجانس إلى التباين ، وأحسن مثال يدل على التمييز تقسيم العمل بين الخلايا الحية

والأعضاء ، والأفراد ، والجماعات . وقد يكون التفريق متعلقاً بالبنى (Différenciation morphologique) أو بالوظائف (Diff. fonctionnelle) .
 فائدة : والفرق في اصطلاحات الصوفية ما نسب إليك ، والجمع ما سلب عنك ، ومعناه أن ما يكون كسباً للعبد من إقامة وظائف العبودية ، وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من إبداء معان وإبداء لطف وإحسان فهو جمع . ولا بد للعبد منها ، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له ، (تعريفات الجرجاني) .

الفساد

Corruption	في الفرنسية
Corruption	في الانكليزية
Corruptio	في اللاتينية

الفساد زوال الصورة عن المادة ، بمد أن كانت حاصلة ، ويطلق بالجملة على الحادثة التي يبلغ فيها تغير الشيء درجة تحول دون تسميته بالاسم نفسه ، والفساد مقابل للكون (Génération) ، فإذا دلّ الكون على حدوث الصورة النوعية دلّ الفساد على زوالها ، وإذا دلّ الكون على الوجود بمد العدم دلّ الفساد على العدم بمد الوجود ، وهذا المعنى الثاني أعم من الأول .

وجملة القول : إن الفساد هو التبدل الدفمي الذي يطراً على الشيء فيبدل وجوده أو يقلبه إلى شيء آخر غيره ، مثل انقلاب الماء إلى بخار ، والنار إلى رماد ، والجسم إلى تراب . والأشياء التي تقبل الفساد على الأكثر هي الأشياء المركبة . أما الأشياء البسيطة فلنما لا تقبل الفساد ، وإن كان العقل قادراً على تصور عديمها .

الفصام

Schizophrénie في الفرنسية

فصم الشيء كسره وقطعه ، ومنه الفصام أي تفكك الوظائف العقلية ، وهو اصطلاح أطلقه بلولر (E. Bleuler) من علماء (زوربخ) على المرض النفسي التي يتميز بضياح الاتصال الحيوي بالواقع . ويرادفه الجنون المبكر (Démence précoce) والسكيزومانيا (Sckézomanie) أي جنون الانفصام.

الفصل

Différence في الفرنسية

Difference في الانكليزية

Differentia في اللاتينية

للفصل عند المنطقيين معنيان ، أحدهما ما يتميز به شيء عن شيء ذاتياً كان أو عرضياً ، لازماً أو مفارقاً ، شخصياً أو كلياً ، وهو مرادف للفرق ، وثانيها هو الكلّي الذي يتميز به الشيء في ذاته . وهذا المعنى الثاني هو الذي أشار إليه ابن سينا في قوله : « وأما الفصل فهو الكلّي الذاتي الذي يقال على نوع تحت جنس في جواب أي شيء هو منه ، كالناطق للإنسان ، فيه يجاب حين يسأل أي حيوان هو ، (النجاة ص ١٤) .

والفصل قريب أو بعيد ، أما القريب فهو ما كان مميزاً عن المشاركات في الجنس القريب كالناطق للإنسان فإنه يميزه عن مشاركاته في الحيوان ، وأما البعيد فهو ما كان مميزاً مع المشاركات في الجنس البعيد فقط ، كالحساس للإنسان ، فإنه يميزه عن مشاركاته في الجسم النامي .

ويطلق اصطلاح الفصل المقوّم على الجزء الداخل في الماهية كالناطق مثلاً فإنه داخل في ماهية الإنسان ومقوّم لها . ولذلك قال المنطقيون إن الحد

الدار على الماهية يتألف من الجنس القريب والفصل النوعي ، فإذا قلت الإنسان حيوان فاطق كان الحيوان جنسه القريب والناطق فصله النوعي المقوم لماهية . وهذا وحده يكون الحدّ جامعاً مانعاً ، أي جامعاً لأمثاله ومانعاً لأغياره .

الفضيلة

Vertu	في الفرنسية
Virtue	في الانكليزية
Virtus	في اللاتينية

الفضيلة خلاف الرذيلة ، وهي مشتقة من الفضل ، ومعناه في اللغة الزيادة على الحاجة ، أو الإحسان ابتداء بلا علّة ، أو ما بقي من الشيء .
وفضيلة الشيء بالمعنى الأرسطي مزيّته ، أو وظيفته التي قصدت منه ، أو كماله الخاص به ، يقال فضيلة السيف إحكام القطع ، وفضيلة العقل إحكام الفكر .

والفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير ، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي ، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها .

قال (أفلاطون) الفضيلة هي العلم بالخير والعمل به . وقال (أرسطو) الفضيلة هي المادة أو الاستعداد الطبيعي أو المكتسب للقيام بالأفعال المطابقة للخير ، وقال (كانت) إن الرجل لا يكون فاضلاً حتى يكون فعله صادراً عن إرادة صالحة تسمّى بنية الفعل وقوام هذه الإرادة الصالحة عنده العمل بمقتضى القانون الأخلاقي المطابق لأحكام العقل دون طمع في ثواب أو خوف من عقاب .

وقد فرّق (كانت) بين الفضيلة والواجب ، فقال : إن الفضيلة هي المبدأ الداخلي للأفعال التي يحقق بها الإنسان كماله الذاتي وسعادته وسعادة غيره ، على حين أن الواجب هو الأمر المطلق (*Impératif Catégorique*) الذي توزن به الأفعال الإنسانية ، وله ثلاثة مبادئ صورية .

الأول هو القول ان المبدأ الذي تنقيد به إرادتنا يجب أن يكون قانوناً كلياً ، وان الفعل لا يكون فضيلة خلقية إلا إذا أمكن تصميمه دون الوقوع في التناقض .

والثاني هو القول باحترام الشخص الإنساني لذاته ، لأن غاية الإرادة الأخلاقية احترام الوجود الماقل ، أي احترام الإنسان من حيث هو إنسان .
والثالث مبدأ الاستقلال الذاتي ، وهو القول ان الواجب قانون داخلي ينقاد له الإنسان بإرادته وعقله لا بدافع خارجي مفروض عليه .

وأما الفضائل (*Vertus Cardinales*) عند قدماء الفلاسفة هي الحكمة ، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة ، وأضدادها من الرذائل الجبل ، والشر ، والجبن ، والجور .

أما الحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة ، وأما العفة فهي فضيلة النفس الشهوانية ، وأما الشجاعة فهي فضيلة النفس الغضبية ، وأما العدالة فهي التي تجتمع من هذه الفضائل الثلاث .

وكل فضيلة فهي وسط بين رذيلتين . أما الحكمة فهي وسط بين السفه والبله ، وأما العفة فهي وسط بين الشره وخمود الشهوة ، وأما الشجاعة فهي وسط بين التهور والجبن ، وأما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظالم . ومن شرط الفضيلة أن تتم في الحياة الاجتماعية ، لأن من ترك مخالطة الناس وتفرد عنهم لا تحصل له الفضيلة ، ولا معنى للتواضع والصدقة والكرم والإخلاص وإنكار الذات وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة إلى رجل يعيش

مع الناس ويشاركهم في أحوالهم . وقد قال أفلاطون ان الفضائل تختلف باختلاف طبقات المجتمع فإذا كانت الفئة فضيلة الممّال ، والشجاعة فضيلة الجنود ، والحكمة فضيلة الحكّام ، فإن المجتمع الفاضل هو المجتمع العادل الذي تتحقّق فيه جميع الفضائل الإنسانية .

وقد فرّقوا في القرون الوسطى بين الفضائل الأخلاقية (Vertus morales) وهي الفضائل الأربع التي عددناها والفضائل الدينية أو اللاهوتية (Vertus théologiques) وهي الإيمان ، والرجاء ، والمحبة . والفاضل (Vertueux) هو المتصف بالفضيلة .

الفطري

Inné	في الفرنسية
Innates	في الانكليزية
Innatus	في اللاتينية

الفطري هو المنسوب إلى الفطرة ، والفطرة هي الجليّة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه . قال تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله » وجاء في الحديث الشريف : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه ، ومعنى ذلك أن المولود يولد على السلامة خلقاً وطبعاً وهيئة ليس فيها إيمان ، ولا كفر ، ولا إنكار ، ولا معرفة ، لأنه لو كان مفطوراً على إحدى هذه الحالات لما انتقل عنها أبداً . وقيل إن الفطرة هي الإسلام أو البدأة التي بدأ الله خلقه عليها ، أو ما أخذه الله على ذرية آدم من الميثاق . ومما يكن من أمر ، فإن الفطرة هي الجليّة الأصلية أو الطبيعة الأولى التي يكون عليها المولود في وقت ولادته .

قال ابن سينا : « ومعنى الفطرة أن يتوّم الإنسان نفسه حصل في الدنيا دفعة وهو بالغ عاقل ، لكنه لم يسمع رأياً ، ولم يعتدّ مذهباً ، ولم

يعائز أمة ، ولم يعرف سياسة ، لكنه شاهد المحسوسات وأخذ منها الخيالات ، ثم بعرض على ذهنه شيئاً ويتشكك فيه ، فإن أمكنه الشك فالفطرة لا تنهد به ، وإن لم يمكنه الشك فهو ما توجهه الفطرة . وليس كل ما توجهه فطرة الإنسان بصادق ، بل كثير منها كاذب ، إنما الصادق فطرة القوة التي تسمى عقلاً ، (النجاة ، ص ٩٦ - ٩٧) . وقال أيضاً « والفطرة الإنسانية في الأكثر غير كافية في التمييز ، بين أصناف التصديقات ، فهي إذن قد تكون سليمة ، وقد تكون غير سليمة ، فإذا كانت سليمة تسمى عقلاً » فيقال عقل لصحة الفطرة الأولى في الإنسان ، (رسالة الحدود) . ومعنى ذلك أن العقل عند ابن سينا هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة ، أما العلم فهو ما حصل بالاكتساب . والفطرية (Innéité) صفة تميز الفطري من غيره ، وجمعها فطريات ، وهي تطلق عند فلاسفتنا القدماء على قسم من المقدمات اليقينية الضرورية ، وهي قريبة من الأوليات يجزم العقل فيها بلا واسطة كقولنا إن الشيء الواحد لا يكون موجوداً ومعدوماً واجباً ومحالاً . أما الفطريات فإن العقل لا يجزم فيها إلا بواسطة كقولنا الأربعة زوج ، فإن من تصور الأربعة تصور الانقسام إلى متساويين وهو زوج ، ولذلك قالوا إن الفطريات قياسات خفية أو قضايا قياساتها معها ، (راجع لفظ الموضوعات) .

ومذهب الفطرية (Innéisme) هو القول إن في العقل البشري أفكاراً فطرية مثال ذلك أن الأفكار عند ديكارت ثلاثة أقسام وهي الماني الفطرية (Idées innées) والماني المصطنعة (Idées factices) المتولدة مما تركبه التخيلة ، والماني الطارئة على النفس من الخارج (Idées adventices) وهي المتولدة من الإحساس ، فالفطري عند ديكارت يشمل إذن ما نطلق عليه اليوم اسم أحوال القدر ، كما يشمل ما نسميه بقوانين المعرفة أو صورها العقلية . وليس المقصود بذلك أن الطفل يولد وفي نفسه معان فطرية واضحة ، ولكن المقصود به كما قال (لينيز) : أن في نفسه استمدادات شبيهة بالمروق

التي نجدها في حجر المرمر ، فهي تجعل هذا الحجر صالحاً لقبول صورة معينة ، بحيث يمكنك أن تقول إن هذه الصورة فطرية له ، لا تنتقل من القوة إلى الفعل إلا بالتجلية ، وسبيل هذه التجلية التجربة والمعمل . (راجع كتابنا : علم النفس ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ من الطبعة الثانية) .

الفعل

Acte	في الفرنسية
Acte , action	في الانكليزية
Actus	في اللاتينية

الفعل في اللغة العمل ، وفي النحو مادلٌ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ، وهو مشتمل على ثلاثة معان : أحدها الحدوث ، وثانيها الزمان ، وثالثها النسبة إلى الفاعل .

وللفعل في اصطلاح الفلاسفة عدة معان .

١ - فالفعل بالمعنى العام يطلق على تأثير الشيء في غيره ، ومثاله أفعال الطبيعة كتأثير النار في التسخين ، فهي فاعلة والمتسخن منفع ، أو كتأثير الخطيب في الجمهور فهو فاعل والجمهور منفع . ويطلق الفعل بهذا المعنى أيضاً على كل ما يقوم به الإنسان من أفعال إرادية أو غير إرادية .

٢ - ويطلق الفعل في علم الأخلاق على الأفعال الصادرة عن الوجود العاقل كفعل الشجاع أو فعل الربّي فيها فعلان إراديان . ولا يشترط في الفعل الإرادي أن يكون مصحوباً بحركة محسوسة دائماً ، لأنه يمكن أن يكون وقوفاً عن الحركة أو امتناعاً عنها .

٣ - ويطلق الفعل في علم النفس على نشاط الكائن الحي المتجه إلى غاية معينة ، وهو إما أن يكون إرادياً كالفعل الذي يقوم به الإنسان عن

روية وفكر ، وإما أن يكون غير إرادي كالأفعال المنعكسة ، أو الأفعال الغريزية ، ومع ذلك فإن هذه الأفعال اللاإرادية تشبه الأفعال الإرادية بنتائجها وإن اختلفت عنها بأسبابها .

٤ — ويطلق الفعل في علم ما بعد الطبيعة على الوجود من حيث إن حقيقته تقوم على الفعل . فالفعل ليس أمراً زائداً على الوجود ، وإنما هو مقوم لماهيته ، وهو بهذا المعنى ذو وحدة تامة حتى لقد قال (لافل) إن هذه الوحدة مقابلة للكثرة التي يبرّرها الوجود عن ذاته . (Lavelle , De l'acte , livre III, ch. XX, p : 363)

٥ — والفعل بالمعنى الأرسطي مقابل للقوة ، (Puissance) وهو قسم من العرض لأن الوجود عند (أرسطو) ينقسم إلى ما هو بالقوة وما هو بالفعل . والفعل يؤخذ تارة كالحركة بالإضافة إلى القوة ، وتارة كالصورة بالإضافة إلى المادة . ولكن الحركة فعل ناقص ، أما الفعل الكامل فهو الوجود الذي خرج إلى الفعل خروجاً تاماً حتى صار مبرراً من كل نقص . وكل تغير فهو انتقال من القوة إلى الفعل ، وإذا قلت إن الشيء كان موجوداً بالقوة ثم صار موجوداً بالفعل عنيت بذلك أنه يمر بثلاث حالات وهي الإمكان ، والاتجاه إلى الحدوث ، والحدوث . ومعنى ذلك أن الاتجاه إلى الحدوث يفترض إمكان الحدوث أولاً ، حتى إذا بلغ هذا الاتجاه نهايته أصبح ذلك الشيء موجوداً بالفعل . فقولك إن الشيء موجود بالفعل مضاد لقولك إنه موجود بالقوة . والعقل المحض هو الوجود الذي لا يتخلطه وجود بالقوة .

٦ — وفرّقوا بين الوجود من جهة ما هو متصف بالسكون والموجود من جهة ما هو متصف بالحركة والفعل ، فقالوا إن المعنى الأول مساوق لمعنى الماهية الثابتة على حين أن الثاني مشتمل على معنى الانبجاس والتفجر والصيرورة .

٧ — وفّرّقوا أيضاً بين الفعل المادي (acte matériel) والفعل الصوري (acte formel) بقولهم ان الفعل المادي هو المصحوب بالتنفيذ على حين أن الفعل الصوري مقصور على حصول نية الفعل أو على تصور الفساية المراد بلوغها .

٨ — والفاعل (Agent) ما يصدر عنه الفعل ، والمنفعل ما يقبل الفعل ، والمقل الفاعل (Intellect agent) مقابل للمقل المنفعل (Intellect passif) وهو العقل الهولاني ، مثال ذلك أن الأشياء إذا طبعت على العقل الهولاني صوراً مشابهة لها قلبها العقل الفاعل إلى معقولات بالفعل . فهو إذن كالغضياء بالنسبة إلى رؤية الأشياء ، فانها عندما تكون في الظلام تكون مرئية بالقوة ، حتى إذا انتقلت من الظلام إلى النور أصبحت مرئية بالفعل . وهذا العقل الفاعل عقل مفارق غير قابل للانفعال ، لأنه في جوهره فعل لا بدخله التركيب ، وفلاسفة العرب يطلقون على هذا العقل المفارق اسم العقل الفعّال (Intelligence active) وهو عندهم آخر المقول السأوية المفارقة . وما سمي هذا العقل فعّالاً إلا لأنه يهب الصور للعقل الإنساني ويؤثر فيه حتى يرفعه إلى درجة العقل الستفاد (راجع لفظ عقل) .

٩ — والفاعل أو الفعّال ما يتصف بالنشاط والفاعلية ، ويطلق على الأشياء والأشخاص ، تقول دواء فعّال أي شاف ، ورجل فعّال أي نشيط . ويطلق الفعّال في علم الطباع على الشخص المتصف بالاستعداد للفعل أو بالتزوع إليه ، وهو مقابل للشخص المتصف بالانفعال .

١٠ — والفاعلية (Activité) هي النشاط ، تقول فاعلية الفكر أي نشاطه . وتطلق الفاعلية على قسم من أقسام علم النفس المدرسي ، وتشتمل على البحث في الظواهر النفسية المتعلقة بالزعات ، والغرائز ، والعمادات ، والإرادات ، أما في علم الطباع فتطلق على الطبقات التي يتميز بها الأشخاص

الذين ينزعون بطباعهم إلى الفعل . ومذهب الفاعلية (Activisme) قبان : عملي ونظري : أما العملي فيبحث في السلوك الإنساني من جهة اشتماله على تحقيق الأشياء في الخارج . وأما النظري فيبحث في الفكر من جهة ما هو مسبوق بالعمل ومتعلق به ، بحيث يكون العمل ميزاناً يوزن به الفكر .

١١ - والفعلي (Actuel) هو المنسوب إلى الفعل ويرادفه الحاضر ، تقول الأمور الفعلية أي الأمور الحاضرة ، وقد يطلق على ما فيه نفع حاضر الإنسان أو على ما يثير اهتمام الجمهور . والفعلي أيضاً مقابل الممكن ، تقول في علم الميكانيك الطاقة الفعلية وهي ضد الطاقة الممكنة .

١٢ - والملة الفاعلة (Cause efficiente) هي الملة الحديثة للشيء أو الشرط الضروري والكافي لحدوثه (راجع لفظ علة) . ومعنى الفاعل هنا القادر على إحداث الشيء ، أو إحداث أثر فيه .

وإذا أضفت الفعل إلى الله عنيت بذلك قدرته تعالى على خلق كل شيء فهو الذي يخلق العالم ، ويحرك القوى الروحية والمادية ، ويضع كل شيء في المكان اللائق به .

الفقد أو الفقدان

فقد الشيء ضلّه وضاع منه ، والمفقود في الشرع هو الغائب أي البعيد عن أهله لا يعرف موته ، ولا حياته ، ولا مكانه .

ويدخل لفظ الفقد أو الفقدان على الكثير من الألفاظ الفلسفية الدالة على نفي الشيء ، كقولنا فقدان الإرادة (Aboulie) ، وفقدان الذاكرة (Amnésie) ، وفقدان القدرة على الكتابة (Agraphie) ، وفقدان النطق (Aphasie) ، وفقدان الحساسية (Apalbie) .

أما فقدان الإرادة فهو عجز المرء عن اتخاذ قرار ما ، أو عجزه عن تنفيذ قرار اتخذ ، وإن كانت وظائفه العقلية سوية .

وأما فقدان الذاكرة فهو المعجز عن التذكر ، ويكون كلياً (Amnésie générales) أو جزئياً (Amnésie partielle) ، أما الكلي فهو فقدان جميع الذكريات ، وأما الجزئي فهو فقدان نوع منها كنسيان أسماء الأشخاص ، أو نسيان تاريخ الحوادث ، أو نسيان حرف من حروف الهجاء . الخ ..

وأما فقدان القدرة على الكتابة ، فهو عجز الرء عن كتابة الحروف والكلمات وإن كان غير مصاب بشلل الأعضاء .

وأما فقدان النطق أو (الحبسة) فهو تمذّر الكلام ، أو ثقيل في اللسان يمنع من الإبانة (راجع لفظ حبسة) .

وأما فقدان الحساسية فهو عدم المبالاة بالبواغث الحسية ، كحال الرواق الذي يحتقر الألم أو لا يبالي به ، أو كحال الرجل الذي يتراخي عن العمل لعدم مبالاته بالأسباب التي تثير الانفعالات أو الرغبات .

الفكر

Pensée في الفرنسية

Thought في الانكليزية

Cogitatus , Cogitationis في اللاتينية

الفكر إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية . وله عند الفلاسفة ثلاثة معان : الأول حركة النفس في المقولات سواء أكانت بطلب أو بنير طلب ، أو كانت من الطالب إلى المبادي* أو من المبادي* إلى الطالب . وهذا المعنى الذي يتضمن معنى الحركة يخرج الحدس ، لأن الحدس إنما هو انتقال من المبادي* إلى الطالب دفعة* لا تدريجاً ، أما الفكر فهو حركة سواء أكانت

بطلب أو بغير طلب ، والأولى أن يشترط في معنى الفكر القصد ، لأن حركة النفس في المقولات بلا اختيار كما في المنام لا تسمى فكراً .

والثاني حركة النفس في المقولات مبتدئة من المطلوب المتصور إلى مبادئه الموصلة إليه ، إلى أن تجدها وترتها ، فترجع منها إلى المطلوب . فالفكر بهذا المعنى يشمل حركتين : الأولى من المطالب إلى المبادي ، والثانية من المبادي إلى المطالب . وهذا أيضاً يخرج الحدس لأن الحدس كما بينا انتقال من المبادي إلى المطالب دفعة .

والثالث هو الحركة الأولى من هاتين الحركتين ، أعني الحركة من المطالب إلى المبادي من غير أن توحد الحركة الثانية معها . وهذا هو الفكر الذي يقابله الحدس تقابلاً يشبه الصعود والهبوط ، لأن الانتقال من المبادي إلى المطالب دفعة يقابله عكسه الذي هو الانتقال من المطالب إلى المبادي وإن كان تدريجياً .

وجميع هذه المعاني تخرج الانفعالات والمواطف والغرائز والإرادات من مفهوم الفكر ، إلا أن بعض الفلاسفة يوسمون معنى الفكر بإطلاقه على جميع ظواهر النفس ، مثال ذلك قول (ديكارت) في كتاب التأملات : وما هو الفكر ، أنه الشيء الذي يشك ويفهم ، ويدرك ، ويثبت ، ويريد ، أو لا يريد ، ويتخيل ، ويحس ، وفي هذا القول برهان على أن معنى الفكر عند ديكارت يشمل الإحساس والإدراك والتخيل والشك والإثبات والإرادة . وقد بطل اليوم استعمال لفظ الفكر بهذا المعنى العام حتى أن (ديكارت) نفسه لم يطلق لفظ الفكر على الحالات الانفعالية والإرادية إلا من جهة ماهي حالات تدركها النفس بإعمال الفكر فيها . فلا غرو إذا اقتصر الفلاسفة التأخرون على إطلاق لفظ الفكر على أفعال العقل دون غيرها . إن الفكر عندم مرادف للفهم أو لحركة النفس في المقولات ، وبينه وبين

اللغة تبادل ، لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه ، واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي معادل لها . ومن المبت فصل الأفكار عن الألفاظ المعبرة عنها فصلاً تاماً لأن الفكر والتعبير يسيران جنباً إلى جنب . ومن شقاء الكاتب أن تمتلي نفسه من الأفكار وأن تخونه اللغة فلا تتمد بالألفاظ الصالحة للتعبير عنها .

وجملة القول إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المقولات أو يطلق على المقولات نفسها ، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية ، وإذا أطلق على المقولات دلّ على الموضوع الذي تفكر فيه النفس ، وهو مرادف للفكرة ، ومنه قولهم الفكر الدبني ، والفكر السياسي . والفكري هو المنسوب إلى الفكر ، تقول الحياة الفكرية ، والمسائل الفكرية .

الفكرة

Idée في الفرنسية

Idea في الانكليزية

Idea في اللاتينية

الفكرة هي المفهوم العقلي ، وتطلق على ثمرة إعمال العقل في الأشياء ، وجمعها فِكر . والفرق بين الفكرة والصورة أن الفكرة عامّة ومجردة ، والصورة جزئية ومشخّصة ، والفلاسفة التجريبيون يتكلمون على كيفية تكون الفكرة من الصور الحسية المنظمة على صفحات الذهن وإن كان كلامهم على ذلك لا يقطع مظان الاشتباه .

ويطلق لفظ الفكرة (Idée) بالحروف الكبيرة (في اللغات الأجنبية) علىثال الأفلاطوني وهو صورة عقلية مجردة في عالم الاله لا تدثر ولا تفسد .

والأولى في اللغة العربية اجتناب هذا الاصطلاح ، والاستعاضة عنه بلفظ المثال أو الصورة العقلية المفارقة .

والفكرة عند ابن سينا معنى خاص وهو إطلافاً على حركة النفس في المعاني ويرادفها الفكر قال ابن سينا : « وأما الفكرة فهي حركة ما للنفس في المعاني ، مستمينة بالتخيل في أكثر الأمر يطلب بها الحد الأوسط أو ما يجري مجراه مما يصار به إلى علم بالمجهول حالة الفقد استعراضاً للمخزون في الباطن » (الإشارات ، ص ١٢٧) .

والفكرة عند (لينينز) وغيره من الفلاسفة الديكارتيين هي المادة المباشرة للفكر أو الموضوع المتقدم على صورته . والدليل على ذلك كما بينا غير مرة أن ديكارت يجعل الفكر ثلاثاً ، وهي الفكرة الطارئة (Adventices) الآتية من الحواس والفكرة المصطنعة (Factices) المتكونة من الفكرة الأولى بتأثير العمليات العقلية ، والفكرة الفطرية (Innées) الموجودة في النفس قبل اتصالها بالعالم المحسوس .

وقد أطلق (كانت) اصطلاح الفكرة المتعالية (Idée transcendante) على معنى قريب من معنى المثال الأفلاطوني ، وهي صورة من صور العقل المحض التي لا تجيء من الحواس ، بل تتجاوز مفاهيم العقل ، وتعالى عن إمكان تصويرها بما تزودنا به التجربة من الأمثلة الحسية .

ونحن نطلق اليوم لفظ الفكرة على كل ما يتصوره العقل ، وهي مرادفة للتصور والمفهوم ، والمعقول ، وتدخل هذا اللفظ في كثير من اصطلاحاتنا الفلسفية ، منها الفكرة الطابقة (Idée adequate) وهي الفكرة التي تمثل موضوعها تمثيلاً تاماً .

ومنها الفكرة الثابتة أو التسلطة (Idée fixe) وهي ظاهرة مرضية قوامها تسلط أحد التصورات على ساحة الشعور ، بحيث تعجز الإرادة عن إبعاده عنها .

ومنها الفكرة — القوة (*Idée force*) وهي القول ان الفكرة ليست
تصوراً ساكناً ، وإنما هي قوة باعثة على الحركة والفعل ، ومنه قولهم
الفكرة المحركة ، أو الفكري المحرك (*Idéo motrice*) .

ومنها الفكرة الكاذبة (*Pseudo . idée*) وهي الفكرة الغامضة التي
لا تدل على شيء متميز ومنها الفكرة السابقة (*Idée préconçus*) وهي الفكرة
التي يتصورها العقل قبل أن تحصل له بها معرفة يقينية مستمدة من العلم
والتجربة . وهي عند (كلود برنارد) مرادفة للفرضية . والفرق بينها وبين
الفرضية ان العالم يعرف وهو يخاطر بفرضيته أن هذه الفرضية موقفة لا تصبح
نهائية إلا إذا أيدتها التجربة ، وليس الأمر كذلك في كل فكرة سابقة .
ومنها الفكرة المثلة (*Idée representative*) وهي الفكرة المطابقة للشيء
الذي تعبر عنه ، وقد اشتق هذا الاصطلاح من قول (ديكارت) إن أفكارنا
تمثل نسخاً وإن كمالها متناسب مع درجة تمثيلها لهذه النسخ ، قال : إن
بين الفكر التي لدي فكرة تمثل الله ، وفكر أخرى تمثل الأشياء الجسدية
الجامدة ، هذا عدا الفكرة التي تمثل نفسي لنفسي .

الفلسفة

Philosophie	في الفرنسية
Philosophy	في الانكليزية
philosophia	في اللاتينية

الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي (فيلا - صوفيا) ، وتفسيرها حجة
الحكمة . وهي تدل على العلم بحقائق الأشياء ، والعمل بما هو أصلح .
كانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم ، وهي قهان نظري

وعلمي ، أما النظري فينقسم إلى العلم الإلهي وهو العلم الأعلى ، والعلم الرياضي ، وهو العلم الأوسط ، والعلم الطبيعي وهو العلم الأسفل . وأما العملي فينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضاً أحدها سياسة الرجل نفسه ، ويسمى علم الأخلاق ، والثاني سياسة الرجل أهله ، ويسمى علم تدبير المنزل ، والثالثة سياسة المدينة والأمة والملك ، ومع أن العلوم قد استقلت عن الفلسفة واحداً بعد واحد ، فإن بعض الفلاسفة ظلّ يطلق لفظ الفلسفة على جميع المعارف الإنسانية ، مثل ديكارت الذي قال إن الفلسفة أشبه شيء بشجرة جذورها علم مابعد الطبيعة ، وجذعها علم الطبيعة ، وأغصانها العلوم الأخرى كالطب وعلم الميكانيك وعلم الأخلاق .

والصفات التي تتميز بها الفلسفة بهذا المعنى هي الشمول ، والوحدة والتعمق في التفسير والتعليل ، والبحث عن الأسباب القصوى والمباني الأولى . لذلك عرّفها أفلاطون بقوله : إنها العلم بالحقائق المطلقة المستترة تحت ظواهر الأشياء ، وعرّفها أرسطو بقوله : إنها العلم بالأسباب القصوى للأشياء ، أو علم الموجود بما هو موجود ، وعرّفها ابن سينا بقوله : إنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه ، وهي كما قال الجرجاني : التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية . أما في العصور الحديثة فإن لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادي الأولى التي تفسر المعرفة تفسيراً عقلياً كالفلسفة العلوم ، وفلسفة الأخلاق ، وفلسفة التاريخ وفلسفة الحقوق الخ (Auguste Comte , Cours de philo. positive , p. 4) أو تطلق على كل معرفة تامة التوحيد ، بخلاف المعرفة العلمية المشتملة على شيء من التوحيد ، والمعرفة العامة التي لا توحيد فيها (هربرت سبنسر) ، أو تطلق على مجموع الدراسات المتعلقة بالعقل من جهة ما هو متميز عن موضوعاته ، أو من جهة ما هو مضاد للطبيعة . فإذا دلّت الفلسفة على دراسة

المبادي* الأولى أو على المعرفة التامة التوحيد أمكنك أن تسميها بـعلم العلوم .
وإذا دلت على دراسة العقل البشري من جهة ما هو متميز عن موضوعاته
انقسمت إلى قسمين .

١ — قدم يشمل البحث في أصل المعرفة وقيمتها وفي مباني اليقين وأسباب
حدوث الأشياء ، وهو ما يحاول كل فيلسوف أن يحجب به عن سؤالنا :
ماذا يمكننا أن نعلم .

٢ — وقدم يشمل البحث في قيمة العمل ، وهو الإجابة عن سؤالنا :
ماذا يجب أن نفعل ، والفرق بين الفلسفة والعلم أن العلم يتقدم ويتسع
نطاقه بازدياد الحقائق اليقينية التي يحصل عليها ، على حين أن الفلسفة تظل
محصورة في دائرة واحدة من الحقائق ، وإن كانت الصور التي تعبر بها
عن هذه الحقائق مختلفة ومتفاوتة . ولذلك قال بعضهم إن الفلسفة نظرية
القيم ، وتشتمل على ثلاثة أقسام ؛ وهي النطق وموضوعه البحث في قيمة
الحقيقة ، وعلم الجمال وموضوعه البحث في قيمة الفن ، وعلم الأخلاق وموضوعه
البحث في قيمة العمل . وتسمى هذه العلوم الثلاثة بالعلوم القاعدية
(Sciences normative) ، وموضوعها دراسة مظاهر العقل البشري من
حيث قدرته على تأليف أحكام القيم .

ومن معاني الفلسفة في أيامنا هذه إطلاقها على الاستعداد الفكري الذي
يجعل صاحبه قادراً على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية عن المصالح الفردية ،
قادراً على تقبل طوارق الحدثان بكل ثقة وسكينة واطمئنان . والفلسفة
بهذا المعنى مرادفة للحكمة .

وقد يطلق لفظ الفلسفة على مذهب فلسفي معين ، فيقال فلسفة أفلاطون ،
وفلسفة ابن سينا ، وفلسفة ديكارت ، أو يطلق على مجموع المذاهب الفلسفية
في أمة معينة فيقال الفلسفة اليونانية ، والفلسفة العربية ، أو في زمان

معيّن ، فيقال فلسفة القرون الوسطى ، وفلسفة القرن السابع عشر الخ .
والفلسفة الأولى (Philosophie première) اصطلاح أطلقه آرسطو
على العلم الإلهي وقد سماه بالفلسفة الأولى ، لأنه يبحث في الأسباب القصوى ،
والمبديّ الأولى أي في الإله بخلاف العلم الطبيعي الذي يبحث في الأسباب
الثانية . أما (ابن سينا) فقد أطلق اصطلاح الفلسفة الأولى على الحكمة
المتعلقة بما وجوده مستغن عن مخالطة التميز أي على الفلسفة التي موضوعها
الوجود المطلق بما هو موجود مطلق ، وأطلق اصطلاح الفلسفة الإلهية على
جزء من الفلسفة الأولى وهو معرفة الربوبية (عيون الحكمة ، ص ٣ من
كتاب تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات) . وأما (سيكون) فإنه يطلق
اصطلاح الفلسفة الأولى على البحث في المبديّ الصورية لجميع العلوم أو لاكثرها .
وقد قلده في ذلك (هوبس) فجعل موضوع الفلسفة الأولى البحث في
المكان والزمان والملة والمعلوم والسّم .. الخ .

والفلسفة العامّة (Philosophie générale) اصطلاح جديد استعمله
(أوغوست كومت) للدلالة على المبديّ العامّة التي يستند إليها العلم . وقد
عمّ استعمال هذا الاصطلاح في فرنسا حتى أطلق في عام ١٩٠٧ على أحد
أقسام الإجازة الفلسفية ، ومعناه دراسة المسائل الفلسفية التي يثيرها علم النفس ،
والمنطق ، وعلم الأخلاق ، وعلم الجمال . من هذه المسائل ، حقيقة المعرفة ،
وجود الله والعالم ، ووجود النفس الكلية ، والنفوس الفردية ، وعلاقة
الحياة بالمادة ، ومسألة التقدم الخ ..

ويطلق اصطلاح الفلسفة الشعبية (Philosophie populaire) على مجموع
الدراسات التي انتشرت في ألمانيا لتوكيد زعة التحرر التي بدأ بها (فولف) .
وتتميز هذه الدراسات الخالية من التوجيه والإرشاد بلامتها لمستوى الجمهور
وأشهر ممثلي هذه الفلسفة الشعبية (مندلسون) و (آنجل) و (آبت)
و (سولزر) و (فيدر) .

والفلسفة الخالدة (Philosophia perennis) هي القول أن ما تتضمنه النظريات الفلسفية من مبادئ أساسية تؤلف تراثاً إنسانياً مستمراً ، وهي بهذا المعنى لا تجدد شيئاً ، لأن مبادئها التي وصلت إلينا مستخرجة من التأمل الذي اشتركت البشرية جمعاء في تزويدنا بمبادئه .

وفلسفة التاريخ (Philosophie de l'histoire) اصطلاح وضعه (فولتير) ونشره (هردر) في ألمانيا ، ومعناه دراسة المبادئ والقوانين العامة المؤثرة في تطور حوادث التاريخ ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم : فلسفة الحقوق (Philosophie du droit) وفلسفة الأديان (Philosophie des religions) . أما اصطلاح فلسفة العلوم (Philosophie des sciences) فيطلق على دراسة أصول العلم ومبادئه العامة .

والفلسفي (Philosophique) هو المنسوب إلى الفلسفة ، تقول : البرهان الفلسفي ، وهو البرهان العقلي المقابل للبرهان الخطابي ، أو البرهان الجدلي ، أو المنطقي . والفلسفيات (Philosophème) هي الدراسات أو التعاليم الفلسفية والبراهين العلمية .

الفن

Art في الفرنسية

Art في الانكليزية

Ars في اللاتينية

الفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحقيق غاية معينة جمالاً كانت أو خيراً أو منفعة . فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل ، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق ، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بالصناعة . (راجع لفظ صناعة) . م (٣)

ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم لأن العلم نظري والفن عملي، ومضاد للطبيعة من حيث أن أفعالها لا تصدر عن روية وفكر .

أما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال، كالتصوير، والنحت، والنقش، والتزيين، والمهارة، والشعر، والموسيقى وغيرها . وتسمى هذه الفنون بالفنون الجميلة (Beaux arts) ، ومن عادة بعض العلماء أن يقسموها قسمين كبيرين ، وهما : الفنون التشكيلية (Plastiques) كالمهارة ، والتصوير ، والنقش ، والفنون الإيقاعية (Rythmiques) كالشعر ، والموسيقى ، والرقص . والفرق بين الأولى والثانية أن جوهر الأولى المكان والسكون ، على حين أن جوهر الثانية الزمان والحركة . وسواء أكان الفن تشكيمياً أم إيقاعياً فإنه في كلا الحالين لا يقتصر على محاكاة الطبيعة ، بل يبدلها بما يضيفه إليها من اختراعات الخيال .

ويطلق اصطلاح الفنون الحرة (Arts libéraux) على الفنون السبعة التي كانت تدرس في معاهد القرون الوسطى كالثلاثيات (قواعد اللغة والبلاغة والنطق) والرابعيات (الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) . وقد سميت بالفنون الحرة أو الصناعات الحرة لأنها تعد أصحابها للمهن الحرة .

وإذا استعمل لفظ الفن بصيغة المفرد دلّ على الحقائق المشتركة بين الأشياء الجميلة ، وإذا استعمل بصيغة الجمع دلّ على الوسائل المستعملة للتعبير الخارجى عن الجمال بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات ، أو الأصوات ، أو الألفاظ .

والفرق بين الفن والعلم أن غاية الفن تحصيل الجمال على حين أن غاية العلم تحصيل الحقيقة ، وإذا كانت أحكام الفن إنشائية فإن أحكام العلم خبرية أو وجودية .

وكل من يهر في تذوق الجمال أو تحصيله ^(١) أو إبداعه يسمى فناناً (Artiste) ومن شرط الفنان أن يطلب الفن لذاته . هذا ما يطلقون عليه ، اصطلاح الفن للفن . والفني (Artistique) هو المنسوب إلى الفن .
فائدة — للفن عند هيجل ثلاثة أقسام وهي :

١ — الفن الرمزي (Art symbolique) وهو الذي يقنع فيه الفنان بالتعبير عن فكرته المجردة بالرموز والإشارات لمجزءه عن التعبير عنها بالصورة الحقيقية المطابقة لها .

٢ — الفن الكلاسيكي (Art classique) وهو الذي يحاول تحقيق المطابقة والانسجام التام بين الفكرة والصورة .

٣ — والفن الرومانسي (Art romantique) وهو الذي يفصل الفكرة عن الصورة . لأن الفكرة غير متناهية والصورة متناهية ، ولأن الفكرة إذا كانت روحانية ومتعالية عن العالم المتطور كان من الصعب على الفنان أن يعبر عنها بصور مطابقة لها كل المطابقة ^(٢) .

الفناء

Anéantissement في الفرنسية

Annihilation في الانكليزية

فناء الشيء زوال وجوده . والفرق بينه وبين الفساد ، أن فناء الشيء عدمه ، على حين أن فسادَه تحوله إلى شيء آخر .

والفناء عند الصوفية عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازم نفسه . وقيل : الفناء تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية ، وقيل :

(١) هناك الفن الملتزم أو الموجه الذي يعمل فيه الفنان وفق خطة مرسومة له ولا يطلب فيه الفن لذاته . (المجلة)

(٢) التبرعات التي اعتمدتها كتب الأدب فيما بعد هيجل تخالف هذه التبرعات . (المجلة)

الفناء سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء ثبوت النعوت الحمودة ، وعلامته
عندهم ذهاب حظ المرء من الدنيا والآخرة إلا من الله تعالى ، والبقاء الذي
يعقبه هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله تعالى . وعلامة فنائك عن الخلق
انقطاعك عنهم وعن التردد إليهم ، واليأس منهم ، وعلامة فنائك عن نفسك
وعن هواك تركك التعلق بالأسباب التي تجلب النفع وتدفع الضر . وآخر
الفناء عند الصوفية أن لا ترى شيئاً إلا الله ، وأن تكون ناسياً لنفسك
ولكل الأشياء سوى الله ، فإذا قال الصوفي ليس في الوجود إلا الله
عبّر بذلك عن فناء ذاته في الذات الإلهية ،

فنتاسيا

Fantaisie	في الفرنسية
Fancy	في الانكليزية
Phantasia	في اللاتينية

يطلق هذا الاصطلاح عند القدماء على القوة التي تتمثل الأشياء الخارجية
تثلاً حسياً كالذاكرة والتخيلة . أمّا ابن سينا فإنه يطلقه على قوة الحس
المشترك (Sens Commun) وهو كما يقول قوة « تقبل بذاتها جميع الصور
المنطبقة في الحواس » الحس متأدية إليها منها ، (النجاة ص ٢٦٥) ، وأما القديس
توما الاكوييني فإنه يطلقه على حفظ ما قبله الحس المشترك من الصور الحسية
وبقي فيه بعد غياب المحسوسات . وأما فلاسفة القرن السابع عشر فإنهم
يطلقونه على قوة الخيال أو الصورة التي تحفظ الصور بعد غيبة المحسوسات ،
أو على التخيلة التي تتركب الصور بعضها مع بعض وتستخرج منها صوراً جديدة ،
ونحن نطلق اليوم لفظ (فنتاسيا) على كل تخيل وهمي متحرر من قيود
العقل ، أو على فاعلية ذهنية خاضعة لتلاعب تداعي الأفكار ، أو على كل
رغبة طارئة لا تستند إلى سبب معقول .

الفهم

Comprendre في الفرنسية

- To comprehend في الانكليزية

- To understand

Comprehendere في اللاتينية

يطلق الفهم على حصول معنى اللفظ في العقل ، فإذا لم يحصل معناه في العقل بالقوة أو بالفعل كان كالألفاظ اللغات الأجنبية التي تسمعها ولا تدرك معانيها . ويطلق الفهم أيضاً على معرفتك بأن شيئاً من الأشياء أو قولاً من الأقوال داخل في شمول قانون عام مقبول لديك .

وأعلى درجات الفهم أن تعرف بأن ما تصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته .

وإذا أطلقت لفظ الفهم على إدراكك لمواطن الآخرين دلّ على شعورك بشعورهم أو على وضعك نفسك في موضعهم بحيث تدرك بالحدس أسباب تلك المواطن وتقدرها على حقيقتها .

وجملة القول أن الفهم حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط ، وهو مرادف للإدراك أو لقوة الذهن المدّعة لا كنساب العلوم (Entendement) وهي قوة تدرك معاني الألفاظ وطبائع الأشياء ، ومنه فهم النص أي معرفة تفسيره وفهم طبيعة الشيء أي معرفة أسبابه .

وقد اشتقوا من الفهم لفظ المفهوم (Compréhension) وهو مرادف للقصور (Concept) ومعناه مجموع الصفات التي يميّز بها المعنى ، فإذا أحطت بجميع الصفات المشتركة بين أفراد نوع من الأنواع كان المفهوم جامعاً ، وإذا أحطت بالصفات الذاتية القويمة للشيء كان المفهوم مانعاً . وإذا أحطت

بالصفات اللازمة عن الصفات المقدمة كان المفهوم ضمنياً (Implicite) ، وإذا أثار اللفظ في ذهنك معنى خاصاً لم يخطر ببال غيرك كان مفهومه ذاتياً ، وإذا أثار معنى عاماً مشتركاً بينك وبين جميع الناس كان مفهومه موضوعياً . ومن معاني المفهوم في الفلسفة الحديثة دلالاته على فعل الذهن البني على الحدس التركيبي أو التجربة الذاتية ، لا على مشاهدة المقارنات الدائمة ، ولا على إرجاع الحوادث إلى قانون عام يضبطها وهذا النوع من المفاهيم يلعب دوراً كبيراً في العلوم الإنسانية .

وجملة القول أن المفهوم هو ما يمكن فهمه أو تعرف طبيعته وأسبابه وهو مرادف للمقـول ، ويطلق أيضاً على ما يقابل الماصـدق (Extension) (راجع اصطلاح الماصـدق ففيه توضيح للتقابل بين لفظي Intension و Extension) .

الفوضى

Anarchie	في الفرنسية
Anarchy	في الانكليزية

الفوضى هي الخلل الذي ينشأ عن فقدان السلطة الحاكمة ، أو عن تقصيرها في القيام بوظائفها وهي ضد النظام والترتيب ، تقول : قوم فوضى أي ليس لهم رئيس يسوسهم . ويقال أيضاً : ما لهم ومتاعهم فوضى بينهم ، إذا كانوا شركاء متساوين فيه ، يصرف كل منهم في مال الآخر بلا تكبر .

والفوضوي (Anarchiste) هو المنسوب إلى الفوضى أو من كان مذهبه كذلك والفوضوية (Anarchisme) مذهب سياسي يدعو إلى إلغاء الدولة وإلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية الفردية .

والفوضوية صور مختلفة فغودوين (Godwin) وبرودون (Proudhon) وتوكر (Tucker) ينكرون الدولة إنكاراً مطلقاً ، وتولستوي ينكر حاجة الشعوب التحرر إليها ، وباكونين (Bakonnine) وكروبوتكين (Kropotkine) يقولان إن التطور الإنساني سيؤدي إلى زوالها .

ومن هؤلاء من يقول أن تحقيق الفوضوية لا يتم إلا بالإصلاح (غودوين وبرودون) ومنهم من يقول أن تحقيقها لا يتم إلا بالثورة ، والقائلون بضرورة الثورة فريقان أحدهما يقول بوجوب المقاومة (توكر وتولستوي) والآخر يقول بوجوب العصيان (سترز Stürmer ، وباكونين ، وكروبوتكين) ، إلا أن جميع هؤلاء الفلاسفة يجمعون على أمر واحد ، وهو اعتقادهم أن انتظام الأمر في المجتمع لا يحتاج إلى دولة نسوسه .

الفيزياء

في الفرنسية Physique

في الانكليزية Natural philosophy

Physics

الفيزياء كالكيمياء لفظ معرّب ، ويطلق على العلم الذي يبحث في ظواهر الطبيعة الجسمانية كالحركة والتفصيل والضغط والحرارة والضوء والصوت والكهرباء .. الخ . والبحث في هذه الظواهر مستقل عن موضوع تركيب الأجسام ، لأن هذا التركيب والتبدلات التي تطرأ عليه لا تبحث إلا في علم الكيمياء . ومع ذلك فإن تأسيس علم الكيمياء الفيزيائية (Chimie physique) قد خفف اليوم من قيمة هذا التمييز .

والفيزيائي (Physique) هو المنسوب إلى الفيزياء ، ويطلق على كل ما يتعلق بظواهر الطبيعة المادية ، وهو مضاد للعيني لأن العيني لا يتعلق بالظواهر الداخلة في نطاق الحس والتجربة بل يتعلق بما هو وراء هذه

الظواهر ، ومضادّ للروحي لأنه متعلق بالظواهر المادية الخاضعة لقانون الحتمية ، والروحي متعلق بظواهر النفس المتصفة بالحرية . ولا كان الإنسان مؤلفاً من نفس وبدن وكانت أحواله النفسية وثيقة الاتصال بأحواله الجسمية أمكن إطلاق لفظ الفيزيائي على الظواهر النفسية المتعلقة بالبدن ، تقول : ظواهر الألم الفيزيائية أي الجسمية ، واللذة الجسمية المصحوبة بتوسع الأوعية ، فهذه كلها ظواهر مادية أو فيزيائية تدلّ على ما بين النفس والبدن من صلات وثيقة . والفيزيائي بمعنى ما مضاد للرياضي أو النظري لأنه يتعلق بظواهر الأجسام الحقيقية ، والرياضي أو النظري لا يتعلق إلاّ بالمعاني المجردة ، ومن قبيل ذلك قولهم علم الميكانيك النظري ، وعلم الميكانيك الفيزيائي وهما متقابلان . والبرهان الفيزيائي اللاهوتي (Physico - théologique) أو الكوني على وجود الله هو القول : إن في العالم نظاماً ، وغاية ، وجمالاً ، ووحدة ، تدل على وجود صانع حكيم وضع كل شيء في المكان اللائق به . والفيزيائية (Physicisme) هي القول أن كلّ ما في الكون يرجع إلى الوقائع أو الحوادث الطبيعية المحددة المكان والزمان والأشكال . والفيزيقالية (Physicalisme) هي القول أن لغة الفيزياء لغة جميع العلوم .

الفيض

Émanation	في الفرنسية
Emanation	في الانكليزية
Emanatio	في اللاتينية

الفيض كثرة الماء ، تقول فاض الماء أي كثر حتى سال عن جواب عمله . وفاض العين سال دمعها . وقد أطلق هذا اللفظ على الأمور المنوية مجازاً ، فقيل : فاض الخبر ، أي ذاع وانتشر ، وقيل رجل فيفيض أي كثير المطاء .

ويطلق الفيض في اصطلاح الفلاسفة على فعل فاعل يفعل دائماً لا لموض ولا لفرض . وذلك الفاعل لا يكون إلا دائم الوجود ، لأن دوام صدور الفعل عنه تابع لدوام وجوده ، وهو المبدأ الفيض والواجب الوجود الذي يفيض عنه كل شيء فيضاً ضرورياً مقولاً . وهو كما قال ابن سينا : فاعل الكل بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضاً تاماً مباحثاً لذاته ، (النجاة ص ٤٥٠) .

والمقصود بالفيض أن جميع الوجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد ، أو جوهر كلي من دون أن يكون في فعل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع ، ولذلك كان القول بفيض العالم عن الله مقابلاً للقول بخلقه من المدم .

والفيض بهذا المعنى يتضمن معنى الصيرورة (Devenir) كما يتضمن معنى الحدوث في الزمان حدوثاً متتابعاً مستمراً .

ومذهب الفيض يختلف عن مذهب وحدة الوجود (Panthéisme) وإن كان مشابهاً له في بعض جوانبه . والدليل على ذلك أن مذهب الفيض يطلق على البراهمانية والأفلاطونية الحديثة وعلى فلسفة (اكار) وجاكوب ، ولكنه لا يطلق على مذهب سبينوزا ، لأن هذا الفيلسوف يجعل الوجودات أحوالاً (Modes) للصفات الإلهية (Attributs de Dieu) وجملة القول أن مذهب الفيض (Emanationnisme) أو (Emanatisme) هو القول أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار . والفيض مرادف للصدور ، تقول فاض الشيء عن الشيء صدر عنه كصدور السلطة في النظام الديمقراطي عن إرادة الشعب .

الفيلسوف

Philosophe	في الفرنسية
Philosopher	في الانكليزية
Philosophus	في اللاتينية

الفيلسوف هو الذي يتعاطى الفلسفة ، ويقال إن القدماء كانوا يسمونه حكيماً (Sophos) ، فلما جاء (فيثاغوروس) سُمّي نفسه فيلسوفاً أي محباً للحكمة ، لأن صفة الحكيم في نظره لا تطلق إلا على الله وحده . ويحكى أنه كان يشبه الحياة بالمارض التي يقيمها اليونانيون ، ويقول : إن الذين يحضرون هذه المارض ثلاثة رجال ، رجل يحضرها للاشتراك في ألبائها ، ورجل يحضرها للبيع والشراء ، ورجل يحضرها للاستمتاع برؤية مشاهدها ، وهذا الرجل الأخير هو الفيلسوف .

وقد يطلق اسم الفيلسوف على الرجل الذي يؤمن بقيمة العقل ، ويحاول التقيد به في علمه وعمله ، بخلاف الرجل الذي يبنّي علمه وعمله على معطيات الوحي والإلهام .

وقد يطلق اسم الفيلسوف أيضاً على العالم الذي يبحث عن الأسباب القصوى للأشياء أو على كل مفكر يفسر الحوادث تفسيراً عقلياً ، فيكون لفظ الفيلسوف بهذا المعنى صفة تطلق على صاحب الرأي ، تقول : العالم الفيلسوف ، والشاعر الفيلسوف .

وقد يطلق اسم الفيلسوف أخيراً على من يمارس الفلسفة علماً وتعلّماً ، أو يطلق تهكاً على من كان شاذّ الرأي .

لقد كان رجال القرون الوسطى يطلقون لفظ الفلاسفة على علماء الكيمياء الذين يحاولون استخراج الذهب من النحاس ، ومنه قولهم حجر الفلاسفة ، ومصباح الفلاسفة . وكان رجال القرن الثامن عشر يطلقون لفظ الفلاسفة على الكتاب الطبيعيين الذين وقفوا إزاء الدين موقفاً سليباً ودعوا إلى الحكم على الأشياء بأحكام العقل كفولتير و (روسو) و (ديدرو) و (دالامبر) ولا يزال بعض أهل زماننا يطلقون اسم الفيلسوف على من يتشكّر للدين ويحرّر نفسه من أوامره وفوائمه . وهذا خطأ لأنّ الفلسفة لا يشترط فيها أن تكون مخالفة للدين وجوباً .

جميل صليبا

(يتبع)



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٧ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
7862	Libidineux , euse , lubrique , lascif , ve
	شَهَوَانِي ، شَبَقِي ، دَائِعِر وشَبَقِي أيضاً .
7864	Lichen (botan. et derm.)
	شَبَقِيَّة ، شَبَقِيَّة العُجُوز ، حَزَاز (نباتات وجلدية)
	وأقر بجمع اللغة حَزَاز فقط . وفي معجم الألفاظ الزراعية حَزَاز ، حَزَاز الصخر (في الشام) اشْتِنَة (في مصر) .
7866	Lichen nitidus
	حَزَاز ساطع وأرجح حَزَاز لامع .
7867	Lichen plan , lichen ruber plan , lichen de Wilson
	حَزَاز مُتَبَسِّط ، حَزَاز أَحْمَر منبسط ، حَزَاز وَلِئْسَن
	وأقر بجمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالحَزَاز المنبسط . وجاء في التعريف : وهو مرض جلدي قُطْرِي .

- ٧٨٧٠ Lichen tropicus ، حزاز مداري ، نمثلة حادة منتثرة ،
 قوباء دُخْنِيَّة ، دُخْنِيَّة حمراء ،
 eczéma aigu disséminé ،
 جرب بدوي ، احمرار أنجري .
 impétigo miliaire ،
 miliaire rouge ، gale
 bedouine ، bourbouille
- وأرجح حزاز مداري ، اكزيميا (١) حادة مبثرة ، قوباء دُخْنِيَّة (٢) ،
 دُخْنِيَّة حمراء ، جَرَب بدوي . أما اللفظة الأخيرة وهي (bourbouille)
 فلم تترجم إلى الانكليزية ولا إلى الألمانية في المعجم الأصلي ، ولعلَّ احمرار أنجري
 منسوب إلى أنجرة وهو القُرَّاس . ولم ترد أنجرة في المعجم (٣) .
- ٧٨٧٤ خِلْفَة ، إسهال خِلْفِي
 7874 Lientérie
- وأقر جمع اللغة العربية الجُحاف (٤) وسبق النظر إلى هذه اللفظة (٥)
 وترجيحي ترجمتها برَلَق الممي .
- ٧٨٧٧ لَبْلَاب الأرض
 7877 Lierre terrestre
- وأرجح لَبْلَاب أرضي كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .
- ٧٩٠٣ خَطٌ غير مُسَمَّى
 7903 Ligne innommée
- وأرجح خَطٌ غُفْل (٦) . وقد جاءت ترجمة اللفظة في الانكليزية في
 المعجم الأصلي بالخط الحرقني المشطي (iliopectineal line) .

- (١) راجع الصفحة ٤٦٤ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .
 (٢) راجع الصفحة ٦٧٤ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .
 (٣) في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير الشهابي : 'قُرَّاس ترجمة لـ (ortie)
 وجاء في العرح : أنجرة ، 'قُرَّيس ذكرنا في الفردات ولم أجدهما في المعجمات الأصلية .
 (٤) في اللسان : والجُحاف وَجِعٌ في البطن يأخذ من أكل اللحم بجناً كله جُحاف ،
 وقد 'جُحِفَ ، والرجل 'جُحُوفٌ وفي التهذيب : الجُحافُ مَنِي البَطْنِ هـ
 'نَحْمَةٌ والرجل 'جُحُوفٌ .
 (٥) الصفحة ٦٥٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
 (٦) في اللسان : وشاعرٌ 'غُفْلٌ غير مسمى ولا معروف .

٧٩٠٤ خط استحمي Ligne mamelonnaire 7904

وأرجح خط حكمي بالنسبة إلى حكمة (١) الذي كما جاء في الترجمة الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (linea nigra) بالخط القاتم، وجاء في التعريف : وهو خط اسمر، من المانة إلى المرة وما فوقها .

٧٩١١ خط كتفي Ligne scapulaire 7911

وأرجح خط لوحى لأنه يتعلق بلوح الكتف .

٧٩١٥ أقل ، أصغر ، أدنى Liminal, ale ; liminaire 7915

وأرجح عتبي نسبة إلى العتبة حسب اشتقاق اللفظة أو الحددي كذلك ، تمييزاً لهذه اللفظة من الأدنى (minima) .

٧٩٢٥ لَسِيْنِيَّات المَظْهَر ، دوديات الشكل Linguatules 7925
pentastomes

والصحيح الأسينيات أو دود اللسان (كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي) وخماسية الأفواه ترجمه لـ (pentastomes) التي أهملتها اللجنة ، والتي جاء رسمها بحرف O عوضاً عن A غلطاً وفي المعجم الأصلي أيضاً .

٧٩٣٣ شَحْبَاز ، خميرة حالة الدَسَم Lipase , ferment 7933
lipolytique

وأقر مجمع اللغة لياز بالتعريب، وجاء في التعريف : أنزيم يحلل الدهون ويوجد بالبذور الزيتية . وسبق لي ترجيحي التعريب (٢) .

(١) في اللسان : السَّحَم والسَّحَام والسَّحْمَة السواد .

الحلَمَة : رأس الثدي وهما حَلَمَتَان وحَلَمَتَا الثديين طرأهما والحَلَمَة التَّوَلُول الذي في وسط الثدي .

(٢) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٩٣٤ تشَحْمُنُ الدم Lipémie ; lipidémie 7934
وأقر جمع اللغة شحمية الدم وجاء في الشرح : وتظهر فيها شرايين
شكية العين كأنها ممتلئة بالابن .
- ٧٩٣٥ حَمَلٌ شحمي ، حَجَنٌ شحمي Lipodystrophie 7935
وأقر جمع اللغة المربية في القاهرة سَمَلُ الشحم وجاء في التعريف :
وهو اختلال في ميثابولسم الشَّحْم . وسبق لي أن رجحت ترجمة اللفظة
بسوء التغذية الشحمي (١) ولعلَّ لفظة حَجَنٌ أقرب إلى المعنى المقصود وإن
دلت في الأصل على قلة الطمام (٢) .
- ٧٩٣٧ شُحَامٌ عُجَرِي Lipomatose nodulaire 7937
وأقر بجمع اللغة المربية في القاهرة لفظة تشُحَامٌ جاءلاً شُحَامٌ ترجمة
(lipoidesis) وجاء في التعريف : وهو اختلاف توزيع الشحمانيات في
الخلايا . وسبق لي ترجيح التنكس الشحمي في ترجمة هذه اللفظة (٣) .
- ٧٩٣٩ وَرَمٌ شحمي مُتَشَجِّر (في مفصل) Lipome 7939
arborescent (d'une articulation)
وأقر جمع اللغة ورم شحمي مشجَّر وجاء في الشرح : وينتج عن تكثر
هُدَابَات وخَلَات الغشاء المزلق وامتلأها بالشحم في المفصل .
- ٧٩٤٠ ذَوَابٌ في الدَّسَم ، مُنَحَلٌ في الدَّسَم Liposoluble 7940
وأفضل منحل في الدهن .

(١) الصفحة ٦١٩ من المجلد الرابع والثلاثين ، والصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين
من هذه المجلة .

(٢) في القاموس : التَّجَرِينُ السَّيُّءُ الفناء وقد أَجْعَلَتْهُ أُمُّهُ وَكَسِيَّ جَعِينَ الفناء وقد
جعلين بالكسر إلى أن قال والتَّجَرِينُ الرُّأَةُ القليلة الطَّام .

(٣) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٩٤٣ تَمَيُّع النَسْجِ ، حُمُؤُول مُتَلَيِّف ، Liquéfaction ، 7943
إِمْتَحَاق tissulaire , dégénérescence
colliquative , colliquation

وأرجح تَمَيُّع النَسْجِ ، تنكس طارد أو مُبِيد ، الزوال وليس لِإِمْتَحَاق (١)
أن تدل على المعنى المطلوب .

- ٧٩٤٤ سَائِل ، مَائِع Liqueur , liquide 7944

سبق لي أن أشرت إلى إقرار مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(liquid) بسائل و (fluid) بمائع (٢) . وقد استندت في ذلك إلى قرارات المجمع
الخاصة بمصطلحات الكيمياء والصيدلة ، بينما أقر المجمع ترجمة اللفظة الأولى بمائع
في مصطلحات علوم الأحياء . وأرى أن تخصيص لفظة سائل لـ (fluide)
ومائع لـ (liquide) . لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة بمائع دون سائل
وأن يضاف إليها لفظة محلول . وهي عندي مفضلة في ترجمة بعض الألفاظ الآتية
شأن ما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي . ويجدر تعريب لفظة
ليكور (liqueur) إذا أريد بها الشراب الفولي ، كما أنه قد يرجح استعمال كلمة
سائل عوضاً عن مائع في بعض الألفاظ التي سيأتي بيانها .

- ٧٩٤٥ مَائِع نُشَادِرِي أَنيسُونِي Liqueur , ammoniacale 7945
anisée

الحلول النشادرية الأنيسونية (٣) .

وكذلك أرى أن تستعمل محلول في ترجمة الألفاظ ذات الأرقام ٧٩٤٦
٧٩٤٧ و ٧٩٤٨ و ٧٩٤٩ و ٧٩٥٠ .

- (١) في اللسان ، المحقق النقصان وزعاب البركة وشيء مالح ذائب ، إلى أن قال :
يهول تخمه الله فاصحى واصحى أي ذهب خيره وبركته .
(٢) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .
(٣) هكذا جاء رسم نوشادر في معجم الألفاظ الزراعية ، واستعمال لفظة محلول هنا
استناداً إلى ما جاء في ترجمة اللفظة السابقة .

- ٧٩٥١ مائعٌ وشيقي Liquide allantoïdien 7951
وأفضل سائل لفائفي (١) .
- ٧٩٥٣ سائل بُورُو Liquide de Burow 7953
وأرجح محلول بورو أو محلول خلاات الأمونيوم كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي .
- ٧٩٥٤ مائعٌ دماغي شوكي (م. د. ش.) - Liquide céphalo - rachidien (L C R) 7954
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة السائل المخي الشوكي .
- ٧٩٥٥ مائعٌ صابغ ، مائعٌ ملَوّن Liquide colorant 7955
وأفضل محلول ملَوّن أو محلول تَلَوّن .
- ٧٩٥٦ مائعٌ مُثَبِّت Liquide fixateur 7956
وأفضل محلول مُثَبِّت أو محلول التثبيّت .
- ٧٩٥٧ مائعٌ بَزَلٍ Liquide de ponction 7957
- ٧٩٥٨ مائعٌ رُكُود Liquide de stase 7958
- ٧٩٥٩ مائعٌ نسيجي Liquide tissulaire 7959
- ٧٩٦٠ ذو مائع (ذو محتوى سائل) Liquidien , enne 7960
(à contenu liquide)
وأفضل أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ : سائل البزل وسائل الركود
وسائل نسيجي ، وسائلي (ذو محتوى سائل) .
- ٧٩٦٢ حاشية اللبنة الخطباء Liseré ardoisé de la 7962
gencive
وأرجح حاشية اللبنة الرمادية (٢) .

(١) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الخطبة لونٌ بضرب إلى الكدّمة ، مشربٌ فحمرةٌ في
صفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس ، وكلون بعض حمُر الوحش .
والخطبة الخضرة .
م (٤)

- ٧٩٦٤ Liseré gingival dans حاشية لثوية في الأسرئية
le saturnisme
- وأقر جمع اللغة الخط الرصاصي ترجمة لـ (lead line) وجاء في التعريف :
ويحدث في التسمم بالرصاص في موضع اتصال الأسنان بالثة .
- ٧٩٦٩ Lit de repos , chaise longue متكأ ، أريكة
وأرجح مَضْجَع للفظ الأولى . وأقر جمع اللغة كرسي بحر (deck chair)
ترجمة للفظ الثانية وخص أريكة ترجمة لـ (canapé) .
- ٧٩٧٠ Lit de sudation سريرٌ للتبريق
وأرجح مَضْجَع التبريق .
- ٧٩٧١ Lithagogues مذيبات الحصىات
والصحيح طاردات الحصى ، لأن ما تمنيه اللفظة المادة أو المواد التي من
شأن استهلاكها زَيْج الحصى أو دفعها ولا سيما الحصى البولية (١) وحرى بلفظة
مذيبات الحصى أن تخصص في الترجمة بـ (litholytes) وقد أهملت اللفظة
في المعجم الأصلي نفسه .
- ٧٩٧٢ Lithiase داء حصوي ، رُمال
وأرجح داء حصوي أو تحصى فقط ، تاركاً لفظة الرَّمَل (لا الرُمال)
ترجمة لـ (gravelle) عوضاً عن حُصَيَّة وحصاة صغيرة كما ذهب إليه اللجنة
في اللفظة الأخيرة (الرقم ٦٥٠٦) .
- ٧٩٧٥ Lithopedion أحشوش (جنين متحجر)
وأقر جمع اللغة في القاهرة الحميل المتكلس وجاء في التعريف : الولد
يقي في البطن يموت ويتكلس ، وأرى لفظة الحُش بالضم أو أحشوش أفضل (٢) .

(١) ينظر في شرح هذه اللفظة في معجم (Stedman's) الطبي .

(٢) في لسان العرب : الحش الولد الهالك في بطن الحاملة . وأحش المرأة والنافه ومي
'محش' ، حش' ولدها في رحمها يبدس وألقت 'حشاً' ومحشوشاً واحشوشاً أي يابساً .

٧٩٧٦ Livedo تكهّب ، ازرقاق
وأرجح كهبة الجلد أو تكهّب الجلد بحمارة للترجمة الانكليزية (livor cutis)
الواردة في المعجم الأصلي وإيضاحاً للمعنى المطلوب . وسبق للجنة أن استعملت
لفظة ازرقاق ترجمة لـ (cyanose) (اللفظة ٣٧٠٦) .

٧٩٧٧ Lividité دُكْنَة ، كُتْبَة
وأرجح القُرُوت (١) ، لأن ما تعنيه اللفظة هو اللون الأزرق الضارب
إلى السواد ، وأكثر ما يبدو في الجلد على إثر الضرب أو الصدمة . ولا أرى
في لفظي الدكنة والكبة ما يؤدي المعنى المطلوب (٢) .

٧٩٧٨ Lividité cadavérique كُتْبَة جيفة
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : الزرققة الرُمية ترجمة لـ (postmortem
lividity) وجاء في التعريف : وهي تلون غالباً أزرق اللون يظهر في الأماكن
المنخفضة من الجثة بسبب تجمع الدم في الأوردة .
هذا وسبقت ملاحظتي على لفظة كهبة آتفاً ، والجيفة يغلب إطلاقها على
جثة الميت إذا أُنْتُت (٣) .

٨٠٠٠ Lobule paracentral قُصْبِيص قُرب المركز
وأرجح فصيص مجاور المركز .

٨٠٠١ Lobule du pneumogastrique قُصْبِيص الرئوي المعدي
floculus
وأرجح فصيص الرئوي المعدي ، والنُدَيْفَة أو الفص النُدَيْفي ترجمة
لـ (floculus) وقد أهملته اللجنة .

- (١) الصفحة ٤٦٠ من الجلد الأربعين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان الدُّكْنُ والدُّكْنُ والدُّكْنَة لون الأدكن كلون الخُر الذي يضرب
إلى الذُبْرَة بين الحمرة والسواد .
في اللسان : الكُتْبَة غبرة مشربة سواداً .
(٣) في اللسان : الجيفة معروفة ، جثة الميت ، وقيل جثة الميت إذا أُنْتُت ومنه الحديث :
فارتفعت ريح جيفة .

- 8005 Localisation تَوَضُّع ، إستقرار ٨٠٠٥
سبق لي أن رجحت استبعاد لفظة توضع^(١) . وأقر بجمع اللغة العربية
القاهرة ترجمتها بتعيين فقال في ترجمة (localisation in cerebral affection)
تعيين الداء في المخ .
- 8006 Lochies , suites de couche هُلاَبَة ، عواقب الوضع ٨٠٠٦
8007 Lochiométrie انجباس الهُلاَبَة ٨٠٠٧
سبق ملاحظتي على هاتين اللفظتين^(٢) . وأقر بجمع اللغة العربية ترجمة
الأولى بـ « النشفاسة » ، الغُدر ، لُوخِيَاء ، مفرزات النشفاس (لسان العرب :
الغُدر ما يخرج من الرحم بعد الولادة) . ويكون ترجمة اللفظة الثانية احتباس
الشفاسة أو الغُدر .
- 8014 Loi du tout ou rien قانون الكل أو العدم ٨٠١٤
وأرجح سنة كل شيء أو لا شيء .
- 8018 Lombric , ver de terre خراطين ، دودة الأرض ٨٠١٨
خُرطُون بصيغة المفرد (ج : خراطين) ،
- 8025 Lordose بَزَخٌ ٨٠٢٥
وقعَسٌ أيضاً .
- 8032 Loupe binoculaire مُكَبِّرٌ ، ذو عَيْنَيْنِ ٨٠٣٢
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : المكبر الزُّوْجِي وأراها أفضل .
- 8035 Lucide واضح ، مدرك ٨٠٣٥
وصافٍ وواوٍ أيضاً .
- 8036 Lucide (rester) مُدْرِكًا (ظلٌّ) لم يفقد الشعور ٨٠٣٦
ne pas perdre connaissance
وكذلك لم يفقد الوعي .

(١) الصفحة ٦٥٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٨٠٣٧ جلاء، وضوح، ذكاء Lucidité 8037

وأرجح وضوح ووحي مخصصاً ذكاء ترجمة لـ (intelligence) .

٨٠٤٠ عیناج ، خنَزَرَة Lumbago 8040

وأقر جمع اللغة العربية الثلاثية (اللباجو) وجاء في التعريف : روماتيزم يلحق أوتار العضلات المتصلة بالقطن يسبب ألماً مبرحاً وتوتراً . وقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (١) .

٨٠٤١ مُلْعَة وعاء Lumière d'un vaisseau 8041

وأقر جمع اللغة تجويف ، وجاء في التعريف : ويطلق عادة على تجويف الخلايا أو الأوعية أو القصبيات . أقول إن لفظة مُلْعَة بما شاع استعماله من المصطلحات في سوربة في هذا المعنى المطلوب ، ولم أهتم إلى منشأ استعماله في هذا الصدد (٢) .
ويبدو أن لفظة تجويف أفضل .

٨٠٥٢ ذئِب (مُصاب بالذئبة) Lupique 8052

وأرجح ذئبي ومصاب بداء الذئب كما أقره جمع اللغة .

٨٠٥٤ ذأَب منتفخ ، متورم Lupus élevé , lupus tumidus 8054

وأفضل داء الذئب المرتفع ، داء الذئب الودمي أو الأوديمي (٣) .

(١) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : اللُؤْمَةُ السواد حول حلمة الثدي خلفة ، وقيل اللُؤْمَةُ البُقْمَةُ من السواد خاصة ، وبيل كل لون خالف لوناً لُؤْمَةً وتُدْمِيع ، وهي مَلْعٌ ذو لَدَمٍ ويقال للأبرص المَلْمَعُ ، واللُؤْمُ تلبيعٌ يكون في الحجر والثوب أو الشيء يتلون ألواناً شتى يقال حجر ملغم يقال لُؤْمَةٌ من سواد أو باض أو حمرة ، ولعة جسد الإنسان نَفْعَتُهُ وبريق لونه . واللُؤْمَةُ بالضم قطعة من الثبت إذا أخذت في البس ، واللُؤْمَةُ الموضع الذي يكثر فيه الخلق ولا يقال لها لُؤْمَةٌ حتى تبيض والخ .

(٣) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

8055	lupus érythémateux , lupus de Cazenave	ذأب حُماموي ، ذأب كزناف	٨٠٥٥
8056	lupus pernio	ذأب شمرثي	٨٠٥٦
8057	lupus vulgaire , tuberculeux , de Wilson	ذأب عادي ، سُلي ، ذأب وِلْسُن	٨٠٥٧
وأرجح في اللفظة الأولى داء الذئب الحماموي ، وأقر جمع اللغة ترجمة (pernio) بالخُصار (١) وجاء في التعريف : حكة وحمامي موضعية في الأصابع والأباحس والأذنين . وعليه تصبح ترجمة اللفظة الثانية داء الذئب الخُصاري كما أن جمع اللغة أقر ترجمة (vulgaire) بشائع (داء الذئب الشائع) وجاء في التعريف : وهو عدوى في الجلد يباسيل السل مصحوب بتقرحات . وأفضل أن يقال في اللفظة التالية داء الذئب الدرني عوضاً عن السلي .			
8058	Luter	طِيبَن ، سدءٌ بالئت ، لئت	٨٠٥٨
وأرجح كَمَلَط (٢) .			
8062	Luxation du cristallin	إنخلاع الجُلَيْدِيَّة أو الجسم البلوري	٨٠٦٢

وأقر جمع اللغة العربية خلع البلورية .

(١) في اللسان : الخَصَر بالتحريك البردُ يجده الإنسان في أطرافه ، الخَصَر الذي يجده البرد فإذا كان من جوع فهو خَرَص . والخَصَر البارد من كل شيء وخَصَر الرجل إذا آلمه البرد في أطرافه يقال خَصَرَتْ يدي .

في اللسان : القَرْت غِلَظ الكف والرجل وانشقاقهما وقيل هو تشقق الأصابع وقيل هو غِلَظ ظهر الكف من برد الشتاء ، وقد كَثُرَتْ كَثَرَةً فهو كَثِرَتْ ، وقد كَثُرَتْ يده تَكَثَّرَتْ .

(٢) في اللسان : مَلَط الحائط ملطاً وملطه طلاء ، والمِلَاط الطين يجعل بين سائفي البناء ويملط به الحائط ، وفي صفة الجنة : ومِلَاطها مِسْكٌ أَذْفَر ، في اللسان أيضاً : اللَّتْ بِلْ السويق يقال لئت السويق أي به ، ولئت الشيء يلتنه إذا شده وأوثقه .

- ٨٠٦٦ Lycopode (poudre de) (مسحوق) الكيشرت الثباتي
رجل الذئب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي .
وجاء في التعريف : الاسم العلمي من اليونانية بهذا المعنى إلاماً إلى شكل
الجذور . جنس نباتات غريبة الشكل من الازهريات الوعائية .
هذا وأقر جمع اللغة العربية تعريب اللفظة بـ ليكوبوديوم (lycopodium)
وجاء في الشرح : جنس من التبرديات .
- ٨٠٦٧ Lymphadénie , داء الصخامة اللثفاوية ,
lymphadénisme , lymphadénomatose ,
diathèse lymphogène
لقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (١) . وأقر جمع اللغة العربية ، المُدَاد
اللثمي ترجمة لـ (lymphadenosis) وجاء في التعريف : لوكيميا لثمية وفيها
تزداد الخلايا اللثمية في الدم زيادة مفرطة ، وتضخم الغدد اللثمية والطحال .
- ٨٠٦٨ ذات العقد اللثفاوية Lymphadénite
وأرجح التهاب العقدة اللثمية .
- ٨٠٦٩ مكثرات اللثفا Lymphagogues
وأفضل مدرات اللثفا أو اللثفا ، وقد سبق للجنة أن ترجمت اللاحقة
(gogue) بمُدَر (اللفظة ٦١٢٤) بقولها مدرات اللثفاين ترجمة لـ (galagtogogues) .
- ٨٠٧٠ ذات الأوعية اللثفاوية Lymphangite
وأرجح التهاب العروق أو الوعاء اللثمي بصيغة المفرد .
- ٨٠٧١ ورم وعائي لثفاوي Lymphangiome
ورم وعائي لثفي كما أقره جمع اللغة العربية .
- ٨٠٧٢ لثفاوي Lymphatique
وأرجح لثفي ، كما أن جمع اللغة أقر لثفي أيضاً .

(١) الصفحة ٦٥٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 8073 Lymphatisme , مزاج لنفاوي ، مَبْرُود
tempérament lymphatique
وأفضل مزاجٍ لنفي .
- 8074 Lymphhe لنفا ٨٠٧٤
وأقر بجمع اللمة العربية اللثف والثثف أيضاً .
- 8077 Lymphocyte كُرَيْتَة لِنْفَاوِيَّة ، كُرَيْفَا ٨٠٧٧
وأرجح كرية لنفية أو خلية لِنْفِيَّة فقط .
- 8079 Lymphocytose فرط الكُرَيْفَاوَات ٨٠٧٩
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١) وأقر بجمع اللمة تكثر اللِّمْفِيَّات
وجاء في التعريف : وفيه تزيد نسبة الخلايا اللمفية في الدم .
- 8080 Lymphogranulomatose داء لنفاوي محبَّبٍ لِأُرْبِي تَحْت ٨٠٨٠
الحاد ، مرض نيكولا فايفر ،
inguinale subaiguë ,
maladie de Nicolas - Favre . دُبَيْلَة ١ إقْلِيمِيَّة
houbon climatique ou climatérique
ou poradénique

وأقر بجمع اللمة ترجمة اللفظة الأولى بالورم اللِّمْفِي الحبيبي ولفوجرانيلومة
كما أنه أقر اللثف الزهري ترجمة لـ (lymphogranuloma venereum)
وجاء في التعريف : وهو تورُّم لنفي حبيبي يحدث في الأُربية . كما أنه أقر
أيضاً التورم اللمفي الحبيبي الأُرْبِي وجاء في الشرح : مرض تناسلي نوعي
سببه « مياجونيلا جرانيلوماتس » يصيب النسيج اللمفية على الأشهر في الرجولين
الحرقفي والأُرْبِي . أما (houbon climatique) فأرجح ترجمتها بالدُّبْلَة المُنَاخِيَّة
أو المستوطنة أو البلدبة (ترجمة للفظه nostra الواردة في الترجمة الانكليزية

(١) الصفحة ٦٥٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

المعجم الأصلي)، ثم الدُّبلة الدورية أو النوية ^(١) ترجمة لـ (climatérique) وقد أهملتها اللجنة، والدُّبلة المتسامية ترجمة لـ (poradénique) وقد أهملتها اللجنة أيضاً .

- ٨٠٨١ داء لنفاوي محبب خبيث، التهاب Lymphogranulomatose
المعد الحبة الإيوزين الحاك ، adénie éosi-
داء حبيبي خبيث ، داء هودكين ، nophylique prurigène
أو بلتوف أو سترنبرغ granulomatose maligne.
maladie de Hodgkin ,
de Paltauf , de Sternberg.

وأرجح التورم اللمفي الحبيبي (كما أقرها مجمع اللغة) الخبيث ، ضخامة
المعد اللمفية الولوعة بالإيوزين (أو الحبة الإيوسين كما أقرها مجمع اللغة) الحاكّة
الداء الحبيبي الخبيث أو الوخيم ، داء هوشكين (وأقر مجمع اللغة مرض هُدْجْكين)
داء بِلْتَوْف (كما يلفظ بالألمانية لأن صاحب الاسم ألماني) أو شترنبرغ
كما يلفظ بالألمانية أيضاً .

- ٨٠٨٣ وَرَمٌ لِنْفَاوِي عَقَلِي Lymphosarcome
وأقر مجمع اللغة العربية سر كومة لمفية . وجاء في التعريف : وهي ورم
لحمي لمفي خبيث .

- ٨٠٨٤ قَيْلٌ صَفَتِي Lympho - scrotum
وأرجح ارتشاح الصَّفَتْنِ اللمفي وسبقت ملاحظتي على قَيْل (٢) .

- ٨٠٨٥ دُؤَابَة Lysat
وأرجح حُلَالَة . فقد سبق للجنة أن ترجمت (lyse) بانحلال (اللفظة
٣٧٣٢ حالة الخلية cytolyse واللفظة ٦٠٧٩ انحلال الدم hémolyse) .

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٢٥٣ من المجلد الثامن والثلاثين
من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

- 8086 Lysat - vaccin ذُوَابَة لقاحية
مُحَلَّاة لقاحية .
- 8087 Lyse , dissolution اِسْتِذَابَة ، ذوبان النَسْجِج
ذوبان الجراثيم
des tissus , des bactéries وأفضل الانحلال ، انحلال النَسْجِج والجراثيم .
- 8088 Lyssophobie خَوْفٌ مِنَ الكَلَبِ
وأرجح رُهْبَة الكَلَبِ .
- 8089 Lytique انحلاي ، ذَوَابَي
انحلاي فقط .

M

- 8090 Macération عَطْنٌ ، تَعَطْنٌ
وأقر جمع اللغة ترجمة هذه اللفظة بالنَّقْعِ وجاء في التعريف : عملية غمر جسم صلب في الماء أو سائل ما لاستخلاص بعض مواده الفعالة . وأقر المجمع بين مصطلحات الطب الشرعي أيضاً عَطْن الحَمِيل ترجمة لـ (maceration of foetus) وجاء في الشرح : وهو تحلل أنسجته إذا بقي في الرحم بعد موته ، وهَرُوء (نَقع) الجلد ترجمة لـ (maceration of skin) وجاء في الشرح : وهو طراوته وتثنيه من العمر ، كما أن جمع اللغة العربية قد أقر ترجمة (infusion) بِرَقِيع — منقوع وجاء في الشرح : المنقوع محلول مصفى ناتج عن غمر عقاقير نباتية في سائل تقل درجة حرارته عن درجة الغليان .
وأرى استعمال العطن والتمطن كما هو شائع أفضل ، وتخصيص النقع (١)

(١) الصفحة ٣٢ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .
في اللسان : وعَطْن الجلد بالكسر يعطْن عَطْناً فهو عَطْنٌ وانعطنَ وعُضِعَ في الدباغ وترك حتى كَفَدَ وأَتَنَ ، وقيل هو أن يُنْضَجَ عليه الماء ويُدْفَنَ يوماً وليلة ليسترخي صوفه أو شعره فينتفه ويلقى بعد ذلك في الدباغ وهو حينئذ أَتَنَ ما يكون ، وقال أيضاً اعطن الجلد استرخى في صوفه وشعره من غير أن يفسد ، وعَطْنَه يبطه عَطْناً فهو مطون وعطين وعطنته فعل به ذلك .

لـ (infusion) في أحد معنيها ، أقول ومن الشائع في سورية تمطين الزيتون بحيث ينقع في الماء مع الملح ويسمى الزيتون المطون أو المعطّن .

٨٠٩٦ فكّ يَطْرَف، حادثه غون، Mâchoire à clignotement, 8096
phénomène de Gunn

والصحيح طَرَف الجفن بالتحكي ، ظاهرة غَن . وما تعنيه اللفظة هي الظاهرة الغريبة الناتية عن سوء التوزيع الخلقي لألياف الرأس الحركية مما يؤدي إلى إطراق الجفن العلوي ، الذي يمكن تحريض حركته بالتحريك المشترك للفك السفلي . وغن اسم طبيب انكليزي لاحظ هذه الظاهرة وتعرف بتناذره أيضاً .

٨٠٩٨ بَسْبَاسَة Macis 8098

والصحيح جَفَّت البَسْبَاسَة أو الفشاء المستبطن للبَسْبَاسَة أو جوز الطَّيِّب (١) ويستعمل ما يستخرج منه قابلاً .

٨١٠٠ عِيَان Macroscopique 8100

وأقر بجمع اللغة العربية اللفظة بصيغة الجمع بمرثيات العين وجاء في الشرح : مشاهدات العين المجردة أو مظاهر ترى بالعين المجردة . وأرى عياني أفضل ويقابله المجهرى (microscopique) .

٨١٠٢ لَطَّخَة ، بُقْعَة Macule , tache 8102

وأقر بجمع اللفظة ببقعة ترجمة لـ (macule) وتبقى لطفة لـ (tache) .

٨١٠٤ مَمَطَطُ الْأَهْدَاب Madarose , madarosis 8104

وأقر بجمع اللفظة مرط الجفنين ، وجاء في الشرح تساقط أهدابها (٢) . والمرط والممط كلاهما ينبغي أن يضاف إلى الجفنين لا إلى الأهداب .

الدكتور حسني سبيع



(للبحث صلة)

(١) انظر معجم الألفاظ الزراعية اللفظي (arille و muscadier) وهي البَسْبَاسَة أو جوزة الطيب .

(٢) في اللسان : المرط تنف الشعر والريش والصوف عن الجسد مَرَطََ شعره تمرطاً مرطاً فانمرط تنه ومرطه فتمرط .

وفي اللسان أيضاً : وامرط ريمه انترعه وموط شعره وجنده فهو أمرط يقال رجل أمرط لا شعر على جسده يئن الأمرط وموطط .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ١٠ —

٢٣٦ (مكرر) الألية

Fesse (f.)

ف

Buttock

ز

في الأصل — لم يذكر لها تعريف .

في (ق) . — الألية ، بفتح الهمزة ، المعجزة أو ماركب العجز من شحم أو لحم ج أليات وألایا . ولا تقل (إلية) بالكسر ولا (لِيَّة) بحذف الألف .

في (ل) . — كل من القسمين اللحميين اللذين يتألف منها عجز الإنسان وبعض الحيوانات [قلت : في الحيوانات تدعى (جاعيرتان) وهما موضع الرقتين من إسط الحمار ، أو حرفا الوركين المشرفين على الفخذين] . انظر (الرقم ١٨٧) أيضاً : (الألية = ألية اليد) .
ما أضفته :

١ — أليان (والأثني أليانة)

Fessu

ف

Broadbottomed

ز

٢ - أَلْيِيّ ، أَلْوِيّ

Fessier	ف
Gluteal	ز

٣ - أَلْيُوِي الشَّكْل

Natiforme	ف
Natiform ; shaped like the nates	ز

★ ★ ★

٢٣٧ (المرداوان)

.....

ف ، ز

في الأصل . - المردوان : أعلى الأليتين .

ملاحظتي . - (المردوان) بدون الألف بمد الدال ، خطأ والصحيح (المَرْدَاوان) مثنى (المرداء ؛ المرداوان) . والمرداء : المرأة لا إسب لها أي (لا شجرة لها) . ويبدو أن المؤلف أطلقها ، استعارةً ، على أعلى الأليتين لما في كلمة المرداء من معنى الملازمة في الأصل اللغوي كما في (ق) والمعاجم العربية الأخرى ، ولم يرد في هذه جميعاً معنى ولو تلميحاً إلى أعلى الألية .

في (ق) . - المرداء : الرملة التي لا تنبت . الشجرة لا ورق عليها .

المرأة لا إسب لها .

في متن اللغة . - زيادةً على ما في (ق) قوله : والصخرة الملساء .

والمرداء (مؤنث الأمرد) : الرملة المنسطحة لا تنبت ج المرادي .

وفي المعجم الوسيط . - المرداء : الأرض الخالية من النبات . الرملة لا تنبت .

والأمرد الغلام طرّ شاربهُ ولم تبدُ لحيتهُ . ولا يقال : جارية مرداء ،

ويقال شجرة مرداء .

★ ★ ★

٢٣٧ مكرر (الفخذ)

Cuisse (f.)

ف

Thigh ; leg

ز

في الأصل . — ليس لها تعريف .

في (ق) . — الفخذ ككتف ما بين الساق والورك . مؤنث كالفخذ بفتح فسكون ، والفخذ بكسر فسكون .

في لاروس ذي المجلدين . — جزء من العضو السفلي من لدن الورك إلى الركبة . وتصل الجذع بالساق . هيكلها يتألف من عظم الفخذ . عضلاتها في الإنسان ١٢ عضلة . شرايينها تأتي من الشريان الفخذي ، وأوردتها غالباً ما تكون دوائية ، أما عصبها : الشسا فهو المصبان الوري والفخذي .
ما أضفته :

١ — فخذ خرقاء

Hanche bote

ف

Coxa vara

ز

من مرادفاتهما :

أ (فخذ رواق)

Coxa vara

ف

Coxa vara , bent hip

ز

ب (فخذ معطوفة)

Coxa flecta

ف ، ز

ج (فخذ مقربة)

Coxa adducta

ف ، ز

٢ — فخذ قحجاء

Coxa valga

ف ، ز

٣ - فخذ مسطحة

Coxa plana

ف ، ز

٤ - فخذي

Crural ; fémoral

ف ، ز

٥ - عظم الفخذ

Fémure ; os de la cuisse

ف

Femur ; thigh bone

ز

* * *

(٢٣٨) الحاذان

Quadriceps crural (muscle)

ف

Quadriceps femoris (muscle)

ز

في الأصل . - لحم ظاهر الفخذين .

في (ق) . - حاذ' المتن : موضع' اللبد منه . والحاذان ما وقع عليه

الذنب من أدبار (*) الفخذين . والحاذ' الظهر .

في متن اللمة . - ما وقع عليه أوبار (**) الفخذين . ولحنتان في ظاهر

الفخذين من الإنسان وغيره .

قلت : من هذه التمريفات تبين لي أن الحاذ هو ما اصطاح عليه التثريحيون

(عضلة مربعة الرؤوس الفخذية) فوضعت مقابلاً لها باللغتين الافرنجيتين

وفق هذا المصطلح (الرقم ٢٣٨) .

ولذلك أسماء الرؤوس الأربعة مع ما يقابلهن باللغتين :

(*) أدبار ، بالدال .

(**) أوبار ، بالواو والصحيح بالدال إذ لا علاقة للوبر ، والكلام على أعضاء الإنسان .

١ — فخذية

Crural	ف
Vastus intermedius	ز

٢ — متسمة إنسية

Vaste interne	ف
Vastus medialis	ز

٣ — متسمة وحشية

Vaste externe	ف
Vastus lateralis	ز

٤ — مستقيمة أمامية

Droit antérieur	ف
Rectus femoris	ز

فائدة . — في الفخذ عضلة تدعى (عضلة خيَّاطية) ، وبالأفريقية :

Muscle couturier	ف
Muscle sartorius	ز

★ ★ ★

(٢٣٩) الربَّلتان

Muscle adducteur de la cuisse	ف
Muscle adductor femoris	ز

في الأصل . — الربلتان بالكسر ، الاحتمان مُتَقَبِّلان على الركب من باطن الفخذين . [قلت : الصحيح بفتح الراء] .

في (ق) . — الربَّلة بالفتح ويحرك ، كل لحة غليظة ، أو هي باطن الفخذ ، أو ما حول الضرع . وامرأة رَّبَلَة كفرحة ورَّبَلَاء عظيمة الرِّبَلات أو رَفقاء [والرفقاء الرقيقة الفخذين] .

في معجم متن اللغة . — الربَّلة والربَّلة « والتحرك أفصح » ، ج رِبَلات :

كل لحة غليظة ، أو لحة باطن الفخذ . قال ثعلب : الرُّبَلَات أصول الأفضاد ، أو هي ما حول الضرع والحياء في باطن الفخذ .

قلت : من كل هذا تبين لي أن الرولة هي ما اصطاح عليه التثريحيون (عضلة مقرّبة الفخذ) فوضعت مقابلاً لها باللغتين الفرنسية والانكليزية وفق هذا المصطلح (الرقم ٢٣٩) .

★ ★ ★

٢٤٠ (الرُّفْمان = المنّابين)

Aine ; région inguinale

ف

Groin ; inguinal region

ز

في الأصل . — الرُّفْمان (بالعين المهملة) ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المنّابين .

قلت : بالعين المهملة خطأ عن النسخ . والصحيح بالعين المعجمة كما وضعها في (الرقم ٢٤٠) ولم يصححها المحقق .

في معجم متن اللغة . — الرُّفْع والرفْع (بالضم والرفع) أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعالي جانبي العانة عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن ج أرفْع ، ورَفَاع ، وأرْفَاع .

في (ل) . — جزء من الجسم بين أعلى الفخذ والخصلة (= الثَّرِيْطاء) . ملاحظة . — لجنة المصطلحات الطبية وضعت مقابل Aine أُرْيَمْسَة . ومقابل inguinal أُرْبِي ، مغنيي مترادفين . ما أضفته :

متّخيني

Inguinal

ف ، ز

م (٥)

★ ★ ★

(٢٤١) النَّسَا

Nerf grand sciatique

ف

(Great) sciatic nerve

ز

في الأصل . - عرق الورك .

في (ق) . - عرق من الورك إلى الكعب وبشئى ، نسوان وتسيان ولا تقل عرق النسأ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

في (ل) . - هو عصب الورك الذي يُعصب عضلات كل من الفخذ والساق .

ملاحظة . - سأذكر (العصب) وما يتعلق به فيما أستدركه - إن شاء الله - بعد تمام ما في الأصل ، بما لم يذكره المؤلف .

★ ★ ★

(٢٤٢) الحالبان

Uretère (m .)

ف

Ureter

ز

في الأصل . - عرقان أبيضان في الرفع [بالعين ؛ والصحيح بالعين المعجمة] .

في (ق) . - ليس له ذكر .

في متن اللغة . - عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن أو عرقان

يكتنفان الكليتين من ظاهر البطن .

في (ل) ولاروس ذي المجلدین . - كلٌّ من القناتين اللتين تنقلان البول من

الكليتين إلى المثانة . طول كل منها (٢٥ سنتمترأ) والقطر ، بشخن

ريشة الغراب .

ما أضفته :

١ - حالي

Uretéral

ف

Ureteral

ز

٢ - التهاب الحالب

Uretérite	ف
Ureteritis	ز

★ ★ ★

(٢٤٣) الساق

Jambe (f.) ; tige (f.)	ف
Shank ; leg	ز

في الأصل . - ما بين الركبة والقَدَم .

في (ق) . - ما بين الكعب والركبة ج سوق ومِيقان وأُسْوَاق .

في (ل) . - جزء من الأعضاء السفلية بين الركبة والقدم . هيكله مؤلف من الظنبوب والشظية .

ما أضفته :

١ - ساق مقوّسة (ركبة رَوْسَاء)

Jambe arquée ; genu varum	ف
Bowleg	ز

٢ - احمرار رَقَّة الساقين

Erythrocyanose des jambes	ف
Erythrocyanosis crurum puellaris	ز

★ ★ ★

(٢٤٤) الظنبوب (= عظم الساق)

Tibia (m.)	ف
Shin ; shinbone ; tibia	ز

في الأصل . - عظم الساق الظاهرة .

في (ق) . - حرف الساق من قَدَم أو عظمه أو حرف عظمه .

في (ل) ٠ — أكبر عظم الساق [أقسامه مذكورة فيما أضفته] .
ما أضفته (أقسام الظنبوب) :
٢ (أشواك

Épines ف

Spines ; thorns ز

ب (حافة أمامية

Bord antérieure ف

Anterior margin ز

ج — حذبة أمامية

Tubérosité antérieure ف

Anterior tuberosity ز

د (حذبة باطنة

Tubérosité interne ف

Internal tuberosity ز

هـ (حذبة ظاهرة

Tubérosité externe ف

External tuberosity ز

و (كعب

Malléole ف

Kunuckle ز

وعلى وجه عام :

١ — ظنبوب كالمُتصِّل (= تَصَلُّ السيف)

Tibia platycnemien ; en lame de sabre ; ف

platycnémie

Platycnemia ; platycnemism ; sable tibia ز

٢ — ظنبوبي

Tibial ف، ز

(٢٤٥) الشَّظِيَّةُ

Péroné (m.)

ف

Calfe - bone ; fibula

ز

في الأصل . - العظم الرقيق بين العظمين .

في (ق) . - والشظية ، القوس . وعظم الساق . وكل فِلَقَة

من شيء . ج شظايا .

في متن اللغة . - والشظية ، القوس . وعظم الساق ، والفِلَقَة التي

تتشظى عند التكسير . وكل فِلَقَة من شيء ج شظايا وشظي وشظي .

في (ل) . - عظم طويل (أنبوب) رقيق في ظاهر الساق .

ملاحظة . - لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب أطلقت (الشظية)

أيضاً على ما يقابل بالافرنجيتين (séquestre ; sequestrum) وهي القطعة من

العظم التي تموت وانحسرت أو تمضت في النسيج .

ما أضفته (أقسام الشظية) :

(أ) ثاقبي إيري

Apophyse styloïde

ف

Styloid process

ز

(ب) وجه ظاهر

Face externe

ف

External face

ز

وعلى وجه عام :

شظيّي

Péronier

ف

Fibular ; peroneal

ز

الركبة (٢٤٦)

Genou (m.) ; courbure ف

Knee ; bend (ing) ; courbature ز

في الأصل . — ما بين الفخذ والساق .

في (ق) . — الركبة بالضم ، أصل الصليبية إذا قطعت . وموصل

ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعلى الساق . أو موضع الوظيف والذراع .

أو مرفق الذراع من كل شيء ج رُكَب .

في (ل) . — جزء الجسم ، حيث تتصل الساق بالفخذ .

ما أضفته :

١ — ركبة الجسم الثقني

Genou du corps calleux ف

Genu corporis callosi ز

٢ — ركبة حنفاء (= فتحجاء)

Genou cagneux ; genu valgum ف

Knock - knee ; in - knee : baker leg ز

٣ — ركبة رَوحاء

Genu varum : jambe arquée ف

Genu varum ; bowleg ز

٤ — ركبة مقووسة للوراء

Genu recurvatum ف ، ز

٥ — رُكْبِي

Genouillé ; geniculé ; coudé ف

Genual ; geniculate ; kneelik ز

(٢٤٧) التأبيضان

Jarret (m.)

ف

Ham

ز

المرادفات الافرنجية :

(أ) حُفْرة مَأْبِضِيَّة

Creux poplité

ف

Popliteale fossa or space

ز

(ب) حَفْرة المَأْبِض

Creux du jarret

ف

Hollow of the knee ; poples

ز

في الأصل . — المَأْبِضَان ، بطون الركبتين

في (ق) . — المَأْبِض كَمَجْلَس بَاطِن الرِّكْبَةِ . وَمِنَ البَعِيرِ بَاطِنُ المَرْفَقِ كَالْإِبْضِ .

في (ل) . — قِسم السَّاقِ خَلْفَ مَفْصَلِ الرِّكْبَةِ .

مَا أَضَفْتَهُ :

مَأْبِضِي

Poplité (a.)

ف

Popliteal

ز

★ ★ ★

(٢٤٨) الداغِصَة (الرَضْفَة)

Rotule (f.)

ف

Kneekap ; kneepan ; whirlbone

ز

في الأصل . — عَظْمٌ فِي أَعْلَى الرِّكْبَةِ .

في (ق) . — العَظْمُ المَدْوَرُّ المَتَحَرِّكُ فِي رَأْسِ الرِّكْبَةِ ؛ وَالرَضْفُ

وَعَظْمٌ فِي الرِّكْبَةِ كَالْأَصَابِعِ المَضْمُومَةِ قَدْ أَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَاحِدَتَهَا رَضْفَةٌ وَتَحْرُكُ .

في (ل) . — العَظْمُ المَتَحَرِّكُ المَوْجُودُ أَمَامَ الرِّكْبَةِ .

أضفت :

داغِيهي

Rotulien ; patellaire

Rotular ; patellar

★ ★ ★

(٢٤٩) القلائن

.....

ف ، ز

في الأصل . — عينا الركبة . (والقلت : كل هزمة في عضوج قيلات) .
في (ق) . — القلئت ، النقرة في الجبل ، والقليل اللحم كالقلئت ككتف .
في لسان العرب . — ... والموضع الذي يدور فيه رأس الورك المستدير
كأنه جوزة .

انظر (الرقم ١٨٥) أيضاً : (القلئت) .

★ ★ ★

(٢٥٠) الحَمَأة

Muscle jambier

Muscle tibialis

ف

ز

في الأصل . — (الحَمَأة) بالهمزة : أصل الساق .
ملاحظتي . — وهذا من خطأ النسخ (فالحمأة : الطين الأسود المتين)
والصحيح (الحَمَأة) بالألف غير المهموزة) وهي عضلة الساق . فوضعها في
(الرقم ٢٥٠) مصححة ، ولم ينتبه إليها المحقق .
في (ق) . — الحمأة عضلة الساق ج حَمَوَات ،
في (ل) . — عضلة الساق .

ما أضفته :

عضلة مثلثة الرؤوس الساقية

Muscle triceps sural	ف
Muscle surae	ز

وقبهاها :

أ (توأمتا الساق

Jumeaux de la jambe	ف
Muscle gastrocnemius	ز

ب (نعلية

Soléaire	ف
Muscle soleus	ز

★ ★ ★

(٢٥١) العضلة

Muscle (m.) ف ، ز

في الأصل . — اللحمة التي في عظم الساق .
في (ق) . — العضلة بالتحريك والعضيلة كسفينة كل عَصَبَة معها
لحم غليظ .

قلت : والمَصَب أَطناب المفاصل . وعَصَب اللحم كفروح كثير عصبه .
ملاحظتي : — للعضلة معنى أعم من هذا التخصيص جاء ذكره (في الرقم
١٥٥ . فانظروا) . وسأجمل للعضلة في الاستدراك شرحاً أطول إن شاء الله .

★ ★ ★

(٢٥٢) الأييس

..... ف ، ز

في الأصل . — الأيس من الساق ، موضع القيد .

في (ق) ٠ — وظنبوب في الساق إذا غمرته آلتك .
 في متن اللغة ٠ — ... وظنبوب في الساق إذا غمر أَلَم كثيراً ، وإذا
 كسر ذهب الساق (اسم لا نعت) ج الأيَّيس . والأيسان ما لا لحم
 عليها من الساقين (مجازاً) .

★ ★ ★

(٢٥٣) المَرْقُوب

Cheville du pied ; talon (m.)

ف

Ankle ; heel

ز

في الأصل ٠ — المَصْبَة التي بين المقيد والكعب .
 ملاحظتي ٠ — المقيد (بدون شكل) فإذا كان من (قيئه) فهو المقيّد
 وهو موضع القيد من رجل الفرس وموضع الخلخال من المرأة ، وما قيّد
 من بعير ونحوه . والوضع الذي يقيّد فيه الجمل ويخلى . والصحيح :
 (التي بين القَيْد) ، بدون الميم ، فالقيد اسم لما ضمّ المضدين من المؤخّرتين
 (كما في ق) .

في (ق) ٠ — المرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان . ومن الدابة
 في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

في (ل) ٠ — المرقوب : برزة* حاصلة من النواتق* السفلية ، أو الكعب ،
 من الظنبوب والشظية .

★ ★ ★

(٢٥٤) الكَعْبَان

Malléole (f.)

ف

Knuckle

ز

في الأصل ٠ — الكعبان هما النابتان عن يمين وشمال .

[قلت : يعني عن بين الساق وشمالها وفق الرقمين السابقين] .
 في (ق) . — كل مفصل للمظام . والمظم الناشز من جانبيها فوق القدم .
 والناشزان من جانبيها ج أ ك م ب و ك م ب و ك م ب .
 في (ل) . — كل من برزة الناحية السفلية للطنوب ، وبرزة الشظية
 مكورني العرقوب . فالكعب الظاهر هو برزة الشظية ؛ والكعب الباطن هو
 برزة الطنوب .
 ملاحظة . — يقصد بالظاهر : الوحشي (externe) ؛ وبالباطن : الإنسي
 (interne) طبيّاً .
 أضفت :

كَمْبِيّ

Malléolaire

ف

Malleolar

ز

★ ★ ★

(٢٥٥) القَدَم (= الرِّجْل)

Pied (m.)

ف

Foot (pl. feet)

ز

في الأصل . — ليس لها تعريف .

في (ق) . — ... والرِّجْل مؤنثة (واحدة الأقدام) . ج أقدام .
 في (ن) . — القدم ، الجزء الأخير للساق . تقيد الإنسان والحيوان
 للوقوف (منتصباً) وللشي . أما هيكلها فيشتمل على : رسغ القدم ^(١) ،
 [كبة ^(٢) ، عقيب ^(٣) ، عظم زورقي ^(٤) ، عظم زدي أو مكعب ^(٥) ،
 عظام إسفينية ^(٦)] وعلى 'مشط القدم أي الوظيف ^(٧) [مشطيات
 أي وظيفيات ^(٨)] .

وإليك ما يقابل الأرقام باللتين :

- ١) Tars [tarsus ; instep (proper)]
- ٢) Astragal [ankle - bone ; astragalus]
- ٣) Calcaneum [heel - bone]
- ٤) Scaphoïde [scaphoid ; navicular bone]
- ٥) Cuboïde [cuboid - bone]
- ٦) Cunéiforme [cuneiform ; cuneate]
- ٧) Métatarse [metatarsus]
- ٨) Métatarsien [metatarsial]

أم ما أضفته عن القدم :

١ - قدم رَوْحَاء

Pied bot varus	ف
Talipes varus	ز

٢ - قدم رَوْحَاء قَفْدَاء

Pied bot varus equin	ف
Talipes equinus	ز

٣ - قدم عَرَجَاء

Pied bot	ف
Clubfoot ; talipes	ز

٤ - قدم قَفْحَاء

Pieb valgus	ف
Talipes valgus; everted foot ; incomplat foot	ز

٥ - قدم قَفْنَاء

Pied bot talus	ف
Talipes calcaneus	ز

٦ - قدم كَبَسَاء	
Pied creux	ف
Hollow foot	ز
٧ - قدم مَسْحَاء	
Pied plat	ف
Flatfoot	ز
٨ - قدم مسحاء مُنْخَمِصَة	
Pied plat affaîsé	ف
Board foot ; splay foot	ز
٩ - قدم مفلوجة أو مشقوقة	
Pied fourchu	ف
Cleft foot	ز
١٠ - قدم مُقْتَسِرَة	
Pied forcé	ف
Forced foot ; march tumor ; swell foot	ز
١١ - قَدَمِيّ	
Pedieux	ف
Relating to the foot	ز
١٢ - عناية بالأقدام ، أقداميّ (*)	
Pédicure	ف
Pedicure : chiropodist ; corn cutter	ز
أ - سَوْبَقَة	
(على التصغير من الكلمة الفرنسية)	
Pédicule ; pédoncule	ف
Pedicle ; peduncle	ز

(*) ومثلها (العناية بالأظفار ، مُطَرَف manicure) . انظر الرقم - ١٩٥ - (لبنان) .

ب — سوقة رئوية

Pédicule pulmonaire	ف
Root of the lung	ز

ج — سوقة بطنية (مضغة)

Pédicule ventral (embr.)	ف
Abdominal body belly ; stalk ; pedicle of the allantois	ز

د — سَوَيْقِي

Pédonculaire	ف
Peduncular	ز

هـ — سَوَيْقَاتٌ مُحْيِيَّةٌ

Pédoncules cérébelleux	ف
Cerebellar peduncles	ز

و — سَوَيْقَاتٌ مُحْيِيَّةٌ أَوْ دِمَاعِيَّةٌ

Pédoncules cérébraux	ف
Cerebral peduncles	ز

★ ★ ★

(٢٥٦) العَقِيبُ

Calcaneum	ف
Heel bone	ز

في الأصل . - مؤخَّر القدم .

في (ق) . - مؤخَّر القدم . والعَقِيبُ العَصَبُ الذي تُعْمَلُ منه الأوتار .

في (ل) . - هو عظم رِسْغِ القدمِ المؤلِّفُ بَرزَةَ المَرْقُوبِ .

★ ★ ★

(٢٥٧) البَخْصَة

ف، ز
في الأصل . — لحم القدم في أسفلها .
في (ق) . — البَخْص : لحم القدم . ولحم فرسین البعير ولحم أصول
الأصابع مما يلي الراحة .
في متن اللغة . — البَخْصَة ، شحمة العين من أعلى وأسفل ؛ هو مبخوص
القدمين والكعبين قليلٌ لحبها .
ملاحظتي . — البَخْص أصلحُ أن يطلق على لحم القدم في أسفلها حسب
تعريف المؤلف ، من كلمة البَخْصَة . فوزن (فَعَلَ) كما هو معلوم يطلب
القياس عليه لداء أو مرض أو حال غير طبيعية . وقلة لحم القدمين حالة
غير طبيعية لطاري* أو لملة . والبَخْصَة كما في متن اللغة ، لشحمة العين
من أعلى وأسفل تخصيصاً أما قوله (في المتن) بعد كلامه على البَخْصَة
(هو مبخوص القدمين والكعبين : قليلٌ لحبها) فهو اشتقاق من الفعل ،
للفعل ، صفة له من يَخْصُ يَخْصُ يَخْصُ أصابه البَخْص (ولم يقل البَخْصَة) .
ومن هذا الشرح يتبين أن (البَخْص) أصلح .

★ ★ ★

(٢٥٨) عَيَّرَ (الْقَدَم)

ف، ز
في الأصل . — الحدة التي في وسطها .
في (ق) . — ... والمظم الثاني* وسطها ، وكل ثاني* في مستور ... الخ .
قلت : تقدم شرح العَيَّرَ في (الرقم ٢٢٩) فانظره .
ملاحظتي . — لا يمكن التخصيص ما لم يتفق على معنى واحد من معاني
البعير الكثيرة [انظر الرقم ٢٢٩] .

★ ★ ★

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي



ملاحظات لا بد منها

« على الجزء الثالث »

أنا أوّد التفادي من ذكر الملاحظات المحرّرة لئلا أزنّ بغير الحق عند ذوي الصدور الحرجة ، ثم يخطر ببالي خسران ما أحسبه مفيداً في الأدب واللغة والتاريخ ، وتلوح لي رحابة صدور العلماء البارعين والأدباء الفائقين ، الذين يستجيبون الحقائق على غيرها من بهرج الدعاوي فأستجيز لنفسي الملاحظة والمفاوضة ولذلك أقول :

(بقايا الفصاح)

قرأت المقالة البديعة للأستاذ الكبير شفيق جبري ذات العنوان « بقايا الفصاح » وقد عرض فيها لكلمات مستعملة في اللغة العامية ، ومنها « النشّال » الشائعة على ألسن أهل مصر ومعناها « السارق » . كما قال الأستاذ الجليل وقال بعد ذلك : فالنشال في اللغة الفصيحة كشّداد من يأخذ حرف الجرّدقة وهي الرغيف فيغمسه في القدر فيأكله دون أصحابه ، ومن معاني نشل الشيء : أسرع زعجه فأقول : إن هذه الكلمة قد شاعت في العراق أيضاً في مصطلحات العامة ومصطلحات الدولة ، فليس معناها « السارق » عموماً بل السارق الذي يخطف الأشياء الخفيفة الثمينة الصغيرة . يتغفل أصحابها كالدرهم والدنانير والساعات والصوغات ، وأرى رجوع الأستاذ اسمها لهما إلى « إسراع زعها » هو الرأي الراجح على الرأي الآخر ، لأن آخذ حرف الجرّدق وغمسه في القدر وآكله دون أصحابه ليس بسارق بل هو نهم

جشيع بلّيه أن هذا المعنى خاصٌ بطبقة الصعاليك وأشباههم، وأحسب أن مختار « النشال » لهذا الضرب من السراق اعتمد على ماورد في « تنمة المعجمات العربية المستشرق الكبير » ر. دوزي، وهذا اعتمد على معجم إلياس بقطر Ellious Boethor للفرنسية المقابلة بالعربية فقد جاء فيه « نشل . Coupeur de bourses , filou , voleur . Derobier , filouter , Voler... »

وهذا الضرب من السراق كان معروفاً عند العرب ، ويسمى « الطرّار » ، على وزن شدّاد والمرأة طرّارة ، جاء في لسان العرب « ويكون الطرّ الشقّ والقطع ومنه قيل الذي يقطع الهامين (طرّار) ... وحديث الشعبي : يقطع الطرّار — يعني يُعد سارقاً — وهو الذي يشقّ كُثم^(١) الرجل ويسلّ مافيه ، من الطرّ وهو القطع والشقّ » . وجاء في المصباح النير طرّته طرّاً من باب قتل ومنه الطرّار وهو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها ، . وقال الطرزي في المغرب : « الطرّار : الذي يطرّ الهامين أي يشقها ويقطعها ، . وفي أساس البلاغة « طرّ الثوب وغيره يطرّهُ إذا قطعه ، ومنه الطرار الذي يطرّ الهامين والصّرر ، وكان الطرّارون يتعاطون الشقّ لأن المين والورق كانا يحفظان في الهامين والصّرر .

وعدّ الأستاذ من ذلك النوع من الكلم « الشعوذة والمشعوذ » في الاستعمال المصري قال : « فالشعوذ يُرينا السياسة بغير ما عليه أصلها في رأي العقل وكذلك يرينا العلم ، والدين أو ما شابه ذلك ... وما أظنّ أن لفظاً من الألفاظ أقوى من لفظ الشعوذة في الدلالة على هذه الطبقة من الناس » . قلنا : إن كان مقياس قوّة الشعوذة واقعها اللغوي أي استعمالها المصري

(١) لأن العرب كانوا يحفظون ذمهم وفضتهم النقديين في أكلمهم ويشدهونها أو يقدونها ولم يرمّوا ما يسمى اليوم بالحبيب فانه من ابتداء الفريين في ملابسهم واتبه العرب منهم .
م (٦)

فذاك ، وإلا فليس مقولاً أن يكون العرب لم يعرفوا ولم يستعملوا كلمة لهذا المعنى ، وأحسب أنهم استعملوها « التتميس » مصدر الفعل « تمس » جاء في لسان العرب « والناموس ، الكبر والجداع ، والتتميس : التلبيس » وفي أساس البلاغة « وتمس عليّ تميساً : لبس ، ومنه التمس الدابة التي يقال لها دلّة » . وفي القاموس « الناموس .. والحادق ومن يلف مدخله .. وما تمسّس به من الاحتيال ... والتتميس : التلبيس » ، وقال القاضي التنوخي أبو علي : « سمعت القاضي أبا القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يقول : كنت بحضرة القاضي أبي عمر .. فجرى حديث الملاهي فقلت : فلان يضرب بالرباب . فصاح عليّ أبو عمر وقال : هاه هوذا تهراً بنا هوذا تمسّ علينا ما هذا الكلام ؟ .. » (١) وقال ابن النديم في أخبار الحلاج : « وقد كاد السلطان أن يطلقه لأنه تمس عليه وعلى من في داره من الخدم والنساء بالدعاء والموذ والرقى » (٢) ، وقال أبو الحسين ابن الصابي في سيرة الوزير أبي علي الخاقاني قال : « فكان أبو علي يتمس على الخدم بالصلاة وإظهار التستن ، فاذا وافاه خادم برقمة أو رسالة تركه زمناً طويلاً إلى أن يتم صلاته ، وكان يطيلها ويتبعمها بالتسبيح فيصفونه بالديانة ويميلون إليه بهذه الوسيلة » (٣) .

وورد التتميس في الاستعمال كذلك في تاريخ بغداد لالخطيب البندادي « ٨ : ١٢٠ » واستعمل المباد الأصفهاني الكاتب « التتمس » بهذا المعنى ، قال في وصف بعض الرجال : « وهو رجل جاهل ، من أنواع المعلوم خال ، محتمل ، ييدي تمسماً بإظهار زهد ، وورع محال على محال » (٤) . والظاهر

(١) نشوار المحاضرة « ج ١ ص ١٩٢ » .

(٢) الفهرست « ص ٢٧١ طبعة المطبعة الرحمانية بالقاهرة » .

(٣) تاريخ الوزراء « ص ٢٨٨ طبعة دار إحياء الكتب العربية » .

(٤) ريدة النصرة « ص ٨٤ طبعة المطبعة الموسوعات بالقاهرة » .

لنا أن التراجمة الضعيفة في اللغة العربية ترجموا الكلمة الأجممية بالشعوزة فشاعت وذاعت عند الخاصة والعامة ولا أحسب استعمالها بالمعنى الذي ذكره الأستاذ الفاضل يتجاوز نصف قرن في الطيلة .

ومنها « فلان ذلق أو فلان ذلق لسانه » قال - حفظه الله - : ونحن زيد بقولنا هذا أن فلاناً كان يكتم عنا أشياء ولا يريد أن يوضح بها ، إلا أنه في خلال حديثه قد تخونه الذاكرة فيوضح بما كان يكتمه فنقول : فلان ذلق فقال كذا وكذا ، وقد تمتدّي العامة هذه المادة وتستعمل الفعل المشدد فتقول « ذلقه حتى قال كذا وكذا » .

قلت : يقول المراقبون اليوم من طبقة العامة : « فلان ذلق لسانه فقال . وزلقته فقال » . أي « فلان ذلق لسانه فقال ، وزلقته فقال » فاعلم أصل الاستعمالين واحد ويمود إلى « ذلق » .

ومنها « العلق » قال الأستاذ : « ومنها في اللغة النفيس من كل شيء والجمع أعلاق وعلوق ، إلا أن هذه اللفظة لم يبق لها في لغة العامة معناها الفصيح فقد تصرّفت فيها العامة أسوأ تصرّف ، فأطلقت العلق على كل مخشّث أو متفنج من الناس وهي تريد له أقبح الذم ، ولا يسرّ أحداً أن يقال فيه إنه علق ، واختارت العامة من صيغة الجمع الملقوط وطرحت الأعلاق في لغتها ... » .

قلت : أفادنا الأستاذ الجليل بكلامه على هذه الكلمة فائدة نفيسة فإن هذه الكلمة كانت مستعملة في العراق بالمعنى الذي ذكره ، وذلك في المصور العباسية ، فقد وردت في شعر «نظيم سنة ٦٥٥ هـ قال الشاعر يهجو رجال دولة المستعصم بالله العباسي» :

وحاجب الباب طوراً شارب عَمْدٍ وتارة هو مُجنكيّ وعَوَادُ
وابنُ عباسٍ مُغرّيّ بالواط له في كل فاحية (علق) وقَوَادُ(١)

(١) الكتاب المجهول المؤلف الذي سميء الحوادث الجامعة بالفتوح بعض الباحثين ولم يكن لياه « ص ٣٢١ » .

وأحسب « العِلَاق » بهذا المعنى تحريف « العِلَج » أو هو من كَلَم الإبدال ، قال مؤلف المختار : « العِلَج بوزن المِجَل : الواحد من كفار المعجم والجمع علوج وأعلاج وعلجة بوزن عنبه ومعلوجاء بوزن محموراء » ، ومثل هذا الإبدال قولُ العرب : « فالوذج وفالوذق وكيلجة وكيلقة والجرجس والقرقس والموهج والموهق ، وزج وزلق والجرجبان والقرقبان وسهجه وسهقه (١) » . وقد التجأنا إلى الإبدال لوجود الفرق العظيم بين علق الفصحاء وعلق العامة .

وورد في المقالة البارعة التي عنوانها « أبو علي القالي وكتابه الأمالي » للدكتور الفاضل عمر الدقاق - ص ٥١٥ - ذكر مدينة « خِلاط » في التَّن والحاشية ، بتشديد اللام ، والمعروف تخفيف اللام ، ففي معجم البلدان « خِلاط بكسر أوله وآخره طاء مهملة : البلدة العامرة المشهورة . . . » . ومثله في مختصر المعجم : مرصد الاطلاع ، والسكوت عن التشديد إيدان بالتخفيف لأنه الأصل والأصل لا يحتاج إلى تنبيه محرر ، في الأغلب الأعم .

وجاء في الصفحة ٥٢٣ في المقالة نفسها قول الكاتب الفاضل « وطابها لنوي أكثر منه نحوياً » برفع « لنوي » على ما هو الظاهر ، وهو لحن ، ويجب نصبه لأنه تمييز من كلمة « أكثر » و « نحوياً » تمييز ثان والخبر « أكثر » ، وهذا هو إعراب الأشياء لهذين اللفظين المتفاضلين .

وجاء في الصفحة ٥٢٧ في شرح كلمة « الإملاء » وجمها الأمالي قال الدكتور الفاضل : « وهي في رأينا تطابق في مدلولها كلمة المحاضرة في العصر الحديث ، بل إن المحاضرة بهذا المعنى اصطلاح قديم إلا أنه لم يشتهر اشتهاً الإملاء ، فقد ذكر أبو منصور الأزهري أن الأصمعي كان أملى بيغداد كتاباً في النوادر ، فزيد عليه ما ليس من كلامه فأنكر ذلك وقال : خير العلم

(١) كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي « ١ : ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧

طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق » .

ما حاضرت به ، فإذا كان ثمة فارق بين الأمالي وبين المحاضرات فهو أن الأمالي تُملى في الغالب من الذاكرة وتلقى إلقاءً مرتبلاً عن ظهر قلب على حين تتلى المحاضرة من أوراق أُعيدت من قبل وبتعبير آخر أن المحاضرة صورة جديدة ومتطورة للإملاء تنسم بالتركيز ووحدة الموضوع .

والذي علمناه متحققين أن « المحاضرة » القديمة لم تكن لها صفات المحاضرة المصرية الجديدة ، فالجديدة من اقتراحات بعض المترجمين الضمّفاء في اللغة العربية ، لأن القديمة كانت لا تعتمد على الإعداد والاستعداد ولا على التدوين والكتابة ، ولذلك أخذوها من مادة « حضر » فهي أوانيةٌ وهي التكلم بما يحضر التكلم في وقت الكلام من ذهنه وحفظه من العلوم والآداب ، فلم يكن فيها أوراق مُعدّة كما ظن الدكتور الفاضل ، قال أبو العباس المبرد : « ومن أمثال العرب : خير العلم ما حُوْضِرَ به » ، يقول : ما حُفِظ فكان للذاكرة (١) . وقال الوزير الأديب الشاعر النسابة أبو القاسم المغربي : « وكان [أبو الحسن أحمد بن علي السبتي] مليح المحاضرة ، كثير الذاكرة ، طيب النادرة ، مقبول الشاهدة (٢) . . . » . أتى بالمحاضرة في معناها وجمعها مع الذاكرة والنادرة ، ويؤيد ما ذكرت من أن معنى المحاضرة لا يحوي التسجيل ولا الإعداد ما نقله الدكتور الفاضل من خبر الأصممي في إملائه بزيادة كتاباً في النوادر (من حفظه بنير تدوين) فزبد فيه فأنكر الزيادة ولو كان مدوّنًا محدوداً معلوم الأول والآخر لم يزيدوا فيه لوضوح الزيادة الزوارة فيما هو مكتوب محدود ومعدود ، بلّغهُ أن « معنى الغالبية أو التهيؤ لها مفهوم من صيغة فيعلّوها على وزن « فاعلٌ يَفَاعِلُ » ، فالمحاضر كالمغالب غيره في معارفه ، وليس الميلي كذلك .

(١) الكامل في الأدب » ١ : ٢١٣ طبة المطبعة الأزهرية .

(٢) معجم الأدباء » ١ : ٢٣٥ طبة سرغوليوث الأول .

نافذة تطلُّ على تاريخ اليزيدية

وقرأت نافذة الشيخ الحق الفاضل محمد أحمد دهان « ص ٥٩٧ » ووقفت عند قوله في الصفحة ٥٩٧ : « وهناك نصٌ يفيد بأن أهل الكرخ كانوا من جماعة معاوية وأنصاره فقد سب إبراهيم ^(١) بن رستم معاوية ، فقال له رجل : لم لا تقول هذا بالكرخ ؟ فقال : ولم لا تصلي أنت على محمد - صلى الله عليه - وعلى آله بالقسطنطينية ؟ » وأحال هذا الخبر على البصائر لأبي حيان التوحيدي ٢ : ٤٢٠ من تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

قلت : إني لما أطلع على غير الجزء الأول من كتاب البصائر ، في طبعة مصر ، ورأيت بعض أجزائه الأخرى ولم أقرأه ، ولكنتي أجزم بأن كلمة « سب » أو « السب » الواردة في طبعة الدكتور الكيلاني مصحفة عن لفظة تؤدي ضد معناها ، وذلك لأن الكرخ من محال بئداد الغربي وكانت معدناً للشيعنة ولا سيما الإمامية وكان يسكنهم فيها ناس من الحنفية والشافعية المعتدلين (ولم يسكنها الحنابلة على كونهم جمهور سكان بئداد بعد وفاة إبراهيم بن رستم سنة ٢١٠ أو سنة ٢١١ وظهر مذهب الإمام أحمد بن حنبل وشيوعه ذلك الشيوع الجارف) ولا سكنها المالكية على قلتهم ببئداد ، فكيف يكون سب معاوية منكراً في الكرخ ؟ وقد ذكر ياقوت الحموي الكرخ في معجم البلدان حتى قال : وكانت الكرخ أولاً في وسط بئداد والمحال حولها ، فأما الآن فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها ... وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة . وقد بالغ ياقوت فالأمر كما ذكرت آنفاً ثم إن المقابلة بين سب معاوية بالكرخ ومدح محمد صلى الله عليه وسلم بالقسطنطينية مقابلة باطلة فكيف يُقابل بين

(١) ترجمته في تاريخ بئداد للخطيب البغدادي والجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحبي الدين القرمي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني .

القدح والمدح لمعرفة نتيجة واحدة مشتركة هي مقاساة الأذى والخطر ؟ !
 فالتشابه معدوم ، ومما يذكر في هذه القضية ما نقله أبو حكام أبو عبد الله
 الحسين بن أحمد الخياري الحنبلي البغدادي قال : دخل رجل الكرخ
 فلقيته امرأة فقالت له : أبا بكر (١) كيف أنت ؟ فقال : أهلاً يا عائشة .
 فقالت : أنا (٢) اسمي عائشة ؟ ! فقال : أنا أقتلُ وحدي (٣) ؟ فالتسمي
 بأبي بكر وحده كان كافياً في أن يثير على صاحبه القتل في محلة الكرخ
 في عدة عصور فكيف يكون الكرخ داراً لأنصار من أنصار معاوية ؟
 فالوم سببه التصحيف كما قلت آنفاً .

التعريف والنقد

وورد في الصفحة ٦٢٧ في تعريف الدكتور البارح المحقق عزّة حسن
 لكتاب المفضوات النادرة لفارس النعمة محمد بن هلال ابن الصابي في أثناء
 كلامه على أنه لا يكون للخادم ولد : والسر أن كلمة (الخادم) صارت
 تطلق في العصور العباسية ولا سيما في بغداد على الخعي (كذا أراد
 الخصيان) دون غيرهم ، بل خصت بهذا المعنى وصارت مرادفة لكلمة
 الخعي ولا نجد هذا في معجمات اللغة وإنما نعرفه من كتب الأدب
 والتاريخ بالاستقراء . والقسم الأول من هذا القول صحيح لاشك فيه ،
 والقسم الثاني الأخير يحتاج إلى بيان وتمقيب ، فتطور دلالة « الخادم »
 مردّها إلى كتب المصطلحات ، وما ذكر فيها منصوصاً عليه لا يقال فيه ،
 إنّه معناه قهيم وعلم بالاستقراء ، قال تاج الإسلام أبو سمد عبد الكريم
 ابن السمعاني في الأنساب : « الخادم ... هذه اللفظة اشتهر بها الخُصّيان

(١) في المرجع التاريخي « أبو بكر » مع أنه على تقدير النداء ، والتكلم عامي .

(٢) هكذا بحذف أداة الاستفهام بحسب لغتها العامية .

(٣) مختصر سيرة الزمان « مج ٨ ص ٦١١ ، ٦١٢ طبعة حيدر آباد الدكن » .

الذين يكونون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ، ويقال لكل واحد منهم الخادم (١) ... وذكر عدة خدم منهم مشهورين بالفضل ، واختصر عز الدين ابن الأثير كلامه قال في الباب : « الخادم بالخاء المعجمة وكسر الدال المهمة بعد الألف وفي آخره ميم : هذه اللفظة اشتهر بها الخصيان ... » .

وإذ بلغ الفروض كتاب الفوات النادرة : وهو الكتاب المفيد الممتع المحلى بالتحقيقين البارع أضيف إلى ما ذكره الدكتور المحقق عزّة حسن من الملاحظات ما يأتي :

١ — جاء في حاشية الصفحة ١٨ من مقدمة التحقيق أن من مصادر ترجمة غرس النعمة محمد بن هلال ابن الصابي ، التاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار — مخطوطة باريس رقم ٢١٣١ وعنها نقل ابن الفوطي . وليس ذلك بصحيح فابن الفوطي قال : « وذكره ابن النجار في تاريخه وقال .. » (٢) والتاريخ المجدد ست عشرة مجلدة كما ذكر مؤلف الكتاب الذي سميناه غلطاً الحوادث الجامعة (ص ٢٠٥) والمجلدة المحفوظة بدار الكتب الوطنية باريس رقم ٢١٣١ تبدأ بترجمة « علي بن محمد بن علي أبي الحسن الدامغاني » وهي مخرومة ، وتنتهي بترجمة « أبي سعيد الفضل بن محمد بن أحمد البيّغ » وعلى تقسيم هذه النسخة التي منها هذه المجلدة ، تكون المجلدة التي تليها ، الرابعة والعشرين ، وذلك بدلالة قول الناسخ : « آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل من التاريخ المجدد لمدينة السلام وهو آخر المجلد الحادي عشر من هذه النسخة ، يتلوه في أول المجلد الرابع والعشرين من الأصل ، أول المجلد الفضل بن محمد بن عبد المطار ... » . فأين يقع محمد بن هلال من هذه المجلدة ؟ لا محل له فيها .

(١) الأنساب « مجلد دار الكتب الوطنية باريس ٥٨٩٨ و ١٨٤٤ » .

(٢) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ : القسم ٢ ص ١١٦٤ » .

٢ - وقال المحقق في الصفحة ٤٨ في كلامه على المجموع الذي فيه كتاب الهفوات : « وبلي ذلك كتاب بدائع البدائنه لابن ظافر الحداد ، والأمر المحقق المتعارف المتعالم المشهود الموجود هو « ابن ظافر الأزدي ، لا الحداد ، فأشئ له هذه التسمية الجديدة ، فصاحب معجم المطبوعات العربية والعربية ترجمه بعنوان « ابن ظافر الأزدي » ، نقلاً من فوات الوفيات ، وترجمه الصلاح الصفدي بادئاً بالقول : « علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسن الأزدي المصري المالكي ابن العلامة أبي منصور ... » (١) وترجمه الذهبي قبله بهذه التسمية في تاريخ الإسلام ، وقد التبس عمل المحقق ظافر الأزدي بظافر الحداد الاسكندري الشاعر التوفى سنة ٥٢٩ هـ كما في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وغيرها ، ولم يكن له حادٍ على ذلك .

٣ - وضبط في الصفحة الخامسة من متن الكتاب « تزي عليه » بضمّ التاء ، ولم تكن له حاجة إلى هذا الضبط فالصواب فتح التاء ، ولو أراد المؤلف ضمّ التاء لقال « تزي به » لا عليه .

٤ - وشدد الباء من قول قرواش المقيلي في الصفحة السابعة : « يا ويلك قبحك الله وقبح ابن مروان ما هذا الكلام » (٢) ؟ . وتخفيف الباء هو الفصيح الراجح وهو لغة القرآن الكريم ، جاء في مختار الصحاح « وقبحه الله : نحاته عن الخير ، وبابه قطع ، ويقال قبحاً له ، بضمّ القاف وفتحها .

٥ - وورد اسم الخليفة المستعين بالله في الصفحة ١٩ والرجل المشهور كشهرة لا يحتاج إلى تعليق ، ومع هذا فالترديد حمل المحقق الفاضل على أن

(١) الوافي بالوفيات « نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق المصورة ج ١١ و ٧٧ » .

(٢) وكرر ذلك مؤكداً تفضيله لياه في الصفحة الثامنة .

يقول في الحاشية إنه « أحمد بن المتعمم ... » ، وعزا ذلك إلى أبي جعفر الطبري وأبي الحسن المسمودي وعز الدين ابن الأثير وابن شاكر الكنتي ، والصحيح أنه « حفيد المتعمم » لا ابنه .

٦ - وفي الصفحة ٤٨ سقطت كلمة « رجل » من السطر الرابع عشر فلم يشعر بسقوطه وسبب ذلك الخبر وضباع ما فيه من الميم ، فأبو الغنايم بن جمهور الكاتب لا يقول : « قيل لي حصلت بنت ابن جمهور عند ابن المطبخي على فساد ... » ، أعني أنه لا يقول : « حصلت ابنتي عنده على فساد ... » .

٧ - وفتح الباء من الفعل « عبت » الوارد في الصفحة ٧٠ ولم تكن له حاجة إلى هذا الضبط فالصواب كسر الباء سماعاً وقياساً لأنه من أفعال التنغير الظاهر وهو مثل « أَرَج بِأَرَج » و« فرح يفرح » و« طرب يطرب » .

٨ - وورد في الصفحة ٨٣ « يا أبا أمية إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير عمّا به قد أمرني أن آمره بالوصية وأنا أكره أن أستقبله بذلك » . والمباراة ظاهرة الاضطراب والقلق ، والصواب « أن الأمير لما به » من آب يؤوب أي في حال الرجوع إلى الله تعالى بالموت ، « إنا لله وإنا إليه راجعون » - فهو مائت ، وهذا من تمايير العرب المشهورة كما جاء في أخبارهم المدونة في أنساب الأشراف للبلاذري وإرشاد المفيد العلامة المشهور عند العلماء والمؤرخين .

٩ - وجاء في خبر جارية سليمان بن عبد الملك الوارد في الصفحة ٨٩ « فبينما هي تصب عليه إذ لَهَتْ عنه » ، فحرف « كه » يده ... » ، ثم ورد في الصفحة ١١١ « فقال لي : أَلِهْ عن هذا » ، وكلا الضبطين في « لهت » و« إله » خطأ ، والصواب « إذ لَهِيَتْ عنه » و« إلهَ عن هذا » . فليس هذا الفعل من « لها يلهو » بل هو من « لهيَ يلهي » ، ففي مختار الصحاح « ولهيَ عن الشيء لَهِيّاً بالضم والتشديد ، ولهياناً بضم اللام »

وكسرها : سلا عنه وترك ذكره وأضرب عنه ... وتقول : إلهة عن الشيء أي تركه ، وفي الحديث في البلبل بعد الوضوء : إلهة عنه . وكان ابن الزبير إذا سمع صوت الرعد لهيبي عن حديثه أي تركه وأعرض عنه ، الأصمعي : إلهة عنه ومنه بمعنى ، فاللهيان ضد اللهو ، فالأول ترك الشيء ، والثاني الإقبال عليه ، ولذلك يؤتى معه بالباء فيقال : د لها بالشيء يلهو من باب عدا : لعب به ، كما ورد في المختار . وهذا الخبر الذي نقله غرس النعمة كان قد أورد في الكتاب نفسه في د ص ٣٩ ، على صورة أخرى وأشار المحقق الفاضل إليه إلا أنه لم يضبط رقمي الصفحة حق الضبط .

١٠ - وورد في الصفحة ٩٢ ما هذا نصه د وحدث أبو الحسن أحمد ابن محمد بن المدبر قال : كان بدء خروجي إلى الشام أن التوكل خرج يتنزه بالحمدية وخلا به الكتاب هناك . . فقال محقق الكتاب في الحاشية ممرًا بالحمدية : د اسم لقرية من نواحي بغداد على طريق خراسان واسم لقرية من قرى بين النهرين ، معجم البلدان ، . فماذا استفاد القاري المستزيد والثاني المستفيد ؟ فالتوكل كان بسامرا المامرة حتى عصرنا هذا ، وقد كان خرج يتنزه في نواحي سامرا ، فما شأن الحمدية التي في طريق خراسان المعروف اليوم بلواء دياتي بشرق العراق ، والحمدية التي بين النهرين ؟ وأي نهرين ؟ فيا قوت جعل الحمديتين المذكورتين آنفاً واحدة ، فكيف جعلها اثنتين محقق الكتاب وعزا القول إلى يا قوت ؟

قال يا قوت : د والحمدية أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين منها أبو علي . . ولم يذكر النهرين ، والصحيح أن د الحمدية المرادة بالخبر هي حمدية سامرا ، ففي معجم البلدان د قال البلاذري : الإبتاخية تعرف بإبتاخ التركي ثم سمّاها التوكل الحمدية باسم ابنته محمد المنتصر وكانت تعرف أولاً

بدير أبي الصُّفْرة^(١) وم قوم من الخوارج وهي بقرب سامرا ، وهذا واضح بحمد الله تعالى .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٦ طمعت أمية أن "تجاوز" هاتم ، بضم هاء من الفعل "تجاوز" وكسر الواو ، والصواب فتح التاء والواو وهو اختصار "تجاوز" أي تفوق فحذفت تاء الفعل الزيدة ، وبقيت تاء المضارعة ، والدليل على ما قلت أن الشاعر أتى للفعل بحرف الجر "عن" ، قال "عنها ويذهب زيدها وحسينها" ، فالأصل "طمعت أمية" أن تتجاوز هاتم عنها .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٧ قول بعض الشعراء :

فذل ذلٌ حليلة لجليها بالشرقي وتُستقص دبونها

ولم يشرح هذا الفعل "تستقص" ، ولا ذكر كيف تستقص الديون ؟ أي كيف يسألها المظلوم أن تقصّه من عدوه وتنتقم له منه ! فالصواب وتُستنص دبونها ، يقال : استنص حقه من فلان : استخلصه منه شيئاً بعد شيء . فمراد الشاعر الاستنصاض لا الاستقصاص .

١٣ - وجاء في الصفحة ١٢٧ وقال : لعمرى إني حرمتك ولكن أنصبتك منها . وذكر في الحاشية أن في بعض النسخ "أنصبك" أي أجعل لك نصيباً ، فلماذا قُضِّل هذا الضبط أعني مضارع "نصيب" ، بمعنى تعب وأعبأ ، مع تعديته إلى المفعول به ؟؟ .

١٤ - وورد في الصفحة ١٢٨ ما هذا نصّه " قال إسحاق بن إبراهيم حدثني ابن عائشة عن يونس النحوي قال : مات رجل من جند أهل الشام فحضر الحجاج جنازته وكان عظيم الوجاهة . . . " فقال محقق الهفوات في الحاشية : " والخبر في الأغاني (دار الكتب) ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ بالسند

(١) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ١٦٦ بني الصفر ، وهو الصواب .

نفسه ، وفي ذيل زهر الآداب ٦٨ - ٦٩ ، وعلّق على ابن عائشة ما هذا
نصه « محمد بن عائشة ، مثمن مشهور ، أخباره في الأغاني (دار)
٢ : ٢٠٣ - ٢٤١ » .

والتعليق الثاني خطأ محض ؛ لم تكن بالمحقق الفاضل حاجة إليه . لأنّه
صار سبباً في توريط القارئ المستفيد في اللط ، أفترى أنّه من الممكن
والمعقول أن يحدث ابن عائشة المغني المتوفى على عهد الوليد بن يزيد الأموي
في إحدى روايتين ، وقد توفي أي الوليد سنة (١٢٦ هـ) عن يونس النحوي
المتوفى سنة (١٨٣ هـ) ؟ ! إن ذلك ليس بممكن ولا معقول ، والصحيح
أن « ابن عائشة » المذكور في هذا الخبر هو « ابن عائشة الأديب الأخباري »
المشهور في تاريخ الأدب العربي ، وهو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد
ابن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي البصري المعروف
بـ « ابن عائشة » المتوفى بالبصرة سنة (٢٢٨ هـ) بعد انصرافه من سامراء إليها (١) .

١٥ - وجاء في الصفحة ١٤٨ ذكر من اسمه « أحمد بن عبد الله بن علي
ابن سويد بن نخوف » وفي فهرست الكتاب - ص ١٤٦ - « أحمد بن عبد الله
ابن علي بن سويد بن نخوف » أيضاً ، والذي علمناه وحفظناه هو أن الجد
اسمه « سويد بن منجوف » باليم والنون والجيم والواو ، لا نخوف ، جاء
في القاموس في نجف « وسويد بن منجوف تابي » . وجاء في كتاب المعارف
لابن قتيبة « سدوس في ربيعة وهو سدوس بن شيان من بكر بن وائل ،
منهم سويد بن منجوف (٢) » .

١٦ - وجاء في حاشية الصفحة ١٨٢ « وأبو القاسم بن المغربي هو الحسين
ابن علي وزير من الدهاة العلماء ، تقلب في المناصب واستوزره شرف الدولة

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١٠ : ٣١٤ » .

(٢) المعارف « ص ١١٣ طبعة مطبعة دار الكتب » .

البومبي بغداد ٤١٨ « وأحال بذلك على إعتاب الكتاب والأعلام ومعجم الأدباء وابن خلكان ، وقد حسبت ذكره لشرف الدولة غلطاً مطبعياً يُستدرك في الفهرست لا غلطاً تاريخياً ، فرجعت إلى الفهرست فرأيت في الصفحة ٤١٩ أنه « شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة ١٨٢ » بالإحالة على الصفحة نفسها ، فأيقنت أن ذلك كذلك ، فالملك هو « مشرف الدولة » بالميم لا شرف الدولة ، والمدة التي بين وفاتها سبع وثلاثون سنة ، وهو أي مشرف الدولة « أبو علي » الحسن بن بهاء الدولة خرمه فيروز بن عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي (١) .

١٧ - وورد في الصفحة ٢٢٤ « فرماني بالزوتين فجرخي ، فطلق محقق الكتاب عليه قوله « كذا في الأصول » . قلت : الزوتين هو تصحيف الزوين (بالباء الموحدة) وهو من الأسلحة الحربية ، جاء في نشوار المحاضرة ١ : ٨٨ « فلما خفف ماله اشترى بفلين ودابتين وزوينات وسلاحاً وآلة الجند » . والكلمة فارسية معناها ومَعْنِيَتُهَا الرمح القصير ، وهي مذكورة في التواريخ .

١٨ - وورد في الصفحة ٢٢٨ خبر خاص بأهل الكوفة والحجاج أيام كان بالكوفة ، فيه « فركب وسار منفرداً ينظر مبلغ أثره (٢) ، فأتى موضعاً يقال له العريان فرأى غلاماً من غلمان العرب ... » . وترك المحقق الفاضل « العريان » عرباناً من التعليق ، فأين كان يقوم العريان ؟ لم يعلم أحد . فالصحيح « الفريتان » ، مشى « الفري » ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : الفريتان تشبة الفري وهو المطلي ... والفري ثُصْب كان يذبح عليه المتائر ، والفريتان : طربالان وهما بناءان كالصومتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

(١) تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي « ج ٥ . الترجمة ١١١٨ من لائم طبعة الهند ، وغيره .

(٢) أي أثر المطر الصيفي الذي أصاب صنع الكوفة إذ ذاك كما جاء في الخبر .

١٩ - وورد في الصفحة نفسها « ... حدثني الهمداني الشاعر قال :
 انحدرت أريد الحامدة ، وكان في الوقت يليها الهيثم بن محمد العامل قدحته ... » .
 فقال المحقق الفاضل في الحاشية لإيضاح الحامدة : « كذا في الأصول وليست
 في معجم البلدان وفيه الحامرة بالبصرة » ، وهذا التعليل من القلط الجغرافي
 ففي معجم البلدان « مسجد الحامرة » لا الحامرة وحدها ، قال مؤلفه :
 « الحامرة بزيادة الهاء : مسجد الحامرة بالبصرة » ، سمي بذلك لأن الختات
 المجاشعي مرة ثم فرأى حميراً وأربابها فقال : ما هذه الحامرة ؟ ... » ،
 فلم يكن فيه حاجة إلى ذكر الحامرة بعد أن لم يجدها في معجم البلدان بل
 كان واجباً عليه أن يجتزئ بقوله : « وليست في معجم البلدان » . والصحيح
 أن الحامدة تصحيف « الجامدة » بالجم ، قال ياقوت في معجم البلدان : « الجامدة
 بكسر الميم : قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط ، بينها وبين البصرة ،
 رأيتها غير مرة ... » .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ « وأحب أن تنقذني منها وتحمّل المكروه
 عني فيها فأفديني وأنقذني منها » . وليس الأمر أمر إفادة ، بل هو أمر
 إنجاء وإفادة ، فالصواب « فأفديني » أمر من الثلاثي فداء بغيره ، لأن المراد
 فداؤه من الصفع المذكور في الحكاية .

٢١ - وورد في الصفحة ٢٣٨ قول قائل : « وأقم فيها لا أوتره
 ولا أشتيه » . بتحقيق الهمزة الثانية في الفعل « أوتره » فإن كانت محققة
 في المخطوط كان على محقق الكتاب أن يبدلها واواً محضة وينبّه على ذلك
 بناءً على القاعدة الصرفية ، وإن كانت مسهّلة في المخطوط وحققها محقق
 الكتاب كان ذلك من الخطأ الصرفي الذي لم تكن للمحقق حاجة إليه ،
 فالصواب « لا أوتره » بإبدال الواو من الهمزة وجوباً .

٢٢ - وجاء في الصفحتين ٢٤٤ ، ٢٤٥ « وعلى أخرى : هذه غير مرضية . وعلى الأخرى : هذه غالية » . وقد أراد القائل بمرضية شقة دقيقي مذهب ، والأشياء التي كشقق الدقيقي « مرضى ولا يسند إليها الإرضاء ، تقول « رضي الله تعالى لنا الإسلام ديناً ، ولا تقول « أرضانا الإسلام » ، إذا أردت الإسلام نفسه لا أهله ، فالإسلام « مرضى » لا مرض ، فالصواب « هذه غير مرضية » .

٢٣ - وفي الصفحة ٢٦٣ يقرأ القارىء هذه الجملة « وقد التمت أيضاً أن نقيم لها ونلحد معها مثل ما كان لأم المتوكل من الإقامات والإزال ، بكر همزة الإزال ، وهو من الغلط الصرفي » ، فإذا الذي بمثله على ترجيح الإزال ؟ فالصواب « الأزال » بفتح الهمزة ، وهو جمع التززل بضميتين وهو هنا ما هبتي للضيف ، كما جاء في كتب اللغة ، فهي محتاجة إلى الأزال لا إلى الإزال والبياد لها بالله منه .

٢٤ - وورد في الصفحة ٢٩٤ « وعليه منديل لطيف وفيص توري » قد رفع ذيله على كنفه » وقد فتح المحقق نون « توري » وسكن الواو ، ولو تركه لكان ممذوراً ، فإنه شكله ولم يشرحه ، فالصواب « توري » وهو منسوب إلى توري ، قال ياقوت في معجم البلدان : « توري بالفتح وتشديد ثانيه وفتح أيضاً وزاي : بلدة بفارس وهي توري وقد ذكرت قبل هذا ... » وكان قال « توري بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتح أيضاً وجيم وهي توري وسنميد ذكرها : مدينة بفارس قريبة من كازرون ، شديدة الحر لأنها في غور من الأرض ، ذات نخل وبنائها باللبن ، بينها وبين شيراز ثلاثون فرسخاً ، فيها ثياب كثبان تنسب إليها ... » . فصرح به ثياب الكتان المنسوبة إليها يؤيد ما قلت آنفاً .

٢٥ - وورد في الصفحة ٣٦٩ « وحدث ابن دريد قال أنبأنا أبو عثمان عن الثوري عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر ... والثوري لم يرو عن الأصمعي ،

وليس هذا الخبر مما يرويه الثوري ، فالثوري "تصنيف" الثوزي ، وهو منسوب إلى "توز" المقدم ذكرها ، قال ياقوت في معجم البلدان في مادة توز "وينسب إليها بهذا اللفظ جماعة منهم عبد الله بن محمد بن هارون الثوزي اللغوي" ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيويه وكان في طبقة ومات في سنة ٢٣٨ هـ . فأخذه عن الأصمعي كون المذكور في السند "الثوزي" لا الثوري .

٢٦ — وجاء في الصفحة ٢٦٥ "وطالبني القوم بما فعلته في حوائجهم فملكتهم ووعدهم فأغلظوني وأسهموني" . وأغلظوني تصنيف "أغلظوا لي" فإنه لا يقال "أغلظه" بهذا المعنى بل "أغلظ له" في مختار الصحاح "وأغلظ له في القول" وفي المصباح المنير "أغلظ له في القول إغلاظاً : عثفه" . وهذا التصنيف فائس في الكتب العربية لقرب صورة اللام الأولية من النون الأولية وعدم النقط .

٢٧ — وجاء في الصفحة ٢٦٨ قول حنين بن إسحاق : "فلم أدر بما أجيبه" وهي جملة استفهامية سبقها نفي ، فالصواب حذف الألف من "ما" الاستفهامية فنكون الجملة "أجيبه ؟" جاء في مختار الصحاح في الكلام على ما "وتحجى محذوفة منها الألف إذا ضمت إليها حرفاً نحو لم وبم وعم يتساءلون ؟

٢٨ — وجاء في الصفحة ٢٧٧ خبر من سيرة صاعد بن مخلد وأبيات مختلفة باردة ، وورد الخبر بعينه في كتاب الديارات للشابشتي باختلاف مبين ، فلم يشر محقق الكتاب الفاضل إلى وروده ، فلينظر في الديارات "ص ٢٧٠" من الطبعة الثانية ، والاختلاف الذي أشرت إليه يدل على دخول الاختلاف في الخبر . وقد استجزت هذا التعميق لأن محقق الكتاب ذكر الديارات في مراجع تحقيقه لكتاب المفقوت .

٢٩ - وورد في الصفحة ٢٨٠ بيت شعر في السطر الأول منها وهو مكتوب بصورة جميل ثرية ، على هذه الهياة « اضرطي والتقطي واحذري لا تفلطي » وقد أشار المحقق الفاضل إلى ذلك في الحاشية ، وكان ينبغي إثباته بصورة الشعر المتأخرة أي كتبه شطرين والإشارة في الحاشية إلى الصورة التي وجدت في المخطوطة ، ذلك لأن طريقة كتابة الشعر مثل الشعر هي الطريقة القديمة المتقدمة .

٣٠ - وورد في حاشية الصفحة ٢٨١ أن محمد بن عبدوس الجهشيارى الكاتب الحاجب حاجب الوزير حامد بن العباس توفي سنة (٢٣١ هـ ، والصواب سنة ٣٣١ وهذا خطأ مطبعي) إلا أن محقق الكتاب مرّ به وعليه فلم ينتبه له لأن تصحيح أرقام سني الوفيات يحتاج إلى حفظ ثروة منها ولا يمكن التصحيح مع الافتقار إليها .

٣١ - وجاء في الصفحة ٢٩٥ « وحدثني عميد الملك أبو نصر منصور ابن محمد الكندري وزير طغرلبك بذلك فضحك منه وقال ... » وورد في حاشية الصفحة السابعة قول محقق الكتاب إنه « محمد بن منصور » وقال في الفهرست - ص ٤٢٢ - « عميد الملك أبو نصر الكندري محمد بن منصور ، ٧ ، ٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٩٥ ، فإن كان اسمه الصحيح « محمد بن منصور » فلماذا ترك وروده « منصور بن محمد » في الصفحة ٢٩٥ خلواً من التعليق ؟ ! وفيه كون اسم الأب اسماً لابن ؟ ! والصحيح عندي أنه « منصور بن محمد » كما جاء في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي غير مرّة ، وقد وهم ابن خلّكان بجعل اسمه « محمد بن منصور » وكذلك جميع من اتبعه كالاستاذ الفاضل مؤلف الأعلام .

٣٢ - وورد في الصفحة ٣١٦ « ودخل بقربته إلى حجرة خالية بميدة عن الدار الكبيرة التي فيها الثلمان ليرش خيشاً فيها ، وقد ضمّ المحقق قاف

القربة . وليس ذلك بملط مطبوع فقد كرّر الضمّ بُعِيدَ سطرين في جملة « فصفه بالقربة » والصواب كسر القاف ، قال الفيروزآبادي في القاموس : والقربة بالكسر : الوطء من اللبن وقد تكون الماء أو هي الخروزة من جانب واحد جمعها قِرَبَات وقِرَبَات وقِرَبَات وقِرَبَات وكذلك كل ما كان على فمّة كفيّرة وسدرة .

٣٣ — وورد في الصفحة ٣٢٢ « وقال لأبي الفرج بن داؤد شوع النصراني كاتب الفتك : قد صحّح القزويني مذهبكم في تسلّم هذا اللص ... » فعلمت أنّ محقق الكتاب على « الفتك » ما هذا نصه « في باب المتكئين » . أراد أنه ورد في النسخة على هذه الصورة ، ولم يستطع أن يفعل غير ذلك ، والصحيح أنه « أبو منصور الفتك » الأمير التركي الذي كان في جيش بني بويه « تراجع رسائل الصابي » ج ١ ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، وثمرات الأوراق « ١ : ٦٢ » لابن حجة الحموي والمحقق الثاني لاتماظ الحنفاء للمقرزي « ص ٢٩٤ » وكامل ابن الأثير « ٨ : ٢١٣ ، ٢١٧ » وقد جاء في الانماط والثمرات مصحّفاً إلى « أفتكئين » . وورد في رسوم دار الخلافة لأبي الحسين هلال ابن الصابي « ص ١٢٢ » وعلمت أنّ عليه محققه الفاضل ما هذا نصه « اشتهر بألفتكئين المزي نسبة إلى معز الدولة البويهبي » . والظاهر لي أنه اقتبس من تعليقات بعض الفضلاء على نسخة « رسوم دار الخلافة » التي للنوي الكبير الأب أنستاس ماري الكرملّي وقد وهبها لمحقق رسوم دار الخلافة إلا أنه طوى اسم ذلك الفاضل الملحق عليه قبله .

٣٤ — وجاء في الصفحة ٣٤٠ « حضر أبو منصور ... يوماً عند الوزير أبي نصر سابور بن أردشير ... في سني نيف وثلاثمائة وتجارياً ... » وها هنا يحتاج كل محقّق إلى الثروة التاريخية في الأرقام ، لا تصور فضلاً عن الوفيات ، فالثروة تشعر المحقق بأن رقماً قد سقط أي عدداً ، وينبغي أن يكون « ٨٠ » فالصواب « في سني نيف وثمانين وثلاثمائة » .

٣٥ - وورد في الصفحة ٣٨٣ « وقرأ الكوثر من بين السور ، وهو الشطر الثاني لبيت شعر ، والشطر الأول « ترك الطيور فلم يقرأ بها » . وهو من الرمل كما ذكر محقق الكتاب في الحاشية ، ولكنه همز الفعل « قرأ » وذلك يكسر الوزن فالصواب تسهيل المهمة .

وآخر ما أختم به ملاحظاتي هو زعم محقق الكتاب الفاضل في الصفحة الثامنة من المقدمة أن أرسلان البساسيري « الفساسيري » الأمير التركي هرب إلى الموصل وسيّر السلطان طغرل بك جيشه خلفه عام ٤٤٩ هـ وظفر به وقتله عام ٤٥١ هـ . وقد أحال محقق الكتاب بما قال على الصفحة ٢١٨ والصفحة ٢٩٥ من كتاب المهفوات ، ولم يسائل نفسه كيف امتدت هذه الحرب من سنة ٤٤٩ إلى سنة ٤٥١ مع أن أرسلان احتل العراق وخطب للمستنصر الفاطمي فيه بين هذين الزمнин اللذين ذكرهما ؟ ولم يرد في الصفحة ٢٩٥ بما أشار إليه إلا هذه الجملة « وقد سار الملك إلى الموصل وراء الفساسيري والعرب » وورد في الصفحة ٢١٨ « وحدث بعض من كان في الوقعة بين الفساسيري وبين عسكر خراسان التي قتل فيها الفساسيري في ذي الحجة من سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ... » والخبر الأول مؤرخ بسنة ٤٤٩ فظن محقق الكتاب أن الحادثة واحدة والواقعة واحدة ، ولذلك زعم أن الفساسيري قتل بعد هربه إلى الموصل ، وهكذا تظهر الحاجة إلى ثروة الأرقام التاريخية وحوادثها ووفياتها ، فإن البساسيري لم يقتل في حادثة الموصل بل قُتل في الحادثة الثانية ، وبينها أكثر من سنتين ، وكان مقتله وسط العراق لاني شماليه أو الجزيرة ، وذكر ابن الأثير حوادث سنة ٤٥١ أنه كان قد قُتل في بعض نواحي الكوفة « ٩ : ٢٢٨ » .

مصطفى جواد



حياة ابن النديم

كان اسمه أبو الفرج محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق النديم واسم أبيه أبو يعقوب إسحق بن محمد الوراق .

من المحتمل أنه ولد في عهد القاهر الذي دام من ٣٢٠ إلى ٣٢٣ هـ (٩٣٢ - ٩٣٤ م) وقد يكون ولد في عهد سبق عهد المقتدر أو في عهد تبع عهد الرازي .

كان أبوه ورثاً ثرياً في بغداد . ويطلب على الظن أنه كان لديه دكان يبيع فيه الكتب بل كان مركزاً ليس لنسخ المخطوطات وبيعها فقط بل محلاً يجتمع فيه العلماء الذين كانوا يرتادونه لقراءة كتبه والاستفادة من معلوماته الأدبية . أما هل كان الأب نديماً كابنه فمسألة فيها نظر .

« أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني يسمي الابن « ابن النديم » بينما ابن أبي أصيبعة يسميه « ابن النديم » ثنائي مرات و « النديم » خمس مرات أما القفطي في تاريخ الحكماء فيشير إليه دوماً باسم « محمد ابن اسحق النديم » .

وجاء في صفحة عناوين مخطوطة بيتي الأصلية « النديم » بدلاً من « ابن النديم » ثم جاء في عناوين المقالة الثانية والثالثة الأخيرتين من كتاب الفهرست عبارة فيها شيء من الغرابة أضيفت إلى اسم « محمد بن اسحق النديم » هي « المعروف باسم ابن يعقوب الوراق » .

يرى البعض أن أحد الأجداد كان نديماً فذهب اسمه من بعده لقباً على العائلة بأسرها . ويطلب الظن أن محمد بن اسحق مؤلف كتاب الفهرست كان هو نفسه منتسباً إلى أحد البلاطات . وليس بمستبعد أبداً أن رجلاً

بتحلى بمعلومات واسعة ويتمكن من تأليف كتاب محيط كهذا ولا يكون
زينة بلاط أي حاكم كان .

من الواجب ألا يغرب عن بالنا أن مؤلفنا كان في الأصل ورّاقاً وثقة
بالكتب . فوضعه هذا وسمّته الطيّسة كعالم كانا في ميزان التقدير أكبر
أهمية من أية علاقة أخرى كانت له ببلاط أحد الحكّام . ولما كان طالباً مجتهداً
فإنه لم يكتفِ بالتخرج من مدرسة الجامع بل طمح إلى دراسات أعلى وأرقى
تبعاً لاضطراد لضعفه .

كان لهذا الشاب محمد بن إسحق أساتذة مبرزون ، منهم ثقات في الحديث
والشرع وقواعد اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والمنطق ، والفقه ، والعلوم
اليونانية . وأهم هؤلاء الأساتذة :

الشيخ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

أبو الفرج علي بن الحسين الأصهباني

أبو الخير الحسن بن سوار الخمار

أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار

أبو عبد الله محمد عمران المرزباني

يونس القس

أبو أحمد الحسين بن إسحق بن كرنيب

محمد بن يوسف الناقط .

وفي عام ٣٤٠ هـ (٩٥٠ - ٩٥٢ م) كما جاء في الفن الثامن من المقالة
السادسة أن « أبو بكر محمد بن عبد الله البردعي علّمه عقائد المعتزلة » .

وفي أثناء دراسته على هؤلاء الأساتذة الشهيدين تزوج الشاب محمد بن
إسحق ولقب بأبي الفرج . وبما لا شك فيه أنه اضطر إلى مساعدة أبيه
في دكان الكتب . وقد كتب على الأقل كتاباً واحداً من درجة ثانية عنوانه
« الإوصاف والتشبيهات » وبدأ بوضع « فهرست » لكتب والده .

في الفن الثاني من المقالة الرابعة قال محمد بن اسحق : « قد قلنا في أول هذه المقالة إننا لا نستحسن أن نطبق الشعراء لأنه قد تقدمنا من العلماء والأدباء من فعل ذلك ، وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ، ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم لا سيما المحدثين ، والافتاوت يقع من أشعارهم ، ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار من ذلك ويكون على بصيرة فيه » .

فمن هذه العبارة المنقولة يتضح لنا أن غرض المؤلف الأسامي كان ترتيب فهرست تجاري أكثر من أن يقوم بكتابة بحث عن الثقافة الإسلامية . ومع ذلك فقد تحتم عليه التنقيب في المكتبات واستفسار العلماء ليوقف منهم على ما يستطيع الوقوف عليه عن الكتب وعن مؤلفيها . ومن المحتمل أنه كتب فقرة عن كل مؤلف على ورقة مستقلة مكنته بمئذ من إضافة معلومات جديدة إلى ما كان قد حصل عليه .

وفي الفن الخامس والمقالة الخامسة عندما يتكلم عن زعيم اسمه « الداعي إلى الله الإمام الناصر للحق الحسن بن علي » يقدم ابن الديرم قائمة بكتبه ثم يضيف إليها ما يلي :

« هذا ما رأيناه من كتبه وزعم بعض الزيدية أن له نحواً من مائة كتاب ولم نرها ، فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها ألحقها بموضعها إن شاء الله » .
وقد ترك في العديد من فقرات مخطوطته فراغات كثيرة آملًا العثور على معلومات إضافية يسد بها يوماً تلك الفراغات . وبوسعنا أن نورد أمثلة عما نحن بصده في مخطوطة بيتي في الصفحات ٣٣ ، ٤٢ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، وفي مخطوطة ١٩٣٤ توجد فراغات شبيهة بما ذكرناه كالتالي في الصفحات ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ .

يحتمل أن يكون ابن الديرم قد حصل على أكثر مواد من المكتبة الملكية

الملحقة بيت الحكمة في بغداد . ويمكن أن يكون قد سافر إلى أماكن أخرى إلا أنه لم يذكر شيئاً عنها في الفهرست . ولئن ذكر أسماء بعض الفقهاء المصريين فهو لم يبين أنه كان على اتصال مستمر بالقاهرة لأن بحثه عن المسمودي جاء سطحيّاً ، وقد أغفل بالكلية ذكر المؤلف الطي « أبو العباس أحمد بن محمد البلدي ، الذي توفي سنة ٩٧٥ .

أما المكان الذي زاره ابن النديم أكيداً فهو مدينة الموصل . فهو يذكر في الفن الخامس من المقالة الخامسة كيف اجتمع سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ - ٩٥٨ م) بأحد قضاء الموصل واسمه « أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني ، وهناك أيضاً اجتمع برجل صار وصياً على أبناء « فاصر الدولة » وكذلك برجل اسمه « محمد بن الليث الرجاز » . ثم اجتمع بالأخوين اللذين ذكرهما في الفن الثاني في المقالة الرابعة ، وهما « محمد وهاشم الخالديان » . وقد يكون هذا الاجتماع تم في الموصل بدلاً من حلب . وذكر في الفن ذاته أنه رأى في الموصل أكثر من ثلاثين مقطوعة شعرية من نظم « أبو المتاهية » .

ويذكر ابن النديم في أماكن كثيرة من الكتاب كيف يقبس معلوماته من رجال ثقافت مثل معلمه « الشيخ أبو سعيد السيرافي » .

وفيما يلي مثال يرينا جيداً كيف كان يسأل الناس عن المعلومات :

« وقال في الفن الثاني من المقالة الثالثة : أنا سألت في البستي هل هو بالسين أو بالشين لأن البست معروف في أرض سجستان وبشت لا نعرفها » .

وقد سمح ابن النديم لرفاقه بتنسيق كتابه .

قال في الفن الثالث من المقالة السابعة وهو قسطنطين لوقا البعلبكي وقد كان يجب أن يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب ، ولكن بعض الإخوان سأل أن يقدم حنين عليه » .

فبناء عليه فالفقرة « حنين بن اسحق المبادي » تيجي قبل ذكر « قسطا بن لوقا » .

وإنه لمن الغرابة بمكان أن تدرج في الفهرست بيانات مقتضبة عن رجال ثقات عظماء ، منهم مثلاً « محمد بن إسماعيل البخاري » ، ومسلم بن الحجاج ، وأحمد بن حنبل ، وعبد الرحمن بن عمر الأوزاعي » .

فقد يكون أن شهرتهم أغتت عن ذكرهم . ومما لا ريب فيه أن ابن النديم كان شيعياً متحمساً ، ولهذا زاء دوماً يدرج نواتاً دينية بعد أسماء أعضاء الشيعة البرزين .

فحينئذ يتحدث عن « مصعب بن عبد الله الزيري » نجده يقول : « وكان أبوه عبد الله من أشرار الناس متحاملاً على ولد علي عليه السلام » . وعلاوة على ذلك فهو يسمي الشيعة « الخاصة » ، بينما يطلق على الناس الذين ليسوا من الشيعة اسم « العامة والحشوية » .

ذهب الكثيرون من الثقات إلى أن ابن النديم كان « شيعياً ومعتزلياً » كما اتضح أيضاً أن معلمه الجبوب « أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي » كان أيضاً من أعضاء « المعتزلة » فابن النديم نفسه كان يميل أكيداً إلى هذا المذهب ولذلك خصص له عدة صفحات من كتابه .

ولهذا فقد كان « الذهبي » مصيباً جداً بقوله إن ابن النديم كان شيعياً . ويظن البعض أحياناً أن ابن النديم كان منتعياً إلى الإسماعيلية أيضاً ولذلك خصص مجالاً متسماً لوصف الإسماعيليين .

وفي نهاية الفن الثاني من المقالة الثالثة يذكر التعارف بينه وبين « علي بن وصيف » الذي يبين أنه كان مؤلفاً لإسماعيلياً .

يعطي ابن النديم « في الفن الخامس من المقالة الخامسة » معلومات ودية عن بعض الإسماعيليين في الموصل ويقول في فقرة قالية إنه قد حضر اجتماع جماعة من مريدي شخص إسماعيلي اسمه « الحسناباذي » .

إلا أن هذا لا يعني أن ابن النديم كان حقاً إسماعيلياً . فهو لم يذكر شيئاً عن كتاب الشرع الفاطمي لمؤلفه « أبو حنيفة النيمان بن محمد المغربي » بعنوان « دعائم الإسلام » لكنه ذكر أسماء كتب قليلة كتبها بعض النتمين إلى الإسماعيلية .

ومع نحو عمر ابن النديم كان ينمو ميله إلى الوقوف على مواضع كثيرة أدخلها في كتابه حتى أصبح كمجموعة مقالات ثقافية عن القرون الوسطى أكثر من أن يكون فهرساً بسيطاً للكتب . فالمواد المجموعة في الفهرست جعلته كتاباً وحيداً من نوعه وقيماً . وهو يحتوي على أحسن إيضاح لكيفية انتقال الثقافة اليونانية إلى العرب إذ يجيء على ذكر أم الأخبار عن « الصابئة في حرّان » والنوبة والخرمية البابكية « كما يحتوي أيضاً على معلومات هامة عن الشرق الأقصى كتبت قبل عهد ماركو بولو بعدة مئات من السنين . أما المعلومات التي أفادنا بها عن « الحسين بن منصور الحلاج » وعن « الإسماعيلية » فهي ذات شأن خطير . وهناك عبارات قصيرة عديدة في الكتاب تلقي ضياءً على حالات عيش الإسلام في القرون الأربعة الأولى ومما يطيب لنا أن نشير إلى أهمية المعلومات التي بعلينا إياها عن نسخ القرآن المختلفة ، وعن الطريقة التي تنسقت بها نسخة القرآن المعتمد عليها .

ولسوء الحظ لم يقل لنا أحد من الثقات متى وأين أصبح مؤلف الفهرست نديماً . فقد يمكن أنه خدم في بلاط « ناصر الدولة » الذي كان شيعياً وكان يريد أن يجعل من مدينة الموصل مركزاً للثقافة . وقد قضى ابن النديم في الموصل ردهاً من الزمن حينما كانت أسرة آل حمدان هي المالكة بين ٣١٥ - ٣٥٨ هـ (٩٢٧ - ٩٦٨ م) وقد يمكن حدوث أكثر من هذا وهو أن ابن النديم كان قد خدم في البلاط في بغداد حيث كانت له وظيفة هامة في المكتبة الملكية الملحقه ببيت الحكمة .

وقد يكون ذلك قد تم في بلاط كلٍّ من الخليفين «الطبيع والطائع» .
ولما كان صغير السن لم يكن أهلاً لمنصب رفيع ولهذا فلا يستبعد أن
يكون مرتبطاً ببلاط «معز الدولة» ثم ثابر على اتصاله بالبلاط حينما كان
«عز الدولة» في الحكم .

حينما كان ابن النديم في ستمته الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تقريباً
كان الوضع السياسي في بغداد غير مستقر أبداً . فقد أصبح «أمير الأمراء
أبو الحسن أحمد بن بويه معز الدولة» سيد الحكومة جاعلاً الخليفة «دمية» .
فيحتمل أن يكون مؤلف الفهرست منسباً إلى بلاط هذا الرئيس الذي دام
حكمه حتى ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) في القسم الأخير من حكمه . ومن الأكيد
أن ابن النديم كان صديقاً لرجلٍ سياسيٍ ينتسب إلى «معز الدولة» . وكان
هذا الرجل يدعى «أبو القاسم عيسى بن علي بن داود» وكان ابن النديم كلما
جاء على ذكر اسمه يضيف عبارة «أيّده الله» التي تدل على عرى صداقة
متينة بينها .

وبالتالي فهي تدل على أن ابن النديم كان مع صديقه هذا في بلاط
«معز الدولة» .

فلو كان ابن النديم ينتسب حقاً إلى بلاط هذا الحاكم لحقاً لنا أن نتساءل :
كيف استطاع أن يكون شريكاً لرعيم شديد المراس نظيره . من ذلك أن
معز الدولة قد عاقب «أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى» وهو أحد كبار ضباطه
وضربه مائة وخمسين سوطاً . وقال أبو علي أحمد بن محمد السكوبى في كتاب
تجارب الأمم «وكان معز الدولة شديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر
سب وزرائه والمحتمشين من حشمه ويفتري عليهم» .

كان معز الدولة يتغيب عن مقره في أكثر الأوقات قياماً بحملات حرية
لأن النصف الأخير من الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي كان عهد

نصف فوضى . أما الديلميون فقد أقلقوا عليه راحته إلى درجة اضطر معها إلى استخدام أترك مرتزقة يعتمد عليهم . لكن هؤلاء الأتراك حصلوا على سلطة أوسع مما خوَّفهم إياها حتى إنهم أصبحوا مصدراً للقلق والتجسس . فتماقت الثورات في البلاد العربية وفي الجهات البعيدة من بلاد الفرس بنوع مستمر . ثم إن الروم كانوا يضرمون نار الحرب دوماً حتى إنهم أغاروا على حلب سنة ٣٥١ هـ (٩٦٣ م) . وعلاوة على ذلك القلق وتلك الاضطرابات فقد وقع ٣٤٧ هـ (٩٥٨ - ٩٥٩ م) زلزال شديد أحدث كثيراً من البؤس . مرض معز الدولة سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) مرضاً عضالاً فحوَّل ابنه بعض السلطات إلا أنه شفي من مرضه وعاش بعده ست سنوات أخرى . وعند وفاته سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) خلفه ابنه عز الدولة . ولكن هذا الشاب خرج على وصايا والده كلاًها ، منصباً على الصيد والسكر وغيرها من الملذات ، فانسحبت الفوضى مع قسط وفير من الفساد والمشاغرات بين كبار الموظفين فضلاً عن انتشار الثورات في الولايات . ولسوء الحظ لا نستطيع أن نعرف بالضبط إذا كان مؤلف الفهرست نديماً في بلاط هذا الحاكم البغيض أو كان يخدم في بلاط الخليفة الدمية .

ومما يعلِّقنا استغراباً ودهشاً أن محمد بن اسحق النديم تمكن وسط عهد مضطرب من جمع هذه المواد الكثيرة لتأليف كتاب صعب كالذي وضعه بينما كان الناس في بغداد يشعرون بجور الأتراك وظلمهم والديلميين الروم وأهل أرمينية وقبائل العرب والقرامطة وعسكر خراسان وأمرء بويه .

ثم أصبح عضد الدولة حاكماً سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) إلا أنه لم يمش سوى بضعة سنوات ، وهكذا كانت أواخر حياة ابن النديم أيضاً مشبعة بالقلق العظيم .

يتحتم علينا بعد هذا أن نتساءل عما حدث لابن النديم صاحب الفهرست بعد

وفاة عن الدولة سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) ونقول : أراه أقيل من منصبه بسبب نقل عضد الدولة بلاطه إلى شيراز ؟ أم تراه في هذه الفترة من الزمن بالذات بدأ بإتمام مواده وتنسيقها بغية جعلها كتاباً ؟ . نعم إن العمل كان مضمياً شاقاً لأن الفقرات العديدة كان ينقصها الكثير من الترتيب حسب المواضيع وخاصة حسب تتابع التواريخ .

وبعد أن انتهى ابن النديم من تنسيق مواده شرع بكتابة كتابه في خلال سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) وقبل أن ينتهي من المقالة الأولى قال : « هذا آخر ما أضفناه من المقالة الأولى من كتاب الفهرست إلى يوم السبت مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » .

وفي « كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ذكر ياقوت السنة ذاتها وذكر ابن النديم التاريخ للمرة الثانية قبل نهاية المقالة الثانية .

وجاء « في الفن الثاني من المقالة الثالثة عن أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني مايلى : ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » .

وبطلينا ابن النديم « في الفن الثاني من المقالة السابعة قائمة بملابن مؤلفات أبي سهل ويحيى بن رستم الكوفي » باستثناء عنوان رسالة أغفلها عُرفت بعدئذ سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م) وطُبعت في المدة الأخيرة في حيدرآباد في الهند بعنوان « مساحة الحجم المكافي » وهي تؤلف جزءاً من مؤلف معروف باسم « الرسائل المتفرقة في الهيئة » . فلو كان ابن النديم قد كتب الفهرست بتاريخ متأخر مثلاً في سنة ٣٨٠ هـ لكان يارب أدخل هذا العنوان في كتابه . أما عن « المحتجى الأنطاكي » المعاصر لابن النديم فقد قيل عنه في الفن الثاني من المقالة السابعة مايلى : « مات قريباً من سنة ست وسبعين وثلاثمائة » .

وهناك مصدر آخر يساعدنا على تأييد كتابة هذا الكتاب . فالؤلف يقول في المقالة التاسعة : إن راهباً عاد إلى بغداد بعد رحلة قام

بها إلى الصين في غضون سنة ٣٧٧ - ولما كان كتاب الفهرست كتاباً معقداً وصعباً فيحتمل كثيراً أن ابن النديم لم يكتب هذه الفقرة عن الراهب في أواخر المقالة التاسعة قبل عام ٣٧٨ . وعلى كل حال فإننا نفترض أن كتاباً كالفهرست يتطلب من الزمن أكثر من سنة كاملة لوضعه . ومما كان الأمر قلدنا شاهدان على أن النسخة الأصلية من كتابه قد كتبها ابن النديم نفسه وبخط يده : الأول : لم يكن لابن النديم تلاميذ يساعدونه على جمع المواد . والثاني : لقد كتب في مقدمة كل مقالات مخطوطة يبيي ومخطوطة ١٩٣٤ على السواء باستثناء صفحة العنوان في الكتاب مانصته : « حكاية خط المصنف » .

من المحتمل أن يكون الناسخ أو النسخ الذين كتبوا هذه المخطوطات قد استنسخوا نسخهم قبل وفاة ابن النديم ليصادق على أعمال أيديهم . أما النسخة المكتوبة بخط يد ابن النديم فمن الأكيد أنها كانت قد وضعت في المكتبة الحكومية في بغداد وأتلفها المغول دون شك مع ما أتلفوه من كتب ومخطوطات حين دخولهم بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) بينما النسخ الأخرى قد اشتراها أفراد أو اشترتها مكتبات الولايات فسلمت من التلف . والظاهر أن النتيجة فاجأت ابن النديم في وقت غير منتظر وبرهاننا على ذلك كثرة الفراغات التي تركها في مخطوطته فلم يكن قد عاش طويلاً للأها بمواد إضافية .

وعلى الرغم مما نقله « أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني » عن « أبي طاهر الكرخي » القائل بأن ابن النديم توفي في عام ثمانية وثلاثين وهو يعني بذلك سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ - ١٠٤٧ م) فقد زاد قائلاً : إن هذا التاريخ لا يعتمد عليه . والحقيقة هي أن التاريخ هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأن ابن النديم لو عاش تلك المدة الطويلة لكان بلا ريب

أدخل في كتابه أسماء العلماء الكبار الذين عاشوا في القرن الحادي عشر مثل ابن سينا ، وإخوان الصفا ، ومحمد بن أحمد البيروني ، وأبي الفتح عمر الخيام ، وثقات آخرين مبرزين .

أما الصحيح فهو ما كتبه « تقي الدين أحمد بن علي المقرئ » في صفحة العنوان من مخطوطة بيتي فهو بمطلي تاريخ وفاة ابن النديم كما يلي : « توفي يوم الأربعاء لعشر بقية من شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة ، فهذا يعني على أكثر احتمال أنه توفي في ١٢ تشرين الأول سنة ٩٩٠ ميلادية .

هذه كانت حياة عالم كبير جمع منذ نعومة أظفاره حتى وفاته ما استطاع جمعه من المواد لتعزير قيمة الكتب وتقديرها حق قدرها .

حينما كان ابن النديم يؤلف الفهرست كان يشمر في قرارة قلبه بصحة ما قاله بزرجمهر الوزير الحكيم وهو « الكُتُبُ أَصْدَافُ الْحُكْمِ تَنْشَقُّ عَنْ جَوَاهِرِ الشَّيَمِ » مؤيداً بذلك حقاً ما قاله النبي ﷺ : « إِنَّ الْمُلُوكَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَرَثَتُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِفْرِ » .

بيارد دودج

ترجمه الدكتور ا. ج. شوريز



تاريخ

المعجم العسكري الموحد

(إنكليزي — عربي)

- ٢ -

١ - أترف بكل صراحة وإخلاص بأنه لم يكن في خلدي خطة تفصيلية لتنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولم يكن في تصوري أن هذا المشروع سيتطور بالتدريج إلى إصدار معجمات عسكرية عربية ضخمة .

ولقد كان أقصى أمني أن أوحّد المصطلحات العسكرية الشائعة في الجيوش العربية ، تلك المصطلحات التي لا يزيد عددها على خمسمائة مصطلح عسكري يمكن أن يضمها كراس صغير يطبع ويوزع بين العسكريين العرب بخاصة والعنيين بالقضايا العسكرية من الكتاب والمذيعين بعامة .
وكنت أتصور أن إنجاز هذا المشروع الموحد لن يستغرق أكثر من شهرين على أكثر تقدير .

ولكن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حين بدأت عملها ، وجدت أن المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة قاصرة عن النهوض بأعباء حرب حديثة ، فهي قد تصلح لمثل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، ولكنها لا تصلح لحرب تنشب في السبعينات من القرن العشرين .

لذلك صممت على وضع معجمات عسكرية تسد فراغاً هائلاً في المكتبة العسكرية العربية ، وتوحيد المصطلحات العربية كافة وتكون قادرة على تلبية متطلبات العسكريين في حرب حديثة .

وأعددت خطة التوحيد التفصيلية الدقيقة ، والتزمت بها التزاماً صارماً منظماً ، وكان قراري يتلخص بإنجاز مشروع التوحيد في ثلاث مراحل : مرحلة الإعداد ومرحلة الراجمة ، ومرحلة طبع المعجمات وإصدارها للناس .

٢ - مرحلة الإعداد :

حين اجتمعت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، وضمت أمامها المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة ، فقد استصحب كل ضابط من أعضاء هذه اللجنة المصطلحات العسكرية المعمول بها في جيشه . وكان أمام اللجنة مسلكان :

الأول : توحيد المصطلحات العسكرية العربية المتيرة على حسب ترتيبها الأبجدي ، وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة بين فترة وأخرى عند محاولة إقرار المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في جيوشها منذ القديم ، إذ يصعب على تلك الجيوش التخلي عنها بسهولة حتى ولو كانت لا تمت إلى اللغة العربية الفصحى بصلة قريبة أو بعيدة .

والثاني : توحيد المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في الجيوش العربية أولاً وهي التي يبرز فيها التناقض في المعنى والبنى ، ولكل جيش عربي مصطلحاته الخاصة به وليس من السهل تبديلها .

وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة في الأيام الأولى من عملهم ، وقد يؤدي هذا الاصطدام إلى إخفاق اللجنة في النهوض بمهمتها الصعبة الشاقة . وقد آثرت اللجنة أن تبدأ بتوحيد المصطلحات العسكرية الشائعة المتناقضة ، حتى إذا أخفقت في توحيدها ، أعلنت إخفاقها دون أن يضيع وقت أعضائها سدى .

وفي خلال الشهرين الأولين من فترة عمل اللجنة ، لم تستطع أن توحيد أكثر من خمسمائة مصطلح عسكري ، بعد جهد جهيد ومشقة بغير حدود . وكشال على ذلك ، فإن كلمة (Tactics) الانكليزية ، كان المصطلح العربي المقابل لها في قسم من الجيوش العربية هو كلمة : (تكتيك) ، وكان المصطلح العربي المقابل لها في القسم الآخر من الجيوش العربية هو كلمة : (تعبئة) . وما يقال عن هذه الكلمة ، يقال عن كلمة : (Strategy) الإنكليزية ، فقد كان قدم من الجيوش العربية يستعمل كلمة : (استراتيجية) ، وكان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة (الشوق) .

وقد أمضت اللجنة أسبوعاً كاملاً في جدال عنيف حول هاتين الكلمتين الشائعتين ، حتى استقر الرأي على استعمال المعنيين العربيين : (تعبئة) و (سَوَق) لهاتين الكلمتين العربيتين .

وفي خلال الشهرين الأولين من فترة عمل اللجنة ، أكملت توحيد المصطلحات العسكرية العربية المتناقضة من جهة والحيوية الشائعة من جهة أخرى وهي : مصطلحات الإيمارات العسكرية ، والمصطلحات التبوية ، والمصطلحات السَّوْقِيَّة ، ومصطلحات التدريب ، وأسماء الأسلحة والدَّخِيرَة ، ومصطلحات الرتب والمناصب العسكرية ، ومصطلحات أسماء الوحدات العسكرية . ولما تم للجنة توحيد تلك المصطلحات المتناقضة الشائعة التي كان يصعبُ تبديلها وإفراق غيرها ، أصبح نجاح اللجنة في عملها مضموناً ، وأصبح إكمال واجبها في التوحيد قضية وقت ليس غير ، لأن المصطلحات المتبقية ليست حيوية ولا شائعة بالدرجة التي كانت عليها المصطلحات العسكرية التي جرى توحيدها في الفترة الأولى من اجتماعات لجنة التوحيد .

ولكن برزت مشكلة جديدة لم تكن في حسابان اللجنة ، هي أن المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة تفنقر إلى المصطلحات العسكرية الحديثة

مثل مصطلحات الحرب الذرية ومصطلحات الحرب الكيميائية ومصطلحات الحرب الجرثومية ، ومصطلحات الأجهزة الالكترونية ، ومصطلحات الأسلحة الحديثة المتطورة .

إن العلوم التي لها صلة مباشرة بالمصطلحات العسكرية كثيرة ، وقد استوعب المعجم الفني المصري مصطلحات نحو ستين علماً ، ومع ذلك قصر عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة كلها .

وقررت اللجنة أن يكون عملها متكاملًا ، وذلك بنقل المصطلحات الحديثة إلى العربية ، لكي لا تبقى المصطلحات العسكرية العربية التي تضمها المعجمات العسكرية العربية بدائية متخلفة .

وأخيراً نككل مجهود اللجنة بالنجاح ، فأُنجزت واجبها في إعداد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد الذي يضم بين دِفْتَيْهِ (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

لقد بدأت اللجنة تنفيذ هذه المرحلة يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ ، وفي يوم ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ أُنجزت اللجنة إعداد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) ، وبذلك استغرقت اللجنة في إعداد هذه المرحلة ستة أشهر كاملة .

ولعلّ أهم مشكلة صادفت اللجنة في إعداد هذه المرحلة هي : إصرار كل عضو من أعضائها بكل ما يستطيع من منطق وقوة أن يقر المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه .

ولكن أمكن التغلب على هذه المشكلة ، بالاحتكام إلى اللغة العربية الفصحى ، فكنت دائماً أردد عند احتدام النقاش : الحُكْمُ الفصل هو اللغة الفصحى لئلا القرآن الكريم ، فكانت الفصحى هي التي تفرض إرادتها قَبِيْذُ عَيْنٍ لحكمها جميع الأعضاء .

٣ - مرحلة المراجعة :

آمنت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، بأنَّ المعجم العسكري الموحد لن يتكامل إلاَّ بمراجعته في مجمع اللغة العربية ، لكي يتدارك المجمع ما فيه من هفوات لغوية ، ولكي تكون له قوة لغوية تحول دون تنصل أي جيش عربي من الالتزام به بعد صدوره .

لذلك بادرت اللجنة إلى عرض المعجم على مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فوافق المجمع مشكوراً على مراجعته، وشكل لجنة بجمعية مؤلفة من ثلاثة أعضاء هم :

الأستاذ الدكتور أحمد عمار

الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر

الأستاذ عبد الحميد حسن

وعكفت اللجنة الجمعية على مراجعته في أوائل تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٨ وانتهت من تلك المراجعة في نهاية نيسان (أبريل) ١٩٦٩ ، وقد علونها في مهمتها اللواء محمد حسان عبد الرحيم ممثلاً للجنة لإعداد المعجم .

وقد كانت اللجنة تجتمع خمس مرات في الأسبوع بانتظام ، وكنت استحث أعضاءها بين فترة وأخرى لكي تنجز المراجعة حسب التوقيت المعين لفترة المراجعة ، ولكنني كنت أشفق على أعضائها سرّاً لصعوبة الواجب والعمل الدائب ، خاصة وأنهم يعملون في مجالات أخرى وهم في شيخوختهم المباركة ؛ ولكن أهمية إخراج المعجم كانت تغالب إشفائي وتحميهم على أعضاء اللجنة الجمعية أن يشاركوا لجنة الإعداد في حماسهم المشروع ودأبهم وحرصهم الشديدين ملتزمين بالنظام الصارم توقيتاً وعملاً .

والحق أن اللجنة الجمعية بذات في المراجعة جهود الشباب اليافعين مع حكمة الشيوخ المجربين وعلم العلماء المتمكنين ، فاستجقت ثناء العربية ولجنة إعداد المعجم ، وكل شيء في سبيل لغة القرآن يهون .

إن المعجم العسكري الموحد يحوي عنصرين : المنصر العلمي العسكري الفني أولاً ، والمنصر اللغوي ثانياً .

ومن الطبيعي أن تكون لجنة توحيد المصطلحات العسكرية مسؤولة عن هذين العنصرين ، ولكن اللجنة الجمعية شاطرت لجنة إعداد المعجم المسؤولية في المنصر اللغوي من المعجم أولاً ، وفي المنصر العلمي غير العسكري ثانياً . أما المنصر العلمي العسكري ، فمسؤوليته على لجنة التوحيد وحدها ، لا يشاركها فيه أحد ، وكلتها في هذه الناحية هي الكلمة الأخيرة .

وللتاريخ أذكر أن الدكتور أحمد عمار ، أفاد المعجم بالمصطلحات الطبية واللغة أيضاً ، وأن الدكتور عبد الحليم منتصر أفاد المعجم بشيء من المصطلحات العلمية ، وأن الأستاذ عبد الحميد حسن أفاد المعجم في تشكيل جزء من مفرداته ، ثم لمت بتشكيل سائر مفرداته في أثناء الطبع ، وإذا جاز لي أن أسجل رأيي صريحاً واضحاً فإن الدكتور أحمد عمار ثروة علمية ولنوبة لا تقدر بثمن .

ولي الله مما أصابني من فساد ذوق اللغوي من جراء حرصي على تشكيل المفردات ، فقد كنت أعتد سليقتي في الكتابة قبل اليوم ، فأصبحت اليوم أعتد المعجمات اللغوية في كل صغيرة وكبيرة من المفردات .

٤ - مرحلة الطبع :

خصصت القيادة العربية الموحدة (٥٠٠٠٠) جنيه استرليني لطبع القسم الأول من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) في أيام الفريق الأول علي علي عامر .

وبعد إحالة السيد الفريق علي علي عامر إلى التقاعد ، أصبح اللواء طلعت حسن وكيلاً للقائد العام ، فزرتة في مكتبه وأطلقته على أهمية مشروع

توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، وذكرت له أن هذا التوحيد من صميم واجبات القيادة العربية الموحدة ، فأقر تمويل المشروع ووافق على طبع المعجم . وخلف من بعدها خلف أرادوا التملص من تمويل المعجم ، ولم تُنفذ مهمهم الحجاج والبراهين ، متعللين بالتملات ، غير مكثرين بأهمية المشروع لحاضر الجيوش العربية ومستقبلها .

وجاء نانتر من بيروت ، وعرض أن يقدم (٢٥٠٠٠) جنيه استرليني ثمناً للطبعة الأولى من القسم الأول للمعجم العسكري الموحد ، على أن يتولى نشر المعجم وتوزيعه .

كما عرض ممثل جيش عربي على اللجنة استعداد حكومته لطبع المعجم . وكان لا بد لي من عرض الأمر على السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية لأخذ رأيه في طبع المعجم ، فأبى إلا أن يُطبع على نفقة القيادة العربية الموحدة .

وبعد مفاوضات طويلة ، اقترضت اللجنة من القيادة العربية الموحدة (٢٥٠٠٠) جنيه استرليني لطبع القسم الأول من المعجم (إنكليزي - عربي) والقسم الثاني منه (فرنسي - عربي) .

لذلك قررت أن أخفض عدد النسخ التي تطبع من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) من (٤٠٠٠٠) نسخة إلى (١١٠٠٠) نسخة ، وأخفض عدد النسخ التي تطبع من المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) من (١٥٠٠٠) إلى (٥٠٠٠) نسخة ، على أن يمداد طبع المعجمين بعد تيسر المال المطلوب . لقد كنت أحرص على إخراج مشروع التوحيد بأي ثمن .

وقد أتى حين من الدهر على اللجنة ظننت فيه أن المعجم العسكري سيقى حبراً على ورق ثم يموت في مهده ، كما مات كثير من المشاريع الحبوية في مهدها ، ولكنني قلت للمسؤولين بكل صراحة : « أريد قراراً نهائياً حول

الطبع ، لأن الوقت ثمين ، ولن أستطيع الصبر إلى الأبد ، إنني أعتبر توحيد المصطلحات العسكرية (رسالة) مقدسة مسؤوليتها تقع على عاتقي ، وأقدم بأن الطبع سيتم حتى ولو أنفقت ثمن داري عليه .
وكنتم أنكم من موقف القوة ، لأنني واثق بأن عناصر الخير لا تزال باقية في الأمة العربية ، وأنني لذلك أستطيع تمويل طبع المعجم من مصادر كثيرة لا تعد ولا تحصى .

وباليت مسؤول القيادة العربية الموحدة نفذ وعده : « لشرب اللجنة من البحر ، فلن أنفق على طبع المعجم ملياً واحداً » ، إذ أصدر المعجم قبل خمسة أشهر من موعد صدوره في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، ولطبع على أفضل الورق في أرقى المطابع العربية في الشرق الأوسط .
وبدأت الجامعة العربية تفاوض مطابع القاهرة ، وساد العمل الحكومي الرتيب تدابير مفاوضات الطبع ، مما اضطرني إلى إعطاء أوامر خطية بتوقيمي وعلى مسؤوليتي الشخصية ، لكي يبدأ الطبع دون تسويق (١) ، فبدأ الطبع في ٢٠ مايس (مارس) ١٩٦٩ م واستمر حتى الفانج من كانون الأول (يناير) ١٩٧٠ حيث صدر المعجم .

ولا يزال قسم من المعاملات الرتيبة حول طبع المعجم غير منجزة حتى اليوم .
لقد كان إعداد المعجم ، ثم كانت مراجعته ، أهون كثيراً من طبعه ، ولست بحاجة إلى تفصيل الأسباب ، لأن كل أعضاء مجمع اللغة العربية قد

(١) من الأمثلة على ذلك أن لجنة في جامعة الدول العربية تماندت مع مطبعة في القاهرة على طبع القسم الثاني من المعجم العسكري الموحّد (فرنسي - عربي) وانفقت على تفاصيل العقد وأنجزت كل ذلك في ١٩٦٩/١١/٥ ، فأحيل العقد لوضعه في الصيغة القانونية ، فلم يتم ذلك حتى موعد إنفاذ هذا البحث في ١٩٧٠/١/١٩ ، في الوقت الذي لا يستغرق إنجاز مثل هذا العقد أكثر من ساعة على أكثر تقدير ! ...
وصدق المثل العربي القديم : تصت العجلة .

لذلك بادرت إلى إعطاء مستندات ووثبة لكمي أضمن إصدار المعجم بأقرب وقت .

كانوا ماعاته لجنة التوحيد من عراقيل الطبع أخطاء تكرر وارتباكاً في المواعيد ، وتسويفاً لا مسوغ له .

والحقيقة أذكر أن سيادة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية قد شجع مشروع توحيد المصطلحات العربية فكرة ، وبذل أقصى جهده في معاونه لجنة التوحيد إعداداً ومراجعة وإخراجاً ، فله شكر العربية وشكر لجنة التوحيد أعضاء ورئيسا .

المبادئ التي التزمت بها اللجنة

التزمت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في إعداد المعجم العسكري الموحد بمبادئ واضحة المعالم ، وضعتها نُصِبَ أعين أعضائها ، وحاولت جهدها ألاّ تعيد عنها قيد أمثلة .
من هذه المبادئ الالتزام باللغة العربية الفصحى ، وبهذا المصطلحات العسكرية الدخيلة .

ومن هذه المبادئ ، اختيار الألفاظ العربية السهلة البسيطة ، وتجنب الألفاظ العربية الصعبة التي قد تصلح للتعبير الأدبية ، ولكنها لا تصلح للتعبير العسكرية ، لأنّ اللغة العسكرية لغة علمية تنسم بالسهولة والبسر والوضوح .
ومن هذه المبادئ الاقتصاد على (الترجمة) والابتعاد عن (التعريب) إلاّ لضرورة قصوى كمصطلحات علم الكيمياء ، وبعض مصطلحات المساحة التي أصبحت شائعة الاستعمال في العربية وأقرتها الجامعات اللغوية والعلمية .
ومن هذه المبادئ اقتباس الألفاظ الحضارية التي وضعتها الجامعات اللغوية والعلمية العربية والأخذ بها وإقرارها .

ومن هذه المبادئ تفضيل المصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش

العربية ما استقام مع اللغة العربية الفصحى ، على المصطلح العسكري الشائع في عدد قليل من الجيوش العربية .

ومنها إبقاء التعبير الأجنبي حقّه فيما يطابقه من المعاني العربية ، مع وضع المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول مصطلح في تسلسل المعاني العربية المتعددة .

ومنها استعمال : (ذو) و (ذات) للدلالة على المصاحبة .

ومنها اشتقاق أسماء الآلات على وزن (مِفْعَلَة) غالباً .

ومنها وضع الإيماءات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا

الشكل : «.....»

تلك هي بحمل المبادئ التي التزمت بها اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية والتي كادت أن تعصف باللجنة في أيامها الأولى ، لأن ممثل كل جيش عربي كان يحرص على إقرار المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه دون الانفتاح إلى قوتها اللغوية أو مطابقتها لمعنى ما يقابلها من مصطلحات عسكرية في الجيوش الأجنبية الحديثة .

ولكن صوت لغة القرآن الكريم أسكت كل صوت ، وكلمة الحق أزهدت كلمة الباطل ، وتغلّب العلم على الجهل ، وآثر أعضاء اللجنة المصلحة العربية على المصلحة القطرية .

وسار عمل اللجنة في بداية أمره بطيئاً متلکماً ، ثم انطلق لتحقيق أهدافه سريعاً واثقاً على هدي اللغة العربية الفصحى وبصورة العلم العسكري الأصيل . ولعلّ مما يثلج القلب أنّ أعضاء اللجنة من الضباط الذين كانوا يتمصبون لمصطلحاتهم العسكرية في أول أيام عمل اللجنة ، أصبحوا بعد فترة قصيرة من عملها يتمصبون للغة العربية وحدها . وكان من أصعب واجباتي في بداية عمل اللجنة حملهم على الالتزام باللغة العربية الفصحى ، فأصبح من أصعب واجباتي بعد فترة من عمل اللجنة حملهم على عدم الغفلة في التعصب للغة العربية الفصحى .

وقد عادوا بعد انتهاء واجباتهم في اللجنة إلى بلادهم ، ومع كل واحد منهم حمل بعير من معجمات اللغة وعلى رأسها لسان العرب والقاموس المحيط والمخصص والمعجم الوسيط ، ولم يكونوا قبل عملهم في اللجنة قد سمعوا بهذه المصادر ولم يكن أكثرهم يعرف طريقة استعمالها !
ذلك هدى الله ، يهدي به من يشاء من عباده .

مصادر المعجم ومراجعته

اعتمد المعجم العسكري الموحد على المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة ، وأهمها : المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري ومعجم المصطلحات الفنية المصري والمعجم العسكري اللبناني .
كما اعتمد المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وأكاديمية ناصر العسكرية العليا وكليات الأركان العربية .
كما اعتمد معجمات اللغة العربية ، ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط والمخصص لابن سيده .

كما اعتمد المعجمات العسكرية الحديثة للدول الأجنبية ، فقد كان مع قسم من أعضاء اللجنة بعض تلك المعجمات ، واستوردت اللجنة من الخارج المعجمات العسكرية الأجنبية التي تعوزها ، مثل المعجم العسكري الكندي الذي يشتمل على قسمين : الأول (إنكليزي - فرنسي) ، والثاني (فرنسي - إنكليزي) والذي استوردته الجامعة العربية للجنة من كندا .

كما اعتمد المعجم دائرة المعارف البريطانية ومعجم لاروس الفرنسي .
كما اعتمد معجمات اللغة الأجنبية : الإنكليزية والفرنسية والروسية المعتمدة .
وعلى كثرة المصادر والمراجع التي اعتمدها المعجم العسكري الموحد ، فإن أم مصادره كانت : المعجم العسكري العراقي ، والمعجم العسكري السوري ،

ومعجم المصطلحات الفنية المصرية ، والمعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السعودي الذي لا يزال مخطوطاً .

وبهذه المناسبة أذكر بالثناء العاطر من سبقوا لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في وضع المصطلحات العسكرية العربية ومن أبرزهم في العراق الفريق الركن طه الهاشمي والأستاذ عبد المسيح وزبر وفي سورية الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والأستاذ عز الدين التنوخى وفي لبنان الشيخ عبدالله الملايلي .

وهناك جنود مجهولون من العسكريين بذلوا جهدهم في وضع المصطلحات العسكرية العربية ، إذا نساهم الناس فلا ينساه رب الناس .
وفي نهاية هذا البحث ثبتت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحد ومراجعته ، وهي التي اعتمدتها اللجنة في إعداده .

الخاتمة

هذا هو القسم الأول من المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) الذي سينهض بمهمة توحيد المصطلحات العسكرية العربية بإذن الله ، أقدمه للأمة العربية وللجيوش العربية أقوى ما أكون أملاً في أن يملأ فراغاً ويسد حاجة .

وسيصدر القسم الثاني من المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) في نهاية شهر آذار (مارس) ١٩٧٠ ، وهو الآن في دور الطبع في مطابع القاهرة .

وقد أنجزت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية القسم الثالث من المعجم العسكري الموحد وهو (عربي - إنكليزي) ، وسيكون جاهزاً للطبع في نهاية آذار (مارس) ١٩٧٠ إن شاء الله ، وهو الآن في دور الاستنساخ على الآلة الكاتبة .

والآن جعل الله في العمر بقية ، وأمدني بمون من عنده ، لتُخْرِجَنَ لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية البقية الباقية من المعجمات العسكرية الموحدة ، وهي :

- المعجم العسكري الموحّد (عربي - فرنسي) .
- المعجم العسكري الموحّد (روسي - عربي) .
- المعجم العسكري الموحّد (عربي - روسي) .

وقد كنت قبل اليوم أسائل نفسي : ترى ! لماذا لا تتضافر الجهود لخدمة الأمة العربية في مشاريع حيوية مصيرية ، والطريق لخدمتها واضحة المعالم ؟ ! وتجربتي في إعداد المعجم العسكري الموحّد ، علمتني درساً لن أنساه أبداً ، هو أن الذين لا يعملون ، يحبون ألاّ يعمل غيرهم . ولكنّ الله غالب على أمره ، والعمل الصالح يرفعه : « فأما الزبد فيذهب جفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

وأستطيع أن أثير مجمع اللغة العربية في القاهرة وجمع اللغة العربية في دمشق والمجمع العلمي العراقي ومكتب التعريب في الرباط وكل من يريد للعربية الفصحى خيراً ، بأنّ الدول العربية ستلتزم التزاماً قاطعاً بالمعجم العسكري الموحّد ، وقد بالفت بعض الدول العربية بالاحتفاء به فطلبت إحداها عشرة آلاف نسخة منه ، وأوفدت دولة عربية أخرى أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة فيها قبل إنجاز طبع المعجم لأخذ مسوداته لكي يضعوا ما فيه من مصطلحات عسكرية موضع التنفيذ في تشكيلاتهم العسكرية الجديدة وفي إعادة تنظيم جيشهم على أسس وحدوية سليمة .

وقد طلبت كل الدول العربية نسخاً منه - عدا دولة عربية واحدة ، لا أشك في أنها ستطلبه اليوم أو غداً .

والذي أتمناه على الله ، أن يتدارس المجتمعون بعمق هذا المعجم ، ويقوّموا

أخطاءهم بألسنتهم وأقلامهم سرّاً وعلانية ، لأنّي أحب النقد وأرحب به وآخر من عليه ، وصديقك من صدّقك لا من صدّقك ، وفوق كل ذي علم عليم .
لقد حملني مجمع اللغة العربية (أمانة) تمثيله في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية ، فأثقل كاهلي بها وجعلني أصاحب نجوم الليل البهيم رازحاً تحت أعبائها .

وهذه أمانتكم رُدّت إليكم ، فإن أحسنت فله الفضل والمنة ، وجزاء الإحسان للجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ولجميعكم الموقر ، وإن أسأت فأنا المسؤول الأول والآخر ، والبشر بخطي . وبصيب ، وأنتم أجدر من يقبل الثرات .
والحمد لله أعظم الحمد على توفيقه ، والشكر لله أعمق الشكر على تسديده ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

أ — المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

- ١ — المعجم العسكري السوري (إنكليزي - عربي) .
- ٢ — المعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي) .
- ٣ — معجم المصطلحات العسكرية الحديثة العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ٤ — معجم المصطلحات العسكرية العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ٥ — المعجم العسكري الموحد العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ٦ — المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) .
- ٧ — المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي - عربي) .
- ٨ — القاموس العسكري المصري (إنكليزي - عربي) .
- ٩ — المعجم الفني المصري (إنكليزي - عربي) .

ب - المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

- ١٠ - المعجم العسكري العراقي (إنكليزي - عربي) .
- ١١ - المعجم العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) .
- ١٢ - المعجم العسكري المصري (روسي - عربي) .
- ١٣ - المعجم العسكري المصري (روسي - إنكليزي) .
- ١٤ - المعجم العسكري السعودي (إنكليزي - عربي) .
- ١٥ - المعجم العسكري السوداني (إنكليزي - عربي) .

ج - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

- ١٦ - نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة (إنكليزي - عربي) .
- ١٧ - نشرات كلية الأركان العراقية (إنكليزي - عربي) .

د - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

- ١٨ - نشرة أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (إنكليزي - عربي) .
- ١٩ - نشرة المصطلحات الذرية اللبنانية (فرنسي - عربي) .

هـ - معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

- ٢٠ - لسان العرب لابن منظور .
- ٢١ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي .
- ٢٢ - ترتيب القاموس المحيط - أحمد الزاوي .
- ٢٣ - مختار القاموس - أحمد الزاوي .
- ٢٤ - المعجم الوسيط - معجم اللغة العربية في القاهرة .
- ٢٥ - أقرب الموارد - سميد الشرتوني .
- ٢٦ - ذيل أقرب الموارد - سميد الشرتوني .
- ٢٧ - البستان للشيخ عبد الله البستاني .
- ٢٨ - المختص لابن سيده .
- ٢٩ - المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم - اللواء الركن محمود شيت خطاب .
- ٣٠ - تاريخ المعجمات العسكرية العربية - اللواء الركن محمود شيت خطاب .

و - المعجمات الفنية العربية :

٣١ - مجموعة المصطلحات العلمية والفنية - (١٩٥٧ - ١٩٦٨) -
مجمع اللغة العربية - القاهرة .

٣٢ - معجم الحيوان - الفريق أمين المملوف .

٣٣ - المعجم الفلسفي - الفريق أمين المملوف .

٣٤ - معجم الألفاظ الزراعية - الأمير مصطفى الشهابي .

٣٥ - معجم المصطلحات الطبية للدكتور كليرفيل - نقله إلى العربية
الأساتذة: مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي.

٣٦ - قاموس التربة وعلم النفس - الدكتور فريد جبرائيل نجار .

٣٧ - معجم شرف الطبي - الدكتور شرف .

٣٨ - المعجم الطبي - يوسف حتي .

٣٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي .

ز - المعجمات العسكرية الأجنبية .

٤٠ - المعجم العسكري البريطاني .

٤١ - المعجم العسكري الكندي (فرنسي-إنكليزي) و(إنكليزي-فرنسي) .

٤٢ - المعجم العسكري الأميركي .

٤٣ - المعجم العسكري الفرنسي .

٤٤ - شرح مصطلحات البحرية الفرنسية .

٤٥ - المعجم العسكري لحلف الأطلسي .

٤٦ - المعجم العسكري الروسي .

ج - الكتب العسكرية العربية :

٤٧ - كتب التدريب العسكري المراقبة .

٤٨ - واجبات الأركان (عراقي) .

٤٩ - نشرات الأركان (سوري) .

- ٥٠ - كتب التدريب العسكري السورية .
 ط - الكتب العسكرية الأجنبية :
 ٥١ - كتب التدريب العسكري البريطانية .
 ٥٢ - كتب التدريب العسكري الأميركية .
 ٥٣ - كتب التدريب العسكري الفرنسية .
 ٥٤ - كتب التدريب العسكري الروسية .
 ي - المعجمات العربية الأجنبية :
 ٥٥ - المورد (إنكليزي - عربي) منير البعلبكي .
 ٥٦ - القاموس المصري (إنكليزي - عربي) - إلياس أنطون .
 ٥٧ - قاموس النهضة (إنكليزي - عربي) - إسماعيل مظهر .
 ٥٨ - المعجم الفرنسي (فرنسي - عربي) يلو J. B. Belot .
 ٥٩ - المعجم الروسي (روسي - عربي) .

- 60 — Grand Larousse Encyclopédique .
 61 — Encyclopédia Britannica .
 62 — Cassell's New English Dictionary .
 63 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles .
 64 — Webster's Third International Dictionary of the English Language .
 95 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary .
 66 — The American College Dictionary .
 97 — New College Standard Dictionary .
 68 — Cassell's New English Dictionary .
 69 — Collins New English Dictionary .
 70 — Thorndike English Dictionary .
 71 — The Advanced Learner's Dictionary of Current English .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية
 للجيش العربية



في فنون الترجمة

لترجمة فنون تتباين في مناهجها وفي غايتها ، شأنها في هذا شأن فروع الأدب جميعاً . فليس في جميع شؤون الفكر قواعد صارمة جازمة وقوالب مصبوبة جامدة وأساليب قدسية إلهية يمنع على المرء أن يتجاوزها أو يتصرف فيها . وإنما لكل جانب من جوانب الفكر قواعد عامة ، على قدر كبير من المرونة ، تتيح للمشتغل بها أن يتصرف وفقاً لذوقه وطرائقه الخاصة وأسلوبه وشخصيته وما يرثيه من تجديد أو ينحو إليه من منحنى .

والترجمة قد تشترط فيها قواعد عامة من حيث القدرة على نقل معاني الأصل بأمانة ودقة ، ومن حيث الإتيان في تفضيل تراكيب عربية صحيحة على تراكيب أعجمية مفرطة في عجمتها ، ومن حيث محاذرة إفحام كلام من عنديات المترجم لم يقله صاحب الأثر ، اللهم إلا على سبيل التفسير والتوضيح (في الهوامش والذيل) ، ومن حيث الاحتفاظ للأثر بخصائصه الكاملة تشويقاً وجلاءً وصحةً وضبطاً ، فالرواية المترجمة تُقرأ على اعتبار أنها رواية مشوقة ، والكتاب العلمي يترجم بوصفه كتاباً علمياً فيه ذخيرة من المعارف مضبوطة بنواميسها العلمية ومصطلحاتها التي يعرفها أهل الاختصاص ، والكتاب الأدبي يترجم ككتاب أدبي خالص للأدب ومذاهبه وآرائه وفنونه ، والكتاب الذي يتناول جانباً من جوانب الفنون التشكيلية يترجم باعتباره كتاب فن في المقام الأول ، والكتاب الطبي يترجم ليكون كتاباً نافعاً للمشتغلين بالطب من حيث مادته ومصطلحاته . ولئن روعي هذا الاعتبار الجوهرى في ترجمة الكتب ، فتمت اعتبار جوهرى عام يسري على الترجمات جميعاً ،

وهو أن يكون الكتاب المنقول ناصح اللغة مصقول العبارة جميل الأسلوب لا يتعثر قارئه في أخطاء لغوية ولا يصطدم بتركيبات ناشزة ولا تغمض عليه المعاني المتغاة .

غير أن المشتغلين بالترجمة قد ذهبوا في أساليبهم مذاهب شتى ، فمنهم من اعتبر الترجمة مجرد نقل أو تمريب ، يقرأ العبارة الفرنسية ، ثم يكتبها بأسلوبه الخاص غير متقيد إلا بالمعنى العام الذي رسب في ذهنه ووقع في روعه ، كمحمد السباعي الذي كان يأبى أي قيد يحد من حرّيته في الترجمة ، فينقل الكتاب وكأنه يؤلفه ، يضيف هنا ويحذف هناك ، ويتصرف في هذا المعنى أو ذاك ، ويغيّر ويدلّ دون أن يلتزم أي حرفية ، بل دون أن يعامل الأثر الأصلي بأي قدر من القداسة أو التبجيل . فهو أديب كبير ، ولا يُصيه أن يؤلف كتاباً كالذي دفع إلى يديه لترجمته ، فليتصرف إذن على هواه ، وحمته الأول أن يخرج للقاري كتاباً مقروءاً فصيح العبارة سلسها ليس فيه من العجمة أثر أو شائبة .

ومن المترجمين من سلك في التمريب مسلكاً آخر . فإذا كان محمد السباعي دارياً باللغات الأجنبية ، فهم بها على غير دراية . ولهذا كان لا مفرّ لهم من أن يستعينوا بترجم بنقل الأثر من أصله الأجنبي إلى نصّ عربي . ثم يقومون هم بتعمّد هذا النصّ بالصقل والتهذيب بل إعادة الصياغة ليحجي في آخر الأمر عملاً أدبياً جيلاً ، حتّى ولو نأى عن الأصل بحكم أن العمل تناوله اثنان أحدهما وترجمان ، يؤدّي المعنى بأي عبارة ولو كانت مهلهلة سقيمة ، وثانيها أديب ولكنّه مبتوت الصلة لغوياً بالنصّ المترجم . ونذكر من أولئك المترجمين مصطفى لطفي المنفلوطي والشاعر محمود أبو الوفا الذي أخرج رواية د جريّة سان سلفستر ، في أسلوب عربي شديد الفصاحة وهو لا يعرف حرفاً من نصّها الفرنسي .

ثم إن من المترجمين من اتخذ في الترجمة أسلوباً آخر ، فقسّمها إلى مراحل ثلاث ، تتمثل المرحلة الأولى منها في إجراء ترجمة سريعة للنص الأصلي تستمسك بحرفية التعبير وعممة التراكيب . فتمت استكملت هذه المرحلة ، نحى الأصل الأجنبي وأزيل من الطريق تماماً ، ثم عكف المترجم على تهذيب ترجمته وتشذيبها بما يلبسها ثوباً أدبياً ويسبغ عليها رونقاً عربياً يلغى عجمتها . وعندئذ تبدأ المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة إعادة كتابة الأثر وإغنائه قدر المستطاع بنون البلاغة والتعبير ، وصقله صقلاً تراءى فيه إشراق الأدب ومطارف الفن . ومن الآخذين بهذا المنهج أحمد حسن الزيات .

وهناك مترجمون يستمسكون في ترجماتهم بالحرفية الكاملة ، فلا يتركون حرفاً ولا يتصرفون في عبارة . فالكلام الذي ينبرون لنقله مكتسباً لصيغة التقديس ، وليس من حقهم أن ينحرفوا عن صراطه المستقيم أو يتصرفوا فيه بحذف أو إضافة أو تحوير ، وغاية ما يتوخونه ، هو أن ينقلوا المتن نقلاً حرفياً أميناً دون إخلال بنصاعة الديباجة أو بوضوح المعنى أو بالتراكيب . وفي هذه الفئة من المترجمين يذكر الدكتوران يعقوب وفؤاد صروف وعادل زعير وعلي أدهم وعباس حافظ والدكتور راشد البراوي .

أما المترجمون الذين وكدهم أن يترجموا الوثائق والمعقود القانونية ، أو كتب المادلات الرياضية والمسائل العلمية المختلفة ، فهؤلاء مفروض فيهم أن يحافظوا على الدقة الحرفية واللفظية لما يترجمونه ، وأن يكونوا على دراية كاملة بالمصطلحات المحددة التي استقرت في كل باب ، وحنم عليهم أن يلتزموا بتعابير معينة اكتسبت بالعرف والاصطلاح كيئناً ذاتياً في القانون والعلوم ، فإن تصرفوا فيها تصرفاً بيانياً أو لنوياً جانبوا الجادة . على أن الضليعين في هذه الترجمات لا بدء من أن تظهر خصائص أساليبهم وشخصيتهم في مترجماتهم ، كالفقيين عبد العزيز فهمي وعبد الحميد بدوي والدكتور سبابا حبشي ومن هم في طبقتهم من سدنة القانون والفقه .

وهناك المترجمون المشائمون ، أي الذين يعيشون في مدارج الحياة اليومية ، يترجمون للصحف والإذاعات ، وينقلون الكتب نقلاً سريعاً ، دون أن يتسع لهم الوقت لإعادة النظر في ترجماتهم أو مراعاة الخرص الدقيق الكامل في عملهم . فهؤلاء يترجمون تحت ضغط السرعة ويعملون أعمالاً مرهقة في ساعات الليل المتأخرة ، وليس في وسعهم إلا أن يفتلّبوا الارتجال على الانتثاد ، والسهولة على التعقيد ، فهمم الأول أن يترجموا برقيات الصحافة ترجمة مفهومة ، وأن ينقلوا الأخبار نقلاً سريعاً ، أو يترجموا الروايات البوليسية ترجمة شعبية ، وليس هناك وقت للإتقان وليست ثمة ضرورة له مادامت الصحيفة تُقرأ وتُهمَل ، والخبر يُذاع ويُنسى ، والرواية البوليسية تعرض في السوق أياماً ثم تستعاد كمرتجع ، مصيره الإزفاء والإهمال ، على أن طابع السرعة الذي تميّز به أعمال هذه الفئة من المترجمين يجعلهم قادرين على ارتجال المأني والمرادفات للتعبيرات الجديدة التي تدخل في لغة الحديث اليومي ، وسواء أصابوا في ارتجالهم توفيقاً أو تخلّوا التوفيق عنهم ، فإن طائفة كبيرة من مسكوكاتهم اللفظية تشيع على الألسنة كفولهم « تصعيد » الحرب و « تحييد » الجزيرة والحركة « الجماهيرية » و « التوعية » الاقتصادية و « الحوار » المذهبي وهلم جرا .

وهناك المترجمون الفورويون الذين يُستعان بهم في المؤتمرات الدولية والندوات المتفرعة عليها والجماعات الإقليمية ، حيث تعدد لغات المشاركين في المؤتمر أو الندوة ، ويقوم المترجمون الفورويون بترجمة الخطب والناقشات في نفس الوقت واللحظة ، فتنقل ترجماتهم عبر السماعات إلى آذان الحاضرين ، كل حسب ما يحسن من لغات . وأول ما يميّز به هؤلاء المترجمون الفورويون الإتقان الكامل للفتين اللتين يشغلون بهما ، مع حضور الذهن وسرعة البديهة بحيث تتم عملية الترجمة لحظة بلحظة ، فلا يتخلّف المترجم عن الخطيب أو المتكلم . فإذا كان موضوع المؤتمر موضوعاً فنياً ، يعالج جانباً من جوانب

المهندسة أو الكيمياء أو الفيزياء أو علوم الفضاء أو ما إلى ذلك ، اشترط في المترجمين الفوريين الإلمام الكامل بالمصطلحات التي تتصل بموضوع المؤتمر حتى لا يتعشروا في عملهم ، لا سيما وأن أمثالهم لا يستطيعون مراجعة قاموس أو الكشف عن لفظة بحكم اضطرارهم إلى متابعة كل ما يقال وارتجالهم الترجمة تلقائياً وعلى الفور وفي عين اللحظة .

وهؤلاء المترجمون ، على خطر المهمة التي يقومون بها في المحافل الأهميّة ، لا يؤدّون ولا يُرجى منهم أن يؤدّوا خدمةً للأدب أو للفكر أو للعلوم المختلفة . فهم «ترجمة» من طراز عالٍ وقلّ أن تتميزّ ترجمات أيّ منهم بخصائص أو مقدّمات ينفرد بها عن سواء ، وإن كان عملهم يهرّ ، ومهمّتهم تكاد تبلغ مرتبة الإعجاز بسرعتها الفائقة وخطورتها ولا سيما إذا أساءوا الفهم وأساءوا التعبير نتيجةً لذلك . وللمرء أن يتصوّر الأزمات السياسية التي قد تنجم عن خطأ في الترجمة - ولو كان غير مقصود - في حلبة دولية أو منتدى جامعٍ لدول شتى . فللكلام خطر ، وإلقاؤه في غير تدقيقٍ أو تبصّر كفيّلٍ بإحداث أصداء بعيدة إن وقع فيه لبسٌ أو سوء تأويلٍ كأثر من آثار سوء الفهم وخطأ النقل .

وفنون الترجمة جميعاً قد اطرّدت على غير نهج مرسوم ، وتركّت لاجتهاد كلّ سالكٍ في هذا الميدان . وإذا قيل في وصف الترجمة إنها «علمٌ» ، فإن هذا العلم لا يدرّس أو يلقن في المعاهد والجامعات ، ولو درّس ، فأقلّته يتمّ في قاعات الدرس ، وأكثره يُنجز في الحياة العملية نفسها . يضاف إلى ذلك أن المترجم المقتدر هو الذي أهّل نفسه لتحصيل قدرٍ وافٍ من أبواب المعارف جميعاً ، وناهيك بإتقان اللغات التي هو بها مشغول ، ومادّة التخصص التي تنصبّ عليها عنايته . وإذا كان للمرء أن يتحدث عن بعض خبرته ، فلا حرج في أن يذكر الكاتب أنه ألقى نفسه وهو يترجم كتاباً جديداً عن قضية فلسطين ، منشغلاً بموضوعاتٍ بعضها تاريخيٌ ، وبعضها

ديني" ، وبعضها سلافي" ، وبعضها سياسي" ، وبعضها قانوني" ، وبعضها اقتصادي ، وبعضها متصل بأمور الأمم المتحدة ، وبعضها من صميم الفقه الدولي وبعضها جغرافي وإحصائي . ولا تستقيم ترجمة مثل هذا الكتاب إلا إذا كان ناقله على دراية بأطراف وافية من هذه العلوم جميعاً ، فوق إتقان اللغات الثلاث التي دخلت في الكتاب وترجمته ، بما في ذلك المصطلحات اللاتينية والنصوص الإفرنسية والفرن الانكليزي والترجمة العربية .

والترجمون ينقسمون في جملتهم إلى فئتين عريضتين : فئة للمترجمين المتخصصين الذين يتوافرون على ترجمة كتب في موضوع بعينه كالطب مثلاً أو علم طبقات الأرض أو علم الفضاء ، لطول باعهم في هذا العلم أو ذاك ، وفئة المترجمين الذين يقولون كل شيء منها يكن موضوعه ، مادامت بين أيديهم مصطلحاته وفي متناولهم بقليل من الاجتهاد أن يصبحوا على دراية طيبة بفحواه . والفئة الأولى تحصر جهودها في ميدان واحد من الميادين الأكاديمية المتخصصة فلا تبرحها . أمّا الفئة الثانية ، فهي التي تضطلع عادةً بأكبر العناء في ترجمة الكتب الأدبية ، وكتب التاريخ والرحلات ، والكتب الثقافية العامة مادامت بعيدة عن التخصص الخفيف . والفئة الثانية من النقلة هي التي يؤمّل عليها أكبر تمويل في إغناء المكتبة العربية بصنوف المؤلفات التي تصدر بلغات العالم الكثيرة ، ولا سيما ما يتخذ لنفسه مكاناً في التراث الفكري أو التاريخ الأدبي أو ما يستبر من أمهات الكتب .

وليس ثمة عاصم من التبذل في الترجمة والترخص في النقل إلا إيمان المترجم بأنه يضطلع برسالة وشعوره بأن له من ضميره رقيباً على عمله . فلا يحدث ، إلا في النشدرى ، أن يجري القاري مقابلة بين الترجمة والنص ليتبين حظها من الدقة والإتقان . والقاري يفترض أصلاً أن المترجم قد توافرت له الكفاية ، ودانت له القدرة ، وتكاملت عنده أسباب الإتقان ، واضطلع بعمله عن دراية وفهم ووعي وضمير يقظ وأمانة تامة . وهذه

الثقة القائمة بين القاري* والمترجم بنذيتها تأكثد هذه الاعتبارات في كل أثر جديد ينقله المترجم . فإذا حدث ما يزعم هذه الثقة لم يعد يسيراً استرجاعها . و « الرسالة » التي يتوختاها المترجم تفرض عليه أن ينزل الكتاب من نفسه منزلة عزيزة ، وأن يكون بينه وبين موضوعه تجاوب وتجاذب ، وأن يكون واثقاً من نفعه إذا ترجم ، وأن يحرص على إبقاء هذا الأثر بكل جماله ورويقه وبهائه عند ترجمته ، فلا تمدو عليه أسباب التشويه والمسخ . والمترجم الصادق مع نفسه ، هو الذي يخاطب ذاته قائلاً « ليتني كنت مؤلف هذا الكتاب ، أما وقد ألّفه غيري ، فلا عكف على نقله بشغف وهوى وهوس حتى أكون خليقاً بشرف نسبة الترجمة إليّ إن فاني شرف نسبة التأليف إلى قلبي » .

ولو آمن كل مترجم « برسالته » ووطن النفس على أن يخلص لهذه الرسالة إخلاصاً شبه ديني ، وعقد العزم على أن يطاول بترجمته المؤلف الأصلي مما تكن منزلته ، وتأهب للترجمة بحسن الفهم ودقة التعبير وحلاوة الأسلوب ، لارتقى مستوى الترجمات العربية ارتقاءً عظيماً ، ولأغناها ذلك عن الاعتماد عن المراجعين والفاحصين وغيرهم من الذين كثرت أسماؤهم وتعددت صفاتهم على أغلفة الكتب المترجمة .

فالترجمة كعمل أدبي فكري ثقافي كريم ، رسالة وأمانة . ومن صميم الرسالة والأمانة أن يضطلع بها المخلصون الصادقون دوماً حاجة إلى قسَمٍ عظيم .

وديع فلسطين



شعر الوقوف على الأطلال

مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٨ -

تطور شعر الوقوف على الأطلال في العصر العباسي

بدأت حياة العرب تتغير شيئاً فشيئاً منذ أوائل القرن الثاني للهجرة في الأمصار الإسلامية الجديدة التي أوطنوها واستقروا فيها . حتى إذا انتصف هذا القرن ، واستتب الأمر لبني العباس في بغداد ، أخذت آثار هذا التغير تظهر في طريقة تفكير الناس ، وفي إنتاجهم في الأدب والشعر . وقد تطورت تبعاً لذلك كل أنماط الأدب وأغراض الشعر المعروفة . وزيد هاهنا أن نعرف ما حل بشعر الوقوف على الأطلال في خلال هذا الانقلاب العكري . وسندرس تطور هذا الشعر عند شعراء القرن الثاني أولاً ، ولا سيما في شعر أبي نواس منهم . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، ولا سيما في شعر أبي نغم والبحتري منهم .

١ - شعراء القرن الثاني : أبو نواس

كان شعراء هذا القرن أصحاب تجديد وثورة جريئة على القديم . فقد حاولوا ابتداء مذهب في الشعر جديد يتفق وواقع الحياة المادية والمعنوية

التي كانوا يقيمونها في بغداد في النصف الثاني من هذا القرن . وزعيم هذا المذهب وخير من يمثل آراء أصحابه وطريقتهم وخصائص أشعارهم هو أبو نواس بلا ريب . ولذلك سنقتصر على دراسة تطور شعر الوقوف على الأطلال عنده وحده دون أصحابه ، لأنه خير من يمثلهم كما قلنا ، ولأن أصحابه هؤلاء لم يقولوا شعراً له شأن في المنازل والديار .

* * *

لأبي نواس شأن عجيب في شعر الوقوف على الأطلال . فهذا الشعر عنده ينقسم إلى قسمين كبيرين ، يباين أحدهما الآخر كل التباين . قسم يقف فيه على المنازل والديار ، ويبكيها على طريقة الشعراء القدماء . وقسم آخر ينهج فيه نهجاً جديداً ، ينمي فيه على الديار وأطلالها ، وعلى من يقول فيها شعراً . ويدعو إلى تركها وإهمالها . قال ابن رشيق في كتاب العمدة وهو يشير إلى ذلك : « وزعموا أن أول من فتح هذا الباب ، وفقى هذا المعنى أبو نواس بقوله :

لا تبك ليلى ، ولا تطرب إلى هندٍ واشرب على الورد من حمراء كالورد^(١)
وقد استقرينا شعر أبي نواس في الوقوف على الأطلال ، وصنفناه حسب قسميه المذكورين ، فأنكشفت لنا الحقيقة التالية : يسلك أبو نواس الطريقة الأولى في افتتاح أماديجه وأهاليه الكبرى ، أي في أغراض الشعر العامة القديمة . أما الطريقة الثانية فيسلكها في خمرياته وما إليها من قصائده التي يقولها عابثاً في لهوه . فهو إذاً رجل ذو ذكاء ودهاء ، يراعي الذوق العام السائد في عصره حين يقول الشعر في الأغراض القديمة التقليدية لينفق شعره وينال إعجاب الناس . حتى إذا خلا إلى شيطانه وكأسه أطلق نفسه على مسجيتها ، وسلك الطريقة الثانية .

(١) العمدة ٢٠٣/١ ، وديوان أبي نواس ٢٧ .

وليس في القسم الأول من شعر أبي نواس في الوقوف على الأطلال كبير غناء ، فهو يحذو فيه حذو الشعراء الكبار في العصر الأموي ، ويردد معانيهم ، ويكرر نغماتهم دون أن يبلغ شأوهم فيها .

ولعل أبا نواس كان مضطراً إلى قول الشعر في هذا القسم اضطراراً لا يجيد له دفناً ، ولا يرى منه مهرباً . وهو يصرح بذلك ، ويقول (١) :
 أعيرَ شمرَكَ الأطلالَ والديَمَنَ القفرا فقد طال ما أزرى به نَعْمَتُكَ الحرا
 دعاني إلى وصف الطلول مُسَلِّطٌ تضيق ذراعي أن أجوز له أمرا
 فسمماً أمير المؤمنين وطساعة وإن كنت قد جشمتني مركباً وعمرا
 لقد سجنه الخليفة على استهتاره بالخر ، وأخذ عليه ألا يذكرها في شعره .
 فجاهر بأن وصفه الأطلال والقفر إنما هو من خشية الإمام ، وإلا فهو عنده فراغ وجهل (٢) .

فهل نفهم من قول أبي نواس هذا أنه أراد الانطلاق من ربة القديم فردّه عن ذلك ردّاً ؟ يبدو لنا أن أبا نواس كان مضطراً إلى أن يسير في طريق القدماء ، وكان كلما زبّن له شيطانه الزيغ عن هذه الطريق والاتجاه في الطريق الأخرى ردّاً عن ذلك ردّاً عنيفاً ، ردّه الخليفة أو أمير المؤمنين كما يقول .

* * *

وأما في القسم الثاني فأبو نواس يظهر لنا رجلاً مشغولاً بالخر ، مزوراً عن الديار والأطلال ، يذمها ليخلص من ذمها إلى مدح الخرو وصفها وصف مفرم بها غراماً شديداً . يقول أبو نواس (٣) :

(١) ديوان أبي نواس ٢١ .

(٢) وانظر المدة ٢٠٤/١ .

(٣) ديوان أبي نواس ١٤٨ .

است' لدارٍ عفت' بوصافٍ ولا على ربها بوقافٍ
 ولا أسلتي المموم في غسق الليل بجادرٍ بالليل عسافٍ
 لكن بوجه الحبيب أشربها بين ندامي وبين آلاف
 من قهوة كالمعيق صافية عادية العمر ذات أسلاف
 والقاعدة العامة عند أبي نواس ، في هذا القسم ، هي أن ينمى على الذين يقفون
 على الديار والأطلال ، وبكون فيها ، ويسخر منهم سخيرة مرة لاذعة ،
 يتهم فيها ذوقهم وعقولهم . يقول (١) :

عاج الشقي على رسم يسائله وعجت أسأل عن خماره البالد
 يكي على طلل الماضين من أسدر لا درء درك ، قل لي : من بنو أسدر ؟

 كم بين ناعتٍ خمرٍ في دساكرها وبين بالكٍ على نؤيٍ ومثنتضدٍ
 دمعٌ ذاعدمتك وأشربها معتقة صفراء تفرق بين الروح والجسد
 وإذا تساءلنا عن السبب الذي يدفع أبا نواس إلى موقفه هذا من الديار
 والأطلال ومن الباكين عليها ، وجدنا هذا السبب عند أبي نواس نفسه .
 وهو يبينه لنا في تفصيل ووضوح بغنيائنا عن كل افتراض ، ويريجائنا من
 كل بحث وعناء . يقول (٢) .

مالي بدار خلت من أهلها شغلٌ ولا شجاني لها شخصٌ ولا طللٌ
 ولا رسوم ، ولا أبكي لمنزلة للأهل عنها وللجيران مُثَقِّلٌ
 ولا قطعت على حبرٍ مذكرة في مرقبها إذا استمرضتها قتلٌ
 يبداء مقفرة يوماً فأنتمتها ولا سري بي فأحكيه بها جلٌ

(١) ديوان أبي نواس ٤٦ - ٤٧ .

(٢) ديوان أبي نواس ٦٩٨ .

لا الحزنُ مني برأي العين أعرفه وليس يعرفني سهلٌ ولا جيلٌ
 لا أنمت الروضَ إلا مارأيت به قصرأً منيفاً عليه النخل مشتملٌ
 هذا هو السبب في موقف أبي نواس من الديار والأطلال ومن الباكين
 عليها ، يمرضه علينا عرضاً مسبباً واضحاً : إنه يحيا في بغداد حياة تختلف
 كل الاختلاف عن حياة الأعراب في الصحراء .
 وإذا كان الأمر كذلك فمن حق أبي نواس إذاً أن يبعد عن حياتهم ،
 ويهجر صورها في شعره إلى صور أخرى يراها بعينه في البيئة التي يحيا فيها ،
 ويضطرب في مجالاتها ، ولا يريد أن يقول شعراً يصف فيه شيئاً على السماع
 كما يقول في بعض شعره ، وهو قوله (١) :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لآنية الكرم
 لا تتخذ عنّي عن التي جعلت سقم الصحيح وصحة السقم

تصف الطلول على السماع بها أفذو العيان كآنت في الحكم
 وإذا وصفت الشيء متبعاً لم تخل من غلط ومن وهم
 وفي الحق أن يصف كل إنسان ما يرى . و وصفة الإنسان ما رأى يكون
 لا شك أصوب من صفته ما لم ير . وتشبيهه ما عين بما عين أفضل من تشبيهه
 ما أبصر بما لم يبصر ، (٢) .

لقد تطورت شروط الحياة العامة ، وتغيرت أنماطها ومظاهرها ، في المجتمع
 العربي الإسلامي على عهد العباسيين ، وضعف شأن العنصر العربي والقبائل
 العربية المروقة ، وغلبت العناصر المسلمة الأخرى من غير العرب . وبعد
 العهد بحياة البادية ، ونسبها معظم العرب ، وانقطعوا في الأمصار التي أوطنوها

(١) ديوان أبي نواس ٥٧ - ٥٨ .

(٢) العمدة ٢٣٦/٢ .

عن البادية التي نجموا منها ، وكذلك انقطعوا عن أسبائها وأجوائها ، إلا ما كانوا يقرؤون من أخبارها وأشعارها . وبعد هذا فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازاً ، لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح ، ولا يحوها الطر ، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل (١) . وهذا ما فعله حقاً أبو نواس وأضرابه من المحدثين . لقد ذكروا الديار والأطلال مجازاً لا عياناً . كما ذكروا الإبل ، ووصفوا الفواوز والقفار على العادة المعتادة اقتداءً بمسلك الشعراء الأقدمين ، واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم . ولعل أحدهم لم يركب جملاً قط ، ولا رأى ما وراء الحياة (٢) .

وزى أن أبانواس وأضرابه كانوا على حق في موقفهم من القديم وابتداع مذهبهم الجديد ، لأن ذلك ناشئ من روح الحياة ، مستمد من طبيعة الأشياء ، يؤيده المنطق ، ويفرضه الواقع فرضاً . ولم يعدم مذهبهم الجديد بعض المعجبين من النقاد أيضاً . فقد ذكر ابن رشيق أن قول أبي نواس في أول قصيدة له :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
هو أفضل إبتداء صنعه شاعر من القدماء والمحدثين عند الخاتمي ، فباروي
عن بعض أشياخه (٣) .

* * *

(١) المدة ١٩٩/١ .

(٢) المدة ١٩٨/١ .

(٣) المدة ٢٠٤/١ .

وتساءل عن السبب الذي دفع بالخليفة إلى زجر الشاعر عن مذهبه الجديد ، واضطراره إلى سلوك مسلك القدماء . ثم نتساءل عن السبب الذي جعل الناس ، في عصر أبي نواس وبعد عصره ، يزورون عنه ، وينفرون من مذهبه الجديد .

وينبينا أبو نواس هنا أيضاً عن كل افتراض ، ويجنبنا كل بحث وعناء ، فيشهد على نفسه في شعره ، ويدلنا على السبب في كل ذلك . ويتجلى لنا هذا السبب في الموقف السلي الساهر العنيف الذي وقفه أبو نواس من القديم والقدماء . إننا نحس في أعماقنا ، عندما نقرأ شعره ، أنه لم يكن يحدد ، ويدعو للتجديد ، لوجه التجديد ، وإنما يفعل ذلك ازدراء للقديم وكرهاً له . لقد كان مذهبه أو شعره د رفضاً للقديم في كل شيء ، وكلفاً بالجديد في كل شيء ، كما يقول الدكتور طه حسين (١) . يقول أبو نواس (٢) :

دع الأطلال تسفها الجنوبُ وتبكي عهد جدتها الخطوبُ
وخل لراكب الوجناء أرضاً تحت بها النجاسة والنجيب
ولا تأخذ من الأعراب لهواً ولا عيشاً ، فعيمهم جديب

ومثل هذه الأبيات وكثير من أمثالها تظهر لنا ازدراء أبي نواس للقديم والقدماء .

ويريد الدكتور طه حسين أن يصبغ هذا السبب بصبغة سياسية في قوله في أحد أحاديث الأرباء : « على أن هذا المذهب الجديد ، على حسنه واستقامته ، وعلى أن أبا نواس موفق فيه ، لم يسلم من أشياء تمكنا من أن نفهم بغض الناس له ، ونفيهم عليه ، فهو ليس مذهباً شعرياً فحسب ، وإنما هو مذهب سياسي أيضاً . يذم القديم ، لا لأنه قديم ، بل لأنه قديم ولأنه عربي ، ويمدح الحديث ، لا لأنه حديث ، بل لأنه حديث ولأنه فارسي .

(١) حديث الأرباء ١٢٤/٢ .

(٢) ديوان أبي نواس ١١ .

فهو إذاً مذهب تفضيل الفرس على العرب ، مذهب الشعوية المشهور . ومن هنا نفهم سخط كثير من العرب وأنصار العربية على هذا المذهب الجديد (١) . والحقيقة أننا نلصق آثار الشعوية في شعر أبي نواس ولا سيما في خمرياته التي وقفها على ذم القديم والقدماء ، والدعوة إلى مذهبه الجديد ، بأسلوب فيه سخرية مرة وازدراء عنيف للقديم . وقد عرف القدماء ذلك من أبي نواس . فقال ابن رشيقي عنه في العمدة : « وكان شعوبي اللسان . فما أدري ما وراء ذلك . وإن في اللسان وكثرة ولوعه بالشئ لشاهداً عدلاً لا ترد شهادته (٢) » .

ولذلك تقل أبو نواس على الناس ، وعلى أكثر العلماء والنقاد ، ونفرم من مذهبه هذا الجديد . والناس ، مها كانت أحوالهم ، لا يرضون أن يسخر بهم أحد . ولو اتبع أبو نواس ، في الدعوة إلى مذهبه الجديد ، طريقة أخرى غير طريقة السخرية بالقديم والزراية عليه ، لكان له ولمذهبه شأن غير الشأن الذي انتهى إليه ، ولرضي عنه الناس وأقبلوا عليه معجبنين . ولقد تخلى أبو نواس مرة عن موقفه السليبي الساخر في شعره ، واتخذ موقفاً إيجابياً حكماً في خمرية من خمرياته ، فوفق توفيقاً كبيراً ، وأتى بشيء جديد ، يمكن لنا أن نقول فيه : إنه الجديد الحق الذي كان ينبغي لأبي نواس أن يسعى إليه ، وأن يحققه في مذهبه الجديد . قال (٣) :

دار ندامي عطّلوها وأدلجوا بها أثرٌ منهم جديدٌ ودارسٌ
مساحب من جر الزقاق على الثرى وأضغاثٌ ريمان : جني ويايس
حبست بها صبحي ، فجددت عهدهم وإني على أمثال تلك الحابس

(١) حديث الأربعاء ١١٣/٢ - ١١٤ .

(٢) العمدة ٢٠٤/١ .

(٣) ديوان أبي نواس ٣٧ .

ولم أدر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البساس
أقنا بها يوماً ويومين بعده ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الكأس في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
هذه آثار الديار التي وقف عليها أبو نواس هنا : آثار جر الرقاق ،
وبقايا أضنان الریحان . إنها أطلال الحانة ! وقد أعجب العلماء والنقاد في
القرن الثالث بهذه القصيدة . جاء في المثل السائر لابن الأثير بشأن هذه
الآيات : « وبما انتهى إليّ من أخبار ابن الزرع قال : سمعت الجاحظ يقول :
لا أعرف شعراً يفضل هذه الآيات التي لأبي نواس . ولقد أنشدتها أبا شعيب
القتاتل ، فقال : والله يا أبا عثمان ، إن هذا هو الشعر ، ولو تفرغ لطن !
فقلت له : ويحك ، ما تفارق عمل الجرار والخزف . ولمعري ، إن الجاحظ
عرف فوصف ، وخبير فشكر . والذي ذكره هو الحق (١) » .

ولا غرابة في ذلك . فقد تخلى أبو نواس عن سخريته من القديم
وازدرائه له في هذه القصيدة كما نرى ، وأخفى ميله للفرس وإعجابه بهم ،
وأخلص لفنه ومذهبه ، فوفق في ذلك كل التوفيق ، وحاز إعجاب النقاد .
ولولزم أبو نواس هذه الطريقة ، وثبت عليها في مذهبه ، وعالج بها التجديد
في شعره ، لنفص القديم نفصاً ، ولضمن لمذهبه الفوز والبقاء . ولكنه لم
يفعل ذلك ، واختار سبيل المجابية والهجوم ، فأنصرف عنه الناس ، واندثر
من بعده مذهبه الجديد .

٢ — شعراء القرن الثالث : أبو تمام والبحري .

كانت لشعراء القرن الثالث مدرسة خاصة في الشعر ، تخالف في أصولها
ومظاهرها مدرسة التجديد التي رزعها أبو نواس في القرن الثاني . لزم

(١) المثل السائر .

هذه المدرسة جانب الاعتدال والاتزان في شعرها ، وسلكت سبيلاً وسطاً بين القديم والجديد . فلم تكرر القديم كما كرهه أبو نواس وأضرابه ، بل كانت تحبه وتحب قراءته ، ولكنها في الوقت نفسه لم تخضع لهذا القديم خضوعاً تاماً . وكانت النتيجة أن هذه المدرسة اتبعت القديم في أشياء ، وأحدثت لنفسها أشياء ، ومزجت القديم الذي اتبنته بالحديث الذي أحدثته مزجاً بارعاً جميلاً .

وأشهر شعراء هذه المدرسة في القرن الثالث هما الشاعران الطائيان أبو تمام وأوس بن حبيب وأبو عبادة البحتري . وقد قالوا في الوقوف على الأطلال شعراً كثيراً ، ولا سيما البحتري الذي فاق من جاء قبله ومن جاء بعده من الشعراء في الإكثار من شعر الوقوف على الأطلال . وسنعرض لهذا الشعر في الصفحات التالية ، ونرى ما طرأ عليه من تطور وتغير .

* * *

عاش هذان الشاعران في بغداد وغيرها من الحواضر العربية ، وألغا الحياة في قصور هذه المدن وحداثتها ، وشغلا بالجمالات التي يسرتهما لها حياة الحضارة والترف فيها . كما قرأوا واطَّلَعُوا على العلوم والثقافات المختلفة التي شاعت في عصرهما ، فبدأ أثرها في شعرهما ، وتنتج عن ذلك كله أن هذين الشاعرين قد نسيا حياة البادية وصورها الحقيقية ، كما نسيها غيرها من الناس . وإذا ما رأينا في شعرهما في الوقوف على الأطلال آثاراً للحياة البادية وصوراً منها فنحن نرى ونعرف أنها آثار وصور منقولة من الشعر ، لا أصالة فيها ، بل هي أصداء مرددة .

وكان من أثر ذلك أيضاً غياب النزعة المادية عن شعرهما في الوقوف على الأطلال . فأبو تمام والبحتري لا يكادان يذكران مواقع الديار ، وبقاياها ، والوحوش التي تألفها ، كما كان يفعل القدماء من الجاهليين والإسلاميين ، إلا في أحوال نادرة جداً ، وفي إشارات سرية خاطفة . وعلى هذا

لم يبق في شعرهما من معاني الوقوف على الأطلال المادية المعروفة إلا بقايا ضئيلة قليلة، لا تكاد تبين بين المعاني الأخرى التي أكثروا القول فيها، وداروا حولها كاللحاء للديار، ووصف حالة الشاعر النفسية، ولا سيما البكاء، ومشاركة الأصحاب الوجدانية، ولا سيما اللوم والمذلل والعتاب على الوقوف بالديار. ونلاحظ، على العكس من ذلك، ظهور النزعة المعنوية العقلية ظهوراً واضحاً في شعر الوقوف على الأطلال عند أبي تمام والبحري. وهذا أثر من آثار العصر الذي نشأ فيه، والبيئة التي عاشا فيها. فقد كان القرن الثالث كما نعرف عصر حضارة وعلوم وثقافات. فأبو تمام والبحري إذا وصفا الديار، وقاما يفعلان ذلك، فإنها لا يصفانها وصفاً تؤديه إليها حواسها، وإنما يرسمان لها صوراً تولدها الخيلة الشعرية دون أن تستعين بحاسة الإبصار. يقول أبو تمام (١) :

قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنِشْدَانٍ تَأْشِدِ
لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبِيعُ الْهَيْلَ لِقَدَمِهِمْ وَبَيَّنَّهِمْ إِطْرَاقَ ثَكْلَانٍ فَاقْدِ
فَهُوَ يَتَخِيلُ الرَّبِيعَ حَزِينًا مَحْزَنًا ، قَدْ أَطْرَقَ كَنْ أَصْبَبَ بِفَقْدِ عَزِيزِ .
وَأَمَّا أَلْوَانُ الرَّبِيعِ الْحَائِلَةِ ، وَأَمَّا بَقَايَاهُ الْمَافِيَةِ ، فَلَا يَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا ، لِأَنَّهُ
لَا يَعْرِفُهَا ، وَلَمْ يَعَايِنْهَا بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْهُ .

وعوامل تخريب الديار في شعر هذين الشاعرين تبعد شيئاً فشيئاً عن عوارض الطبيعة كالرياح والأمطار ، وتقرب من العوارض المعنوية كصرف النوى مثلاً . يقول أبو تمام (٢) :

دَارَ سَقَاها بِمَدِّ سَكَاها صَرَفُ النَوَى مِنْ سَمِّهِ النَّاقِمْ
فَلَا تَلُومَا ذَا الْهَوَى ، لَيْسَتْ يَبْدَعُ حَنْتَهُ النَّازِعِ

(١) ديوان أبي تمام ٦٨/٢ .

(٢) ديوان أبي تمام ٣٥١/٢ .

أرأيتم كيف يسقي صرف النوي الدار من سمه الناقع ؟ إن هذا من توليد خيلة مثقفة مصقولة يمشي صاحبها في القرن الثالث الهجري . إنه يريد أن تقادم الزمن قد أخرب الدار . ولكنه لا يقول هذا هكذا ، وإنما يقوله كما رأينا . وهذه طريقة لأبي تمام معروفة في شعره . فهو يبعد في الاستعارة عن الواقع المألوف . وهذا أثر من ثقافة عصره كما قلنا آنفاً . والبحتري في القرن الثالث يشبه جريراً في القرن الأول بنزعة تقديم الغزل على شعر الوقوف على الأطلال في بعض الأحيان . فهو يقول (١) :

شدّ ما أغرمت ظلوم بهجري يمد وجدي بها وغلة صدري
ولعمري ، يمين برّ ، وحسبي في الهوى أن أقول فيه : لعمري
وبمد غزل ناعم ، غني بالنعم ، يعود البحتري إلى الديار ، ويقف
عليها قائلاً :

قد وقفنا على الديار ، وفي الركـب حـريـب من الغرام ومثـري
ولو اتّـي أطـيـع أمر حـلي كان شتى أمر الديار وأمرـي
ولكن هذا ، زيادة على تأخيره عن الغزل ، ليس شعراً في الديار والأطلال كما نعهد هذا الشعر . وإنما هو غزل قد مزجه البحتري بشعر الوقوف على الأطلال مزجاً . وليس فيه من هذا الشعر شيء سوى ذكر كلمة الديار .

وقد سار أبو تمام والبحتري في كل شعرهما على هذه الطريقة في مزج الغزل بشعر الوقوف على الأطلال . يقول أبو تمام مثلاً (٢) :

إن عهداً لو تعلمان ذمياً أن تناما عن ليلي أو تنيا

(١) ديوان البحتري ١/٢ - ٩٧٠ .

(٢) ديوان أبي تمام ٣/٢٢٢ - ٢٢٣ .

كنت أرعى البدور ، حتى إذا ما فارقوني أمسيت أرعى النجوما
 قد مررنا بالدار وهي خلاء فكينا طولها والرسوما
 وسألنا ربوعها ، فانصرفنا بسقام ، وما سألنا حكما
 أصبحت روضة الشباب هشيا وغدت ربحه الليل سحوما
 شُعلة في الفارق استودعني في صميم الفؤاد فكلا صميا

وهذا غزل جديد كما نرى ، يمزج فيه أبو تمام فراق الأحباب والمروء بالدار وبكاء طولها والحنين إلى أيام الشباب جميعاً مزجاً غريباً . ويقول البحري (١) :

أطاع عاذله في الحب إذ نصحا وكان نشوان من سكر الهوى قصحا
 فما يهيج نوح الحمام إذا ناح الحمام على الأغصان أو صدحا
 ولا تفيض على الأظمان عبرته إذا نأين ولو جاوزن مطلحا
 وربما استدعت الأطلال عبرته وشاقه البرق من نجد إذا لمحا

وهذا أيضاً غزل جديد ، يمزج فيه البحري أنواع الغزل بعضها يعض مزجاً غريباً .

وقد ذهب أبو تمام مذهباً أبعد من ذلك ، فحاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بشعر المديح أيضاً . فهو يقول في مدح محمد بن عبد الملك الزيات (٢) :

دَيفُ بكي آياتِ رَبِّعٍ مُدَنَّفٍ لولا نعيمُ ترابها لم يعرفِ

 وكأنما استسقى لهن محمدُ فرسومهن من الحياتِ في زُخرفِ
 سأل السَّيَّاحَ فجاءها بجيائه منه بوبل ذي وميضٍ أوْطفِ
 متعاقب الحَوَودَانِ ، تنشره الصُّبا خَضِيلاً ، وتطويه كطي الرفرفِ
 وتَوَى الرِّيحُ بها ، فليس يُقِلُّه عنها تَليجُ سَحُومٍ قِيطِ مُعْصِفِ

(١) ديوان البحري ١/ ٤٤٠ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢/ ٣٩٤ - ٣٩٦ .

ولست أدري ما موقعُ هذا اللوح من نفس محمد بن عبد الملك الزيات الممدوح بهذه الأبيات . على أننا نرى في الأبيات وصفاً جديداً للديار ، إذ يصف الشاعر نباتها وزيتها في الربيع . وهو أثر من آثار العصر والبيئة ، يستعيره أبو تمام من وصف الحدائق والبساتين لوصف الديار وأطلالها . وإلا فالقدماء لم يصفوا الديار إلا بالمعاق والخراب والخلاء من مظاهر الحياة .

وقال أبو تمام أيضاً في وصف الديار وطلوها :

تطل الطلول الدمع في كل منزل وتمثل بالصبر الديار الوائل
دوارس لم يحف الربيع ربوعها ولا مرء في أغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحاب ذيولها وقد أخلت بالتؤور فيها الخائل
ليالي أضلت العزاء وخزلات بمقلك أراهم الخدور العقائل
وليس هم أبي تمام هاهنا في وصف الديار وبقاياها ، كما نرى ، وإنما هم في التجنيس وإحكامه في كل بيت من هذه الأبيات . ونرى في الأبيات مع ذلك ميلاً إلى وصف الديار هذا الوصف المبتكر الذي يبناء آنفاً ، وهو وصف أثر الربيع وأمطاره في نباتها وزخرفها .

وقصارى القول في هذا : إننا حين نقرأ شعر أبي تمام والبحثري في الوقوف على الأطلال نجد هذا الشعر قد فقد عندها أشياء كثيرة من عناصره المقومة له ، وذاب في الغزل المزيج الذي أحدثه هذان الشاعران ، فأضاع استقلاله ، وأصبح بذلك معنى من معاني شعر الغزل ، بعد أن كان نوعاً من أنواعه ، أو مقدمة له تؤدي إليه ، وبعد أن كان الشاعر يبدأ به دائماً حين افتتاح القصيدة .

لقد صار الشعراء المحدثون ، وهم من أهل الحضر ، يذكرون الديار مجازاً ، لاحقة وعبارة .

وبعد فنستطيع الآن ، في نتيجة هذا العرض السريع ، أن نجمل المراحل الكبرى في تطور شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث . فقد كانت المرحلة الأولى في شعر الغزاليين البداءة في القرن الأول ، وذلك باهتمام هؤلاء الشعراء بالحالة النفسية ، ووضعها في المرتبة الأولى بين معاني شعر الوقوف على الأطلال . وكانت المرحلة الثانية في شعر جرير ، في القرن الأول أيضاً ، حين حاول بطريقته مزج شعر الوقوف على الأطلال بشعر الغزل . ثم كانت المرحلة الأخيرة في شعر أبي تمام والبحتري وأضرابهما من شعراء القرن الثالث المحدثين حين امتزج شعر الوقوف على الأطلال عندهم بشعر الغزل ، وذاب فيه ، وأصبح معنى من معانيه ، بعد أن كان نوعاً من أنواعه قائماً بنفسه في أول القصيدة .

الدكتور هزة عيسى



المعلم بطرس البستاني

حقائق جديدة عنه وبعض رسائله التي لم تنشر

وقفنا أثناء التفتيش في سجلات الجمعيات التبشيرية الأمريكية على حقائق عن المعلم بطرس لم يذكرها من ترجم له في اللغة العربية أو في اللغات الأخرى ، واكتشفنا في مكتبة جامعة هارفارد نحو عشرين رسالة كتبها المعلم بطرس إلى البشر القس عالي سمث (١) الأمريكي ، تبيط إحداها اللثام عن أول جمعية أدبية أسست في بيروت ، وتشرح أخرى مشروع قاموس عربي جديد ، وتتناول غيرها من الرسائل مسألة ترجمة التوراة إلى اللغة العربية وشؤون التعليم والكتب المدرسية والأدبية وغير ذلك من الأمور المهمة . ومقالنا هذا مقصور على إظهار ما هو مجهول من هذه الحقائق ، ونشر بعض الرسائل التي لم تنشر قبلاً توضيحاً لذلك كله . وسنبقي نص " ما نقبسه كلياً أو جزئياً على صورته الأصلية ، بما فيه من الأغلاط اللغوية والإملائية ومن الركاكة والألفاظ العامية .

استخدم البشرون الأمريكيان منذ أول إقامتهم في بيروت بعض شبان النصرارى العرب ليعلمهم اللغة العربية ، كما استخدموم في التعليم والترجمة . وكان ذلك من وسائل البشرين لاجتذاب الشبان إلى مذهبهم البروتستنتي . وأول من اجتذبه بهذه الوسائل أسعد الشدياق الماروني المذهب ، بعد أن علّم أحدهم العربية وترجم له رسالة تهاجم المذهب الكاثوليكي وتحسن البروتستنتي عنوانها وداع يونس كين إلى (كذا) أحبابه في فلسطين وسورية .

(1) Eli Smith

ويونس كين (١) هذا هو أحد أفراد الفوج الأول من المبشرين الأمريكان في سورية .

أما صلة المعلم بطرس بهم فبدأت في سنة ١٨٤٠ م وهو في الحادية والعشرين من عمره . فعلم سمث العربية وتعلم منه الإنكليزية ، وفي الوقت نفسه اشتغل معلماً في مدرسة عبيّة التابعة للمبشرين ، وساعدهم في ترجمة بعض كتبهم . ومن هذه كتب ألفه سمث في شرح المذهب البروتستنتي ، فترجمه المعلم بطرس بعنوان « الباب المفتوح في أعمال الروح » ، وطبع في بيروت سنة ١٨٤٣ . وهذه الطريقة استندرج المعلم بطرس حتى اعتنق المذهب البروتستنتي ، فمكث مكاتته عند الأمريكان حتى أن رئيسهم القادم من أمريكا للتفتيش أوصى به ليكون واعظاً وقساً .

وأحب المعلم بطرس سمث ، واعتبره بمثابة أستاذ أو أب ، وأعرب عن احترامه وجهه في عدد من الرسائل كتبها لما كان سمث غائباً في أمريكا . ورضي المبشرون عن المعلم بطرس واعتبروا قبوله مذهبهم من علامات نجاحهم . وأظهر هو إخلاصاً لهم في الخدمة ، وأكد ذلك بتعلقه بمذهبه الجديد ، كما هو ظاهر من كتاب أرسله إبان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٤٥ فأصاب مسقط رأسه قرية الديّة كما أصاب أهله ، قال : « السابع أن أحوال وادي التيم كأحوال هذا الجبل فإن نصارتها ودروزها قائمين على بعضهم ... إن الديّة قد احترقت كلها وأنا حزين من أجل والدتي وأخي كنعان ... فلو قدرت أن تنظر إلى هذه البلاد من حيث أنت الآن لرأيتها تغيرت جداً ورأيت أنها مشرفة على الخراب التام ، الرب ينظر إلى الأحوال ويصلحها إلى ما يؤول إلى مجد اسمه . وأنا عندما أرى هذا التغيير في الحكم والآهالي أترجى أنه ربما يكون عقيب ذلك فتح باب لدخول الإنجيل في هذه البلاد ... »

وأشار المعلم بطرس إلى الفتنة مرة أخرى في كتاب أرسله بعد نحو شهرين ، أظهر فيه حياداً نادراً في تلك الأيام ، وبلغ سمح أن مساعي البشرين في حاصبيا لم تذهب سدى ، رغماً عما أصاب البروتستانت فيها من التلف ، قال : « ... نحن نعلم أن هذه المرة كان الافتراء من النصارى لأن الدروز في ابتداء الأمر لم تكن لهم إرادة في الحرب ولأجل عتو النصارى وجبرم وإرادتهم الخبيثة أن يبيدوا الدروز وانكالمهم على سيفهم وتوسهم وعدم مسكهم جانب الدولة ... قد حصل لهم هذا الدمار والحراب ... وأنا أظن أن إرادة الله في ذلك أن يقاس عتو الذين اجتهدوا في أن يقاوموه بمقاومتهم لكلامه ، ويفتح الباب باتساع للتبشير بالإنجيل ويمجّل الوقت الذي فيه تبطل المبادات الكاذبة ... أنا أصلي [في بحمدون] عصر كل أحد وعشية كل أربعاء ، وأفتر جزءاً من إنجيل يوحنا يوم الأحد بعد العصر لبعض من الأنفار ... »

طال غياب سمح في أمريكا واستمر المعلم بطرس يكتب له مفصلاً أخبار البلاد السياسية ، شارحاً أعمال البشرين في القرى المجاورة لبيروت ، ذاكرة دوره في مساعدتهم ، مبيناً النشاط الأدبي بين معتنقي المذهب البروتستنتي في بيروت . ولعل كتابه المؤرخ في العاشر من كانون الثاني سنة ١٨٤٦ هو أهم كتبه ، لأنه يذكر تفصيلاً تأسيس جمعية أدبية في بيروت كان المعلم بطرس أمينها . قال :

« ثم أخبر جنابك أننا قد رتبنا مجمع (كذا) في بيروت وسميناه مجمع التهذيب وجعلنا له بعض رسوم لا بد منها لحفظه . وعدد أعضائه الآن أربعة عشر عضواً . وتداول فيه عن موضوعات شتى ، وصرنا مجتمعين أربع مرات . والترتيب هو أن رئيس المجمع ينتخب موضوعاً مناسباً والكتاب يدونه في دفتر المجمع ، وكل واحد من الأعضاء يكتب شيئاً عن الموضوع ، ووقت

الاجتماع يقرأ ما كتبه ، وإذا وجد على قوله اعتراض فعليه أن يجابوب وعند نهاية القراءة يقوم من يكون قد انتخبه الرئيس للخطبة فيخطب . وموضوع الاجتماع الأخير كان : هل يجوز اقتناء المبيد ؟ وكان الحكم عند جميع أعضاء مجعنا أنه ينافي لهذا القانون وهو مما تريدوا أن يفعله الناس بكم إلى آخره وقدموا براهين كثيرة لعدم جوازه . وموضوع الاجتماع للجمعية القادمة يجب أن يكون جواباً لما قاله الجاهل في قلبه ليس إله .

« وأعضاء المجمع هم ناصيف اليازجي ، الحكيم دي فورست (١) ، الحكيم فنديك (٢) ، طنوس الحداد ، طنوس صابونجي ، إلياس فواز ، ملحم شبلي وأخوه [لا يذكر اسمه] ، يوحنا وربات ، ديمتري فيلبس ، اسكندر ابكاربوس ، كركور وربات ، بطرس البستاني . وأصحاب الوظائف رئيس ونايه ، وكاتب ونايه ، وثلاثة أركان . وقوانين المجمع الكلية هي ما يأتي : (١) اسم هذا المجمع : مجمع التهذيب (٢) غايته تهذيب العقل واستجلاب الفوائد وقد وضعنا له الرسوم المشروحة أدناه . . . يلاحظ أن المعلم بطرس نبي ذكر اسم العضو الرابع عشر . ثم يذكر المعلم بطرس قوانين المجمع ، ويختم رسالته بما يرضي سمع فيقول « ولي رجاء أنه يحصل إفادة من هذا المجمع تؤول إلى خير الانجيل ، فإذا نظرنا في أسماء الأعضاء لم نجد بينهم غير بروتستنتي إلا الشيخ ناصيف اليازجي . أما الحكيمان المذكوران فأحدهما كرنيليوس فنديك المشهور وثانيها طبيب من الأرمن في سورية ، وقد تعلم الطب فأصبح بدمئذٍ أستاذاً في الكلية السورية الإنجيلية ، وألف كتباً في الطب باللغة العربية منها « التوضيح في أصول التشريح » و « مختصر في أعضاء الجسد البشري ووظائفها » .

(1) Dr. Henry de Forest

(2) Dr. Cornelivs Van Dyck

وقد التبس أمر هذه الجمعية على أنطونيوس (١)، فلم يسمها باسمها الحقيقي ، وغلط في تاريخ تأسيسها ، وغلط في أسماء أعضائها ، وجعل للأمريكان نصيباً في تأسيسها أكثر بكثير مما كان لهم . وعذره أنه لم يطلع على كتاب المعلم بطرس الذي اكتشفناه مع ما فيه من التفاصيل التي لا تترك مجالاً للشك في دقتها ، لأن الكتاب كُتب بعد أيام من تأسيس الجمعية . وبعد أن عاد سمث من أمريكا أرسل بياناً عن جمعية بيروت إلى مجلة الجمعية الألمانية للمستشرقين (٢) ، وفي هذا البيان ظهرت كلمة « محفل » مكان « مجمع » ، ولكن الفرض ظل واحداً . فالمحفل كان هيئة سورية ، لا اكتساب العلوم والفنون ، دون تعرض للأمور السياسية والدينية ، والمهم أن البيان يؤكد مذهبنا إليه من أن السوريين لا الأمريكيان كانوا البادئين .

وظل سمث يشجع المعلم بطرس ويسهل له سبل التقدم . وحدث أن تزوج المعلم إحدى تلميذات مدرسة البنات التابعة للبشرين . وكانت هذه المدرسة تحت رعاية زوجة سمث ، والتلميذة المذكورة تدرت على تدير شؤون المنزل على يدها . وفي هذه الأثناء أخذ سمث نفسه يساعد المعلم بطرس في ترجمة كتاب مدرسي في الحساب وضعه سمث للاستعمال في مدارس البشرين ، وقد نشر هذا الكتاب في بيروت في سنة ١٨٤٨ بعنوان « كتاب كشف الحجاب في علم الحساب » . ثم وسّع المعلم بطرس بعض أبوابه ونشرها كتاباً آخر بعد ثلاث سنوات بعنوان « كتاب روضة التاجر في مسك الدفاتر » .

يظهر مما تقدم أن أول ما نشره المعلم بطرس من الكتب كان مدرسياً أو دينياً مترجماً لا ابتكار فيه . وخطوته الثانية في التأليف كانت أيضاً لا ابتكار فيها ، ونشر في سنة ١٨٥٤ « مصباح الطالب في بحث المطالب » ،

(1) Arab Awakening , p. 51

(2) Z. D. M. G. (1848) , p. 379

وهو اصطنام لكتاب كان كثير التداول في المدارس النصرانية في سورية ، ألقه المطران جبريل فرحات الحلبي الماروني في صرف اللغة العربية ونحوها وطبع في مالطا سنة ١٨٣٦ تحت عنوان « بحث المطالب في علم العربية » .
لا شك أن ممارسة التعليم والترجمة قد أفادت المعلم بطرس كما أفادت الأمريكان . ففي سنة ١٨٤٧ قرر هؤلاء البدء بترجمة التوراة إلى اللغة العربية ترجمة جديدة ، ووكّلوا ذلك إلى سمث ، ووظّفوا له مساعدتين الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني (١) . وفي السنة نفسها عقد معتقو المذهب البروتستنتي من العرب اجتماعاً في عبيه تحت رئاسة المعلم بطرس قرروا فيه إنشاء كنيسة وطنية مستقلة عن الأمريكان . فلما أحجم هؤلاء عن الاعتراف بهذا الاستقلال المطلوب نشأ توتر بين الطرفين آثاره واضحة في كتب المعلم بطرس حتى في تلك التي تبحث ترجمة التوراة .

أعدّ سمث نفسه لهذا الشروع مدة لا تقل عن عشر سنوات أتقن فيها اللغة العربية حتى صار قادراً على الكتابة فيها كأحد أدائها في عصره ، كما هو ثابت من كتبه التي اكتشفناها ونأمل نشر المهم منها عن قريب . واستمد سمث للترجمة بجمع القواميس وكتب قواعد اللغة وغير ذلك من المراجع في مختلف اللغات . وساعده في ذلك كل من الشيخ ناصيف والمعلم بطرس مساعدة كبيرة . جاء في كتاب من الأخير مؤرخ في ٢٠ آب ١٨٤٧ قوله :

« بعد ثم يديكم ... من خصوص الكلام عن القواميس واصل طيه ... ومن يمّ الغراماتيقات فالشهور منها معروف عند أهل أوروبا كابن العبري المختصر والطول ، والشبراوي والإبراهيمي واليوسفي . ولا يوجد سوى اثنين غير هؤلاء وهما غراماتيقي القس بطرس الثولوي ، وغراماتيقي النخوري

(١) فصلنا دور كل من الثلاثة في مقال عن « الشيخ ناصيف اليازجي » نُشر في الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين من مجلة بحم اللغة العربية بدمشق (١٩٦٨) ،

طانيوس شewan . فالأول قليل الوجود وأما الثاني فهو كثير الوجود وهو أول كتاب كان يدرس فيه الأولاد في المدارس من هذه اللغة . وقد صححه الخوري ارمانياوس الفاخوري وهذب في العربية وأحسن ترتيبه حتى صار كأنه كتاب جديد ينسب إليه ، والآن يستعملونه في المدارس دون الأول المعروف بالشهواني ... »

ولم تكن ترجمة التوراة على توفر الوسائل هينة ، ولم يكن سيرها سريعاً ، إذ حرص سمث على استشارة زملائه في بيروت وبعض علماء النصارى في سورية وعدد من علماء الدين في أوروبا وأمريكا ، وظل يراجع وينقح أثناء الترجمة دون انقطاع . والذي يراجع كتب العلم بطرس إليه بعد البدء في الترجمة يلاحظ في بعضها آثار التوتّر بين أعضاء الكنيسة الوطنية وأصدقائهم من الأمريكان ، حتى كاد ذلك يؤثر على ما كان بين سمث والمعلم بطرس من المودة . جاء في كتاب من الثاني إلى الأول :

« بموجب طلب جنابكم أرسلنا ناقله مخصوص (كذا) لكي يوصل الكراس الواصل من [سفر] التكوين ... نرجو أن لا تتكلوا علينا في الوعظ يوم الأحد في كفرشبا وبيروت ... ثم إذا كان عندكم وقت ولكم إرادة أن تفيدونا بكلام واضح وعبارات مفصلة عن الأسباب التي جعلتكم تجاوبوا الكنيسة [الوطنية] جواباً سليماً ... »

لم تقف على جواب سمث ، ولكننا نعلم من تاريخ التبشير الأمريكي في سورية أن قضية استقلال الكنيسة الوطنية لم تحل حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر . وكان ذلك أحد الأسباب التي دفعت المعلم بطرس إلى مشاريع جديدة لا علاقة لها بالأمريكان . ومن أول هذه المشاريع تأليف قاموس عربي حديث . وهذه صورة جزء من كتاب مؤرخ في ١٨ تموز ١٨٥٥ يمكن اعتباره أصل « محيط المحيط » وأمام هذا الكلام صورة شمسية للكتاب بكامله :

جناب سيدي الجليل المحترم

خبيركم يمين وسواك كريم خاطركم اوفى اتمني سابقاً تكلمت مع جنابكم عن طبع قاموس عربي مختصر لفائدة المدارس والعموم بمصر وفي تريب القواميس
الانجليزية فسنق الكلمات يكون سهل المأخذ الخاص والعام حيث لا تحفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس العربية المدرجة من جهة اخرى
والآن بادرت برقه لاجل اخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل واذا كان يوجد مانع للطبعة اذا صار اتفاق بيني وبين مدير المطبعة
على كلفته . واذا اردتم ان يكون طبع ذلك بمشاركتي للطبعة على ان يكون معرفته وتايجد مناصفة بيننا فلا مانع عندي . وان
انا فندرك ان تنفق على عمل طريقة عادلة لا يكون فيها مندورية على احد الفريقين ارجو انكم بالاجاب لكم على بصيرة لانه اذا
تم الرأي على ذلك اسعى حالاً في جمع الكتب اللازمة لهذا العمل واباشره في هذه الصيفية ثم لعلكم ان العايلة بخير غير ان هلتي
لم يزل كما كان لما كنتم جنابكم مشرقي ومكدهم اليكم بحجر جهم مرة درهما كونه حصلت على غيرة قليلة من ذلك غير ان اهل صيف
في جبهة الى خلة السهم وكما اني ارى ان استعمال الكلام يعذبني اذ لم يكن بصوت تخضع ارادة الرب كمنه والاصل انكم حينما
طوبت بيوت الاصل انما كنتم رسلت اليكم جنابكم بخبر هذا مع سوال خاطر سنيث وام سليم والاملا ديبلون بديكم يسيلون
خاطرها مع كل خدمة تخدم حيناً ارجو دوتكم

بسم الله
وهدى
بطرس
البستاني

سوق القرب

١٨٥٥

• جناب سيدي الجليل المحترم

غلب لثم يدبكم وسوال شريف خاطركم اعرض اني سابقاً تكلمت مع جنابكم عن طبع
قاموس عربي مختصر لفائدة المدارس والعموم بمصر وفي تريب القواميس الانجليزية في
نسق الكلمات يكون سهل المأخذ الخاص والعام حيث لا تحفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس
العربية المدرجة من جهة اوجه . والآن بادرت برقه لأخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل ،
واذا كان يوجد مانع لطبعة اذا صار اتفاق بيني وبين مدير المطبعة [الأمريكية في بيروت]
على كلفته . واذا اردتم ان يكون طبع ذلك بمشاركتي للطبعة على ان يكون مصروفه
وناقه مناصفة بيننا فلا مانع عندي . وأظن أننا نهدر أن نتفق على عمل طريقة عادلة لا يكون
فيها مندورية على أحد الفريقين . ارجو ان تكمروا بالاجواب لاكون على بصيرة لأنه
إذا تم الرأي على ذلك اسعى حالاً في جمع الكتب اللازمة لهذا العمل واباشره في هذه الصيفية
... ودعم مستند دعاكم ولدكم بطرس البستاني سنة ١٨٥٥ في ١٨ تموز سوق القرب •

لم يتم الاتفاق المقترح على المطبعة الأمريكية ، ومضى زمن لا يقل عن عشر سنوات قبل ظهور القاموس . وفي تلك الأثناء مات سمث ، فاستغنى الأمريكان عن مساعدة المعلم بطرس في ترجمة التوراة عندما استأنفوا العمل تحت رئاسة فنديك وبمساعدة الشيخ يوسف الأسير . فأخذ المعلم بطرس يعمل مستقلاً في ميادين التأليف والشرح والخطابة والتعليم ، مع أنه لم يستطع بعد أن يحرر لفته من بعض الركائز والاصطلاحات العامية ، والأغلاط النحوية ، وأثر الترجمة من اللغة الإنكليزية .

ليس غرضنا أن نحصي كل آثاره وأعماله ، بل الإشارة إلى ما هو جديد عنها ووجه أهميته . جاء في مقدمة كتاب « مصباح الطالب » المذكور أعلاه « أن المقصود منه نفع أولاد المسيحيين » . ولكن المعلم بطرس بدأ تلك المقدمة كما لو كان مسلماً ، فقال في أول سطر : « الحمد لله العلي الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم . » وهذا يدل على روح الإخاء الوطني التي بدأت تتصف بها آثاره .

ومن علامات استقلاله عن الأمريكان ، وجرأته في قول الحق ، نشره « قصة أسعد الشدياق » ، وهي كما يقول مستقاة من مصادر مارونية وطنية . والقصة في روحها ومادتها تخالف ما نشره الأمريكان قبل ثلاثين سنة . وأقدم نص وقفنا عليه لهذه القصة طبع في مالطاسنة ١٨٣٣ بعنوان « خبرية أسعد الشدياق » . فنشر نص مغاير له قد يعتبر ثورة على البشرين وتحدياً لأقوالهم . ومع هذا فمؤلفات المعلم في هذا الدور لا تدل دلالة واضحة على الابتكار . خذ مثلاً « كتاب النحلة البستانية في الأسفار الكروزية » ، فهو ترجمة رحلة روبنسون كروزو (١) التي كانت معروفة ، إذ ظهرت ترجمتها إلى العربية

لأول مرة على ما نعلم في سنة ١٨٣٥ ، مطبوعة في مالطا دون ذكر اسم مترجمها . أما نصر « ديوان أبي الطيب المتنبي » فكان جرأة من المعلم بطرس لأنه لم يمارس الشعر أو درسه ، وذلك ثابت من موقف الشيخ ناصيف اليازجي الذي اهتم اهتماماً خاصاً بالديوان وشرحه ولم ينته من ذلك طول حياته ، فأكله بعده ابنه الشيخ خليل . لكن لا جدال في فائدة كتاب مدرسي في أصول الصرف والنحو أخرجه المعلم بطرس بستوان « مفتاح المصباح » وهو تبسيط لكتاب « مصباح الطالب » . وفي آخر هذا الكتاب المدرسي ورد إعلان بأن المؤلف كان حينئذ مشغولاً بتأليف قاموس عربي « لم يُنْجِج على منواله » .

تألفت في أوائل سنة ١٨٦٠ في بيروت « شركة » رئيسها حسين بهيم وأمين سرها بطرس البستاني ، وكان من أعضائها حسين أبو النصر وسليم بستر وسعد حمادة و خليل الخوري . وقد أطلق عليها اسم « العمدة الأدبية لإشهار الكتب العربية » . والمهم في هذه الجمعية أن أعضائها من مختلف الطوائف ، أجمعوا على غرض واحد وهو خدمة آداب اللغة العربية بنشر كتبها . كان المعلم بطرس من الماملين في هذه الجمعية كما كان في أول جمعية أسست في بيروت ، ونشاطه في هذا الميدان كنشاطه في ميدان الخطابة واضح لكل باحث . ومن خطبه ثلاث تستحق الذكر هنا ، إحداها تتناول تعليم المرأة والثانية آداب اللغة العربية والثالثة مقارنة بين الماديات العربية والإفريقية . وفيها كلها نادى المعلم بطرس بضرورة المزيد من المدارس والمطابع والصحف . وقال في الخطبة الثانية « إن هلال الآداب الذي وُلِدَ في أواسط الجيل التاسع عشر سيصير بداراً » .

تدل أعمال المعلم بطرس على حبه للوطن السوري ، وتسامحه الديني ، وترفعه عن الطائفية . وظهرت هذه المزاي واضحة أثناء محنة سنة ١٨٦٠ ،

عندما نشر ما تمارف الكتاب على تسميته جريدة مع أنه لم يكن كذلك .
والقصود هو « نفير سورية » الذي نشر إحدى عشرة مرة ، دون انتظام ،
بين أيلول ١٨٦٠ ونيسان ١٨٦١ ، وكل مرة ظهر النفير على صفحة واحدة
مطبوعة دون إمضاء . وهذه صورة مقتطفة من النفير الأول الذي ظهر في
٢٩ إيلول سنة ١٨٦٠ :

« يا أبناء الوطن . الفطايح والنكرات التي ارتكبتها أشقيائنا هذه السنة
في ظرف مدة قصيرة وصلت أخبارها إلى أطراف المسكونة ... يا أبناء الوطن .
إنكم تشربون ماءً واحداً وتشمون هواءاً واحداً ولتسكنم التي تتكلمون بها
وأرضكم التي تطأونها وهواءكم وعاداتكم فهي واحدة . فإذا كنتم لا تزالون
إلى الآن سكارى من شرب دم إخوتكم في الوطن أو طائشين من عظم
المصائب عليكم فلا بد من أنكم عن قليل تستفيقون من هذه الغفلة ،
وتدركون معنى هذه النصائح وصالحكم العمومي فهذا ما قصدت أن أخطبكم
به الآن ، ولي أمل أن أدام الكتابة إليكم وأسأل الله أن يرشدكم إلى
معرفة صالحكم وخير بلادكم ، ويحرك قلوبكم إلى اعتبار نصوص ومبادئ
الديانة التي أنتم متدينون بها ، وأدام الله بقاءكم . من يحب الوطن . م »
حب الوطن هو فكرة نشأت في العالم العربي تدريجياً ، وأظهرها كتاب
كان في أوائهم رفاعة الطهطاوي ، فالعلم بطرس كان في هذا الباب متبعاً
لامبتدعاً . ومعنى الوطنية عنده كما يبدو في أعماله وأقواله يشمل الولاء
لملك آل عثمان والابتعاد عن الطائفية والاهتمام بنشر المعارف . ومن علامات
هذا الولاء أنه أهدى كتابه في مبادئ* صرف اللغة العربية ونحوها إلى
الصدر الأعظم فؤاد باشا الذي كان مندوباً فوق العادة في سورية سنة ١٨٦٠ .
قال في مقدمة هذا الكتاب إنه كتب « في خلافة جلالة ملكنا الأعظم
سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان عبد العزيز خان ، شيد الله أركان
دولته بالمر والإقبال ، وأدام شوكرته واقتداره وخلّد صولته وانتصاره ... »

لم يكن هذا كلام متعلق طامع في رضى ذوي الشأن ، بل هو كلام مؤمن ببناء الوطنية السورية على أساس الإصلاحات (التنظيمات) العثمانية وخاصة ما كان منها متعلقاً بنشر المعارف . واشترك المعلم بطرس نفسه في ذلك بتأسيس « المدرسة الوطنية » في بيروت سنة ١٨٦٣ ، فكانت خطوة أولى في الابتعاد عن الطائفية في المدارس ، إذ لا يخفى أن الغرض الرئيسي من مدارس الأمريكان كان تعليم المذهب البروتستنتي ، ومثل ذلك يقال عن غيرها من المدارس الأجنبية ، التي كانت قائمة على نشر مذهب مؤسسيها ، كاثوليكياً كان أو بروتستنتياً أو غير ذلك . والمشهور ان بهذه الطرق كان كثير من الطلاب يهجرون مذاهب آبائهم إلى مذاهب أخرى .

أما المدارس النصرانية الأهلية فكانت كل منها خاصة بأبناء الطائفة المؤسسة أو الشرفة ، وكذلك كانت المدارس الإسلامية الأهلية خاصة بأبناء المسلمين . فالمدارس في سورية كانت دينية أو مذهبية أو أجنبية لرابطة بين الواحدة والأخرى ، ولا مدرسة عليا يرتقي إليها أبناء مختلف الطوائف فتؤلف بين عقولهم وقلوبهم . ولم يتيسر ذلك حتى بعد تأسيس المدارس العثمانية النظامية ، فهذه كانت قانونياً مفتوحة لأبناء جميع الأديان والطوائف على السواء ، ولكن كثرة المدارس الأجنبية والطائفية جعلت أبناء النصارى لا يقبلون على المدارس النظامية .

لم تكن مدرسة البستاني وطنية بمعنى أنها جمعت أبناء الطوائف النصرانية وأبناء المسلمين ، بل كانت وطنية بمعنى أنها جمعت بين أبناء الطوائف النصرانية فقط ، ولم يكن من أغراضها التعرض لمذاهبهم المختلفة ، بل اهتمت بتثيبت طلابها في مذاهبهم فجعلت ترسل أبناء كل طائفة إلى كنائسهم للصلاة تحت إشراف أحد المعلمين . وهذا معنى قول المعلم بطرس ان المدرسة « أسست

على مبادي وطنية . وأهم هذه المبادئ* كان الاهتمام الخاص باللغة العربية تليماً وتكاثماً .

ولهذه المدرسة قصة تثبت استقلال صاحبها عن الأمريكان واستبداده للطائفية وحرصه على خدمة التعليم خارج نطاق التبشير ، إذ لما فتح الأمريكان الكلية السورية الإنجيلية (المروفة الآن بالجامعة الأمريكية في بيروت) استأجروا قسماً من دار المعلم بطرس مقراً لها ولطلابها الذين كان عددهم في أول سنة ستة عشر فقط . وتمّ الاتفاق أيضاً على أن تصبح المدرسة دائرة استعدادية للكلية ، ولكن هذا الاتفاق لم يدم أكثر من ثلاث سنوات . وغالب الظن أن سبب الاختلاف كان دينياً ، فالكلية كانت تبشيرية فتحتّم على جميع الطلاب حضور صلاة البروتستانت تمهيداً لتغيير مذهبهم ، والمدرسة كانت وطنية لا طائفية كما ذكرنا .

أظهر بحثنا حتى هذه النقطة ، من جملة ما أظهره ، أن المعلم بطرس كان جريئاً عندما مال إلى البشرين ومذهبهم ، كما كان جريئاً عندما ثار على أساليهم في التعليم بل تحدّاها فعلاً إن لم يكن قولاً . وأظهر بحثنا أيضاً أن المعلم على اجتاده وكثرة آثاره ظل في الغالب متبناً لا مبتدعاً . وهذا واضح في قاموس « محيط المحيط » الذي وصفه مؤلفه بأنه لم يُنسج على منواله . ، فالحقيقة أن هذا القاموس نُسِجَ على منوال آخر ألفه جبريل فرحات وطبع في مرسيليا سنة ١٨٤٩ بعنوان « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » ، ومقدمة هذا الكتاب تذكر أنه كان اختصاراً وتبسيطاً لقاموس الفيروزآبادي ، وعنوانه بالفرنسية (١) لا يترك مجالاً للشك في موضوعه . وهذا بالضبط هو ما أخرجه المعلم بطرس بعد نحو عشرين سنة ، كما هو واضح من مقدمة الطبعة الأولى من محيط المحيط . التي تقول أنه مبني على الفيروزآبادي . أما الإعلانات من القاموس وطبعاته الأخرى فتذكر أيضاً

صَحَّاح الجوهري وشواهد من القرآن والحديث والشعر والمثل . فالجديد في قاموس المعلم بطرس هو ليس اصطلاح الأسلوب الافرنحي في ترتيب الكلمات ، بل هو أولاً إدخال عدد من الاصطلاحات الجديدة في العلوم والفنون ، وثانياً كما قال مؤلفه : « تنازلت إلى ذكر كثير من كلام المولدين وألفاظ العامة منبهاً في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة ، ولكن ذلك لم يعصم المعلم بطرس من النقد في الشرق وفي الغرب . أما في الشرق فأكثر النقد كان موجهاً إلى لغته لا إلى قاموسه ، وأما في الغرب فلمل أول من نقده كان المستشرق دوزي في قاموسه المعروف (١) .

لم يطبع قاموس محيط المحيط كله في المطبعة الأمريكية كما كانت النية ، بل طبع قسم منه فيها وطُبع الآخر في مطبعة جديدة وهي مطبعة المعارف التي أسسها المعلم بطرس بالاشتراك مع خليل سركيس في سنة ١٨٦٧ . واستمرت الشركة سبع سنوات ، استقل بعدها سركيس بتأسيس المطبعة الأدبية . وظلت مطبعة المعارف تحت إشراف المعلم بطرس تطبع كُتبه وخطبه ومجلاته ودائرة المعارف التي أخذ يصدرها جزءاً جزءاً .

لا حاجة إلى إعادة ما هو معروف عن هذه المطبوعات ، ولكن لا غنى عن كلمة تبين حقيقة مكانتها في حركة نشر المعارف ونصيب مؤلفها من التمكن من اللغة العربية التي أحبا وحاول جهده خدمتها ، وتمهيداً لذلك نُبين بمزيد من الإيضاح خدمة المعلم بطرس في تأسيس الجمعيات الأدبية ، ذكرنا فيما سبق أنه كان عاملاً في تأسيس أول جمعية أدبية في سنة ١٨٤٦ وهي بجمع (أو محفل) التهذيب ، وذكرنا أنه كان كذلك عاملاً في تأسيس العمدة الأدبية لإشهار الكتب العربية في سنة ١٨٦٠ . ونضيف إلى ذلك أنه كان

(1) Supplément aux dictionnaires arabes (Leiden , 1881) p. XI

أمين سر الجمعية العلمية السورية التي اشتهرت أكثر مما سبقها أو عاصرها من الجمعيات .

ولكننا نزعّم أن هذه الجمعية لم تكن حركة مستقلة عما سبقها أو عاصرها من الجمعيات المماثلة . فإذا نظرنا في أغراض هذه الجمعيات وجدناها متقاربة جداً ، فكلها كانت أدبية لا تتعرض للأمور السياسية أو الدينية ، وهذا ثابت أيضاً من سير أعضائها ، فكلهم على اختلاف أديانهم وطوائفهم كانوا كالعلم بطرس مخلصين للحكم العثماني راغبين في الاستفادة من العلوم والمعارف ونشرها في سورية . وهذا ثابت من ثقة الحكومة العثمانية بالجمعية العلمية السورية وقبول بعض وزرائها عضوية فخريّة في الجمعية .

لهذا نستبعد الرأي القائل أن الجمعية العلمية السورية كانت أول من أثار الشعور القومي العربي^(١) . لا شك أن إحياء اللغة ونشر آدابها من أم وسائل إحياء الشعور القومي العربي ، ولكن ذلك لم يكن حينئذٍ سياسياً ، بل كان مقصوداً أن يكون ضمن النطاق العثماني لا خارجه . قال المعلم بطرس مقدماً قاموس محيط المحيط ، هو خدمة جزئية من محب للوطن ، أجل مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناء وطنه يتقدمون في الآداب والمعارف والتمدن تحت لغتهم الثريّة ... »

وعلى هذا ما هي قيمة ما أصدره المعلم بطرس من المؤلفات في أوج نزوجه الثقافي ؟ أم مؤلفات هذا الدور كانت بلا شك مجلة الجنان ودائرة المعارف ، بدأ المعلم بإصدار المجلة في مطبعة المعارف مرة كل أسبوعين في سنة ١٨٧٠ ، ونادى على صفحة العنوان بضرورة وجود عدة كازقات

(١) فصلنا ذلك في مقال « نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية » نشر في الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٦٨) ، ص ٧٨٤ - ٧٨٦ .

في اللغة العربية لأجل نشر الأخبار والمآجريات الداخلية والخارجية ، ولم تزل لفتنا معدومة واسطة من الوسائط الكبرى لنشر المعارف العمومية من علمية وأدبية وتاريخية وصناعية وتجارية ومدنية ... [لأجل] إحياء اللغة وتحسينها ... » فالجنان على هذا مجلة وجريدة في آن واحد ، استقى صاحبها معظم مادتها من مصادر أجنبية « مع الملاية » .

أما دائرة المعارف فكان غرضها كغرض أمثالها في اللغات الأجنبية ، ولكن المعلم بطرس لم يكتف في تأليفها بالترجمة ، بل راجع المصادر العربية وتلخص وبسط ما احتاجه من مادتها ، ولازم حيث استدعى المقام بين ما أخذه من مصادر عربية وما ترجمه عن اللغات الأجنبية . وصدر الجزء الأول من الدائرة في سنة ١٨٧٦ « لكل الملل والمذاهب ... [خالياً من] كل ما هو من قبيل الخلاعة وما يمجج السمع أو يخل بالآداب » .

لا شك أن المجلة والدائرة كان لهما فضل في حركة « التنوير » ونشر المعرفة العامة بين الطبقة القارئة في البلاد السورية وغيرها من البلاد العربية . ولكن لا شك أن لغة المعلم بطرس ظلت غير صالحة أن تتخذ مثلاً يحتذى ، إذ لا جدال في أنها ظلت على الغالب ركيكة ، قليلة السلاسة بالإضافة إلى تهاون في النحو والاستعمال يُستغرب ممن عالج التأليف والترجمة أكثر من أربعين سنة . قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : « ورد علينا في أخريات الأيام ضرب آخر من التعبير كان غريباً في بابه ، وهو ما جاءنا من الأقطار السورية في جريدتي الجنان والجنة المنشأتين بقلم المعلم بطرس البستاني . وهذا الضرب كان يُمد من غرائب الأساليب ، وبه أُنشئت جريدة الأهرام في مصر . وقد دُعي أثره والحمد لله » (١) .

(١) السيد محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام ، ج ١ ، ص ١٢ .

بقي أن نُصحِّح أغلط بعض من ترجم للمعلم بطرس في اللغة العربية وغيرها . وأول مسألة تستحق التصحيح هي قول جرجي زيدان (١) وغيره أن المعلم بطرس تعلم اللغة الإنكليزية في مدرسة عين ورفقة . والحقيقة أنه تعلمها في بيروت من البشرين الأمريكان ، والمدرسة المذكورة لم تعلم الإنكليزية بل علمت العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية . وسبب الغلط غالباً أن المعلم بطرس قد وُظِّف في الجيش البريطاني الذي جاء في سنة ١٨٤٠ لمؤازرة الدولة العثمانية في إخراج إبراهيم باشا من سورية ، وكان ذلك لمدة قصيرة جداً قبل تعيين بطرس معلماً في مدرسة البنين التابعة للأمريكان في بيروت في خريف تلك السنة .

وثاني ما يستحق التصحيح هو قول زيدان إن المعلم بطرس ساعد فنديك على إنشاء مدرسة عبيه ، والصحيح أن هذه المدرسة لم تُنشأ في عبيه بل نقلت إليها من بيروت في سنة ١٨٤٦ ، وكان الإنشاء والنقل بقرار من هيئة البشرين الأمريكان . ولم يكن فنديك بعد مشهوراً لأنه وصل إلى بيروت في سنة ١٨٤٠ وهي السنة التي عُيِّن فيها البستاني معلماً في مدرسة البشرين هذه . وتوثقت بين الاثنين صداقه بعد أن وُكل إليها تعليم ثمانية من الطلاب الداخلين ، وهو عدد الطلاب في عبيه عند إعادة فتحها في تلك القرية (٢) .

وثالث ما يجب تصحيحه هو قول يوسف إليان مركيس (٣) إن المعلم بطرس « أعان عالي سميت والدكتور فنديك في ترجمة التوراة » . والصحيح

(١) مشاهير الشرق ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٢) فصلنا تاريخ هذه المدرسة في كتابنا الذي طبع في اكتوبر سنة ١٩٦٦ بعنوان

American Interests in Syria 1800 — 1901

(٣) معجم المطبوعات العربية والعربية ، ص ٥٥٧ .

أن الذي أعان فنديك هو الشيخ يوسف الأسير لا المعلم بطرس . ووقع في الخطأ نفسه جورج غراف مؤلف تاريخ الأدب العربي النصراني (١) باللغة الألمانية .

ورابع الأغلاط الشائعة تتعلق بتاريخ تأسيس الجمعية العلمية السورية وبحرمان المعلم بطرس من فضله في ذلك . قال زيدان (٢) إنها أنشئت في سنة ١٨٤٧ « بساعي المرسلين الأمريكان » . وقال شيخسو (٣) : في سنة ١٨٥٢ واكنه لم يذكر الأمريكان . فإذا اعتبرنا مجمع أو محفل التهذيب أصلاً لهذه الجمعية فقد تبين فيما سبق بناءً على نص كتيب بعد أيام من التأسيس ، أن ذلك كان في أول سنة ١٨٤٦ ، وأن الهرك الفعّال كان المعلم بطرس ، وأنه لم يكن بين الأعضاء المؤسسين غير اثنين من الأمريكان . وخامس الأغلاط يُعطي المعلم بطرس أكثر من حقه . ومن المؤلفين الذين بالغوا في ذلك زيدان عندما قال « كان في عصره زعيم الحركة الأدبية من حيث المدارس والجميات والجرائد والمجلات واللغة والعلم والأدب » . وجاراه بعض من جاء بعده من المؤلفين ، ومنهم يوسف أسعد داغر (٤) الذي قال عن المعلم بطرس « كبير المهذّبين والثقّفين في العصر الحديث » . لا حاجة لبيان وجه الخطأ في هذا كله ، بل نكتفي بما يتعلّق بالصحافة . يقول داغر إن المعلم بطرس كان « أول من اشتغل بها » . وهذا كلام لا يثبت عند التحقيق

(١) Georg Graf , Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur. IV.326

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٣) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٤) مصادر الدراسة الأدبية ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

حتى إذا اقتصر على سورية ولبنان . إذ بينا سابقاً أن « نقيض سورية » لم يكن جريدة بالمعنى المعروف ، وإصدار مجلة « الجنان » جاء متأخراً ، فقد سبقه إصدار « حديقة الأخبار » في سنة ١٨٥٨ من المطبعة السورية لصاحبها خليل الخوري .

ظهرت « الجنان » في سنة ١٨٧٠ وعلى صفحتها الأولى هذا الشعار :
 « حب الوطن من الإيمان » . وظهرت جريدة « تحرّيت » ، التركية في سنة ١٨٦٨ وعلى صفحتها الأولى الشعار نفسه ، فهل كان المعلم بطرس في هذا أيضاً متبهماً لا مبتدعاً ؟ .

عبد اللطيف الطياوي



اللهجات العامية والفصحى

لاخلاف بأن اللهجة العامية قد تكونت من اللغة الأم ، وأنها قد استمدت معظم ألفاظها وتعايرها منها . ومع هذا فإن العامية في أي قطر عربي تختلف عن مثيلاتها في الأقطار العربية الأخرى ، بل وإن اللهجات في المجموعة الواحدة تتنافر وتفرق وأنه من الصعوبة بمكان التقاء هذه اللهجات العامية المتعددة (١) وبخاصة العراقية والمصرية لتأثر الأولى بالفارسية والثانية بالبربرية .

(١) فتم علماء اللغة اللهجات العربية إلى خمس مجموعات هي : الحجازية والمصرية والشامية والعراقية والمغربية ، ووجدوا أن المجموعتين : الحجازية والمصرية أقرب المجموعات إلى الفصحى لعدم اختلاط أبنائها بأقوام أعجمية . ولتأخذ مثالا على اختلاف اللهجات في المجموعة الواحدة جملة : (هذا هو أو ذاك هو) في مجموعة اللهجات الشامية :

كهنه : هاك هو هنا

كو : هاك هو

كوّا : هاك هو

كوّانية : هاك هو هنا

ليك - لينكو - لينكوكية : لا ، هاك هو

أحو : والأغلب أنها محرفة من : (أهو)

المصرية وأصلها : (هاهو) .

شحو - شحوكية : وهي تحريف (أحو) :

هذاك : هذا هناك وهي أفصحهم .

ونتيجة لهذا نجد أبناء اللهجات العربية يتدرون فيما بينهم على الألفاظ الغريبة في محادثاتهم وقد يصل بهم الأمر إلى السخرية والتهمك ، وربما تبعه نقور، ثم ازواء . وهذا ما نأباه لأمتنا العربية التي بدأت طلائعها الواعية المثقفة تنطلق إلى وقت تلتحم فيه شعوبها كافة لتكون كياناً واحداً ودولة واحدة . على هذا نجد أن مهمة الأديب ليست إزالة الفوارق بين اللهجات ، وإنما التقريب بين اللهجة واللغة لينطبقا بعضها على بعض ويصبحا شيئاً واحداً ، وبذا يزول الفوارق وتغشى الاختلافات ويكون التفاهم الصحيح الكامل بين شعوب هذه الأمة .

هذا الاختلاف الحاصل بين مجموعات اللهجات ، بل بين لهجات المجموعة الواحدة يُرَدُّ إلى تباين في البيئة والمناخ والجوار ، وإلى درجة اللقاءات بين شعوب اللغة . وإلى مقدار اقتراب العامية من الفصحى أو ابتعادها عنها . ففي الأصل كان أبناء اللغة الواحدة يعيشون في أرض واحدة ، ثم ضاق بهم المكان فارتحلوا طلباً للعيش وسعيًا وراء الرزق ، وتفرقوا في أماكن متباينة متنايرة فيما بينها ، فتأثرت كل جماعة منهم بطبيعة المناخ ومتطلبات البيئة وحكم المجاورة لأمم غريبة عنهم فالتوت ألسنتهم ليونة أو خشونة واختلاف نطقهم رقة أو فحامة ، وتصرفوا ببعض الكلمات لتلائم والبيئة الجديدة . وربما اشتدت بهم الحاجة إلى استعارة ألفاظ من الجوار تسد النقص الذي أصاب لغتهم ، فتتكون بهذا اللهجة مبتعدة عن اللغة الأم وعن اللهجة المجاورة ، ثم تلعب العزلة دورها الطبيعي فتعمق هذا الابتعاد ، وتضخم الفروق وتبرز التناقضات فيبتمد الفرع عن الأصل والفرع عن الفرع ، ثم تحول اللهجات إلى لغات ، كما حدث للاتينية - في العصور الوسطى - عندما تحولت لهجاتها : الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية إلى لغات انفردت كل واحدة منها بخصائص وبميزات خاصة .

وقد كانت العربية مهددة بمثل هذا المصير ، إذ أن لهجاتها المتعددة تعرضت لظروف أعتى وأقسى مما تعرضت له اللاتينية ، فقد انتشرت على مساحات واسعة من الأرض تفصل بينها على صحاري كبيرة مهالكة جعلت إمكانية السفر والاختلاط شاقة ومضنية ، فاشتت الشعوب العربية في عزلة تامة بعضها عن بعض ، أضف إلى هذا خضوعها - عدة قرون - لأمم أعجمية كانت تفرض عليها لسانها وثقافتها وقوميتها ، بالرغم من هذا فقد بقيت اللغة العربية واحدة وبقيت لهجاتها لهجات .

يفسر ميزة التماسك والخلود - هذه التي انفردت بها العربية دون سائر اللغات - وجود القرآن الكريم الذي كان عاصماً لألسنة العرب ومثلاً أعلى للفهم حين تتنافر الألسنة وتعدد اللغات .

وتبرز لنا عظمة القرآن أكثر ما تبرز - في الإبقاء على العربية قوية متماسكة صامدة لصروف الدهر وعواتي الزمن - حين ننظر إلى مرسم العالم متوهمين خطأ مستقيماً يبدأ من عمان على الخليج العربي وينتهي في نواكشوط على المحيط الأطلسي ، فإن هذا المستقيم يشتمل على لغة واحدة فقط ، بينما نجد المستقيم الذي يوازيه ويساويه في أوروبا يتنظم أكثر من عشرين لغة مختلفة ، ومثله المستقيم المار في إفريقية .

في هذا العصر - عصر الحضارة والعلم - يقوى إيماننا ويشدد تفاؤلنا باقتراب العامية من الفصحى وبزوال التناقض بينها بسبب تقدم العلم وانتشار المعرفة بين مختلف طبقات الشعب . وبقدر ما تمكن الشعوب من تعلم لغتها وفهمها منها جيداً ، بقدر ما تقصر المسافة بين العامية والفصحى وتزول الفوارق بينها . ومن هنا تبرز قيمة تعلم اللغة وإتقانها كعامل هام من عوامل وحدة الشعوب بين شعوب الأمة الواحدة ، ونحن على يقين أنه لن يكون في المستقبل القريب لهجة تدعى العامية وإنما ستتطور إلى لكنة خاصة محبة ، وهذه لن تزول إلا بزوال تأثير البيئة والمناخ .

يجدر بنا بعد هذه المجالة حول أصول اللهجات ونطورها أن نذكر عدداً من الوسائل والطرق التي تعتمد لها العامية في ابتكار مفرداتها وصوغ تعابيرها الدارجة ، ولن تكون شاملة كاملة فهي قد تنطبق على لهجة دون أخرى ، كما وهي أكثر من أن تحصر بعدد أو يشملها قياس .

وقد استنبطنا غالبية هذه الوسائل من مجموعة اللهجات الشامية المحلية ، غير أنها صالحة - كمنهج وطريقة - لكل دراسة من نوعها ترغب في الوقوف على المراحل التي تمر بها الفصحى لتصبح عامية . وذلك في سبيل القضاء على العامية واجتثاث جذورها من الأعماق . مثلثنا في هذا مثلث الطبيب بشخص الداء ليصف الدواء . وعلمنا أن نضع نصب أعيننا - في محاولة معرفة أصول العامية - هدفين تسمى لها العامية في تحويلها لألفاظ الفصحى وهما :

١ - السهولة في النطق .

٢ - السرعة في التعبير .

فطبيعة المحادثات العادية وإنجاز الأعمال اليومية تتطلب هذين الهدفين ، ولا ننسى تأثير النساء والأطفال في انتشار العامية وذيوعها ، لما يعمد له هؤلاء من ترقيق للكلمات وتليين أو تبديل في الأحرف وحذف لبعضها وزيادة بعضها الآخر ليتناسب وطبيعة نطقهم وقدرات أصواتهم .

وهذه بعض وسائل العامية في تحويل الفصحى وتشويه اللغة :

١ - التبديل :

ويكون بتبديل حرف بآخر لا فرق بين صحيح وعلة مثل :
جَلَبَ : جَابَ - أَبْنَى : وَبَّنَ - تَلَسَّبَ : سَلَسَبَ أو تَلَبَّ
برتقال : بردقان أو بردغان - قربه : جربه - إبريسق : إبريج
يُنطِي : ينطي - ذهب : زهب

٢ - الترتيب :

وفيه تلجأ العامية إلى الإخلال بترتيب الأحرف في الكلمة الواحدة مثل :
ملثمقة : معلقة - جاء : إجا - رصيف : صريف . مسرح :
مرمّح - قبّض : قَضَبَ - مَسَكَ : كَمَشَ (مع تبديل السين
بالشين) - عتيق : قتيق (بترقيق انقاف) .

٣ - الترقيق :

يرقق اللاحق الحرف بغية التخفيف من قساوته أو تجميله مثل :
قال : آل أو چال أو كال - وفي المصرية : جميل : چميل
شمس : شمّس - جَوْزَة : زَوْزَة - بَطَل : بقل - ضَبْع : دَبْع -
فقر : فار .

٤ - الحذف :

تحذف بعض الحروف طلباً لخفة النطق وسرعة التعبير مثل :
هذا الوقت : هَلِّقْ أو هَلِّلْ أو هَلَّقَتْ - ويَلِك : وَلِك .
هذه اللحظة : هَلِّحَطْ (وقد سمعتها من أمراي) .
هذه الساعة : هَسَّعْ أو لَسَّعْ أو لَسَّا - وَجَّهَكَ : وَجَّك وفي
المصرية يا ولد : ياوَلْ ، ياوَدَ - جاء : چه .

٥ - الزيادة :

يزاد أحياناً في الكلمة حرف لامتى له إلا الزيادة مثل :
هذا لي : هذا لى - لك تصبح : إلك .

٦ - الإلحاق :

ويكون بإلحاق حرف أو أكثر في الكلمة للدلالة على الاستمرار
أو الاستقبال .

مثل : ييكتب ، عم ييكتب ، راح ييكتب .

أو في آخر الكلمة الدلالة على الحرفة مثل : عربي (١) .
أو النفي مثل : بقدرش — بمرفش .

٧ - النحت :

ويكون باشتقاق كلمة من كلمتين بحد حذف لبعض حروفها مثل :
لأي شيء لَيْش (ماذا) - أي شيء : شو (ماذا) .

٨ - الإشباع :

يشبع العامي الحركات انسياقاً وراء انسياب اللفظ ، فتقلب الفتحة ألفاً والضممة واواً والكسرة ياءً مثل :

نم : نام — كند : كؤل — بع : بيع .

٩ - القصر :

وفيه يعمد العامي إلى قصر الممدود ليخفف على نفسه مؤونة فتح فيه وليقصر من الزمن الذي يستغرقه اللفظ مثل :

صحراء : صحرا — سمراء : سمرا — حمراء : حمرا .

١٠ - التضمين :

ويكون بتحميل فعل معنى فعل آخر مثل :

ساوى : عمل — راح : ذهب (لأي وقت) .

شاف : رأى وشاهد .

١١ - الدمج :

وذلك بدمج كلمتين خلال اللفظ مع تشديد الحرف الأول في الكلمة الثانية مثل :

كتب له : كتبثله — قرأت له : قرأثله .

(١) هذه لفظة تركية منها مثل الكلمات الأخرى كبواجي وغيرها (لجنة المجة) .

١٢ - التليين :

يُجد العامية صعوبة في نطق الهمزة فيعمدون إلى تليينها وإبدالها بحرف علة مثل :

يَأْكُل : يَأْكَل - قَائِل : قَائِل - يَشْرَب : يَشْرَب - مَوْق : مَوْق .
١٣ - التعمييض :

ويكون بحذف حرف يعيق اللفظ وبتمويضه بآخر مثل :
نادى : نَدَا - جاء : جَا .

١٤ - تغيير الحركات :

وفي هذا يتصرف العامي كما يحلو له غير عابئ بأصول اللغة أو اشتقاقها وتصريفها مثل :

بَعْدَاد : بَعْدَاد - ضَبْع : ضَبْع - كَبَر : كَبَر .

١٥ - الإخلال بالإعراب :

لا يهتم العامية كثيراً بالرفوع أو المنصوب أو المجرور وكذلك لا يأب للأفعال أو الأسماء الخمسة مثل :

جاء المعلمون : إجوا المعلمين .

شاهدت أباك : شفت أبوك .

أطعمته رغيفاً : طمميته رَغِيف .

١٦ - تصرف الجامد :

يتصرف العامي بالجامد فيشتق منه أفعالاً وغير أفعال مثل :

خَشَب : خَشَب اللوز - فُحَس : فُحَس جِلْدَه .

١٧ - التعريب :

عندما يجد العامية أن اللفظ العربي أثقل على اللسان من الأصل الأجنبي فإنهم يملأون الفصحى مثل :

الخيال الرقي : سينا

الشاطر والمشطور والكامخ بينها : الساندويتش (١) .
كما وأنهم يستعملون اللفظ الأجنبي الذي ليس له ما يقابله في العربية مثل :

غرام - عاز - كيلو - طن

وقد يجتمع أكثر من واحدة في كلمة مثل :

سقا الله تلك الأيتام : إصا الله هديك الأيتام

ففي فعل (سقا) فقط نجد أنه قد زيد فيه حرف الهمزة المكسورة وبذلك السين بالصاد مع تغير حركتها من الفتح إلى السكون ورققت القاف .
ويمكننا أن نعلم - بحذر شديد - هذه الأساليب والوسائل التي استخرجناها من مجموعة اللهجات الشامية على بقية مجموعات اللهجات العربية التي لا بد وأنها قد سلكت هذه السبل والطرق في تحويلها للفصحى وفي استنباط مفرداتها وتمايرها منها ، وإن كان اختلاف بين المجموعات فهو حاصل من اجتماع بعض هذه الوسائل في كلمة أو تفردا فيها .

وأخيراً فإن هذه الأساليب والطرق ليست ثابتة أو دائمة ، فقد يضمف بعضها ويندثر بعضها الآخر ، وهي في نقص مطرد دائم ، لا تزيد ولا يظفر فيها جديد ، ما دام ينتشر العلم وتعم المعرفة مائر صنوف الشعب ومختلف طبقاته ، الأمر الذي يدفع بنا للتفاؤل بالمستقبل والتبشير بمهد جديد - ليس ببعيد - تنقرض فيه العامية وتسود الفصحى صفوف العامة بعد الخاصة ، وتصبح لغة المحادثات العادية والأعمال اليومية في جميع الأقطار العربية الممتدة من الخليج إلى المحيط .

صبي مارديني



(١) ليست هذه من الفصحى بشيء بل من وضع أحد ظرفاء كتاب مصر وقد عزاها إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي لم يضم سوى كلمة القطيرة ترجمة لساندويتش وأورد صاحب متن اللغة نقلاً عن الصاغاني لفظة (المشطور) وأنه الحيز المظلي بالكامخ .

(لجنة المجلة)

ابن القاضي مؤرخ فاس

كانت أسرة ابن القاضي تحمل اسم بني أبي العافية الزناتيين المكناسيين . وكان المعروف عند أفراد هذه الأسرة وعند غيرهم من المؤرخين أن الأسرة تنحدر من موسى بن أبي العافية المكناسي المنتسب إلى قبيلة مكناسة الزناتية ... الذي كان في المغرب قائماً بدعوة عبد الرحمن الناصر الأموي في القرن الرابع الهجري . وكتب المؤرخون عنه وعن موقفه من الإدارة ما هو مشهور معروف ... وقد صرح أبو العباس ابن القاضي في ترجمة موسى بن أبي العافية من كتابه (جذوة الاقتباس) بانتماء أسرة ابن القاضي إلى موسى هذا ... (١) لكن هناك من يظن في هذا الالتئام بحجة أن يوسف بن تاشفين استأصل شأفة ذرية موسى بن أبي العافية . ولم يبق في المغرب أحداً منهم (٢) وأما القاضي الذي تضاف إليه الأسرة فهو قاضي مكناسة أحمد بن علي المكناسي المترجم في جذوة الاقتباس ودرة المجال وغيرها (٣)

عرف أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد (القاضي) نور هذه الحياة بمدينة فاس سنة ٩٩٠ هـ (٤) بعد أربع سنوات فقط مرت على انهيار دولة بني وطاس بها ... وما صاحب هذا الانهيار من أحداث ذهب ضحيتها

(١) جذوة الاقتباس ص ٢٢٦ .

(٢) الاعلام للراشدي ج ٢ ص ٩٣ .

(٣) درة المجال ج ١ ص ٥١ .

(٤) سلوة الأنفس ج ٣ ص ١٣٤ .

عدد من علماء فاس ... و انتهت بالقضاء على انتفاضة أبي حسون الوطامي ...
واستيلاء أبي عبد الله الشيخ السعدي على فاس ..

والجو العلمي كان زاهياً رغم الأحداث والنكبات والتقلبات السياسية ...
والشخصيات العلمية كانت قد اتخذت من فاس الملجأ الأمين . والتقى فيها
الأندلسي والتونسي والجزائري بالمغربي الوافد عليها من الحواضر والبوادي ...
ليجد في معاهدها وخزائنها العلمية وأحباسها ما يعينه على توسيع آفاقه
في الدراسة والمعرفة ...

وقد وجد ابن القاضي في هذا الجو العلمي مرتعاً خصباً من العلوم المختلفة :
شرعية وأدبية ورياضية ... فجد في الطلب وملازمة الأساتذة . ووجد في
والده أستاذاً ومرشداً ورائداً ... كما وجد في أسرته المساعد والمعين والمشجع
بالكتب والمال والجاه

ويظهر أن نبوغ ابن القاضي كان مبكراً ... لأننا نجده يحدثنا في كتابه :
درة المجال (١) عن قطعة شمعية تلقاها من أديب في مدينة فاس سنة ٩٧٥ هـ .
فإذا لم يكن قد حدث خطأ في كتابة أرقام هذا التاريخ فإن صاحبنا
يكون قد تلقاها وهو ابن خمس عشرة سنة ... !

على أن ابن القاضي يحدثنا عن أستاذه العالم الشهير : أحمد بن علي بن
عبد الرحمن النجور . أنه لازمه من سنة ٩٧٥ هـ إلى سنة ٩٩٥ هـ يعني
عشرين سنة .. ! ويقول عن ذلك .. :

« وما فارقت إلا زمن رحلتي للشرق .. أو زمن أسري .. ! أو مدة
أقمتها بمراكش في حياته » (٢) .

(١) ج ١ ص ٤٨ .

(٢) درة المجال ج ١ ص ٨٦ .

وملازمة دروس المنجور عشرين سنة .. ! لها الأثر الفعال في ثقافة مؤرخنا .. وعقليته .. وأخلاقه . ومنهاجه العلمي فالمنجور كان في عصره علماً من أعلام المعرفة الواسعة . والأخلاق الفاضلة . والهمة العالية ... وقد كتب فهرسته الغزيرة الفائدة وأجاز بها المنصور الذهبي ..

وحقق ابن القاضي أمنية كان يحلم بها طلبة العلم في ذلك العصر . وهي الرحلة إلى المشرق . وربط سند العلم والرواية بالأساتذة الأعلام هناك .. وكانت رحلة ابن القاضي سنة ٩٨٦ هـ وهو في السادسة والعشرين من عمره ... وما كان ليقوم بهذه الرحلة لولا توفر الأسباب من مال وطموح وقوة ... فالرحلة تطول شهوراً وربما أعواماً ... وهناك عدة مخاوف وصعوبات ، لاسبيا والقرصنة تعمل عملها في كل سفينة . ولا تحترم طالباً . ولا حاجاً . ولا تاجراً ... وفي هذا العصر بالذات أسر عدد من العلماء بيد قراصنة البحر كما وقع للشيخ محمد خروف التونسي^(١) وكما وقع من قبل للجغرافي الحسن الوزان المعروف عند الأوروبيين باسم Léon L'Africain وكما سيقع لابن القاضي نفسه في رحلته الثانية ... !

وفي مصر لقي عدة شيوخ حدثنا عن بعضهم في كتابه (درة الحجال في غرة أسماء الرجال)^(٢) كما حدثنا عنهم في فهرسته المخطوطة المسماة : (رائد الفلاح بموالي الأسانيد الصحاح) .

ويذكر لنا في كتابه (درة الحجال) أسماء شيوخه المصريين فنجد فيهم : السنباطي^(٣) ... والطقمي^(٤) ... وراشد البغدادي^(٥) ... والبهني^(٦) ... ومحمد بن أبي الخير الحسني^(٧) ..

(١) درة الحجال ج ١ ص ٢٤٩ .

(٢) مطبوع بالرباط سنة ١٩٣٦ م = ١٣٥٤ هـ في سفرين .

(٣) ج ١ ص ٨٩ .

(٤) ج ١ ص ١١٠ .

(٥) ج ١ ص ٢٦٦ .

(٦) ج ١ ص ٢٠٦ .

أما بدر الدين محمد بن يحيى التابلسي المشهور بالقراقي العالم الشهير ... فقد قال عنه : « أدركته بمصر سنة ٩٨٦ هـ إلا أنني لم ألقه . ولم آخذ عنه . ولم يرد الله تعالى ذلك .. ! وكتب بخطه لشيخنا أبي عبد الله محمد ابن قاسم القصار سنة ٩٩٩ هـ (١) ... وأخيراً يذكر لقاء الشيخ يوسف الزرقاني (٢) ...

وفي الحرمين الشريفين لقي مفتي مكة يحيى الخطاب نجل شارح المختصر (٣) وعبد الرحمن بن فهد العلوي الشافعي (٤) وغيرها من الأعلام وأخذ منهم إجازات ... وسمع إملاءات ... وإفادات ... وإنشادات .. وسجل في كتابه لفظ الفرائد يوم وقوفه برفة ٩٨٧ هـ .

ويظهر أن رحلة ابن القاضي طالت حتى وصفت بالسنين ... ١ . ولذلك نجدهم يقولون في ترجمته : « حج وجاور » (٥) ، ولا ندري البقاع التي زارها غير الحجاز ومصر وتونس .. التي اجتمع فيها بالشيخ القشاشي ... في زاوبته قرب جامع الزيتونة و « شاهد منه المعجب العجيب » وذلك سنة ٩٨٨ هـ (٦) .

ويلفت نظرنا في قائمة شيوخ ابن القاضي في هذه الرحلة علمان اثنان :

١ (شجاع قلبه بن عبد الله الرملي قاضي مدن بلاد الترك ... !

٢ (محمود بن عبد الله الرملي خطيب جامع مدن من بلاد الترك ... !

(١) ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) ج ٢ ص ٥٠٠ .

(٣) ج ٢ ص ٤٩٤ .

(٤) ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٥) سلوة الأقباس ج ٣ ص ١٣٤ .

(٦) الدرة ج ٢ ص ٤٥١ .

يقول عن الأول : « لقيته بها » (١) سنة ٩٨٩ هـ .

ويقول عن الثاني : « لقيته بها » (٢) سنة ٩٨٨ هـ .

والظاهر من كلام ابن القاضي أن الضمير « بها » يعود على مدن الترك ...!!!
وهنا يمكن أن نتساءل أزارَ المؤرخُ ابنُ القاضي بلادَ الترك . ؟ أم هناك
خطأ في هذا التعبير . ؟ تسرب إلى النسخة المطبوعة من درة الحجال . !
لا ندري حقيقة ذلك الآن .

وأثناء غيبة ابن القاضي الطويلة جدت في المغرب وضعية جديدة نتيجة
الانتصار الذي حققته الدولة السعيدية في معركة وادي المخازن المعروفة عند
المؤرخين الأوروبيين بمعركة الملوك الثلاثة على الغزاة البرتغاليين سنة (٩٨٦ هـ
١٥٧٨ م) . وترجع المنصور الذهبي على عرش المغرب .

ولا ندري تاريخ رجوع ابن القاضي إلى وطنه بالضبط . ! غير أننا
نعلم أنه رجع مليء الوطاب بما سمع من إملاءات وأسانيد . واتصل بشيخه
المنجور من جديد . واستأنف عمله في التعليم والتدريس والتأليف . والاتصال
بأشياخ آخرين غير المنجور .

واشتهر بين معاصريه بطريقته في تدريس العلوم شرعية وأدبية ورياضية
المبنية على التركيز والتحصيل والاعتماد عن المباحث اللفظية وما لا تدعو إليه
الضرورة من الشروح والحواشي والتعاليق .

كما اشتهر بإتقانه للعلوم الرياضية وما إليها من حساب وهندسة وميقات .
وكانت محافل مراكش تزخر بالعلماء الذين كانوا يفدون على المنصور
الذهبي من كل حذب وصوب . ويجدون منه الملك الذي لا تشغله شواغل
السياسة والحكم عن مجالس العلم ومحافل الأدب ، والمشاركة فيها مشاركة

(١) الدرة ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) ج ١ ص ٣١٣ .

فيالة . نجد أصداءها عند الفشتالي ، والقري ، وابن القاضي ، والسوداني وغيرهم .
فن الطيبي إذن أن يقصد ابن القاضي مراکش لينضم إلى هؤلاء
العلماء . ومن الطيبي أن يحاول المنصور الاستفادة من علم ابن القاضي
وتجربته . لاسيما وقد اشتهر صاحبنا بمهارته في العلوم الرياضية . والمنصور
شغوف بهذه العلوم يدرسها ويبحث عن رجالها ، وله فيها جولات يروها
المؤرخون بإعجاب .

وهنا يأخذ الكلمة مؤرخ الدولة ووزيرها وشاعرها أبو فارس عبد العزيز
الفشتالي ليحدثنا في كتابه « مناهل الصفا » عن الوساطة التي قام بها لقائدة
ابن القاضي عند المنصور الذهبي حتى « انتظم في سلك أولي المراتب المرعية » (١).
وفي بلاط المنصور بمراكش وجد عدة شخصيات علمية وأدبية وسياسية
استفاد منها وأفاد . وبهرته عظمة الدولة ومرافقها وجيوشها وخزائنها .
ونجد أصداء ذلك في كتبه التي بين أيدينا .

ونحن نعتقد أن وساطة الفشتالي لم تكن وحدها التي بوأت مؤرخنا
للاتظام في سلك أولي المراتب العلمية . بل إن مكانة شيخه المنصور عند
أحمد المنصور وما كان يحظى به من تقدير لعلمه وخلقه . جعلت ابن القاضي
يلتصق بيمين التقدير والاهتمام بالإضافة إلى ما يتمتع به من شخصية قوية
وعلوم واسعة وأخلاق نبيلة .

وأراد المنصور أن يجعل من ابن القاضي سفيره إلى بلاد الشرق سفارة
تنشر ذكره ومفاخره وقوته قصداً إلى إظهار دولته بظهورها الحقيقي أمام
أهل الشرق الذين كانوا إذ ذاك لا يعرفون إلا الدولة العثمانية . ويفصح لنا
مؤرخ الدولة الفشتالي في مناهل الصفا عن إرادة ابن القاضي نفسه في

(١) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

القيام بهذا العمل واستئذان المنصور للقيام به ، مع التطوع بحجة أخرى ، واستزادة العلم والتحصيل ، وما إلى ذلك (١) . كما يشير إلى نفس المعنى ابن القاضي في الترجمة التي كتبها للشيخ خروف التونسي (٢) .

وتياً ابن القاضي للقيام برحلته الثانية بكل ما يحتاج إليه من مال وكتب وأسباب مزوداً بتعليقات المنصور وإرشاداته ورغباته ، وسافر بجرأ من مرسى تطوان ، سنة ٥٩٩٤ هـ . لكن القرصنة الاسبانية هذه المرة كانت بالمرصاد . فأمر ابن القاضي . يقول الفشتالي « اعترضتهم أساطيل العدو في بحر الزقاق » (٣) . ويقول ابن القاضي في مخطوطة كتابه : لقط الفرائد في حوادث سنة ٥٩٩٤ هـ : « وفيها أسر مئلفه في البحر على مقربة من بتيهه (كذا) ! أمره العدو الكافر دمره الله » .

وظل ابن القاضي يعاني آلام الأسر ويسكناب المنصور كما يسكناب أمرته ، وبعد وساطات وتدخلات سياسية وعطايا مالية اشترك فيها كل من المنصور ورجال دولته وأمره ابن القاضي وعلى رأسها أخوه محمد شقرون . تم إطلاق سراحه وانتقل من سبته إلى تطوان . وفصل القضية الفشتالي في مناهل الصفا تفصيلاً .

وقد مكث ابن القاضي في الأسر ١١ شهراً ذاق فيها كل ضروب الآلام والإهانة إلى أن تم فداؤه على يد المنصور ، وبذلك أصبح يرى أن له عليه نعمة لا ينساها . فأشاد به وألف برسم خزائنه مؤلفاته القيمة .

وبعد استراحة في فاس نجد ابن القاضي يقوم بزيارة مدينة القصر الكبير ،

(١) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

(٢) درة الحجال ج ١ ص ٢٥٠ .

(٣) مناهل الصفا ص ١٥٣ .

وَلَيْتَنِي فِيهَا بِالْمَفْتِي الْفُرْضِيِّ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبُغْلِي (١) سَنَةَ ٩٩٧ هـ . كَمَا أَخْبَرَنَا أَنَّهُ لَقِيَ بِقَصْبَةِ تَطْوَانَ خَطِيبَهَا أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ سُلْطَانَ وَأَطْلَمَهُ عَلَى كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي سَفَرَيْنِ لِلرَّدِّ عَلَى الطَّائِفَةِ الضَّالَّةِ الْمَعْرُوفَةِ إِذْ ذَاكَ بِاسْمِ الطَّائِفَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ (٢) . وَابْنُ الْقَاضِي يَعْرِفُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً . وَيَعْرِفُ شَيْخَهَا عَبْدَ الْخَالِقِ الْمَغَارِي ، مِنْ بَنِي أُمْنَارٍ أَصْحَابِ زَاوِيَةِ « تَيْط » الْمَعْرُوفَةِ بِجَوَارِ مَدِينَةِ آزْمُور . وَقَدْ شَاهَدَهُ بِمَدِينَةِ مَكْنَاسَا ، وَتَرْجَمَ لَهُ فِي دَرَةِ الْحِجَالِ تَرْجَمَةَ سُودَاءَ (٣) . وَلِقَاءَ ابْنِ الْقَاضِي بِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سُلْطَانَ كَانَ سَنَةَ ٩٩٥ هـ بِتَطْوَانَ فَلَمَلَهُ كَانَ إِثْرُ إِطْلَاقِ سِرَاحِهِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى فَاسَ .

وَنَجِدُ ابْنَ الْقَاضِي يَحْضُرُ بِمَجَالِسِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الْقَصَارِ سَنَةَ ٩٩٩ هـ وَيُنَالُ مِنْهُ الْإِجَازَةَ الْعَلْمِيَّةَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُتَّبَعَةِ فِي ذَلِكَ الْمَعْرِ (٤) . كَمَا نَالُ إِجَازَاتٍ عَدِيدَةً مِنْ شُيُوخِهِ الْمَغَارِبَةِ فِي مَنَاسِبَاتٍ سَابِقَةٍ وَلاحِقَةٍ فِي كُلِّ مِنْ فَاسَ وَمَرَكَشَ . كَمَا نَجِدُهُ سَنَةَ ١٠٠٠ هـ يَحْيِيزُ الْحُسَيْنَ بْنَ أَبِي الْقَاسِمِ الْمُلَوَّلِيِّ الدَّرْعِيِّ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ الْقَاضِي نِيَابَةَ بَسْلَا ، بِقِطْمَةِ مَنْظُومَةٍ مِنْ سِتَّةِ أَيْيَاتٍ (٥) . وَلَعَلَّ الْمُدَّةَ الَّتِي أَعْقَبَتْ تَحْرِيرَهُ مِنَ الْأَمْرِ سَنَةَ ٩٩٥ هـ إِلَى وَفَاةِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ١٠١٢ هـ كَانَتْ أَحْفَلُ سَنِي حَيَاتِهِ بِالتَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِنْتِصَالِ بِالرِّجَالِ . وَلَمْ يَنْقُطْ فِيهَا عَنِ الْإِنْتِصَالِ بِبِلَاطِ الْمَنْصُورِ وَرِجَالِ دَوْلَتِهِ وَضِيُوفِهِ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ ، يَزُورُهُمْ وَيَكَاتِبُهُمْ وَيَسْتَفِيدُ مِنْ كُلِّ مَا جَدَّ عِنْدَهُمْ ، وَيُفِيدُهُمْ أَيْضًا . وَيَحْضُرُ الْحَفَلَاتِ الْكُبْرَى فِي قَصْرِ الْبَدِيعِ الَّتِي كَانَتْ تَقَامُ فِي الْأَعْيَادِ وَالْمَنَاسِبَاتِ ، وَيَنْشُدُ قِصَائِدَهُ مَعَ الشُّعْرَاءِ ، وَفِيهَا أَلْفُ كِتَابَةٍ الْقِيَمَةِ :

(١) دَرَةُ الْحِجَالِ ج ١ ص ٨٩ .

(٢) دَرَةُ الْحِجَالِ ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٣) ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٤) دَرَةُ الْحِجَالِ ج ١ ص ٢٢٧ .

(٥) دَرَةُ الْحِجَالِ ج ١ ص ١٣٦ .

- « المتقى المنصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور » .
 « درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك » .
 « درة الحجال في غرة أسماء الرجال » .
 « لفظ الفرائد » .

« جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس » وفيها سجلت بعض أخباره عند المؤلفين الذين كانوا على اتصال وثيق ببلاد المنصور الذهبي . فأبو فارس الفشتالي شاعر الدولة ومؤرخها يسجل جانباً كبيراً من أخبار ابن القاضي في كتابه : « مناهل الصفا » وأبو العباس المقرئ صاحب نفح الطيب الذي وفد من تلمسان على المنصور سنة ١٠٠٩ هـ ، وألف برسم خزائنه كتابه القيم « روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس » . يحتفظ لنا في كتابه المذكور بمعلومات مفيدة عن شيخه ابن القاضي (١) .

والشيخ أحمد بابا السوداني عالم مدينة تمبكتو الذي وقع في قبضة جيش المنصور وسبق إلى مراکش سنة ١٠٠٢ هـ واتصل بابن القاضي في مراکش سنة ١٠٠٤ هـ أشار إلى ابن القاضي عدة مرات في كتبه بإعجاب ونقل عنه . وسنرجع إلى هذه النقطة فيما بعد بشيء من التفصيل .

ونجد ابن القاضي قاضياً بمدينة سلا ينعمه بذلك الشيخ أحمد بابا السوداني في كتابه « نيل الابتهاج » حينما ينقل عنه بعض الأخبار ، وقد تكرر ذلك أربع (٢) مرات في الكتاب المذكور . ففي أي تاريخ كان ابن القاضي قاضياً بسلا . نستطيع أن نؤكد أن قضاء سلا كان بيد صاحبنا استناداً على الثبوت

(١) روضة الآس من ٢٣٩ ، الرباط ١٩٦٤ م .

(٢) ارجع إلى الصفحات : ٦٨ و ٩١ و ٩٧ و ١٢٩ من نيل الابتهاج المطبوع على هامش الديباج - القاهرة ١٣٥١ هـ .

الأربعة التي عند الشيخ أحمد بابا السوداني في كتابه الآنف الذكر .
وكان الفراغ من تأليفه براکش سنة ١٠٠٥ هـ (١) .

كما نستطيع أن نؤكد أن صاحبنا ظل قاضياً بسلا إلى سنة ١٠٠٩ هـ
استناداً على إشارة وردت في كلام أبي العباس المقري :

« ولما حلت الحضرة الفاسية كلها الله في أول رحلتي وذلك في شهر
صفر من عام تسعة وألف وجدت شيخنا المذكور غائباً بشفر سلا المحروسة
لكونه حينئذ يتولى خطة القضاء بها (٢) » .

وإذا علمنا أن ابن القاضي أجاز نائبه في القضاء بسلا الحسين بن أبي القاسم
المولي سنة ١٠٠٠ هـ فإننا نرجح أن قضاء سلا كان بيد صاحبنا منذ ذلك
التاريخ ، أو قبله بقليل .

ونرجع إلى علاقة ابن القاضي بالشيخ بابا السوداني . فالسوداني أشار
إلى ابن القاضي عدة مرات في نيل الابتهاج وترجم له ترجمة جيدة في بعض
النسخ الخطية من (كفاية المحتاج) ومن جملة ما في هذه الترجمة :

« وقد استجازني وقرأ علي شيئاً من البخاري فأجزته » ، وقد كان
ذلك براکش سنة ١٠٠٤ هـ وابن القاضي في الرابعة والأربعين من عمره .
والسوداني في الحادية والأربعين . أما ابن القاضي فلا يشير إلى السوداني
فيما رأينا من آثاره لأنه ألفها قبل أن يتصل به ، بخلاف السوداني الذي
ألف كتبه التاريخية بعد الاتصال بابن القاضي .

وقد ترجم ابن القاضي في درة المجال لكل من والد السوداني وجده ،
ولم يشير إلى السوداني ، وكان بإمكانه أن يزيد في الترجمتين بعد الاتصال
بالشيخ بابا ، ولكنه لم يفعل . وقد امتدت الحياة لابن القاضي إلى سنة ١٠٢٥ هـ .
ومن الملاحظ أن ابن القاضي لم يترجم لكثير من الشخصيات المعاصرة له

(١) راجع ص ٢٦١ من نيل الابتهاج .

(٢) روضة الآس ص ٣٥٢ .

في كتابيه (درة الحجال) و (جذوة الاقتباس) وانما ترجم لطائفة خاصة ،
فيهم شيوخه وفيهم رجال دولة النصور ، وفيهم بعض العلماء .
ويكتب ابن القاضي فهرسته « رائد الفلاح بموالي الأسانيد الصحاح »
سنة ١٠١٠ هـ يميز بها السلطان زيدان نبجل النصور الذهبي الذي كان معداً
لولاية المهدي والد (١) .

ومات النصور الذهبي سنة ١٠١٢ هـ وهبت على المغرب عواصف سياسية
بسبب النزاع الذي قام بين أبنائه على العرش . وأصبح العلماء يعانون الأمرين
بسبب هذا النزاع وتطورات ، فكانوا يفرون من فاس ومراكش إلى البوادي
ليجدوا ملجأً أميناً ، ويسلموا من الإحراج في الفتاوى لتأييد سياسة هذا ،
أو لانتقاد سياسة ذلك .

وانتقل ابن القاضي إلى الزاوية الدلائية في الأطلس المتوسط وهناك
عاش سنوات قضاها في التدريس والتأليف ، مكرماً عند الدلائيين ، ولعله
كان يوزع أوقاته - عندما تسمح الظروف - بين التدريس في الزاوية الدلائية
والإقامة بفاس لتفقد أهله وأحبابه وتلاميذته الذين كانوا في نفس الوضع
الحرج ، وفي مقدمتهم أبو العباس المقرئ .

وأخيراً ودع هذه الحياة سنة ١٠٢٥ هـ (٢) بعد حياة حافلة بالتدريس
والتأليف والرحلة ، وخلد بقلمه تراثاً نتناوله فيما بعد .

(فاس)

عبد القادر زمام



(١) نرى القفل عن هذه الفهرسة عند المؤرخين الذين ترجوا لابن القاضي . أما نصها
فلم يكن معروفاً عندنا إلى أن اكتشفه الأستاذ السيد محمد إبراهيم الكتاني في
الأكاديمية الملكية التاريخية بمطبعة بومدين ، وهي هناك بخط المؤلف ، وقد أطلعني على
ملخصها ، فله مني خالص الشكر .

(٢) دفن بالقرب من ضريح سيدي محمد بن الحسن بن عجيبة من فاس - سلوة
ج ٣ ص ١٣٥ .

مصادر القصص الإسلامية

- ٢ -

المصادر المكتوبة :

من الصعب تحديد المصادر المكتوبة التي نقل عنها العرب قبل الإسلام واستعانوا بها بصورة منظمة على توسيع أفق معارفهم . لكننا نسمع أن بعض رجال قريش كان يشتري كتب الفرس عند ذهابه إلى الحيرة للتجارة ، وأنه كان يقرأها ويقص شيئاً منها على قومه ؛ ذلك هو النضر بن الحارث بن كعدة ؛ وهو ابن خالة النبي (ﷺ) . وكان النضر شديداً على الإسلام وقد قتل وهو مشرك . وكان يحاول أن يتشبهه — في القصص التي يقصها على قريش . بالقرآن ؛ وأخيراً أمر النبي بقتله بعد بدر^(١) .

ويبدو أن القصص التي كان النضر يلقيها على قومه كانت من أصول فارسية حول سيرة رستم واسفنديار ، إلا أننا لا ندري شيئاً عن اللغة التي كان يقرأ فيها هذه الكتب .

أمّا كتب أصحاب الديانات ، كاليهودية والنصرانية ، فلا بد أنها كانت متوفرة عند منتقياها في الجزيرة أو خارجها ، لكن المرجح — عندي — أن هؤلاء كانوا يقرأونها بلغاتها الأصلية كالعبرية أو السريانية . فهناك ما يدل

(١) عن أخباره انظر : ابن هشام : السيرة النبوية (ط وسقيلد) ج ١ ص ١٩١ ،
ص ٢٣٠ .. الزمخشري : الكشاف (ط ١٩٤٦) ج ٢ ص ١٣ ، ص ١٩٣ ..
ابن قتيبة : المعارف ص ٥٧٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩ .

على أن التوراة كانت تقرأ عند يهود الحجاز باللغة العبرانية وكان اليهود يذكرون شيئاً منها للعرب المتصلين بهم ، ثم للمسلمين بعد ذلك . فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال : « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله (ﷺ) : لا تصدّ قوا أهل الكتاب ولا تكذبوا وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليناكم . . . الآية » (١) وروى عن زيد بن ثابت قال : لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة قال لي : تعلّم كتاب اليهود فاتني والله ما آمن اليهود على كتابي ، قال فتعلّمته في أقلّ من نصف شهر .. (٢) .

ولا نعلم بأية لغة تعلّم زيد كتاب اليهود ، لكن هناك رواية ثانية تشير إلى أن النبي (ﷺ) طلب إلى زيد بن ثابت أن يتعلّم العبرانية قائلاً له : « إنه يأتيني كعب من أناس لا أحب أن يقرأها أحدٌ فهل نستطيع أن نتعلّم كتاب العبرانية أو قال المبرانية » قال زيد : « فتعلّمناها في سبع عشرة ليلة » (٣) ... وتشير هذه الروايات إلى عدم احتمال وجود ترجمة مستقلة كاملة للتوراة في اللغة العربية . وقد اختصّ بقرأة التوراة أحبار اليهود ، وكانوا يقرأون التوراة على الناس بالمبرية . فقد جاء أن عبد الله بن سوريا الأعور - وهو من أحبار المدينة في عصر النبوة ، « لم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه » (٤) - « أتى به إلى النبي (ﷺ) حين طلب النبي (ﷺ) رجلاً يقرأ عليه شيئاً من التوراة ، فقرأ عليه التوراة المبرية » (٥) .

(١) صحيح البخاري (مصر ١٩٣٨) - كتاب الاعتصام ج ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٥٨ .

(٤) ابن هشام : السيرة (ط مصر ١٩٣٨) ج ١ ص ٥١٤ .

(٥) صحيح البخاري ج ٢٥ ص ٢٣٢ - ويذكره البخاري باسم (الأعور) فقط .

والمعروف أن اليهود قد جادلوا النبي ﷺ مراراً في مضمون التوراة والقرآن ، لكن ليس هناك دليل واحد بين الروايات الكثيرة التي تصف هذه المجادلات على أنهم كانوا يقرأون التوراة بنير العبرانية .

والشائع عند المسلمين أن التوراة التي في أيدي اليهود محرقة عن أصلها فقد جاء عن ابن عباس أنه قال : « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرأونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً (١) » ...

ويسأل اليهود النبي ﷺ قائلين :
« ألسنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق ؟ » .

قال : « بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ممّا أخذ عليكم من الميثاق فيها وكنتم منها ما أمرتم أن تبيّنوه للناس ، فبرئت من إحدائكم (٢) » ...
وتدلّ الروايات التي بين أيدينا عن عصر الرسول ﷺ أن التوراة ربما أشارت إلى أمر من الأمور لكنّ يهود المدينة كانوا يخفونه عن النبي ، وربما تجاهلوا الحكم بما جاء فيها ، كما يدلّ على ذلك خبر الرجم الذي تذكره المصادر الإسلامية . وذلك أن بعض اليهود سأل النبي ﷺ في الزّاني والزّانية ما حكمهما ؟ فسأل النبي ﷺ بعض أجبارهم ما الذي جاء في التوراة في ذلك الأمر . وأمر أحد الأجبار أن يقرأ عليه التوراة . وتشير الرواية إلى أن الحبر تجاوز حكم الرجم ولم يقرأه ، تفطية على ما كان

(١) صحيح البخاري : ج ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) سيرة ابن هشام : ج ١ ص ٥٦٨ .

اليهود يمارسونه من عقاب آخر ، وذلك لأنهم لم يلتزموا بما جاء في التوراة ولكن عبد الله بن سلام ، وهو حبر يهودي أسلم في زمن النبي ﷺ - يكشف الأمر للنبي في ذلك ويحكم النبي ﷺ على الزاني والزانية بالرجم (١) .

وأدلة كثيرة أخرى تشير إلى هذا التحريف الذي يراه المسلمون في التوراة بأيدي اليهود أو بأيدي الأحداث التي حدثت . فقد تعرضت التوراة وكتب الأنبياء إلى أحداث جسام نتيجة الحروب والهجمات التي تعرض لها اليهود أنفسهم . فقد أحرقت أورشليم وهيكلها وما تحويه من أموال وذخائر على يد بنو خذنصر ملك بابل الذي سار إلى بيت المقدس وفتحها ، وقتل في بني إسرائيل وسبام وحملهم إلى أرض بابل . وتقول الروايات الإسلامية أنه أخذ التوراة وما كان في الهيكل من كتب الأنبياء فصيرها في بر وطرح عليها النار وكسها . وقد حمل بنو خذنصر إلى أرض بابل عدداً كبيراً من اليهود (٢) . وتشير التوراة نفسها إلى هذا الحدث مرات كثيرة ، وإن كانت لا تشير إلى إحراق التوراة ، والتوراة التي بين أيدينا قد كتبت بعد هذه الأحداث كتبها أكثر من واحد فجاءت رواياتها متكررة في كتبها وأسفارها المتعددة . ونحاول التوراة أن تؤكد أن اليهود قد عملوا بشرية موسى كما جاء فيها بعد رجوعهم من السبي إلى أورشليم ، وقد جاء ذكر ذلك مرات عديدة في العهد القديم . جاء في كتاب (عزرا) :

« .. وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله .. » .

(١) صحيح البخاري - كتاب التوحيد ج ٢٥ ص ٢٣٢ / ابن هشام : السيرة (مصر ١٩٥٥) ج ١ ص ٥٦٤ - ٥٦٦ .

(٢) البغوي : تاريخ (ط النجف) ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .

وجاء أيضاً :

«... وأقاموا الكهنة في فرقهم واللايين في أقسامهم على خدمة الله التي في أورشليم كما هو مكتوب في سفر موسى...» .

وجاء كذلك « في ذلك اليوم قرىء في سفر موسى » (١) .

وهذا يدل على فرق بين التوراة والكتاب المسمى بشريعة موسى ، الذي يدعي اليهود أنه محفوظ لديهم ومع ذلك يبدو أن نسخ التوراة قد اختلفت في الأصل عند الطوائف اليهودية والنصرانية ويبدو مما تورد المصادر الإسلامية أن هذه الطوائف نفسها كانت تتنازع في صحة النص الذي تلتزم به ، فيما بينها . وقد وصف البيروني — العالم الجليل المعروف — هذه الاختلافات وصفاً دقيقاً ، وأورد عبارات من التوراة بالعبرية وقام بترجمتها إلى العربية (٢) . يقول البيروني — وهو يلقي ضوءاً على تاريخ اليهود والاختلاف حول التوراة :

« إن عند كل واحد من اليهود والنصارى نسخة من التوراة تنطق بما يوافق قول أصحابها . فإني عند اليهود زعموا أنها هي البعيدة عن التخليط ، والتي عند النصارى تسمى توراة السبعين . وذلك أن طائفة من بني إسرائيل لما غزا بختنصر بيت المقدس وخرّبته انجلت عنه واعتصمت بملك مصر ، وأقامت في جواره إلى أن ملك بطلميوس فيلیدلفوس ، واتصل بهذا الملك خبر التوراة ونزولها من السماء ، فتفحص عن هذه الطائفة حتى عثر عليهم في بلدة زهاء ثلاثين ألف نفر ، فأوام وقرّ بهم ولاطفهم وأطلق لهم الإذن في الإنصراف إلى بيت القدس ، وقد بنى كورش عامل بهم على بابل وأعاد عمارة الشام فخرجوا مع قطعة من حاشيته قد بذرقهم بها

(١) انظر الأسحاح الثالث ، والسادس من كتاب (عزرا) والثالث عشر من كتاب (نحميا) .

(٢) البيروني : الآثار الباقية ليزك (١٩٢٣) ص ١٥ . م (١٣)

وقال لهم إنه لي قبلكم حاجة إن أسعتموني فقد تم شكركم لي ، وهي أن تسمحوا لي بنسخة من كتابكم التوراة فأجابوه إلى ذلك ... فلما وصلوا إلى بيت المقدس أنجزوا وعدم بإنفاذ نسخة منها إليه ، وكانت بالبرانية فلم يفهمها وعاودهم بطلب من له معرفة بالبرانية واليونانية معاً ليترجم له ووعدهم بالجوائز ... فاخترأوا من أسباطهم الاثني عشر اثنين وسبعين رجلاً من كل سبط ستة نفر من الأجار والكهنة ، وأسماءهم عند النصارى معروفة ، فنقلوها إلى اليونانية بعد أن فرق بينهم ... وصار في يده ست وثلاثون ترجمة وقابل بعضها ببعض فلم يجد فيها إلا ما لا بد من وقوع مثله ... ، (١)

ثم يذكر البيروني أن نسخة من هذه الترجمة هي التي في يد النصارى ، ويمتقدون بصحتها ، لكن اليهود يشتمون المترجمين بالتحريف لخوفهم من الملك . ثم يقول البيروني :

«وليس للتوراة هاتان النسختان فقط ولكن لها نسخة ثالثة عند السامرة ... وهم الأبدال الذين بدّلتهم بختصر بالشام حين أمر اليهود وأجلاهم عنها ، وكانت السامرة أعانوه ودلّوه على عورات بني إسرائيل ، فلم يجرّهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده » (٢)

فالتوراة إذن لم تسلم من الأحداث التي تمرّض لها اليهود عامّة ، وأورشليم خاصّة . ولذلك يميل المسلمون إلى الرأي بأن اليهود تقصّدوا تحريف التوراة لأنها تنبئ عن ظهور النبي محمد (ﷺ) والمسيح (ع) . ولقد قام البيروني أيضاً بمناقشة عبارات من التوراة من (سفر اشعيا) وغيره مستشهداً على

(١) البيروني : الآثار الباقية ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ .

أن التوراة قد تنبأت بظهور المسيح ومحمد ، ثم بثهم عناد اليهود وإنكارهم هذا الأمر نتيجة تحريفهم للتوراة (١) .

وتقول بعض الروايات الإسلامية بأن أول من أعاد بناء بيت المقدس وبناء الهيكل وأخرج التوراة وكتب الأنبياء . ملك من ملوك بني إسرائيل هو (زربابل بن سلتائيل) ، فأعاد نسخ التوراة والسنن والشرائع ، وكان أول من رسم هذه الكتب (٢) . وتشير روايات أخرى إلى أن مقام اليهود ببابل كان سبعين سنة ، ردهم بعدها أحد ملوك فارس هو بهمن بن اسفنديار إلى أورشليم وأمر بعمارتها ، وقيل هو كورش عامل بهمن على بابل (٣) ، والإسرائيليون يسمونه كورش (٤) وهذا الاسم جاء ذكره أيضاً في العهد القديم (٥) .

على أن روايات أخرى تشير إلى أن عزير هو الذي أقام لبني إسرائيل التوراة بعد أن أحرقت ، وأعاد بناء بيت المقدس (٦) . وقد أشارت إلى شيء من هذا قصص الإسرائيليات المنقولة عند المسلمين (٧) . وعزير كاهن من كهان أورشليم له سفر معلوم في التوراة باسم (عزرا) يشجّه فيه بالصلوات والاستغفار لقومه الذين شذّوا على قواعد دينهم وأصوله ، يقول فيه إنهم تزوجوا النساء الغريبات فاختلط شعبهم بشعوب الأرض ، ولذلك يدعو اليهود

(١) البيروني : الآثار الباقية ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) البغوي : تاريخ ج ١ ص ٥٠ .

(٣) البيروني : الآثار الباقية ص ١٥ .

(٤) المسعودي : التنبيه والإشراف (ط ١٩٣٨) ص ١٧١ .

(٥) العهد القديم (جمعة الكتاب المقدس في الشرق الأدنى) : كتاب الملوك الثاني ،

أخبار الأيام الثاني ، الإصحاح السادس والثلاثون .

(٦) ابن قتيبة : المعارف (ط عكاشه) ص ٥٠ .

(٧) انظر ما سبق من القسم الخامس بوهب بن منبّه عن قصة عزير . فلاح عن ابن قتيبة :

عيون الأخبار (تراننا) ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

إلى نبذ ضرورم والاستغفار^(١) ، ويظهر هذا الرجل بعد عودة اليهود من أسرم إلى بيت المقدس .

وعزرا وغميا من الكهنة الذين كتبوا فصولاً من التوراة ، يذكرون فيها ما عملوه من أجل بني إسرائيل ، ولحفظ شريعة موسى . ولذلك يأتي كلامها كتقرير - بضمير التكلم - لما قام به كل منها .

على أن هناك إشارات في التوراة إلى أن بعض ملوكهم كان يأمر أن يكتب تاريخ بعض الأحداث في محضره ، وربما كان يراجه أحياناً - كما في حديث استير مع مردخي والملك احشوريش الذي أمر بكتابة بعض الأحداث ثم راجعها . وتسمي التوراة هذا الكتاب بـ " سفر تذكار أخبار الأمم " ،^(٢)

إن المصدر الأول لهذه المعلومات المتناقضة أحياناً هي التوراة التي اختلفت رواياتها ونسخها ، فاختلفت بذلك المعلومات النقولة عنها .

ويبدو أن المسلمين يستعينون باليهود أنفسهم للتدبر على ما في التوراة . ورغم أن جماعة من اليهود أو النصارى قد دخلوا في الإسلام إلا أن هؤلاء يعتمدون في معلوماتهم بالدرجة الأولى على مصادر غير معينة ويدعون معرفة بمجموع كبير من كتب دينهم - كما ذكرنا في الحديث عن وهب بن منبه وكتب الأخبار وغيرها . وحين أسلم هؤلاء اصطفت رواياتهم بالصيغة الإسلامية وبفضيل الإسلام على بقية الأديان ، وراجت روايات كثيرة عنهم كانت عرضة لأبدي الرواة . فقد ذكر عن كتب الأخبار أنه قال بأن " أباء قد كتب له كتاباً من التوراة ودفعه إليه ، وقال له : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه

(١) فصل (عزرا) : لها الملوك الثاني الأصحاح السادس والثلاثون .

(٢) الأصحاح السادس كتاب استير .

وأخذ عليه بحق" الوالد على ولده أنه لا يفض" الخاتم ، فلما كان الإسلام ورآه كعب قد ظهر وعلا شأنه ، لم ير بأساً في فض" الكتاب . فيقرأه فيجد فيه صفة محمد وأمه ، فيأتي ويسلم^(١) . وكان كعب يقر" أيضاً أن الكتاب الذي ينقل عنه (ويعني التوراة) ، كتاب دارس منسوخ^(٢) .

والشك" محيط بروايات كعب من جميع جوانبها ، ولعل" المسلمين الأوائل أنفسهم كانوا يترددون عن قبول رواياته . ولا تشير المصادر الإسلامية إلى اللغة التي كان كعب وغيره من الرواة اليهود يقرأون فيها التوراة أو كتب الأنبياء ، هذا فضلاً عن أن كتب الأنبياء هذه التي يشيرون إلى عدد كبير منها لا يمكن تحديدها والاعتماد على الروايات الكثيرة المنقولة عنها . فلا نستطيع أن نطمئن إلى القول بأن ترجمة للتوراة إلى العربية قد وجدت في حدود النصف الأول من القرن الهجري الأول .

ومع هذا فقد وردت روايات منسوبة إلى بعض رجال الحديث تقبّس من التوراة أو تنقل عبارات عنها مستشهد بها أو بالإنجيل أو الزبور^(٣) وقد روى الجاحظ أقوالاً كثيرة من هذا القبيل منسوبة إلى المسلمين من القرن الهجري الأول^(٤) ، وإن كان الجاحظ يشك" في كثير مما نسب إلى كعب — كما تقدم سابقاً — .

لكن لا يصعب اقتباس أقوال — هي أشبه بالأمثال السائرة — من أفواه الرواة ولا تقتضي هذه الأقوال وجود ترجمة مستقلة لهذه الكتب إلى العربية .

(١) ابن سعد (ط بيروت) ج ٧ ص ٤٤٥ .

(٢) الثعلبي — قصص الأنبياء — ص ١٨ - ١٩ .

(٣) الزبور هو كتاب الزامير . وهو سفر من أسفار التوراة يظن" أن كثيراً من أشعاره متأثر بأناشيد الآلهة البابلية كمشتار وقتوز .. الخ .

(٤) انظر الجاحظ: البيان . ج ١ ص ١٠٤ ، ج ٢ ص ٣١٢ ، ج ٣ ص ١٥٦ /

الجوان ج ٥ ص ١٣٩ وغيرها .

وربما تردّد المسلمون في الصدر الأوّل عن ترجمة الكتب الدينية الأخرى ، وقد انصبّت عنايتهم على القرآن والحديث النبوي والأصول الإسلامية . هذا مع العلم أن حركة الترجمة نفسها لم تنشط نشاطاً كافياً يهيء جميع هذه المصادر للعرب المسلمين حتى نهاية القرن الأوّل الهجري ، وبداية القرن الثاني بل حتى منتصف القرن الثاني .

ومع ذلك فقد جاء في الروايات أن بعض المسلمين من رجال الحديث كان قارئاً للتوراة عارفاً بها . فقد ذكر ابن سعد رجلاً من أصحاب الحديث من الطبقة الثانية من التابعين الذين سكنوا البصرة — معاصر للحسن البصري — واسمه أبو الجـلد الجوني ، قال عنه إنه كان ثقة وكان يقرأ الكتب ، وذكرت ابنته عنه قائلة :

« كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ويختم التوراة في ستّة يقرأها نظراً ... » (١)

وهذه القراءة تقتضي أن تكون التوراة مكتوبة بالعربية — على ما أرجح — هذا مع العلم أن الرواية لم تشر بصورة خاصّة إلى أن الجوني هذا كان عارفاً بلغات أخرى . ولكن المصادر التي بين أيدينا لا تشير صراحة إلى ترجمة للتوراة في هذه الفترة المبكرة .

أمّا المتكلمون من رجال المعتزلة فقد كان بعضهم عارفاً بأصول الديانات الأخرى ، حافظاً لها . فقد قيل عن النظام — أستاذ الجاحظ في الاعتزال — بأنه كان عارفاً بالتوراة والإنجيل قارئاً لها مطلقاً عليها ، قال عنه الجاحظ :

« وكان إبراهيم بن سيار فريضاً عروضيّاً وكان جاسياً ومنجماً وكان

(١) ابن سعد (ط بيروت) ج ٧ ص ٢٢٢ .

نساباً وكان حافظاً للقرآن العظيم وتفسيره ، وللتوراة والإنجيل والزبور
وكتب الأنبياء ، وكان قد عالج الكيمياء وعرف مذاهبها ... (١)

* * *

إنّ أقدم ترجمة للتوراة إلى العربية شهدها ابن النديم ترجع إلى زمن
خلافة هرون الرشيد . فقد وجد ابن النديم كتاباً من خزانة المؤمن يرجع
زمن تأليفه إلى خلافة الرشيد ، وقد جاء فيه ذكر أسماء الصحف وعددها
والكتب المنزلة ومبلغها ، وقد قال فيه الناقل ، واسمه — أحمد بن عبد الله
سلام — وهو مولى هرون الرشيد :

« .. ترجمتُ صدر هذا الكتاب والصحف والنوراة والإنجيل وكتب
الأنبياء والتلامذة من لغة العبرانية واليونانية والصاوية ، وهي لغة أهل كل
كتاب إلى لغة العربية حرفاً حرفاً ، ولم أتبع في ذلك تحسين لفظ ولا
تزيين مخافة التحريف ، ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته ولم
أنقص ، إلا أن يكون في بعض ذلك . من الكلام ما هو متقدم بلغة أهل
ذلك الكتاب ، فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخر ، ومنه
ما هو مؤخر لا يستقيم إلا أن يقدم ليستقيم ذلك بالعربية ... » (٢)

ويبدو من هذا الوصف أنّ هذه الترجمة كانت دقيقة وشاملة لا للتوراة
وحسب ، بل لكتب الديانات الأخرى ، ويبدو أنّ ابن النديم قد رأى
هذه الترجمة وأفاد منها في وصف هذه الكتب .

لكن هناك ترجمات للتوراة تذكرها المصادر المتأخرة ، ولا نستطيع
أن نحدد تاريخ ترجمتها كلّها ، ويبدو أنّ بعض تلك الترجمات كانت دقيقة

(١) من مختارات الجاحظ مجموعة برلين ورقة ٧٥ ، نقلاً عن : الجاحظي : الجاحظ

حياته .. (مكتبة الدراسات الأدبية) .

(٢) الفهرست (ط مصر) ص ٣٩ ،

وشائمة لفترة طويلة . فقد ذكر السعودي ترجمات للتوراة منها ترجمة كان قد قام بها اثنان وسبعون خبيراً بالإسكندرية من بلاد مصر من اللغة العبرانية إلى اليونانية ، ترجمت إلى ملك من ملوك اليونان . ويدو أن هذه النسخة هي نفس النسخة التي ذكرها البيروني ووصفها مفصلاً — كما سبق — ثم يقول السعودي :

« وقد رجم هذه النسخة إلى العربيّ عدةً ممن تقدم وتأخر ، منهم حنين بن إسحق ، وهي أصحّ نسخ التوراة عند كثير من الناس .. » (١)
وحنين بن إسحق كان من فصحاء الترجمة في كل من العريّة والسريانية واليونانية . وكانت وفاته سنة ٢٦٠ هـ . ومعنى هذا أن هذه الترجمة قد توفرت في العريّة قبل نهاية القرن الثالث الهجري . وربما رجع ابن قتيبة إلى هذه الترجمة بالذات حينما نقل نصوصه الكثيرة عن التوراة ، لاسيما النصوص التي ينقلها عن سفر التكوين في خلق العالم ، وهي تمتاز بالدقة في النقل ، ويقول ابن قتيبة فيها بصراحة :

« قرأت في التوراة في أول سفر من أسفارها ... » (٢)

ومن الطريف أن ابن قتيبة وإن كان لا يتردد عن النقل الشفوي للروايات المنقولة عن وهب بن منبه أو كعب الأحبار وأمثالها إلا أنه إذا كان يتوخى الدقة في النقل والتأريخ كان يقوم بمقارنات بين ما ينقله شفاهاً وما يجده في التوراة مباشرة ، فيقول مثلاً في نسب إبراهيم الخليل (ع) :

« هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن اسرغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر ابن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح ... »

(١) السعودي : التنبية والإشراف (ط ١٩٣٨) ص ٩٨ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف (ط مكاشة) : ص ٩ .

ثم يردف قائلاً : « هكذا قال وهب ، وقابلت بهذه النسبة مافي التوراة فوجدتها موافقة إلا أني وجدت مكان اشرخ ساروع ، (١) وليس من دليل على أن ابن قتيبة كان عارفاً بالمبرانيّة أو السريانيّة وإن كتبنا لاشني معرفته بالفارسيّة ، لأنّه قضى أعواماً طوالاً في الدينور قاضياً . وابن قتيبة يشير إلى أنه قد قرأ في الإنجيل أيضاً ونقل تواربىخ عنه كذاك ... (٢)

وليس يستبعد أن يكون ابن قتيبة قد شاهد هذه الترجمة إذا تذكرنا أن المسعودي يقول إنها كانت من أدق وأكثر الترجمات شيعوياً حتى عصره - وهو القرن الرابع الهجري - وأنه نقل عنها واستعان بها حينما كان في سدّد البحث في التأريخ القديم ، وقرنها بترجمات أخرى للتوراة عن المبرانية ، وأشار إلى الاختلاف بين هذه النسخ الكثيرة للتوراة التي عرفت في أيدي اليهود على اختلاف مذاهبهم . وفيما يلي نص ما يقوله المسعودي :

« وجملة السنين من هبوط آدم عليه السلام من الجنة إلى هجرة النبي ﷺ على ما توجبه التوراة التي نقلها لأبطليموس الملك إلى اللغة اليونانية إثنان وسبعون حسراً من أجبار اليهود بالإسكندرية من أرض مصر ، وأجمعوا على صحتها على ما قدمنا فيما سلف من أخبار هذا الكتاب في أخبار ملوك اليونانيين ، ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة . وبين هذه السنين وما يوجه حساب التوراة المبرانيّة تفاوت كثير ، وكذلك نسخة التوراة التي بأيدي السامرة وهم الكوشان والدوستان من اليهود بأرض فلسطين والأردن بينها وبين هاتين أيضاً تفاوت بعيد ... » (٣)

(١) ابن قتيبة : المعارف ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٣) التنبيه والإشراف ص ١٨٢ .

كما يستعين بها المسمودي في معرفة تأريخ البابليين والأمم الأخرى (١).
 أمّا الترجمات الأخرى المتأخرة للتوراة ، فقد اشتهرت بينها ترجمة سميد
 ابن يعقوب الفيومي اليهودي المعروف في القرن الهجري الرابع وكان قد
 قرأ على يحيى بن زكريا الكاتب الطبراني الذي قام هو أيضاً بنقل التوراة
 إلى العبرانية ، لكن كثيراً يفضلون ترجمة الفيومي - على مايقول المسمودي - (٢).
 وهناك ترجمات أخرى للتوراة قام بها داود القومسي وإبراهيم البغدادى
 من القرن الرابع أيضاً ، لايشير إليها ابن النديم ، رغم معاصرته للمسمودي
 وقرب عهده بهذه الترجمات ، وقد أشار إليها المسمودي (٣). وعدم إشارة
 كثير من المصادر الإسلامية إلى هذه الترجمات صراحة ، يجعل أمر تحديد
 الترجمة الأولى في الإسلام لهذه الكتب مسألة صعبة التقرير .

* * *

ويقال في الإنجيل مايقال في التوراة تقريباً ، من حيث توافرها
 للمسلمين . فلا بدّ أن الإنجيل قد عرف بواسطة نصارى الجزيرة - نجران
 والحيرة بصورة خاصّة - . ولقد نقل المسلمون شيئاً من الإنجيل بعد الإسلام
 بواسطة الترجمة السريانية . ورجّح المستشرق ماركسليوث أن هذه الكتب
 ربّما وصلت إلى العرب بواسطة الحيرة خاصّة ، وأنّ ترجمة لهذه الكتب
 إلى اللهجاتين المتأخيتين - السريانية والآثيوبية - ربّما عرفت هناك ،
 وأفاد منها المتكلمون باللغة العربية أيضاً (٤) .

(١) التنبيه والإشراف ص ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٨ . وقد ذكر ابن النديم للفيومي تفاسير لكتب الشرائع اليهودية
 والزبور .. الخ - الفهرست (ط مصر) ص ٤٠ - ٤١ .

(٣) المصدر نفسه للمسمودي .

(٤) Margoliouth : old & New Testament .: Ency. of Religion - Ethics

أما بعد الإسلام فيبدو أن السريانية كانت أكثر اللغات شيوعاً عند المترجمين إلى اللغة العربية ، وقد انتقلت بواسطتها أكثر العلوم القديمة إلى المسلمين . ولقد نقل ابن إسحق في السيرة النبوية عبارات عن إنجيل يوحنا وقام بشرحها ، وأشار إلى بعض المفردات السريانية (١) . والمعروف أن الإنجيل قد عرف - لا بالسريانية - فحسب ، بل بالحبشية . عند نصارى الحبشة . وقد ذكر ابن هشام المصاحف المسيحية عند أساقفة الحبشة ، رأها المهاجرون من أصحاب النبي ﷺ حينما بقوا في الحبشة . وبهذه الوساطة نجد بعض المفردات من اللغة الحبشية تنتقل إلى المسلمين كما يدل على ذلك حديث ابن هشام (٢) . والمعروف أن ألفاظاً اثنيوية قد تسربت إلى العربية . لاسيما المتصل منها بالنصرانية التي كان الأحباش يدنون بها (٣) .

أما كتب الأنبياء الأخرى ، فقد تهيأت للمسلمين بأشكال مختلفة رواية شفوية ونقلًا مكتوبًا ، ودخلت في التفسير القرآني والقصاص الإسلامي بنطاق واسع . واللاحظ يميز بين كتب الأنبياء والتوراة ، وقد رأينا - في الحديث عن كتب الأخبار - يرفض الروايات المنسوبة إلى التوراة من قبل هؤلاء الرواة ، ويجعلها محتملة النسبة إلى كتب الأنبياء . ولعل في هذا دليلاً على كثرتها وعلى التزايد في محتواها . ويبدو أن بعضها اختلط بالأساطير الفارسية القديمة ، نقلها الرواة جيلاً عن جيل كما ينقلون القصص الشعبي . وقد عدّ ابن النديم جملة من كتب الأنبياء اليهودية والنصرانية (٤) . وقد

(١) سيرة ابن هشام (ط السقا وجامعة ١٩٥٥) مجلد ١ ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(٣) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة ج ١ ص ٤٥ .

(٤) جاء في جملة هذه الكتب كتاب (سير سبرين) - ابن النديم ص ٤٠ من ٤١ . ولست أدري ما المقصود بهذه التسمية . وقد ذكره حمزة الأصفهاني أيضاً بين أسفار التوراة وسماء (كتاب سبرين) ، وإن كان الأصفهاني يمتد أسفار التوراة بأسمائها المشهورة - الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض (ط دار الحياة) ص ٧٦ .

لا نكون بعيدين عن الصواب إذا رأينا علانة شبه ظاهرة بين بعض قصص الأنبياء التي يحتوي عليها العهد القديم ، وقصة ألف ليلة وليلة . كما يتجلى في قصة (استير) مع الملك (احشوروش) ، وهي قريبة من قصة شهرزاد مع الملك شهریار (١) .

والروايات الإسلامية قد تختلف في نسبة ترجمات هذه الكتب . وقد أدت شهرة بعض الشخصيات بصلتها بالديانات الأخرى إلى اختلاق في النسبة ، إذ نسبت إليهم أمور غريبة من الصواب ، شك فيها المؤرخون المسلمون المحققون . فقد نسبت نسخة من الإنجيل إلى « سلام بن عبد الله بن سلام » وجاء في صدر النسخة أنه « قد كتبه من لسان سلمان الفارسي - كذا - ويقول فيه البروني : « ومن نظر فيه لم يخف عليه افتعاله » (٢) .

ولا ندري من المقصود بسلام بن عبد الله بن سلام ، فالشهور هو عبد الله بن سلام وكان من أحبار المدينة الذين أسلموا في زمن النبي ﷺ أمّا الآخر فهو أحمد بن سلام الذي يذكره ابن النديم فيمن قلم بتراجم للكتب المقدسة من لغاتها - كما مرّ سابقاً - . ولا ندري إن كان سلام ابن عبد الله منسوباً إلى الحبر اليهودي المعروف ؟ . ولماذا يترجم الإنجيل من لسان سلمان الفارسي ؟ .

هذه أمور يصعب الإجابة عنها حيناً نأخذ بعين الاعتبار الخلط الذي يظهر في الروايات الإسلامية الكثيرة في هذا المجال .

(الكويت)
الكنوز وديرة ط النجم



(١) العهد القديم : ك استير . الأصحاح الثاني .

(٢) البيروني : الآثار الباقية (ط ليزك) ، ص ٢٣ .

التعريف والنقد

عروبة لبنان

نطورها في القديم والحديث
وضعه الأستاذ محمد جميل بيهم

في هذا الكتاب من البحوث التاريخية الدقيقة ، والتتبعات الرصينة الوثيقة ،
ما اعتاد المؤلف أن يتحفظنا به في ما يخرجه من مؤلفات .

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول :

الفصل الأول : عروبة لبنان قبل الإسلام .

الفصل الثاني : لبنان في عهد آل عثمان .

الفصل الثالث : لبنان والشام صنوان في التاريخ .

الفصل الرابع : الأمير فخر الدين المعني .

الفصل الخامس والفصل السادس : الأمير بشير شهاب المعروف بالكبير .

الفصل السابع : كيف اصطبح لبنان بصبغته الحاضرة .

الفصل الثامن : مجموعة فهارس .

ففي الفصل الأول : أثبت المؤلف عروبة هذا البلد إثباتاً عززه بأقوال
الثقات من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، من شرقيين وغربيين . وأشار
إلى الموجات المتتابة التي جاءت إلى لبنان قبل الإسلام وبعده (موجات كانت
كافية لتعريبه على الرغم مما بقي فيه من عناصر غير عربية من حيث الدم) (١) .

(١) قول : هذا إذا كان بقي في لبنان عناصر غير عربية ، ولها من حيث العدد
والقيمة ما يميزها عن السواد الأعظم من سكانه العرب .

وفي الفصل الثاني : تكلم عن التقسيمات الإدارية ماراً مروراً عاجلاً
 بمن تولى الحكم العام ، والحكم الإقطاعي . وفي هذا الفصل مستندات ووثائق ،
 كما أن فيه ذكراً للحوادث الثلاث الدامية التي قال إنها وقعت (خلال السنوات
 ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٦٠)^(١) وينتهي هذا الفصل بقوله : « وبعد فهذا
 يحمل تاريخ الوطن في عهد آل عثمان . ويبدو جلياً أن لبنان كان طوال
 ذلك العهد جزءاً من بلاد الشام كما كان من قبل . وأنه كان مقسماً إلى
 إقطاعات خاضعة في جبلتها لسلطة الدولة الحاكمة . وذلك على الرغم من أن
 الحكم المباشر كان فيها يعود إلى أهلها أسوة بغيره في عالم الاقطاع . ويبدو
 أيضاً أن لبنان لم يتمتع بنظام دولي ممتاز إلا في عهد المتصرفين » .

ثم يقول : « وحتى في هذا العهد لم يمرف الاستقلال ، بل أصبح خاضعاً
 لسلطات أجنبية متعددة بدلاً من سلطة واحدة . فضلاً عن أن المتصرفين
 الذين تعاقبوا عليه كانوا من عمال السلطنة »^(٢) .

وفي الفصل الثالث : يخطي* الذين ذهب بهم الوم إلى : « إن لبنان
 استقل قبل بلاد العالم أي منذ أربعة عشر قرناً حينما لجأ إليه الموارنة هرباً
 من الروم في سورية) . وهو قول نسبته إلى المطران مبارك^(٣) .

(١) قد يكون من سبق القام قول المؤلف أن الحادثتين الأوليين كانتا سنتي ٤٣ و ٤٤ .
 والصواب أنهما كانتا سنة ١٨٤١ و سنة ١٨٤٥ . وكذلك قوله إن إيطالية
 اشتركت في وضع نظام سنة ١٨٦٤ على حين أن اشتراكها كان بعد عشر سنوات
 من هذا التاريخ وبعد أن تمت وحدتها .

(٢) يقول : نعم ! إن متصرف لبنان كان عاملاً من عمال الدولة العثمانية ، أما علاقته
 بالسلطات الأجنبية ، فنحصرة كانت في الموافقة على توليته ابتداءً ، وعلى تجديده
 من كان يجدد له .

(٣) المطران مبارك من رجال السياسة والحكمة فلا يؤخذ قوله في التاريخ ورجل التاريخ
 في الاسكيبوس هو المطران الدبى ، وهو لم يقل هذا .

ومن ذلك ما نقله عن بعضهم : (كذب من قال ان لبنان عربي ، وكفر من قال إنه غير لبناني) وهذا كلام مسخيف لا يجوز أن يُعْبَأَ به ، وإن يُناقش في كتاب رصين ككتاب المؤلف .

وفي الفصل الثالث يؤخذ على المؤلف قوله (لبنان والشام صنوان) وهو ما لا يتفق وما جاء في الكتاب . فلبنان كان في ذلك الحين على ما قاله المؤلف مراراً ، جزءاً من الشام ، لا صنواً له . وإنما اليوم يقال ، إن لبنان وسورية صنوان .

وفي هذا الفصل يقول المؤلف : (فلما توفي الأمير أحمد المعني دون عقب ، اختار أصحاب الاقطاعات ابن أخته الأمير بشير حسن الشهابي خلفاً له ... ولكن حكومة اسطنبول رأت أن الحق في الإمارة يعود إلى الأمير حيدر ... وهو أيضاً ابن أخت الأمير أحمد) .

فكيف يكون الاثنان في درجة واحدة من القرابة ، ويفضل أحدهما على الآخر وهو أصغر سناً ؟ والحقيقة : إن بشيراً كان ابن أخته ، على ما قاله المؤلف ، أما حيدر فكان ابن بنته . وكان ذلك سبب اختياره للإمارة بإشارة من حسين بك قفيّة بني معن الذي عاش في اسطنبول . وهو صاحب التاريخ العثماني المشهور .

ومن الأمور التي وقفت عندها في هذا الفصل قول المؤلف : (إن الحزب القيسي كان علمه أخضر ، وإن اليمنيين كان علمهم أبيض) أما إن شعار هؤلاء كان أبيض ، فأحسب أنه الواقع . أمّا أن شعار القيسيين كان الأخضر ، فهذا ما يحتاج إلى شيء من التثبت . فالذي نعرفه أن علم القيسيين كان أحمر لا أخضر .

كما وقفت عند قوله في الصفحة ٣٨ ، « أمراء آل نحاش » والمعروف أن في مديرية القويلطع السابقة من قضاء الكورة ، قرية اسمها رأس نحاش

يقيم بها أمراء ، يعرفون بـ (الأيوبيين) أو أمراء (رأس نحاش) وأنهم هم (آل نحاش) .

وفي الفصل الرابع ينفي عن الأمير فخر الدين المعني الكبير أنه أراد أن يقيم دولة لبنانية بل أثبت أن مطامعه السياسية كانت ترمي إلى أبعد من لبنان ، كان يريد دولة عربية تشمل ما يعرف بـ (عربستان) وهو قول حق ، مستمد من واقع التاريخ ومنطق الأحداث .

وقد عزز المؤلف مقاله عن مطامع فخر الدين ، بما كان من سياسته الداخلية وسياسته الخارجية . أمّا ما يتعلق بدين الأمير فخر الدين فلقد كان مسلماً ، هذا ما لا شك فيه . وهو مقاله المؤلف . أمّا ما فيه كل الشك ، فذهبه . أكان سنياً ، أم كان موحداً (درزياً) ؟ هذا ما لا سبيل إلى الترجيح فيه ، لاختلاف الأقوال ، وإقيام الأدلة على كل منها .

أما الفصلان الخامس والسادس اللذان يتكلم فيها عن الأمير بشير ، فقد يستغرب ما فيها من نشأوا في عهد الانتداب ، وتربّوا في مدارس ، وتلقفوا بأسانئده ، فانطبعت في أذهانهم صورة كاذبة لهذا الأمير الذي زعموا له أنه :

(منع المغارم ، وضبط الضرائب ، ونشر لواء العدل ، ونظم الجيش ، وأجرى ماء نبع الفوار من قرية زحلتا إلى بيت الدين .. (١)) وبني جسر نهر الكلب ... وساهم في الأحداث السياسية المعاصرة ، وأنه باعث أبحاد

(١) يقول : هي عين زحلتا لا زحلتا . وهو نبع القاعة لا نبع الفوار . قيل إنه أطلق عليه هذا الاسم لبعجته إلى جانب النبع ، كان يجلس فيها الأمير بشير ويشرب نرجيلته وقد وهم الشاعر كرامة إذ يقول : « صاح قد وافى الصفا يروي الظما » والمجبرور إلى بتدين هو نبع القاعة لا نبع الصفا . إلا أن تكون ضرورة الوزن وعذوبة اللفظة جعلت (القاعة) (الصفا) .

لبنان . . .) إن المؤلف بعد أن يشير إلى هذا يقول : (وهذه الأعمال لو صحت لما كانت شيئاً مذكوراً بالنسبة للعدة الطويلة التي قضاهما في الحكم) . ثم يذهب في بيان مظالمه ومساوئه ، فيخلع عنه الرداء الفضفاض الكاذب الذي ألقته عليه السياسة والتعصب ، ويضعه في حيث وضع هو نفسه ، عاملاً مطواعاً خاضعاً لكل قوي ، تابعاً لكل والٍ ، مقيداً نفسه بكل ما يؤثر به . ويعود المؤلف فيذكر له توطيده الأمن ، وإنصافه المظلومين ، وهذا ينفيه ما ذكره المؤلف من قبل ومن بعد مما كان عليه الأمير بشير من ظلم وقتل وسلب ونهب ، الأوصاف التي وصفه بها وختمها بقوله :

(وهكذا قضى الأمير بشير وقته ولا سيما طوال عهد الاستقرار الذي تمتع به خلال ولاية سليمان باشا على عكا ، يقتل زعماء البلاد ، ويعمن بمصادرة أموالهم . بينما كان يتقاضى من الشعب الضرائب المرهقة ، ويتقاضاها أحياناً أضعافاً مضاعفة . ويعمن في أعمال السخرة) .

ثم يعود فيقول عنه مرة أخرى : (وهكذا قضى الأمير بشير طوال حياته السياسية ، عبودية ، وبذل كرامة ، ليس في محاولة تحرير بلاده ، وليس في سبيل حياة مهددة بالقتل ، وإنما بنية التربع على كرسي دير القمر التي لم تكن مهمتها في الواقع سوى جباية الأموال لأولياء أمره المترعبين على كرسي أيلة صيدا ، وإنما موقفه بين الولاة والشعب موقف تحصيل دار . . . فهل هو بعد ذلك جدير بأن يلقب بالكبير !!) .

ويقول عنه في موضع آخر : (على أنه وإن نقلنا عن المؤرخين ما خذم الكثيرة عن الأمير بشير الكبير (كذا) فإننا لا نستطيع أن ننسى شخصية أخرى مشكورة كانت له في نطاق توطيد الأمن وإنصاف المظلومين . . .) . وفي الحق يصعب علينا أن نوفق توفيقاً مقبولاً بين رأيي المؤلف في الأمير بشير من حيث نفعه بالظلم ، ومن قوله فيسه بإنصاف المظلومين ، ثم إنه

لا يذكره مرة إلاً وينمته (بالكبير) على الرغم من أنه ينكر عليه أن يستحق هذا اللقب .

ومما قاله الأستاذ مؤاخذاً الأمير : (ولما صارت الإمارة للأمير بشير الثاني الموصوف بالمالطي ثم الكبير .. ، أتيج له أن يحكم حكماً متقطعاً خلال نحو نصف قرن . وفي غضون هذه المدة الطويلة ، التي قلما يدركها حاكم ، بدرت له أكثر من فرصة لتحرير وطنه من سلطة آل عثمان ، ولبناء عرش له ولأميرته من بعده ، أسوة بغيره من المعاصرين .)

فيأعجباً للأستاذ وهو الذي لم يزد : أن جعل الأمير بشيراً (تحصيل دارا للجزار مقيماً بدير القمر) يجمع له الضرائب ، كيف يريده على استقلال وإنشاء دولة . والاستقلال مطلب صعب ، وطريق وعمر ، ما كان بشير بصاحبه ، ولا كان بالذي 'خلق' له ، فتحدثه نفسه به ، فيقطع فيه . هذه واحدة وهي عليه (١) .

(١) جاء في مجلة المقنط الجوز الثالث من المجلد التاسع والمشرين الصادر في مارس (آذار) سنة ١٩٠٤ الصفحة ٢٤٣ :

« إن الأمير بشيراً لم يكن مستقلاً في ولاية لبنان ، بل كان لوالىء-كاه-السلطة المطلقة عليه . يوايه ويعزله كيف شاء ... أما هو فكان على رفعة قدره وعلمه ... يقف أمام الدولة كأصغر الصالحين . ومخاطبهم مخاطبة العبد لولاه ، ومخاطبونه مخاطبة السيد لعبده . إلاً إذا أرادوا أن يتملقوه للاستعانة به على قتال ، أو لاستخدامه في إبراز أموال الرعية ، فانهم مخاطبونه حينئذ بشيء من التجليل ويكرمونه إذا أقبل إليهم .

وكان حين دخوله على محمد علي باشا يقبل « الأتاك » الذي يقال له أيضاً « اليك » أي طرف الرداء » .

وهكذا كان يفعل مع أسعد باشا العظم ينحني أمام الباشا إلى الأرض ليقبل ذيل رداءه . . (تراجع مجلة الميثاق الصفحة ١٨٠ سنة ١٩٦٦) .

فكيف يطمع في استقلال رجل هذه نفسه ؟

وأما الثانية وهي له ، فمن هم أولئك الأمراء والولاة والرؤساء الذين كانت إماراتهم أو ولاياتهم في قلب الدولة العثمانية كما كان لبنان ، وفي مثل وضع الأمير بشير ، واستطاعوا أن يؤسسوا دولة ؟

هؤلاء بنو العظم - ومكانتهم مكانتهم ، وثروتهم ثروتهم ، وسلطانهم سلطانهم ، امتدّ من أداني الشام إلى أقاصيه ، وتعددت وزاراتهم ، وتوالتوا الأحكام أفراداً وجماعات ، الأخ وأخوه ، والأب وابنه . وبشير الشهابي كان في فترات من الزمان عاملاً من عمّالهم فمن منهم عمل لاستقلال أو طمع فيه ؟ وثالثة ، إن الاستقلال يتطلب نفوساً تتطلع إليه ، ووحدة تجمع عليه ، وما كان اللبنانيون في يومهم ذلك على شيء من هذا . كان الأمير بشير مديناً في إمارته للخلافات والاتفاقات التي كانت في أكثر الأحيان من عمله وسياسته (١) ولو أنهم اجتمعت لهم كلمة لكانت اجتمعت عليه . فكيف يتم له مع هذا استقلال ؟ ثم كان ما وقع للأمير فخر الدين ولم يكن عهده يعمد - وما انتهى إليه من تشرد وأسر وقتل - كان كل ذلك العبرة والعظة الماثلة أمام عينيه فمنعه عقله ، وتجربته وحكمته ، أن يقع في ما وقع فيه سلفه ، وما لم يجرؤ عليه غيره . إن الذين أسسوا دولة ، أو مهدوا لاستقلال ، هم أولئك الذين كانت لهم إمارات ساعدت مواقعها الجغرافية ، والسياسة الخارجية العربية على استقلالهم ، أو على ما أشبه الاستقلال . ولبنان لم يكن وضعه هذا الوضع ، ولا كانت السياسة الخارجية الأجنبية بحمة في ذلك الحين على استقلاله ،

(١) كان يحرش زعماء الاقطاع ، ويفسد ما بينهم من صلات ، وينحاز إلى فريق على فريق ، حتى إذا بلغ من الفريق المغلوب ما يريد ، عاد ينصره على الفريق الغالب . جمع الزعماء الجنبلاطين واليزبكين على التكندين ، فكانت اللذبة الكبرى التي لم يبق معها من بني نكد إلا طفلاً . ثم كان يوم بقاعته فاستنصر بهذين التكندين وكانا قد بلغا أشدهما فنصرهما على اليزبكين والجنبلاطين فكانت الهزيمة التي قتل فيها الشيخ علي عماد وشنق أثرها الشيخ بشير جنبلاط والشيخ أمين عماد .

هذا إلى جانب ما كان من سياسته الداخلية التي أشرنا إليها . ومن خلافات وتحيزات ، لم تزل بقاياها - مع الأسف - إلى اليوم .

وما ذكره المؤلف من أن الخوري نقولا (الذي كان يرافق الأمير أعلم سيده البطريرك بما كاد يتم من تعيين الأمير أمين ابن الأمير بشير حاكماً على الجبل ، وما كان من اعتراض البطريرك على ذلك ، وهو ما جعله المؤلف دليلاً على نقمة اللبنانيين على الأمير بشير نقمة جنت على الابن .

ولست أرى في هذا رأي المؤلف . فان الموارنة كانوا مع الأمير بشير ومع الشهابيين إلى آخر عهدهم ، وما تقموا عليه ولا عليهم سياسة ولا إدارة ، وإن نالهم أحياناً شيء من ظلمه وظلمهم . وإنما خافوا أن يتولى الحكم الأمير أمين لا لمظالم أبيه ، ولكن لأنه عاد إلى الإسلام ^(١) . فكان ذلك سبب خوف البطريرك منه ، تحت ستار مظالم أبيه ، إذا صح هذا وقد يكون المؤلف أحسن الظن ببعض من نقل عنهم ، وبشيء مما سمعه من أفواه رواة كان ينقصها شيء من التثبت فيها .

من ذلك ما نقله عن الدكتور مخايل مشاقة في كتابه (مشهد المياف من حوادث مصر ولبنان) وهو قوله :

« وبعد قتل البازيين وبني نكد ضعفت شوكة البانين (أي الحزب اليمني) فجند عليهم الأمير حملة طاردهم إلى خارج البلاد فلجأوا إلى مصر ولجأ بعضهم إلى غيرها ... » .

تقول : إن الحزبية القيسية واليعنية اتهمت في لبنان سنة ١٧١١ في عهد الأمير حيدر يوم عين داره وبالقضاء على اليمنية ، ولجؤ فلولها إلى جبال حوران ، ومن بقي منها في لبنان ، كانت فئة قليلة مستتصفة .

(١) دائرة المعارف للإستاني (مادة شهاب) مذكران رسم باز .

فلم يكن لها شأن ولا ذكر في عهد الأمير بشير ، ولا كان بنونكد ولا بنوباز منها .

هذا ، ومن خير ما اختتم به المؤلف كلامه في إثبات عروبة لبنان خطاب للدكتور شارل مالك في (عروبة الوجود اللبناني) .

أقام فيه هذا الوجود على سبع دعائم بل على ثنائي دعائم كل واحدة منها كفيلة بجعل هذا الوجود اللبناني عربياً ، واستشهاد المؤلف بكلمة الدكتور مالك في هذا الموضوع استشهاد موفق جداً ... ودقيق جداً ...

عارف السكدي



شخصية المسلم كما يصورها القرآن

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الواحد

طبع على نفقة سمو الشيخ فهد بن علي آل ثاني ، جزاه الله خيراً

الطبعة الثانية - معدلة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م

مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، وقد نزل بلغة العرب ، وهم فرسان الكلام ، وأرباب النظام ، وقد خصّوا من البلاغة والحكم ، بما لم يخصّ به غيرهم من الأمم ، فهم المزمعون بنشره في العالم حتى تعرفه الأمم معرفة صحيحة ، ويعود سيرته الأولى . وإن أول شيء فصله النبي ﷺ هو أن دعا الناس إلى الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لارب فيه ، فحاسب فيه كل نفس بما تسمى . فتزكية النفس بالقرآن ، والتربية بالتأسي به عليه الصلاة والسلام ، كانتا مقدمتين على تلقي الشرائع والتفقه في الأحكام ، وقد بلغت الأمة بتعليمه وإرشاده

مبلغاًفاقوا فيه العالم ، وامتاز وحيه سبحانه بإنشاء أمة مستقلة نامية ،
وشريعة إسلامية عظيمة باقية .

وهذا الكتاب - يعرض الدين الحنيف بأسلوب عملي في حلقات ثلاث :
الشخصية المسلمة - الأسرة المسلمة - المجتمع المسلم ، وهو رسم صورة صادقة
لعناصر الشخصية الإسلامية في مجالاتها الثلاث : العقيدة والعبادة والخلق ،
مستقاة من منابعها الأصلية من كتاب الله وسنة رسوله كما قال الأستاذ المؤلف .
عرض هذا الكتاب السلفي كتابه في ثلاثة أبواب ، الباب الأول : أساس
البناء العقيدة . الباب الثاني : صلة المسلم بربه . الباب الثالث : صلة المسلم
بالناس والحياة .

وقد عقد فصولاً لهذه الأبواب الثلاثة ، فمن مباحث الباب الأول : إيمان
المسلم بالله تعالى ، وبالأخرة وحقائقها ، وتصديقه بالقضاء والقدر ، واعتقاده
بلائكة الرحمن ، وإيمانه برسل الله جميعاً من قصصهم سبحانه علينا ومن
لم يقصص .

الباب الثاني : صلة المسلم بربه ، فمن أوصافه أنه عابد لربه ، محب له
يرجو رحمته ويخشى عذابه ، ذاكر له ، واقف بأبواب رحمته ، صاحب للقرآن ،
صائم عن الدفايا ، مولٍ وجهه شطر المسجد الحرام ، في ماله حق معلوم ،
للسائل والمحروم .

الباب الثالث : صلة المسلم بالناس والحياة . ومن أوصافه أنه صادق في
قوله وعمله ، حافظ لأمانته ، متسامح مع الخلق ، صبور على الشدائد ،
عفيف قنوع ، مستزيد من المعرفة ، قوي صحيح ، أبي كريم ، باذل
إيمونه ، بعيد عن الحرام ، خاتمة .

امتاز هذا الكتاب بالاستشهاد بالآيات الكريمة مع بيان سورها ورقم
كل آية منها ، وإسناد الأحاديث إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة -

صحيح البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه ، وغيرها من كتب الحديث الشريف ، وإيراد الشواهد من آي الذكر الحكيم ، وهدي النبي الكريم ، بكون القارىء على بصيرة من دينه ، وإيمان صادق في عمله ، بخلاف الكتب التي تأتي بالأحكام ، من حلال وحرام ، من غير إشعار بالسند الذي يدعو إلى الفعل أو الترك ، فيكون الأمر على المكافئ مبهماً ، أما الأول فيكون وافقاً على جليلة الأمر ، علماً بما يأتي منه وما يذر . وهذا مثال مما أورده الأستاذ المستقل المستدل مصطفى عبد الواحد في شخصية المسلم كما يصورها القرآن .

قوي صحيح : « يَأْتِ استأجره ، إن خيرَ من استأجرتَ القويّ الأمين » . قال المؤلف : هكذا يكون المسلم . . مثلاً للإنسان الصحيح في فطرته وتكوينه ، وفي قوته وإكتماله ، فهو الصورة الصادقة للطاقة البشرية التي تنهض بالعبء ، وتعمّر الأرض ، وتحمل أمانة الحياة .

أقول : ومن القوة أن يأتي المسلم بالأعمال التي عدّها الإسلام من الفروض على أكمل الوجوه وأفضلها ، كالصناعة والزراعة والتجارة ، وكالطلب والهندسة والحقوق ، بل وخطب المنابر ، والتدريس في المساجد والمعاهد ، وأداء العبادات في أوقاتها ، وبهذا كله تعيد الأمة لدينها ودنياها المهد الأول ، الأغر المحجّل .

أثاب الله تعالى المؤلف الأستاذ مصطفى عبد الواحد النبيل ، وسمو الشيخ فهد بن علي آل ثاني الجليل - إذ تفضل بطبع الكتاب - أجزل الثواب ، ووفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه .

هذا وقد وقعت أغلاط بطبع الكتاب ، غير ما ذكر في جدول الصواب ، ونحن ندل عليها رجاء المشاركة في الثواب :

الصفحة	السطر	الصواب
٦٣	١٣	« لَيْسَ ثَمَّ »
١٠٨	١١	رمضان
١٤٤	٧	حذف (كانت)
١١١	٩	« يَا تَوَكَّ »
١١٤	١٥	فلانها
١١٨	١٢	ويجعل
١٢٣	١٠	« شَرَّ »
١٣١	٦	« تعملون »
١٣٥	٤	لكل فردٍ
١٤١	٨	« وَلَكِنْ »
١٥٠	٨	« أَرَأَيْتُمْ »
١٥١	١٥	« سود »
١٥٢	٤	سامية
١٥٧	١١	« وَيُحَرِّمُ »
١٥٧	١٢	معروفاً
١٦٠	٣	حب الدنيا
١٨٠	١٨	« لَنَنْصُرُ »

كتاب : لماذا أسلمنا

مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار ، عن سبب اعتناقهم الإسلام . ترجم إلى العربية وطبع بأمر الشيخ قاسم ابن حمد الثاني ، وزير المعارف في حكومة قطر .
ترجمة مصطفى جبر ، مراجعة السيد أبو يوسف

دين الله واحد في كتبه وعلى السنة رسله .

باسمه تعالى وبمحمد

وبعد فإن دين الأنبياء والمرسلين دين واحد ، فإنهم صلوات الله عليهم وسلامه ، مها تباعدت أزمانهم ، وتنوعت لغاتهم ، فدعوتهم واحدة ، وهي التوحيد الخالص ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، وقد قال سبحانه : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ، وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » ، وفي حديث أبي هريرة المتفق على صحته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إِنَّمَا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ دِينَنَا وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ بِإِنِّ مَرِيَمَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ » .

ألا وإن التعارض بين كتبه تعالى أو بين أنبيائه ورسله لا يمكن أن يكون ، لأن مصدر الجميع كتاباً ورسلاً واحد ، وهو الله تعالى ، وإن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يختلفون ، لأن دعوتهم واحدة ، وهي الإيمان بوجود الله عز وجل ، والقيام بالعمل الصالح ، والاستعداد لليوم الآخر .
أكتب هذه الكلمة وأمامي الآن كتاب « لماذا أسلمنا » وهو مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام .

صفحاته مائتان وقد ترجم إلى العربية عن الإنكليزية ، وطبع بأمر الشيخ قاسم بن حمد الثاني وزير المعارف في حكومة قطر ، ترجمة الأستاذ مصطفى جبر ، ومراجعة الأستاذ السيد أبو يوسف .

اشتمل هذا الكتاب على بيان من دخلوا في الإسلام ، فكانوا خمسة أقسام : القسم الأول : رجال دولة ورجال سياسة .

القسم الثاني : العلماء ورجال الفكر والكتاب .

القسم الثالث : نساء اعتنقن الإسلام .

القسم الرابع : المصلحون والوعاظ ورجال الاجتماع .

القسم الخامس : طرائف أخرى تبحث عن الحق .

والذين أسلموا هم من مشاهير بلاد الانكليز والولايات المتحدة ، وألمانيا ، وفرنسا ، والنمسا ، والمجر ، وأستراليا ، واليابان ، وبولندا ، وكندا ، وهولندا ، وإيران ، وإيرلندا ، وسيلان ، والملايو ، والسويد ، وغيرها . وفي طليعة الكتاب مقدمات ذات فوائد في موضوعه ، وهي : مقدمة الترجمة العربية ، ومقدمة المترجم ، وتقديم للأستاذ ابراهيم أحمد باواني ، ومقدمة بقلم الأستاذ خورشيد أحمد ، وقد بلغت هذه الأخيرة عشرين صفحة ، ولا غنى عن هذه المقدمات ومباحثها في الموضوع .

وإني أنقل كلمات من أقوال هؤلاء الذين أسلموا لله رب العالمين تدل على معرفة وصدق وإخلاص :

يقول برناردشو (ص ٢٦) : لقد درست حياة هذا الرجل المعجيب (يعني النبي محمداً عليه الصلاة والسلام) وفي رأيي أنه يجب أن يُسَمَّى منقذ البشرية ، دون أن يكون في ذلك عداً للمسيح ، .

ويقول الحاج الورد هادي الفاروق (ص ٤٥) : أعتقد - كما سبق لي أن ذكرت مراراً - أن الإسلام والمسيحية التي دعا إليها المسيح نفسه

دينان شقيقان ، وإنما فصلت بينهما بعض النظرات والمصطلحات التي يمكن الاستغناء عنها . ويقول محمد أسد من (النمسا) :

درست القرآن وسنة الرسول ﷺ ولغة الإسلام وتاريخه ، وقدرنا كبيراً مما كتب عنه وما كتب ضده ، وقضيت أكثر من خمس سنوات في الحجاز ونجد ، وأكثرها في المدينة ، والحجاز ملتقى المسلمين من مختلف الأقطار ، فكان هذا مما يسّر لي مقارنة وجهات النظر الدينية والاجتماعية السائدة في العالم الإسلامي في عهدنا الحاضر ، ثم قال الأستاذ محمد أسد : هذه الدراسات والمقارنات ركّزت في نفسي الاقتناع بأنّ الإسلام بشطريه الروحي والاجتماعي ما يزال أعظم قوة دافعة عرفتها البشرية على الإطلاق ، . وقال علي سلمان ما موجزه : أنا دكتور في الطب ، وأنتهي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية ، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين التثليث ، وبالتالي تأليه بني الإنسان .

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمناً بالقيسم الأول من الشهادتين « لا إله إلا الله » وبهذه الآيات « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوؤاً أحد » سورة الإخلاص ، لهذا فاني أعتبر أنّ الإيمان بمالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام :

حسين رووف (انكلترا) مصلح اجتماعي (ص ١٤٢) .

يكفي أن أقول : إنني بعد تفكير وتدبّر رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم دون أن أقتنع بأي واحد منها ... درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنكليزية ، وأدركت لأول مرة وبشكل تأكيد أنها هي التي أخرجت أوربا من المصور المظلمة ،

واستقرأتُ التاريخَ فرأيتُ أن كثيراً من أعظم الإمبراطوريات كانت إسلامية ،
وأن كثيراً من العلوم الحديثة يمدود الفضل فيها إلى الإسلام ...
حسبنا أن نعلم أن أعظمها وأكثرها تقدماً في جميع العصور كانت
كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية التي ما تزال أكثر لآلتها مكنوزة
لم يتوصل العرب بعدُ إليها .

ومن فضليات النساء : إيفيلين زينب كوبولد (إنكلترا) :

كثيراً ما سئلت : متى ولماذا أسلمت ؟ وأستطيع الإجابة بأنني لا يمكنني
تحديد اللحظة الحاسمة التي أشرق فيها نور هذا اليقين على قلبي ، ويبدو
أنني كنت مسلمة منذ البداية ، ولا عجب في هذا إذا علمنا أن الإسلام
دين الفطرة ، يشبّه عليه الطفل إذا ترك على فطرته ، وكلما زادت دراساتي
وقراءتي عن الإسلام زاد يقيني في تميزه عن الأديان الأخرى بأنه أكثرها
ملاءمة للحياة العملية ، وأقدرها على حل مشكلات العالم المعقدة والمضلة ،
وعلى أن يسلك بال بشرية سبيل السعادة والسلام ، لهذا لم أتردد في الإيمان
بأن الله واحد ، وبأن موسى وعيسى ومحمداً عليهم صلوات الله ، ومن سبقهم
كانوا أنبياء أوحى إليهم من ربهم ، لكل أمة رسول ، وبأننا لم نولد في
الخطيئة ، وبأن نجاتنا هي وقف على سلوكنا وأعمالنا . شكر الله الجميع
الذين تعاونوا على هذه الخدمة الجليلة للمروبة والإسلام ، والحمد لله
رب العالمين .



شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني حياته وآثاره

(١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٧٠ م)

تأليف : عبد الرحيم محمد علي عضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة

لا يخفى أن هذه الأمة العربية والإسلامية جميعاً أمة دين وعرفان ، ومدنية وعمران ، وعزة وثروة وقوة . وعلوم وفنون وصناعات ، وقد قال سبحانه : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » يونس (١٠١) ، وهذا أمر إلهي ، بالنظر في أسرار الملك والملوك بعين البصر والبصيرة ، وبالعقل والعلم والقدرة ، وقال : « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الجاثية (١٣) ، وقال أيضاً : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض » لقمان (٢٠) ، والمعنى أنه تعالى سخر خلقه جميع ما تعلق به مصالحهم ، وترتبط به معاشهم ، وهو تسخير إبداع وارتفاع ، وكما قال بعض الأئمة :

« إن العالم كله كأنه جسم واحد ، يحتاج كل جزء منه إلى الأجزاء الباقية ، فلا يستقيم مطر بلا حرارة شمس ، ولا تسير سفن إلا بهواء أو فحم أو كهرباء ، وما شاكل ذلك ، فالعالم كله كساعة منتظمة لا يستقيم سيرها إلا إذا استكملت آلاتها وعُددها . »

هذا وقد كان من أساطين العلم في النجف الأشرف شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني ، الذي عثر مايقرب من مائة عام (رحمه الله) ، قضى مراحلها بالعلم والعمل وتقوى الله عز وجل ، وهذه حياته وآثاره التي جمعها وألف بينها الأديب الأستاذ عبد الرحيم محمد علي صاحب المؤلفات النافعة ، وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة ، وكتابه هذا قد اشتمل - بد المقدمة -

على تاريخ حياة الراحل وآثاره ، والذكرى الألفية للتجف ، وأوصاف الفقيد الكبير وصفاته وأخلاقه ، ثم وفاته ومصادر ترجمته ، والخاتمة ، وفهارس موضوعات الكتاب والرموز والأعلام والكتب والباق ، والكتب والمجلات والجرائد ، والألواح والصُّور ، وفي آخره (ص ١٠٣) استدراقات ، وفي الصفحة التي تليها الفهارس الجامعة للجميع .

شذرات من محتويات الكتاب :

كما يدعو إلى علوّ المهمة وصدق المزينة في حياة المؤلف رحمه الله تعالى أنه لما اعتزم تأليف كتابه « الذريعة » الذي يضمّ مؤلفات الشيعة من أول عهدهم بالتأليف إلى هذا العصر ، أحصى مجموع ما وصل إليه أو اطلع عليه من المكتبات ، فبلغ اثنتين وستين مكتبة عامة وخاصة ، رسمية وغير رسمية ، عدا المكتبات التي هي أقل منها أهمية .

وقد كان من توفيقه تعالى له أن وقف مكتبته بتاريخ ٢٥ ذي الحجة عام ١٣٧٥ هـ ، وكان قد أسسها عام ١٣٥٤ هـ بعد استقراره في التجف ورجوعه من سامراء ، وفي الصفحة الثالثة والتحسين صورة الوقفية وهي بخطه ، وصدقها رسمياً بدائرة عدل التجف في ١٩/٢/١٩٦١ م ومنذ ذلك الحين أصبح يؤمها طلبة العلم ورواد المعرفة من مختلف الطبقات ، وكان الشيخ الإمام يرعاهم بنفسه ويساعدهم بتوجيهاته حتى قبل وفاته بشهرين . وتحتوي هذه المكتبة على أكثر من خمسة آلاف مجلد مطبوع ، مع عدد قيم من نفائس المخطوطات تبلغ مائتي كتاب ، من ضمنها مستنسخاته (ص ٥٥ - ٥٧) ، وفي هذه الصفحات تنفيذ وصيته على الوجه الأكمل الذي أراد ، ثم شذرات من تاريخ التجف ومؤسسها الشيخ الطوسي ، ووصف لجامعة التجف وعدد طلابها وبلدانهم ونفقاتهم ، والذكرى الألفية للتجف والطوسي ومن موادّ منهج الذكرى : معجم رجال الفكر والأدب

في النجف خلال ألف عام بقلم الأستاذ الشيخ الأميني وقد احتوى على (٢٠٩٦) ترجمة مع مصادرها (إلى ص : ٦٥) .

ومن أوصاف الفقيد الجميلة وأخلاقه الجليلة أنه كان رحمه الله فاتحاً أبواب مكتبته في أكثر ساعات النهار حتى منتصف الليل أحياناً ، ولا يتخلف عن إجابة أي إنسان حتى في أوقات راحته . وكم كان يؤكد باستعمال التاريخ الهجري ، أو الهجري مع الميلادي على الأقل ، لأن في استعمال التاريخ الهجري اعتزازاً بالتاريخ العربي واعترافاً بالحضارة الإنسانية التي هي نتيجة حتمية لتلك الهجرة المقدسة (ص ٧١) .

وقد استمر الفقيد الكبير على جدّه واجتهاده ، وحمته ونشاطه ، إلى آخر ساعات حياته ، رحمه الله تعالى ورضي عنه ، والشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ الكاتب المؤرخ عبد الرحيم محمد علي على هذا المؤلف القيم .

تصويب غلط الطبع :

ص	س	الصواب
٣١	٩	حجّاباً لا يفسحون
٣٢	١٣	الواردة
٦٢	١	وأعدنا
٨٦	٤	مبسة وتسمين عاما



أدباء حلب ذوو الأثر

في القرن التاسع عشر

تأليف قسطنطين الحمصي - تقديم أسعد الكوراني

الطبعة الثانية من ٣١٤ من القطع المتوسط - مطبعة الصاد . حلب سنة ١٩٦٩

إذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أثنى على فقيد حلب والعربية قسطنطين الحمصي يوم أصدر كتابه « أدباء حلب في القرن التاسع عشر » قائلاً إنه : « .. قد سد بهذا الكتاب ثلثة في تاريخ الرجال ببلده (١) » ، فلا يسعني ، وقد مضى على ثناء الأستاذ الرئيس ما يقرب من نصف قرن ، إلا أن أقول ، وقد قرأت الكتاب نفسه في طبعته الجديدة : إننا بمثل هذه للقدمة الرائعة تسد الفجوات في تاريخ رجالنا الأعلام .

وإذا كان من وفاء فقيد حلب الكبير الأستاذ قسطنطين الحمصي لمدينته الخالدة ، أن ترجم لبعض أدبائها المغمورين ، فسجل بتاريخه فضلاً على الباحثين في تاريخها وتاريخ الحركة الأدبية فيها ، فإن مقدمة الكتاب نفسه في طبعته الجديدة ، في الترجمة لمؤلفه ودراسة أدبه ، تعدّ بحث من أوفى الدراسات التي تكتب عن علّم كبير مثل الفقيد قسطنطين الحمصي ، ومن أدقها تحليلاً ، وأعمقها غوراً وقد وقف بها صاحبها على القمة من الوفاء لمدينة حلب الشهباء . إن الثلثة التي رآها قسطنطين الحمصي من نصف قرن ، في تاريخ بلده فأحب سديها ، حدثت بعدها فجوات لا يستطيع حمل عبء ملئها إلا أولو العزم والبيان من الرجال ، ولقد حمل الأستاذ أسعد الكوراني نفسه هذا العبء فكان رائداً وكان معلماً لمن يجب بلده ويقدر أصحاب الفضل فيه .

ولكم كنت أودّ ، وأنا أمتع نفسي بقراءة الكتاب في طبعته الجديدة ، لو أن ناشره زاد من فضله فألحق بها هوامش محققة عن معلومات أبدى المؤلف عنده لعدم تدارك بعضها ، وأدركته المنية قبل معرفة بعضها الآخر ، وهل كان باستطاعته ، مثلاً ، أن يثبت ، وقد ترجم لنفسه ، مواعده مع دار الخلود !

عمر ناله الخطيب

(١) مجلة المجمع العلمي العربي من ١٩٧ المجلد ٥ نيسان سنة ١٩٢٥ .

أدبنا الضاحك

تأليف عبد النبي المطري

كتاب في ٣٧١/صفحة من القطع الصغير

من مطبوعات « دار النهار » في بيروت عام ١٩٧٠

أدبنا الضاحك ميدان فسيح للكلام فإن العرب قد أحبوا النكتة وأعجبوا بها واخترعوا لها أنواعاً ما زالت تروى فتطرب السامعين والقارئین . ولا ننسى النكات الشعرية التي كانت تدور بين الفرزدق وجرير والخطيئة والأخطل ، كما لا ننسى النكات التي اشتهر بها بشار وأبو فواس ومطيسع بن اياس ثم ابن الرومي ومن لف لفهم من الشعراء الضاحكين الملهمين ، وهل ينسى أبودلامة وأبو العيص ، ثم هل ننسى في عالم النثر الجاحظ أم هل ننسى كتب : الظراف والملاحين ، ونوادر الحقي والمنقثلين والفلاكة والمفلوكين والبخلاء وغير هذه المجاميع الطافحة باللبات والأفأكيه .

ولعل الأستاذ عبد النبي المطري قد استطاع بجأله من ولع بالنكتة ، وميل إلى الضحك الأدبي البريء أن يستخلص من هذا التراث أضخم مجموعة طريفة من النكات الأدبية المستملحة والقصص الصغيرة الفرجة ليملاً دفتي هذا الكتاب النفيس الذي أخرجه إلى الناس مؤخراً .

ولقد حاول المؤلف أن يتناول في كتابه هذا كل ما يخطر على البال من دوافع الضحك وأحواله ومسبباته ودواعيه وأنواعه وصوره ، فجعل الكتاب في اثني عشر فصلاً بدءاً من فن الضحك وفلسفته ؛ وانتهاءً بالأدب الحديث وما فيه من إضحاك ، كما أضاف في آخر الكتاب ملحفاً يشتمل على مختارات من تراثنا الضاحك . وجعل في أول الكتاب مقدمة تنبي عن سبب تأليف هذا الأثر القيم والدافع إليه . والأستاذ المطري كاتب رشيق العبارة بحكم

عمله القديم في الصحافة فإن للصحفين لغة تختار بسهولة والوضوح وإن كانت هذه السهولة قد تؤدي عند بعضهم إلى اضطراب الجملة واختلال النغم اللفظي بسبب السرعة التي يلجأ إليها الصحفي في كتابته أحياناً أو لسبب الاعتياد على اختيار أقصر الطرق إلى أداء الفكرة المطلوبة ، وهذه السرعة وهذا الاختيار قد لا يوافق الأدب المحض عليها ، لأن الأدب صانع قبل كل شيء ، وعلى كل صانع أن يتقن وأن يتأثى في عمله حتى يستطيع الاتقان ، والأستاذ المطري بحمد الله أميل إلى الروح الأدبية منه إلى الصحافة التي ألجأته إليها ظروف الحياة .

والكتاب خفيف الظل ، لولا ما فيه من أخطاء مطبعية ، وهو ما نرجو أن يلاحظه المؤلف إذا عن" له أن يمد طبع الكتاب وذلك ما نرجو ونأمل . إن الكتاب قد سد" ثغرة كان ينبغي أن تسد في بناء المكتبة العربية ، وحيداً لو كثرت هذه الكتب التي تبث البسمة في النفس والفرحة في القلب ، فإن ذلك مما ينشط الروح ويدفع بها إلى الإثمار والإنتاج . إنه كتاب نافع ومسلٍ وجدير بالاعتناء .

أحمد الجندى



خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للإمام النسائي ومن تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني

والكتاب من القطع المتوسط في ١٧٢ / صفحة

ومن منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يبحث في خصائص وصفات رجل أجمع الناس في مختلف المصور على علمه وفضله وقرابته وسابقته في الإسلام ، إنه علي" بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه .

وقد ألفت الكتاب رجل مشهود له بالفضل والعلم ورهافة الذوق والفتنة في اختيار الأحاديث اختياراً أقرب إلى الحقيقة والمنطق والتاريخ وهو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي المولود في عام ٢١٥ والمتوفى عام ٣٠٣ للهجرة .

وقد وضع الحق الأستاذ هادي الأميني للكتاب مقدمة ضافية تحدث فيها عن الجهد الذي تبذله المطبعة الحيدرية في النجف من أجل إحياء التراث العلمي والأدبي . ثم تحدث عن النسائي ، مؤلف الكتاب فينب مفضلاً رأي العلماء فيه ، وبين مشاهير شيوخه ومصنفاته ثم مصادر دراسته ، كما بحث فيها نسب إليه من تشيع ، ثم بكتابه الخصائص ووفاته .

أمّا الكتاب ذاته فقد صنف خصائص الإمام (ع) مبتدئاً بصلالة أمير المؤمنين وعبادته ومنزله إلى آخر هذه الميزات التي امتاز بها سيدنا عليّ ، مستنداً في كل ذلك إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقصص التاريخية الموثوقة في نظر المؤلف ، مؤيداً ذلك بأخبار رجال عاصروه وأخذوا عنه . فالكتاب من حيث دراسته لشخصية الإمام الكبيرة موفٍ على الغاية بالغ القصد .

وقد وضع الحق الناشر في نهاية المطاف عدداً من الفهارس المفيدة في مثل هذه الأبحاث تناولت : الآيات القرآنية ، والأحاديث والتراجم الواردة في الهامش ، وفهرس الأمكنة والبلدان ، وفهرس المراجع ، ثم فهرس للموضوعات . إن الكتاب مفيد في موضوعه ، وهو مرجع نافع لمن أراد تتبع سيرة الإمام علي (ع) والتوسّع في موضوعه .

ديوان طلائع بن رزّيك، الملك الصالح

جمع وتبويب وتقديم محمد هادي الأميني

عدد الصفحات / ١٩١ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف الأشرف ومنشورات المكتبة الأهلية عام ١٩٦٤

هذا ديوان لشاعر عرف في ميدان السياسة كما عرف في ميدان الشعر والأدب وإن كان اللون الأول هو الغالب .

خصص جامع الديوان صفحة في أول الكتاب لضبط اسم الشاعر الأجنبي الأرمني الأصل وحسناً ما فعل ، ثم جمل مضمون الكتاب قسمين ، الأول في ترجمة الشاعر الذي أممناه : وزير الأدباء وأديب الوزراء وهو اسم ينطبق على حياة الشاعر والثاني في قصائد الديوان وفي المقدمة بحث تاريخي مفصل أخذ قسماً كبيراً من الكتاب وخاصة الوثيقة الفاطمية التي أثبتتها الجامع حين بحث عن مقتل الخليفة الفاطمي وعلاقة الشاعر بذلك ، ثم ينتقل إلى بحث الشعر والشعراء في ذلك العصر فيمدد الشعراء ويشير إلى كل واحد منهم بتعريف مختصر ، مؤكداً اهتمام العرش الفاطمي بالشعر والشعراء رغم مشاغله ثم يورد الجامع رأي المؤرخين والأدباء في شعر « طلائع » ، وهو رأي يهمننا من وجهة الاطلاع على ما قيل لا من وجهة تعيين قيمته الشعرية والأدبية لاسيما وأن الزمان قد اختلف والآراء قد تغيرت كثيراً أو قليلاً ، ثم يذكر في آخر المقدمة مصادر هذه الترجمة الضافية السهبية .

والذي يبدو أن ابن رزّيك شيعي إمامي متطرف في عقيدته فإن الكثير من شعره قاصر على مديح الأئمة بدءاً من علي بن أبي طالب (ع) إلى آخر السلسلة التي عاصرتة .

أما شعر الشاعر ، فنلوح عليه الهلحلة والضعف ، وهما يؤكدان لك أصله غير العربي يضاف إلى ذلك تقليد ظاهر للأساليب البلاغية التي كانت

معروفة في زمنه ، ثم ينتهي إلى المبالغة والاشتطاط في حب آل البيت جرياً على عادة ابن معتوق وغيره من شعراء الشيعة البارزين ، ولعل القارى يرى في الأبيات الآتية من أول قصيدة للشاعر تأكيداً لما أشرت إليه من سطحية وتقليد ، وبعد عن الذعر الفني الذي يعبق بالصور والأحاسيس والأخيلة الطربة - قال الشاعر يصف غرامه بآل البيت (ع) :

دعوت بجاههم في كل بلوى فعاد ممزقاً ثوب البلاء
فلست أبيع ودم بدنياً تسح عليّ أنواع المطاء
ولو بعت اليقين بهم بشكٍ كان حقيقة الداء المياء
فلي نسبان من «رزيك» بدء وثانٍ بانتسابي للولاء
وغير خاف أن مامرّ بك ليس شعراً بمعناه الحقيقي وإنما هو كلام عامي منظوم نظماً بعيداً عن الموسيقى المعروفة في شعر الشعراء الأفذاذ ، وخاصة الشطر الأول من البيت الثالث وهاتان الباءان المتعاقبتان مما يصك الأذن ويؤدي السماع .

ولكن جامع الديوان مشكور على كل حال لأنه أحيا هذا الأثر فعمله فيه خدمة للأدب وللتاريخ .

١٠ ج .



مختارات الكنعاني

كتاب وضعه نعمان ماهر الكنعاني

من القطع الكبير عدد صفحاته / ٥٢٧ /

طبع عام ١٩٦٦ بمطبعة المعارف في بغداد

فن الاختبار فن قديم عند العرب ، وخاصة في الشعر ، فنحن نعلم الشيء الكثير عن كتب : ابن سلام والفضليات وحماسة أبي تمام والبحري وابن الشجري والحماسة البصرية ، كما نعلم في العصر الحديث كتباً للمختارات

الشعرية ، وكلها تدور حول فكرة واحدة هي التعريف بذوق من قلم بالاختيار كما تنبئ عن هواء الشعري فيما يختار ، وقد قيل قديماً : الاختيار يدل على المختار . على أن هناك فكرة لا بد من الإشارة إليها وهي أن من يختار الشعر يحسن أن يكون شاعراً ، أولديه قريحة حساسة تدرك جمال الشعر وتعرف خفايا هذا الجمال . فكل مهنة أصحابها ولكل ملكة أهلها وقد يلتفت العالم في اختياره إلى شعر يعجبه فيه الفكر أو العلم ، على حين أن القصد من الشعر هو الإحساس الذي يحسن الشاعر التعبير عنه ، وهذا لا يعرفه إلا من ذاق طعم الشعر وتعب في حفظه وقرضه وتجويده .

سئل البحتري : أيها أشعر ، أبو نواس أم مسلم ؟ فقال : أبو نواس ، فقل له : إن الأصمعي وجد مسلماً أشعر فقال البحتري : ومن أين للأصمعي أن يعرف مواطن الشعر وهو صاحب لغة . لذلك رأينا أن مختارات الكنعاني قد احتوت على ألوان من الشعر الطريف وأنواع من المنظومات الفنية بالإحساس والشعور ، لأن الأستاذ الكنعاني شاعر وصاحب ديوان كما أذكر . ولستنا ندعي أن كل شاعر يحسن الاختيار فإن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يقاس بالقواعد وإنما نين الأرجح في الأمر والأقرب إلى الحقيقة . أمّا الشعراء الذين وردوا في الكتاب فجلّهم معروف مشهور ، وكنا نرجح لو أن صاحب الكتاب قد صرف جهده إلى الأغفال والمجهولين من الشعراء لأن أصحاب الشهرة في غنى عمّن يدل عليهم ما دامت هناك مراجع كثيرة تشير إليهم .

وقد بلغ عدد الشعراء في هذه المختارات (١٨٩) شاعراً بدءاً من من الأفوه الأودي وانتهاءً بمعتوق الموسوي .

وكما لاحظنا أن في الكتاب نقصاً كان ينبغي أن يكمل وهو وضع فهرس للقوافي ولطالع الأبيات لتسهيل الطالعة والرجوع إلى ما يريد القاري . وهذا لا يمنع أن يكون الكتاب وافياً بالقصد نافعاً وجديراً بالاعتناء .

شرح قصيدة الصاحب بن عباد

تأليف القاضي جعفر بن أحمد البهلوي اليمني المعتزلي

تحقيق الشيخ محمد حسن آل يسين

نشرته المكتبة الأهلية في بغداد وطبع ب مطبعة المعارف عام ١٩٦٧
والكتاب من القطع المتوسط وعدد صفحاته / ١٣٢ /

الصاحب إسماعيل بن عباد من الأدباء البارزين في أواخر القرن الرابع للهجرة ، فقد زامل الأديب الكبير والوزير الخطير ابن العميد وعاصر المتنبي الشاعر وجابهه وكان من خصومه كما يروي المؤرخون ، لأن المتنبي مدح ابن العميد وأبى أن يمدح الصاحب ، بل لعل هذا الصاحب ، قد أثار الغبار حول الشاعر العظيم وحرّك ضده الشعراء والنقاد من مثل الحاتمي وابن لنكك وابن حجاج وغيرهم ، ويزيد بمض المؤرخين من أصحاب الخيال : ان مقتل المتنبي قد كان نتيجة عمل مشترك بين عضد الدولة والصاحب وابن العميد وغير هؤلاء من أصحاب النمرة الفارسية أو الشوموية كما كان ينعتها أهل ذلك العصر .

والقصيدة الشروحة في هذا الكتاب هي القصيدة اللامية التي دأودع فيها الصاحب خلاصة آرائه في أصول الدين الإسلامي ، كما يقول محقق الشرح في مقدمته .

أما الشارح فهو القاضي جعفر البهلوي من علماء المعتزلة في اليمن . وقد أقدم على شرحها لأنه اعتبرها نصاً معتزلياً لا يجوز إهماله .

وتقع القصيدة في (٦٤) بيتاً من البحر البسيط ، وهي كما أسلفنا دفاع ديني عن العقيدة قد نظمت نظماً في شكل حوار بين فتاة أو امرأة تسأل الشاعر في كل شطر أول من الأبيات ويحييها الناظم في كل شطر ثان ومطلعها :
قالت : أبا القاسم استخففت بالنزل فقلت : ماذا من همي ولا شغلي

قالت : الخ

ولكن صاحب ، لا يدافع عن الدين عامة بل عن عقيدته الخاصة بدليل ماورد في جوابه بهذا اليت :

قالت : فما اخترت من دين تفوز به فقلت : إني شيعي ومعتزلي ثم يتعرض لنظريات « المعتزلة » والشيعية مؤيداً وداعياً لها .

ولكن أين الشعر من هذا ؟ إننا لو قلنا هذه القصيدة من فرعها إلى قدمها لما عثرنا فيها على صورة واحدة تني* بالشعر ، وإنما هو كلام أراد الكاتب أن يقوله ثراً ، فلجأ إلى زيادة التكلف ، الذي عرف به صاحب في كتابه ، ومنذ هذا النظم - يعتبر في رأينا - أبعد عن الشعر من النثر العادي ، لأن النثر قد يكون مبرراً طبيعياً بعيداً عن الكلفة إذا أحسن الكاتب التوصل فيه على سجيته كما فعل ابن المقفع والجاحظ . وغير خاف أيضاً ، أن الموضوعات الشعرية معروفة ، وهي لا تعتمد على الجدل والنطق ، ولقد قال البحثري فيما سبق وهو سيد الناطقين بالشعر :

ولم يكن ذو القروح يلهج بالناطق ما نوعه وما سيئه
والشعر لم تكفي إشارته وليس بالهذر طوالت خطبه

وهذا كلام صحيح ما في صحته ريب ، فالشعر لم إحساس وتعبير يعتمد على الحدس الفطري الموهوب وليس خطباً عبثة أو رسائل مفصلة . فإذا صرفنا النظر عن الشعر في هذا الأثر فإننا لا نعدم الفائدة الفكرية حين نستجلي رأي صاحب المفكر الماقل في الأمور التي تعرض لها في منظومته ، كما لا نفقد الفائدة الكبيرة في الشرح الذي أقدم عليه القاضي البهلوي من توضيح لآراء صاحب وألفاظه .

والكتاب مفيد في كل حال فيما تضمنه من تاريخ وعلم .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

الطب والصيدلة

وضع : سامي خلف حمارة ، مراجعة : أسماء الجمعي

عدد صفحاته ٦٠٠ × ٥٢

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

واضع هذا الفهرس أردني المولد ، قدم إلى دمشق في خريف عام ١٩٤٣ م ، ودخل كلية الصيدلة بجامعة دمشق ، وبعد أن حصل على الاجازة منها ، قصد عمان وعمل صيدلياً في صيدلية افتتحها بها . وفي مطلع عام ١٩٥٢ م نرح إلى الولايات المتحدة الأميركية للحصول العالي ، فنال في سنة ١٩٥٦ م شهادة الماجستير في الكيمياء الصيدلانية من جامعة مقاطعة فورت داكوتا ، ثم قدم أطروحة للدكتوراة ، موضوعها حياة وآثار خلف بن عباس الزهراوي المتوفى بحد الأربعمائة للهجرة ، مع دراسة تحليلية لمقالته الخامسة والشرين في الأدهان ، ونشرت الأطروحة في مطبعة بريل بليدن — هولندة .

ثم انصرف لدراسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطبية وعمل فهرس لها فوضع الفهرس المذكور أعلاه ، فقدم لذلك مقدمات ودراسات طويلة ، فذكر المكتبة الظاهرية وعدداً من مخطوطاتها .

ثم أورد في الفصل الثاني من الفهرس تاريخ الطب العربي وأثر كتب اليونان والاسكندرانيين في العرب ، ثم ذكر في الفصل الثالث نبذة عن التراث الطبي اليوناني ، كما شرحت المصادر العربية ، وقد توسع في هذا الفصل ، ثم ذكر في الفصل الرابع حنين بن اسحاق وتأسيس الطب العربي . وماترجه وألفه ، وسابور بن سهل وعلي بن سهل الطبري .

ثم أورد في الفصل الخامس عصر أبي بكر الرازي والتأليف في علوم
المن الصحية باللغة العربية ، وخصص الفصل السادس لعصر البيروني وابن سينا .
ثم ذكر في الفصل السابع الطب في المغرب ، فذكر ابن عمران الطبيب
المصري وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وابن الجزار . وخص الفصل الثامن
للطب في الأندلس فذكر أبا القاسم الزهراوي وسلمان بن حسان بن جلجل
وأحمد بن محمد النافقي وأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وعبد الملك بن
أبي الملاء بن زهر ، وأبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد .

وذكر في الفصل التاسع أطباء العراق والشام ومصر من القرون
الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلاد ، فذكر المختار بن عبدون بن سمعون
ابن بطلان وابن رضوان وأسعد بن الياس بن مطران الدمشقي .

وخص الفصل العاشر لعصر الترجمة من العربية وأثر ذلك في تطور
الطب وملحقاته وذكر بعض من قام بترجمة تلك الآثار العربية فذكر
المطران ريعون وجبرارد ومخائيل سكوت وهرمان الألماني والفرد الانكليزي
وقسطنطين الافريقي ، وروجر بيكون وألبرتوس الكبير الاسباني وغيرهم .

وقد قسم واضع الفهرس عمله إلى ثلاثة أقسام : ذكر في القسم الأول
المخطوطات الكاملة التي تعرف عناوينها وأسماء مؤلفيها والزمن الذي عاشوا
أو اشتهروا فيه ، فذكر شيئاً من ترجمة حياتهم وأهم ما خلدوه من آثار
حسب قدم مؤلفيها . وذكر في القسم الثاني المجاميع الحاوية لأكثر من مقالة
مستقلة أو كتاب واحد ، وخص القسم الثالث للمخطوطات المجهولة المؤلف
أو العنوان أو الزمن الذي كتبت فيه .

هذا يحمل ما في هذا الفهرس من موضوعات ومباحث ، منها ما يتعلق
بالب الموضوع ، ومنها ما هي خارجة عن مقصد الفهرس وما وضع من أجله .
ولا بد لنا هنا من أن نذكر واضع الفهرس إلى أمور كان يجدر به مراعاتها وهي :

إن واضح الفهرس قد وقع في بعض الأخطاء في بحثه عن دار الكتب الظاهرية ، وقد أشير إلى بعضها في آخر الكتاب ، كما أنه توسع في هذا البحث ، فذكر عدداً من مخطوطات الدار التي لا تمت بصلة إلى بحثه كنهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ، وتعليم المتعلم للزرنوجي ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، والمقامات للحريري ، ومرح الميون في شرح رسالة ابن زيدون الخ ...

أما من حيث تنسيق فهرسه ، فكان يجدر بالواضع الكريم أن يعتمد في تصنيفه على التنسيق العشري ، فيذكر الموسوعات الطبية أولاً ، فكتب التشريح ، فكتب حفظ الصحة ، فكتب الصيدلة الخ ... فيبدأ بالكتب العامة فالخاصة على حسب ما يغلب عليها وإن كان من الصعوبة تبين ذلك بسهولة ، ثم يعتمد في كل نوع من هذه الكتب على قدم وفاة مصنفها .

وأما الباحث الطبية التي جعلها مقدمة لهذا الفهرس والتي تستحق أن تكون مصنفاً خاصاً لا مقدمة لفهرس ، فهي تحتاج أيضاً إلى تنسيق وترتيب موضوعاتها وتقسيمها ، فقد عقد المؤلف فصلاً خاصاً في تاريخ الطب العربي وأثره ، وجعله الفصل الثاني من الكتاب ، ثم أورد في الفصل الثالث فبذة عن التراث الطبي اليوناني كما شرحته المصادر العربية ، فكان يجدر به أن يعكس الموضوع فيجعل الفصل الثاني محل الفصل الثالث وبالعكس .

وأما الكتب التي فهرسها في فهرسه فإن عدداً منها ليس له علاقة بالطب وملحقاته ككتاب عمدة الصناعة في علم الزراعة لعبد الغني النابلسي ، وقطر السيل في أمر الخيل لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ، ونهاية الطلب في شرح المكتسب وزراعة الذهب لا يدمر بن علي بن أيدير الجلدكي ، والبرهان في أسرار علم الميزان للجلدكي المذكور ، والمفصل في الأحجار والصناعة لشريك البغدادي ، وعلم الفراسة لأجل السياسة لشمس الدين محمد

ابن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الروبة ، وفضل الخليل
 لشرف الدين عبد المنعم بن خلف الدمياطي ، وزهرة الأنظار في جواهر الأحجار
 لأحمد بن يوسف التيفاشي ، وكتاب الخليل لعبد الملك بن قريب الأصمعي الخ
 وأما المصادر والمراجع العربية التي اعتمد عليها ، وقدرتها على حروف
 المعجم حسب لقب المؤلف الذي عرف به لا باسمه الأول ، فقد حشر في
 هذا الباب عدداً كبيراً من المصادر التي كثير منها لايت بصلة لموضوعه
 مباشرة ، هذا بعد أن اعتذر عن ذكر كثير منها ، فقد ذكر منها تاريخ
 غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر الأبيض المتوسط
 لشكيب أرسلان ، وقصة عنترة بن شداد العنسي للأصمعي ، وآثار المدينة
 المنورة لعبد القدوس الأنصاري ، والتربية في الإسلام والتعليم في رأي القابلي
 لأحمد فؤاد الأهواني ، وكتاب الأضداد لمحمد بن القاسم ابن الأباري ،
 والتبصر بالتجارة للجاحظ ، والصين وفتون الإسلام لزي محمد حسن ، وصورة
 الأرض لابن حوقل ، ومصطلح التاريخ لأسدرستم ، والملل والنحل لشهرستاني ،
 والنقود العربية وعلم النميات لأنستاس ماري الكرمللي الخ

وأما فهرسه العامة التي وضعها لفهرسه ، فكان يجدر به أن يفصلها
 ويقسمها إلى أقسام ، فيجمل فهرساً للموضوعات وأجزائها ، وفهرساً للأمكنة ،
 وفهرساً للأعلام وفهرساً للكتب والمجلات التي وردت في هذا الفهرس ،
 مما يمين الباحث والمطالع على استخراج مطلبه بسهولة وبدون عناء ونصب .
 وبالختام نشكر الدكتور واضع هذا الفهرس على ما بذل من جهد في جمع
 هذه المعلومات القيمة في فهرسه ، ولا سيما قد علمنا أنه سينقل ذلك إلى
 اللغة الانكليزية مما سيكون خير شاهد وداعية لفضل الحضارة العربية وأثرها
 في الحضارة العالمية الحاضرة ، كما نشكر الأستاذة أسماء الجمعي على عنايتها
 بمراجعة لغة الكتاب .
 دمشق :
 عمر رضا كحالة



كتاب المقالات والفرق

تصنيف : سعد الأشعري

صححه وقدم له وعلق عليه

محمد جواد مشكور

عدد صفحاته ٢٨٠

طبع بمطبعة حيدري بطهران ١٩٦٣ م

مؤلف هذا الكتاب هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، من كبار محدثي الشيعة ومن شيوخ رواية محمد بن جعفر قولويه ، وكان جليل القدر ، ثقة ، واسع الأخبار ، كثير التصانيف ، وتوفي سنة ٣١١ هـ ، وقيل : سنة ٢٩٩ هـ .

وقد جاء اسم هذا الكتاب في المصادر التي ذكرته بأسماء مختلفة ، فجاء اسمه في رجال النجاشي باسم فرق الشيعة ، وفي فهرست الطوسي ، ومعلم العلماء لابن شهر آشوب بمقالات الامامية ، وسماء المجلسي الذي كان عنده هذا الكتاب بكتاب المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها .

وأما محقق الكتاب فهو الدكتور محمد جواد مشكور الأستاذ في دار المعلمين العليا بطهران ، فقد اعتنى أجل عناية في التحقيق والتعليق والفهرسة ، فذكر حياة المصنف ومصنفاته ، والكتب التي ألفت في فرق الشيعة وكتاب فرق الشيعة لأبي خلف الأشعري ، وقارن بين كتابي فرق الشيعة للنوبخي والمقالات للأشعري .

وعلق المحقق الفاضل في صلب الكتاب تعليقات كثيرة ومفيدة مع ذكر مصادرها ، ثم ألحق بالكتاب تعليقات قيمة استغرقت أكثر من نصف صفحات الكتاب ، أبان فيها ما غمض من أبحاث .

وأخيراً أذيل الكتاب بالفهارس التالية : فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث ، فهرس بعض الاصطلاحات والكلمات ، فهرس القوافي ، فهرس الملل والفرق والمذاهب وأهلها ، فهرس أسماء الرجال والنساء ، فهرس الكنى ، وفهرس البلدان والمدن والأمكنة مما سهل على الباحث والمصنف والمطلع قراءته للكتاب والاستفادة منه فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك



مشاركة العراق في نشر التراث العربي

تأليف : كوركيس عواد

عدد صفحاتها ٩١

طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م

تبحث هذه الرسالة عن المخطوطات العربية المنشورة في العراق ، وذلك منذ بدء أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان أندم ما نشر فيه مطبوعاً على الحجر ، ثم اتخذت فيه مطابع الحروف في نشر الكتب ، فطفت هذه الطريقة الأخيرة على سالفها حتى كادت المطابع الحجرية تندثر فيه .

وبلغت مؤلفات التراث المنشورة في العراق منذ بدء الطباعة فيه حتى سنة ١٩٦٩ م ، زهاء سبعمائة مؤلف ، وتناول فيها أصحابها مباحث في الأدب المنظوم والنثر وعلوم اللغة وعلوم الدين والتاريخ والتراجم والبلدان والفلسفة والطب والفلك والجواهر والنقود والصيد والفروسية والموسيقى والطبخ والفتوة والفراصة وغير ذلك من الموضوعات .

ويمكن القول إن معظم هذه المطبوعات وأجلها شأنًا ظهر في مدينتي بغداد والنجف ، وهما من أوفر المدن العراقية حظاً من الطباعة ، وتليها الموصل والبصرة .

ورتب المؤلف هذه المطبوعات ، ونسقها بحسب أسماء مؤلفيها على حروف المعجم ، وذلك بعد أن ذكر عقب اسم المؤلف سنة وفاته بالتاريخين الهجري والبيلاي .

ولاحظ المؤلف أن عدد المحققين المراقين ازداد في السنوات الأخيرة ، وكان مرجع ذلك يعود إلى انتشار الثقافة واتساع مداها في أرجاء العراق ، وتكاثر خزائن الكتب ، وسهولة الوقوف على المخطوطات والحصول على نسخ منقولة عنها بالليكروفل أو بالفوتستات أو بوسائل حديثة أخرى ، حتى بلغ ما نشر في العراق من كتب التراث العربي القديم منذ سنة ١٩٥٠ م حتى سنة ١٩٦٩ م أزيد عما نشر فيه منذ فجر الطباعة العربية .

وجعل المؤلف لكل مؤلف رقماً متسلسلاً عاماً ، أورد بعد اسمه عناوين مؤلفاته المطبوعة مرتبة على حروف المعجم ، ووضع ازاء كل منها رقماً خاصاً به . واتخذ المؤلف الرموز الآتية (ت) لتوفي و (ج) للجزء أو المجلد و (د) للدكتور و (د ت) للذي طبع دون تاريخ ، و (ط) للطبعة و (ق . هـ) لقبل الهجرة و (م) للسنة الميلادية و (هـ) للسنة الهجرية ، كما ألحق بكتابه هذا فهرساً بأسماء المحققين والناشرين والمقدمين ، مما يسهل على الباحث والمطالع عملها فجزاه الله كل خير .

ع . ك



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

علم الهيئة وملحقاته ، عدد صفحاته ٣٧٤

وضعه إبراهيم خوري

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

هذا فهرس بلغ عدد مخطوطاته التي فهرست ٤٠٣ مخطوطة ، أكثرها باللغة العربية وعددها ٣٨٢ ، ثم التركية وعددها ١٦ ، ثم الفارسية وعددها ٥ . وتتضمن هذه المخطوطات مؤلفات في موضوعات فلكية مختلفة ، كعلم الهيئة والأزياج والجداول الفلكية والميقات والتقويم وأحكام النجوم . وذيل هذه الموضوعات بمخطوطات تبحث في الرمل والطلاسم والسحر والروحاني وغير ذلك . وقد رتب واضع هذا الفهرس أسماء الكتب بعناوينها الكاملة على حروف المعجم ، بعد أن أهمل كلمة كتاب ، ثم عرف الكتاب تعريفاً موجزاً ، ثم ذكر مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إن كانت معروفة ، وإلا اقتصر على ذكر عصره . ثم أثبت جملة قائمة من أول المخطوط وآخره ، أو من أول كل جزء منه وآخره متى تمددت الأجزاء ، ثم بين نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن ذكر ، ثم وصف المخطوط بحالته الراهنة ، ثم ذكر عدد أوراقه وعدد السطور في كل صفحة منه وطول وعرض الصفحة بالسنتيمتر ، ثم رقم المخطوط المتسلسل العام في دار الكتب الظاهرية مع الرقم الخاص الذي يحمله بين قوسين .

وألحق المصنف بهذا الفهرس ثلاثة أنواع من الفهارس ، مرتبة على حروف المعجم ، وهي فهرس الأعلام ، ويتضمن أسماء المؤلفين مع ذكر مني وفاتهم بالتاريخين الهجري والميلادي بين قوسين ، وفهرس المخطوطات التي ذكرت

في هذا الفهرس ، وفهرس المؤلفين والمخطوطات مرتب على الترتيب الزمني ، كما رجع في تحقيق أسماء الكتب والمؤلفين إلى عدة مصادر ذكرها في أول فهرسه . واتخذ منسق هذا الفهرس بعض الرموز والمصطلحات للاختصار ، فاستعمل الرموز الآتية : ق لورقة ، وص لصفحة وس لسطر و و لوجه الورقة ، وظ لظهر الورقة ، وسم لستمتر ، و ه لهجري ، وم لميلادي . وبإختتام نشكر واضع هذا الفهرس الفاضل على ما بذل من جهد راجين له التوفيق والنجاح .

ع . ك



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

(المنتخب من مخطوطات الحديث)

وضعه محمد ناصر الدين الألباني عدد صفحاته ٥١٥

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٧ م

هذا فهرس منتخب من مخطوطات كتب الحديث ، المحفوظة بدار الكتب الظاهرية ، وبعد هذا القسم من أغنى أقسام المخطوطات بهذه الدار حيث حوى عدداً كبيراً من نفائس هذا العلم ، سواء أكان ذلك بالقدم أو نقاسة الخط وجودة التصحيح .

وضعه في بادئ الأمر لنفسه ، ولم يكن يدور في خله أنه سيطلع وينشر على الناس بصورته الحاضرة ، غير أنه وعد بالاستدراك عليه في المستقبل ولذلك اقتصر على ذكر اسم الكتاب والمؤلف وعدد أوراقه ورقه الخاص به في المكتبة الظاهرية .

وأورد واضع الفهرس كثيراً من الكتب التي ليس لها علاقة مباشرة بعلم الحديث ككتب التاريخ والسيرة النبوية والقراءات والتفسير وغيرها ، واعتذر

م (١٦)

على تصنيفها في فهرسه ، لأنه كان يرجع إليها كثيراً في بحثه في علوم الحديث ، فسجلها فيه تيسيراً لعمله وتوفيراً لوقته .

وصنف فهرسه هذا على المؤلفين ، ولم يتبع في ذلك طريقة خاصة ، فأحياناً يذكر لقب المؤلف ، ويورد آثاره ، مثل الآجري أبو بكر محمد ابن الحسين البغدادي فيذكره في مادة الآجري ، وأحياناً يذكر المؤلف حسب اسمه الأول ، مثل آدم بن أبي أياس العسقلاني ، مما يجعل الباحث في حيرة من مطالعة هذا الفهرس ، فكان الأولى بالواضع الكريم أن يعتمد طريقة معينة في تصنيف هؤلاء المؤلفين .

وبلغ عدد المؤلفين الذين ذكروا في هذا الفهرس ٧٣٨ مؤلفاً . وعدد الكتب أو الرسائل التي ذكرت فيه ١٥٧٨ مؤلفاً . وذيل فهرسه بفهرس للمؤلفات مرتبة على حروف المعجم ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجاء الله كل خير .

ع . ك



القمر في حياتنا وتراثنا

تأليف عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

طبعت بدير الزور - سورية ١٩٧٠ م

هذه رسالة قدمها مؤلفها لقراء العربية ، وفيها مباحث شيقة وطريفة عن القمر في حياة أبناء وادي الفرات وتراثهم ومعتقداتهم وعاداتهم ، منها : أهازيج في التخويف من القمر ، والقمر في أمثال أبناء الفرات ، والقمر في غناء أبناء وادي الفرات ، والقمر في مناجاة أطفال بلدة دير الزور وترايمهم ، وألعاب أبناء وادي الفرات في ضوء القمر ، والقمر في اللغة

والأدب ، والقمر في الأمثال العربية القديمة ، والقمر في الشعر العربي القديم والقمر في آيات القرآن ، والقمر في الحديث النبوي ، والقمر في الأغااز الشعرية ، والقمر في شعر الشعراء العرب المحدثين ، والقمر في الأغاني العربية الحديثة ، والقمر في نثر الكتّاب العرب المعاصرين ، والقمر في شعر الشعراء الأجانب ، وتأثير القمر في الأرض وما كنها ، وطبيعة القمر ، والقمر في معتقدات الشعوب وعاداتها ، والقمر في أساطير الشعوب ، وعبادة القمر ، والإنسان وقصة القمر والرحلات الخيالية والحقيقية إليه ، والقمر في حكايات الشعوب ، والقمر في أسماء الأعلام والأشياء والأماكن ، ونشيد القمر ، والقمر في ترانيم الصبيان المصريين .

هذه بمجل أنمات هذه الرسالة الطريفة ، القليلة الصفحات ، والمتعددة الباحث والموضوعات . بما لا يستطيع الباحث أن يثر عليها إلا بنصب وعناء ، وبمد قضاء وقت طويل في التنقيب عنها في بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة . وبإختتام تقدم بالشكر للمؤلف الفاضل على ما بذل من جهد في جمع هذه الرسالة وتنسيقها ، وتقديمها إلى جبهة المطالعين والباحثين ، لتكون خير معين لهم في مطالعاتهم وأبحاثهم فجزاه الله كل خير وقواه على متابعة العمل في هذا المضمار .

ع . ك



فهرس المخطوطات العربية

بدار الكتب الشعبية في صوفية ، الجزء الأول عدد صفحاته ٢٩٢

القرآن وعلومه — الحديث وعلومه

وضمه عدنان الدرويش

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي دمشق — ١٩٦٩ م

أوفد واضع هذا الفهرس إلى صوفية في أول ايلول عام ١٩٦٣ م ، من قبل الجمهورية العربية السورية ، فلأزم القسم الشرقي في دار الكتب الشعبية

سنة أشهر ، طالع فيها ثلاثة آلاف مخطوطة عربية ، أكثرها يبحث في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، ويتلو ذلك في كثرة العدد كتب اللغة العربية وعلومها ، فكتب الحديث وعلومه ، فالقرآن وعلومه ، ثم عدد غير قليل من كتب الأدب ودواوين الشعر والفلسفة الإسلامية ، وكتب التاريخ والجغرافية والطب والصيدلة والهندسة والهيئة وغير ذلك من الرسائل التي تبحث في علوم مختلفة موزعة في بعض الجامعات .

وقد اتخذ واضع الفهرس لنفسه منهجاً في تنسيق هذه المخطوطات ، فذكر اسم الكتاب مرتباً على حروف المعجم ، فرقم الجزء من الكتاب إذا كان مجزئاً ، مع ذكر الموضوع الذي يقف عنده المؤلف في آخر الجزء ، والموضع الذي يتبدى به الجزء الذي يليه ، فاسم المؤلف ونسبه وتاريخ ولادته ووفاته بالتأريخين الهجري والميلادي ، هذا إن تيسر له ذلك ، وإلا اكتفى بذكر الزمن الذي عاش فيه ، فمضمون الكتاب وما يشتمل عليه من أبواب وفصول إن كان مرتباً عليها ، ففقرة يسيرة من بداية نص الكتاب ، ففقرة قصيرة من آخر الكتاب . ثم وصف النسخة فذكر نوع خطها وتزيينها ، والناسخ وتاريخ النسخ ، فعدد أوراقها ، وقياس طولها وعرضها .

وأخيراً فقد ذيل هذا الفهرس بفهارس للموضوعات ، وللكتب والرسائل والمؤلفين مما سهل على الباحث عمله ، فيستطيع أن يهتدي إلى ضالته المنشودة بدون عناء ونصب ، فجزاه الله أحسن جزاء .



عيون البصائر

بقلم : محمد البشير الإبراهيمي

عدد صفحاته ٦٩٣

طبع بمطابع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣ م

يضم هذا الكتاب مجموع المقالات التي كتبها المرحوم الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ، وقد كتبها كافتتاحيات لجريدة البصائر خاصة ، ويمكن حصر الموضوعات التي عالجها في المباحث الآتية : التعليم العربي ، والصحافة العربية ، والنوادي والمساجد وأوقافها ، وأعمال ومواقف جمعية العلماء بالجزائر وموقفها من السياسة والساسة ، وقضية فصل الدين عن الحكومة ، ومعهد عبد الحميد ابن باديس ، ومدارس جمعية العلماء بالجزائر ، والشبان والزواج ، والطلاق ، وجمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر ، وجمعية العلماء وفلسطين ، وجمعية العلماء والإسلام ، وواجبات فلسطين على العرب ، وأثر الصوم في النفوس ، وحكمته في الإسلام .

كما ترجم المرحوم لبعض الأعلام كمبد الحميد بن باديس ، ومحمد بهجة البيطار ، والفضيل الورتلاني ، وعبد الحى الكتاني ، والمودودي ، والسلطان محمد بن يوسف ، ومحمد خطاب ، ومبارك الميلي وغيرهم .

وجملة القول إن مقالات المرحوم الأستاذ الإبراهيمي التي جمعت في هذا الكتاب لتدل دلالة واضحة على اتساع أفق الكاتب في كثير من الموضوعات . هذا بالإضافة إلى أسلوبه الرصين وفكره الصائب المنير ، سواء أكان ذلك في الدين أو السياسة ، أو التاريخ ، مما يدل على أنه كان مجدداً ومحافظاً في وقت واحد ، وستبقى هذه المجموعة من المقالات خالدة ، ومرجعاً يرجع إليه الباحثون ، تقبلاً لله الكاتب برحمته وغفرانه ، وأثابه أجزل ثواب على ما قدم لأمته من خدمات جليلة .



ديوان الخالدين

أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي

جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان

٢٨٠ صفحة من القطع الكبير من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩

ليس هذا ديواناً كاملاً لشعر الشاعرين الشقيقين اللذين يمثلان المشاركة في الشعر على أتم ما يكون الاجتماع في الشرب والاتفاق في الغاية ، ولكنه (مختار) من شعر الخالدين ، جمعه لها الدكتور سامي الدهان كما كانا يختاران من شعر البحتري ، ومسلم بن الوليد ، وأبي تمام ، وابن الرومي ، وابن المعتز ، والخباز البلدي ، وبشار بن برد .

ومن عجب أن ديوان الخالدين قد ضاع ، ولكن الزمان لم يكن قاسياً عليها بضاياع ديوانها ، فأبقى لها مختارات حفظها لنا الثعالب صاحب « بئمة الدهر » وابن فضل الله العمري صاحب « مسالك الأبصار » ، ثم جاء الدكتور سامي الدهان ، فأضاف إلى مادونه الثعالب والعمري ما وقع عليه من شعر لكل واحد من الأخوين ، أو شعر منسوب إليهما جميعاً ، فكان هذا الكتاب الجديد الذي نمرّف به اليوم ، والذي نقف عليه مع محققه وقفة قصيرة ، نمتدّ أن أختانا القديم الدكتور سامي الدهان سيرحب بها ، ويتهلل لها ، كمادته تماماً منذ أن عرفناه من قرابة ربع قرن يفرح بالحق حين يهتدي إليه ، وبالصواب حين يقع عليه .

ولقد صنع الدكتور سامي الدهان لديوان الخالدين مقدمة تلتقي في كثير من المسائل مع المقدمة التي صنعها لكتابها « التحف والهدايا » الذي أخرجه دار المعارف في سنة ١٩٥٦ ، وتفتقر عنها في موضوعات من صميم الديوان

والشعر ، كطريقة الجمع ، وخصائص الديوان ، وطريقة التحقيق التي وافق فيها الدهان طريقي الثعالبي وابن فضل الله العمري ، ثم زاد عليها ما أوجبه المنهج الحديث من ترتيب لشعر كل منها وتطبيق في الحواني على جو القصيدة وتخرجها ، وذكر المصادر التي روت الأبيات بأجزائها وصفحاتها ، مخطوطة أو مطبوعة ، وتقييد صور الخلاف بين الروايات في مختلف المصادر . ولقد بلغ عدد المصادر التي نقل عنها المحقق خمسة وثلاثين مصدراً ما بين مخطوط ومطبوع ، وهذا فوق المصدرين الأصليين الذي كان عليها الموعول ، وهما « يتيمة الدهر » و « مسالك الأبصار » .

واستخراج الشعر المتناثر لشاعر أو شاعرين من مصادر قديمة غير مبنوبة ولا مفرسة هو عمل شاق يقتضي قلب أوراق المصادر ورقة ورقة ، وصفحة صفحة . ولو أن هذه الكتب كانت تشتمل على فهرس بالشعر والقوافي وأسماء الشعراء ، كما يفعل المحققون المحدثون ، لكانت عملية الاستخراج من بطون الكتب . ومن هنا كانت صعوبة العمل الذي تصدى له الدكتور سامي الدهان ، ويتصدى له دائماً كل باحث أو نابئ في المصادر القديمة . ومن هنا أيضاً يظهر فضل المحقق بأجلى معانيه ...

ونكتفي بهذا التقديم لندخل إلى موضوع ملاحظتنا ومراجعاتنا على تحقيق هذا الديوان الثمين ...

جاء في صفحة ١٠ ، السطر الثاني ، هذا البيت مرسوماً هكذا :

فاسقنيها حتى ترى الشمس في الـ غرب عليها غلالة صفراء

والدكتور سامي الدهان حريص دائماً على كتابة الشعر وحقاً أوزان

المروض . ومن هنا نثريه بما ألزم به نفسه دائماً في كل تحقیقاته الشعرية ،

حتى يرسم البيت السابق هكذا :

فاسقنيها حتى ترى الشمس في الفرب عليها غلالة صفراء
والبيت رقم ٧ في الصفحة الماثرة أيضاً ونصّه :

عجيباً ما رأيت من أعجب الأشياء . ياء تقدير من له الأشياء
علّق عليه المحقق في هامش الكتاب بقوله : (هذا البيت ركيك في
معناه ومبناه) . والحق أن البيت ليس ركيكاً على الإطلاق ، وأمل الركائز
الزعمومة دخلت إليه من طريقة الترقيم فيه ، فلو أننا فصلنا بين جملة
وعجيباً ما رأيت ، بفاصلة ، وبين الجملة التالية لها ، لظهر البيت قوي النسيج ،
صادق المعنى ، سليم الأسلوب . والجملة الثانية هي جملة اسمية ، ونصها :
(من أعجب الأشياء ، تقدير من له الأشياء) . ومعناها أن تقدير الله العزيز
الحكيم الذي له الأشياء كلها وإليه أمرها هو تقدير من أعجب التقادير .
في البيت رقم ٥ من صفحة ٤٣ ورد هذا البيت :

وبكت أمي فأنهل فور ذائب وتبسمت فأضاء ظل حامد
وليس (لالظل الحامد) هنا أي معنى . ولكن الصواب أنها (ظل جامد) -
أي ظل (بالطاء المهملة) ، وهو المطر الخفيف ، وجامد بالميم المعجمة ،
من الجود وعدم السيولة . والخالدي هنا يشبه أسنان موصوفته بجبات المطر
المتجمدة . وليس هذا التشبيه غريباً في الشعر العربي ، فالشاعر يقول :
كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برّد أو أفاح
والشاعر الآخر يقول :

فأمطرت لؤلؤاً من زرجس وسقت ورداً ، وعضت على المنّاب بالبرّد
والمشبه في الخالين هو الأسنان والمشبه به هو البرد ، الذي عبر عنه الخالدي
بالطلّ الحامد .

في البيت الرابع من صفحة ٥٥ جاء هكذا :
ومسودّ صدغ فوق محمّرّ وجنة ترى ذاك من مسك وهاتيك^(١) من خمر
(بتقديم الياء على التاء) في كلمة وهاتيك ، والصواب : وهاتيك ، وهي
اسم إشارة .

في البيت الثاني من صفحة ٥٧ جاء هكذا :
ذي سماء كخزام ونجوم مشرقا كترجس وبهار
والبيت هكذا مكسور الوزن ، وصوابه :
ذي سماء كخرم ونجوم مشرقا كترجس وبهار
والخرم (بضم الخاء المعجمة الفوقية ، وفتح الواو المشددة) نَبْتُ من فصيلة
القرنفليات بنفسجي اللون ، وقد شبه به الشاعر لون السماء . ومن العجيب
أن رواية «مسالك الأبصار» هي الصحيحة ، فعدل عنها المحقق إلى رواية
«عيون التواريخ» وهي مكسورة ولا معنى لها .

البيت رقم ٣ من صفحة ٥٩ جاء مضبوطاً بالشكل هكذا .
لا يوم كالיום أبرزته لنا رياضه في مُشهر الحير
بإسكان الشين وفتح الهاء المخففة من لفظة (مشر) والصواب بالتشديد على
صيغة التفعيل لا الأفعال ، منعاً لانكسار الوزن على الضبط الذي ضبطه المحقق ،
فالبيت من بحر المنسرح ، ولا يستقيم إلا بالتشديد .

البيت رقم ٢ من صفحة ٦١ جاء مضبوطاً هكذا :
عجلاً أني أنافس في عمّ ران أيامها ، ونحرب عمري
بوضع كسرة تحت عين (عمران) ، والصواب ضمها . لأن العمران بالضم

(١) نرجع أنه خطأ مطبعي لا يد للمحقق فيه . (اللمعة) .

ضد الخراب وهو المقصود هنا ، أمّا عمران بكسر الميم فهو اسم علم ولا محل له هنا .

البيت رقم ٢ من صفحة ٦٥ ، شكلت لفظة (ود) بكسر الواو ، والصواب ضمها ، أو فتحها ، أما الكسر فلا أعرفه ولم أجده في المعاجم (١) .

البيتان رقم ٢،١ من صفحة ٦٧ ، رسماً هكذا :

له قلم كقضاء الإله فبالسعد طوراً وبالنعس ماض
وما فارق الأسد في حالتيه ييسا وذا ورقات غضاض
والأصح والأسلم أن رسماً على الوزن المروزي هكذا :

له قلم كقضاء الإله فبالسعد طوراً وبالنعس ماض
وما فارق الأسد في حالتيه ييسا وذا ورقات غضاض
البيت رقم ٣ من صفحة ٧٨ رسم هكذا :

وهياج له من البيض والرايات تحت المجاج شمس وظل
والصواب : أن يرسم وفقاً للوزن المروزي هكذا :

وهياج له من البيض والرايات تحت المجاج شمس وظل
البيت رقم ٢٢ من صفحة ٨٩ ورد هكذا :

فتردّي في رداء له و إلى الليل شامل
وفي البيت زيادة جعلته مكسوراً نائياً في الأذن ، فلفظة (في) زائدة ،
وصوابه هكذا :

فتردّي رداء له و إلى الليل شامل
وهو من مجزوء الخفيف كما لا يخفى على الحق .

(١) جاء في محيط المحيط للبستاني صفحة / ٢٢٣٢ / طبعة بيروت : الوُرد : مثناة .
(المجلة)

البيت رقم ٢٣ من صفحة ٩٠ ورد هكذا :

ثم اثنتى جـذلان يـ ن القنا والقنابل

وهو مكسور مضطرب الوزن ولم أهتم إلى تصويبه أو الثور على صوابه .

وفي المقطوعة رقم ٧٨ من صفحة ٩٤ ، أتى الحق بيتين لأبي بكر

الخالدي ، مصدرأ لها بقوله : (وقال في معناه) أي في معنى المقطوعة

السابقة لها . ولكن هنا لنا ملحظاً دقيقاً ، فالمقطوعتان حقيقةً في تغيير

الأشياء وتحولها من حال إلى حال مفارقة . ولكن المقطوعة الأولى في التغيير

من حسن إلى سي ، والمقطوعة الثانية في التغيير من سي إلى حسن .

فالمقطوعتان - على وجه الدقة - ليستا في معنى واحد . ولا بأس من إيراد

المقطوعتين حتى يستطيع القارى الكريم أن يدرك ما نقول :

ونص المقطوعة الأولى :

وأخرج جفا ظمأ وملء ، وطالما فُتقنا الأنام مودة ونداما

فسلوت عنه وقلت : ليس بـنكر الدهر أن جعل الكرام لثاما

فالحر ، وهي الراح ، ربنا غدت خلاء : وكانت قبل ذاك مداما

ونص المقطوعة الثانية :

وكم من عدو صار بعد عداوة صديقاً مجلا في المجالس معظما

ولا غرو ، فالمنقود من عود كرامة يرى غنياً من بعد ما كان حصرما

والبيت رقم ١ من المقطوعة رقم ٨٧ صفحة ١٠١ ورد هكذا :

وجاهل بالفرام قلت له إذ قال : ما الهوى وما فتنه ؟

وهو مكسور مضطرب الوزن ، وقد سبب له هذا الكسر نقص في بعض

ألفاظه ، فهنا كلمة ناقصة يستقيم بها الوزن ، وصوابه هكذا :

وجاهل بالفهرام قلت له إذ قال لي ما الهوى وما فتنه
فلفظة (لي) في الشطر الثاني ضرورية ليستقيم بها الوزن .

البيت رقم ٨ من صفحة ١١١ ورد مضبوطاً بالشكل هكذا :

من كف راضٍ عن الصدود وقد غضبتُ في حبه على الغضب

بتسكين التاء من الفعل (غضبت) ، والصواب ضمها لأنها ضمير المتكلم (١) .

البيت رقم ٢ من صفحة ١٥٧ ورد هكذا :

زعم الزهر أنه كسجايك ك شبيه في حسن حال وطيب

ولا يقال : هو شبيه كسجايك ، ولكن يقال : هو شبيه لسجايك ، والكاف

هنا لا محل لها ، ولكن اللام هي الأجدر بأن تقع موقعها ، وتحل محلها ،

هذه ملاحظات وقفتها عند قراءتي لهذا الكتاب الثمين في موضوعه ،

الجيد في تحقيقه . والله المصممة والكمال .

(القاهرة)

محمد عبد الغني حسن



(١) نرجح أنه خطأ مطبعي . (المجلة)

COMPENDIUM (*)
OF
FATIMID LAW

حكم الفاطميون مصر وشمال أفريقيا فترة دامت قروناً ثلاثة ، امتدت من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر للميلاد . وكانت فترة هامة في تاريخ الفكر الإسلامي نشأت فيها نظم جديدة للحكم وأساليب مستحدثة في الرأي والحياة ، اختلطت فيها العناصر الإسلامية التي قامت عليها الدولة الفاطمية بعناصر فلسفية أجنبية من يونانية وفارسية ، تركت أثرها الواضح في تاريخ تلك الدولة واتجاهاتها .

وقد أراد الأستاذ الفاضل آصف فيضي في كتابه عن الفقه الفاطمي أن يعطينا لمحة محدّدة عن جانب من جوانب هذا التطور الفكري من خلال عرض موضوعي لمباحث مختارة من الفقه الفاطمي ، وإبراز الخصائص التي تميز هذا الفقه عن غيره من المذاهب الإسلامية .

على أن هناك صعوبتين أساسيتين اعترضتا سبيل بحث الأستاذ المؤلف : أولاها النقص الكبير في تواريف نشوء الحركة الفاطمية والتناقضات الواضحة بين الروايات ذات الصلة بها ، وثانيتهما ضالة المصادر الفقهية التي يمكن الوثوق بها ، أو الاعتماد عليها عند تحديد القواعد الفقهية التي انبثقت عن المذهب الفاطمي .

ومن الواضح أن المؤلف الكريم لم يقصد إلى كتابة بحث في أصل العقيدة الفاطمية أو تاريخها ، ولكنه قصد إلى عرض بعض المواضيع الفقهية التي يمكن أن يكون لها فائدة لدى المحاكم التي تحكم بين أتباع تلك العقيدة في دولة الهند . ولذا اقتصر على مباحث تتعلق بمجملها بالأحوال الشخصية

(*) الموجز في الفقه الفاطمي تأليف الأستاذ آصف فيضي . طبع في الهند عام ١٩٦٩
بناية المعهد الهندي للدراسات العالية .

في حين أنه استبعد القوانين الجزائية التي لا يمكن تطبيقها في ظل الأنظمة الحقوقية القائمة في الدولة . أما الالتزامات الروحية والمعنوية كالصلاة والصيام وإقامة الشعائر الدينية فقد أغفل المؤلف عرضها لكونها مباحث عبادة لا تدخل للقوانين الوضعية فيها .

وقد رجع المؤلف إلى مصادر عدة ، بعضها ما يزال مخطوطاً . ولكن سأالة مصادر الفقه الفاطمي بالقياس إلى مصادر فقه أبي حنيفة والشافعي والمالكي وابن حنبل والاثني عشرية جمعت المؤلف يعتمد على كتاب عظيم الأثر في الفقه الفاطمي هو كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان .

وقد أراد المؤلف في مقدمة موجزة ولكنها متوازنة دقيقة أن يهتد للمباحث الفقهية التي اختارها ، فأشار إلى خصائص العقيدة الفاطمية ، وإلى انقسامها إلى ظاهر وباطن . كما أشار إلى انقسام الباطن إلى تأويل وحقيقة . ولكن المؤلف الذي لم يقصد في هذا الكتاب إلا إلى عرض بعض مباحث الفقه الفاطمي كما قلنا ، لم يشأ أن يتورط في مباحث إيمانية باطنية لا مكان لها في هذا الكتاب ، لأن الباطن كما يقول المؤلف ، معقد ، صعب ، ويقبل تأويلات متباينة . كما أن العقيدة نفسها تتطلب أن يكون ذلك الباطن سرىاً ، يحافظ عليه من يكون على علم به . ولما كان مثل هذا الباطن لا علاقة له بالقوانين التي تنتظم سلوك الفرد في المجتمع ، فإن البحث فيه أمر لا جدوى منه في هذا الصدد .

أما المباحث الفقهية التي اختار المؤلف أن يعرض أحكامها فهي : الزواج ، انتهاء الزواج ، الأوقاف ، الوديمة ، وغيرها ، الوصايا ، الإرث ، القضاة . كما أن هناك ملاحق تتعلق بالأطعمة والأشربة والملابس والزينة والطيب . وبديهي أن مثل هذه المواضيع تدفع إلى مقارنات فقهية بين ما ورد حولها من أحكام في المذاهب الأخرى ، وما ورد في كتب الفقه الفاطمي . والأستاذ المؤلف لا ينفصل عن هذه المقارنات ، ولذا زاء في أكثر من موضع واحد

يحاول أن يبين اختلاف الفقه الفاطمي عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة في أكثر المواضع وعن مذهب الطائفة الأثني عشرية في مواضع أخرى .
على أن المسألة الهامة التي لا يستطيع القارىء أن يفهم مباحث الفقه الفاطمي إن لم يقف عليها هي مسألة الإمامة نفسها . ذلك أن العقيدة الفاطمية - كغيرها من مذاهب الشيعة - ترفض ما اتفق عليه أهل السنة من إمكان الوصول إلى أحكام جديدة بواسطة الرأي والقياس والإجماع . وينقل المؤلف عن القاضي النعمان انتقاده لأهل السنة لأخذهم بهذه الطرائق واعتبار عملهم هذا من قبيل الظن والهوى ، فالتشريع في المذهب الفاطمي لا يمكن أن يترك لإمامة الناس منها تكن كفائتهم الفقهية والخلقية ، لأن الإمامة وحدها تلك الحق في استنباط الأحكام وفرضها ، والإمامة سلطة مطلقة تسلمها الإمام علي (رض) من الرسول ﷺ ، ثم تسلمها منه الحسن والحسين ، فالأئمة الآخرون من ظاهرين ومستورين . ومثل هذه السلطة لا يمكن أن تخضع لأصوات جماعة المسلمين الذين لا يملكون منحها أو حجبها عن الإمام كما يقول بذلك أهل السنة . وهي بالتالي تفترض طاعة كاملة للإمام والعمل بظاهر الكتاب الكريم والسنة وقول الأئمة .

ومن الإنصاف للمؤلف الفاضل أن نذكر له عنايته بشرح هذا الموضوع شرحاً ضافياً ، وأن نذكر له أيضاً إشارته إلى المشكلات التي يمكن أن تواجه هذه النظرية إذا ما أريد تطبيقها في الأزمنة الحديثة ، وإلى التناقضات الكبيرة التي يمكن أن تثيرها والتي لا أمل في حلها .

على أن الكتاب يظل مرجعاً مفيداً للذين يحرصون على الاطلاع على نماذج من الفقه الفاطمي . ولا شك في أن الباحثين الذين يُعْمَتُونَ بدراسة المذاهب الإسلامية سيجدون فيه زاداً غزيراً للتأمل والمقارنة .

آراء وأنباء

تقرير

عن اشتراك ممثلي مجمع اللغة العربية بدمشق في لجنة وضع نظام
اتحاد الجامعات العلمية اللغوية العربية

وجه الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة إلى كل من الرئيس الدكتور حسني سبوح وعضو اللجنة الإدارية الدكتور عدنان الخطيب ، دعوة إلى الاشتراك في لجنة تتولى وضع نظام لاتحاد الجامعات العلمية اللغوية القائمة في مختلف الدول العربية ، وذلك استجابة للقرار الذي أصدره مؤتمر المجمع المنعقد في القاهرة بجلسته الختامية في ٢/٢/١٩٧٠ ، بمد أن قام مجمع دمشق ببحث فكرة الدعوة إلى هذا الاتحاد خلال الاحتفال بعيده الخمسيني في نهاية عام ١٩٦٩ ، وحدد الأمين العام في دعوته موعد اجتماع ممثلي الجامعات اللغوية الثلاثة في القاهرة بتاريخ ٢٨/٤ إلى ٣٠/٤/١٩٧٠ ، مرفقاً بها مشروع نظام أساسي لاتحاد مماثل كان مجلس جامعة الدول العربية دعا إلى إقراره عام ١٩٥٧ . وغادرت دمشق تلبية للدعوة المذكورة مساء السبت الواقع في ٢٥ من نيسان (ابريل) / ١٩٧٠ / لتعذر وجود أي طائرة عربية تنادر دمشق إلى القاهرة في اليومين السابقين لموعد الاجتماع .

وزرنا بمجمع اللغة العربية في القاهرة ضحى يوم الأحد ، فلقينا بعض الزملاء المحترمين مجتمعين في جلسة رسمية للجنة الأصول ، فرحب بمقدمنا الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع اللغة العربية ورئيس اللجنة المذكورة ، وبعد أن تبادلنا الأحاديث الودية مع الرصفاء أعضاء اللجنة أطلعنا على البحوث المروضة عليها وعلى بعض مقرراتها ، ثم أبلغنا أن موعد الجلسة

الأولى للجنة المدعوة لوضع نظام لاتحاد الجامعات العلمية اللغوية، قد حدد في الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨/٤/١٩٧٠، وعلى أن يكون في دار الأستاذ الرئيس الدكتور طه حسين نظراً لحالته الصحية . وافتتح الأستاذ الدكتور طه حسين الجلسة الأولى في الموعد المحدد وقد حضرها عن مجمع القاهرة كل من الأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس ، والدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام ، وعن المجمع العلمي العراقي الأستاذ عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع ، وعن مجمع دمشق كل من الدكتور حسني مسبح رئيس المجمع والدكتور عدنان الخطيب عضو اللجنة الإدارية ، وبعد أن رحب الأستاذ الرئيس بتقديم الزملاء إلى مصر متمنياً لهم طيب الإقامة ، تلا الدكتور إبراهيم مذكور البرقية التي أرسلها الدكتور أحمد عبد الستار الجواري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي في بغداد وعضو اللجنة ممتذراً فيها عن تخلفه بسبب مشاغله الحكومية ، فاقترح الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العراقي دعوة الأستاذ محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي الموجود في القاهرة يومئذ ، إلى الاشتراك في أعمال اللجنة ممثلاً عن مجمع بغداد معه ، فوافقت اللجنة على دعوته إلى الجلسة التالية .

وتكلم الدكتور إبراهيم مذكور عن موضوع اتحاد الجامعات العربية ذاكراً أن للفكرة تاريخاً قديماً ، إذ كانت أثبت أول مرة في دمشق سنة ١٩٥٦ في مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، وحضره ممثلو كل من مجعبي القاهرة وبغداد إضافة إلى مجمع دمشق ، وانتهى الأمر بتوصية قدمت إلى الأمانة العامة للجامعة الدول العربية ، من أجل العمل على إنشاء اتحاد للجامع المذكورة .

ووقف أمر هذا الاتحاد عند هذا الحد عدة سنوات ، ثم أثير الموضوع مرة أخرى سنة ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول العربية دون مشاركة من الجامعات العربية بإعداد المشروع الذي وزع على أعضاء اللجنة ، وبما أن هذه

الشروع لم يوضع من قبل ممثلي الجامعات نفسها ، فقد ظل مهماً ولم يأخذ طريقه إلى التنفيذ .

ولما رأت الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية أن موضوع اتحاد الجامعات قد أثير في مؤتمر مجمع اللغة العربية الأخير المنعقد في القاهرة ، أرسلت خطاباً مع نسخ من الشروع القديم إلى مجمع القاهرة للتذكيرة ، ثم تابع الدكتور مذكور كلامه قائلاً : إن المفروض بالاتحاد المتفق على إنشائه أن يقوم ممثلو الجامعات نفسها بوضع نظامه الأساسي ، إلا أنني حرصت على أن يكون الشروع الذي أعدته الجامعة بين أيدي الزملاء ، للاستئناس . كذلك استأنس المجتمعون بنظام اتحاد الجامعات العربية وبنظام الاتحاد العلمي العربي ، وهذان الاتحادان تشرف عليها جامعة الدول العربية ، وهي تسهم في نفقاتها إذ أنها خصصت إعانة قدرها / ٢٠٠٠ / جنيه إلى الاتحاد الأول ومبلغ / ١٠٠٠ / جنيه إلى الاتحاد الآخر ، وهذا هو أقصى ما يمكن لميزانية الجامعة أن تسهم به لدعم أمثال هذه الاتحادات . أما الجانب الأكبر من أموال الاتحادات فتكون من اشتراكات الهيئات المشتركة فيها .

واقترح الدكتور إبراهيم مذكور أن يؤخذ مشروع الجامعة أساساً للنقاش ، فاستعرض اللجنة البادية التي تضمنها آخذة منها ما كان متفقاً مع المصلحة العامة . وبدأت اللجنة بدراسة مواد المشروع مادة مادة ، وكان يجري حول كل مادة نقاش بين الأعضاء إلى أن يتم اتفاقهم على الصيغة الأفضل ، وقد تم في الاجتماع الأول إقرار صيغة عشر مواد من النظام المراد وضعه ، ثم رفعت الجلسة قبيل الساعة الواحدة ظهراً .

وعقد أعضاء اللجنة الجلسة الثانية في مبنى مجمع اللغة العربية برئاسة الأستاذ زكي المهندس ، وذلك في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨ نيسان (ابريل) ، وقاموا بإتمام دراسة مواد النظام ، وانتهى الاجتماع بوضع صيغة بقية المواد ثم رفعت الجلسة في الساعة الثامنة مساء .

وكان انعقاد الجلسة الثالثة في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم التالي الواقع في ٢٩ نيسان (ابريل) برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، وفي هذا الاجتماع أعيدت قراءة مواد النظام التي سبق إقرارها ، وبعد مناقشات عديدة تم الاتفاق على الصيغة النهائية للنظام الأساسي لاتحاد الجامع العربية اللغوية ، على أن يتم وضعه موضع التنفيذ بعد إقراره من قبل الجامع الثلاثة ، وعرضه على الحكومات المختصة ، ورفعت الجلسة في الساعة الثانية والنصف .

واتفق الجميع على الحضور إلى مبنى مجمع اللغة العربية ضحى يوم الخميس الواقع في ٣٠ نيسان (إبريل) ١٩٧٠ للتوقيع على محاضر الجلسات وعلى النسخ الأصلية للنظام بصيغته النهائية ، وتم ذلك قبيل الظهر .

وبعد ظهر اليوم نفسه غادر الرئيس الدكتور حسني سبيح القاهرة عائداً إلى دمشق ، بينما تأخر الدكتور عدنان الخطيب حتى ظهر يوم الأربعاء الواقع في ١٩٧٠/٥/٦ لإنجاز بعض الأعمال الجمعية التي كلف بها .

وتقدم في طيه إلى الزملاء المحترمين أعضاء مجمع دمشق نسخة من « نظام اتحاد مجامع اللغة العربية اللغوية » كما أقرته اللجنة في الاجتماع الأخير ليروا رأيهم فيه .

دمشق في ٢ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

٧ نيسان ١٩٧٠ م

الرئيس

عضو اللجنة الادارية

الدكتور حسني سبيح

الدكتور عدنان الخطيب

مشروع النظام الأساسي لاتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية

المادة الأولى: ينشأ اجماع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية ممنوعة مستقلة ، ويكون مقره مدينة القاهرة .

المادة الثانية: يتألف الاتحاد من :

- أ - مجمع اللغة العربية في دمشق .
- ب - المجمع العلمي العراقي في بغداد .
- ج - مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- د - كل مجمع لغوي علمي تنشئه دولة عربية مستقلة ، ويوافق مجلس الاتحاد على قبوله .

المادة الثالثة: أهداف الاتحاد :

- أ - تنظيم الاتصال بين الجامعات اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية وراثتها اللغوي والعلمي .
- ب - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها .

المادة الرابعة: يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى (مجلس اتحاد الجامعات اللغوية

العلمية العربية) ويؤلف على الصورة الآتية :

- أ - عضوان من كل مجمع لغوي يختارهما المجمع المصنوع ، أربع سنوات قابلة للتجديد .

- ب - رئيس اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية .

المادة الخامسة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيساً وأميناً عامّاً وأمينين مساعدين ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة السادسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية ، ويحدد مكان الاجتماع وزمانه بقرار من المجلس ، ويجوز أن يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد بناء على طلب خمسين على الأقل في دورة غير عادية عند الضرورة .

المادة السابعة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء . وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي يضم إليه الرئيس .

المادة الثامنة : اختصاص المجلس :

- أ — النظر في الأعمال السنوية لمكتب الاتحاد وإقرارها .
- ب — النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية وإقرارها .
- ج — تنظيم وسائل الاتصال بين الجامعات اللغوية العلمية المريسة وتنسيق جهودها .
- د — العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها الجامعات المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .
- هـ — وضع المشروعات التي تحقق أهدافه ، والإشراف على أعمال مكتب الاتحاد .
- و — النظر في الاقتراحات المتصلة بأهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية ، والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .

٧ — تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد ، تشترك فيها الجامعات الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوتهم من العلماء المتخصصين .

٨ — وضع الأنظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .
المادة التاسعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي أو في بلد من بلاد الجامعات الأعضاء .

المادة العاشرة : مكتب الأمانة العامة في المقر الرسمي للاتحاد ، ولأمين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة إليهم من الموظفين .
المادة الحادية عشرة : اختصاصات الأمانة العامة :

- أ — تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الأمور الإدارية والمالية .
- ب — تقديم تقرير سنوي عن أعماله إلى مجلس الاتحاد .
- ج — إعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده .
- د — تحضير ميزانية المجلس ومعرضها عليه ، وتسلم الإيرادات وإصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .
- هـ — ينوب الأمينان العامان الساعدان عن الأمين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد ، كل في مجموعه .

المادة الثانية عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

- أ — اشتراكات الجامعات الأعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .
 - ب — الاعانة المالية السنوية التي تقدمها الأمانة العامة للدول المربية .
 - ج — الهبات والإعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .
- المادة الثالثة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يمينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الإيداع والسحب .

المادة الرابعة عشرة : تحدد اللائحة الداخلية إجراءات تنفيذ النظام الأساسي للاتحاد . ولجلس الاتحاد أن يمدل هذا النظام بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .
المادة الخامسة عشرة : يصبح النظام الأساسي للاتحاد نافذاً بمجرد موافقة المجامع الأعضاء عليه .

القاهرة في ٣٠ أبريل (نيسان) ١٩٧٠
التوقيع :

المجمع العلمي العراقي	مجمع اللغة العربية في القاهرة
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	الدكتور طه حسين الأستاذ في الهندس
اللواء محمود شيت خطاب	الدكتور ابراهيم مذكور

مجمع اللغة العربية في دمشق
الدكتور حسني سبيع الدكتور عدنان الخطيب

* * *

هذا ، وأقر مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المشروع المذكور في جلسته التي عقدها في ١٩٧٠/٥/٧ ، ثم تلقى المجمع من القاهرة أن مجمع اللغة العربية قد عرض عليه في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/١١ مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، فأقر المشروع جميعه مع تعديلين يتصلان بالمادتين الرابعة والتاسعة من المشروع ، فأصبحت المادة الرابعة كما يلي :

« يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي أو علمي يختارها المجمع العضو لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد » .

وأصبحت المادة التاسعة كما يلي :

« يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي أو في بلد من بلاد المجامع الأعضاء . وتدعى الجامعة العربية لإرسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس » .

ومرض هذان التعديلات على مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في ١٩٧٠/٥/٢٨ فأقرها ، وأبلغ مجمع اللغة العربية في القاهرة ذلك . وتلقى بجمعنا من المجمع العلمي العراقي رسالة بتاريخ ١٩٧٠/٦/١٧ جواباً عن كتابنا إليه ، يملنا فيه أن مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عُرض على مجلس المجمع العلمي العراقي في جلسته السادسة عشرة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٥ فأقر بما فيه التعديلات للمادتين الرابعة والتاسعة الجاريان من قبل مجمع القاهرة ، مع الإيصاء بإضافة الفقرة التالية إلى آخر المادة الرابعة (ويختار كل مجمع عضوين آخرين ينتخبها في كل دورة للمشاركة فيها) .

وجاء في تمليل هذه الإضافة : أن العضوين الممثلين ربما لا يتوفران توفراً وفيّاً على القضايا المروضة على مجلس الاتحاد ولهذا فإن إضافة عضوين من ذوي الاختصاص يعين على الوفاء بمجانبته .

* * *

وسينظر مجلس اتحاد المجامع في التعديل الجديد المقترح .



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٧ -

ن خ ب الشَّخْبُ ، الشَّرْبَةُ العظيمة ، عن أبي زيد ونصته : الشَّخْبَةُ بالضم مع الماء .

الشَّخِب : واد بالطائف ، قيل : نَجَلُ نَخْبٍ : ماء ذلك الوادي ، وقال ياقوت : النَّجَلُ النَّزْ .

ن و ب نَدَبَ النَّبْتُ : بكاه .

نَدَبَ الجُرْحُ : حَلَبَتْ نَدَبَتُهُ . والنَّدَبَةُ : أثر الجُرْح الباقي على الجلد .

أَنَدَبَهُ : ضَرَبَهُ فَأَدَمَاه .

باب النَّدَب : مرعى ببحر اليمن ، قال ياقوت ، هو من نَدَبْتُ الإنسانَ لأمره : إذا دعوته إليه .

ن ر ب النِّيْرَب ، وبلغظ التنسية : موضع قرب دمشق وسط البساتين كثير الماء .

نيربي : قرية كبيرة شرقي الموصل ذات بساتين .

- ن م ب الثَّيْسَب : طريق حير الوحش إلى مواردها .
 ن ص ب الثَّصِب : الحَوْض .
 الثَّصَائِبُ : ما تُصَب حَوْل الحوض من الأحجار ، أي : ليكون علامة لما يُروى الإبل من الماء ، واحدتها نصيبة .
 تَصْيُيُونَ وَتَصْيِينٌ : بلدة عامرة من بلاد الجزيرة كثيرة المياه .
 ن غ ب تَنْصَب الشَّيْء : سال وجري
 تَنْصَبَ الماء ، يَنْصُبُ وَيَنْصِبُ كَتَنْصَبُ : إذا ذهب في الأرض وغار ، فَضِبَتِ الناقة : قَلَّ لَبَنُهَا .
 غديرٌ نَاضِبٌ وَعَيْنٌ مُنْضِيتَةٌ ، غار مائها .
 تَنْصَبَ ماء وجهه : إذا لم يَسْتَحْيِ .
 الثَّقَنْصَبُ : شجرٌ حجازيٌّ لا زاء إلا كأثفه يابسٌ مُنْبَر .
 قال ابنُ رَسِيدٍ ، وعندي أَنَّهُ مسمَّى بذلك لقلة مائه .
 تَنْصُفُ : بلدة قرب مكة ، كأنها مسميت لقلة مائها .
 ن ط ب النَّاطِبَةُ واحدة التَّوَاطِبِ وهي خُرُوقٌ تَجْمَلُ في مَبْزَلِ الشراب ، أو في أي شيء يَنْصَفُ منه ، وخُرُوقُ المِصْطَفَا تُدْعَى التَّوَاطِبِ .
 ن غ ب تَنْقَبَ الرَّبِيقُ : ابتلعه ، ونَقَبَ الطائرُ : حَسَا من الماء ، ولا يقال شرب .
 نَقَبَ الإنسانُ في الشَّرْبِ : جَرَعَ . والنَّقْبَةُ من اللبن : الجرعة منه .
 وفي الصحاح النَّقْبَةُ : الجرعة . قال ابن السِّكِّيتِ : والفتحُ للمرة الواحدة .
 وكذلك يُفَرَّقُ بين الجرعة والجرعة وسائر أخواتها بمثل هذا .
 ن ق ب نَقَبَتِ الماءُ : هَجَمَتْ عليه أو وَرَدَتْ عليه من غير طلب .
 نَقَبَ البِيطَارُ مُرَّةَ الدابة : فتحها ليخرج منها ماء .
 النَّقَبُ : قَرْحَةٌ تَخْرُجُ بالجنب كالنَّاقِبَةِ .

النَّقَبُ : الجَرَبُ كالنَّقَبَةِ .

النَّقَبُ : حديدة تُنَقَبُ بها القرحة ليخرج ماؤها .

النَّقِيبة : العظيمة الضرع من الشوق .

نَقَبُ العين : هو القَدْحُ بلسان الأطباء يمالجون به الماء الأسود يحدث في العين .

نَقَبَانة : ماءةٌ بأجلٍ .

ن ك ب نَكَبَ الإناء : هَرَأَقَ ما فيه .

النكباء كلُّ ريحٍ معجاجٍ تحبِسُ القطرَ أو لا مطرَ فيها ولا خيرَ عندها .

ن و ب النَوْبَةُ : الورودُ على الماءِ المرةَ بعد الأولى .

النَّوْبُ : أن يطرُدَ الإبلُ إلى الماءِ ، فيُمَسِّي على الماءِ ينتابُهُ .

تناوبَ القومُ النَوْبَةَ : تقاسموا الماءَ على حصةِ القَسَمِ .

ناوَبَهُ : عاقَبَهُ . والنابُ الطَّرِيقُ إلى الماءِ ، لأنَّ الناسَ ينتابون الماءَ عليها .

المُنِيبُ : المطرُ الجَوَدُ .

مُنِيبٌ ، ماءٌ لضَبَّةٍ .

ن ي ب ناب : نهرٌ مُقَرَّبٌ أو أَلَى .

وَأَب الوَأْبُ الصَّخْمُ والوَاسِعُ من القِداحِ . يقال : إناءٌ وَأَبٌ ،

وبئرٌ أو قِدْرٌ وأُبَّةٌ ووَتِيبةٌ ، أي : قَعيرةٌ .

الوَأْبَةُ : البُقْرةُ في الصَّخْرةِ تمسك الماءَ . ومن الآبارِ : الواسمةُ أو البعيدةُ القَعْرُ .

و ث ب المِثْبَبُ : الجدولُ .

المِثْبَبُ : ماءٌ امْتَدَّ بالحجازِ ، وماءٌ لمُثْبِلٍ بنجدٍ .

مَيْتَبٌ : وادٍ من أودية الأعراض التي تسيل من الحجاز في نجد .
 المَيْتَبُ ، موضع بمكة عند بئر خنم ، وقيل : عند غدير خنم .
 الوجِب : الوَجَابُ منافعُ الماء ، مفردة وَجِبٌ وهو : ما يبقى فيه الماء ،
 أو هو سقاء عظيم من الجلد .

الوَجِبُ : النّاقة التي ينقذُ اللّيتُ (١) في ضرعها ، كالمَوْجِبِ
 من التّوجيب .

يقال وَجِبَتْ الإبلُ : إذا أَيْسَتْ ،
 وَجِبَ النّاقةُ : إذا لم يَحْلُبْها في اليوم والثّيلة إلا مرة واحدة .
 قال اللّحياني : وَجِبَ فلانٌ نفسه وعياله وفرسه : عَوَّدَهم
 أكلةً واحدةً في النّهار ، أي جعل قوتهم كلّ يوم وجبةً .
 وَجِبَتْ العينُ : غارت ، ومنه وجبت الشمسُ : غابت .

و ذ ب الإِذَابُ : الأكراس والأمعاء يحمل فيها اللّبنُ ثم تُفَقِّعُ .

و و ب الوَرَبُ : المُسْتَرْخِي الواهي من السّحاب .

و ز ب وَزَبَ الماءُ : سال ، ومنه الميزابُ ، أو هو فارسيّ معرَّب .

قال السيد عاصم على هامش التاج : ما دام الوزب بمعنى الجريان ،
 فما الموجب لجمع أصل الميزاب فارسيّاً مع التّكلف في تعريبه ؟
 أوزَب في الأرض : ذهب فيها كما ذهب الماء .

الوزْأَبُ : اللّيث الحاذق لسرعة سيلانه كالماء الجاري .

و س ب وَسَبَتِ الأرضُ : كثرَ عشبها فأوسبت أو يقال لنبتها : الوَسْبُ .

الوَسْبُ : خشبٌ يوضع في أسفل البئر لئلا تنال .

كَبَشٌ مَوْسَبٌ : كثيرُ الصّوف على التشبيه بالأرض الكثيرة المشب .

وَسْيٌ : ماء لبني سُلَيْم .

(١) اللَّبَأُ : أول اللّبن عند الولادة قبل أن يرق .

وص ب وصَبَ لبن الناقة ، دام . وأوصبت الناقة دام لبها وثبت ، فهي مُوصبةٌ وموَصبةٌ .

وط ب الوَطْبُ : سقاء اللّسین ، أو هو الزرق الذي يكون فيه السمن واللبن .

الوَطْبُ : الثّدي العظيم . الوَطباءُ : العظيمة الثّدي . يقال للرجُل ، صَفِرت وطأه أي : مات أو قُتِلَ . وقيل إنهم يعضون بذلك خروج دمه من جسده . وقيل ، معنى صَفِرت الوطأُ : خلا أساقه من الألبان التي تمحقن بها ، لأن نِعمته أُغیرَ عليها ، فلم يبقَ له حَلْوة .

وظ ب وظَب : دام ولزم . ووظَب عليه : دَوامه . أرضٌ مَوْطوبةٌ : تُدَوِّلُ بالرعي فلم يَبْقَ فيها كَلأٌ . وع ب الوَعِيبُ : الواسع . يقال وعاءٌ وعيبٌ : يستوعب كلٌّ ما جُمِلَ فيه .

وق ب الوَقْبُ : ثُقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء . الوَقبةُ : كالوقب ، وأماكن يستنقع فيها ماء الباء . الیقتابُ : الرَّجُلُ الكثيرُ الشرب للماء . الوَقباءُ : ماءٌ قريبة من الينسوعة . الوقبي : ماء بني مازن . رَكِیئةٌ وقباء : غائرة الماء .

عود إلى « عصر » من العصر

قرأت في الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين من مجلة « المجمع » الموقر الجوايين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي والأستاذ عبد الهادي هاشم المتضمنين اقتراحاتها حول صيغة « عصر » من العصر « الزمن » وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدّن وهوّد وثقّف. والقصد من صيغة عصر هذه : جعل الشيء عصرياً : Moderniser. وقد بدا لي أن أشارك في هذا الموضوع فأقول :

إنّ « عصر » لم ترد في معجمات اللغة متصلة بكلمة « العصر » بمعنى الزمن ، وقد أشار الأستاذان الفاضلان إلى ذلك . وليس من صلة بين « عصر الزرع » نبتت أكام سنبله ، وعصّرت الفتاة بلفت شباها وأدركت و « عصر » في كلا المثالين لازمة لامتعية وهي على هذا مختلفة* عن « عصر » التي أخذت تشيع في لغة الصحف العربية ، والتي يراد بها جعل الشيء عصرياً كأنها المقابل للكلمة الفرنسية المشار إليها .

وقد أبدى الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي رأيه فوقف عند ماورد في معجمات العربية ، ولما وجد أن لاصلة بين المعنى الجديد والمعاني المستفادة من الاستعمالات القديمة أنكر الجديد ، ولم يبد له مايمين على أخذه وقبوله ، ثم بدا له أن يلجأ إلى التوليد فيني على « قتلن » من مادة « عصر » فيأتي بـ « عصرن » للدلالة على المعنى الجديد جرياً على أن في العربية شيئاً من هذا البناء للدلالة على معانٍ جديدة ذات صلة بالواد الأولى نحو :

حَلَقَنَ ، البُسْرُ : بلغ الإرطاب ثلثيه فهو محلّقن .

ثم أضاف إلى هذه المادة أسماء ذيلت بالنون لإفادة منها في توليد المعاني الجديدة نحو : رَعَشَنَ للمرعش ، وشابن للشاب الناعم التار ، وضَيْفَنَ للذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

أقول : إذا جاز لنا أن نولد بناءً جديداً لمادة من المواد فنبني «عَصْرَنَ» لأداء المعنى الجديد ، فلم لا نتسامح قليلاً ونبني البناء الذي صاغه العربون فنقول «عَصْرَ» لأداء المعنى ! فليس الكلام على زيادات النون لإفادة معاني جديدة مما يحل هذه المشكلة .

وأنا أشايح الأستاذ الكريم السيد عبد الهادي هاشم في قبول «عَصْرَ» بهذا المعنى المراد .

والذي يدفعني إلى هذا قبول العربية لكثير من نظائر هذا الفعل ، مع أن المعجمات قد خلت منها ، ألا ترى أنهم استعملوا «مدَنَ» اشتقاقاً لهذا الفعل المضعف من مادة «مدنية» وقد خلا المعجم القديم من هذا الفعل . لقد اقتصر المعجم القديم على الثلاثي اللازم وهو «مدَنَ» بالمكان^(١) : أقام به ، وقد قالوا أنه فعل ممت .

وقد قالوا «مدَنَ» حين جدت الحاجة إلى هذا الفعل الذي يتصل بـ «المدنية» كما قالوا «هوَدَ» و «نَصَرَ» لإفادة التحويل والصيرورة . والحاجة هي التي تقرر التوسع في الاشتقاق ، ألا ترى أنهم صاغوا «طورَ» و «تطورَ» من الاسم «طور» مع خلو المعجم القديم من هذين الفعلين . وليس لنا أن نقول الآن بمد شيوع «التطور» و «التطور» أنها ليسا من العربية المعجمية في الأقل ، ومثل هذا «دولَ» و «التدويل» من مادة «دولة» إذ لم يأت شيء من ذلك في استعمال الأقدمين .

(١) جاء هذا الفعل في فصل الميم حرف النون وكان حقه أن يكون من مادة «دين» فقد نوهت أصالة الميم في «مدنية» وهي مفولة لا فعيلة .

وإذا كنا قد قلنا « دوّر » و « تدوير » لأنها وردا في العربية القديمة فلم لا نملكك شيئاً من الانساع فنقبل « دوّل » و « تدويل » ويكاد يكون الواحد مثل الآخر ، فاللعروف المشهور أن « دار » و « دال » من أصل واحد .

ولا بد من كلمة أخيرة فأقول : إذا اتسمت العربية ل « صَبَحَ » و « مَسَى » وهما فعْلان أخذنا من مادتي « الصباح » و « المساء » لأداء معنى من المعاني فلم لا نجري على سنن العربية السمجة فتوسع شيئاً ما فنقبل مقالة - أهل عصرنا في الفعل « عَصَرَ » !
هذا ما بدا لي أن أقوله فأشرك نفسي في شيء يتصل بالعربية وخدمتها ، والله الموفق للصواب .

❖❖❖ الدكتور إبراهيم السامرائي

تصويب ألفاظ

وردت في كلتي (مراجعات)

المنشورة في م ٤٥ من هذه المجلة

ص ٥١ س ٧ : لا يتجاوز .

ص ٥٣ س ٤ : مهمة .

ص ٥٩ س ١٤ : التصوّر .

ص ٥٦ (الحاشية) وغيرها : « مسالك الأبصار » بدل « المسالك والممالك » .

❖❖❖ محمد بهجة الانثري

وإذا كنا قد قلنا « دوّر » و « تدوير » لأنها وردا في العربية القديمة فلم لا نملكك شيئاً من الانساع فنقبل « دوّل » و « تدويل » ويكاد يكون الواحد مثل الآخر ، فاللعروف المشهور أن « دار » و « دال » من أصل واحد .

ولا بد من كلمة أخيرة فأقول : إذا اتسمت العربية ل « صَبَّح » و « مَسَى » وهما فعْلان أخذنا من مادتي « الصباح » و « المساء » لأداء معنى من المعاني فلم لا نجري على سنن العربية السمجة فتوسع شيئاً ما فنقبل مقالة - أهل عصرنا في الفعل « عَصَرَ » !

هذا ما بدا لي أن أقوله فأشرك نفسي في شيء يتصل بالعربية وخدمتها ، والله الموفق للصواب .

❖❖❖ الدكتور إبراهيم السامرائي

تصويب ألفاظ

وردت في كلتي (مراجعات)

المنشورة في م ٤٥ من هذه المجلة

ص ٥١ س ٧ : لا يتجاوز .

ص ٥٣ س ٤ : مهمة .

ص ٥٩ س ١٤ : التصوّر .

ص ٥٦ (الحاشية) وغيرها : « مسالك الأبصار » بدل « المسالك والممالك » .

❖❖❖ محمد بهجة الأنثري

الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
١	الأدب والقومية في سورية	الأستاذ سامي الكيالي	
٢	وظيفة الأدب	الدكتور محمد النويهي	
٣	قيم جديدة للأدب العربي	الدكتورة عائشة عبد الرحمن	٢
٤	لغتنا والحياة	— — —	
٥	الزهاوي وثورته في الجحيم	الدكتور جميل سعيد	
٦	تراث الشعر السوداني	عز الدين الأمين	
٧	تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث	عبد العزيز بن عبد الله	
٨	الأب أنستاس الكرملي وآراؤه اللغوية	الدكتور ابراهيم السامرائي	
٩	اللغة والتطور	الدكتور عبد الرحمن أيوب	
١٠	نحو الوحدة العربية	— نور الدين حاطوم	
١١	الاتجاه الروحي في شعر شوقي	— أحمد محمد الحورفي	
١٢	دراسات في اللغة والنحو العربي	حسن عوفي	
١٣	النقد الأدبي المعاصر في الربع الأول من القرن العشرين	الدكتور اسحق موسى الحسيني	
١٤	اللهجات العربية الحديثة في اليمن	الدكتور مراد كامل	
١٥	الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث	— يوسف عز الدين	
١٦	جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر	— محمد طه الحاجري	
١٧	فن الترجمة	— محمد عوض محمد	

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
١٨	القصة القصيرة في مصر	الدكتور شكري محمد عياد	
١٩	اتجاهات النقد الحديث في سورية	جميل صليبا	
٢٠	التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق	ابراهيم السامرائي	
٢١	النقد الأدبي الحديث في العراق	أحمد مطلوب	
٢٢	الخيال في مذهب محي الدين بن عربي	محمود قاسم	
٢٣	عبد الوهاب عزام في حياته وآثاره الأدبية	محمد زكي المحاسني	
٢٤	القصة القصيرة في فلسطين والأردن	هاشم ياغي	
٢٥	شمرأ من الجزائر (الحلقة الأولى)	الأستاذ صالح الخرفي	
٢٦	معجم المؤلفين العراقيين	كور كيس عواد الجزء الأول والثاني	
٢٧	لماذا أسلمنا	الشيخ قاسم بن محمد الثاني	
٢٨	تاريخ الآداب والحضارة العربية (باللغة الأرمنية)	الدكتور استارجيان	
٢٩	دائرة المعارف	الأستاذ فؤاد افرام البستاني الجزء الثاني	
٣٠	بابل والضوء الجديد	منذر لطفي	
٣١	رسالة العلم (مجلة)	الدكتور عبد الحليم منتصر من ١٩٦١-١٩٦٩	
٣٢	الموسوعة الفقهية (الأطمعة)	الكويت	
٣٣	ديوان عمرو بن قتيبة	تحقيق حسن كامل الصبري	
٣٤	شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني	عبد الرحيم محمد علي	
٣٥	الإنسان والفضاء	ترجمة ماجد الفتحي حلمي	
٣٦	اسرائيل والمشكلة الفلسطينية	ترجمة محمد جديد	
٣٧	الأحاجي في جهاد القديس المنجي	أغناطيوس يعقوب الثالث	
٣٨	حكايا مهاجرة	ترجمة نجاة أبو سمرة	

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	عدد الأجزاء
٣٩	الإنسان	ترجمة الدكتور عدنان تكرتي	
٤٠	بناء العالم	ترجمة محمد جديد	
٤١	رفدة	ميخائيل عقدة	
٤٢	الحرب الفدائية	المقيد محمد الشاعر	
٤٣	أدبنا الضاحك	الأستاذ عبد الغني العطري	
٤٤	أبو تمام	الدكتور جميل سلطان	
٤٥	مسلم بن الوليد	، ، ،	
٤٦	الخطيئة	، ، ،	
٤٧	جرير	، ، ،	
٤٨	فن القصة والمقامة	، ، ،	
٤٩	أغنية تلج	أحمد يوسف داوود	
٥٠	فلسفة الثورة الفرنسية	ترجمة عيسى عصفور	
٥١	عاشها كلها	الدكتور كاظم الداغستاني	
٥٢	شعر الأحوص الأنصاري	الدكتور ابراهيم السامرائي	
٥٣	خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	محمد هادي الأميني	
٥٤	مختارات الكنعاني	نعمان ماهر الكنعاني	
٥٥	شرح قصيدة الصاحب بن عباد	الشيخ محمد حسن آل يسين	
٥٦	الإنسان والفضاء	ماجدة المفتي حلمي آرثر كلارك	
٥٧	حكايا مهاجرة	أدب الأطفال ترجمة نجاة أبو سمرة	
٥٨	الذريعة إلى تصانيف الشيعة الجزء التاسع عشر	آغا بزرك الطهراني	
٥٩	فهرس مجلة الأبحاث ١٩٥٨ - ١٩٦٧	نوال مكدهاني	

مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِيِّينَ الْعَرَبِيِّينَ بِمَشْرِقِ

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١٩٧٠ م شعبان سنة ١٣٩٠ هـ

(١) تطور النثر

في العصر العباسي

إذا حاولنا الكلام على تطور النثر في عصر بني العباس فلا نجد لنا مناصاً عن الرجوع إلى صدر الإسلام وعصر بني أمية حتى نأنس ولو في ملاحظة نظر بقليل من خصائص النثر في السنين التي جاءت قبل بني العباس ، فإذا وقفنا ولو بمض الوقوف على شيء من هذه الخصائص استعلمنا حينئذ أن نصل بين ألقها وبين أفق الخصائص في العصر العباسي ، إلا أننا لا نستطيع الإحاطة بجوهر النثر في صدر الإسلام وعصر بني أمية من مجامع النواحي ، فإن مثل هذه الإحاطة تستلزم بحثاً طويلاً يضيق عنه وقتنا ،

(١) من المحاضرات التي ألقاها في جامعة الكويت في السنة الماضية الأستاذ شفيق جبري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

ولكننا سنكتفي بيسير من الاستشهاد ، ولعلّ اللغة التي تمهّد لنا سبيلاً إلى الإلمام بهذا النثر إنما هي لغة طائفة من الخطب في أيام الخلفاء الراشدين وفي الأيّام التي جاءت بعدهم ، وهي زمن الأمويين وإذا كنت أهتم بهذه الخطب فالسبب في هذا الاهتمام تأثير الخطابة في النفوس ، فمن رجع إلى تاريخ الفتوحات الإسلامية أدرك ما كان للخطباء من الآثار البالغة في الحفز على الجهاد والاعتصام بالصبر في مواطن الشدة ، والتبشير بالجنة والتخويف من النار ، وغير ذلك من الأمور التي كانت تدور عليها الخطب ، وقد خلّص لنا الجاحظ في عبارة وجيزة روح هذه الخطب لما قال : ولم أجد في خطب السلف الطيّب والأعراب الأقحاح ألفاظاً مسخوطة ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديئاً ولا قولاً مستكرهاً ، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين البلدين المتكلفين ومن أهل الصنعة المتأدين .

من بدائه الأمور أن أبدأ بخطب الرسول ﷺ ، ولكن الجاحظ كفانا مؤنة وصفها لما قال في كلام الرسول : وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه ، وجلّ عن الصنعة وزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد وما أنا من المتكلفين ، فكيف وقد غاب التشديق ، وجانب أصحاب التقدير ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع الفص ، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن المهجين السوقي ، فلم ينطق إلاّ عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلاّ بكلام قد حُفّ بالمصمة وشيّد بالتأييد ويُسّر بالتوفيق ، إلى آخر ما جاء في هذا الوصف البليغ الذي لا يقدر عليه إلاّ إمام من طبقة الجاحظ .

وإشارة الجاحظ إلى عيب الرسول للتشديق والتقدير والصنعة والتكلف والغريب الوحشي والمهجين السوقي تدلّ على أن هذه الأمور كانت في زمن الرسول ، وربما كانت في أحاديث بعض العرب ، أمّا الخطب التي سنمرّ بها فلا نجد فيها شيئاً من هذا كله .

وقبل أن أمرٌ بقليلٍ من هذه الخطب لا أرى بأساً بأن أذكر ما وجدته في الأدب الفرنسي ، فقد وجدت في هذا الأدب أن « فولتير » لم يكن مبدعاً من المبدعين ، أي لم يأت بشيء جديد من الأفكار والمعاني ، فقد كان لا يستطيع أن يسلك مسلكاً إلاً إذا كان هذا المسلك ممهداً له ، فقد اغتصب أفكار غيره وجعلها أفكاره الخاصة ، جعلها ملكه الخاص ، فقد قالوا إنه لم يكتب بالفرنسية كاتب أحسن من « فولتير » إن جملة قصيرة ، سريعة ، وعبارته واضحة ، وأوضح صفات أسلوبه البساطة ، إنه يستخدم لغة كل الناس في أسلوب لا يفوقه أسلوب من حيث الطبع والسهولة .

إذا كنت قد استشهدت في هذا المقام بقطع من الأدب الفرنسي فلم استشهد به عبثاً ، فقد أحببت قبل الإشارة إلى بعض الخطباء الراشدين أن أستخلص صفات الكاتب الحسن وهي : قصر الجملة وسرعتها ، ووضوح العبارة وبساطتها ، وطبع الكلام وسهولته .

فلنبحث عن هذه الصفات في بعض النثر الإسلامي والأموي قبل أن نصل إلى تطور النثر المباني .

من كلام أبي بكر يوم السقيفة رضي الله عنه : نحن المهاجرون وأنتم الأنصار ، إخواننا في الدين وشركاؤنا في الدنيا . وأنصارنا على العدو ، وآويناكم وواسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تدن العرب إلاً لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله . ومن كلامه في خطبة ثانية :

أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتوني على حق فأعينوني ، وإن رأيتوني على باطل فسدّدوني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ، ألا إن أقوامك عندي الضعيف حتى

أخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

فهل نعرف أقصر من هذه الجمل وأسرع من هذا الكلام وأوضح من هذه العبارات وأبسط من هذا الأسلوب ؟ وسواء أكانت خطبه قصيرة أم كانت خطبه طويلة هذه هي صفاتها ، فالصدق غالب عليها والطبع متمكن منها ، ولذلك كان الكلام مناسباً لهذا الصدق ولهذا الطبع ببساطته ووضوحه وقصره وسرعته ، فأكثر خطب صدر الإسلام هذه هي خصائصها ، إنها أشبه شيء بأوامر قواد الجيش ، لا زيادة ولا نقصان ، فكأن سرعتها مطابقة لسرعة الفتوحات التي تمت في ذلك العصر ، إنها غنيّة عن كل زور وكل تمنيق ، فهي صادقة صدق تلك الفتوحات ، مريضة سرعتها ، بسيطة بساطتها ، واضحة وضوحها .

وإذا كان لا بدّ من الزيادة فإنني ألجأ إلى بعض كلام الإمام علي كرم الله وجهه . لثأ أثار في خلافته سفيان بن عوف الأسدي على الأنبار وعليها حسان البكري قتلته وأزال الخيل عن مسارحها ، فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب الشدة ، فمن كلامه في خطبته : ألا وإني دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ومراً وإعلاناً ، وقلت لكم اغزؤهم قبل أن يغزؤكم ، فوالله ماغزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلّوا ، فتواكلمتم وتحاذتكم وتقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهيرياً ، حتى شئت عليكم الفارات إلى آخر الخطبة .

أفراينا وضوح هذا الكلام وبساطته ، كيف يعبر أصدق تعبير عما كان يعانيه علي رضي الله تعالى عنه من جماعته ، فالتناسق مستحكم بين هذه المعانة الشديدة وبين الكلام الفصيح عنها .

ولا حاجة بنا إلى الانتقال إلى الخطب الطوال ، فإن الروح واحدة في القصار منها والطوال ، وإذا كانت قد طالت فإن المقام اقتضى تطويلها ، ولكننا لا نستغي عن ذكر خطبة قيلت في حدث جليل ، فكانت المثل الأعلى في الصدق والطبع والسهولة والوضوح ، وأريد بها خطبة ابن الزبير في فتح إفريقية .

إننا نعلم أن فتح إفريقية ليس بالأمر القليل في تاريخ المسلمين ، لقد كان هذا الفتح مقدمة لفتح الأندلس ، وفي الأندلس حضارة العرب وما اشتملت عليه هذه الحضارة من أدب وعلم وفلسفة وعمران ، فمها يحتفل الخطيب بالكلام ويزوّقه وينمّقه ، ويجمع فيه أساليب البلاغ على اختلاف بلاغتهم ، مها يفعل من ذلك كآته فإن كلامه يقتصر عن تصوير هذا الحدث الجليل ، إلا أن ابن الزبير لم يلجأ إلى كل هذه الأمور ، فلست أعلم صدقاً في الوصف وبساطة في هذا الوصف ، ووضوحاً في العبارة وإيجازاً في اللفظ وتواضعاً في الإفصاح عن النصر يشبه صدق ابن الزبير وبساطته ووضوحه وإيجازه وتواضعه ، وما علينا بعد هذا إلا التمتع من بعض خطبته فلسنا في حاجة إلى ذكرها بأجمعها .

لما قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح إفريقية أخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الواقعة ، فأعجب عثمان ما سمع منه فقال له : يا بني ! أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أهيب لك مني لهم ، فقام عثمان خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن الله قد فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله ، وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر ، فقام خطيباً وكان أوّل من خطب إلى جانب المنبر ، وهذا بعض كلامه بعد المقدمة المألوفة في خطب الأولين :

أيها الناس رحمكم الله ، إنا خرجنا للوجه الذي علمتم ، فكثا مع
وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين ، كان يسير بنا الأبردين ويخفّض
بنا في الظهار ، ويتخذ الليل جلا ، يجعل الرحلة من المنزل الجذب ،
ويطيل الأثبث في المنزل الحصب ، فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا
حتى اتينا إلى إفريقية ، فزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الإبل
وقمقة السلاح ، فأقنا أياما فنجم كراعنا ونصلح سلاحنا ، ثم دعونا إلى
الإسلام والدخول فيه ، فأبدوا منه ، فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح ،
فكانت هذه أبعد ، فأقنا عليهم ثلاث عشرة ليلة تتأذام وتختلف رسلنا إليهم ،
فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه
إذا صبر واحتسب ، ثم نهضنا إلى عدونا وقتلناهم أشد القتال يومنا ذلك ،
وصبر فيه الفريقان ، فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة ، واستشهد الله فيهم
رجالا من المسلمين ، فبتنا وباتوا ، والمسلمين ذوي القرآن كدوي النحل ،
وبات الشركون في خورم وملاعبهم ، فلما أصبحنا أخذنا مصفنا الذي كثا
عليه بالأمس ، فزحف بمضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره ، وأزل
علينا نصره ، ففتحناها من آخر النهار ...

أبرز شيء في هذه الخطبة البساطة والصدق ، والبلاغة بنت الصدق ،
فلا تطيل ولا تزمير ، ولنا نجد بلاغة في كلام تظهر عليه آثار الكلفة
والصنعة أو التجميل والتزيين ، ومن تأثير هذه الخطبة أن صاحبها لما فرغ
منها نهض إليه أبوه فقبل بين عينيه وقال : ذرية بعضنا من بعض والله سميع عليم ،
يا بني ! ما زلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت .

وسنجد الفرق بين هذه الخطبة في فتح إفريقية وبين كتاب كتبه القاضي
الفاضل عبد الرحمن اليبساني إلى الخليفة الناصر لدين الله على لسان صلاح الدين
الأيوبي بفتح بيت القدس ، وذلك في أواخر العصر المماليكي ، وإذا كثا

لا نرى محذوراً في تقديم الكلام على هذا الكتاب قبل بلوغنا إلى عصر بني العباس ، فلنقدمه قبل حينه .
الكتاب طويل لا سبيل إلى الإتيان عليه بمحذافيه ، فلنذكر بعض مقاطع منه :

هذه هي فاتحة الكتاب :

أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي الناصري ، ولا زال مظفر الجيد
بكل جاحد ، غني التوفيق عن كل رائد ، موقوف الساعي على اقتناء مطلقات
المحامد ، مستيقظ النصر والسيف في جفنه راقد ..

وبعد هذه الفاتحة دخل الكاتب في الموضوع ، وهذا مقطع من هذا
الدخول وفيه إشارة إلى نعمة النصر ، فإن هذه النعمة :

بحر للأفلام فيه سبج طويل ، ولطف الحق للشكر فيه عبء ثقیل ،
وبشرى للخواطير في شرحها مآرب ، ويُسرى للأسرار في إظهارها مسارب ...
أمّا المقطع التالي فإنه يعرب عن الظفر :

وكتاب الخادم هذا وقد أظفر الله بالمدوّ الذي تشظّت قناته شقّاً ،
وطارت فرقه فرقا ، وقُتل سيفه فصار عصا ، وصُدعت حصاته وكان
الأكثر عدداً وحصى ، وثام جفن سيفه وكانت يقطته ثريق تُطف الكرى
من الجفون ، وجُدعت أنوف رماحه وطالما كانت شاحخة بالني أوراغة بالنون .
ولم يكتب الكاتب بهذا الكتاب الطويل الذي لم أذكر منه إلا القليل
وأقل من القليل ، فإن بشار النصر لا بدّ من إرسال رسول يرضها على
الخليفة مشافهة :

وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الألسنة تتشخص ، ولا
بما سوى المشافهة تتلخص ، فلذلك نفقذا لساناً شارحاً ، ومبشراً صادقاً ،
ينشر الخبر على سياقه ، ويعرض جيش العبّسة من طليعته إلى ساقته .

الكتاب كله على هذا النمط من التأليف ، وهو الأسلوب الذي استفاض في عصر القاضي الفاضل في أواخر العصر المباني ، ومن الموازنة بين أسلوب ابن الزبير في خطبته وأسلوب القاضي الفاضل في كتابه ندرك الفرق بين البساطة والكلفة ، وبين السهولة والتعقير ، وبين الوضوح والغموض ، وبين الإيجاز والإسهاب ، والخلاصة بين البلاغة الصادقة والبلاغة الكاذبة . لا ريب في أن فتح بيت المقدس ليس بالأمر اليسير في تاريخنا ، وكذلك فتح أفريقية ، ولكن هل رأينا كيف كان التعبير عن وصف الفتحين ، وقد أخرج عن موضوعنا ، ولا أرى بأساً بهذا الخروج إذا قلت إن أسلوب ابن الزبير هو الأسلوب الذي يمشي في كل عصر ، وإن أسلوب القاضي الفاضل هو أسلوب عصر واحد ، إذا ذهب هذا العصر ذهب الأسلوب معه . ولكن هكذا كانت خصائص التطور ، هكذا انتقل النثر من الطبع إلى الصنعة .

فلنرجع الآن بعد هذا الاستطراد السريع إلى عصر بني أمية بعد عصر الخلفاء الراشدين ، ولكننا لا نطيل الوقوف في ذلك العصر ، فإننا نقف على خطبة واحدة أو على خطبتين إذا اتسع المجال ، ونعني بالخطبة الواحدة خطبة زياد البراء ، وسنجد أن أسلوبها يختلف بمض الاختلاف عن أسلوب الخطب المتقدمة ، وليس هذا الاختلاف في اللغة والألفاظ ، فإن أكثر الخطب القديمة كانت متقابلة في هذين الأمرين ، فالزمن بين عصر الخلفاء الراشدين وبين عصر بني أمية ليس بعيد ، وإنما الاختلاف في دخول عنصر جديد وأعني به العنصر النقابي ، وسنطالع على هذا العنصر .

قدم زياد البصرة والياً عليها لمساوية بن أبي سفيان ، فكيف كانت حالة البصرة لما قدمها زياد ، يقول رجال التاريخ كان الفسق فيها فاشياً ظاهراً ، فكيف عالج زياد هذه الحالة ، وبأي طراز من الكلام لقي جماهير من طبقات

شئى ، فيهم أهل البيوتات والأنساب والآداب وفيهم العامة ، ولا شك في أن اختلاف هذه الطبقات قد خلق نوعاً من المصاعب لزياد ، فكيف يخاطب جماهير تختلف طبقاتهم وتفكيرهم وشعورهم ، فلنتظـر كيف ذلّل زياد هذه العقبة .

افتتح خطبته بهذا الكلام :

أمّا بعد فإن الجهالة الجاهلاء والضلالة العمياء والنفي الموفي بأهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حطاؤكم من الأمور العظام ، ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير ...

جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء ونفي موفٍ بأهله على النار ، هذه هي المقدمة التي لقي بها زياد أهل البصرة ، سفهاءا وحلماءها ، صغارها وكبارها .

لا يقمن في خلد أحدٍ أثناً فنخرج عن موضوعنا وهو تطوّر النثر إذا دخلنا في تفاصيل هذه الخطبة ، فهمتنا الأكبر إنما هو التنبيه على التناسب بين الضمير النفسي وبين الأسلوب في هذه الخطبة ، لا شك في أن كلاماً مثل كلام زياد ليس من شأنه أن يكون له وقع حسن في قلوب الذين سمعوه ، فليس من الهيئ أن ينسب الوالي أهل البصرة إلى الجهالة والضلالة والنفي ، وأن يرضوا عنه ، فكيف حاول زياد أن يصدر عن هذا المورد العكر الذي ورده ، وهنا يظهر لنا الوجه الأول من تطوّر أسلوب زياد النفسي ، فبعد أن عاب أهل البصرة بما عابهم به ، بعد أن ظهرت الشدة على كلامه ، أحبّ أن يستعمل اللين فقال :

كأشـكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والمذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول ...

فلم يجد زياد أبلغ من كتاب الله للاستعانة به على السفهاء والخمساء ،
فبعد أن آلمهم بما آلمهم به ، تحصن بكتاب الله وهو الحصن الحصين في
مثل هذه الحال ، فذكر أهل الجاهالة والضلالة والنفي بكريم الثواب وأليم
العذاب ، وكأن زياداً قد علم بأن الاستعانة بكتاب الله تمهد له السلطان
على النفوس ، فتبسط في هذا الضرب من الكلام فقال :

أنكونون كمن طرقت عينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات ، واختار
الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي
لم تسبقوا إليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ...

أقد استعمل زياد طقفاً من الحكمة في تنبيه أهل البصرة على أعمالهم ،
مثل إشارته الدنيا وسدت الشهوات لمسامعهم ، فكان كلامه عاماً ليس فيه
شيء من التخصيص ، فلم يفاجئ الناس مفاجأة بذكر الأمور التي خالفوا
فيها كتاب الله ، ولكنه لم يرد أن يختم عبارته دون ذكر واحد من هذه
الأمور ، وهو ترك الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ، وفي هذا الكلام شيء
من إلقاء العداوة بين الضعفاء والأقوياء ، ولا شك في أن في جملة من
سمع خطبته كثيراً من هؤلاء الضعفاء .

فلما تمكن بعض التمكّن من قلوب الناس ، سواء أكان هذا التمكّن
بالتذكير بكتاب الله أم كان بالجوء إلى يسير من الوعظ ، أم كان بالإغراء
بين الأقوياء والضعفاء ، خلا له الجو فاستطاع أن يكشف أهل البصرة ،
سفهاءها وحلماها بأنواع جهالاتهم وضلالتهم وغييبهم فقال :

ما هذه المواخير المنصوبة ، والضعيفة المسلوقة ، في النهار المبصر والمعد
غير قليل ، ألم تكن منكم نهاء تمنع الفتوة عن دج الليل وغازة النهار ،
قرّبتهم القرابة وبعدهم الدين ، تمتدرون بغير العذر ، وتنفضون على المختلس ،
كل امرئ منكم يذّوب عن سفيهه ، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو

معاداً ، ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعت السفهاء ، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم
دوهم حتى انتهكوا حرّم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكائس الرّيب !
والخطبة كلها على هذا النحو من الجمع بين الشدّة واللين ، وهي سياسة
زياد ، ولولا خوفاً أن تنقلب هذه المحاضرة إلى درس تحليلٍ لتوسعت في
الشرح حتى أصل إلى النهاية ، فنرى كيف تفكّن زياد أكمل تفنّن ، كيف
يخرج من وعدٍ إلى وعدٍ ومن وعيدٍ إلى وعدٍ ، لقد تصرف في خطبته
تصرفه في سياسته النفسية ، رفق مرّةً وغلظة مرّةً ، وإذا لم تكن غايتنا
تحليل خطبة زياد فلن غايتنا التنبيه على تطوّر الأسلوب في هذه الخطبة ،
وأعني بهذا التطور المزج بين نمومة الكلام وخشوشته ، بين اللين والشدّة ،
المزج بين المنصر النفسي والمنصر البياني حتى يكون المنصران متناسقين ،
لا نرى من ناحية اللغة فرقاً كبيراً بين خطبة زياد وخطب الخلفاء الراشدين
من قبله ، قد تكون الأساليب متقاربة ولكن المواقف متباينة ، فلماذا تبسّط
زياد هذا التبسط في خطبته ، لماذا تفكّن هذا التفنّن ، إنه والٍ لمأوية على
المراق ، فأقلّ هبةً من الهبات تذهب بسلطانه وسلطان مأوية ، وشدّة
أهل المراق معروفة ، فكان لابدّ من غطرٍ من الكلام يثبت الهيبة في
القلوب دون شيء من الوحشة ، وزياد فارس هذا الميدان .

وإذا كنّا نتكلم على أسلوب زياد في خطبته ، فلا ينبغي لنا أن نفعل
عن الكلام على أسلوب الحجّاج في خطبته ، ولكنّا نشير إلى هذا الأسلوب
إشارة دون شيء من الإسهاب .

خطب أهل المراق بعد دير الجماجم فقال :

يا أهل المراق ! إن الشيطان قد استبطنكم ، فخالط اللحم والدم والمصّب
والسامع والأطراف والأعضاء والشغاف ، ثم أفضى إلى الخناخ والصماخ ،
ثم ارتفع فمشّش ، ثم باض وفرّخ ، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً ، وأشمركم

خلافاً ، اتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقائداً تطيعونه ، ومؤمراً تستشيرونه ، فكيف تنفمكم تجربة أو تمظكم وقعة أو يحجركم إسلام أو ينفعكم بيان ، ألسن أصحابي بالأهواز حيث رمت المكر ، وسميت بالفدر واستجمعتم للكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلاقته ، وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لوأذاً وتنهزمون سراعاً ، ثم يوم الزاوية ، وما يوم الزاوية ، بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبرائة الله منكم ونكوص وليكم عنكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها ، النوازع إلى أعطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ، ولا يلوي الشيخ على بنه ، حتى عضضكم السلاح وقصصكم الرماح ، ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم ، بها كانت المارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله ...

والتفت إلى أهل الشام فقال :

يا أهل الشام ! إنما أنا لكم كالظلم الراح عن فراخه ، ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ، وبكنيتها من الطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب ، يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ، وأنتم المدّة والحذاء !

لا ريب في أننا نرى خطبة تختلف عن غط الخطب التي مررنا بها ، سواء أكانت خطب الخلفاء الراشدين أم كانت خطبة زياد ، أمّا من ناحية طبيعة الكلام فلا رفق ولا لين ولا نعومة إنها صورة قائلها في سياسته ، في شدته وعنفه ، فالشدّة فيها متسلسلة من أولها إلى آخرها ، وأمّا من ناحية الفن فإنّ صاحبها يريد أن يؤثر بالسجع مرّة وإن كان السجع فيها قليلاً وابن الطبع ، وبالصور والمجاز مرّة ، تكاد الخطبة تكون من غير أسلوب العصر الذي عاش فيه المحتاج ، الإيجاز فيها قليل ، والتفاصيل فيها كثيرة : فخالط اللحم والدم والمصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشفتان .

فكان الحجاج يمرض تبخره في اللغة ، ويرمي من وراء هذا البحر إلى الزيادة في التأثير ، فهو لم يرسل كلامه في بعض المواطن إرسالاً وإنما قطعته ونعّمه ولا أنقام الموسيقى ! ولست أدري أيجوز لي أن أقول إن هذا النوع من الكلام خلق لبعض عصور العبّاسيين ، فهو بهذه العصور أشبه .

* * *

هذا آخر ما أحيت أن أستشهد به من النثر ، قبل الوصول إلى النثر في أيام بني العبّاس ، ولست أدعي أنني أحطت بخصائص النثر في زمن الخلفاء الراشدين وبعض زمن الأمويين ، فهذا ما يحتاج إلى بحث أطول ، وتدقيق أشق واستقصاء أكمل ، فبعض خطب الخوارج ، وبعض خطب الخلفاء الراشدين ، وخلفاء بني أمية ، قد تخرج عن الإيجاز في اللفظ والسهولة في التعبير ، فيستول أصحابها في الكلام حيناً ، ويقطعون حيناً ، حتى يخيّل إلينا أننا في عصر العبّاسيين ، على أنّنا لا نزال في العصر الأموي .

فمن خطبة أبي حمزة الخارجي قوله : قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباهم !

فهذا النمط شبيه بنمط الحجاج : فخالط اللحم والدم والمصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشفاف ...

فإذا مررنا بهذه الأساليب ونظرائها فإثنا نشعر بأننا لا نزال في العصور التي سبقت عصر بني العبّاس ، فلنبادر إلى الانتقال من تلك العصور إلى عصر العبّاسيين .

شفيق جبري



في شعر الصنوبري

المقل والقلب والخيال مصادر هذا الشعر العربي منذ بداية نشأته إلى يومنا هذا ، والحياة والجمال والكون وسحره وقوته مجالاته ومجاليه .. جرى فيها الشعراء أشواطاً بعيدة ، وذهبوا فيها مذاهب عزيزة من التنوع والافتنان الرائع والتصرف البارع ، وقد ما شاء لك الحق والصدق في مرئس القصائد والمقاطع التي جلوها على منصات الفن والإبداع صوراً أخاذة تستولي على مجامع الأفتدة ، فلن نجد منكراً عليك إلا شعوبياً دغِلَ القلب ، مبدئياً صفحته البغيضة للعرب : يحاربهم في الملن أو الخفاء بحسب الأحوال ، ويحاول النيل بلسانه من جملة خصائصهم ولقنهم ودينهم وأديبهم وعلمهم وفنهم وحضارتهم ما وجد إلى ذلك سبيلاً ؛ وإلا تاباً إمّعة يسمع من مثله ، وتحبّله حباته فيردّد صدام ، ويقول ما قال له كما تقول اليناء من غير وعي سليم .

وأنت قد تسمع من هؤلاء اتهاماً لبلاغة العرب بالقصور والتخلف عن مذاهب بلاغات الأمم في الآداب عامة ، والشعر خاصة ، ولا سيما أوصاف الطبيعة في هذا الشعر . ومؤدّى هذا اتهام العرب عامة بالملي والمجز في أسمى ما عرفوا به من بلاغة اللسان وجمال الوصف ، وبضعف الإحساس بجمال الكون والحياة . وتلك شنشنة قديمة عرفناها من (أخزم) ، ولا مفرّ لنا من مقاومتها بالعمل الدائب على إبراز محاسن أدبنا ، شعره وثره ، على اختلاف الفنون وتنوع الألوان .

ولو أن هؤلاء تَقصَّوا دواوين العرب - وأنشئ للمعجزة أن يقتحموا هذا اليمَّ الرخَّار ؟ - وكانوا طلاب حق ، لقام لهم بها الدليل كفلق الصبح الساطع وعموده المستطيل على بطلان رأيهم القائل الدخول ، وإنما يفعل مثل هذا من يلتمس الحق وكانت التَّصَفَّةُ سبيله إليه .

ومن هنا حمدت الباحث الفاضل الأديب (فواز أحمد طوقان) على توفره على دراسته « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » ، وإتباعه لها بجملة صالحة من نماذجه (١) في ذلك .. يلوح على أسيرتها رمواء الجمال ، وبتراقص على أعطافها السحر والفتون .

والصنوبري (٢) هو واحد من كبار المتعنيين من شعراء العربية بأوصاف الطبيعة خاصة . جمل وكده في أكثر شعره ، والجمال يحتضنه في بيئاته الشامية أنشئ توجّه ، التفنني بالكون وفتونه : أرضه وسमानه ، صحوه وغيمه ، أنهاره وعيونه ، ريعه ورباحينه ، رياضه وحدائقه ، أزهاره وثماره ؛ وأمدّه حسّ مرهف . وحظ من الالة موفور ، وذوق بالغ الدقة في اختيار الأوزان الرشيقة ، وانتقاء الألفاظ الحضارية المترفة الرقيقة ، وما أغزر فيضها في لغة القرآن ! فاحتوى الفن الرفيع من أقطاره ، ودأوم بين الشكل والمضمون في أشعاره ، مواءمة طبيعية غير متكلفّة ، وكان في إلباسه ممانيه وأحاسيسه أثوابها الموشية الأنيقة أشبه بمن يصطلي لشرابه العذب الصافي أشف الآنية وآتقها في العيون شجداً لحاسّي النظر والذوق . ولذلك كله كانت أشعاره في أوصاف الطبيعة مستطابة ، وسائفة مستمرّة ، تأنس إليها النفس ، وتمتلقها الحافظة : تنفذ إليها نفاذ السحر والجمال في الأرواح ، فإذا هي جزء من جملة أجزائها .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ١٢٧/٤٥ - ١٤٢ .

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد بن سمار الضبيّ الحليّ (ت ٨٣٤هـ) .

ومثل هذه الأشعار إذْ يحسن الإكثار من عرضها على النَّشْأ الصاعد ، من الذين يتذوقون الأدب الرفيع ويسمعون له ، يحسن كذلك الاحتفال بتحقيقها وضبطها كما تضبط الموازين المثرصة ، وتفسير ما يستدعي التفسير منها بإيجاز دقيق ، تقريباً لها من الأفهام ، ولا سيما أفهام أوساط المتعلمين ، وإبقاءً على صحة اللغة والأداء ، وإذاعةً للفصيح ، وإشاعةً لسلامة البيان . ولقد أصبت في هذه الطائفة التي تَسْتَسِي للباحث الفاضل جمعها مما تهدي إليه من كتب الأدب هنات وانحرافات ، تسربت إليها من جهلة التسنخ على تنابع الأيام ، وقلَّ عند المحققين نصيبها المفروض من التمهيص والتصحيح ... وإنه للزام على أمثالي أن يشاركوا في الاجتهاد بوضع مثل هذا التراث الأدبي الفنيّ الأصيل في نصابه الحق ، ضماناً للفرص النبيل الذي دعا إلى جمعه ونشره ، ونحن أحرىء بأن نصونه ، وتعاون على رعايته وتحقيق سلامته . فأقول :

١ - في (ص ١٢٨) ورد قول الصنوبري في صفة ما يبشره « قوبق » حوله من وضي الربيع المتجدد :

أما ترى اليبنتين أفردتا بمفرد الأقحوان والمزوج^١
والبيعة ، بالكسر : كنيسة النصرى ، وقيل : كنيسة اليهود ، ولا موضع لها في هذا السياق الذي يصف المروج وما يلوتها من ألوان المقيق والفيروزج ، والأشجار وما يزينا من الأقحوان والنوار . فلا جرم أن اللفظ المناسب ها هنا إنما هو « النبتين » (١) ، والنبة واحدة النبع ، وهو كما قال أهل اللغة : شجر أصفر العود ، رزيقه ، ثقله في اليد ، وإذا تقادم احمره . وقد كانت العرب تتخذ منه القيسي والسهام ، لشدته ولدوته .

(١) نسبة على حكاية سياق البيت .

٢ - وفي (س ١٢٨ أيضاً) قوله :

والثلج يهطل كالنثار ، فقم بنا نلوه رَبَّةَ كَرْمَةٍ لم تنزج
وقد ضبطت «رَبَّة» فيه بفتح الراء ، ومقتضى هذا أن الصنوبري يدعو
صاحبه ، إذِ الثلج يهطل ، إلى اللهو معه بامرأة «صاحبة كَرْمَةٍ لم تنزج» !
وهذا كلام فاسد ، وتعبير سقيم غير صحيح ولا مستقيم . والصحيح أن
الصنوبري إنما يدعو صاحبه إلى اللهو بمقاورة الشراب ، فذلك هو وحده
المألوف من دعوات الشمرء في مثل هذه الحال ، وهو يستدعي ضبط
«رَبَّة» بضم الراء ، وقد استعملها الصنوبري مؤنثة ، والمروف في اللغة
«الرَّب» ، وهو الطلاء الخائر ، والطلاء هو ما طبخ من عصير النبق ،
والخائر التخين الغليظ ، وكان الصنوبري قاسه على الخمر والحمة فأثنته .

٣ - وفي (س ١٢٨ أيضاً) ورد هذا البيت على الصورة التي أثبتنا :

فتناولت منه صادقة الريح تسمى صديقة الأرواح
والقانون العروضي يفرض فصل حاء «الريح» ، ووضعها في الشطر
الثاني من البيت .

٤ - وفي (س ١٣٤) :

شقيقه شقّ على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ
وقد شددت ياء «شقيقة» ، فاختلف وزن البيت .

٥ - وفي (س ١٣٥) قول الصنوبري يصف «شقائق النعمان» ، ويقابل

حمة وجوهه بحمرة خدود البيض الحسان :

وجوه شقائق تبدو وتخفى على قبض تيس بهنّ ضَعفا

تراها كالمذارى مسيلات عليها من عَمِيمِ النبت سُجفا

تنازعت الحدود الحُمْرُ حسناً فما إن أخطأت منهنّ حرفا

وتعليق (المجلة) على «عميم» في البيت الثاني بأنه : «في رواية أخرى

(جميم) ، وهو النبت الكثير ، وهو الأرجح» . م (٢)

وليها هنا ملاحظتان : أولاها على تعليق المجلة ، والأخرى على البيت الثالث .
أ — إن ذهاب (المجلة) إلى ترجيح « جيم » على « عيم » ، لا بُدَّ له
من قيام مرجح من سياق بيت الشاعر . ولنتظر في بادئ الأمر ما تفسرها
عند أهل اللغة ، ثم نعود إلى سياق البيت .

فأما « الميم » ففي (لسان العرب) هو الطويل من الثِّبَات ، قال :
« ومنه حديث الرؤيا - : « فأتينا على روضة مُثَمِّمَةٌ » ، أي : وافية النبات ،
طويلته . وكل ما اجتمع وكثر ، عميمٌ . واعتمَّ الثبت : اكتمل ، ويقال
للتبت ، إذا طال : قد اعتمَّ . وقالوا : نبت بعموم ، طويل . »

وأما « الجيم » فليس هو بالتبت الكثير كما قالت (المجلة) ، وإنما هو
— كما في (لسان العرب) أيضاً — : « التبت الذي طال بعض الطول ولم يَمَّ » .
قال : « ويقال : في الأرض جيم حسن التبت ، قد غطى الأرض ،
ولم يَمَّ بعدُ » .

وإذا عدنا بعد هذا إلى البيت ، ألفيناه يذكر المذارى وشمورهن الطوال
السبلات ، ويذكر الشجف .. فلا جرم أن « الميم » الذي وفي وطال
واكتمل ، أولى بالسياق من « الجيم » الذي لم يَمَّ طوله ، ولم يكتمل .

ب — رواية صدر البيت الثالث ، وضبطه على هذا النحو : « تنازعت
الحدودُ الحُمُرُ حسناً » تفصمه عما قبله وعما بعده ، وتجعل التنازع قائماً
بين هذه الحدود وحدها ، لا بينها وبين غيرها . وهذا يجوز لو كان الشطر
مستقلاً منقطعاً بنفسه غير ذي علاقة بما قبله وبما بعده . بيَّدَ أن الشاعر
أراد غير هذا ، ووصل كلامه بعضه ببعض ، فذكر « وجوه الشقائق » ،
ثم التمس لها شَبَّهاً ، فوقع عليه في الحدود الجر في وجوه البيض الحسان ،
ورأى المطابقة بين طرفي التشبيه تامة كل التام ، وذلك إذ يقول :
« فما إن أخطأت منهن حرفاً » ، أي : ما أخطأت وجوه الشقائق شيئاً من
هذه الحدود الجر في الحسن . »

وعلى هذا يكون الشعر : « فنازعت الخدودَ الحُمْرَ حسناً ... » ،
أعني يكون الفعل « نازعت » لا « تنازعت » ، ويكون فاعله ضمير « وجوه
شقائق » في البيت الأول ، وتنصب « الخدود » ونعتها على المفعولية .
و — وفي (ص ١٣٥) هذان البيتان :

أضف قلبي الترجس المضمفُ ولا عجب إن صبا مُدُنْفُ
كانه بين رياحيننا عشاريَ ضُمَّها مُصْحَفُ
وتعليق (المجلة) على عجز البيت الثاني ، وهو قولها : « يلاحظ اضطراب
الوزن في هذا الشطر ، وزجج أن يكون المعجز : عشاري (قد) ضُمَّها
مصحف ، بزيادة (قد) . . » .

وهذان البيتان ، من البحر التاسع (الريع) . وقد مُنيَ عجزهما
— لا عجز البيت الثاني وحده — بالتحريف والزيادة والنقص ، فاختل وزنها ،
واختل من الثاني وزنه ومعناه .

ويصح عجز البيت الأول بحذف الواو من « ولا » ، وإقامة « إذا » مقامَ
« إن » . على أنني ألاحظ عليه ضعف علاقته المنوية بما قبله ، فلمل في
البيت سقطةً ، أو هكذا يَحْتَلُّ إليَّ .

أما عجز البيت الثاني ، فإن « قد » الذي زادته (المجلة) ليستقيم وزنه ،
لم يُقَمَّ صلبه المُتَّاد ، فظلَّ وليس به قوة على اعتدال . وعلة ذلك في
« عشاري » و « ضُمَّها » . كلاهما أدخل بوزنه ومعناه . فما « العشاري » في
لغة العرب ؟ نجد دواوين اللغة تقول : إن الثوب إذا بلغ طوله عشر أذرع ،
والثلام إذا بلغ عشر سنين ، فيقال : ثوب عشاري ، وغلام عشاري ،
وتزاد للأبني الهاء . وليس شيء من هذا يصلح في هذا السياق ، فضلاً عن
إخلاله بالوزن . ويؤمننا التحقيق أن نصير في أول الأمر إلى مادة هذا اللفظ
(ع / ش / ر) نلتبس فيها اللفظ الذي يقوم به الوزن والمعنى . وفي هذه

المادة لفظة «عشارة» ، وتفسيرها القطعة من كل شيء ، وهي تقيم الوزن ، ولكنها لا تقيم المعنى في سياق البيت .

وإذ عجزت هذه المادة أن تمدنا باللفظ الموائم ، فلا مفر لنا من الصيرورة إلى غيرها ، والتفكير في اللفظ الذي يقيم وزن البيت ومضاء . وقد انتقد في ذهني أنه «نشارة» ، ولست أراها شيئاً آخر ، وقد حرفها الناسخ هذا التحريف الشنيع ، فصيرها «عشاري» ، وما أكثر أمثال هذا التحريف في المخطوطات ! والنشارة هي ما ينثر من شيء ، كاللدرام والورد ونحوه من المشومات الطيبة . والمعروف من عادة الناس أنهم يضمون طاقات الورد في ثيابا المصاحف الشريفة ، لتطيب رائحتها . وما أزال أذكر أننا كنا نفعل ذلك ، في طفولتنا أيام كنا نتعلم القراءة في «الكُتَّاب» فنضمّن مصاحفنا الورد والريحان ، وقد نضمنا ريش الطواويس أيضاً ، وما كان أحد منا يجيد عن ذلك . فهذا اللفظ ، وبجمل ضمّتها : «ضمّيتها» ، يستقيم وزناً ومعنى ، وينسجم مع صاحبه . أما «قد» فلا مقام لها في هذا البيت . ولما كانت عادات المسلمين على اختلاف البقاع والأزمان تتشابه أوضاعها على نحوٍ ما من وجوه التشابه ، فلا ريب أن هذه المادة من تضمين المصاحف نثارات الورد ، كانت معروفة على عهد الشاعر في بلاد الشام إبان القرن الرابع الهجري ، وربما سبقت هذا العهد ، فأوحت إليه هذا التشبيه :

كَأَنَّهُ بَيْنَ رِياحِينَا نُشَارَةٌ ضَمَّتْهَا مُصْحَفُ

ثم شرقت المادة وغربت ، ولم أتُحقق من أين بدأ ظهورها ، وفي أي زمان كان ذلك .

٧ - وفي (ص ١٣٦) :

وإلى الرقَّتَيْنِ أطوي قيرى البید بِمَطْوِيَّةِ القِرا مَذْعَانِ
وقد كتبت فيه ألف «قرا» الأولى بهيأة الياء ، وضبط أولها بالكسر ، ذهاباً إلى معنى الضيافة والإحسان إلى الضيف ، وكتبت الثانية بالالف وأهمل

ضبطها . فما مناسبة قِرى الضيف في البيت ؟ وما معنى أنه يطوي إلى (الرقتين) ضيافة اليد ؟

وصواب اللفظة : « قرا » بفتح أولها وبهياة الألف في الموضعين ، ومعناه الظهر ، وقيل : وسط الظهر . ذلك أن الشاعر يخبر أنه يطوي ظهور اليد إلى (الرقتين) - وعنى الرقّة والرافقة - بناقة مطوية الظهر ، مذعان لراكبها ، ومطواعة له سرّى وتأويا .

٨ - وفي (ص ١٣٦ أيضاً) :

ألبستها يد الريح من الألوان برداً كالأحتمى السمانى

وفي كتابة البيت على هذا النحو خروج عن قانون المروض ، والصواب كتابته بنقل (وان) من (الألوان) إلى الشطر الثاني كما لا يخفى .

٩ - وفي (ص ١٣٦ أيضاً) :

يا خليلي * هاتبا عتلاي عايطاني الصبهاء لا تدر آفي

و (هاتبا) هذه ، كتبت مع ضبط قائمها بالضم ، وليس في كلام العرب « هاتبا » ، إنما فيه « هاتيا » مثنى « هات » . وفي (لسان العرب) : « تقول : هات يارجل ، بكسر التاء ، أي : أعطني ، وللثنتين : هاتيا ، مثل : آتيا ، وللجمع : هاتوا ، وللرأة : هاتي ، بالياء ، وللرأتين : هاتيا ، وللنساء : هاتين ، مثل : عاطين .. » .

١٠ - وفي (ص ١٣٧) :

سقياني من كل لون من الراح على كل هذه الألوان
أخضر اللون كالزمرّد في أح ر صافي الأديم كالأرجوان
وأفاح كالؤلؤ الرطب قد فصل بين العقيق بالمرجان

وبهار مثل الدنانير محفوف^١ بزهر الخيري والحوذان
وصواب كتابتها على حسب قانون المروض :

سقياني من كل لون من الرّا ح على كل هذه الألوان
أخضر اللون كالزمرّد ، في أحـ مرّ صافي الأديم كالأرجوان
وأقح كالؤلؤ الرطب ، قد قصّـ صيلّ بين العقيق بالمرجان
وبهار مثل الدنانير ، محفو فـ بزهر الخيري والحوذان
١١ - وفي (ص ١٣٧ أيضاً) :

وكان النمان حلّ^٢ عليها حلّلاً من شقائق النمان

وحلّ^٣ معناه نزل ، تقول : حلّلت القوم ، وحلّلت بهم ، وحلّلت عليهم ،
وليس لهذا المعنى صلة^٤ ما بسياق البيت إطلاقاً ، ولست أشك في أنه
تجريف (حاك) ، أي : نسج ، وهذا الفعل يستعمل في نسج الثوب
حقيقة ، ويستعمل في غيره مجازاً ، فتقول : حاك النساج الثوب ،
وحاك الشاعر شعره ، وحاك المطر الرياض . وبهذا يتجلى معنى البيت .

١٢ - وفي (ص ١٣٧ أيضاً) وردت قصيدة في التشويق إلى (الرفنتين) ،
لم 'براع' القانون المروضي في كتابة معظم أبياتها ، أكتفي بالإشارة إليها
تجنباً للإطالة .

١٣ - وفي (ص ١٣٨) :

تتلاقى المياه : ماء من الشّرّ ن ، وماء تجري ، وماء معين^٥
وصواب « ماء » : « وماء » ، وهو واضح .

١٤ - وفي (ص ١٣٨ أيضاً) :

بلد مشرق الأزاهر موع^٦ وسحاب جمّ المزالي هتون^٧
ومن الواضح أن صيغة اللفظة هي صيغة اسم المفعول من « أوعى » ، واستعماله

في اللغة هي : أوعى الحديث ، مثل : وعاء ؛ ومعناه : حفظه وفيه وقيله .
وأوعى فلان جدع آفقه : استوعبه . وأوعى الزاد والمتاع في الوعاء : جعله فيه .
ومنه : « والشر أخبث ما أوعيت من زاد » . فحل في هذه الاستعمالات
ومعانيها ما يعين على إقرار « موع » هذه في هذا الموضع ؟ شيء يسير من
التأمل في البيت ، يهدينا سياقه إلى الكلمة اللاتقة به ، ولا زأها إلا كلمة
« يدع » أي بديع ، وبها ينسجم البيت ، ويشرق معناه بإشراق البلد الموصوف
فيه بأزاهره .

١٥ - وفي (ص ١٣٨ أيضاً) :

يضاحكها الفرات بكل فجّ فيضحك من نضار أو لجين
ويضحك من الشيء ، معناه : يسخر منه ، ولا موضع لها هنا للسخر ،
وليس مراداً للشاعر ، وإنما مراده معنى الإبداء مجازاً ، وهو يستلزم حرف
الجر (عن) ، وقد وردت صحيحة في : (مسالك الأبصار) ، و (معجم
البلدان) و (الديارات) . قال الزغندي في (أساس البلاغة) : « ومن المجاز :
ضحكت الأرض عن النبات ، وضحكت الرياض عن الزهر » . . . ومنه بيت
الصنوبري هذا ، وبيت آخر له وهو قوله :

وبنفي المريج الذي ابتسمت جفباته عن عسجد ولجين
وهو في (كتاب الديارات) ، لكن زيدت فيه : [لنا] بعد « ابتسمت » ،
فاختلّ وزنه .

١٦ - وفي (ص ١٣٩) :

مترانا واصليك كما عهدنا وصلاً لا تنقصه بيتين
وقد ضبطت فيه تاء « ترانا » بالضم ، والصواب فتحها كما في
(مسالك الأبصار) .

وجملت فيه نون التكلم ومن معه في : « تنقصه » تاء ، والتنقيص أمر لا يمكن إسناده إلى السفن المذكورة في بيت سابق . وقد ورد ذلك على الصحة في (مسالك الأبصار) و (معجم البلدان) ... وفي (كتاب الديارات) أيضاً :

١٧ - وفي (ص ١٣٩ أيضاً) :

وكان اللهو عندي كابن أمي فصرنا بعد ذلك كملكتين
وتعلق (المجلة) عليه : « في (الديارات) : ملتين ، وزجج أن يكون المعجز : فصرنا بعد ذلك علكتين . » .
وهو إعادة لما سبق لها أن أوردته من قبل . وقد أوضحت رأيي فيه بما لا مزيد عليه (١) .

١٨ - وفي (ص ١٣٩ أيضاً) :

وكم ثنايا تسي بنكهتها وكم عيون^٢ تُصبى بلحظتها
كذا يرفع « عيون » بعد « كم الطيرية » ، والمشهور في تمييزها الجر ، وقد يجر بمن نحو قوله تعالى : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ . وهي لفظة جميع العرب ، ما عدا « قميّا » ، فقد روي أنها ترفع ما بعدها ، وذكر الرفع والنصب أيضاً في قول (الفرزدق) ، وهو تميمي :
كم عمة لك ، يا (جرير) وخالة فدعاء ، قد حلبت عليّ عيشاري
وللنحاة في تخريج ذلك تكلف شديد ، وليس مثل هذا يناقض للمشهور من لفظة العرب ، وباب الشذوذ باب واسع ، لو ولجناه لأدخلنا بالمقاييس العامة .

١٩ - وفي (ص ١٤٠) :

والسحب ينظمن فوقها سُبْحاً نظامَ معنيةٍ بسباحتها
فواقعٌ عُدَّتْ يياذق شطرنج صفوفاً وَسَطاً رَقْمَتِهَا

(١) مجلة مجمع اللغة العربية د ٤٥ ص ٥٥ - ٥٩ .

وقد ذكر الناقل الفاضل أن هذين البيتين من (الجماهر في معرفة الجواهر) للبيروني ، وأن البيت الثاني « كان فيه اضطراب شديد فصلّح . »

وقالت (المجلة) معلقة عليه : « يلاحظ اختلال الوزن والمعنى في البيت ، ولم تنفق إلى تصحيحها (كذا) فيما لدينا من مراجع . »

وأقول : إن رواية البيت في (الجماهر) ^(١) هي :

فواقع قد غدت يياذق الشطرنج صفوفاً في وسط رقمتها
وهو من البحر المائس (المسرح) ، وقد اضطرب اضطراباً شديداً في
هذا الأصل المنقول منه ، وفي تصحيحه ، وليس شيء منها خيراً من الآخر .
ويستقيم لنا إذا صفناه على هذا النحو ، ولا أحسب (الصنوبري) عداً :

فواقع قد عدت يياذق شطرنج صفوفاً بوسط رقمتها
هذا من حيث وزنه . أما لفته ، فـ « فواقع » ليست إلا تحريفاً
لـ « فقايق » جمع فقاقة ، وهي - كما يقول أهل اللغة - هنات كأمثال
القوارير الصغار مستديرة ، تنفث على الماء أو الشراب عند مزجه بالماء .
وأصلها « فقايق » ، كما جاءت في بيت عدي بن زيد ، يصف الخمر
صفت بالماء :

وطفا فوقها فقايق كالإيا قوت ، حرّ ، يثيرها التصفيق
وحذف الياء من مثلها أجازة قوم من النحاة ، واعتدّ آخرون ضرورة .
قال (الأشموني) في شرح (الفيء ابن مالك) - ٩٨/٤ - « أجاز (الكوفيون) زيادة الياء في «مائل» «مفاعيل» ، وحذفها من «مائل» «مفاعيل» ، فيجيزون في جافر : جافير ، وفي عسافير : عسافر . وهذا عندهم جائز في الكلام ، وجعلوا من الأول : ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ ، ومن الثاني : ﴿وعنده مفاعيل النيب﴾ ، ووافقهم في (التسهيل) على جواز الأمرين ،

واستقنى « فواعل » فلا يقال فيه « فواعيل » إلا « شذوذاً » ، كقوله :
 « سوايغ بيض لا يخرقها النبل » . ومذهب (البصريين) : أن زيادة الياء في
 مثل « مفاعل » ، وحذفها في مثل « مفاعل » لا يجوز إلا للضرورة .
 وعلى حد فعل (الصنوبري) ياء « فقاقيع » جاءت « المراجن » في
 موضع « المراجين » في شعر لـ (ابن الجباس) يصف الموز :
 كأنما الموز في عراجنه وقد بدا يانعا على ثمره
 فروع شعر برأس غانية عقيق من بعد ضمّ منتشره (١)
 فحذف ياء « المراجين » ، وهي المثاكيل ، كما حذف (الصنوبري)
 ياء « الفقاقيع » .

وبقي في بيته الفعل « عدّت » ، فقد يجوز أن تقرأ « غدت » ، ولعلها
 هي الأصل . وبهذا التصحيح يكون البيت قد استقام وزنه ومعناه ، وانتهى
 عنه الاضطراب والغموض .

٢٠ - وفي (ص ١٤١) :

أما الرياض فقد بدت ألوانها صاغت فنون حليها ألوانها
 و « ألوانها » الثانية ، صوابها : « أفنانها » كما في الأصل المنقول منه ،
 وهو كتاب (الديارات) .

٢١ - وفي (ص ١٤١ أيضاً) :

هذا خرّاماها وذا قيصوما هذا شقائقها وذا حودانها
 وقد ضبط فيه حاء « حودانها » بالضم ، وصوابه الفتح كما ضبط في
 (الديارات) . وقد تقدم هذا اللفظ في (ص ١٣٧) في بيت آخر للصنوبري
 منقول من (الديارات) أيضاً ، ولم يضبطه الناقل الفاضل ، وضبطه محقق

(١) ضم : في الأصل المروي عنه « ختم » ، وليست بقي .

(الديارات) ولكن بضم حائه في هذه المرة ، فجانِب الصواب هنا من حيث أصاب هناك ، وكذلك ضبطه محقق (مسالك الأبصار) ٢٦٧/١ فأخطأ .
٢٢ - وفي (ص ١٤١ أيضاً) :

حَثَّ الكؤوس فإن هذا وقتها وصِلَ الرياض فإنَّ ذا إبتائها
وصواب دَحْثٌ ، : دَحْثٌ ، بضم الحاء ، لأن مضارعه دَحْثٌ ،
بضم الحاء . وحق تحريك لام دِصْلٌ ، الكسر ، لالتقاءه بساكن . وكلاهما
من البديهيّات ، ولكن التحقيق الدقيق لا يأذن بإغفال التنبيه على مثلها .
أما بعد ، فإن العصمة والكمال لله تعالى وحده . وهذه الملاحظة ،
هي على مصادر منقولات الباحث الفاضل ، في الغالب ، وليست عليه .
أردت بها التسديد ، لا الصيب والتجيب ، ولا التعالي والتلّيم . وقد اجتهدت
فيها برأيي ، وما كل اجتهد يبالغ غايته من السداد . فمن أصاب فيها حقاً
أخذه ، ومن أصاب فيها خلافه فرضت عليه أمانة العلم التي في عنقه الجهر
بما يراه بدليله إن شاء الله .

(بغداد)

محمد بهجة الأثري



الغزالي وعلم الكلام

١ - مقدمة عامة

في تاريخ الفكر الإسلامي فرق تقدم النقل على العقل ، وِفَرَقَ تقدم العقل على النقل ، وِفَرَقَ تجمع بين العقل والنقل في وزن واحد من الإتساق . أما الفِرَقَ الأولى فهي التي تتمسك بحرفية النص لاعتقادها أن العقل لا يستطيع أن يحيط بحقائق الأمور الإلهية ، وإذا رأى بعض أفراد هذه الطائفة أن يرجع إلى العقل رجع إليه لاستخدامه في الدفاع عن الشرع ضد المخالفين له في العقيدة .

وأما الفِرَقَ الثانية فهي التي لا تعرف إماماً سوى العقل ، ولا تصدق إلا بما هو عقلي محض ، بل العقل عندها حاكم مطلق في الأمور الدنيوية والأمور الدينية معاً ، فإذا سأل الإنسان نفسه عن سبب إيمانه بالشرع أجابته هذه الطائفة بأن العقل يقضي بضرورة الشرع والحاجة إليه في تنظيم سلوك الإنسان ، لأن الإنسان ليس قادراً على سلوك طريق الحق والخير بفطرته ، ولكن الإنسان الذي يبلغ درجة النضج العقلي يستطيع أن يدرك الحق بنفسه ، وإذا كلف نفسه القيام ببعض الواجبات الدينية فرد ذلك إلى حكم عقله بضرورتها لا إلى تسليمه بها تسليم مؤمن بها من الشرع ، ومعنى ذلك أن "الماقل في نظر هؤلاء يستطيع أن يصل بعقله إلى كل شيء من غير أن يكون محتاجاً في ذلك إلى الإيمان والوحي .

وأما الفِرَقَ الثالثة فهي التي تحاول شق طريق وسط بين الطريقين السابقين جاهدة في تحديد الميدان الخاص بالعقل والميدان الخاص بالنقل .

وإذا كان من الصواب أن نقول مع هذه الطائفة : إن إدراك كل حقيقة روحية يتم بطريق العقل والنقل معاً وجب علينا أن نضيف إلى ذلك أن لكل من هذين الطريقين نوعاً من الإدراك يخصه ، فلا يجوز أن نخلطهما معاً ، ولا أن نقيم واحداً منها بدلاً من الآخر ، ولا أن نثبت أحدهما ونفي الآخر .

والثال من الفيرق الأولى الخوارج والمرجئة .

والثال من الفيرق الثانية المعتزلة والفلاسفة .

والثال من الفيرق الثالثة الأشعرية وعلماء الكلام .

وإلى جانب هذه الفرق الثلاث فرقة الصوفية التي جمعت الوصول إلى الحقيقة مبنياً على الكشف الباطني .

ولسنا زيد الآن أن نتكلم على موقف الغزالي إزاء كل من هذه الطوائف فإن الكلام على ذلك يحتاج إلى مجالٍ أوسع من المجال الذي رسمناه لأنفسنا في هذا المقال ، ولكننا زيد أن نتكلم على موقفه إزاء طائفة واحدة منها ، وهي طائفة علماء الكلام .

٢ — معنى علم الكلام

الكلام في اللغة هو اللفظ المركب الدال على معنى بالوضع والاصطلاح لا بالطبع . وأول استعمال لهذه الكلمة بغير معناها اللغوي كان للدلالة على صفة من صفات الله ، وهي صفة الكلام . وقد اشتمل القرآن على ذكر كلام الله ، فأخذ الكثيرون قوله على معناه الحرفي ، وقصدوا به المشافهة بالكلام ، كما ذكر الأشعري ذلك في كتابه الإبانة عن أصول الديانة ، وعدّه غيرهم صفة من صفات الله تعالى ، ثم أصبح الكلام بعد ذلك علماً يبحث في ذات الله وصفاته وفي أحوال المكننات من البسداء والمعاد على قانون الإسلام .

وقيل أيضاً إن لهذه التسمية وجوهاً أخرى .
 الأول إن الكلام ضد السكوت ، وإن أهل البدع يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، فلا يجوز السكوت عنهم ، بل ينبغي الرد عليهم بكلام مرتب منظوم .
 والثاني أن علم الكلام إنما سمي بهذا الاسم لأنه ينشئ الجدل والحجاج في الشرعيات .

والثالث أن مسألة الكلام أشهر أجزاء هذا العلم .
 والرابع أن الكلام مقابل للفعل ، والتكلمون قوم يتكلمون على أمور ليس تحتها عمل ، فكلامهم نظري لا يتعلق به فعل ، بخلاف الفقهاء الباحثين في الأحكام الشرعية العملية .

ويسمى علم الكلام أيضاً بعلم التوحيد ، نسبة إلى أحد أجزائه .
 والمشتغلون بهذا العلم يسمون تارة بالتكلميين وقارة بعلماء التوحيد .
 ونحن نطلق اليوم اسم هذا العلم على الإلهيات الإسلامية . وهي تبحث في ذات الله وصفاته وأفعاله في الدنيا والآخرة كحدوث العالم والحشر وبعث الرسل وأحكام نصب الأئمة والثواب والعقاب .

ولما اختلط موضوع علم الكلام بموضوع الفلسفة قيل : إن موضوعه هو الوجود بما هو موجود ، إلا أن الفرق بينها واضح ، وهو أن الفلسفة تبحث في الوجود بما هو موجود بحثاً عقلياً خالصاً ، على حين أن علم الكلام يبحث فيه بحثاً مبنياً على صريح العقل وصحيح النقل ، بحيث تكون عقائد الدين بمنجاة من شبه الباطنيين .

٣ — موقف الغزالي إزاء هذا العلم

نستطيع تسهيلاً للبحث أن نقسم موقف الغزالي إزاء هذا العلم قسمين :
 أحدهما موقفه العام ، والآخر موقفه الخاص إزاء بعض المشكلات الكلامية .

١ - الموقف العام

يقول الغزالي في تحديد موقفه العام لإزاء علم الكلام : « ثم إنني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته ، وعقلته ، وطالمت كتب المحققين منهم ، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف ، فصادفته علماً وافياً بمقصوده غير واف بمقصودي . إنما المقصود منه حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة ، فقد ألقى الله تعالى إلى عبادِهِ على لسان رسوله عقيدة أهل الحق على ما فيه صلاح دينهم ودينهم ، كما نطق بعرفته القرآن والأخبار ، ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً مخالفة للسنة فلهجوا بها ، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها فأنشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب ، يكشف عن تليسات أهل البدع المحدثّة على خلاف السنة المأثورة ، فمنه نشأ علم الكلام وأهله . ولقد قام طائفة منهم بما ندهم الله إليه ، فأحسنوا الذبّ عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة ، والتنوير في وجه ما حدث من البدعة ، ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم ، واضطروهم إلى تسليمها إما التقليد أو إجماع الأمة ، أو مجرد القبول من القرآن والأخبار ، وكان أكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم ، وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى الضروريات شيئاً ، فلم يكن الكلام في حق كافياً ، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً ، نعم لما نشأت صئمة الكلام وكثر الخوض فيه ، وطالت المدة تشوق المتكلمون إلى محاولة الذبّ عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور ، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها ، ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى ، فلم يحصل منه ما يحق بالكلية ظلمات الحيرة في اختلاف الخلق ، ولا أبعد أن يكون قد حصل ذلك لغيري ، بل لست أشك في

حصول ذلك لطائفة ، ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات . والفرض الآن حكاية حالي ، لإنكار على من استشقى به ، فإن أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء ، وكـم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر ، (المنقذ من الضلال ، ص ٧١ - ٧٣ من طبعتنا السابعة ، بيروت ١٩٦٧) .

فالفرض من علم الكلام إذن النود عن حياض الإسلام بالرد على المبتدعة ، وهذا قريب من قول الغزالي إن الكلام « صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفهام المحدودة التي صرح بها واضح الملّة ، وتزييف كل ما خالفها من الأقاويل ، (إحصاء العلوم ، ص ٧١ - ٧٧) .

وقد عبر ابن خلدون عن ذلك بقوله : إن الكلام علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والردّ على المبتدعة التحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ، (المقدمة ، ص ٨٢١ من طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٧) .

ومنى ذلك كآله أن علم الكلام يعتمد على النظر العقلي في إثبات العقائد الإيمانية المسلمة من الشرع . وليس هذا النظر العقلي عند المتكلمين غاية بذاته ، وإنما هو وسيلة لتفهم العقيدة والدفاع عنها . ويشمل اصطلاح علم الكلام جميع الفرق التي اعتمدت على العقل في الدفاع عن العقيدة الدينية . لقد كان للشيعة علم كلام خاص بهم ، ولكن الأئمة كثيراً ما حذروا تلاميذهم من التشبث بمشكلات علم الكلام وطُرقه . وبعد المتزلة أشهر من زاول علم الكلام ، فأنشأوا مدرسة ذات طابع تأملي تعتمد على المطييات الدينية الأساسية ، إلا أنهم ذهبوا إلى وجوب المعرفة بالعقل ، وزعموا أن الإنسان يستطيع بعقله قبل ورود السمع أن يعرف الحسن ويمتنقه ، ويدرك القبيح ويحتجبه ، وليس ورود التكاليف إلا « لطف » من الله أرسلها إلى

العباد بتوسط الأنبياء امتحاناً واختباراً . ولئن اتفق المعتزلة وغيرهم من علماء الكلام على أن الاعتماد على العقل واجب ، لقد اختلفوا في مصدر هذا الواجب ، فقالت المعتزلة إن هذا المصدر ذاتي محض ناجم عن طبيعة العقل نفسه ، وإن هذا العقل إذا بلغ كماله استطاع أن يصل إلى معرفة الله ، أمّا سائر المتكلمين فإنهم يثبتون تقدم النقل على العقل ، ويقولون لولا وجود الشرع لما تمكن العقل من معرفة الله .

وفي الحق أن هناك نوعين من البراهين ، أحدهما عقلي مبني على الأوليات والبدهييات ، والآخر سمعي مبني على القرآن والحديث والإجماع . فبينما تجد المعتزلة لا يترفون إلا بقيمة البرهان الأول قائلين إن كل برهان سمعي لا يدعمه العقل فهو مردود ، تجد غيرهم من المتكلمين وعلى رأسهم الأشاعرة يذهبون إلى أن العقل لا قيمة له بذاته ، وإن براهينه لا تكون صادقة إلا إذا كانت مبنية على معطيات الشرع . وإذا تذكرنا أن الغزالي ، وهو تلميذ الجويني إمام الحرمين ، كان أشعري النزعة لم نعجب لوقوفه إزاء العقل موقفاً قريباً من مذهب الأشاعرة وإن كان مختلفاً عنهم في وسائله وغاياته ، ولعله لم يدعُ إلى إلجام المواقف عن علم الكلام إلاَّ لخوفه من تأثير هذا العلم في تشويش عقيدتهم . وسيتبين لنا ذلك بوضوح عند تحديد موقف الغزالي إزاء بعض مشكلات الكلام .

٢ — الموقف الخاص

سنقصر كلامنا في هذا الفصل على إبراز موقف الغزالي إزاء ثلاث مشكلات كلامية ، وهي مشكلة العقل والنقل ، ومشكلة الحرية الإنسانية ، ومشكلة رعاية الله للأصلح .

آ — العقل والنقل

رأي الغزالي في العقل يختلف عن رأي المعتزلة والفلاسفة ، لأنه لم يبن المعرفة على العقل وحده ، بل بناها على التجربة الروحية والكشف الباطني

(راجع كتابنا : الدراسات الفلسفية ، ص ١٦٩ - ٢١١) ، إن لليقين عنده ثلاث مراتب : المرتبة الأولى إيمان العوام ، والثانية إيمان التكلمين وهو مزوج بنوع من الاستدلال ودرجته قريبة من درجة إيمان العوام ، والثالثة إيمان المارفين الذين يشهدون الحق دون حجاب .

ولنبين هذه المراتب الثلاث بمثال ، وهو حصول التصديق بوجود زيد في الدار . فإن لهذا التصديق ثلاث درجات : الأولى أن يقول لك من جربت صدقه وتمود قلبك أن يسكن إليه ويطمئن بخبره ، أن زيداً في الدار ، فأنت تصدق ما يخبرك به بمجرد السماع والتقليد ، وهذا الإيمان هو إيمان العوام ، فإنهم يصدقون ما سمعوه من آبائهم وأمهاتهم عن وجود الله وعلمه وإرادته وقدرته وسائر صفاته ، وعن بعثة الرسل ، يصدقونه كما سمعوا به ، ولا يخطر ببالهم خلاف ما قاله لهم آبائهم ومعلوم لحسن ظنهم بهم ، والثانية أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار ، فتستدل به على كونه في الدار ، فيكون تصديقك بالاستدلال أقوى من تصديقك بمجرد السماع ، فإنك إذا قيل لك إنه في الدار ثم سمعت صوته ازدددت به يقيناً ، فأيمانك في هذه الحالة مزوج بدليل ، وهو إيمان التكلمين الذين يجمعون بين العقل والنقل . والثالثة ، أن تدخل الدار فتنظر إلى زيد بينك وتشاهده ، وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية ، وهي تشبه إيمان الصديقين والمارفين الذين يشاهدون الحق بأنفسهم . لا شك أن هذا الإيمان ينطوي على إيمان العوام والتكلمين ، إلا أنه يتميز عنه بميزة بيّنة يستحيل معها إمكان الخطأ والوهم .

والغزالي يقسم العلوم قسمين : العلوم الشرعية أو الدينية والعلوم العقلية . أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء وهي تحصل بتعلم كتاب الله وسنة رسوله وفهم معانيها بمد السماع ، وبها كمال صفة القلب

وسلامته من الأدواء والأمراض . وأما العلوم العقلية فهي ما تقضي بها غريزة العقل ، ولا توجد بالتقليد والسمع ، وهي قيمان ضرورية ومكتسبة . فالضرورية هي المبادئ العقلية التي فطر الإنسان عليها ، ولا يدري كيف ومتى حصلت له كملته أن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في زمان واحد ، والشيء الواحد لا يكون موجوداً ومعدوماً معاً . والمكتسبة هي الاستفادة بالتعلم والاستدلال .

والفرق الأساسي بين العلوم العقلية والعلوم الشرعية الدينية أن الأولى تستمد على غريزة العقل والتعلم على حين أن الثانية لا تعتمد على العقل إلا بعد السماع . والفرق الثاني يصرح بوجود اتفاق العقل والنقل والباطن والظاهر ، ويرى أنه لا غنى بالعقل عن السماع ، ولا غنى بالسمع عن العقل . « فاللداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور ، فإياك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الأصلين ، فإن العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية . والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء ، فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالأدوية المستفادة من الشريعة ، وهي وظائف المبادات ، والأعمال التي رتبها الأنبياء صلوات الله عليهم لإصلاح القلوب » (إحياء علوم الدين الجزء ٣ ص ١٦) . فمن ظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الدينية فظنه صادر عن عمى بصيرته . ومن ظن أن العلوم الشرعية متناقضة أنسل من الدين أنسل الشجرة من العجين . (المصدر نفسه ، الجزء ٣ ، ص ١٧) . ولكن المعرفة التي يتوصل إليها العقل بنفسه لا تشمل جميع الحقائق . وهي تختلف باختلاف السالكين . فإذا كان طريق الإنسان طريق الاستدلال والنظر كانت معرفته مقصورة على أمور الحس والتجربة وما يتصل بها . وإذا كان طريقه طريق الوحي والإلهام أمكنه الوصول إلى معرفة الحقائق الإلهية .

وهذا النوع الأخير من المعرفة هو التعليم الذي جاءنا به الأنبياء ، فقد علمونا أشياء كثيرة بعضها داخل في نطاق الاستدلال العقلي وبعضها خارج عن نطاقه . ويرى الغزالي أن الفلاسفة وغيرهم من أهل النظر اقتصروا في تحصيل المعرفة على طريق الاستدلال والتعلم ، وأهملوا العلم الحاصل في النفس بطريق السمع أو بطريق المشاهدة الباطنية ، فهم يفتنون أنفسهم في تجريد المعاني الكلية من الكيفيات الجزئية جاهلين أن هذه المعاني أقل من أن تستنفد ماتشمر به نفوسنا . ولكن أحباب الله يلغون بالرياضة والمجاهدة درجة يتلقون معها علماً لدنياً لا يطلع عليه العلماء إلاّ بالاستنباط العقلي ، ولا يرتقي إلى ذلك المقام إلاّ القليل من الناس .

ولكن ماهي قيمة هذه المعرفة العقلية وما هي حدودها ؟
لقد حدد الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال صفة المعرفة اليقينية فقال :
إن مطلوبه هو العلم بحقائق الأمور ، وإن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبني أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقبل الحجر ذهباً والمصا ئعباتاً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً ، (المنقذ من الضلال ص ٦٤ من طبعتنا السابعة) . وفي سبيل الحصول على هذا العلم اليقيني شك الغزالي في المعلوم المبنية على التقليد ، ثم شك في الحسيات ، ثم شك في العقلات ، ولم تمد نفسه إلى اليقين إلاّ بنور قذفه الله في صدره . وهذا النور كما يقول مفتاح أكثر المعلوم ، فلولا أنه لم ينقذ الغزالي نفسه من غياهب الشك ، إلاّ أن هذا النور لم يكن سوى مفتاح لليقين ، لأنه لو لم يكن العقل مستعداً لقبوله لما خرج من الشك ، ولو لم تكن الحقيقة موجودة في نفسه لما طلبها . فالعقل جار إذن مجرى قوة البصر في العين ، وإذا وقع في الشك استطاع أن ينقذ نفسه منه بالتمرض للنفحات الإلهية .

ومعنى ذلك كانه أن الغزالي قد حدد نطاق العقل المجرد عن الشرع وجعله قاصراً على إدراك أمور التجربة . أما الفلاسفة والمعتزلة فقد آمنوا بسلطان العقل وجملوه قادراً على حل جميع المشكلات . وعدم وصول التلميم إليهم بطريق الأنبياء لم يمنهم من مدّ أبصارهم إلى الحقائق الأبدية . وفي ذلك يقول الغزالي : إن محاولة معرفة الأمور الأبدية بطريق العقل وحده فضول وطمع في غير مطمع ، لأن هذه الأمور ليست مما تنسج له القوى البشرية ، وهي لا تنال بطريق النظر العقلي ، بل تنال بطريق آخر وهو طريق الكشف الباطني . ولا يشترط في الحق عند الغزالي أن يكون مؤيداً بالبرهان العقلي فحسب ، بل يشترط فيه أيضاً أن يكون موافقاً للكتاب والسنة ، وهكذا تنقسم المعرفة إلى قسمين : معرفة عقلية ومعرفة دينية ، وهذا كله يوضح لنا أسباب حملة الغزالي على الفلاسفة وإظهاره تناقض مذهبهم في استنباط الأمور الإلهية على طريقة العلماء . فهم لم يكتفوا بالخبر كما نقله إليهم الأنبياء ، ولا ارتقوا في المعارف الدنية إلى المشاهدة والمكاشفة ، بل أرادوا أن يزونا حقيقة الله بميزان العقل ، وأن يستنبطوا بهذا الميزان أحكاماً لا يمكن الوصول إليها إلا بطريق الوحي والإلهام ، فوقموا فيها وقموا فيه من التخيبط .

أما الأصل الذي رجع إليه مبادي العقل فإن للغزالي فيه رأيين يدوان متعارضين ، فهو يعترف أولاً بأنه لا يستطيع أن يشفي نفسه من الشك إلا بعمونة خارجية ، وهي النور الذي ينبجس في القلب من الجود الإلهي . وهو يقول ثانياً إن مبادي العقل ضرورية بقرها حتماً وبغير برهان كل ذي فطرة سليمة لمجرد حضورها في الذهن ، فهي إذن تستمد وضوحها من صحتها الضرورية .

ولنبين هذا التعارض بيمض الأمثلة :

من النصوص التي تثبت حاجة العقل إلى عمونة خارجية قول الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم : إن الله علّم جبريل الموازين ، وجبريل بلغها

إلى الأنبياء ، وهؤلاء نقلوها إلينا بتعليمهم ، فالله هو المعلم الأول ، والثاني جبريل ، والثالث الرسول ، والخلق كلهم يتعلمون من الرسل ما ليس لهم طريق إلى معرفته إلا بهم . (القسطاس المستقيم ص ٢٢) .

ومن قبيل ذلك أيضاً قوله في كتاب المنقذ من الضلال : إن جميع المعارف المنتشرة في البشر ترجع إلى مصدر إلهي أي إلى وحي قديم أنزله الله تعالى على أنبيائه وعلمهم به كل أنواع الحكمة ، فعلوم الطب ، والنجوم ، والرياضيات لم تنشأ عن اختبارات العلماء وتجاربهم واستنباطاتهم ، بل كانت ثمرة وحي أنزله الله على الأنبياء (المنقذ من الضلال ص ١١٢ من الطبعة السابعة) . ومن النصوص التي تدل على أن الحكم الأخير للمعرفة وضوح المعاني وبداهتها قول الغزالي : « أخذ عبارة من العلوم الأولية الضرورية المستفادة إما من الحس أو التجربة أو غريزة العقل فانظر في الأوليات هل تتصور أن يثبت حكم على صفة إلاة ويتعدى إلى الموصوف ، (القسطاس المستقيم ص ٣٣) ، وقوله في كتاب المستظهري أن التقليد إنما يقتنع بصحة ما يلقيه عليه معلمه من المعارف لا لإيمانه بقدرة معلمه وصدقه فحسب ، بل لإدراكه بنور عقله صواب تلك المعارف .. »

فهذه النصوص كما ترون تدل على أمرين متعارفين الأول هو احتياج العقل في الوصول إلى اليقين إلى معونة خارجية ، والثاني هو القول أن الحكم الأخير للمعرفة وضوح المبادي العقلية .

ولكننا إذا علمنا أن المعونة الخارجية لا تنفي بداهة العقل بل تقتضيها ، وإن معرفة صدق الموازين بالتعليم من النبي لا ينفى تحقق العقل صدقها في أثناء أخذها كما يتحقق التقليد صدق تعليم أستاذه لم نجد بين هذين الرأيين تعارضاً حقيقياً ، لأننا نستطيع أن نرضي هذا التعارض بقولنا إن الله أنزل

الموازن في كتبه ، ثم أتى طالبو العلم وأجالوا النظر فيها فتحققوا صدقها بنور عقولهم .

دع أن القوة العقلية عند الفزالي كالقوة البصرية ، فلم يكن في العين اعتماد الإبصار لما رأت شيئاً بالرغم من إشراق النور عليها ، فحصول الإبصار تابع إذن لشرطين أحدهما داخلي ذاتي والآخر خارجي ، وكذلك حصول العلم فهو تابع لشرطين أيضاً أحدهما اعتماد القوة العاقلة ، والآخر إشراق نور الملك عليها . ونستطيع أن نقول إن الحقائق قيمان : قسم يحتاج إدراكه إلى معرفة خارجية كالحقائق الإلهية ، وقسم لا يحتاج إلى ذلك كالأوليات المنطقية والرياضية ، وإذا كان العقل محتاجاً إلى معونة خارجية في بعض الأوقات لإدراك بعض الحقائق الرياضية ، فإن هذه المعونة لا تنفصم إلا على سبيل الدعم والتثبيت (كريم عزقول ، العقل في الإسلام ، بيروت ١٩٤٦ ص ١١) لأن العقل قادر على إدراك هذه الحقائق بنفسه ، وإذا استعان بالنور الإلهي أحياناً فإن استماتته به لا تكسبه زيادة وضوح أو انبلاج ، بل تنقذه من مداخل السفسطة ، وتصيره إلى الصحة والاعتدال . ولولا مداخل السفسطة لما احتاج العقل إلى هذا العون الخارجي . وإذا قيل إن للفزالي أقوالاً كثيرة تدل على عجز العقل عن إدراك الأسرار الإلهية كقوله : « إن حقائق الأمور الإلهية لا تنال بنظر العقل » (تهافت الفلاسفة ص ١٨٠ - ١٨١) وقوله : « فلتقبل مبادئ هذه الأمور من الأنبياء ، وليصدقوا فيها ، فإن العقل لا يحيلها ، وليترك البحث عن الكيفية والكمية والماهية فليس ذلك مما تنسج له العقول البشرية ولذلك قال صاحب الشرع : تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذات الله ، (المصدر نفسه ص ١٢١ - ١٢٢) وقوله : « إن العقل لا يهدي إلى الأمصال المنجية في الآخرة » (الرسالة القدسية ، أصل ٩ ، ورقة ٣) قلنا إن هذه الأقوال

لا تنفي قدرة العقل على تفهم هذه المسائل بمد الاطلاع عليها من الشرع ، ولولا ذلك لما كان للتنزيل معنى ، فما بالاك إذا كان الغزالي نفسه يستند في الكثير من أحكامه إلى الشواهد العقلية ، ويورد في كتاب إحياء علوم الدين وغيره كثيراً من الأحاديث التي تبين شرف العقل .

وإذا أردنا الآن أن نلخص موقف الغزالي إزاء العقل قلنا إن أحكام العقل عنده صادقة بالجملة وإن كانت عرضة للخطأ في بعض الأمور ، وهو لم يشك في حقائق العلوم إلا شكاً مؤقتاً ، فلما وجد نفسه على شفا جرف هار التجأ إلى الله تعالى فأتقذه من الشك . وهو بالرغم من شكته العام في التقليديات والحسيات والعقليات لم يضيع ثقته بالألطف الإلهية . إن اعتماد العقل على الشرع يهديه سواء السبيل ، ويزيل عنه البصقل والجلاء ما علق به من كدورة المادة حتى يصبح مرآة صقيلة يحاذي بها شطر الحق . وهذا النور الذي قذفه الله في الصدر لا نعرف له تأويلاً إلا قولنا إنه اقتناع داخلي بصدق أحكام العقل . فالعقل لا يحتاج إلى معونة خارجية إلا في حالتين : الأولى لشغائنه من الشك إذا ما انتابته آفته ، والثانية لتبنيه وإرشاده إلى الأمور الإلهية التي لا يمكنه الاطلاع عليها إلا بطريق الوحي أو الإلهام . وهنا يظهر لنا أن موقف الغزالي مختلف عن موقف علماء الكلام والمرتلة كل الاختلاف لأن الغزالي يرى أن العقل محتاج إلى الاهتداء بالشرع وإلى تحقيق معارفه بطريق الاتصال الوجداني بالله مصدر كل حق ومعرفة ، أما علماء الكلام فإنهم يعتمدون على البراهين العقلية المبنية على معطيات الشرع دون النظر إلى الكشف الباطني والاتصال الوجداني ، وأما المرتلة فإنهم يعتمدون كالفلاسفة أن العقل قادر بذاته على معرفة الله وعلى التمييز بين الحسن والقيح ، والخير والشر .

وهذا الموقف الذي وقفه الغزالي إزاء العقل شبيه ببعض الشيء بموقف الأشعري الذي حفظ للعقل حقوقه وجعله قادراً على فهم ما ورد في الشريعة ،

وعلى تأويله إذا احتاج إلى التأويل ، غير أنه لم يقم وزناً للتجربة الروحية العميقة . وهذه التجربة الروحية هي التي تميز الغزالي من غيره من المتكلمين ، فقد استمدّها من طريقة الصوفية ، وجعل الشك وسيلة للكشف عن الحقيقة كشفاً ذاتياً لا تقليدياً . والناس عنده متفاوتون في إدراك الحقائق . وما يستطيعه العلماء لا يستطيعه العوام ، ولذلك وجب إلجام العوام عن علم الكلام ، حتى لا يطلقوا أحكامهم جزافاً ، كما يجب صدم عن الخوض في المسائل الفلسفية . وخير ما يدل على علاقة العقل بالنقل عند الغزالي قوله : « لعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع ، والشرع لم يتبين إلا بالعقل ، فالعقل كالأس والشرع كالبناء ، ولن يفني أس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس » (معارج القدس ص ٥٩) وقوله : « فالعرض عن العقل مكتفياً بنور القرآن مثاله التمرض لنور الشمس مغمضاً الأجفان ، فلا فرق بينه وبين العميان ، فالعقل مع الشرع نور على نور » (الاقتصاد في الاعتقاد ص ٣) .

ب — مشكلة الحرية الإنسانية :

بين فكرة الحرية الإنسانية وفكرة التوحيد علاقة وثيقة ، لأنك إذا قلت إن الله واحد لا شريك له ، وإنه قادر وعالم وخالق ولا فاعل سواه ، وإن كل ما في السماوات والأرض من الموجودات فهي مسخرات له ، لزم عن ذلك أن تكون أفعال الإنسان أيضاً مسخرة لإرادة الله . وإذا قلت إن الإنسان خالق لأفعاله ، حرّاً في أن يفعل الشيء أو لا يفعله فربما أدى هذا القول إلى تحديد قدرة الله المطلقة .

وليس الغزالي أول من تكلم على الحرية الإنسانية ، فقد سبقه إلى ذلك الجبرية والقدرية من المعتزلة .

فالجبرية : ينفون الفعل الحقيقي عن الإنسان ، ويضيفونه إلى الله ، حتى إن الجبرية الخالصة ومنهم الجهمية أصحاب جهم بن صفوان يزعمون أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار . والله هو الذي يخلق الأفعال فيه على حسب ما يخلقها في سائر المخلوقات ، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الأشياء ، كما يقال أثمرت الشجرة ، وجرى الماء ، وتحرك الحجر ، وطلعت الشمس إلى غير ذلك ، والثواب والعقاب جبر ، كما أن الأفعال جبر ، وإذا ثبت الجبر على هذا النحو كان التكليف أيضاً جبراً .

والقدرية : من المعتزلة وغيرهم يقولون إن الإنسان خالق لأفعاله خيرها وشرها وهو مستحق على ما يفعله ثواباً أو عقاباً في الدار الآخرة ، أما الله تعالى فهو حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ، لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، ولا يجوز أن يريد الله من العباد خلاف ما يأمرهم به ، ولا أن يحكم عليهم بشيء ثم يجازيهم عليه . وهو قد منح الإنسان عقلاً وإرادة ، وجعله قادراً على الفعل . وليس ورود التكليف في الشرع سوى أظاف من الله ، أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة ، حتى إن بعض المعتزلة يثبتون الفعل للإنسان خلقاً وإبداعاً ، ويضيفون إليه الخير والشر والطاعة استقلالاً واستبداداً ، ويجعلون الاستطاعة قبل الفعل ، وهي قدرة زائدة على سلامة النية ونجدة الجوارح .

فما هو موقف الغزالي إزاء هذين الرأيين المتعارضين ؟

لابد في تحديد موقف الغزالي إزاء الحرية الإنسانية من البدء بتوضيح رأيه في أقسام الفعل ، فهو يقول إن الفعل في الإنسان يطلق على ثلاثة وجوه :

١ — الفعل الطبيعي : ومثاله غرق الإنسان في الماء إذا وقف عليه .

٢ — الفعل الإرادي : ومثاله التنفس بالرئة والحنجرة .

٣ — الفعل الاختياري : ومثاله الكتابة بالأصابع .

فالجبر ظاهر في الفعل الطبيعي والفعل الإرادي ، أما في الفعل الاختياري فهو مظنة الالتباس . وهو الذي يقال فيه إن الإنسان إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل ، وتارة يشاء وتارة لا يشاء ، فظن قوم أن هذا الفعل راجع إلى الإنسان لا إلى غيره .

ولكننا إذا تعمقنا في تحليل الفعل الاختياري رأينا أن له وجهين . فإما أن يحكم العقل من غير تردد وتخير بأن الفعل موافق ، وإما أن يتردد في الحكم عليه . فالثال من الأفعال التي يقطع بها العقل من غير تردد حركة اليد إلى رفع الإبرة التي يقصد بها البين ، فلا جرم أن الإرادة في مثل هذه الأفعال تنبثق بالعلم والقدرة بالإرادة ، ولكن من غير روية وفكر . والثال من الأفعال التي يتوقف العقل فيها فلا يدري أنها موافقة أم لا سائر الأفعال التي تحتاج إلى روية وفكر كالخروج من الدار ، فإن الإرادة إذا نهضت لفعل ما يحكم العقل بخبريته سمي فعلها اختياراً ، ولذلك قيل إن العقل يحتاج في مثل هذه الأفعال إلى التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ، ولا يتصور هنا أن تنبثق الإرادة للفعل إلا " بحكم الحس والخيال والعقل . فاذا ترجع عند عقل المرء أن البقاء في الدار أقل شراً لم يمكنه الخروج ، وإذا حكم بأن الخروج أقل شراً لم يمكنه البقاء . فالإرادة مسخرة إذن لحكم العقل ، والقدرة مسخرة للإرادة ، والحركة مسخرة للقدرة ، والكل مقدر للإنسان بالضرورة من حيث لا يدري ، إنما هو كما يقول النزالي محل ومجرى لهذه الأمور لا خالق لها بخبريته ، فاذن معنى كونه مجبوراً أن جميع ذلك حاصل فيه من غيره لا منته ، ومعنى كونه مختاراً أنه محل لإرادة حدث فيه جبراً بعد حكم العقل بكون الفعل خيراً . وحدوث هذا الحكم جبر أيضاً .

فإذن هو مجبور على الاختيار . والفرق بين فعل الجهاد وفعل الإنسان وفعل الله أن فعل الجهاد جبر ، وفعل الله اختيار محض ، وفعل الإنسان على منزلة بين المنزلتين ، فإنه جبر على الاختيار . وهذا الجبر على الاختيار هو الذي سماه (الأشعري) كسباً وهو ليس مناقضاً للجبر ولا للاختيار وإنما هو جمع بينهما .

ومعنى ذلك أن الغزالي لم يجعل إرادة الإنسان حرة في اختيار الفعل الموافق ، بل جعلها مقيدة بالعلم . وهذا العلم لطف من الألفاظ الإلهية ، أو نور يقذفه الله في الصدر ، فإذا صح ذلك كانت الأفعال المسماة اختيارية ناشئة عن أسباب زائدة على الذات ، وكان الإنسان في النهاية مجبوراً عليها . ولعل أحسن مثال يوضح رأي الغزالي في الحرية الإنسانية قوله في كتاب النوحيد والتوكل (إحياء علوم الدين ، الجزء الرابع ، ص ٢٤٣) : [لنفرض أن أحد الذين غمهم الله بألفائه نظر إلى الكاغد وقد رآه مسود الوجه بالحبر ، فقال له : ما بال وجهك كان أبيض مشرقاً ، والآن قد ظهر عليك السواد ، فقال الكاغد : إني مأسوئت وجهي بنفسي ، ولكن الحبر الموجود في اللوامة هو الذي خرج منها وزل بساحة وجهي وسوّدته ظلاماً وعدواناً ، فسأله عن سبب ذلك ، فسأل الحبر ، فقال : لقد اعتدى علي القلم بطعمه واختطفني من بيتي ، وفرق جمعي ، وبددني كما ترى على سطح الكاغد ، فالتسؤال على القلم لا علي ، فسأل القلم عن سبب ظلمه وعدوانه ، فقال : لست مسؤولاً عن ذلك ، لقد كنت قصياً في الحديقة ، فجاءتني اليد بسكين مزقت بها ثيابي واقتلعتني من أصلي ، وفصلت بين أنائي ، ثم برتني وشقت رأسي ، ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته ، وسيرتني على قمة رأسي . فسل اليد والأصابع عن السبب في عدوانها علي ، فسأل اليد عن سبب عدوانها على القلم فقالت : ما أنا إلا لحم وعظم ، وهل رأيت لحماً يظلم ،

أو جسيماً يتحرك بنفسه ، إنما أنا مسخرة للقدرة ، فسل القدرة عن شأني فإنها هي المسؤولة عن ذلك . فسأل القدرة ، فقالت : دع عنك لومي ومعاتبتي ، فإنني لم أظلم اليد ، وما كنت أتحرك ولا أحرك حتى جاءني موكلٌ أزعجني وأرهقني ، فلم تكن لي قوة على مخالفته ، وهذا الموكل هو الإرادة ، فسأل الإرادة عن السبب الذي جرأها على تحريك القدرة ، فقالت : لا تعجل علي باللوم ، فإنني ما نهضت بنفسي ، ولكني أنهضت ، وما انبعثت بنفسى ، ولكني بُعثت بحكم قاهر وأمر جازم ، وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ، ولكن ورد علي من القلب رسول العلم على لسان العقل بتحريك القدرة فحركها مضطرة . فسل العلم عن ذلك ودع عني عتابك ، فأقبل على العلم والعقل والقلب يسألها عن السبب فقال العقل : أمّا أنا فيراج ما اشتعلت بنفسي ولكني أشعلت ، وقال القلب : أمّا أنا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بُسطت ، وقال العلم : أمّا أنا فنقش في لوح القلب ، ما انتقشت بنفسي ولكن القلم هو الذي نقشني فسل القلم عن ذلك . فتحير الرجل في أمره ، ولم يفهم المعنى المقصود بلفظ القلم ، لأنه كان لا يعرف قلماً إلا من القصب ، ولا لوحاً إلا من الحديد أو الخشب ، ولا خطاً إلا بالخبر ، ولا سراجاً إلا من النار ، فقيل له إن المقصود بالقلم هنا هو القلم الإلهي الذي ينقش العلم على القلب بواسطة الإشراف ، فإن العوالم ثلاثة : عالم الملك وعالم الجبروت وعالم الملكوت . فالكاغد والخبر والقلم واليد من عالم الملك ، والقلم الإلهي واللوح المحفوظ من عالم الملكوت . فودع الرجل عالم الملك ، وسافر إلى عالم الملكوت ، وخطب القلم الإلهي . فقال : ما بالك أيها القلم تخط في القلوب من العلوم ما تبث به الإرادة إلى تحريك القدرة وصرفها إلى القدورات ، فأجابه : أو قد نسيت ما رأيت في عالم الشهادة ، وصمت من جواب القلم الأَرْضِي فأحالك على اليد ، فأنا لست أفضل بنفسي وإنما أفضل بإرادة قاهر

فسخرني وهو يمين الملك ، فسافر الرجل إلى يمين الملك وسأله عن السبب في تحريكه العلم الإلهي ، فقال : جوابي مثل جواب اليد التي رأيتها في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة ، فسافر الرجل إلى القدرة وسألهما عن السبب في تحريك يمين الملك ، فقالت : إنما أنا صفة فاسأل القادر ، فلما تجرأ على السؤال نودي من وراء حجاب : لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فغشيت به هيئة الحضرة الإلهية ، وخرّ صمغاً . فلما أفاق من غشيته اعتذر عن أسئلته وقال لليمين والعلم والقدرة وما بعدها : لقد صح عندي عنكم ، وانكشف لي أن التفرد بالملك والملكوت والمزة والجبروت هو الواحد القهار ، والفاعل المختار ، أما انتم فمسخرون ، وتحت قهره وقدرته ، وهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن] .

وتأويل هذه القصة التي لخصناها من كتاب الإحياء أن أفعال الإنسان كلها جبرية ، وأن العلم إشراق من الله ، وأن الإرادة مقيسدة بالعلم ، وما يجري في عالم الشهادة مقابل لما يجري في عالم الملكوت . ففي عالم الشهادة ينبعث العلم من القلب ، فيحرك الإرادة ، ثم تحرك الإرادة القدرة ، ثم تولد القدرة الحركة ، أما في عالم الملكوت فإن إرادة الله وهي عين علمه تحرك قدرته ، وقدرته تحرك يمينه ، ويمينه تحرك قلبه ، فيخط هذا القلم الإلهي في قلب الإنسان علماً يحرك إرادته .

ولكن إذا كان الكل جبراً فما معنى الثواب والعقاب في الآخرة ؟ يجب الغزالي عن هذا السؤال بقوله : لو خلق الله الإنسان كامل العقل والحكمة والعلم ، وكشف له عن عواقب الأمور ، وأطلعه على أسرار الملكوت ، وعرفه دقائق اللطف وخفايا العقوبات ، حتى أطلع على الخير والشر والنفعة والضرر ، ثم أمره أن يدبر الملك والملكوت بما أعطي من العلم والحكمة ، لما استطاع أن يزيد على ما دبّره الله جناح بعوضة ، ولا أن ينتقص منه

جناح بعوضة ، ولا أن يرفع ذرّة ولا أن يخفض ذرة ، ولا أن يدفع مرضاً أو عيباً أو نقصاً أو فقرّاً عن بلي به ، ولا أن يزيد صحة أو كلاً أو غنى أو فقراً عن أنعم الله به عليه ، بل كل ما خلقه الله تعالى من السماوات والأرض ، وكل ما قسمه بين عباده من رزق ، وسرور وحزن وقدرة وإيمان وكفر ، وطاعة ومعصية ، فهو عدل محض لا جور فيه ، وحق صرف لا ظلم فيه ، بل هو على الترتيب الواجب على ما ينبني ، وبالقدر الذي ينبني ، وليس في الإمكان أحسن منه ، ولا أتم ولا أكمل . ولو لم يتفضل الله بفعله لكان ذلك بخلاً يناقض الجود ، وظلماً يناقض العدل ، بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة ، وكل نقص في الآخرة بالإضافة إلى شخص فهو نعيم بالإضافة إلى غيره . فتقديم الكامل على الناقص عين العدل ، وكذلك تفخيم النعيم على سكان الجنان بتعظيم الشقاء على أهل النيران عدل ، وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل . فالكمال والنقص إضافيان . وهذا بحر عميق غرق فيه الكثيرون ، ووراءه سر القدر المتصل بقضاء الله . والحاصل أن الخير والشر أمر مقضي به ، وقد كان القضاء به واجباً بحد سبق المشيئة ، فلا راد لحكم الله ، ولا مقب لقصائه وأمره ، بل كل كبير وصغير مُستتطر ، وحصوله بقدر معلوم منتظر ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، (الإحياء ، الجزء الرابع ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣) .

والنتيجة اللازمة عن ذلك كلّها أن الله لا يسأل عن أفعاله ، وإن على الإنسان أن يتوكل عليه ويرضى بحكمه ، فإن لأحكام الله أسراراً لا يدرك العقل كلها وهو إذا كلف المباد فأتاعوه لم يجب عليه الثواب ، بل إن شاء أثابهم وإن شاء عاقبهم ، وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم ، ولا يبالي لو غفر لجميع الكاذبين وعاقب جميع المؤمنين ، (الاقتصاد في الاعتقاد ، القطب الثالث ، الدعوى الخامسة ص ٨٢) .

ج - رعاية الله للأصلح

وها هنا سؤال لا بد من الإجابة عنه ، وهو : هل يجب على الله رعاية الأصلح لعباده ؟ لقد ذهبت المعتزلة في قولها بالعبادة إلى أن الله لا يستطيع أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم وخيرهم ، وإن هذا الذي فعله هو نهاية طاقته وآخر قدرته . فالنظام يقول مثلاً إن الله يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاحاً لعباده في الدنيا ، ولا يقدر على فعل ما ليس فيه صلاحهم ، أما في الآخرة فإن الله لا يوصف بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً ولا على أن ينقص منه شيئاً . وكذلك لا يستطيع أن ينقص من نعم أهل الجنة ، ولا أن يخرج واحداً من الجنة فإن ذلك ليس مقدوراً له . وقد أخذ النظام هذه الفكرة من قدماء الفلاسفة الذين قضوا بأن الجواد لا يجوز له أن يدخر شيئاً لا يفعله ، فما أبدعه وأوجده هو المقدور له ، ولو كان في علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاماً وترتيباً وصلاًحاً لفعله لأنه جواد ، والجواد لا يبخل على المخلوقات بما فيه صلاحها . أما الغزالي فإنه لم يأخذ بهذا الرأي الذي أخذت به المعتزلة ، لأنه لو أخذ به لجعل إرادة الله مقيدة بما فيه صلاح الإنسان وخيره ، وكيف يستطيع الغزالي أن يجعل رعاية الأصلح للعباد واجبة على الله وهو يقول بالقدرة الإلهية المطلقة . ولعلنا إذا اطلعنا على الأصول التي بنى عليها الغزالي أفعال الله نستطيع أن نبين حقيقة رأيه في مسألة رعاية الله للأصلح .

فالأصل الأول قوله إن كل حادث في العالم فهو فعل الله وخلقه واختراعه ، لا خالق له سواه ، خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته (إحياء علوم الدين، الجزء الأول ص ١١٦) .
والأصل الثاني قوله إن انفراد الله باختراع حركات المباد لا يخرجها عن كونها مقدورة لهم على سبيل الاكتساب ، فالله خلق القدرة والمقدور

جميعاً ، وخلق الاختيار والمختار جميعاً ، فأما القدرة فوصف للعبد ، وخلق للرب ، وليست بكسب له ، وأما الحركة المنبعثة عن القدرة فخلق للرب ووصف للعبد وكسب له .

والأصل الثالث قوله : إن فعل العبد وإن كان كسباً له فلا يخرج عن كونه مراداً لله ، فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لفتة خاطر ، ولا لفتة ناظر إلا بقضاء الله وقدره ومشئته ، عنه يصدر الخير والشر ، والنفع والضر ، والإسلام والكفر ، والمرفان والنكر ، والفوز والخسران ، والقواية والرشد ، والطاعة والعصيان ، والشرك والإيمان (المصدر نفسه ص ١١٦) .

والأصل الرابع قوله : إن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ، ومتطول بتكليف المباد ، ولم يكن الخلق والتكليف واجباً عليه .

والأصل الخامس قوله : يجوز لله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه ، وليس من شرط التكليف أن يكون على قدر الاستطاعة .

والأصل السادس قوله : إن الله قادر على إبلام الخلق وتمذيبهم من غير جرم سابق ، ومن غير ثواب لاحق ، وسبب ذلك أنه ملك مطلق التصرف في ملكه ، ولا يتصور أن يمدو تصرفه ملكه ، أما الظلم فهو التصرف في ملك الآخرين بغير إذنه ، وهذا محال على الله (المصدر نفسه ، ص ١١٧) .

والأصل السابع قوله : إن الله تعالى يفعل بعباده ما يشاء ، فلا يجب عليه رعاية الأصلح لعباده ، لأنه لا يعقل في حقه الوجوب ، ولا يسأل عما يفعل وم يسألون .

والأصل الثامن قوله : إن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبتان بالشرع

والأصل التاسع قوله : إنه لا يستحيل أن يبعث الله الأنبياء لهداية الخلق خلافاً للبراهمة الذين زعموا أنه لا فائدة في بعثهم ، إذ في العقل مندوحة عنهم ، مع أن العقل لا يهدي إلى الأفعال النجية في الآخرة ، كما لا يهدي إلى الأدوية المفيدة للصحة ، فحاجة الخلق إلى الأنبياء كحاجتهم إلى الأطباء .
والأصل العاشر قوله : إن الله أرسل محمداً (ﷺ) خاتماً للنبيين وناسخاً لما قبله وأيده بالمجزات الظاهرة ، والآيات الباهرة .

ولسنا زيد الآن أن نفصل القول في هذه الأصول ، ولكننا زيد أن نقول إن في الأصل الأول والثاني والثالث تأكيداً لما ذكرناه آنفاً عن موقف الغزالي إزاء الحرية الإنسانية كما أن في الأصل الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن مخالفة صريحة لمبادئ المعتزلة ، لأن المعتزلة يقولون إن الخلق والتكليف واجبان على الله ، وإن الله لا يكلف الخلق إلا ما يطيقونه ، وإنه لا يعذب العبد من غير جرم سابق ، وإنه لا يفعل بعباده إلا ما يرى فيه مصلحة لهم ، وإن معرفته وطاعته واجبتان بالعقل .

والغزالي يفند آراء المعتزلة فيقول : كيف يجب التكليف على الله وهو الأمر النهائي ، لا بل كيف يتمتع عليه تمذيب من يشاء بغير جرم سابق وهو الملك المتصرف في ملكه ، والمتصرف في ملكه لا يدعى ظالماً . ثم كيف يجب عليه رعاية الأصلح لعباده وهو مطلق الإرادة لا يسأل عما يفعل . قال الغزالي : «وليت شعري بما يجب المعتزلي في قوله برعاية الأصلح عن مسألة نعرضها عليه ، وهو أن يفرض مناظرة في الآخرة بين صبي وبالغ ماتا مسلمين ، فإن الله يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي ، لأنه تمب بالإيمان بعد البلوغ ، ويجب عليه ذلك عند المعتزلي . فلو قال الصبي : يا رب لم رفعت منزلته علي ، فيقول : لأنه بلغ واجتهد في الطاعات ، فيقول الصبي : أنت أمتي في الصبا ، فكان يجب عليك أن تدبني حياتي حتى أبلغ

فأجتهد ، فقد عدلت عن المدل في التفضل عليه بطول العمر دوني ، فلم فضلته ، فيقول الله ، لأنني علمت أنك لو بلغت لأشركت أو عصيت ، فكان الأصلح لك الموت في الصبا . هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل . وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى ويقولون : يارب أما علمت أننا إذا بلغنا أشركنا ، فملا أمتنا في الصبا ، فإننا رضينا بما دون منزلة الصبي المسلم ، فبماذا يجاب عن ذلك ، وهل يجب عند هذا إلا قطع بأن الأمور الإلهية تتعالى بحكم الجلال ، عن أن توزن بميزان أهل الاعتزال ؟ ، (الإحياء ، الجزء الأول ، ص ١١٧ - ١١٨) .

فهذه المناظرة التي فرضها الغزالي هنا هي المناظرة الكلامية التي جرت بين الأشعري وأستاذه أبي علي الجبائي رأس معتزلة البصرة ، وكانت أحد الأسباب التي حولت الأشعري عن مذهب الاعتزال ، إلا أن الغزالي يعمق في تحليل منازعها ويقول : « فإن قيل مهما قدر (الله) رعاية الأصلح للعباد ، ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحاً بالحكمة ، قلنا القبيح ما لا يوافق الفرض ، حتى إنه قد يكون الشيء قبيحاً عند شخص حسناً عند غيره ، إذا وافق غرض أحدهما دون الآخر ، حتى يستقبح قتل الشخص أولياؤه ويستحسنه أعداؤه . فإن أريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري سبحانه فهو محال ، إذ لا غرض له ، فلا يتصور منه قبيح ، كما لا يتصور منه ظلم ... وإن أريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير ، فلم قلتم إن ذلك عليه محال ، وهل هذا إلا مجرد تشبه يشهد بخلافه ما قد فرضناه من مخاصمة أهل النار ، (المصدر نفسه الجزء الأول ص ١١٨) . ثم يضيف الغزالي إلى هذا التحليل قوله : « الحكيم معناه العالم بمحقائق الأشياء ، القادر على إحكام فعلها على وفق إرادته ، وهذا من أين يوجب رعاية الأصلح ، وأما الحكيم منا فإنه يراعي الأصلح نظراً لنفسه ليستفيد به في الدنيا ثماء وفي الآخرة

ثواباً ، أو يدفع به عن نفسه آفة ، وكل ذلك محال على الله ، (المصدر نفسه ، الجزء الأول ، ص ١١٨) .

فأنتم ترون أن الغزالي يخالف المعتزلة ، ويوافق الأشاعرة في القول إنه لا يجب على الله رعاية الأصلح لمبادءه ، لأن الله في نظره حكيم مدبر ، قادر على كل شيء يفعل ما يشاء كما يريد ، وبحكم بما يريد ، وهو مطلق التصرف في ملكه . أما المعتزلة فإنهم قيدوا الله في أفعاله وأوجبوا عليه رعاية الأصلح ، وهذا كلام فاسد لأن الوجوب على الله تعالى باطل . (راجع الاقتصاد في الاعتقاد ، القطب الثالث الدعوى الرابعة ، ص ٨٣) .

* * *

وقصارى القول ان هذه المسائل الثلاث التي قدمناها وهي مسألة العقل والنقل ، ومسألة الحرية الإنسانية ، ومسألة رعاية الله للأصلح ، تدل على أن الغزالي لم يجد في علم الكلام ما ينقذه من ظلمات الخيرة . فلا غرو إذا فضل طريقة الصوفية على طريقة المتكلمين ، واعتمد على الذوق والقلب والوجدان في الوصول إلى الحقيقة . وفي كتاب عجائب القلوب من إحياء علوم الدين شواهد كثيرة على ذلك . لقد مرَّ الجليل بيمض المتكلمين فسأل من هؤلاء ؟ فقبل قوم ينزهون الله بالأدلة العقلية عن صفات الحدوث وسمات النقص . فقال : فني العيب حيث يستحيل العيب عيب . وما حاجة المرء إلى علم الكلام إذا كان قادراً على معرفة الله بقلبه . نعم إن لعلم الكلام فائدة من جهة ما يعرضه على طلبه العلم من الاستدلال على العقائد الإيمانية بالحجج العقلية . ولكن هذه الحجج لا تنمر القلب بنور الإيمان ، وإن كانت صالحة للرد على الشكوك والشبه التي تخامر العقل . فما بالك إذا كان علم الكلام لا يبحث في العقائد الإيمانية إلا بعد فرضها صحيحة من الشرع ، فلو لم يكن الله موجوداً في قلوبنا لما حاولنا الاستدلال عليه بمقولنا .

بين السريانية والعربية

هرفا الحاء والعين

سبق لنا أن كتبنا في هذه المجلة الفراء (١) ، مقالين ضافيين عن تقارض هاتين اللغتين العريقتين ، ونوّهنا بحرفي الحاء والعين بنوع خاص ، وذكرنا بعض الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريقها .

إن هذين الحرفين ، يلفظان في السريانية الفصحى - بلهجتها الشرقية والعربية - تماماً كما يلفظان في العربية . إلا أنّها ليسا كذلك في السريانية العامية الشرقية (البابلية) الدارجة في شمالي العراق . ذلك أن حرف الحاء ، فضلاً عن كونه فيها خاء غالباً ، فإنه يكون أحياناً هاء أو يذوب كلياً . أما حرف العين ، فلتنّ يكون فيها أحياناً همزة ، إلا أنه يذوب غالباً . وفي دراستنا للعربية ، عثرنا على عدة ألفاظ من هذا القبيل ، دخلتها عن طريق هذه اللهجة العامية ، وها نحن ننشر هنا بعضاً منها فضلاً عما نشرناه في ماسلف .

ففي ما يخص حرف الحاء نرى الألفاظ التالية :

- ١ - دَارَ . أصلها هَدَارَ Hdar بالحاء ، ومنها هَدَوْرَ Hadoura الدوّار (التسوّل) و هَدَوْدْرَ Houdra الدائرة والدورة . على أن اللفظة العامية أيضاً أي دَوْر Dor اقتضت المماجم السريانية الفصحى ووقفت إلى جانب اللفظة الفصحى المشار إليها .

(١) مج ٤٠ ج ١ كانون الثاني ١٩٦٥ وعدد خاص كانون الثاني ١٩٦٦ .

٢ - سَال (الماء) . أصلها ^سسَال Ch'hal بالخاء . وقد ظهرت الخاء في لفظة «سَحَلت» العين .

٣ - مَدَّ . أصلها ^ممَدَّ Mtah بالخاء ، ومنها ^ممَدَّ Metha المدة .

٤ - قِيمَ . أصلها ^ققِيمَ Fahem بالخاء .

٥ - الفُهر . أصلها ^ففُهر Fouhra بالخاء .

٦ - قَهَقَه (اشتد ضحكك) . أصلها ^ققَهَقَه Qahqah بالخاء .

٧ - اللَّثَث . أصلها ^للَّثَث Lahtha بالخاء .

٨ - نَكِهَ . أصلها ^ننَكِهَ Nkah بالخاء .

أما في ما يخص العين فنرى الألفاظ التالية :

١ - أَرَى . أصلها ^أأَرَى E'thar بالعين . هذا وقد ذابت الهمزة في الاسم فأضحى ثراء .

٢ - أَرَمَ . أصلها ^أأَرَمَ E'ram بالعين .

٣ - أَزَّرَ . أصلها ^أأَزَّرَ E'zar بالعين .

٤ - الأُمَّة . أصلها ^أأُمَّة A'amma بالعين (١) .

٥ - الأُمِّي . أصلها ^أأُمِّي A'ammaya بالعين .

٦ - الجِصَّ والجِصَّ (الشَّيد) . أصلها ^ججِصَّ Gaa'sa بالعين (٢) .

(١) في معاجم السريانية الفصحى وفي الأدب السرياني ، لفظة ^أأُمَّة Aumtha أيضاً بهذا المعنى . والأرجح أنها اللفظة العامية بالذات التي دخلت العربية .

(٢) لقد دخلت اللفظة العامية أيضاً معاجم السريانية الفصحى ، فقول ^ججِصَّ Gassa و ^ججِصَّ Gessa أيضاً .

- ٧ - رأي* . أصلها فحمدل Rea'yana بالعين .
- ٨ - شق* (صعب) . أصلها حصص E'saq بالعين (١) ، ومنها حصص A'saq الشاق .
- ٩ - صرف (العمل) . أصلها صرح Saréf بالعين ، والمصدر صرح Sura'afa الصرف (والنحو) .
- ١٠ - قنق* (قذى العين) . أصلها هف Fqaa' بالعين .
- ١١ - قني* (احمر) . أصلها عد Qnaa' بالعين .
- ١٢ - الميلاء . أصلها ممدل Mana'a بالعين (٢) .

الألفاظ المحرفة

لقد عثرنا على مئات من الألفاظ التي مسحها التحريف في هاتين اللتين ، سواء أكان ذلك بأيدي النساخ أم بلسان الشعوب المختلفة الناطقة بها . فلكي تتكوّن عنها فكرة لدى القارئ الكريم ، ثبت الجداول التالية :

١ - إبدال الراء بالذال وبالعكس :

ممد Hraa' بالخاء (٣) ، خدع . ممد Hrach بالخاء ، خدش .

- (١) في العربية لفظة أخرى تتفق والسريانية معنى ومبنى ، وهي عسيق .
- (٢) في السريانية لفظة أخرى بمعنى « الميلاء » ، هي ممدل Lmina .
- (٣) قلنا أعلاه إن حرف الخاء السرياني هو خاء غالباً في اللهجة العامية الشرقية ، وهو كذلك في العربية في الألفاظ المتشابهة في هاتين اللتين .

ههنا Sira السدي (خيطة السدي . هنا Charrar شدد . ههنا Demsa بالصاد ، الرّمص^(١) (وسخ العين) . أما هنا Gram فجاءت راؤها ذالاً في «جذّم» (قطع)^(٢) .

٢ — إبدال الباء بالميم وبالعكس :

دسح Bhan بالحاء ، امتحن . ومنها كدسلا Bouhana الامتحان .
احلا Zabna^(٣) الزمن . موحلا^(٤) Quoba'a قع الزمر . أمهوا
Zamoura الزمور^(٥) . أما في ههنا Qramba الكرنب و ههنا
Mhel بالحاء ، نحل ، فقد جاءت الميم نوناً .
٣ — إبدال الميم بالذال وبالعكس :

سحصر Hsam بالحاء ، حسد ، ومنها سحصر Hsama ، الحسد .
سحلا Hemtha بالحاء ، الحدة . ودم Rém رعّد ، ومنها فحلا
Raa'ma ، الرّعد . ههنا Hdas خمس .

(١) لا تزال اللفظة السريانية دارجة في المرية العامية في الموصل ،
فيقال «دمص» .

(٢) في السريانية لفظة أخرى ، بالذال ، بمعنى «جذّم» ، وهي
Gdam .

(٣) صوابها أحلا Zamna كما في المرية .

(٤) تجد في السريانية لفظة ههنا Qouma'a أيضاً .

(٥) صوابها الزّمور ، جمعها الزّممر وهي مزمار داود النبي .

٥ - إبدال اللام بالنون وبالعكس :

كـ Kaltha الكنة . كـ Limsa (١) ، النمى (حيوان
في حجم القط الأهلبي) . كـ Salma بالصاد ، الصم . كـ
Znzl ززل ، ومنها كـ Zounzala الززال .

٥ - إبدال القاف بالصاد :

قـ Qwah بالحاء ، صاح ، ومنها قـ Qiha الصباح .
قـ Qrah بالحاء ، صرّح ، ومنها قـ Qriha الصريح .
٦ - إبدال الشين بالثاء وبالعكس :

سـ Bhach بالحاء ، بحث (٢) . سـ Loch ، لاث (عجن) .
سـ Chabbech ، شبت ونشبت . سـ A'ath ، غش (٤) . أما سـ
Fchar ، فجاءت شينها ثاء ، فتر (كان فازرا) (٥) .

(١) تجد في السريانية لفظة نـ Nēmsa أيضاً .

(٢) تجد في السريانية لفظة سـ Soh ، و سـ Swah بالصاد أيضاً .

(٣) لا تزال اللفظة السريانية دارجة في المرية العامة في سورية ولبنان ،
إذ يقال سـ .

(٤) إن حرف المين السرياني كثيراً ما يكون غيناً في المرية .

(٥) إننا نجزم في أن أصل هذه الألفاظ هو كما في السريانية ، وإن إبدال
الشين بالثاء وبالعكس ، إنما جرى بواسطة نساخ المرية ، وذلك
لتشابه الحرفين فيها .

من المجيب الغريب ، أن يأتي معنى بعض الألفاظ في اللغة الواحدة ،
معاكساً تماماً لمعناه في الأخرى من حيث المبنى . فقد جاءت لفظة **لحم** **Lahma**
بمعنى الخبز ، على حين أن لفظة اللحم العربية تعني غير الخبز .
ولفظة **مكّه** **Hqar** بالحاء ، بمعنى مدح ، ومنها **مكّهة** **Haqara** المادح ،
و **مكّهة** **Hqira** المدوح . على حين أن لفظة **حقّر** العربية تعني
عكس ذلك .

من المعلوم أن لغة أهل الموصل العربية العامية ، تلفظ الراء غيناً ،
تماماً كما يلفظها أهل باريس في الفرنسية . فتقول مثلاً « صوغة » بدلاً من
« صورة » . لذلك زُجِّح أن تكون من هذا القبيل لفظة « صاغ » العربية ،
أي ان أصلها « صار » أو « صوّر » كما هي في السريانية في Sof بالصاد .
بيد أن هذه الغين تختفي أحياناً كثيرة ، فتقول مثلاً « البيجة » بدلاً من
« البارحة » و « أوبة » بدلاً من « أربعة » . وعلى هذا النمط عثرنا على
الألفاظ التالية :

هذه Saréfta ، السحفة (جريدة النخل) . شارتا Sharta
بالحاء ، الساحة . فركك Farkek ، فركك . فركك Farkeh بالحاء
فشَحَّ (فرج بين رجله خاصة) . هثا Fartoutha ، الفثان .
هثا^(١) Qdar : قد (قطع) . هثا Qournaa'tha ، القناع (التدليل) .

(١) تمجد في السريانية بهذا المعنى لفظة Qad أيضا .

صهوه صُحدا Qourqma ، الققم . صهحدا Qercha القش^(١) .

٩ - حذف حروف من الألفاظ :

صهحدا Lmina ، المناء . صهه Lhoud بالحاء ، الواحد .

صهه Ntak تك (داس) . صهه Nsaf بالصاد ، صفتا (راق) وصفتا

الصوت . صهه Slas بالصادين ، لص (سرق) . صهه Sawsef

بالصادين ، صفى . صهه Charbouqta الربقة (العروة) . صهه

Kahta ، النكهة . صهه Soq ، نشق . صهه Far ، نقر . صهه Soth

بالصاد ، نصت . صهه Qan وكن (عشش) .

صهه Zarnafa الزرافة . صهه Sedqa ، الشق . صهه

Setra ، البئر . صهه Qoufda القنفذ . صهه Qouqma^(٢) ،

الققم . صهه Qardaa' قرع (جلد) ، ومنها صهه Qourda'a
المقرعة .

صهه Elaz ، الرم . صهه Hamsen^(٣) بالحاء ، حمس .

صهه Marbaba الباب . صهه E'nda بالعين ، العندليب . صهه Sor بالصاد ،

صرع . صهه Ragh ، رغب . صهه Rfath ، رف (خفق) .

(١) لقد دخلت المعاجم السريانية بهذا المعنى لفظة صهه Qechcha أيضاً .

(٢) تجدد في السريانية لفظة صهه Qoumqema أيضاً وهي الأصل .

(٣) تجدد في السريانية لفظة صهه Hmas أيضاً وهي الأصل .

هذا وقد أدغمت التاء والذال السريانيتان في لفظة **A'utada** وفقاً لقواعد اللغة ، فجاءت اللفظة في العربية « العُدَّة » (الأُهبة) .
أما لفظة « الشلُو » العربية التي تعني « العضو » من أعضاء الإنسان بمد اليلى والتفريق ، فترجَّح أن تكون تحريف لفظة **Chlada** السريانية التي تعني جثة الميت أو الجيفة ، وقد تصحَّفت في العربية بأيدي النساخ لتشابه الذال والواو فيها .

وأما لفظة « الأفرم » (المتحطَّم الأسنان) فهي سريانية بجثة **هذدا** Farma ، ولها من معناها في السريانية ، فعل متصرف هو **هذم Fram** ومعناه : زَرَم ، قطع ، ثمر ، دق ، حطَّم الأسنان الخ ، وليس كذلك في العربية . وكذلك لفظة « الطهَّم » (الأصيل) ، فهي **هكهم** Mtahma بالطاء ، السريانية .

قراءة مار اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق



نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ١١ —

(٢٥٩) النعامة

... ..

ف ، ز

في الأصل . — خط في أسفل القدم ج نعام .

في (ق) . — ... ومن الفرس دماغه أو فمه . والنفس . والفرح والسرور .

والإكرام . وعظم الساق . [قلت : لا إشارة إلى خط في أسفل القدم] .

في متن اللغة . — (بعد ما يسرد خمسة معانٍ للكلمة ، على المجاز) يقول :

ومن الفرس دماغه أو فمه . ونعامة الرجل : باطن القدم مجازاً ، أو عرق

في الرجل أو صدر القدم أو ما تحت القدم . وخط في باطن الرجل أو الساق .

أو عظم الساق .

قلت : فتأمل ما أكثر ما تُطلق (النعامة) عليه !

★ ★ ★

(٢٦٠) إنسي (القدم)

Interne

ف

Internal

ز

في الأصل . — (النسي القدم) : ما أقبل منها .

— ٢٨١ —

ملاحظتي . — (النسي) خطأ من النسخ والصحيح (إنسي) انصح
 الإضافة . أما (النسي) كفتي (فَنَ لا يُعَدُّ في القوم والكثير النسيان
 كالنسيان بالفتح . فلا صلة إذن للنسي بالقدم وما هو إلا من ذهول الناسخ
 بزيادته اللام بعد (ألف ، إنسي) إكلاً منه (أل) التعريف بزعمه .
 فوضعتها في (الرقم ٢٦٠) مصححةً بدليل (وحشي القدم) التالية في
 (الرقم ٢٦١) ولم ينتبه إليها المحقق . ووضعت ما يقابلها باللغتين دون إضافة
 إلى القدم وذلك لتستعمل صفةً على وجه عام . انظر الملاحظة في (الرقم ٢٥٤) .

★ ★ ★

(٢٦١) وَحْشِي (الْقَدَم)

Externe

ف

External

ز

في الأصل . — ما خالف الإنسي [حسب تصحيحي] .
 قلت : ولا يخفى أن (الوحشي والإنسي) توأمان ، أحدهما يخالف الآخر
 - جهة - وهذا مما يدعم استنباطي الآف الذكر .

★ ★ ★

(٢٦٢) المَوْف

Verge ; penis

ف

Penis

ز

في الأصل . — عضو الرجل وما دون الخصيتين .
 في (ق) . — الموف : الحال . والشان . والله كَر ، والجَدُّ والحظُّ .
 وطائر . والديك . وصنم . وجبل . والأسد ، والذئب ... الخ .
 قلت : يرادفه (القضيب) وهو ما خصصته لجنة المصطلحات الطبية مقابلاً
 للكلمة الإفرنجية . وهو الشائع الاستعمال في الميقات العلمية .

ما أضفته :

(أ) إحلِيل (*)

Urètre ف
Urethra ز

(ب) إحلِيلِي

Urétral ف
Urethral , urethro- ز

(ج) خَزَع الإحلِيل

Urétrotomie ف
Urethrotomy ز

(د) مَنظَار الإحلِيل

Urétroscope ف
Urethroscope ; urethral speculum ز

(هـ) حَشَفَة

Gland ف
Glans , penis ز

(و) حَشَفِي

Balanique ف
Balanic ز

(ز) قُلْفَة

Prépuce ف
Prepuce ; foreskin ز

(ح) قُلْفَتِي

Prépucial ف
Prepucial ز

★ ★ ★

(*) القسم الخلفي من الإحليل محاط ببدنة هي (البدنة Prostate) وبما تتعرض له في الشيخوخة الضخامة الغدية (Adénome) . انظر (الرقم ٢٢١ للثانية - ج ، د) .

(٢٦٣) الصَّفَن

Scrotum (m.) ; bourses (f.) ف

Scrotum ز

في الأصل . — وعاء الخصيتين .

في (ق) . — الصَّفَن وعاء الخصيتين ويحركه .

في (ل) . — كَيْتَيْس يحتوي الخصيتين .

★ ★ ★

(٢٦٤) الْخُصِيَتَانِ (المفرد : خُصِيَّة)

Testicule ف

Testicle ز

في الأصل . — ليس لها تعريف .

في (ق) . — الْخُصْيُ وَالْخُصِيَّة بضمها وكسرهما : من أعضاء التناسل .

وهاتان خصيتان وخصيان ج خُصْيٌ . وخصاء خَصْأً ملَّ خُصِيه فهو خُصِيٌّ وَخُصِيٌّ . وَالْخُصْيُ مخففة المشتكى خُصَاء ،

في لاروس ذي المجلدين . — الخُصِيَّة : غدة الذكور التناسلية . في الحالة

الطبيعية عددها اثنان . شكلها بيضي مفلطح وبمجم بيضة الحمام . مغلفة

بغشاءين : غشاء ليفي لاصق يسمى الغشاء الأبيض أو القميص الأبيض (١) ،

وغشاء متحرك هو القميص المهبلي أو الغشاء المهبلي (٢) . هذا وقد تكون

الخصيتان في بعض الحالات مخففتين (٣) أو تنزل إحداها فقط (٤) . وقد

تكونان مفقودتين ألبتة (أي لا توجدان أصلاً) (٥) . فققدانها أو ضمورها

سواء ترافق باختفاء أو لم يترافق ، وكذا الخِصَاء (= الوَهْص (٦)) يُفْضِي

إلى العقامة (٧) .

وفيما يلي ما يقابل الأرقام ، من المصطلحات بالافرنجيتين :

- ١) Tunique albuginée [white fibrous membrane]
- ٢) Tunique vaginale , élytroïde [tunica vaginalis]
- ٣) Cryptorchidie [cryptorchism ; cryptorchidism]
- ٤) Monorchidie [monorchidism]
- ٥) Anorchidie [anorchidism]
- ٦) Castration ; émasculation [castration ; emasculation ; eviration]
- ٧) Stérilité [sterility ; barrenness]

ما أضفته :

١ - خصية جانبية

Paradidyme ; corps innominé de Giraldès	ف
Paradidymis ; organ of Giraldès	ز

٢ - خصية حساسة

Testicule irritable	ف
Cooper ' s irritable testicle	ز

٣ - خصية عجائبة

Testicule périnéal	ف
Perineal testicle	ز

٤ - خصية في القناة الإربية

Testicule se trouvant dans le canal inguinal	ف
Undescended , retained testicle	ز

٥ - ألم الخصية

Orchialgie	ف ، ز
م (٥)	

١٢ - خِصَّةٌ نَخِيَّةٌ (د)

Castration ; stérilisation d'un homme فإلخا مئامخا

Castration ; sterilization of a man فإلخا مئامخا

(د) خِصَّةٌ نَخِيَّةٌ : يرادفها :

ع androgène فإلخا مئامخا

ع androgène فإلخا مئامخا

Émasculation ف

Emasculatlon ; eviration ف

ع androgène فإلخا مئامخا

ع androgène فإلخا مئامخا

Eunuque ; castrat ف

Eunuch ف

ع androgène فإلخا مئامخا

ع androgène فإلخا مئامخا

١ - أعراس ذكور (مُثَيَّوَنَات)

Gamètes mâles (spermatozoaires) ف

Spermatozoa ; sperm cells ; spermatic cells ف

ع androgène فإلخا مئامخا

(١) جسم منطرف (بميد عن الخط المتوسط)

Corpuscule distal فإلخا مئامخا

Distal centriole فإلخا مئامخا

(٢) جسم مركزي مجاور

Corpuscule central proximal فإلخا مئامخا

Proximal centriole فإلخا مئامخا

(٣) خيط حلزوني

Filament spiral فإلخا مئامخا

Spiral filament فإلخا مئامخا

(٤) مُخِيطٌ مَحْوَرِي

Filament axial	ف
Axial filament	ز

(٥) ذَنْبٌ (سَوْطٌ)

Queue ; flagelle	ف
Flagellum ; tail	ز

(٦) قِطْعَةٌ أَسَلِيَّةٌ

Pièce principale	ف
Head	ز

(٧) قِطْعَةٌ اِتِّهَائِيَّةٌ

Pièce terminale	ف
End piece	ز

(٨) قِطْعَةٌ وَسْطَى

Pièce intermédiaire	ف
Middle piece	ز

(٩) قَلَنْسُوَةٌ رَأْسِيَّةٌ (= سَمَارَةٌ)

Capuchon céphalique ; coiffe	ف
Head - cap	ز

٢ - تَكْوِينُ الْمَنِيِّ

Spermatogénèse ; spermatogénie	ف
Spermatogenesis	ز

٣ - تَكْوِينُ الْمَنِيِّ (أَدْوَارُ)

Spermogénèse (périodes de la)	ف
Periods of spermatogenesis	ز

(١) دور النمو

Période d'accroissement	ف
Period of growth	ز

(٢) دور النضوج

Période de maturation ou réduction	ف
Period of maturation	ز

(٣) دور التكاثر

Période de multiplication	ف
Period of proliferation	ز

(٤) دور التحول

Période de transformation	ف
Period of transformation	ز

٤ — حاملات المني

Spermatophores	ف
Trophocytes	ز

يرادفها : خلايا سرتولي

Cellules de Sertoli	ف
Sertoli's, sustentacular, foot, nurse cells	ز

٥ — خلايا المنيوانات

Spermatogonies	ف
Spermatogonia ; primitive sperme - cells	ز

٦ — خلية منوية

Spermatocyte	ف، ز
--------------	------

وعلى وجه عام : "مبدأ (م)"

١- بيلة منوية

Spermaturie spermaturia ف

Spermaturia ()

٢ - سيلان المي

Spermatorrhée

Spermatorrhoea سپرماتورری

يرادف الفرنسية : (II) ضياع المني

Perte séminale	1968-1970	1971-1973	1974-1976	1977-1979	1980-1982	1983-1985	1986-1988	1989-1991	1992-1994	1995-1997	1998-2000	2001-2003	2004-2006	2007-2009	2010-2012	2013-2015	2016-2018	2019-2021	2022-2024	2025-2027	2028-2030	2031-2033	2034-2036	2037-2039	2040-2042	2043-2045	2046-2048	2049-2051	2052-2054	2055-2057	2058-2060	2061-2063	2064-2066	2067-2069	2070-2072	2073-2075	2076-2078	2079-2081	2082-2084	2085-2087	2088-2090	2091-2093	2094-2096	2097-2099	2100-2102	2103-2105	2106-2108	2109-2111	2112-2114	2115-2117	2118-2120	2121-2123	2124-2126	2127-2129	2130-2132	2133-2135	2136-2138	2139-2141	2142-2144	2145-2147	2148-2150	2151-2153	2154-2156	2157-2159	2160-2162	2163-2165	2166-2168	2169-2171	2172-2174	2175-2177	2178-2180	2181-2183	2184-2186	2187-2189	2190-2192	2193-2195	2196-2198	2199-2201	2202-2204	2205-2207	2208-2210	2211-2213	2214-2216	2217-2219	2220-2222	2223-2225	2226-2228	2229-2231	2232-2234	2235-2237	2238-2240	2241-2243	2244-2246	2247-2249	2250-2252	2253-2255	2256-2258	2259-2261	2262-2264	2265-2267	2268-2270	2271-2273	2274-2276	2277-2279	2280-2282	2283-2285	2286-2288	2289-2291	2292-2294	2295-2297	2298-2299	2300-2302	2303-2305	2306-2308	2309-2311	2312-2314	2315-2317	2318-2320	2321-2323	2324-2326	2327-2329	2330-2332	2333-2335	2336-2338	2339-2341	2342-2344	2345-2347	2348-2350	2351-2353	2354-2356	2357-2359	2360-2362	2363-2365	2366-2368	2369-2371	2372-2374	2375-2377	2378-2380	2381-2383	2384-2386	2387-2389	2390-2392	2393-2395	2396-2398	2399-2401	2402-2404	2405-2407	2408-2410	2411-2413	2414-2416	2417-2419	2420-2422	2423-2425	2426-2428	2429-2431	2432-2434	2435-2437	2438-2440	2441-2443	2444-2446	2447-2449	2450-2452	2453-2455	2456-2458	2459-2461	2462-2464	2465-2467	2468-2470	2471-2473	2474-2476	2477-2479	2480-2482	2483-2485	2486-2488	2489-2491	2492-2494	2495-2497	2498-2499	2500-2502	2503-2505	2506-2508	2509-2511	2512-2514	2515-2517	2518-2520	2521-2523	2524-2526	2527-2529	2530-2532	2533-2535	2536-2538	2539-2541	2542-2544	2545-2547	2548-2550	2551-2553	2554-2556	2557-2559	2560-2562	2563-2565	2566-2568	2569-2571	2572-2574	2575-2577	2578-2580	2581-2583	2584-2586	2587-2589	2590-2592	2593-2595	2596-2598	2599-2601	2602-2604	2605-2607	2608-2610	2611-2613	2614-2616	2617-2619	2620-2622	2623-2625	2626-2628	2629-2631	2632-2634	2635-2637	2638-2640	2641-2643	2644-2646	2647-2649	2650-2652	2653-2655	2656-2658	2659-2661	2662-2664	2665-2667	2668-2670	2671-2673	2674-2676	2677-2679	2680-2682	2683-2685	2686-2688	2689-2691	2692-2694	2695-2697	2698-2699	2700-2702	2703-2705	2706-2708	2709-2711	2712-2714	2715-2717	2718-2720	2721-2723	2724-2726	2727-2729	2730-2732	2733-2735	2736-2738	2739-2741	2742-2744	2745-2747	2748-2750	2751-2753	2754-2756	2757-2759	2760-2762	2763-2765	2766-2768	2769-2771	2772-2774	2775-2777	2778-2780</
----------------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-----------	-------------

Discharge of semen وبالإنكيزة to bein'f

(ب) (۲) ایماء

Pollution

Pollution وبالانكليزية

٣٠ — قاتل المنيوانات

Spermicide ف

* Spermicidal

٤ - مَنَوِي

Spermatique $\frac{1}{2}(C_1 + C_2)$ $\frac{1}{2}(C_1 + C_2)$ ف

Spermatic

برادف الفرنسية: نطفي

Séminar

Spermatic وبالا نكليزية

— نطفة

Spermatide

Spermatozoa

(٢٦٥) - الفرج = الجهاز

Vulve (f.)

ف

Vulva

ز

في الأصل . - ما يكون للمرأة دون الرجل .

في (ق) . - الفرج : العورة وما بين رجلي الفرس وأما الجهاز بالكسر والفتح : للميت والعروس والسافر ما يحتاجون إليه ج أجهزة . جج أجهزة . والجهاز بالفتح : ما على الراحلة ، وحياء المرأة .

في متن اللغة . - الفرج : ... والعورة لجميع سَوَاتِ الناس من ذكر وأنثى وما حوالها ، وأكثر استعماله في القُبُل .

في (ل) . - مجموع الأجزاء التناسلية الخارجية في المرأة وفي أفاث الحيوانات العليا .

ما أضفت (تصريحاً) :

١ - إسكتان ، شفتيرات (مُروتان)

Petites lèvres (nymphes . pl. .)

ف

Nymphae

ز

٢ - أشتران ، شُفُران

Grandes lèvres

ف

Labia majora pudendi

ز

٣ - بِصَلَّة المَهِيل

Bulbe du vagin

ف

Vestibulo . vaginal bulb

ز

٤ - بَطْر

Clitoris

ف ، ز

٥ - دِهْلِيْزِ الْمَهْيَلِ ، دِهْلِيْزِ الْفَرْجِ

Vestibule du vagin ; vest. de la vulve
Vestibul of vagina

ف
ز

٦ - كِيْظَامَةُ (*) (صِمَاخُ بُولِي)

Méat urinaire
Urinary meatus

ف
ز

٧ - غِشَاءُ الْبَكَارَةِ

Hymen

ف ، ز

٨ - فُؤُوْهَةُ الْمَهْيَلِ

Orifice du vagin
Vaginal orifice ; entrance of the vagina

ف
ز

٩ - مَا بَيْنَ الشَّفَقَرَيْنِ

Espace interlabial
Rima pudendi

ف
ز

وأُضِفَتْ عَلَى وَجْهِ عَامٍ :

٦ - الْتِهَابُ الْفَرْجِ

Vulvite
Vulvitis

ف
ز

ب - الْتِهَابُ الْفَرْجِ وَالْمَهْيَلِ

Vulvo - vainite
Vulvo - vaginitis

ف
ز

وأُضِفَتْ زِيَادَةً :

(*) قلت : الْكِظَامَةُ ، مَخْرَجُ الْبُولِ مِنَ الْمَرْأَةِ (ق) .

١ - (المِجَان)

Périnée	ف
Perineum	ز

في الأصل . - ليس له ذكر

في (ق) . - المِجَان ككتاب : العنق . والإست . وتحت الذقن .
والقضيب الممدود من الخصية إلى الدبر .

في متن اللغة . - المِجَان : الدبر أو القضيب الممدود من الخصية إلى
الدبر . ومن المرأة : الورّة التي بين قُبُلها وتعلّبتّها .

(الثعلبة : العُصص والامت) . وكذا العنق (بلغة أهل اليمن)
أو أصل العنق من الرأس ، أو تحت الذقن .

في (ل) . - المِجَان : الجزء السفلي أو هو قاع الحويضة . ففي الرجل
يَعْبُرُهُ الإحليل والمستقيم . وفي المرأة تعبره الكظامه والمهبل والمستقيم .

(عجاني)

Périnéeal	ف ، ز
-----------	-------

٢ - (الخُنْثَى)

Hermaphrodite	ف ، ز
---------------	-------

في الأصل . - لم يأت لها ذكر .

في (ق) . - الخُنْثَى من له ما للرجال والنساء جميعاً . ج خُنْثَى وخِنْث .
وامرأة خُنْثَى : منكسرة . ويقال لها يَخُنْثَا . وله يَخُنْثُ .

في (ل) . - من به غدة تناسل الذكر وغدة تناسل الأنثى .

في معجم لاروس ذي المجلدين . - بعد شرح الخنوثة في النباتات والحيوانات
المدنيا يقول : لم يعرف الطب حتى الآن خنوثة حقيقية في البشر .

خُنُونَة (الشيء) -

Hermaphrodisme

ف Hermaphrodit

Hermaphroditism ; hermaphroditism

ذ Hermaphrodite

٣ - (الشرج)

Anus

ف، ذ

في الأصل : - لم يأت له ذكر
في (ق) - الشرج محرّكة ، وفروج المرأة ج شرج وشُرُوح
لما في (ك) - فَوْهَة السِّتَمِ
ملاحظة . - لجنة المصطلحات الطبية خصصت الشرج لما يقابل الكلمة
(Anus) بالفرنسية والانكليزية
قلت : وكذا (السنة) مخففة ويضم ، حلقة الدابر : . والدبر يضم
وبضمتين ، تقيض القبل والإست . . . الح . والإست ، (السنة)
ويحرّك ، وهذه أخص



(٢٦٦) شَبَعَ (الإنسان)

شَبَعَ

ملاحظة . - في الأصل : شبع الإنسان شخصه وظله وسواده .
في (ق) - شَبَعَ محرّكة ويسكن : الشخص ج أشباح وشُبُوح .
قلت : والشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بُعد ج شخص
وشُخُوص وأشخاص .
واليك ما يقابل هذه المعاني :

١ - الشخص

Personne ; individu

ف

Person ; body

ذ

هو سواد (ب) — الظل ، الخيال (أ) — (ب) —
 Ombre ; spectre
 Ghost ; spectre
 (ب) — السواد

فانتوم :

Fantôme

Shadow ; phantom

بعد هذا عدد المؤلف أشقاء ما يصير إليه ابن آدم منذ طفولته رضيعاً
 إلى دافه دون أن يشرح حدود كل مرحلة من مراحل الحياة هذه ،
 فعملت على سد هذه الثغرة اتباعاً للمناهج الذي رسمته لهذه النظرة ، فيما يلي :

(٢٦٧) الطفل

(أ) ولیداً — هو الوليد

Nouveau - né

Child ; infant

(ب) رضيعاً (هو الرضيع) :

(لا يزال يرضع) (*)

Nourrisson

Nursling , foster child

في (ق) — الطفل بالكسر : الصغير من كل شيء أو المولود .
 وولد كل وحشية أيضاً بين الطفل وهو الشخص الناعم من كل شيء .

(*) قلت : البابؤس كذلك والصبي الرضيع أو الولد عامة . (والعامة تقول :
 يؤدو تحريفاً)

في (ن) ٠ - آ - الوليد : الطفل الذي وُلد حديثاً (من أول يوم من الولادة حتى ٢١ يوماً يسمى وليداً) .
 ب - الرضيع : الولد في أدنى عمره من ٢١ يوماً إلى الستين . وبعد الستين ومتى بدت أسنان اللبن جميعها يطلق عليه اسم (طفل صغير) .
 ما أضفته :

١ - طفل مغذى بالثدي

Enfant élevé au sein ف
 (Breast - fed) infant ; suckling (baby) ز

٢ - طفل مغذى بالرضاعة

Enfant élevé au biberon ف
 Bottel - fed infant or child ز

٣ - طفلي ، طفولي

Infantile ف
 Infantile ; childish ز

٤ - طفولة ، صبا

Enfance ف
 Childhood ; infancy ز

٥ - طفالة ، قصاعة

Infantilisme ; juvénilisme ف
 Infantilism ز

٦ - مُرضِع (الأم نفسها)

Nourrice ف
 Nurse ز

٧ - مُرضِعة (غير الأم)

Nourrice ف
 Wet - nurse ز

٨ - مَلِيص

Enfant mort - né	ف
Still - born child	ز

٩ - أولاد أعيان

Enfants de mêmes parents (frères et sœurs)	ف
Siblings (brothers and sisters)	ز
قلت : وفي العربية : (أولادُ عَلاّت) لمن هم من أمّهات مختلفات (Enfants de parents distincts) [distincts . brothers and sisters]	
١٠ - أطفال أو أولاد في الطفولة الأولى	

Enfants du -premier âge	ف
Very young children ; first childhood	ز

★ ★ ★

٢٦٨ (الفِطِيم)

Ablacté	ف
.....	ز
في (ق) - - فطمَ الصبيّ يَطممه فصلته عن الرِّضاع فهو مَطموم وفطم .	
في (ل) - - الفِطام فصلُ الطفل عن رضاع الحليب من أمه أو مرضعته	
لتغذيته بطعام خاص بلا ثم سيّئه .	
ما أضفته :	

فِطام

Ablactation ; sévrage	ف
Ablactation ; weaning	ز

★ ★ ★

(٢٦٩) البافع -

Adolescent

En - jeune homme

في (ق) - بعلام يافع أي مرتفع . من (البفع واليفاع : التل) .
وتيفع : صعيده . وأمكنة يفتوح : مرفعة . وعلام يافع ج يفعمة كطلبة .
في (ل) - بعلام من الحياة بين البلوغ (من الرشد) والرجولة
(١٥ سنة) (١٥ سنة) : تيفع : بفتح : سنة
(١٥ سنة) (١٥ سنة) : تيفع : بفتح : سنة

(٢٧٠) الحالم -

Nubile ; pubert

Age puberty de mariage

Nubile ; marriageable ; pubescent

في (ق) - من الحائم بالضم وبضمتين : الرؤيا . وحلم في نومه
واحتم وتحلم وأنحلم .

في (ل) - من بلغ السن التي يصلح معها ليتزوج أو هو في حال
من الشروط اللازمة للزواج . وهو العمر الذي يخرج به من بلوغه ، عن
الطفولة وهو دور بدء نشاط الغدد التنجية وظهور بعض أوصاف الجنسية
بالتأخر في الإنسان : الشعر ، وتغير الصوت وظهور الخطرقة أي فتاحة آدم) .
من حقوقها هو السن التي ينص فيها القانون بالزواج (في فرنسا من البلوغ
هو ١٥ للفتاة ، و ١٨ للفتى) .

قلت : الحالم يرادفه (البالغ) من ، بلغ الغلام متأخرًا .

فائدة - القانون المدني السوري يحدد بين الرشد (ثاني عشرة) سنة
ميلادية كاملة [المادة ٤٦ من المادة ٤٦ في ١٨/٥/١٩٤٩] وذلك لمباشرة
حقوق المدنية على أن يكون متمتعًا بقواه العقلية ولم يجبر عليه ،

أما قانون الأحوال الشخصية فقد لاحظ أهلية الزواج فجعل هذه الأهلية

في الفتى تمام الثامنة عشرة ، وفي الفتاة تمام السابعة عشرة من العمر —
 [المادة ١٦] . وجعل حق الإذن للقاضي بزواج المراهق الذي أكمل
 الخامسة عشرة أو المراهقة إذا أكلت الثالثة عشرة (إذا ادعى أحدهما البلوغ)
 وإذا تبين للقاضي صدق دعواهما وإحتمال جسميهما [المادة ١٨ من المرسوم
 التشريعي رقم ٥٩ المؤرخ ١٧/٩/١٩٥٣ (*)] .

ملاحظتي . — لم يفرق القانون المدني السوري بين بلوغ الذكر والأنثى
 من الرشد . أما قانون الأحوال الشخصية فقد ميز بين السنتين ، من حيث
 في أطلاق الزواج بـ () فتى — سن السادسة عشرة — بنت — سن الثامنة عشرة —

بما أنهما سن السادسة عشرة للذكر وسن الثامنة عشرة للأنثى ، فليس هناك
 () فتى — سن السادسة عشرة — بنت — سن الثامنة عشرة —
 () فتى — سن السادسة عشرة — بنت — سن الثامنة عشرة —
 ١ — الحلم

Puberté ; periode pubérale ou pubertaire

Puberty ; puberal or pubertal period

() فتى — سن السادسة عشرة — بنت — سن الثامنة عشرة —
 ٢ — فتى ، شاب

Jeune

Young ; youthful

٣ — فتوة ، شباب

Jeunesse

Youth ; youthfulness

Age de puberté

Majority ; full - age

(*) أظلمي على اللاديين كتمه إسواقى مني للزميل (العامل) الدكتور عدنان الخطيب عضو
 الجمع ورئيس مجلس الدولة في قبل السكرية المحول في سنة ١٩٥٣

٥ - سن الصغر (في)

Bas âge (en)

ف

Infancy

ز

★ ★ ★

(٢٧١) الطَّارُ

..... ف ، ز
في الأصل . — إذا (طار) شاربه .

ملاحظتي . — قوله (طار) خطأ عن النسخ لأن (طار شاربه) من الثلاثي لا تدل على من بدا شاربه بل على من ليس له شارب وهو غير المقصود .
والصحيح (إذا طَرَ شاربه) بدون ألف بين الطاء والراء (من : طَرَ)
الثلاثي . وغلام طاراً وطير . ولا تذكر المعاجم العربية (طاراً يطاراً)
من الرباعي . ولم يصححها المحقق .

قلت : هذا العمر يوافق أيضاً ما ذكر عن الحالم (= البالغ)
في (الرقم ٢٧٠) .

★ ★ ★

(٢٧٢) المجتمع

Adulte

ف

Adult , grown up

ز

في (ق) . — اجتمع ضد تفرق كاجتمع واستجمع . والرجل بلغ
أشدّه واستوت لحيته .

في (ل) . — من أتم سن البلوغ ووصل إلى حد نضوه فبلغ أشدّه .
قلت : يرادفها (الكهل) وهو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى
إحدى وخمسين ج كهول وكيال وكهلان وكهّل (كما في ق) .

أضفت :

كُهولة ، كُهولِيّة

Adolescence

ف

Adolescence ; maturity of age

ز

★ ★ ★

(٢٧٣) الشَّيْخ

Vieillard

ف

Elderly

ز

في (ق) . — الشيخ والشيخون : من استبانت فيه السنّ ، أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره ، أو إلى الثمانين . ج شَيْخُوخ بالضم . وشيوخ بالكسر . وأشياخ ، وشَيْخَة بفتح الياء . وشَيْخَة وشَيْخَان . وتصغيره : شَيْبَيْخ وشَيْبَيْخ ، وشَوَيْخ (وهذه قليلة) . قلت : إذا كان هذا (إلى آخر العمر) ، فما بقي للهرم ليصبح ابن آدم هَرِمًا هَمًّا أي شيخاً قانئاً (لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) ؟ في (ل) . — هو من تقدم في العمر . والشيخوخة هي آخر مرحلة من العمر .

وفي لاروس ذي المجلدين ما يلي : [الشيخوخة : ذلك الدور من الحياة تبطؤ في خلاله جميع الوظائف الحيوية تدريجياً ثم تقف أخيراً . ليست الشيخوخة بمرض . إنما هي حالة تحدث على الأقل في الأشخاص على اختلافهم ، من شروط أولية أساسية حيوية في الأصل كان منها أن الخلايا النابتة من البينة — بدلاً من أن تنفصل بعضها عن بعض وتعيش مستقلة — بقَيْن ملتصحات يقمن بتعاملات فيما بينهن وفي الحقيقة إن محاثات الأعمال الحيوية على نوعين : نوع ذواب ويطرح عن طريق الكلية والجلد والرتين الخ .

م (٦)

ونوع غير ذواب ويتوضع على الخلايا . على هذا فالنشج بعد مدة من الزمن ،
تفشاها طبقة قشرية من هذه الحثالات أو الأتقاض غير الذوابة ، فلا تعود
تقوم بالتبادلات مع البيئة الخارجية إلا بصعوبة . ومن هنا تنجم ظواهر
الشيخوخة : تفضُّنات ، فقدان اللدانة الفصلية ، صلابة العضلات ، عطوئية
المظام (أي هشاشتها) ، ضعف السمع والرؤية ، ضعف الملكات العلقية الخ . اهـ .
ما أضعفته :

١ - شيخوخة ، عثُن

Senescence ; senilité ; vieillesse ف
Senility ; dotage ; beginning of age ز

٢ - شيخوخي

Senile ف ، ز

الدَّالِف (٢٧٤)

.....

ف ، ز

في الأصل . - إذا قارب الخطو .

في (ق) . - دَلَفَ الشيخُ يدلِف دَلْفًا ويمرِك ، ودَلَعَانًا : مشى
مثنىً المقيّد وفوق الديب .
ما أضعفته :

١ - المهرِم (١)

Caduc ف
Decayng ; falling ز

(١) قلت المهرِم : الذي بلغ أقصى الكِبَر .

	٢ - المَرَم (١)	
Âge caduc		ف
Declining age		ز
	٣ - القَحْم (٢)	
Decrépit		ف، ز
	٤ - قَحْوَمَة ، قَحَامَة	
Decrepitude		ف، ز
	٥ - خَرَق	
Radotage		ف
Foolish talk		ز
	٦ - خَرَفٌ	
Radoteur		ف
Dotard ; driveller (fogey (٣))		ز
	٧ - خَرَفَ	
Radoter		ف
To dote		ز
	٨ - طَقَس (٤)	
Gâtisme		ف
Gatism ; dotage ; senil decay ; incontinence of urine or feces		ز

(١) قلت : المَرَم ، أفضى الكِبَر .

(٢) قلت : القَحْم ، الكبير السن جداً .

(٣) بالعامة ، عندهم .

(٤) قلت : هو قَذَر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه وهو طَقَس ككُف قَذِرٌ نجس (ق) .

٩ - طَفَسٌ

Gâteaux	ف
Dotard (having lost control over his excretory organs)	ز

١٠ - طَفَسَ

Gâtisme (tomber dans le)	ف
To fall into one's dotage	ز

ملاحظة . - في فقه اللغة للشعالي ترتيب أحوال الغلام وتنقل السن به ، إلى أن يتناهى شبابه ، أذكره فيما يلي إتماماً للفائدة :

ما دام في الرحم فهو : جَنِين .

فإذا ولد ، فهو : وَلِيد .

وما دام لم يستتم سبعة أيام فهو : صَدِيق (لأنه لا يشتد صدغه إلى تمام السبعة) .

ثم إذا قطع عنه اللبن فهو : فَطِيم .

ثم إذا غلظ وذهبت عنه ترارة الرضاع (البضاضة) فهو جَحْنَوَش .

ثم إذا دبَّ ونما : دَارِج .

فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو : 'خَمَاسِي' .

فإذا سقطت رواضه فهو : مَشْغُور .

فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو : مَشْغَر (بالثناء والثناء) .

فإذا كاد يجاوز الشرين أو جاوزها ، فهو : مَدْرَع ، وناسي* .

فإذا كاد يبلغ الخلثم أو بلغه فهو : يَافِع ، ومُزَاهِق .

فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو : حَزَوَّر .

واسمه في جميع هذه الأحوال المذكورة : غلام .
 فإذا اخضرَّ شاربهُ وأخذ عِذارهُ يسيل قيل : بَقَلَ وجههُ .
 فإذا صار ذا دُبْناء فهو : قَتَى ، وشارخ .
 فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غايةً شبابه فهو : مجتميع .
 ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو : شاب .
 ثم هو : كهّل إلى أن يستوفي الستين .
 يقال : شابَّ الرجلُ / ثم شَمِيطُ / ثم شاخُ / ثم كبيرُ / ثم توجّههُ /
 ثم دَلَفَ / ثم دَبَّ / ثم مَجَّ / ثم هدَجَ / ثم ثَلَبَ ...
 ثم الموت .

يقال : عَتَا الشيخ وعسا / ثم تَسَعَّسَ ، وقَوَّسَ / ثم هَرِمَ وخَرِفَ /
 ثم أَثْنَدَ وأهْمَرَ / ثم لَعِنَ اصْبَعَهُ / وضَحَا ظَلَمَهُ : إذا مات .

إذا شاخ الرجل وعلت سنه فهو قَحْطَرُ / فإذا ولَّى وساء عليه أثر
 الكِبَرِ فهو يَفَنُّ ، ودِرْدِرِح .
 فإذا زاد ضعفه ، ونقص عقله فهو : جِلْحَابٌ ومُهْتَر .

ترتيب سن المرأة

هي طفلة ما دامت صغيرة .
 ثم وليدة إذا تحرّكت .
 ثم كاعب إذا كعب قدبها .
 ثم ناهد إذا زاد .
 ثم مُعْصِر إذا أدركت .
 ثم عانس إذا ارتفعت عن حدِّ الإعصار .

ثم	خَوَدَ إِذَا تَوَسَّطَ الشَّاب .
✓	مُسَلِّفَ إِذَا جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ .
✓	نَصَفَ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الشَّابِّ وَالتَّمَجِيزِ .
✓	شَهْلَةً كَهْلَةً إِذَا وَجَدَتْ مَسَّ الْكِبَرِ وَفِيهَا بَقِيَّةٌ وَجَلَدٌ .
✓	شَهْبَرَةً إِذَا عَجِزَتْ وَفِيهَا تَمَاسُكٌ .
✓	حَيْزَبُونَ إِذَا صَارَتْ عَالِيَةَ السِّنِّ نَاقِصَةَ الْقُوَّةِ .
✓	قَلْعَمٌ وَلِيطْلَطُ إِذَا انْحَنَى قَدُّهَا وَسَقَطَ أَسْنَانُهَا .

★ ★ ★

كلمة الخامس

مصنف (مقالة أسماء أعضاء الإنسان) هو أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن حبيب الرازي القزويني الهمداني المتوفى في شهر صفر سنة ٣٩٥ هـ . وهو من علماء العرب الذين ضربوا من كل علم وفن بسهم وافر بدليل ما تركه للأجيال من المؤلفات الثمينة التي أناف عددها على الأربعمائة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية في عصره في (الفقه ، واللغة صرفها ونحوها ، والتاريخ ، ودارات العرب ، وتفسير القرآن الكريم ، والسيرة النبوية ، والقصص . الخ .

هذه المقالة المخطوطة النادرة موجودة في المجموعة رقم (١٥٢) تحت رقم (٥) في المدرسة الأحمدية في الموصل . قام بتحقيقها الدكتور الشاب النشيط فيصل دبذوب ونشر تحقيقه هذا في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق (م ٤٢ - ج ٢ - ص ٢٣٥ سنة ١٩٦٧) .

وفي نسخة المقالة المطبوعة (٢٧٤) كلمة ونيتف (مع المكرر) بدأ بها المؤلف من (الرأس) وانتهى بـ (القَدَم) وذكر - إضافة - ما يصير إليه ابن آدم منذ (الطفولة) حتى يصبح (دالفاً) مقارب الخطو .

رغبتُ مختاراً في إضافة المصطلحات الطبية الحديثة باللغتين الفرنسية والإنكليزية ، على أسماء أعضاء الإنسان الوارد ذكرها في (المقالة) . وكنتُ أحسب أن الأمر هين لن يستدعي أكثر من أن أضع مقابل الاسم العربي ، اسماً فرنسياً وآخر إنكليزياً .

وما باشرت العمل حتى وجدتني أمام ساحة شاسعة شائكة ، وتبين لي أنني ركبتُ مركباً صعباً وأن العمل شاق ليس باليسير لإنجازه بالسهولة التي كنتُ أحسبها . فلقد رأيت - بعد التدقيق في بضع كلمات - أنه يتحتم عليّ التأكد لأنا من صحة اسم العضو أو الوصف ، ثم التحقق من سلامة الترح من التحريف أو التصحيف الكثير الوقوع في نسخ المخطوطات ، ثم مقارنته بما في المعجمات العربية ليم وضع النصل في نصابه ولو كان لي في ذلك نصيب ، ليصح بعد هذا الجهد الأول ، وضع الكلمات الأفرنجية الملائمة ، موضعها بما لا اعتراض عليه ، بأمان واطمئنان .

وإذ قد وطدتُ العزم على القيام بهذا العمل ، على ما يكلفني من التعب خدمة لغة العربية العلمية تذرعتُ بالصبر واستغثت الله تعالى وأتممت العمل بفضل منه .

ولا بد لي في هذا الصدد من أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى رئيس مجتمنا العلامة الأمير مصطفى الشهابي ، وإلى أمين المجمع العام الرصيف الحضيف الأمير جعفر الحسيني لما كان منها من التحبذ والتشجيع - حين اطلنا على ما فكرتُ فيه - لتحقيق الفكرة والبداية بالعمل . فكان لي من هذا - والخفي أقول - ما شد من عزمي وهوّن عليّ احتمال ما تمرّضت إليه في

أثناء البحث والتحقيق من المشقة التي لا يعرف مبلغها إلا من عاها في تحقيق مخطوط قديم .

وأشكر الدكتور دبذوب بوجه خاص لنشره المطبوعة التي أتاحت لي هذا العمل الشاق والشاق ، أداءً لقسطي في خدمة لغتنا العربية الحبيبة ، من الناحية العلمية والفنية . وأقدر ما لقيه من الصعوبات وما بذله من الجهد في إخراج المخطوطة بمجملتها المطبوعة . وألفت نظره إلى ما على المحقق - إطلاقاً - أن يولييه من المبالغة في التدقيق والتنقيب اهتماماً للصواب وتصحيحاً لما أصاب أوراق (المخطوطة) من ائسكال وتشويه من طوارئ الحدان ، وما اعتري الكلمات أو العبارات من مسخ وتصحيف وتحريف وهي تنفق من يد إلى يد .

هذا وفي ختام المرحلة الأخيرة من عملي وجدت (المقالة) خالية من شرح ما يتعلق بكثير من أعضاء الإنسان [ولم أدر لماذا أغفل المؤلف شرحها (*)] كالكبذ والخلايا ، وأنواع العضلات ؛ ومن الأعصاب والشرين والأوردة ؛ ومن الشدد . كما أنني لم أجد ذكراً أصلاً لبعض الأعضاء كالرحم (والجنين) والرئة ، والطحال ، والكلية الخ . ولا ذكر لأسماء ما يصيب الإنسان في أعضائه هذه من الأمراض والأدواء والآفات أو العلل مما هو على وزن (فَعَال) أو (فَعَلَ) مع أنه ذكر كثيراً من الأوصاف لبعض الأعضاء .

فكان عليّ - وقد رأيت ذلك - أن أني بما قررته في نفسي حين بدأت العمل ، بإصلاح ما أجده من خطأ في النسخ ، واضطراب في الشرح ،

(*) قلت : لعله استدركها فيما بعد في مقالة أخرى ، ولم تصل إلينا مخطوطتها لفقدانها عبر السنين .

وأن الكل ما لم يُذكر في (المقالة) مما هو ذو علاقة وثيقة بأعضاء الإنسان وحالاته وما يطرأ عليها .

فاستدركت كل هذا فيما أُميّنته :

(استدراك النقصان — في مقالة أسماء أعضاء الإنسان)

وهو حصيلة جهدٍ مستطاع أرجو أن يكون وافياً بالعرض مستهدفاً
الغاية التي أرادها المؤلف رحمه الله .

والاستدراك هذا ، في ثلاثة أبواب ، على النهج الذي عليه في (المقالة) :
الباب الأول . — الجنين ، الخلايا ، الرحم ، العضلات ، العظام ، الغدد ،
الكبد ، الطحال ، الكلية الرئة .

الباب الثاني . — الأوردة ، الشرايين ، الأعصاب .

الباب الثالث . — الأمراض ، الأدوية ، الآفات .

الكواكبي

دمشق ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م



كتاب الفهرست لابن النديم

المخطوطات

من المصادر الهامة لمن يريد الوقوف على ثقافة حقبة القرون الأربعة الأولى للإسلام كتاب «الفهرست» الذي وضعه محمد بن اسحق ابن النديم في خلال سنتي ٣٧٧ و ٣٧٨ هـ . (٩٨٧ / ٩٨٨ م .) ومن القريب جداً أن تمر السنون والقرون حتى تصل بنا إلى أواخر القرن التاسع عشر دون أن يكون أحد قد عثر على مخطوطة منه بقي بالرام . ولما نشر غوستاف فلوجل نصّه العربي سنة ١٨٧١ راح هو نفسه يتشكى من عدم وجود مخطوطة يعتمد عليها لعمله . ولهذا فقد خلت نشرته من أهم أقسام الكتاب واعتورتها شوائب تترى .

على أنه من دواعي سرورنا أن نعرف أن العلماء قد وقفوا في المدة الأخيرة على عدد من مخطوطات «الفهرست» يمكن الاعتماد عليها لأنها منقولة عن النسخة الأصلية التي كتبها ابن النديم نفسه .

من هذه المخطوطات اثنتان هامتان :

مخطوطة « بيتي » Beatty ومخطوطة « ١٩٣٤ » .

فالأولى تحتوي على النصف الأول من الكتاب مع بعض النواقص . أما الثانية فتحتوي على النصف الثاني منه .

لمخطوطة « بيتي » أهمية كبرى لأنها مخطوطة الفهرست الوحيدة التي تزودنا بمعلومات وافية عن المعتزلة وعن الجاحظ وعن غيرهما من العلماء الخارجين على المؤلف ، وتنتهي المخطوطة بفقرة عن الناشي الكبير في الفن الأول من المقالة الخامسة .

مخطوطة بيتي :

لقد كتبت مخطوطة بيتي بخط نسخي قديم على أجود نوع من الورق وهي تقع في ١١٩ ورقة مكتوبة من صفحتها بوسمها أن تملأ ٢٣٤ صفحة . أما حجم الورقة فهو ٢٢ على ١٦٥٥ مستمراً بمعدل ٢٥ سطراً في الصفحة . وقد كتبت بحبر أسود زينها عناوين أكبر شكلاً من الفقرات التي تليها . ولسوء الحظ أن هذه المخطوطة قد فقدت الأوراق العشر الأخيرة وعابها بعض الاهمال الطفيفة كما شابهها بمض النواقص في صفحاتها الأخيرة .

هذه المخطوطة هي الآن في « مكتبة تشيستر بيتي » في دبلن .

ومما يلفت النظر عنوانها . فهي تحمل هذه الكتابة في مطلعها : « كتاب الفهرست للنديم » بحجم مستطيل وأحرف بيضاء على أرضية مذهبة يمازجها الكثير من الزخرفة وبلاصق العنوان المستطيل مطران قصيران مكتوبان بخط ناعم لا يمكن أن تقرأ السطر الأول منها لعفائه . ومع ذلك فقد قرأه بعضهم بعد الدعاء لمؤلفه وقال « لقد تم بمونه تعالى » بينما بعضهم الآخر أشار إلى كيفية اقتناء الكتاب .

أما السطر الثاني التحتاني فيعطينا الاسم والتاريخ كما يلي : « أحمد بن علي المقرزي ٨٢٤ » .

في أسفل العنوان ملاحظتان بخط ناعم هما : « من كتب أحمد بن علي » و « بدمشق ٨٢٥ »

وهناك عدة كتابات أخرى صغيرة يظهر أنها ليست من خط يد المقرزي ولا تقرأ بوضوح .

إننا نعلم أن المؤرخ أحمد بن علي المقرزي كان موظفاً في حكومة دمشق حوالي سنة ٨١٠ وواصل عمله فيها قرابة عشر سنوات . فقد يمكن أنه

كتبها أعني هذه الملاحظات بعد عودته إلى القاهرة أو من المحتمل أنه كتبها في ظروف أخرى حين عاد إلى زيارة دمشق .

وهناك كتابة أخرى أطول من غيرها لاشك في أن المقرئ كتبها بخط يده على الهامش الأيمن من صفحة العنوان هي كما يلي : « مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق بن محمد بن إسحق الورثاق المعروف بالنديم روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني وأبي عبد الله المرزباني وآخرين ولم يرو عنه أحد . وتوفي في يوم الأربعاء لعشرين من شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة بممداد وفداتهم بالتشيع عفا الله عنه » .
تحت العنوان الرئيسي توجد كتابة حديثة العهد بخط كبير متزج وملاحظات المقرئ وهي تشير إلى أن المخطوطة هي وقف أرادها أحمد باشا الجزار التوقفي سنة ١٢١٩ هـ . (١٨٠٤ م) .

في ما يلي شكل هذه الكتابة الخشنة :

« وقف لله تعالى

وقف وحبس وتصدق بهذا الكتاب

أحمد باشا الجزار في جامع المبارك بمكة للمسعودة

الأحمدية على طالب العلم وأن

يجله وقف صحيحاً شرعياً لا

ولا يبدله على الله

والله سميع عليم » .

وفي أسفل هذه الكتابة وهذا الامتزاج من السطرين الأخيرين نجد نقشاً لحجم كبير مستدير . ولسوء الحظ أن الكلمات التي لم تكتب في وقف أحمد باشا هي مطموسة وبالتالي لا يمكن قراءتها ولا الوقوف على مضمونها . وعلى رغم معرفتنا الضئيلة بتاريخ « مخطوطة بيتي » فهي ولا ريب

منسوخة عن الأصل المكتوب بيد ابن النديم نفسه قيل موته ومن المحتمل أنها بيعت إلى رجل كان يسكن بعيداً عن بغداد لإتقاذها من الإبادة خلال الفارة المغولية . ثم انتقلت إلى ملكية القريري . وبعد مضي مدة طويلة عليها وضعا أحمد باشا في جامع عكا . ومن المحتمل أيضاً أن تكون هذه المخطوطة المذكورة ذاتها قد سرقت من الجامع عندما هدم إبراهيم باشا المدينة سنة ١٢٤٨ = ١٨٣٢ م . ولعلّ القسم الأول من المخطوطة انفصل عن القسم الآخر في تلك الآونة بالذات . فوقع القسم الأول بعدئذ في حوزة تاجر باعه بدوره من « جستر بيتي » فضمه إلى مكتبته الكبيرة في « دبلن » .

إن صفحة العنوان في المقالة الأولى هي بالحقيقة شاذة لأنها تقوم أيضاً مقام صفحة عنوان الكتاب كله . إلا أنه قبل صفحة عنوان كل من المقالات الأخرى يوجد نصف ورقة عليها رقم المقالة التالية وعنوانها الرئيسي . ونحت كل من تلك العناوين قد كتبت لفظة « تأليف » ثم يليها اسم المؤلف وعبارة : « المنقول من دستوره وبخطه » وفي أسفل الصفحة من جهة اليد اليسرى نقرأ هذه العبارة :

« حكاية خط المصنف »

عبد محمد ابن اسحق »

فيتضح إذن من هذه الكتابات أن الناسخ قد نقل « مخطوطة بيتي » عن مواد المخطوطة الأصلية المكتوبة بخط يد ابن النديم نفسه ، وإن الناسخ لم يكتب باستنساخ الكلمات فقط بل حملته غيرته على تقليد خط ابن النديم .

وإذا ما عمتقنا النظر وتطلعنا إلى أسفل كل من العناوين وقفنا على رقم المقالة وفي أماكن عديدة على بيان مقتصر للموضوع . وبعدئذ يتكرر العنوان ويليها نص المقالة في الصفحة التالية .

وفي مطلع قفا الورقة التاسعة وعند نهاية الورقة المباشرة نجد كلمة « عورض » مكتوبة في أسفل الحاشية . وهذه الملاحظة تشمل الورقات ١٩ - ٤٩ - ٦٩ . ويتماد طولها على الصفحة ال ٩٩ كما يلي . « عورض بالدستور الذي بخط المصنف المنقول منه وصحح » والحمد لله رب العالمين » .

فما لا شك فيه أن هذه التأكيدات تدل بوضوح على أن مخطوطة « بيتي » قد أخذت من النسخة التي كان ابن النديم قد كتبها وبناء عليه فهي النسخة القديمة التي يجب الاعتماد عليها .

المخطوطة ١٩٣٤ :

هذه المخطوطة تتضمن النصف الأخير من الكتاب وتشكل قسماً من مجموعة « شديد علي باشا » . وقد كانت أولاً موجودة في مكتبة « كوريلي » لكنها اليوم هي في مكتبة صغيرة ملاصقة لجامع السلمانية في استنبول « في جامع سليمان في استنبول » ورقها في المكتبة هو ١٩٣٤ . تبدأ المخطوطة هكذا :

« أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي

في الفن الأول من المقالة الخامسة » .

ويتواصل نصها إلى نهاية الكتاب . في هذه المخطوطة أرقام عربية وأوروبية من المحتمل أنها أضيفت بمدئذ . وعدد ورقاتها هو مائة وثمان وثمانون مكتوبة من الجانبين فيكون إذن مجموع صفحاتها ثلاثمائة وخمسة وستين فقط .

ليس ثمة صفحة خاصة بالناوين . والصفحة الأولى لا تتضمن إلا ختاً عثمانياً مع ملاحظة كتبت حديثاً تشير إلى اسم الكتاب ومؤلفه وبعض ألفاظ مضافة غير واضحة كفاية تصعب قراءتها .

إن هذه المخطوطة تشبه بمجموع تفاصيلها المخطوطة الموجودة في مكتبة بيتي ، ولهذا السبب يظهر أنها نصف مخطوطة بيتي المفقود . ومن جهة أخرى إن العالم الفارسي الشهير قد وقف على مخطوطة بيتي قبل تصحيحها وتأكد من كونها أقدم من مخطوطة ١٩٣٤ بمدة سنين . فإن صح قوله - وهذا ليس أكيداً - فتكون مخطوطة ١٩٣٤ مستنسخة عن أصل مماثل تماماً انصف مخطوطة بيتي المفقود . قبل ست سنوات زرت « دبلن واستنبول » واستطلعت رؤية كلتا هاتين المخطوطتين ومقارنتها الواحدة مع الأخرى . فقرر رأيي على أن كلتا المخطوطتين إن هما إلا قسمي المخطوطة الأصلية ذاتها ، ومن المحتمل أنها نُسخِختا في أواخر أيام ابن النديم .

مخطوطة تونك :

هذه المخطوطة موجودة اليوم في المكتبة السعيدية في مدينة « تونك » الواقعة في رجستان في الهند وكانت هذه المكتبة من ممتلكات حاكم تلك المنطقة . وهي تبدأ بسطرين من الشعر في أسفل الصفحة ١٤٥ حسب طبعة Flügel « في الفن الثالث من المقالة الثالثة » . وعند آخر الفقرة الباحثة عن « أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة » تنتهي هكذا : « في الفن الأول من المقالة السابعة » . وفي الصفحة ٢٥٤ من طبعة Flügel فقرة تبحث عن « فلوطرخس آخر » . هنالك أربع وأربعون ورقة مكتوبة من جانبها . والصفحة الأولى فارغة لولا حشد بعض الختم فيها لا يمكن قراءتها لفهمها بسبب عدم وضوحها . على أن فيها عنواناً مكتوباً دون اعتناء هو كما يلي : « فهرست أخبار العلماء وأسماء تصانيفهم » .

تحت هذا العنوان يجيء اسم المؤلف وقد غشيته كمية من الحبر جعلت قراءته محالاً . في نهاية المخطوطة نجد الذيل التالي :

« تم الجزء الثاني في كتاب الفهرست بعون الله ولطفه ويتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الثالث أخبار يحيى النحوي وكتبه حنين بن عبد الله سبط يحيى الجوهري والحمد لله رب العالمين » .

إن خط هذه المخطوطة هو بحجم صغير وفي الغالب مكتوب برداءة بصورة لا يطمئن القلب معها إلى صحة كلماته فمثلاً إن كلمة « بعون » في المنقول أعلاه هي غير مؤكدة .

في نسخ الفهرست الأخرى لا يرد ذكر « يحيى النحوي إلى حيث تنتهي إليه مخطوطة « تونك » إلا أن قسماً جديداً لا يبدأ عندها . وفي الحقيقة إن القسم الباقي في النسخ الأخرى هو « الفن الثالث من المقالة السابعة » .

إن مخطوطة « تونك » تتضمن على الأقل بعض الورقات التي ضاعت من آخر مخطوطة بيتي . وهكذا تكون المخطوطة البحوث عنها بين مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ . وهي تتضمن أيضاً قائمة بمناوين كتب ابن العلم « أبو عبد الله محمد بن المعلم » الناقصة في نسخ الفهرست الأخرى وكذلك في فهرس التراجم للطوسي . ومما يجدر ذكره هو أن : « أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني » قد تقلدا عبارات شبيهة بعبارات موجودة في مخطوطة « تونك » وهي غير المذكورة في نسخ الفهرست الأخرى .

إن عدة صفحات في مخطوطة « تونك » قد فقدت ولهذا فقد يمكن أن إحدى تلك الصفحات المفقودة كانت تحتوي شيئاً عن « أبو علي محمد بن عبد الله الجبائي » طالما الصفحات الباقية تتضمن بعض الإشارات إليه دون أن تعطينا شرحاً كافياً وافية عنه . ولما كان علماً فذاً يصعب علينا التصديق بأن ابن النديم قد غفل عن ذكره ولم يخصه بفقرة ما .

هنالك أيضاً عدد من النصوص غير الكاملة وهي أقل أهمية من المخطوطات

الثلاث الموصوفة أعلاه . منها مخطوطتان اثنتان موجودتان في مكتبة «كوبريلي» في استنبول وهما مسجلتان تحت رقم ١١٣٤ و ١١٣٥ . كوبريلي لفظة تركية عصرية (١) .

المخطوطة ١١٣٥

هذه المخطوطة قد أعطوها تاريخ «ربيع الثاني ٦٠٠»
إن صفحة عنوانها تتضمن الكتابة التالية :

«كتاب الفهرست

تأليف أبي الفرج محمد بن اسحق الوراق

المعروف بابن أبي يعقوب التديم»

على صفحة العنوان هذه طباعات لعدة ختم تستحيل قراءتها وأكبر الختم يتضمن اسم كوبريلي . أما العنوان الرئيسي فلم يكتب بالحبر الأحمر بينما كل العناوين الأخرى مع أسماء المؤلفين قد كتبت كلها بالأحمر .

هذه المخطوطة تحتوي على القسم الأول من المقالة الأولى التي تؤلف من المقالة السابعة القسم الأول من الكتاب .

ثم إن القسم الثاني والثالث والرابع من هذه المخطوطة يطابق المقالة الثامنة والتاسعة والعاشر الموجودة في نسخ الفهرست الأصلية .

إن مخطوطة ١٩٣٥ تحتوي على ١١٨ ورقة مكتوبة من جانبيها وقد طبعت عليها أرقام عصرية ليس فيها فراغ للعلماء . ومساحة كل صفحة هي ٢٥٥٥ × ١٨٥٥ سنتيمتراً . ويتضمن النص عناوين لبعض الكتب لا وجود

(١) كوبريلي في الأصل مركز قضاء من أفضية سلايك ، أما صاحب هذه المكتبة فهو (محمد باشا) أحد وزراء الدولة العثمانية زمن السلطان محمد الرابع . وقد ولد محمد باشا في كوبريلي وتوفي في استانبول ودفن في مكتبته هذه عام ١٠٧٢ [عن قاموس الأعلام للشمس الدين سامي ص ٣٩٠٦ - ٣٩٠٧] . (المجلة)

لها في النسخ الأخرى . فمن الواضح أنها نسخة متأخرة العهد وبالتالي ليست كاملة وموثوقاً بها كمخطوطتي بيتي و ١٩٣٤ .

المخطوطة ١١٣٤

هذه المخطوطة تحتوي على المواد الموجودة في القسم الأول من المقالة الأولى في مخطوطة ١١٣٥ . وقد كتبت على ورق جيد . ومساحة كل ورقة هي ٢٠.٣ × ١٥ سنتيمتراً . إن بعض العناوين - وليس كلها - قد كتب بالحبر الأحمر . ويظهر أن القسم الأول من المقالة الأولى قد نسخ من المخطوطة ١١٣٥ . في هذه المخطوطة ينقطع التسلسل ثم يأتي القسم الثاني من المخطوطة ويتضمن المواد المأخوذة من الواسطي حتى آخر الكتاب . فقد تكون هذه المخطوطة نسخة سقيمة عن مخطوطة ١٩٣٤ .

مخطوطة باريس

في مكتبة باريس الوطنية مخطوطتان مسجلتان في كاتالوج سنة ١٩٥٣ باسم مصادر عربية الصفحة ٣٤٢ رقم ٥٨٨٩ - الاضبارة ١٢٨ - المجلد ١٣٠ برقم ٤٤٥٧ و ٤٤٥٨ وقد تسنت لي الفرصة لفحصهما كليهما .

(١) - المخطوطة ٤٤٥٧

هذه النسخة تتضمن القسم الأول من الكتاب وهي مؤرخة ٦٢٧ (١٢٢٩ / ٣٠ ميلادي) . فمن المحتمل أن تكون هذه النسخة هي التي كان فلوجل قد أطلق عليها اسم « مخطوطة باريس القديمة » وهي تحتوي على المقالات الأربع الأولى .

(٢) - المخطوطة ٤٤٥٨

تبدأ هذه المخطوطة هكذا : « الفن الخامس من المقالة الخامسة » وتتواصل حتى آخر الكتاب . وثمة ملاحظة تشير إلى أنها قد نسخت سنة ١٨٦٤ عن مخطوطة في مكتبة كوبريلي في استنبول تحت إشراف المستشرق دي سلين وصدق عليها الناسخ أحمد المصري . فمن الأكيد أنها قد نسخت عن المخطوطة ١٩٣٤ أو المخطوطة ١١٣٤ .

مخطوطة فيينا

(١) — مخطوطة ٢٣

لا تتضمن هذه النسخة شيئاً عن الممتزلة لكنها تتضمن في المقالة الخامسة مادة أخرى . وتواصل الموضوع حتى آخر الكتاب .

(٢) — مخطوطة ٣٤

تتضمن هذه النسخة المقالة الأولى وقبلاً من المقالة السابعة وكل المقالة الثامنة والتاسعة والعاشرية .

مخطوطات متنوعة

مخطوطة ليدن — هذه المخطوطة تتضمن المقالات الأربع الأخيرة فقط . ورقمها في مكتبة ليدن هو ٢٠ .

مخطوطة طنجة — هذه المخطوطة مستنسخة حديثاً . وبالنسبة إلى غيرها ليست ذات أهمية . على أن ذكرها قد جاء في المجلد ١ - القسم ٢ - الصفحة ١٧٩ من مجلة معهد المخطوط العربية .

غوستاف فلوغل ونصه العربي :

نشر غوستاف فلوغل نصه العربي في ليزيك سنة ١٨٧١ . وهو يتضمن مقدمة هامة « Vor wort » . وقد طبعه بالألمانية مع عدد كبير من الملاحظات أعقبها بفهرست . إن فلوغل نفسه كان يشكو قلة المخطوطات الموجودة لديه للاستنساخ منها ، ولهذا فالنص الذي استعمله احتوى ليس على أخطاء صغيرة كثيرة بل نقصه كل المقالة الخامسة من الورقة ١٠٦ إلى قفا الورقة ١١٦ من مخطوطة بيتي . وهذا القسم الناقص هو موضوع هام لتعلقه بالمتزلة . أما الفهرس في طبعة فلوغل فهو على الطراز القديم وصعب الاستعمال . ومع هذا فقد أعاد « خياط » طبع نسخة فلوغل في بيروت سنة ١٩٦٤ .

وفي سنة ١٩٢٩ كانت الطبعة الرحمانية في القاهرة قد نشرت الفهرست طبعة رخيصة لنسخة فلوغل وكانت تحتوي على ملحق قصير مأخوذ عن أحمد تيمور الذي كان قد كتب مقالاً نشر له في مجلة «دي كندئديس مورغن لاندس» .
والوزير المغربي المتوفى عام ٤١٨ (١٠٢٧ م .) - وهو من الشبان المعاصرين لابن النديم كان قد نسق نسخة مصححة للفهرست لكن هذا التأليف لم يكن على ما يظهر في متناول الناس عامة .

بعد موت ابن النديم ملاً النسخ بعض الفصول التي كان قد تركها بمنابن كتب إضافية . ففي مخطوطة بيتي مثلاً قد كتب على هامش الورقة ٧٧ «من هاهنا إلى آخر أخبار المرزباني بغير خط المصنف» . ثم يعقب ذلك قائمة طويلة بمنابن كتب لم يكن ابن النديم نفسه قد أدخلها في مخطوطته الأصلية . ثم أضيفت إلى مخطوطة ١٩٣٤ عناوين كتب : كتبها «أحمد بن حنبل وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري» .

فهذه الحشوات هي في «الفن السادس من المقالة السادسة» وهي عبارة عن مثالين فقط من الإضافات المأثلة التي أدخلت في أقسام أخرى من الكتاب . إن نص فلوغل الذي كان قد استنسخ عن مخطوطات أقل ثقة بها وحديثه المهد لا تتضمن الأخطاء وحدها بل تحتوي عناوين كتب وسنوات وفيات لا وجود لها في مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ . أضف إلى هذا أن عدداً من مؤلفي القرون الوسطى كان قد كتب بعد موت ابن النديم عن عمله وأشار إلى حياته .

المؤلفون العرب الذين أشاروا إلى ابن النديم :

ابن حجر في كتاب لسان الميزان .

الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام .

الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
 ياقوت في كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب .
 خليل ابن أيبك في كتاب الوافي بالوفيات
 القفطي في كتاب تاريخ الحكماء .

إسهام العلماء المعاصرين :

لقد نشرت مقالات عديدة في : Zeitschrift der Morganländischen
 Gasellschaft (Z D M G) :

وفي عام ١٨٥٩ كتب غوستاف فلوغل مقالاً بعنوان :

• Über Muḥammad ibn Ishak's Fihrist al - 'Ulum .

للمجلد ١٣ (الصفحات ٥٥٩ — ٦٥٠) وساهم أيضاً في كتابة عدة مقالات
 في مواضيع فرادية تتعلق بكتاب « الفهرست » .

وفي عام ١٨٨٢ كتب ايغناك غولدزيهر Ignac Goldziher مقالاً للمجلد ٣٦

(الصفحات ٢٧٨ — ٢٨٤) بالعنوان التالي : Beiträge zur Erklärung
 des kitab al - Fihrist .

في المجلد ١٥ رقم ٢ (١٩٣٦) في الصفحات ٢٩٨ ، ٣٢٢ يوجد مقال

يبحث عن مخطوطة تونك بالعنوان التالي : Neue materialian Zum Fihrist
 كتبه جوهان دبليو . فوك Johann W. Fück .

ونشر هلموت ريتشر Hellmut Ritter مقالاً بالعنوان التالي :

Philologika , überlieferung des Fihrist . in Der Islām

المجلد ١٧ رقم ١ (شباط ١٩٢٨) في الصفحات ١٥ — ٢٣ .

وكتب آربري Arberry من كبردج عن مخطوطة يتي في :

Islamic Research Association Miscellany

في المجلد الأول (١٨٤٨) في الصفحات ١٩ — ٤٥ .

وظهر في المدة الأخيرة مقال شائق بالمعنوان التالي « الفهرست لابن النديم بقلم ابراهيم الأبياري في تراث الإنسانية المجلد الثالث (١٩٦٥) ١٩٣ - ٢١٠ . القاهرة بجامعة الدول العربية .

وقد ترجمت عبارات مختصرة متنوعة من الفهرست إلى لغات أخرى . إن عدداً من العبارات الأكثر طولاً من هذه قد ترجمت أيضاً مع ملاحظات علمية وإيضاحات وافرة .

وفي عام ١٨٥٦ نشر دي . آ . شولسوهن D. A. Chwolsohn كتاباً بمجلدين في مدينة سانت . ييتسبرغ تحت رعاية : Kaiserlichen Akademie de Wissenschaften مع ترجمة وملاحظات غزيرة عن الصابة Šabians بالمعنوان التالي :

• Die Ssabier und der Ssabismus •

ونشر فلوغل ترجمة ألمانية مع ملاحظات عنونها « ماني Mani » وذلك سنة ١٨٦٢ أصدرته مطابع بروكهاوس في ليبزيك Brockhaus , Leipzig . إن بحوث « هنريخ سوتير Hienrich Suter » في الرياضيات وعلم الفلك في الفهرست تملأ أقساماً كبيرة من كتاب : Abhandlungen Zur Geschichte der Mathematik الذي نشره توبنر Tuebner في ليبزيك المجلد السادس (١٨٩٢) الصفحات ٣ - ٨٧ والمجلد العاشر (١٩٠٠) الصفحات ٣ - ٢٧٧ فهو يعطي الترجمات إلى الألمانية مع الملاحظات عليها .

وقد قام مارسلان برثلوت Marcelin Berthelot واوكتاف هوداس Octave Houdas في : 3. La Chimie au Moyen Age بترجمة فرنسية من المقالة المباشرة عن الكيمياء نشرتها لها المطبعة الوطنية في باريس عام ١٨٩٣ (المجلد الثالث) فأعيد طبع هذا المجلد عام ١٩٦٧ في مطابع فيلو في امستردام

• Philo Ambix Amesterdam .

ونشر جوهان دبليو . فوك ترجمة المقالة ذاتها إلى الانكليزية هي « اميكس »
المجلد الرابع - العدد ٣ و ٤ (شباط ١٩٥١) الصفحات ٨٢ - ١٤٤ .
ونشر م . رضا تجدد من طهران طبيبتين من كتاب الفهرست المترجم إلى
الفارسية واستند إلى مخطوطة بيتي ومخطوطة ١٩٣٤ وقد نشرت هاتان الطبعتان
عام ١٣٨٤ و ١٣٨٦ (١٩٦٥ و ١٩٦٧ م .) مطابع « كتيخانه ابن سينا
وعند بانك بازركاني إيران في طهران » .

وتتوقع جامعة كولومبيا أن تنشر عام ١٩٧٠ ترجمة الكتاب برمته إلى
الانكليزية فسألني القيام بهذا العمل لشرات الجامعة الدورية المدعوة :
Records of Civilization . .

من مثل هذه المصادر الرئيسية نستقي معلوماتنا عن كتاب الفهرست
ولعل العلماء يكتشفون يوماً ما مخطوطة كاملة تحتل مكان المخطوطات الناقصة
التي في حوزتنا الآن . ومع هذا فالواجب يتطلب منا أن نمطي التكريم
والقدير كلها لابن النديم الذي ألّف هذا الكتاب وصنّفه في مدينة بغداد
القديمة . لقد مرّ حوالي ألف سنة على عهد حكم فيه آل بويه آسيا الغربية
بينما الفاطميون كانوا في خلاله يسمعون في تقوية حكمهم في بلاد مصر .

بيارد ددج

ترجمة الدكتور ا . ج . شوريز



كتاب العين

(الجزء الأول)

للخليل بن أحمد الفراهيدي^(١) ١٠٠ - ١٧٥ هـ

تحقيق الدكتور عبدالله درويش ط . بغداد ١٩٦٧

كان لنشر « العين » أهمية كبرى وفائدة جليلة ، وذلك للقيمة العلمية التاريخية لهذا المعجم . هو أول معجم في العربية ، ومن أجل هذا فهو عمل جليل في التأليف المعجمي القديم ، وهو المعجم الذي كشف عن حقيقة أن العرب من أقدم الأمم في المشاركة في « علم الأصوات » . وكان « العين » كتاب في « علم الأصوات » قبل أن يفطن أحد من الأقدمين إلى « مصطلح » هذا العلم .

شغل الخليل مكاناً واسعاً في العلوم اللغوية القديمة فكان رأساً في النحو واللغة وما يتطلب هذان العلمان من أدوات وآلات ، فقد امتدى إلى ما نسميه في عصرنا بـ « علم الأصوات » . وكان من ثمرة ذلك « كتاب العين » . وقد ألف في « النعم » وله في ذلك أثر ذو قيمة من الناحيتين الفنية والتاريخية . ولعل من نتائج ذلك ابتداعه موازين الشعر العربي أي علم العروض . ومن أجل ذلك كان الخليل بين علماء العربية علماء بارزاً .

(١) انظر ترجمته في « أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٨ - ٤٠ » وفي « نزهة الألباء » لابن الأثير ص ٢٩ - ٣١ ، وفي « طبقات النحويين للزبيدي ص ٢٢ - ٢٥ » وفي جبهة أخرى من المصادر .

أخذ عن شيوخه ولم يقتصر على أخذه في النحو واللغة ، بل كان مبداً مستنبطاً لكثير من المسائل في الأصول والفروع .

وإذا كان القدماء قد فطنوا إلى الجد العائر الذي رافق التخليل ، فإن حظهم لم يكن سعيداً بنشر « العين » بعد أكثر من اثني عشر قرناً ، فقد نشر « العين » فجاء مفتقراً إلى كثير من الضبط والتحقيق ، فلقد قال النضر ابن شميل « أكلت الدنيا بعم التخليل بن أحمد وكتبه وهو في خص لا يشمر به » (١) .

نشر الدكتور عبد الله درويش « العين » وساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ، وقد أفت الدكتور مصطفى جواد نظر طلابه إلى المآخذ الكثيرة مما يدخل في باب التصحيف والتحرير من هذا الكتاب .

وجاء الدكتور رمضان عبد التواب فنشر مقالة طويلة في مجلة « الأقلام » (الجزء الثاني في تشرين الأول سنة ١٩٦٨) تناول فيها ما أخذه على الكتاب من أصول نشر المخطوطات (٢) ثم تجاوز ذلك إلى سائر مقدمة الناشر حتى وصل إلى نص الكتاب . وقد أخذ على الدكتور عبد الله درويش مآخذ كثيرة تناولت طائفة منها التصحيف والتحرير في نص الكتاب ، كما تناولت طائفة أخرى الحواشي التي اتبها الناشر ليفيد منها القارئ .

وقد وجدت أن الدكتور رمضان عبد التواب لم يشر إلى كل ما في الكتاب من أخطاء كان على المحقق أن يتجنبها . ومن أجل ذلك عمدت

(١) نزهة الألباء ص ٣١ .

(٢) كان كلام الدكتور عبد الله درويش غير محقق لفائدة كبيرة فلم يهادر بين النسخ المخطوطة ويوازن بينها ، بحيث يتوصل من ذلك إلى معرفة أقدم النسخ . ثم إنه لم يشر إلى الأصل الذي اعتمد الأب أنستاس ماري الكرمل في نشره للكتاب ، فقد أجرب الكرمل نشر « العين » إبان الحرب العالمية الأولى وبسببها توقف عن النسخ في نشره وكان من السهل على الدكتور عبد الله درويش معرفة ذلك . والذي غاب عن الدكتور عبد الله درويش أن النسخ الثلاث تكاد تكون صورة واحدة للأصل المخطوط المحفوظ في الكاظمية من مدن العراق وتاريخه سنة ١٠٥٤ هـ .

إلى تدوين ما بدا لي من نقص نشره الدكتور درويش لهذا المعجم الخليل متبماً الكتاب من مقدمته إلى آخره ذاكرًا النقاط التي أشار إليها الدكتور رمضان عبد التواب ، مشيراً إلى ذلك حفظاً للأمانة العلمية التي تقتضيها الإقرار بفضل سبق مضيئاً إليها العدد الكبير من المآخذ والملاحظات الأخرى . وإلى القارئ الكريم ما سجلته على هذه النشرة التي قدمها الدكتور عبد الله درويش :

١ - جاء في الصفحة ٧/٧ قوله : « فأننا نجد في المصور الوسطى السيوطي في الزهر ، وأرى أن من الخطأ التاريخي أن يستعمل مصطلح « المصور الوسطى » في الكلام على نص » لغوي تاريخي إسلامي ، ذلك أن هذا المصطلح من مصطلحات الأوربيين وهو يتصل بالتاريخ الأوربي المسيحي ، ثم إن هذا المصطلح لا يمكن أن يمتد فيشمل القرن العاشر الهجري فالمعروف أن السيوطي قد توفي سنة ٩١١ هـ .

وفي حاشية هذه الصفحة ذكر المحقق « مجلة المجمع العلمي (كذا) سنة ١٩٤١ وهو يريد مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الذي تحول إلى مجمع اللغة العربية .

٢ - وجاء في الصفحة ٢١/٧ : « فأحب اللبث أن يتفق كتابه كله فسمى لسانه الخليل ، والصواب : « أن يتسق الكتاب كله فسمى لسان نفسه الخليل » انظر « شرح ما يقع فيه التصحيف » للمسكري ص ٥٩ .

٣ - وفي الصفحة ٢/١٥ « الخزرنجي » والصحيح « الخارزنجي » بالراء ثم الزاي ، وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذا . وهو أحمد ابن محمد أبو حامد الخارزنجي انظر إنباء الرواة ١٠٧/١ .

وفي الصفحة نفسها س/١٨ قوله : « . . . لا تؤثر مطلقاً على مقام الخليل » والفعل أثر يعمد بـ « في » وقد نبه على هذا التجاوز منذ مطلع هذا القرن .

٤ - وفي الصفحة ١١/١٦ قوله « صحيح أننا لا نخلي يد الليث من عمل شيء بالنسبة للكتاب ، وما أظن أن بهذه اللغة من « إخلاء اليد » يكون الكلام على « العين » .

وفي الصفحة نفسها س ٢٠ قوله : « وقد ذكرت القواميس » يريد « المعجمات » و « القواميس » التي استعملها من استعمالنا العامي المؤلف ودلالة « القاموس » معروفة في التاريخ اللغوي فهي تنصرف إلى « المحيط » ليس غير .

٥ - وفي الصفحة ٢/٢٠ قوله : « والأكثر من هذا . . . » ، وصوابه وأكثر من هذا .

٦ - وفي الصفحة ٩/٢٢ قوله : « وقال كراع في المنضدة » والصواب « المنضد » وهو عنوان الكتاب المشار إليه .

٧ - وفي الصفحة ٥/٣٤ قوله : « ومن أقدم الكتب التي ورد فيها ذكر الخليل كراور » وقوله : « فكان الكتاب كان في عهدة بعض المؤلفين كقاموس » وقوله : « وقد تصدى قديماً من دافع عن « العين » كإنتاج بصري » ألا ترى أن هذه اللغة واستعمال الكاف على هذا النحو ليس من العريضة الفصيحة ولا يليق أن يثبت في مقدمة لمعجم لغوي قديم .

وفي الصفحة نفسها س ١٧ أورد الحقق كلاماً نقلاً عن « الزهر » للسيوطي جاء فيه : « ويكاد لا يوجد لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه » والصواب : « لأبي إسحاق الزجاج » وهو إبراهيم بن سهل بن السري الزجاج وهو غير أبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي تلميذه .

٨ - وجاء في الصفحة ١٣/٥٢ : « أراد أن يعرف به العرب في أشعارها » وفي تهذيب اللغة ٥٢/١ « أراد أن يعرف بذلك ما تكلمت به العرب . . . » وقد أشار آلى هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

٩ - وجاء في الصفحة نفسها : « ذواقه ايها » والصواب « ذواقه إيتاها » وانظر تهذيب اللغة ٤١/١ .

١٠ - وجاء في حاشية الصفحة ٥٣ قول الدكتور درويش محقق الكتاب : « ولعله يقصد بالزجر أعمال الأفعال مثل صه » . وليس هذا بصحيح فالمعروف الثابت ان « الزجر » في ألفاظ مشهورة للحيوان إذا سيق أو حمل على السير .
١١ وورد في الصفحة ٤/٥٦ : « جاءت سواكن وخلفها السكون » ، مثل بأيدي وبأدم في آخر الكلمة ، والتصحيح من غير شك ظاهر والصواب كما جاء في التهذيب ٤٢/١ نقلًا عن العين : « جاءت سواكن وخلقتها السكون » ، مثل ياء يدي وياء دمي في آخر الكلمة .

١٢ - وورد في الصفحة ٨/٥٧ « الذلق » بفتح الذاو واللام والصحيح الذلّلق بضم الذاو وإسكان اللام ، وقد تكرر الخطأ غير مرة .
١٣ - وورد في الصفحة ١/٦٠ « عَرَيْن » بفتح العين والراء والصواب « عَرَيْن » بكسر الراء .

١٤ - وورد في الصفحة ٦/٦١ « فكأنهم ضموا إلى « ده ، دق » ، والصواب « فكأنهم ضموا « ده » إلى « دق » ، وكذا في التهذيب ٤٦/١ . وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذا التصحيح .

١٥ - وجاء في الصفحة ٣/٦٢ : « وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة » والصواب وأما الحكاية المضاعفة (بالضم) لأنها مرفوعةتان .

١٦ - وجاء في الصفحة ٩/٦٣ : « يقولون : صل اللجام يصل صليلا » والصواب صل اللجام (بالضم)

١٧ - وجاء في الصفحة ١٠/٦٤ : « لها أجاز ونخارج » والصواب كما في تهذيب اللغة ٤٨/١ : « ومدارج » .

١٨ - وجاء في الصفحة ١٢/٦٥ : « لأن مبدأها من ذلك اللسان ، والصواب من ذلك اللسان » .

١٩ - وجاء في الصفحة ٨/٦٨ البيت :

ألا ربَّ يوم بات منك معانقي
والصواب « معاتي » كما يقتضي الوزن . والبيت في اللسان ١١/١٥٦ .
٢٠ - وفي الصفحة ٧٠ البيت :

أذلك أم أقبَّ البطن جأب عليه من عقيقته عفاء
والصواب عفاء بكسر الميم وهو الشعر والوبر .
وجاء في الحاشية : والرواية فيه « أذلك أم شئم الوجه » .
والوجه فيه « أم شئم » بالثاء وهو الكربة . (انظر شراء النصرانية ص ٥٥٩) .

٢١ - وفي الصفحة نفسها البيت :

« ياهند لا تنكحي 'بوهة' والبيت يستقيم إذا قلنا :
« أياهند . . . » وكذلك في اللسان ١٠/٢٥٧ .

٢٢ - وجاء في الصفحة ٧١ البيت :

فوسوس يدعو مخلصاً رب الفائق سرأ وقد أوعن تأوين الميقق
والصواب : وسوس يدعو وبذلك يتم الرجز ويستقيم .
كما جاء في الصحاح « اوعن » . وضبط الفعل « اوعن » بتشديد النون في اللسان وهو خطأ .

٢٣ - وجاء في الصفحة نفسها البيت الثاني :

كالهروي انجاب عن ليل البررق طير عنها النسء حولي الميقق
والصواب كما في اللسان ١٠/٢٥٧ .
« طير عنها النسء حولي الميقق »

- ٢٤ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :
 « صَخْبُ التَّمْشِيرِ نَوَامُ الضَّحَى وَيَقْتَضِي الْوِزْنَ «صَخْبُ» بِكسر الخاء
 وهو كذلك في ديوان عدي بن زيد ص ٤٤ .
- ٢٥ - وجاء في الصفحة ٧/٧٢ : « يقال : عَقَّ ثُوبَةً إِذَا شَقَّه ،
 والصواب ثوبه بالهاء .
- ٢٦ - وفي الصفحة نفسها البيت :
 واصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى
 والضبط الصحيح : واصْبَحْتُهَا
- ٢٧ - وفي الصفحة نفسها البيت :
 أَحْلَامُ عَادَ وَأَجْسَامُ مَطْهَرَةٌ مِنْ الْمَغْفَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ
 والذي في اللسان ٢٥٦/١٠ : وَأَجْسَادُ ، وَالْإِثْمُ .
- ٢٨ - وجاء في الصفحة ٦/٧٣ : « أَيُّ بَعْدَ الْعَقِيقِ ، والصواب :
 أَيُّ بَعْدَ الْعَقِيقِ .
- ٢٩ - وجاء في الصفحة ٢/٧٤ : « وَرَجُلٌ قَعْقَعَانِي ، والصواب
 قَعْقَعَانِي بِالضَّم .
- ٣٠ - وجاء في الصفحة ١٢/٧٤ : يُرْمَى بِهَا التَّخْلُ لَتَشْرَ مِنْ ثَمَرِهَا
 والصواب من ثمرها بِلِثَاءِ فَهُوَ الثَّمَرُ وَلَيْسَ الثَّمَرُ .
- ٣١ - وجاء في الصفحة نفسها ص ١٢ : « وَالْقَعْقَعَانُ ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ ،
 والصواب : وَالْقَعْقَعَانُ ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ . انظر اللسان ٢٨٧/٨ قال :
 وَتَمْرٌ قَعْقَعَانٌ أَيْ يَابِسٌ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : سَمِعْتُ الْبَحْرَانِيِّينَ يَقُولُونَ لِلْقَسْبِ
 إِذَا يَبَسَ وَتَقَمَّقَ «تَمْرٌ مَسَحَ وَتَمْرٌ قَعْقَعَانٌ» .
- ٣٢ - وجاء في الصفحة نفسها (في الحاشية) : « وَهِيَ الْإِثَانَةُ ،
 والصواب : الْإِثَانُ .

٣٣- وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « وقَعَيْمَان : اسم جبل بالحجاز »
وجاء في الحاشية في التعليل عليه : في نسخة س « بالأهواز » وفي « اللسان »
ذكر اللفظين « جبل بمكة والأهواز » ثم قال المحقق الفاضل : ولعلها مكانان .
أقول : إن قول المحقق « ولعلها مكانان » يشمرنا أنه لم يتحقق من الأمر ،
والحقيقة كما في معجم البلدان ٣٧٩/٤ « قَعَيْمَان بلفظ التصغير وحواسم
جبل بمكة » ثم قال : وبالأهواز جبل

٣٤- وفي الصفحة نفسها س ٨ : « والمُكَّة : رملة حيث طلعت عليها
الشمس » والصواب كما في « مقاييس اللغة » ١٠/٤ « رملة حميت عليها الشمس »
وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور عبد التواب

٣٥- وفي الصفحة نفسها س ١٧ « يذكر إمرة وزوجها » والصواب :
امرأة وزوجها .

٣٦- وفي الصفحة ٧٦/٥ « وأكَمَّة الفَرَق » والصواب : وأكَمَّة الفَرَقْ .

٣٧- وفي الصفحة نفسها س ٩ « قال : كمكته بالرجم والبجة »
والصواب « والتنجّه » . ولا معنى للبجة ، والتعليل في الحاشية لا فائدة فيه ،
وهو شطر من بيت لرؤبة انظر الديوان س ١٦٦ . وقد أشار إلى هذا
الدكتور رمضان عبد التواب .

٣٨- وفي الصفحة نفسها البيت :

يا جبذا الكمك بلحم مثرود وخُشْكَنَانٍ مع سويقٍ مقنود

وذكر المحقق في الحاشية قال : والبيت في اللسان « كمك » .

وكان على المحقق أن يستفيد من اللسان فيرويه كما ورد وهو :

يا جبذا الكمك بلحم مثرود وخُشْكَنَانٍ بسويقٍ مقنود

وجاء في اللسان أيضاً (قند) : وسويق مقنود أو مقنود ممول بالقند

وهو عصارة السكر إذا جمد .

٣٩ -- وجاء في الصفحة ٧٧ البيت :

ولو جافي الذي كرهت قریش وان عَجَّت بِمَكْهَا عَجِيجَا
والصواب ما هو مثبت في الأصل المخطوط المحفوظ في خزانة المجمع
العلمي المراقي :

ولو جاً في الذي كرهت قریش

وفد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى هذا .

٤٠ -- وجاء في الصفحة ٧٨ (الحاشية) البيت :

أمن اللنون وربها تتوجع

والصواب : « تتوجع » بالتاء .

٤١ -- وفي الصفحة ١٨/٨٠ : البيت في اللسان مادة « عس » ،

والصواب « عَشَش »

٤٢ -- وفي الصفحة ١٧/٨١ : ويقال للزبدة الزلقاء : شعشتها بالزيت

إذا سبغتها به .

والصواب أن يقال : ويقال للثريدة الزرقاء إذا سبغتها به . انظر

اللسان (سبغ) و (شعع) والزرقاء ثريدة تدمم بلبن وزيت .

٤٣ -- وفي الصفحة نفسها س ١٩ : قال المعجاج « تحت حجاجي شذقم

مضبور » والصواب : شذقم بالمدال .

٤٤ -- وفي الصفحة ١/٨٢ البيت : « يبطون عن شعاع غير مودن »

والصواب كما في الأصل المخطوط « يبطون من شعاع غير مودن » .

٤٥ -- وفي الصفحة نفسها س ٧ : « قال سليمان » ولم يحقق

الناشر في سليمان هذا ولم يعلق على البيت .

٤٦ -- وفي الصفحة نفسها س ٩ : « شعاعاً تفرق أدبانها » والصواب

أن يقال : تفرق أدبانها (بضم القاف) .

٤٧ - وجاء في الصفحة ٩/٨٣ «وبنو فلان مُعِضُّون أي يرعون المض» والضبط الصحيح مُعِضُّون

٤٨ - وجاء في الصفحة ١٢/٨٤ : «قال رؤبة» والصواب كما في المخطوط : قال ذو الرمة . وقد علق الدكتور رمضان عبد التواب على تعليق الأستاذ للمحقق بما فيه الكفاية .

٤٩ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ «وصمصمة بن صوحان» بفتح الصاد والذي في «الإصابة» صوحان بضم الصاد المهملة .

٥٠ - وجاء في الصفحة ١٢/٨٥ : «والمس : الطلب» والصواب والمغس .

٥١ - وجاء في الصفحة ٢/٨٦ : «والمسوس هي التي إذا آثرت للحلب مشت ساعة ثم طوفت حلبت درت» والعبارة لا توصل إلى معنى إلا بقولنا « ثم طوفت فإذا حلبت درت » . وسقوط «إذا» أحال المعنى .

٥٢ - وفي الصفحة ٥/٨٧ : «عز» الشيء جاء عز مع كل شيء إذا قل» والصواب كما في الأصل المخطوط «عز الشيء» - جامع في كل شيء - إذا قل .

٥٣ - وفي الصفحة نفسها س ١٢ «لا تدر» بكسر الدال والفصيح ضمها وهو أشهر من الكسر .

٥٤ - وفي الصفحة ٨/٨٨ : قال المجاج :

من الصفا القامي ويدعن الثدُر عزازه ويهمرن ما انهمر

ولسكي يستقيم الوزن ينبغي أن يكون صوابه «ويهمرن ما انهمر»

وانظر اللسان (عزز) وفي اللسان أيضاً مادة (هر) «ويهمرن ما انهمر» .

٥٥ - وفي الصفحة نفسها س ٧ : «يروي الغزاز» والصواب «يروي»

بضم حرف المضارعة لأن الرباعي هو المقصود .

٥٦ - وفي الصفحة ١١/٨٩ :

بضرب في القوانس ذي قروع وطمن مثل تعطيط الرهاط

والذي في ديوان الهذليين ٢/٢٤ « بضرب في القوائس ذي فروغ »
وفي اللسان (عطط) « بضرب في القوائس ذي فروغ » وكلها بالنين المعجمة ،
ثم إن الحق أخطأ في ضبط « مثل » بالفتح والصواب الكسر لأنها صفة
« طعن » .

٥٧ - وجاء في الصفحة ١/٩١ :

دعت مية الأعداد واستبدلت بها خناطل آجال من العيش خذّل
ورواية البيت في اللسان (عدد) :

دعت مية الأعداد واستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذّل

٥٨ - وفي الصفحة نفسها س ١٣ : « مازالت أكلة خير تماودني ،
والصواب « تماودني » بتشديد الدال كما في الصحاح وكتب الحديث وكذا
في اللسان ، وكذا في الجزء الذي نشره الأب الكرمل .

٥٩ - وفي الصفحة نفسها س ٦ : « ولا على عدان ملك مختصر » ،
ورواية الشطر في اللسان « ولي على عدان ملك مختصر » .

٦٠ - وفي الصفحة نفسها (الحاشية) :

ما إن علمنا وافيًا من البشر من أهل أمصار ولا أهل برّ
والصواب « أهل وبرّ » وبذلك يستقيم الوزن .

٦١ - وفي الصفحة ٩/٩٢ : « والدعدة تحريكك جوالقاً أو مكيالاً
لتكثر » ، والصواب « أو مكيالاً ليكثر » ، وفي نسخة المتحف المراقي
الخطية « لتكثر » ، وكذا في مختصر العين (مصور المكتبة المركزية بغداد) .
وفي اللسان (دع ع) : « ودعدع الشيء حرّاً كه حتى اكثّر » .

٦٢ - وفي الصفحة نفسها س ١٤ :

وإن هوى المائر قلنا دعدعا له وعالينا بتمشّر لما

وعجز البيت غير مستقيم وزناً ويجب أن يكون « له وعالينا بتنميش لما ، وكذا في اللسان (دع ع) .

٦٣ - وفي الصفحة ٥/٩٣ : « والدعدة حبة سوداء تأكلها بنو فزارة ، وقد علق المحقق في الحاشية : وتجمع الدعاع ، ساقطة من س ولكنه زاد بمد « فزارة » قوله « وكذلك فقراء البادية . والصواب : الدعاعة ، جاء في اللسان (دع ع) : وقال الليث : الدعاعة حبة سوداء يأكلها فقراء البادية إذا أجذبوا . وفي اللسان أيضاً : والدعاعة عشة تطحن وتخبز وهي ذات قضب وورق متسطحة النبتة ومنبتها الصحاري والسهل وجناتها حبة سوداء والجمع دعاع .

٦٤ - وجاء في الصفحة ٦/٩٥ :

لما رأونا عَظَمَظْتُ عِظَماظا نبالهم وصدّقوا الوُعَماظا

والصواب « عَظَمَظْتُ » بناء التأنيت الساكنة وبذلك يستقيم الوزن ، والبيت في اللسان وفيه « تَبْلُهُمْ » .

٦٥ - وفي الصفحة نفسها س ٨ : ويقال في أمثال العرب : لا تعظي وتعظمي ، أقول وفي اللسان « ومن أمثال العرب السائرة : لانمظيني ونمظمي » .

٦٦ - وفي الصفحة نفسها س ١٣ : بصير في الكريهة والمظاظ ، والصواب ما في اللسان « بصير في الكريهة والمظام ، بالياء في « بصير ، وزان فيل وبه يستقيم المعنى .

٦٧ - وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « وعظمظ الجبان والزثي » ، كذا وقد صحف « الزثي » في اللسان إلى « الزثي » بالثاء بدلاً من النون ولم يلتفت المحقق إلى هذا فيشير إلى التصحيف في اللسان ويحققه .

٦٨ - وفي الصفحة ١٢/٩٦ : « عشت العثة » والصواب : عث بالثاء .

٦٩ - وفي الصفحة نفسها س ١٦ :

كأنها بيضة عزاء خُذَتْ لها في عُمْتُ يَنْبُت الجوذان والمذما
وعلق المحقق في الحاشية بقوله : ديوان القطامي ص ٦٩ ط بريل تحقيق
بيرت والزواية فيه :

كأنها بيضة غراء والندوا

والصواب : أن يكون البيت على النحو الآتي :

كأنها بيضة غراء خُذَتْ لها في عُمْتُ يَنْبُت الجوذان والمذما
كما في اللسان (مادة عُمْتُ) ، ورواية أبي حنيفة « خُط لها » .
فهي غراء بالراء وليست عزاء بالزاي وهي الجوذان بالحاء المهملة
وليست الجوذان بالجيم كما جاء في نص المحقق ، وهي المذما ، وليست
الندوا في حاشية المحقق .

وجاء في اللسان أيضاً مادة (عذم) : قال والمذم نبت قال القطامي :
البيت وحكاه أبو عبيد بالنين أي العذم وهو تصحيف .

٧٠ - وجاء في حاشية الصفحة نفسها :

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبات والعواد بها رهين
والصواب : فبات بالنون .

٧١ - وجاء في الصفحة ٩٧/١٢ : « فنحيا كراماً أو غوتُ فمذرا »
والصواب : أو غوتُ لأنه منصوب بـ « أن » مضمرة على رأي جمهور النحاة .

٧٢ - وجاء في الصفحة ٩٨/١ : « بينها ، والصواب : بينها
لاستقامة الوزن .

٧٣ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « والمر والمرّة » والصواب :
والمرّة بالضم .

٧٤ - وجاء في الصفحة نفسها ١٠ : « والمرار والمرارة المعجلان عن الطعام » ، والذي في اللسان : « والمرار والمرارة المعجلان عن وقت الفطام . وكذلك في تهذيب اللغة ١٠٣/١ .

٧٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « قال الأخل ، والصواب : « قال الأخطل ، .

٧٦ - وجاء في الصفحة ٩٩/٩ : « وشجر المر : الذي لا يبق على الجذب ، والصواب كما جاء في اللسان : « شجر المر الذي يبق على الجذب ، (بالمدال المهمة) وزيادة لا النافية في نص المين غلط من زيادات النسخ .

٧٧ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٣ : قال ليد :

تَبْكِي على أثر الشباب ولكن أخذان الشباب الرعارع
أقول : وجاء في أساس البلاغة (مادة روع) : « وتبكي ، أي زيادة الواو في أوله . وجاء في اللسان : قال ليد ، وقال ابن بري : وقيل هو للبعث : تَبْكِي على أثر الشباب الذي مضى ألا إن أخذان الشباب الرعارع
وجاء في حاشية اللسان : قوله « تبكّي » كذا ضبط في بعض نسخ الجوهري ، وفي الأساس وتبكي بالواو .

أقول : وجاء في اللسان معجز البيت برواية « أخذان » وقد جاء في اللسان (مادة شيع) البيت برواية اخوان بدل أخذان .

٧٨ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « قال معاوية لرجل : « إني أختي عليك رَعاع الناس ، أي فراغهم .

أقول : والذي في أساس البلاغة : قال : وفي الحديث « إني أخاف عليكم رَعاع الناس » . ولم يشر المحقق إلى هذه المسألة في الخلاف .

٧٩ - وجاء في الصفحة ١٠٠/٨ : « والأم تملّ الصبي ... » ، والصواب « تملّ » بضم اللام لوجوب الرفع .

٨٠ - وجاء في الصفحة ٥/١٠١ : « والعَلَّ : التيسر » والصواب : التيسرُ بالضم .

٨١ - وجاء في الصفحة نفسها س ٦ : « وعليها من الثيوس علا » والصواب : الثيوس بالضم .

٨٢ - وجاء في الصفحة ١٦/١٠٣ : « وجمع على أعنة وعُن » والصواب وعُنن كسبئل .

٨٣ - وجاء في الصفحة نفسها (الحاشية) :

ان لنا مكنه ممنة ممنة

كالريح حول القنه

والصواب : ان لنا مكنه ممنة ممنة

كالريح حول القنه

والرجز في اللسان (عن) والفنة التي تفتن عن الشيء فهي بالفاء وليس بالعين .

٨٤ - وجاء في الصفحة ٨/١٠٤ : « قد كدأ » بكسر الميم والصواب فتحها .

٨٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « وريمة تجمل مكان الفاء شيئاً »

والصواب : « وريمة تجمل مكان الكاف شيئاً » وفي المخطوط : « وريمة

تقول في موضع الكاف المكسورة شيئاً » . وكان على المحقق اللغوي أن

يفطن إلى موقع الخطأ في النص الذي أثبتته فليس في اللغات القديمة لأقبائل

العربية إبدال الشين بالفاء .

٨٦ - وفي الصفحة نفسها (في الحاشية) : « قال ازئدة » والصواب :

« قال زائدة » ، وأظنه من خطأ الطبع .

٨٧ - وجاء في الصفحة ٥/١٠٥ : « وقوم عَقَّون » والصواب :

« عَقَّون » فهو جمع مذكر سالم لـ « عَفَّ » وكان على المحقق أن يشير إلى

جمالي التكسير للكلمة أي أعفَّاء وأعفَّة .

- ٨٨ - وجاء في الصفحة نفسها س ٦ : «عَفَّ فلا لاصٍ ولا مَلْعِيَّةٌ»
والصواب عَفَّ بالضم فهو نمت على وزن فَعَلَ وليس فعلاً ماضياً كما أثبتته المحقق .
- ٨٩ - وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : «والعَفَافَةُ» بفتح الميم
والصواب ضمها فهي على فُعَالَةٍ مصدرأ في بقايا الأشياء .
- ٩٠ - وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : «والعَفَفُ : ثمر الطلح» والصواب :
«والصَّغَفُ ثمر الطلح» كذا ورد في اللسان وفي مختصر المين .
- ٩١ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٣ : «وهذيل تقول للقصاب
القَمْعَمَانِيَّةُ» كذا بالجر والصواب : «القَمْعَمَانِيَّةُ» بالضم .
- ٩٢ - وجاء في الصفحة نفسها (الحاشية) : «إليه اجتاز القمعي»
والرواية من ديوان الهذليين .
- أقول : والذي في ديوان الهذليين «اجتاز» بالراء وفي الحاشية :
«ويروى اجتاز» .
- ٩٣ - وجاء في الصفحة ١٠٦/٥ : «يُعبَّ عباً» بفتح الباء من الفعل ،
والصواب ضمها .
- ٩٤ - وجاء في الصفحة نفسها س ٦ : «الفرسُ الكثيرُ العدو»
والصواب : «الكثيرُ» .
- ٩٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ٧ : «الشَّدْبِدُ الجَرِيَّةُ» والصواب :
الجَرِيَّةُ بالكسر لأنها مضاف إليه وبكسر الجيم لدلالته على الحياة .

الدكتور ابراهيم السامرائي

(يتبع)



مخطوطات حلب

... قد يطول الحديث عن المكتبات القديمة في حلب - عن الخزائن المنتشرة في أروقة الجوامع والمدارس الدينية .. إنها كثيرة .. تضمّ مئات الكتب المخطوطة بل الآلاف ... وهناك .. امتدّت إليها أيدي العاشقين فانتقلت من مقرّها إلى شتى مكتبات العالم .. ولم يبق من هذا المدد الوفير غير خمسة أو ستة آلاف مخطوط قامت « دار الكتب الوطنية » بجمع ما تفرّق منها في المدارس والجوامع ، وكتاب فهرسها .. ثم سلمتها إلى مكتبة الأوقاف الإسلامية في قصة وظروف ليس هنا مجال سردها .. وعناية حلب بدور الكتب جدّ قديمة ..

فبند عهد سيف الدولة أو قبله إلى يومنا هذا ، وهذه العناية لم تنقطع .. توارثها الأبناء عن الأجداد حتى كان البعض يعتبرها حلية من حلى البيوت والقصور .. وكان يفاخر الرجل إذا وقف طائفة من الكتب على مدرسةٍ ما ليفيد منها طلاب العلم - فيعتبرها من أمتع وأثمن هداياه .. يقول الحافظ الذهبي في تاريخه :

« ... إنه كان في خزانة الكتب بحلب عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان وغيره ... » .

وكرّرت الأيام وتعاقت المصور وخزائن الجوامع والمدارس وبيوت العلماء تزداد أو تنقص حين تنقض عليها الأيدي العابثة .. إذ لم تكن المكتبات تخضع في الماضي لهذه الأنظمة التي نعرفها اليوم ..

كانت مفتحة الأبواب يفرف منها الطلاب ما يريد . والمفروض أن يعيد الكتاب بعد أن يفرف من مطالعته والإفادة منه إلى مكانه كما توجبه الأمانة العلمية . . ولكنه يهمل ذلك .. أو يعيره لصديق له كأنه ملكه . أو - وهذا الأرجح - بضن أن يخرج من حوزته فيضّمه إلى مكتبته ، ولا يتورع بعض هواة الكتب أن يستيحوا ما طاب لهم من ثمرات تلك المكتبات الزاخرة بفتون المعرفة بدعوى أنهم أحق بها من غيرهم . . .

ففي تاريخ ابن خلكان . في ترجمة أبي السعادات المعروف بالسعودي : انه لما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى حلب سنة ٥٧٩ هـ نزل السعودي إلى جامع حلب ، وقعد في خزانة كتبها الموقوفة ، واختار منها جملة ، لم يمنعه منها مانع . . ولقد رأيت - والكلام هنا لأبي بركات الهاشمي - قال : لقد رأيت وهو يحشوها في عيدل ... (١)

ويعقب المؤرخون على هذه الحادثة بأن السلطان صلاح الدين مؤاخذ لعدم رده السعودي عن أخذه هذه الكتب ! ..

وبعد السعودي جاء كثيرون إلى حلب ولا سيما المستشرقون الذين ابتاعوا من المتولين الكثير من النفائس التي نقلت بالسر أو بالعلن ، إلى شتى مكتبات الغرب . . ولهذا حديث فيما بعد . .

* * *

لقد عرفت حلب ، بين المدن الإسلامية الكبرى ، بوفرة مكتباتها المليئة بنفائس المخطوطات ، وسببه حرص الأجداد على اقتناء ذخائر الكتب حرصاً يدعو إلى العجب . . .

(١) وفیات الأعيان ج ١ ص (٥٢٠) للطبعة اللبنانية ١٣١٠ هـ .

فمن الحكايات اللطيفة التي تربنا مدى هذا الحرص القصة التي رويها الصلاح الصفدي عن الوزير جمال الدين القفطي قال :

« انه وقع له نسخة من كتاب الأنساب لابن السمعاني بخطه ، ينقصها مجلد من أصل خمسة ، فلم يزل يبحث عنه ، ويطلبه من مظائنه دون أن يظفر به . ثم جاءه أحد أخصائه وأخبره أنه اجتاز سوق القلائسين الذين يملكون القلائس ، فوجد أوراقاً منه ، وأحضرها إليه ، وذكر القصة فأحضر الصانع وسأله عنه فقال :

اشترته في جملة أوراق .. وعملت قوالب للقلائس !!

فحدث عنده من الهم والنم والوجوم ما لا يمكن التعبير عنه ، حتى إنه بقي أياماً لا يركب إلى القلعة ، وقطع جلوسه - أي استقبال الناس - وأحضر من نذب على الكتاب كما يندب على البيت الفقود المؤيس منه .. وحضر عنده الأعيان يسألونه كما يسألني من فقد له عزيز .. ! ..

ولا غرابة أن يحزن هذا القاضي العالم الذي كانت له مكاتنه السامية أيام الملك الظاهر . والذي تولى الوزارة فلقب بالوزير الأكرم في أيام الملك العزيز - لا غرابة أن يحزن على فقد كتاب هذا الحزن الأليم ، فقد كان من أوفى الناس للكتاب ، جمع من الكتب ما لا يوصف ، وقصد بها من الآفاق ، إذ كان لا يحب من الدنيا سواها ، ولم يكن له دار ولا زوجة . وأشار المؤرخون إلى مكتبته التي اعتبروها من أندر المكتبات التي تساوي خمسين ألف دينار - أوصى بها بعد مماته ، للناصر صاحب حلب .

ويعلم القراء أن جمال الدين القفطي (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ) قد صنف عدة كتب أشهرها « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » و « إنباء الرواة على أنباء النحاة » و « الدر الثمين في أخبار التتبيين » و « أخبار مصر » في ستة أجزاء و « ذبقة تاريخ السلجوقية » .. وغير ذلك من المصنفات النفيسة ..

فكتبة عالم واحد قدرت قيمتها بخمسين ألف دينار .. فما ثمن مكتبات
جهازة العلماء الذين عاشوا في حلب وتركوا آلاف المخطوطات. وأكثرها بخطوطهم!

* * *

ويروي الشيخ كامل الغزي مؤلف كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب»
عدة قصص في ولع الحلبيين بالكتب، وعن الاصوص الذين امتدت أيديهم
إلى هذه الذخائر فيقول:

«.. إن ولع الحلبيين باقتناء الكتب كان ولم يزل غريزة فيهم، فقد
أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب
المخطوطة النادرة حتى أنهم كانوا يتسابقون إلى اقتنائها ويذلون الأموال
الطائلة في استنساخها..»

«أدركنا منهم من استكتب كتاب «تاج المروس» للزبيدي شرح قاموس
الفيروزابادي فصرف عليه نحواً من مائتي ذهب عثماني، إلى غير ذلك من
الكتب الكبيرة التي كان أغنياء الحلبيين يتسابقون إلى اقتنائها.»
ثم يقول:

«أدركنا في مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة
قد تسلط عليها اصوص الكتب فسلبوها كل ما حوته من الطرف والتحف.
واننا منذ زمن الصبا حتى الآن - زى تجار الكتب المخطوطة يترددون إلى
حلب ويلاؤون من مكتباتها الصناديق الكثيرة عدا ما زاه من سواح الغرب
وممارة المستشرقين الذين يخطفون الكتب النفيسة الخطية من أيدي طائفة
من البسطاء لا يفرقون بين الطين والمجين، فيشترونها منهم بأبخس الأثمان.
«ولإني على يقين من أن مدينة حلب مازال يوجد فيها العدد العظيم من
الكتب الخطية النادرة التي إذا بحث عنها وجدها في زوايا الإهمال والنسيان

في بيوت جماعة من جهة العامة قد هبطوا من أصلاب رجال كانوا يعدّون من نبغاء العلم والأدب فخلّف من بدم خلف أهملوا العلم وركبوا متن الجهل وباعوا ما كان في خزائن أسلافهم من الكتب والأسفار ، وبقي عندهم منها بقية عدّوها من سقط المتاع حتى إذا لفتهم إليها الصدف حملها واحد من أطفالهم أو واحدة من عجائزهم وقصد بها باعة الكتب أو السوق العامة المعروفة بسوق الجمعة حيث تباع السلع الرخيصة فيبيعون منها ما قيمته بألف قرش مثلاً بنصف قرش .

« من الصدف الغريبة التي صادفتها أنني بقيت مدة طويلة أبحث عن كتاب «كنوز الذهب» فلم أظفر به ، ومضى على ذلك أعوام ، وقد يئست من الظفر به . إلى أن كنت يوماً من الأيام مارّة في سوق من أسواق حلب إذ أبصرت بامرأة عجوز يدل إزارها على فقرها وفي يدها كتاب بلوح عليه القدم ، فاستوقفتها وقلت لها ما هذا الكتاب ؟ أجابني بقولها « قصة حلب ، فتناولته من يدها وسرعان ما فحنته وقرأت من خطبته سطوراً ، فإذا هو ضالتي المنيعة » « هو كتاب كنوز الذهب » بخط مؤلفه . فقلت لها : بكم تباعه ؟ قالت : دفع إلي به بايع الكتب خمسة قروش وأنا لا أبيع إلا ببشرة قروش ، فقصدتها عشرة قروش ، وأخذت منها الكتاب ، ولو أنها طلبت مني ثمنه ألف قرش لما استكرتتها .

ثم يتحدث عن المكتبات التي فقدت فيقول :

« أما المكتبات المفقودة في حلب ، وكانت على جانب عظيم من الغنى فهي مكتبة بني الشحنة ، ومكتبة بني المديم ، ومكتبة بني الخشاب ، وغيرهم من الأسر العلمية التي كانت تمتد من أجل بيوتات العلم في حلب . ومن تلك المكتبات مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبات المدارس الكبرى ، كال مدرسة السلطانية والمصرونية والحلوية والشرقية والرواجية ، فإن جميع هذه المكتبات

فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك . فمنها ما استأثر به تيمورلنك وابتاعه ، ومنها ما انتهت به العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه في زوايا بيوتهم ثم باعوه بأبخس الأثمان (١) .

* * *

شهرة مخطوطات حلب دفعت بعض المستشرقين أن يؤموا المدينة للبحث عن هذه الذخائر . ولعل أول مستشرق قصد حلب وغرف الكثير الكثير من مخطوطاتها قس^٢ انكليزي جاء مع الوكالة التجارية الانكليزية The English Factory قبل نيّف وثلاثمائة سنة (٢) .

لقد أحب هذا القسيس الشاب الشرق بعد أن اطلع ، وهو تلميذ ، على بعض الكتب الدينية وغيرها التي تتحدث عن الشرق ، وكان مدرّساً للتوراة في « كورب كريستي كويليج - مدرسة جسد المسيح » حيث حصل سنة ١٦٢٤ على شهادة الماجستير ، وأخذ مبادئ العربية على البروفسور ماتياس باسورا الألماني ، ثم اتصل بوليم بيدويل ، أكبر علماء الانكليز بالعربية آنئذ ، وهو الذي أصدر أول ترجمة انكليزية للقرآن الكريم ، والذي كان يصف اللغة العربية بأنها اللغة الوحيدة للدين . واللغة الرئيسية للسياسة والعمل من الجزائر السعيدة إلى بحار الصين .

حين وصل هذا القس إلى حلب أخذ يبحث عن أستاذ ضليع في اللغة العربية ليتلمذ عليه . . ولم يطل بحثه ، فرعان ما وقع اختياره على عالم من كبار العلماء ومن أئمة البيان وهو الشيخ فتح الله البيلوني . . فتلمذ عليه ، وبدأ يلزمه صبح مساء ، وظلّ يقرأ عليه وبأخذ عنه مدة خمس

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ص ١٦٩ - ١٧١ .

(٢) كانت الوكالة الانكليزية مؤلفة من فنصل وأربعة تجار وقسيس وطبيب وحاجب ، وفي أول سنة أجنبية تؤسس في حلب في بداية سنة « ١٥٨١ م = ١٥٨٩ هـ » .

سنوات كامله إلى أن استطاع أن يحدق الفصحى بد أن حدق « العامية » من أفواه الحلبيين .

وكان لابد له من مراجع للاستزادة من علوم العربية ، وكانت خزانات الكتب مفتوحة لكل طارق ، فكان يؤمها بصحبة أستاذه أو وحده بمد أن يؤذن له بدخول الجوامع والمدارس ، وقد هاله أن يرى علوم الشرق ماثورة في هذه الكتب .. وازداد ترداده ، وكثيراً ما كان يقضي النهار كله في القراءة والنسخ ..

إنه إزاء ثروة لا تقدر بضمن .. فتحلب ريقه .. فلم يكدهم بالمودة إلى وطنه حتى امتدت يده إلى ما يقرب من ألني مخطوطات

لم يكن هذا القسيس الذي أخذ ثقافته العربية عن مخطوطات حلب سوى المستشرق الانكليزي الشهير ادوار بوكوك .

يقول الدكتور ج . أ . أربري مؤلف كتاب « المستشرقون البريطانيون » في صدد كلامه عن بوكوك أنه في أثناء السنوات الخمس التي عاشها في حلب جمع مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية تكون الآن قسماً من اثمن محتويات المكتبة البودلية — نسبة إلى أستاذه ولیم يدوبل مترجم القرآن الذي أهدي مكتبته إلى جامعة اكسفورد .

ويقول برتلويس في كتابه « مساهمة البريطانيين في الدراسات العربية » وهو يمرض إلى مخطوطات حلب التي نقلها أدوار بوكوك :

« .. قد اقتنى مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية عاد بها إلى اكسفورد ،

فأخذها من الدمار الذي كان من المحتمل أن يحل بها » .

أخذها من الدمار الذي كان من المحتمل أن يحل بها ..

لقد استوقفتني هذه الجملة كثيراً .. « ففيها تنطوي كل هذه الفوارق

بين الشرق والغرب .. بين حرصه على مثل هذه الكنوز وبين تهاوننا في الحفاظ عليها . »

وهذه المخطوطات التي تحمل بين صفحاتها علوم الأولين من فلسفة ومنطق وفلك وتاريخ وشعر وأدب — لم تكن في نظر بعض شيوخنا الأجلاء إلا تخرصات أولى بها الفهائم أو أسنة اللهب ! فالجهالة الطاغية من روح العصر في تلك الفترات السود لم تكن لتعطي أهمية بالغة لمثل هذه الكنوز التي كانت مبعثرة هنا وهناك ، غير معتنى بها ، كما قلت ، لا يلتفت إليها إلا بعض كبار المدرسين الذين كانوا لا يهتمون أيضاً إلا بكتب الفقه والتفسير .. أما بقية كتب الأدب والحكمة والشعر والرياضة والفلسفة والمنطق ، فكانت في نظرم أضاليل وتخرصات وهي اليوم لا تقدر بشيء ، ومرجع وثيق لفظاحل مؤلفي الغرب والشرق .

* * *

حين رجع ادوار بوكوك إلى وطنه رجع مزهواً بعمله وبما حمله من كنوز . وقد استقبلته لندن كرجل مناصر ، والسفر إلى الشرق في تلك الظروف لون من الغامرة ، فما كاد يستقر به المقام وينفض عنه أعباء السفر ، ويعرض هذه الكنوز التي حملها معه على زملائه وأساتذته حتى أخذت شهرته تستفيض ، وإذا كان من خريجي اكسفورد ومن حملة شهادة الماجستير فقد أسند إليه في ١٠ آب سنة ١٦٣٦ المنبر الجديد لأستاذية اللغة العربية ، فحاضر في الأدب والنحو ، وكانت أولى محاضراته عن بلاغة الإمام علي وكماله ، وقد طبعت هذه المحاضرة سنة ١٦٦١ م ، وأقبل على محاضراته لا طلاب الجامعة فقط بل أكثر المتخرجين من الجامعة ، وبالأخص زملاؤه في التدريس .

وفي ختام السنة الدراسية قام برحلة ثانية إلى الشرق مع وليم جربفستر المستشرق البريطاني المختص بشؤون الفلك والذي كان يحميد العربية والفارسية معاً .

وقد سافرا إلى تركيا وأقاما في استانبول حتى سنة ١٦٤٠ م ، وكان لابد لادوار بوكوك وقد وصل إلى الشرق من زيارة حلب التي كان لها أثر غير قليل في تكوين شخصيته الأدبية ، وربما كانت حلب ، هي قصده من هذه الرحلة ، و « مخطوطاتها » هي السبيل ! واستطاع في هذه الرحلة أيضاً ، أن يجمع أنفُس المخطوطات وأندرها ، ويسود إلى وطنه لينصرف إلى البحث العلمي ونشر المخطوطات ، فنشر كتاب « الحضارة العربية » وهو مقتبس من كتاب « مختصر الدول » لأبي الفرج ابن العبري وقد صدر سنة ١٦٤٤ م ، وكتاب « المختار من تاريخ العرب » الذي يعتبر أول نص عربي طبع في اكسفورد ، وقد عرض في هذا الكتاب إلى نشأة العرب وعاداتهم وآدابهم ودياناتهم ، وكتاب « مختصر التاريخ العام » لابن البطريق سنة ١٦٥٨ م ، وترجمة « معجم الأمثال للميداني » ولامية المعجم وهي دراسة نقدية لقصيدة الطفرائي ، تصحبها ترجمة وتفسير وافية وقد طبعت سنة ١٦٦١ م ، ومقالة عن مزايا القهوة من كتاب طب عربي نشرت سنة ١٦٥٩ م (١) .

وغير ادوار بوكوك كثيرون . ولا شك أن رحلة بوكوك أثارت الكثير من المستشرقين منذ تلك الفترة إلى بداية القرن العشرين فكانت حلب من المدن التي غزوها وامتدت أيديهم إلى مخطوطاتها ..

* * *

كتب إليّ الرحوم الأمير مصطفى الشهابي قبل بضع سنوات أن أبحث له عن كتاب « النبات » لأبي حنيفة الدينوري - وهو من مخطوطات المكتبة

(١) من قصص الصلات بين الشرق والغرب : بحث لسامي الكيالي في كتابه « من خيوط الحياة .. » ، المستشرقون البريطانيون للذكور . ج . اربري ، المستشرقون لنجيب عفيفي .

الأحمدية - وأقوم بهذه المهمة بكثير من الارتياح .. وأراجع فهرس المكتبة فأجد الكتاب مدوناً .. وأطلبه فلا أجده .. وأفهم من الثقات أن أحد التولين على وقف الجلبي قد باعه إلى مستشرق هولندي بشمن بحس ، بليرة عثمانية ، ويقدر الخبراء ثمنه بأكثر من أربعمائة ليرة عثمانية ذهباً . لأن الكتاب بخط المؤلف ، ومصوّر ، فما من زهرة أو نبتة إلا وقد رسمت بلونها الطبيعي .

والدينوري « ٢٨٢ هـ - ٠٠٠ » كما يقول ياقوت عنه - من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورواء وحكم . أما كتابه في « النبات فكلامه فيه ، في عروض كلام آبدى بدوي ، وعلى طباع أفصح عربي » .

* * *

هذا ، وقبل الحرب العالمية الأولى وفي سنة ١٩١١ م على الأرجح امتدّت يد الشيخ إلى مخطوطات حلب فجمع عدة صناديق ، وبعد أن أصبحت في حوزته خلال أعوام اتصل بكتبي شهير في القاهرة يتاجر بالمخطوطات . وهو حلي الأصل - فعرض عليه الفهرس وبعد أن اطلع عليها اتفقا على السعر وتمت الصفقة بثمة ألف قرش ذهباً - ألف ليرة فرنسية - دفع منها خمسمائة ليرة سلفاً وكتب بالباقي سفاتج - كيبالات . . . وشحنت الكتب إلى القاهرة ، وعرضها الكتي على « الكتبخانة المصرية - دار الكتب اليوم » ، وبعد أن اطلعت الهيئة المكلفة بفحص المخطوطات - على الفهرس قرّرت ابتاعها بأي ثمن بالنظر لندرتهما ولقيمتها العلية ..

وخلال فتح الصناديق والمباشرة بعملية الاستلام لوحظ أن أوراقاً سمكة - من الورق المبيدي - ملصقة على الصفحات الأولى .. ويُسأل الشيخ صاحب الكتب عن الأمر فيحير جواباً ثم يقول إنها ملصقة لحفظ الكتاب

من التلف ! .. وتلاحظ الهيئة أن أكثر من مخطوط بهذا الشكل مما آثار ربيتها وشكوكها ! وجاء أحد المختصين بالسفنجية مبلولة وأزال الورقة بحذق .. وظهر اسم الكتاب ومؤلفه ، وأنه وقف ، مع تحذير شديد من سرقة أو يبعه ! ..

ويفتح كتاب ثان وثالث ورابع وإذا كتبها من الكتب الموقوفة .. وهنا توقفت دار الكتب عن الشراء ، وقررت أن تحجز السفير التركي بالأمر ، باعتبار أن السرقه من حلب ، وحلب من الممالك العثمانية - فبلغ البائع والكتبي الذي دفع نصف ثمنها سلفاً ، وهو مبلغ غير قليل ، فما كان منه إلا أن لجأ إلى صديقه أحمد زكي باشا - شيخ العروبة - وهو سكرتير مجلس النظار ، فتدخل في الأمر ، وأفهمهم أن الكتبي لا ذنب له ، وأن حجز الكتب خراب بيته ، وبعد مفاوضات طويلة سلمت إليه .. وما هي فترات ، وبعد أن خمدت الضجة نقلها الكتبي إلى الاسكندرية حيث عرضها على القومسيون البلدي الذي ابتاعها لمكتبة الاسكندرية بألف ليرة افرنسية ذهباً .. ولا تزال هذه المخطوطات الحلبية في مكتبة بلدية الاسكندرية .

* * *

وقد ظلت قصة هذه السرقه تردد ، منذ نصف ونصف قرن ، في البيوتات الحلبية المريقة ، وتداولها الشيوخ والعلماء الذين لا يزالون يلمنون ذلك الشيخ الذي أقدم على هذه القفلة الشنماء ، وقد كان من أمره ، بعد هذه الفضيحة ، وبعد أن أصبح مضغة الأفواه - أن هجر المدينة وعاش بقية أيامه في الأرياف ! .

وأقف عند هذا الحد من روايات المؤرخين والثقات عن مخطوطات حلب التي لا يمكن إحصاء عددها الوفير .. فنذ عهد الأمير الحداني الذي قدرت مكتبته التي وقفها بشرة آلاف مخطوط .. إلى كتب جهابذة اللغة والأدب

والشعر وأساطين العلماء والفلاسفة وغيرهم من رجال الفكر الذين عاشوا في ظلاله . . إلى المخطوطات التي عدا عليها تيمورلنك . . إلى مكتبة الوزير جمال الدين القفطي التي قدرت بخمسين ألف دينار ، إلى مكتبات ابن الشحنة وابن المديم وابن الخشاب وغيرهم وغيرهم من أصحاب المواهب الذين دونوا وألفوا وكانت لهم مكتباتهم الخاصة ، والذين عاشوا في مملكة حلب على مرّ المصور . . إلى المخطوطات التي امتدت إليها الأيدي العابثة من المستشرقين ومن غير المستشرقين - نعم ، لا يمكن إحصاء عددها الوفير ، ولا علينا أن نفترض - ولا مجال للمبالغة ، أن عددها قد جاوز المائة ألف مخطوط ولم يبق منها غير بضعة آلاف ذهب أنفُسها وأندرها إلى مكتبات لندن وليون وباريس وبرلين وغيرها من مدن الشرق والغرب .

* * *

وبعد فأشعر أن الحديث لم ينته ، وسأعقبه بحديث آخر عن المخطوطات الباقية ، والتي هي الآن في حوزة مكتبة الأوقاف الإسلامية وتضمّ على قلتها الكثير من النفائس . .

سامي الكبيالي



التعريف والنقد

فتاوي الإمام محمد رشيد رضا

في مجلدين

جمها وحققها : الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان

لا يخفى أن واجب العلماء هو مواجهة الحقائق التي ظهرت في هذا العصر ، وبيان الأحكام في استعمال جميع ما استحدثت من المخترعات إلى اليوم على قاعدة جلب المصالح للأمة ودرء المفاسد عنها ، أي أن تكون فتاوي العلماء - الواقفين على أسرار التشريع ، وكنه الزمن وحاجة الأمة - هادية إلى حفظ وحدتها ، وتنمية ثروتها ، وحماية حوزتها ، ودفع عوادي الشر عنها ، مع إثبات أن ذلك هو الذي يقتضيه هدي الإسلام ، وترشد إليه آيات القرآن ، وأن المسلمين هم أولى بالمسابقة والسبق في هذا المضمار ، فاستثارة دقائن الأرض ، واستخراج كنوزها ومعادنها ، وعلم الزراعة وفن الري ، وإقامة الجسور والمداخل ، وتشديد الدور والقصور ، وإنشاء السكك الحديدية والحصون والقلاع ، هو عين ما يذكره الفقهاء في أبواب الركاك والمادن وإحياء الموات ، ومطابق لنصوص الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ، وصنع المصفحات والدبابات والمناطيد والطيارات ، والمدرجات والنوالمات ، والكهرباء وسائر ما ظهر في الوجود من المخترعات والمكتشفات النافعة ، هو مما أرشد الإسلام إليه ، ودل عليه مثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » .

وهذا هو الفقه العام في الإسلام ، وفقه الفروع والأحكام منبثق عنه ، أو هو جزء منه ، والفقه بإطلاقه سداد في العلم ، ودقة في الفهم ، وإصابة في الحكم ، وهو الذي دعا به الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ، فكان فقيه الأمة وترجمان القرآن .

كان السيد الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى ورضي عنه عالماً مستقلاً مستدلاً ظاهر الحجة ، قوي المارضة ، لا يقبل منقولاً لم يثبت دليلاً ، ولا معقولاً لم تستنب سبيله ، أما فتاويه فقد أوتي فيها من نور البصيرة ، وسمة العلم ، وشجاعة القلب ، وظهور الحجة ، وقوة التسن مالم يؤته إلا الأفتون في كل عصر .

وقد يتر الله تعالى لجمعها وطبعها الدكتور صلاح الدين المنجد ، فصدر المجلد الأول منها (البالغ أربعمائة صفحة بالقطع المتوسط) - بترجمة لصاحب المنار وتفسيره ، راجع لها عشرات المراجع ، وحررها نقلاً عنها واستنباطاً منها ، ومصادرها حتى الأجنبية مذكورة في أولها ، وهي (أي الترجمة) مع الفتاوي مقدّرة بمجلدات ، وهذا الجهد العظيم ، والعمل المتواصل ، لا يقوى على مثله إلا أولو الهمم العالية ، والأخلاق السامية ، وعاشقو نشر العلم الصحيح ، فجزي المولى تعالى الدكتور صلاح الدين أفضل ما يجازي عباده الصالحين وزاده إحساناً وتوفيقاً .

من أم ما يراه الناظر في فهرس فتاوي الإمام المترجم (ج ١) : كروية الأرض ، حكم ابتدائي بالهرم ، تعليم النساء الكتابة ، دعوة المنار لتعميم العربية ، شبهة على الوحي ، الصور الشمسية ، كيفية الاعتقاد بالوحي ، التلفيق بالتقليد ، عبادات الجاهل ، صندوق التوفير في إدارة البريد ، البعث الجماني ، الدليل على وجود الله تعالى ، البيع في الذمة والسلم والمضاربة المصرية ،

قصص القرآن ، المذاهب الإسلامية في الأصول وطريقة النار ، تمدد الزوجات ، الأعطار الإفرنجية والكحول ، حضور عبادة النصارى ، التوارث مع اختلاف الدين ، خلود المشرک في النار ، الحكمة في اختلاف الناس في الدين ، مطالعة كتب الملل غير الإسلامية ، حروف الكتابة — احترامها ، الطلاق — اشتراط القصد منه ، الأسئلة الباريسية ، مسافة القصر في سلك الحديد ، اشتراط الولي في النكاح ، زواج الشيعة بالسنية .

وأما المجلد الثاني من فتاوي السيد الإمام محمد رشيد رضا (رحمه الله ورضي عنه) فهو كسابقه في القدرة على حل ما استعصى من مشكلات العصر وحوادث الزمن ، بالأدلة الجامعة بين المقول والنقول ، المثبتة أن الإسلام هو دين الفطرة والعقل والعلم ، الصالح للأزمنة والأمكنة والأقوام وقد تقدمت أمثلة كثيرة لذلك كله فيما كتبناه عن الجزء الأول ، ومن أمثلة فتاوي هذا المجلد الثاني (البالغ كسابقه أربعمائة صفحة بالقطع المتوسط) ضمان البضاعة وبيع التجارة والسيكارتو ، صلاة النساء في المساجد ، بيع الدين بالنقد والأوراق المالية ، تمثيل القصص في المسارح العامة ، يانصيب ، قيام الدين بالدعوة ، وحديث أمرت أن أقاتل الناس . مسألة أمانات البنك ، مسألة مخالي القرآن في الميراث ، أسئلة من القاهرة عن الربا ، الجنة والنار ، القطب والأبدال والأنجاب ، والخضر ، وسند أهل الطريق ، ترجمة القرآن ، سدّ يأجوج ومأجوج ، حكم صور اليد والصور الشمسية ، وجه المرأة الحرة ، احترام المسلم لشعائر غيره الوطنية والدينية ، الزكاة في القراطيس المالية والأنواط ، مسألة خلق القرآن وقيدمه ، جعل الدية على الماكلة وحكمة ذلك ، القضاء والقدر ، زواج المسلم بغير المسلمة ، هل الأوروبيون نصارى ؟ إعلان الموت على النارة ، لبب الشطرنج ، خطبة جمعة في سوء حال المسلمين في هذا الزمان .

هذه شذرات من عناوين فتاويه ، وكلاهما أجوبة لمسائل وحوادث وقعت للمستفتين وغيرهم ، مما يجب السؤال عنه ومعرفة حكمه الشرعي جوازاً أو منعاً ، ليكون السائل وغيره على بصيرة من دينهم وأمرهم ، وتطبع هذه الأجزاء أو المجلدات تباعاً الواحد تلو الآخر ، وهي فتاوى المنار ، التي اشتهرت في الأقطار ، فرحم الله السيد الإمام الرشيد وأقابه أجزل الثواب ، وأحسن إلى الطابع الدكتور صلاح الدين المنجد ، كما أحسن بطبعها كل الإحسان .

محمد بن عبد الله البطار



ولاية الله ، والطريق إليها

صفحاته (٥٥٠)

دراسة وتحقيق لكتاب :

قطر الولي ، على حديث الولي ، للإمام الشوكاني

بقلم : إبراهيم إبراهيم هلال

تقديم : ابن الخطيب

ما أشده حاجة الأمة في كل زمان ومكان إلى هذه الولاية الإلهية ، وإلى الدلالة عليها ، ومعرفة الطريق الموصلة إليها . والناظر في آي القرآن الكريم بتدبر وإيمان ، يراها مجتمعة في ثلاث آيات كريمة ، وهي قوله سبحانه : «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشراى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبدل كلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم» (١) . فقد وصفهم تعالى بالإيمان والعمل ، ونفى عنهم الخوف والحزن ، وبشرهم بالسيادة في الدنيا ، والسعادة في الآخرة .

(١) سورة يونس / ٦٢ - ٦٤ .

والولاية الإلهية كما لا يخفى هي زهد في الدنيا ، وعَرْضُهَا الأدنى ، وإِشَارُ لمرضاة الله عليها ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان فصاروا بهدي الله ، أمة دين وعرفان ، ومدينة وعمران ، وعزة وثروة وقوة ، وعلوم وفنون وصناعات .

وهذا الكتاب (١) : (ولاية الله والطريق إليها) للإمام الشوكاني الشهير ، ولحققه الكاتب الكبير إبراهيم إبراهيم هلال ، هو شرح لحديث الولي ، ونصّه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، إلى آخر هذا الحديث الشريف ، ومبنى الكتاب عليه . وفي طليعته تقديم للكتاب بقلم العلامة الجليل (ابن الخطيب) صاحب أوضح التفاسير . ثم مقدمة المؤلف الإمام الشوكاني ، ومقدمة الأستاذ الهلال ، يسنّ فيها أنّ دراسته لهذا الكتاب تشتمل على ثلاث فقرات : الأولى تعريف بالإمام الشوكاني ، والثانية : الدراسة على هذا الكتاب ، وفيها بيان مدى موافقة ما جاء فيه القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة ، والثالثة : تحقيق الكتاب : (قطر الولي ، على حديث الولي) .

قال الأستاذ (الهلال) المحقق : وهذا الكتاب يستمر في عمومه ردّاً على آراء الباطنية ... في الولاية والأولياء ، وتبييناً للصورة الحقيقية للولي كما يريد الله سبحانه ، حسبما ورد في القرآن الكريم ، وفي السنة الصحيحة . هذا ومن أراد استيفاء الباحث ، فمليه براجعة الفهارس في آخر الكتاب ، ففي أولها محتويات الكتاب ، فالإهداء والتقديم والمقدمة ، ثم عقّد فصلاً خمسة : (١) من هو الولي (٢) شخصيات الأولياء وأصنافهم (٣) الطريق إلى ولاية الله (٤) الإنسان بين مظاهر حبّ الله (٥) أفضل الأولياء .

(١) تفضل بإهدائه إلى المجمع فضيلة الأستاذ الشهير الشيخ محمد نصيف حفظه الله .

وهذه الفصول الخمسة مقدمات تبلغ مائتي صفحة ، وهي دراسة للمحقق (الهلل) وفيها بيان أن الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، هم الذين تصدق عليهم هذه الولاية الإلهية ، وهي علم وعمل واعتقاد وجهاد ، ثم سرى في الأمة اسم الولاية على التصوف وهو الانزاع عن الناس ، مع صفاء القلب والسريرة (صافى وصوفى حتى تسمى الصوفى) . ثم بعد عن الأصل ، وصار علماً اصطلاحياً ، تذكر فيه المقابلات بين الحق والخلق ، والوجود والشهود ، والبقاء والفناء) ، وشواهد ذلك كآله موجودة ومعروفة في الفتوحات وفصوص الحِكم للشيخ ابن عربي ، وغيرها ككتب الشيخ الجيلبي ، ثم ضعف وانقلب عند بعض العامة إلى شعيرة وشعوذة ، ولكن مؤلف الكتاب وعحققه يردان أبلغ رد على الفریق المنحرفة عن ولاية الله تعالى الظاهرة في الكتاب والسنة ، وما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة ، ويدعون الدعوة الصادقة إلى إعادة الولاية إلى ما كانت عليه في الصدر الأول للإسلام .

وبعد ذلك كله ذكر المحقق النسخ التي رجع إليها في التحقيق (ص ٢٠٣ - ٢٠٧) وصوراً منها (ص : ٢٠٩ وما بعدها) ، وبدأ من (ص : ٢١٧) تقديم المؤلف لكتابه ، وبعده فصوله الأربعة : (١) من هو الولي . (٢) الطريق إلى ولاية الله . (٣) أثر عبادة الله في حياة الولي . (٤) قيمة هذا الحديث في السلوك والأخلاق

وتحت هذه الفصول حقائق مقنعة ، ومباحث ممتعة ، وأبواب كثيرة ، وفوائدها غزيرة ، وتجسد في صفحاتها تراجم للأعلام التي يذكرها المؤلف ، بقلم المحقق ، وما تختلف فيه النسخ الخطية من الكلمات ، إلى آخر الكتاب (ص ٥٢٤) . ثم أهم المراجع العربية (إلى ص ٥٣٤) ويشار فيها إلى العليقات (وفي صفحة ٤٣٥) المراجع الإفريقية . ثم محتويات الكتاب كله ، ففصول المؤلف الأربعة (إلى ص ٥٤٣) وتُختم بفهرس أعلام الأشخاص التي وردت في الأصل ، وبالنص المحقق ، برقم صفحاتها منها تعدد اسم صاحبها ، مرتبة على حروف الهجاء ، وآخرها : (يقوب) وفي الصفحة

الأخيرة تصويب الخطأ ، وفاته كلمات نصوبها مع رقم صفحاتها ، وهي :

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
١٤٩	زهذا	ل	عليها
١٥٣	الكريم	ع	هذه
١٥٧	منكرا	٢٢	النضيد
١٥٩	أو والدان	٢٥	ليس متأثرا
١٧٧	واحد	٦٨	نيكولسون
١٧٨	واحد	٦٨	والتشيع
١٨٣	ففسا	٧٠	إمام
١٩٢	وداخلي	٩٢	مشكاة
٢١٧	عادي	١٠٦	وبنيه
٢٨٤	المؤذن	١١٠	طبقة
٣٣٣	الافتا	١١٢	عادي
٣٣٤	لعشاء	١٣٤	الوالي
٣٣٤	الظالما	١٣٤	شرطا
٣٣٤	تسللت	١٣٦	عن الرياء
٣٧٠	ما عملت		

من الشيعة
 ٣٣٤
 ٣٣٤
 ٣٣٤



لسان العرب المحيط

طبعة جديدة لمعجم « لسان العرب لابن منظور الأنصاري »

ألحق بها معجم المصطلحات العلمية الحديثة

إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي

وفي في ثلاثة أجزاء بحجم موسوعي ضخم وتحتوي على ما يقرب من ٥٠٠ صفحة
طبعت على مطابع « أوفست تكنوبرس » الحديثة - بيروت سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م

ما زالت رؤية معجم عربي حديث ، يسمف طالب العلم المعاصر وبشفي
غليل الظلمى* إلى المعرفة ، أمنية كل عربي أو محب للعربية ، يرى الواحد
منها الحاجم الحديثة لدى الأمم المتمدينة ، والمعجم العربي الذي بين يديه
ما زال دوتها في محتواه وفي مظهره وطباعته .

وكما اشتد النقد الموجّه إلى « المعجم العربي » الذي يتداوله الناس ،
لتخلفه عن مثيله الأجنبي في العلوم المتقدمة ، وقصوره عنه في الفنون المتجددة ،
قام نفر من الغير على العربية يُهيب بالجامع اللغوية وبجامعات الأقطار العربية ،
أن تحمل العبء وتدعو المختصين من العلماء بالعربية وبمختلف العلوم الأخرى ،
إلى صنع المعجم المنشود ، ليتمكن العرب من اللحاق بالركب الحضاري ،
ومواكبة الأمم التي تفوقت عليهم في العصر الحديث بالتقنية والمخترعات الجديدة .

وما تمالك صيحات النيارى على العربية أو سمعت أنثاء التأملين من
واقع المعجم العربي ، إلا هرع رجال من أولي العزم إلى الإسهام في
تطويره وتجديده أو فيما يفيد هذا التطوير والتجديد ، وما زال نفر من
هؤلاء الرجال يتلو نفرأ حتى بات كثير من الناس يمتقدون بأن أمنيهم التالية
وشبكة التحقق ، والمطر إغنا يني* عنه أريجه إذا فاح .

وأحدث مساهمة في صنع المعجم العربي المرتقب ، قام بها أديبان كبيران اقتحما الميدان مزودين بما يمكنهما من الإسهام الفعلي بهذا الصنيع ، يشدهما إليه حبُّ للعربية كبير ، ويدفعهما إلى الإقدام والتضحية بالمال ، غيرة قومية تملأ جوانحها وإيمان بالمستقبل يعمُر قلبها .

نظر السيدان يوسف خياط ونديم مرعشلي في تراثنا من المعاجم ، فوجدا معجم ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) ، وهو أجل موسوعة في اللغة والأدب ، قد التزم مؤلفه في ترتيب مواده آخر حروفها ، مما يعيق الإفادة منه عند فئات كثيرة من طلبة العلم ، فقاما إليه وأعادا ترتيبه وفق الحرف الأول من كل مادة فيه دون أي مساس بمحتواه ، ولكي يكون عملها مفيداً للعلماء والباحثين ، ألحقا به معجماً ضخماً للمصطلحات العلمية ، جمعا فيه كل ما أقرته مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد من مصطلحات ، وكل ما هو متداول منها في الجامعات العربية ، أو ضمته معاجم علمية أخرى كمعجم الأمير مصطفى الشهابي ومعاجم غيره من العلماء المعاصرين ، وقد رتبها بترتيب حروف الهجاء العربية مثبتين ما يقابلها بالفرنسية أو الإنكليزية ، وباللاتينية في أحيان كثيرة . وبلغت صفحات المعجم العلمي هذا ما يقرب من ٧٥٠ صفحة من القطف الكبير ، وقد زينت بالرسوم والأشكال التوضيحية ، وألحقت بها مجموعة من الخرائط الملونة عن مختلف أقطار العالم العربي .

إن ما صنعه السيدان يوسف خياط ونديم مرعشلي صورة صادقة لما يتلج في صدرها من أمل في رؤية « المعجم العربي » يحاكي معاجم الأمم الحية ، إذ بلغ جهدها في إعادة ترتيب لسان العرب ، كما بلغ توخيها الكمال في إخراجه للناس ، حداً يثير الإعجاب الشديد بجلدها والتقدير الخالص لتضحياتها ، وبدل على ما بلغه فن إخراج المعاجم في هذا العصر من إتقان

وجمال ، ويجعل من عملها مساهمة قيمة في صنع « المعجم العربي الحديث » .
 وخير ما نختتم به هذه الكلمة ، إعادة ما سبق أن أكدناه في دراستنا
 عن المعجم العربي من « أن معاجم اللغات الحية ، اجتازت اليوم ، مرحلة
 الفنون ، وأصبحت « صناعة » تحشد للعمل فيها طوائف عديدة من العلماء
 الأعلام ، ومن رجال الفن الجهابذة ، كل واحد منهم يعمل في نطاق
 اختصاص معلوم . والمعجم اللغوي أو العلمي الذي نريده للعربية ، لا يكفيه
 تأليف لجنة من كبار علماء اللغة للإشراف على إخراجه ، بل لابد له
 من علماء في اللغة إلى جانب مختصين بمختلف العلوم الأخرى ، يتوازعون
 موادّه ويسهمون في الإشراف على مختلف أقسامه ، كما لابد له من رجال
 يتقن الواحد منهم فناً من الفنون اللازمة لإخراج معجم حديث ،
 يعملون جميعاً في تنسيقه وتبويبه وتزيينه وطباعته ، حتى يخرج للناس
 المعجم العربي المنشود » .

عمرناة الخطيب



— تاريخ شعراء سامراء من تأسيسها حتى اليوم —

كتاب من تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي

يقع في / ٢٤٢ / صفحة من القطع المتوسط ، طبع في مطبعة دار البصري ببغداد

وبمساعدة وزارة التربية العراقية عام ١٩٧٠ م

هذا كتاب يرمي إلى غاية أدبية وتاريخية تدل على التعاطف بين هذه البلدة القديمة «سامراء» أو «سُرَّ» من رأى ، ومؤلف الكتاب الأستاذ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ، ونحن نحمد المؤلف ما تجشمه من مشقة في جمع هذا الشعر الكثير الذي ورد في الكتاب ، والذي يمطينا فكرة واضحة عن الحركة الأدبية في البلدة منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا ، أي منذ البحري وابن المعتز إلى رعد الكنتاني أو عبد الرزاق البدوي والشيخ عبد الرحيم المزايي من أبناء الجيل الحاضر .

ولكن الكتاب ، مع الأسف لا يخلو من مأخذ هامة لا يصح إهمالها ونحن في معرض الإشارة إليه ، وفيه مواضع للنقد لا يجوز السكوت عليها خدمة للأدب والعلم والتاريخ .

وأول ما يجب ذكره ؛ في رأينا ؛ من هذا النقد ، أن الكتاب لم يعن به العناية الكافية من ناحية الطباعة ، فإن الأغلط المطبعية البثوث فيه تجعل قراءته من الأمور الصعبة نظراً إلى ما يعترض القارئ من عقبات لا يمكن تذليلها ، وأخطاء يضيع منها المعنى ، ولا يمكن التوصل إليه إلا بالمودة إلى المصادر الأصلية ، وكذاب كهذا ، فيما نعتقد ، لا يجد له من القراء إلا ما ندر ؛ لأن العصر الحاضر قد طبع أبناء هذا الجيل بطابع الميل إلى السهولة ، هذا الميل الذي يريد أن يجد أقمته سائفة حاضرة لا تتطلب جهداً ولا تستلزم تعباً .

ولعل هذه الأخطاء الطبعية تكون محتملة في النشر فيتمكن القارىء من فهم العبارة عن طريق التخمين والتقدير ، ولكن الخطأ الطبعي في الشعر غير جائز إطلاقاً لأنه يغير من وزن البيت ، فيضيع النغم كما يضيع المعنى ويختل الأصل الذي يحرص القارىء على معرفته بوضوح ؛ فكان على المؤلف أو الجامع ، أن يحرص على ضبط الأبيات ضبطاً لا يقبل التردد أو الشك في حقيقة الأصل ، ولا آتي بشواهد على قولي هذا لأن الشواهد كثيرة جداً ، ولكل قارىء أن يرجع فيتصفح الكتاب ليتحقق بما نقول .

إن طبع الكتب العربية يتطلب إعادة النظر في النص المطبوع أكثر من مرة ، كما يتطلب أن لا يتمدد المؤلف على تصحيح الطابع ، فإن أكثر الطابعين في بلادنا محدودو الثقافة قصيروالباع في اللغة ، وخاصة في وزن الشعر واطمئنان القافية ، ومن الخير للمشرف على طبع كتاب عربي أن يتم بطول البال والأناة والجلد على المراجعة مرات ومرات حتى يخرج الكتاب أقرب إلى السلامة ، لأن السلامة المطلقة غير ممكنة في الطباعة العربية مع الأسف الشديد . وهذا تقصير واضح ظاهر نسجله على أصحاب هذه المهنة بالقياس إلى زملائهم من الطابعين باللغات الأجنبية التي تكاد الكتب فيها تخلو خلواً تاماً من كل شائبة أو عيب مطبعي .

نضيف إلى هذا أن الأستاذ المؤلف في جمعه لهذا الشعر ، أو النظم ، لم يسمع إلى الاختيار ، أو هو لم يحاول اختيار الأفضل من بين هذه المنظومات الكثيرة التي جمعها للشعراء ، فقد وجدت في أثناء الكتاب قصائد لا تمت إلى الشعر بصلة لا من حيث الشكل العروضي ولا المضمون الشعري ، وأستطيع القارىء عذراً إذا أقام أكثر من الشواهد على قولي لأن الشاهد يعين الشاعر المقصود ولا أجذبداً من القول إن الكثير من الشعر المختار للشعراء الحديثين في سامرا تنقصه شرائط الشعر الصحيح ، ومن الظلم حقاً أن نضع هذا الشعر إلى جوار شعر شاعر عبقرى كالبحثري وابن المعتز . وغيرها من أفذاذ الأدباء والشعراء العرب .

فكيف يمكن أن تقرأ هذا البيت للشبلي :

أحب قلبي وما أدرى بدني ولو دري ما قام في السمن^(١)

أو كيف يمكن أن تقرأ البيت :

وصفات القيان أولها النذر عليه في وصلهن للتراض^(٢)

هذا من حيث اضطراب الأبيات نتيجة للخطأ المطبعي . أما من جهة الشعر ، فأرجو أن تقرأ هذين البيتين :

نحن في ساح الوغى لا ننثي كم شربنا الكأس في سوح الردى

قد روى التاريخ أنا أمة نضع الخير وفينا يقتدى^(٣)

أو هذين البيتين :

وكم جابوب الشعر الرقيق صواحبا فغنى مع القيثارة لنا فاصت

ومستطاع الليل النجوم مساللا لقد أزهقت بالأمس روحي ففاضت^(٤)

وكيف أمكن للشاعر أن يجمع بين هاتين الغافيتين .

إن أم شيء لدينا في الحياة الأدبية أن نفرق بين الشعر وغير الشعر ،

وأن نكون أقرب إلى الصراحة في آرائنا الأدبية ، فإن ذلك أعود على

الأدب بالفائدة المرجوة .

لقد قام الاستاذ السامرائي بواجبه باعتباره مواطنا من سامراء ، وكان

من حقنا عليه أن يكون أكثر دقة في الاختيار ، وأشد تدقيقاً في مراقبة

الطابعين ، ومع ذلك فإن الكتاب يطلعك على الحياة الأدبية في بلاد غني

بالتذكيرات المربية ، وهذا في رأينا ليس بالشيء القليل .

وإني لأرجو أن يحمل هذا التعريف على أنه بحث عن الحقيقة التي هي القصد .

أحمد الجندي



(١) الصفحة (٥١) سطر (١٦) .

(٢) الصفحة (٥٤) سطر (٤) .

(٣) الصفحة (٦٨) سطر (١٧ و ١٨) .

(٤) الصفحة (٧١) سطر (١١ و ١٢) .

— مسلم بن الوليد صريع الغواني —

كتاب من القطع الصغير تأليف الدكتور جميل سلطان

من مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧ ، عدد صفحاته (٢٥٥)

لهذا الشاعر — مسلم بن الوليد — مكانة خاصة في الشعر العربي فهو أول من اهتم اهتماماً مقصوداً في استعمال المحسنات اللفظية من جناس وكناية واستعارة وما شاكل ذلك ، وكانت قبله ترد عفواً أو غير متكلفة . ولقد نفع مسلم الشعر في اتجاهه هذا ولكن ضرره كان أكبر من نفعه ، لأنه فتح للشعراء من بعده باباً وسعوه أكثر مما يجب ، فانصرفوا إلى المحسنات تاركين لباب الشعر وروحه وإحساساته ، بل لقد أصبح هذا الاتجاه التكلف ديدن أكثر الشعراء في عصر الانحطاط إن لم يكن ديدنهم كله ، فبدأ بذلك شعرهم خالي الوفاض بادي الانفاض من كل فكرة أو صورة أو خيال . والكتاب هو الطبعة الثانية ، ولم يذكر المؤلف في مقدمة هذه الطبعة إلا ما خطر على باله من تعظيم موهبة الشعر وما يعترضها من جهد وألم ، ومر باسم الشاعر عرضاً دون أن يلمح إلى شيء من شخصيته . ثم انتقل إلى موضوع الكتاب قسمه إلى ستة عشر موضوعاً ، بدءاً بدد وطن الشاعر ، وانهاءً بـ (لنته) ، ثم ختم الكتاب بنماذج من شعر الشاعر وبقائمة لمصادر بحثه .

والطريقة التي جرى عليها الدكتور سلطان في عرض الموضوع هي الطريقة المدرسية التقليدية المعروفة ، فالوطن ثم العصر ثم الشخصية ثم الشعر الذي يقسمه كالعادة إلى غزل وخريات . . . الخ مما عرفناه في قاعات الدرس يوم كنا نشدو الأدب . وقد لجأ الدكتور سلطان إلى طريقة الاستطراد المفصل

الذي ينسبك أحياناً الشاعر الذي كتب الكتاب من أجله ، ففي بحث (شعر الشاعر) نجد القمم الأكبر منه يتناول نشأة الشعر وتطوره وما إلى ذلك من أمور تكاد تكون بدئية ، ثم يلتفت بعدها إلى الشاعر ذاته ليتحدث عنه حديثاً مقتضباً في صفحات معدودة .

ولقد رفع المؤلف من قدر مسلم بن الوليد بحيث ساواه وغيره من عباقرة الشعر ، وهو ما لا نوافق عليه ، فإن زملاءه من مثل أبي نواس والبحتري وأبي تمام أعلى منه كعباً ، وأرفع رتبة ، ولقد أنصفه البحتري — وهو اللحن الكبير — حين فضل عليه أبا نواس ، لأن أبا نواس كان يعرف من بحر ، في حين أن مسلماً كان يكفي بالوشل من الماء . ومن الخير ، إنصافاً لمسلم ، أن نصفه بالشاعر الحسن دليلاً على توسط مقامه ووقوفه بين المقدمة والمؤخرة فهو على حد تعبير الناقد البليغ : شاعر يضرب وسط الممعة . وهذا لا ينبغي من القول أن مسلماً قد يُعجب أمثال الأصمعي من أصحاب اللغة ، لأن هؤلاء يلتفتون إلى بضاعتهم عند الشاعر وهي اللغة وما يتبعها من متانة وشدة أسر في النظم ، وهذا ما علق به البحتري على رأي الأصمعي حين جوبه به ، فقال ما مناه : إن الأصمعي صاحب لغة ، وليس بصاحب شعر .

على أن الإنصاف يقتضي القول بأن ابن الوليد قد كان رائد لون من الصناعة الشعرية ، وكان رجلاً صناعاً في النظم وحن الحيك ، كما كانت له صور موفقة أعظم التوفيق على قلتها كوصفه الصحراء ، أو وصفه شارب الخمر حين يقبده الشراب .

والدكتور سلطان قد وفق إلى تصوير هذا كله أحسن تصوير وأدقه .



أبوتمام

كتاب من القطع الصغير يقع في /١٧٦/ صفحة

من تأليف الدكتور جميل سلطان

ومن مطبوعات دار الأنوار - بيروت -

الطبعة الثالثة عام ١٩٧٠ - دمشق -

النسخة التي بين أيدينا من هذا الكتاب هي الطبعة الثالثة ، وهذا دليل على أن الكتاب قد عرف ، وقد تناولته أيدي القراء من زمن بعيد ، والكتاب الذي يطبع أكثر من مرة في بلدنا هو كتاب رائج مقبول .

وموضوع الكتاب - أبو تمام - موضوع يستحق العناية والاهتمام ، من أديب معروف بارز كاللكتور سلطان ، ومن الخبير أن يكتب عن الشاعر : أديب شاعر يدرك خفايا البيان ويعرف أسرار الفن . بل لعل البحث في أبي تمام أحب من البحث في غيره من الشعراء البسطاء الذين لم يخلفوا أثراً باقياً في الأذهان . يضاف إلى ذلك أن هذا الشاعر شخصية مقددة ، تشبه إلى حد كبير التعميد الذي زاه في الكثير من شعره ، والذي يلوح على معانيه الجديدة التي يقتصرها على الظهور اقتساراً أو ينتزعها انتزاعاً . فهذا الشاعر مشكوك في نسبه ، فهو عربي وغير عربي - تبعاً لاختلاف المؤرخين - وهو شاعر كبير وشاعر غير كبير ، تبعاً للأراء المتضاربة ، ولكن الذي لا ريب فيه أنه أستاذ ، وأنه صاحب طريقة ، أو مدرسة كما يقولون اليوم - بل هو أسناذ كل الشعراء الكبار الذين أتوا من بعده ، من البحتري إلى ابن الرومي ثم المتني ومن لف لفهم من الشعراء ، لأنه زعيم المدرسة الفكرية في الشعر ، وأستاذ الصنعة في فن النظم .

لقد وضع أبو تمام القواعد لنظم الشعر ، كما فعل في نصيحته للبحتري ، ولو أن النظم لا يخضع لقواعد أو دساتير ، لأن الشعر الصحيح هو الذي

ينبجس انبجاساً من النفس أو يفيض فيضاً لا رأي للشاعر فيه ، إنه أشبه بالتنفس عند الكائن الحي ، على أن نصيحة أبي تمام أعانت البحري على مهوم الشعر ولعلها أفادته وإن كان هذا الشاعر على طرفي نقيض مع أبي تمام في أسلوبه ومعانيه ، لقد فكر أبو تمام ونفلس أحياناً ، على حين أن البحري قد غنى فأطرب ، كما قال ابن الأثير في كلمته الصادقة .

أبو تمام إذن شاعر كبير لا ينتهي القول فيه ، والأستاذ جميل سلطان أجدر الناس بدراسة هذا الشاعر دراسة تعين القارئ على فهم هذه الشخصية الأدبية النادرة .

والكتاب ، مكتوب بأسلوب سمح رصين ، وعبارة رشيقة مضبوطة ، وهو جدير بالعناية والإفادة .

أ. ح .



فن القصة والمقامة

كتاب من القطع الصغير في / ٢٠٨ / صفحات

تأليف الدكتور جميل سلطان

طبع دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧

هو كتاب صغير يبحث في فنين أولهما جديد والثاني قديم ، فكلمة « القصة » لم تكن معروفة أديباً فيما مضى من عصور الأدب العربي ، وقد عرفنا المقامة قبلها إن صح أن نسمى هذه المقامة فناً مستقلاً ، والكتاب الذي بين أيدينا مطبوع طبعته الثانية ، كما في التوطئة التي كتبها المؤلف في أوله ، ولكن الصفحة الثانية تشير إلى أنها الطبعة الأولى (شباط سنة ١٩٦٧) كما أن النماذج التي اختيرت من أقلام الكتاب في الصفحة الأخيرة

من الغلاف تدل على أن هذه الأبحاث قد كتبت في عام ١٩٤٣ كما يدل على ذلك تاريخ المقالات المنشورة حول ذلك في مجلة الأدب والفرة التي كتبها من القاهرة الأستاذ محمود تيمور .

وأشار الأستاذ في توطئته إلى أن هذه المقالات منذ كانت محاضرات ألفت ثم جمعت بين دفتي كتاب ، على طريقة بعض المؤلفين في هذا العصر . فالكتاب إذن لم يُصنع ليكون كتاباً .

ويشتمل الكتاب على عدد من البحوث النافذة حول القصة والمقامة بادئاً بـ (فن القصة) ومنتهياً بنماذج من المقامات مع ذكر بعض المصادر في آخر صحيفة من الكتاب .

والبحث وإن كان مختصراً إلا أنه مفيد نافع لأنه يفتح الباب أمام الباحث ليتبع هذا الموضوع فيستوفيه ويصل منه إلى الناية المنشودة .

وكنا نود لو حصر الأستاذ الدكتور بحثه في هذين الفنين - القصة والمقامة - عند العرب ، واقتصر في استشهاداته على المؤلفين والأدباء العرب ، لأن أدباء الفرنجة قد شبهوا تنوعاً واتخموا تقديراً وإعجاباً .

كما نشير إشارة خفيفة إلى أن القصة لم يعرفها العرب فناً مقصوداً لذاته إلا في العصور الأخيرة أي بعد العهد الفاطمي ، وما روي من القصص التي عرفت قبل هذا الزمن قد كان أقرب إلى الحكايات والأساطير التي ينقصها الكثير من عناصر القصة المروفة في يومنا هذا .

بل ربما زدنا قلنا إن هذا الفن لم يأخذ شكاه الأصيل حتى يومنا هذا عند الكتاب العرب ، ومازلنا نعتبر هذه القصص التي تطلع المطالع علينا بها محاولات أكثرها فاشل لتفاهة الموضوعات وظهور التقاليد عليها ظهوراً يدعو إلى التعجب لا الإعجاب .

إن فن القصة يحتاج إلى مقومات لا يعنى بها كتابنا العناية الكافية وهم يستسهلون الكتابة في هذا الفن ، الأمر الذي يجعلهم متأخرين عن غيرهم من قصاصي الأمم الأخرى ، ولولا بعض القصص التي تنبئ بأصالة فنية لقلنا إن هذا الفن لم يولد عندنا بعد .

أما المقامة ففن عربي خالص ، وقد يكون عند الفرس والأمم الشرقية الأخرى منه شيء ، ولكن المنصر الفني في هذا اللون الأدبي أضعف بكثير من المنصر التعليمي والافوي ، فالمقامات وخاصة مقامات الحريري إنما قصد بها إلى جمع الألفاظ اللغوية والتعابير النادرة بطريقة خاصة تفري بالقراءة ، وهذا لا يمنع من أن يكون في هذه المقامات بعض الأبيات الشعرية الموقفة كما في مقامات البديع التي هي أقرب إلى الفن الخالص من المقامات الأخرى .

على أن هذا الكتاب قد كتب بلغة سهلة صحيحة مأمونة وبأسلوب جميل أخذ ، ولا بدع في ذلك فالدكتور جميل سلطان أديب وشاعر وصاحب فن ، وكتابه هذا يستحق كل عناية واهتمام .

أ. ج .



تاريخ واسط

تأليف : أسلم بن سهيل الرزاز الواسطي

تحقيق : كوركيس عواد

عدد صفحاته ٣٩٧ ، طبع بمطبعة المعارف بغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

يعد هذا الكتاب من أقدم ما كتب عن تاريخ مدينة واسط ، ومن المراجع الرئيسية للمؤرخ والمحدث وغيرها ، حيث ذكر مؤلفه المتوفى سنة ٢٩٢ هـ في هذا السفر أشهر محدثي مدينة واسط الذين نشأوا فيها ، أو الذين قدموا إليها حتى أواخر القرن الثالث للهجرة ، وما كان لكل منهم من علم برواية الحديث .

واعتمد المحقق لنشر هذا الكتاب وتحقيقه ، نسخة قديمة محفوظة في الخزانة التيمورية بدار الكتب في القاهرة برقم ١٤٨٣ ، ونسخة منقولة عن هذه النسخة كتبت بخط نسخي واضح ، واتفّع المحقق كثيراً بهذه النسخة الأخيرة .

وتناول المؤلف في كتابه نبذة في بناء مدينة واسط ، وذكر خططها وشي من أخبارها ، ثم ذكر أسماء من اشتهر من أبنائها في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، وتخلل ذلك إشارات إلى أسماء بعض المواضع والقرى الواسطية ، ومن ثم ذكر رواة الحديث من أهل واسط أو ممن قدم إليها ، فأورد في الغالب بعض ما روى كل منهم من أحاديث نبوية .

ودوّن المؤلف عن كل مترجم أخباراً مقتضبة جداً ، واقتصر غالباً على ذكر الراوية وأحاديثه ، ومن روى عنه وحديثهم ، ورواية المنسوب إلى ذلك الراوي للتعريف بمركز كل شخصية في العلم ودرجة توثيقه .

ورجع المحقق في تحقيقه هذا الكتاب إلى مراجع عربية قديمة وحديثة ، ومراجع أجنبية . وأتبع ذلك فهرس للكتاب وهي : فهرس مراجع البحث والتحقيق ، فهرس أسماء الأشخاص ، فهرس أسماء الأمكنة والبقاع ، فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية ، وفهرس فيه الألفاظ الدخيلة والعربية والمولدة والمصطلحات ولغة الحضارة والحیوان والنبات والأحجار والمأكّل والملبس والمسكن وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الخمسة السابقة ، وفهرس موضوعات الكتاب .

وبالختام نقدم الشكر الأستاذ المحقق على ما بذل من عناية وجهـد في تحقيق هذا السفر ، راجين له متابعة العمل على إنحاف المكتبة العربية بتحقيق ونشر أمهات المخطوطات العربية ونفائسها .

عمر رضا كحلا



٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية

وضع : عبد الغني أحمد بيوض

بالإشتراك مع حسني حنفي والحبيب الفقي

عدد صفحته ٢٥٢ X ١٥

من مندورات المكتبة الوطنية بباريس ١٩٦٩ م

هذا فهرس عام للدوريات العربية منذ عام ١٨٠٠ حتى عام ١٩٦٥ م ، من مجلات وصحف ، التي هي محفوظة حالياً في عشرين مكتبة تقريباً وهي : المكتبة الوطنية بالجزائر ، المكتبة الوطنية ببنغازي ، مكتبة بوداين باكسفورد ، المكتبة الوطنية بالقاهرة ، المكتبة الوطنية بكالكوته ، مكتبة جامعة درهم ،

مكتبة جامعة هارفرد ، مكتبة الجامعة بالقدس ، مكتبة معهد الشوموب الآسيوية ، مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، مكتبة المدرسة الشرقية للدراسات الأفريقية ، مكتبة الشرق الأوسط بلندن ، مكتبة معهد آسيا بعديرد ، مكتبة المعهد الشرقي بكسفورد ، المكتبة الوطنية بباريس ، مكتبة المدرسة الوطنية للنات الشرقية الحية بباريس ، مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ، المكتبة السامة بطوان ، مكتبة توننجن ، والمكتبة الوطنية بتونس .

وقد قدم لهذا الفهرس جاك برك الأستاذ بالكوليج ده فرنس ، وجان برينه المحافظ الرئيسي لقسم الدوريات بالمكتبة الوطنية بباريس ، وعبد الغني أحمد بيوض من أمناء المكتبة الوطنية بباريس .

وقد وضع منسقو هذا الفهرس عناوين الجلات والصحف باللغة العربية ، ثم نقلوها الى الحروف اللاتينية ليستفيد منها غير العربي ، كما حاولوا تعيين المكان الذي توجد فيه تلك المجموعات ، ثم ذيلوه بذكر ٣٣٠ مجلة وصحيفة تونسية ، كما أضافوا أسماء بعض الفهارس للنشرات الدورية التي نشرتها المكتبة الوطنية بباريس .

ولا بد لنا قبل ختم كلمتنا من توجيه الشكر لواضعي ومنسقي هذا الفهرس القيم ، الذي يساعد الباحث والعالم على دراسة النهضة العربية الحديثة على اختلاف نواحيها وموضوعاتها ، وربما كانت المصدر الوحيد لبعض تلك الدراسات ، آملين من المشتغلين بتصنيف الفهارس أن ينحوا هذا المنحى المفيد ، فيقدمون بذلك خدمة عظيمة لأمتهم وللباحثين والمؤلفين .



أمالى الشيخ الطوسي

تأليف : محمد بن الحسن الطوسي

جزآن في مجلدين ، عدد صفحاتها ٧٤٨

طبعت بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

ولد الشيخ الطوسي بطوس في شهر رمضان ٣٨٥ هـ ، وهاجر إلى العراق - فنزل بغداد - وتلمذ على محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ الفريد ، وبابن العلم ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، ثم لازم السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، ومن ثم أصبح الشيخ الطوسي عالماً من أعلام الشيعة ، وزعيماً لهم ، وقد كثر الآخذون عنه ، حتى بلغ عدد تلاميذه أكثر من ثلاثمائة عالم ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، فشددت إليه الرحال واستفاد من علمه الغزير عدد كبير من العلماء والباحثين ، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ .

وأما كتابه الأمالي ، فهو جملة ما أُملى على تلامذته ، والأمالي هي جمع الإملاء ، وهو أن يسمع عالم وحوله تلامذته بالخبار والقراطين ، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة ، فيصير كتاباً ، وأمالي الشيخ الطوسي مرتبة على ثمانية عشر جزءاً ، يروى عنها ولده الشيخ أبو علي المتوفى بعد سنة ٤١٥ هـ .

وقدم لهذه الأمالي السيد محمد صادق بحر العلوم ، فتوسع في ترجمة صاحب الأمالي ، فذكر نسبه ، فولادته ، ونشأته ، وهجرته إلى النجف الأشرف ، فبحاله العلمية ، وإطراء العلماء له ، فتلامذته ، وفؤلفاته . ثم عرّف بكتاب الأمالي ، ثم ختم المقدمة بذكر وفاته وأولاده وأحفاده .

وكنا نتمنى ممن وقف على طبع هذه الأمالي ونشرها وتحقيقها ، أن يضموا لهذه الأمالي المختلفة المواضيع والأبحاث ، فهرساً عاماً لهذه البحوث المذكورة في تضاعيف الأمالي ، فيكشفون به عما تضمنه من موضوعات متداخلة بعضها ببعض ، فيستفيد به الباحثون والمطالعون بدون عناء ونصب ، ولعلهم يتداركون ذلك في الطبعة القادمة .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا إلا أن نتقدم بالشكر عن ساهم في تحقيق ونشر هذه الأمالي ، على ما بذل من جهد في سبيل نشرها فجزاهم الله خير جزاء .

ع . ك



تاريخ المشهد الكاظمي

تأليف : محمد حسن آل ياسين

عدد صفحاته ٣٠٠ ، طبع بمطبعة المعارف ببغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

مدينة الكاظمية أو ما كان يسمى مقابر قريش ، ثم المشهد الكاظمي ، بلدة قديمة ، ذات ماض عريق ، وهي جزء من بغداد قديماً وحديثاً . ولقد حظيت المنطقة التي تدعى بعض أجزائها اليوم بالكاظمية ، باهتمام خاص من الحكومات المتعاقبة من عشرات القرون . وبالنظر إلى سعة جوانب البحث في تاريخ الكاظمية ، وتعدد أطرافه ، فقد جعل المؤلف هذا الكتاب خاصاً بالحديث عن الروضة المقدسة ، والحرم المطهر ، حيث تناول فيه تاريخ المشهد منذ دفن الإمامين موسى بن جعفر ، وحفيده محمد بن علي الجواد إلى يومنا الحاضر ، متدرجاً فيه حسب تسلسل العصور والعهود التاريخية .

وقد حاول المؤلف جهده لأن يشرح مفصلاً تطور عماراته ، وتجديد بنياته ، وتوسع مرافقه وشؤونه ، وما قيل في كل ذلك من منطوم ومشور ، وما يوضح كل ذلك من مخطوطات وصور .

ثم أردف المؤلف بحثه بأربعة ملاحق تحدث في أولها عن أولاد الإمام الكاظم المدفونين في مقابر قريش . وفي ثانیها عن مشاهير المدفونين بالشهد من علماء وأدباء وزعماء بارزين . وفي ثالثها عن تقية الشهد وسدسته ، منذ أيامه الأولى حتى يومنا هذا . وفي رابعها عن نفائس خزانة الشهد . ويمكن تلخيص مباحث الكتاب بما يأتي : الشهد الكاظمي في العصر العباسي ، والشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني ، والشهد الكاظمي في وضعه الحاضر .

ولحق المؤلف بكتابه فهارس للصور ، والأعلام ، والأماكن والبلدان ، وللقوافي ، والمراجع التي رجع إليها في بحثه ، مما يسهل على الباحث عمله ، فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .



مكتبة الأوقاف العامة (بغداد)

تاريخها ، ونوادير مخطوطاتها

تأليف عبد الله الجبوري

من منشورات مجلة الرسالة الإسلامية بغداد ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

يبحث هذا الكتاب في تاريخ مكتبة الأوقاف ببغداد ، منذ بدء الفكرة في تأسيسها حتى سنة ١٩٦٩ م . وكانت نواة تأسيسها ، الكتب التي جمعت من مساجد بغداد ، ثم فتحت أبوابها في ١١ صفر ١٣٤٧ = ٢٧ تموز

١٩٢٨ م ، ووضع لها نظام داخلي تألف من مقدمة وثلاثة فصول : الأول في ترتيب الكتب ، والثاني في المحافظة على الكتب ، والثالث في المطالعة . ثم ترجم المؤلف في كتابه الأشخاص الذين كان لهم أثر ظاهر في إنشاء المكتبة وتطويرها ، فذكر عبد اللطيف المنديل ، ومحمد أمين باش أعيان ، وأحمد الداود ، وعبد اللطيف ثنيان .

ثم عرّف بالمساجد والخزائن التي جمعت منها كتب المكتبة ، فترجم لأصحاب الخزائن الذين أهدوا خزائهم اليها ، فذكر خزائن محمد عاصم الحلبي ، ومحمد سعيد الطبقجي ، وعلي حيدر الباجه جي ، وعبد الحليم الحافظي ، وحسن الانكرلي ، وخير الدين الآلوسي ، وخزائن جامع الكلبا ، ومسجد الجنيد البغدادي ، ومسجد الرواس ، وجامع المصرف ، وجامع الحيدر خانة ، وجامع الاحساني ، ومسجد نائلة خاتون ، وجامع القبلاية ، وجامع الآصفية .

ثم ذكر أمناء هذه المكتبة ، ومساعدتهم أحياناً منذ تأسيسها سنة ١٩٢٨ م ، منهم محمد شفيق الذي كان أول أمين للمكتبة ، فبعد الفتاح القصاب ، فمحمد الجبوري ، فميسى الآلوسي ، فخليل المولوي ، فبعد الرزاق الحصان ، فابراهيم صالح شكر ، فبعد الله الجبوري أمين المكتبة الحالي .

ثم أورد المؤلف فهرس المكتبة وما طبع منها ، فذكر الكشف الذي وضعه الرحوم محمد أسعد طلس ، والمستدرك على الكشف لمؤلف هذا الكتاب عبد الله الجبوري ، وفهرس مخطوطات حسن الانكرلي .

وقامت إدارة المكتبة فصورت عـددأ من المخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة .

ثم ذكر بعض نفائس المخطوطات المحفوظة في مكتبة الأوقاف ، كنأويل مختلف الحديث لابن قتية ، وبلاد العرب للكدة الأصفهاني ، ومختار الصحاح

لمحمد بن أبي بكر الرازي ، وسر الصناعة لابن جني ، وحاشية على مقامات الحريري لعلي بن محمد السمناني ، وشرح كليات القانون لابن سينا ، ورسالة في فنون الحرب ، وأطعمة المرضى لنجيب الدين السمرقندي ، والقربة في أحكام الحسبة لابن الاخوة القرشي ، ومنهاج البيان في ما يستعمله الانسان من الأدوية لابن جزلة ، واللتقى من المعجم المختصر لابن قاضي شبة ، والمقرب في النحو لعلي بن مؤمن ابن عصفور ، وديوان الأدب للفارابي .
تم ألحق المؤلف بكتابه ثلاثة فهارس وهي : للأعلام ، والكتب والجرائد والمجلات والأمكنة والمدن والبقاع ، مما سهّل على الباحث والمطالع عمله فجزاه الله كل خير .

ع . ك .



الحماسة في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٨ ، من منشورات دير الزور - ١٩٧٠ م

هذه رسالة تبحث في تعريف الحماسة ومنشئها ، ووسائل إثارتها ، وما ورد من شعر الحماسة في الأدب العربي القديم ، والرجز ودوره في الحرب والهداء ، وخطب الحماسة ، والقصص الحماسي ودور المرأة الحماسي ، ودور الراية في إثارة الحماسة ، وألفاظ الإغاثة والنخوة ، وتعريف النخوة ، والنخوات في الشعر العربي القديم ، ودور النخوات في التاريخ ، ونداءات النخوات ، وعبارات الانتحاء ، ونخوات السكان في وادي الفرات ، وقصص النخوات ، والنخوات في أمثال أبناء الفرات ، والنخوة في الشعر الفرائي ، وتعريف الهوشة ، ومقطوعات من الهوشة ، والحماسة في قصيد البدو ، والمطرفة ، والهوشة لفظة محلية قاموسية .

هذا يجعل ما جاء في هذه الرسالة القليلة الصفحات ، الضافية بالمعلومات والأبحاث النذرة ، التي يستدل فيها على الحياة الاجتماعية والتطور الاجتماعي الذي طرأ على هذا البلد ، فأبان مؤلف هذه الرسالة كثيراً من الماديات والأخلاق ، فيجزأ الله خير جزاء ، وقواه على متابعة العمل في هذا المضمار .

ع . ك .



فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

(الجغرافية وملحقاتها)

عدد صفحاته ١٩٢ ، وضعه إبراهيم خوري

من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

يلغ مجموع عدد المخطوطات التي فهرست في هذا الفهرس ٢٠٠ مخطوط ، كلها تقريباً باللغة العربية ، واثنان فقط باللغة التركية .

وضمت هذه المخطوطات مؤلفات في كثير من فروع الجغرافية ، فقسم واضع الفهرس أنواعها إلى مخطوطات في الجغرافية التاريخية ، والجغرافية اللغوية ، والجغرافية الملاحية ، والرحلات ، والفصائل والحاسن والناسك والمسالك والممالك والموسوعات ، كما أضاف إليها ملحقات في الأحجار والحيوان والمساحة .

وأما خطته في هذا الفهرس فهي توزيع تلك المخطوطات حسب مواضيعها ، فرتب أسماء الكتب على حروف المعجم ، مهماً كلمة كتاب ، مع ذكر عنوانه كاملاً ، بالإضافة إلى تعريف موجز به ، ثم ذكر اسم مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إن كانت معروفة ، وإلا ذكر عصره ، ثم أثبت جملة تامة من أوله وآخره ، أو من أول كل جزء منه وآخره

متى تمددت الأجزاء ، ثم بين نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن ذكرا ، ثم وصف حالة المخطوط الراهنة ، ثم ذكر عدد أوراق المخطوطة ، وعدد السطور في كل صفحة منها ، وطولها وعرضها بالسنتيمتر ، ثم رقم المخطوط المتسلسل العام في دار الكتب الظاهرية ، مع الرقم الخاص الذي يحمله بين قوسين .

وألحق بهذا الفهرس ثلاثة أنواع من الفهارس مرتبة على حروف المعجم ، وهي : فهرس للأعلام ، ويتضمن أسماء المؤلفين مع ذكر سني وفاتهم بالتاريخين الهجري والميلادي بين قوسين ، وفهرس للمخطوطات التي ذكرت في هذا الفهرس ، وفهرس للمؤلفين والمخطوطات على الترتيب الزمني أي على المصور . كما رجع في تحقيق أسماء الكتب والمؤلفين إلى عدة مصادر ، منها فهارس المخطوطات المختلفة ، وبعض المراجع التي تبحث في تراجم المؤلفين والكتب المطبوعة والمخطوطة ، وقد ذكرها المصنف في أول فهرسه مما سهل على الباحث مطالعة هذه المخطوطات والاستفادة منها راجين له التوفيق في عمله .



ع . ك .

القاضي التنوخي وكتاب النشوار

تأليف : بدري محمد فهد

عدد صفحاته ٢٣١

من منشورات المكتبة الأهلية بغداد ١٩٦٦ م

تتضمن هذا الكتاب ثلاثة أقسام رئيسية : أحدها عن حياة المؤلف المتوفى سنة ٣٨٤ هـ الاجتماعية والفكرية ، وما خلفه من آثار ، وقد حاول المؤلف في هذا القسم أن يبين مدى تأثير البيئة التي عاش فيها ، وأثرت في نشأته وتفكيره واتجاهاته ، وعلى علاقته برجال الحكم ، ثم ما ألفه من

كتب أو دواوين ، وثانيها عن كتاب نشوار المحاضرة ، كما حاول المؤلف أن يتعرف على مصادر التتوخي التي استفاد منها في كتابه ، وعن منهجه الذي سلك فيه وهو طريق غير مألوف ، فكان أقرب إلى الرواة والأخباريين منه إلى الأدباء والمؤرخين والمحدثين .

ثم ألحق المؤلف بهذه الدراسة فهرس قيمة لنشوار المحاضرة بأجزائه الثلاثة : الأول ، والثاني ، والثامن ، حيث حوت أسماء الخلفاء والأمراء والقواد والوزراء والقضاة ، وقد ترجم لكل من هؤلاء شيء من الإيجاز مع بيان فترة حكمهم أو ولايتهم وسني وفياتهم ، متبوعاً كل ترجمة المصدر الذي أخذ عنه .

ثم أتبع ذلك بفهارس للأسم والقبائل والملل والنحل ، والأماكن والبلدان ، ثم بفهرس للحضارة يشمل الألفاظ الدخيلة والمعربة والمصطلحات الحضارية ، وأسماء النبات والحيوان والأحجار الكريمة والطيب والطعام واللباس والآلات ، وقد وضعت بصيغة المفرد ، وأمامها بين قوسين حالة الجمع ، كما شرح بإيجاز الكلمات الأعجمية أو النامضة ، ووضع فهرساً للأشعار مرتباً على القوافي ، ثم على أوائل الأبيات . وختم ذلك بذكر المصادر التي اعتمد عليها في هذه الدراسة ، مما سهل على المطالع والباحث مطالعة هذا الكتاب الفريد ، الذي يصور الحالة الاجتماعية ، التي عاش فيها المؤلف ، أحسن تصوير ، فاستحق بذلك ثناء جبهة الباحثين وتقديرهم .

ع . ك .



حماسة ابن الشجري

٥٥٤ صفحة ، قطع كبير ، صدرت عن وزارة الثقافة بدمشق

بتحقيق الأستاذين عبد المعين الملوحي وأسماء الحصري

كثيرون أولئك الذين نَحَووا منحى الشاعر الطائي في حماسته ، ممن أتى بدمشق ؛ وقد ذكر لنا المحققان الفاضلان في مقدمتها لحماسة ابن الشجري أسماء طائفة صالحة من المؤلفين ، تزيد أسماءهم على اثني عشر اسماً نذكر منهم على سبيل المثال لا على الحصر : البحري ، والمجالي ، والشتمري ، والشاطبي ، والحلي .

والمؤلفون في هذا الضرب من الأدب على كثرة عددهم ، فإن المجهود منهم قليل ، ومرد ذلك ما يتطلب الاختيار والجمع من سلامة ذوق وكفاءة أدبية .

قد يحسب المرء بادئاً بدء أن باب الجمع والاختيار ، سهل لين ، وأنه عيسور كل أديب أن يبلغ هذا الباب ، على أن الواقع ينفي ذلك ؛ إذ ليس الجمع والاختيار بمركبة آلية ، كما يظنه كثير من الناس ، وإنما هو جهد فكري ، يتطلب كثيراً من القومات العلمية ، والكفاءة الشخصية ؛ وبهذا الاعتبار عُدَّ الجمع والاختيار إبداعاً ، وباستكمال هذه القومات نجح الشاعر الطائي في حماسته ؛ وأخفق كثيرون غيره .

إن حماسة ابن الشجري من أجل كتب الحماسة بعد حماسة الطائي ، وهي شاهد عدل على ذوق صاحبها الأدبي الأصيل ، وطول بآله ، وقد ذكر لنا ياقوت الحموي في معجم الأدباء حين ترجم لابن الشجري : أنه فرد زمانه في علم العربية ، ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها ؛ كما شهد له بالنفوق الكثيرون من أئمة الأدب ، كابن تقي بريدي ، وابن كثير وابن النجار ، وغيرهم .

ضمّن ابن الشجري حماسه مختارات شعرية ، لشعراء فحول من العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، والمصريين الأموي والعباسي . والمختارات الشعرية بمجموعها من حر الشعر وجيدة .

اعتمد المحققان في منهجها العلمي على مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق مستمينين بصور فوتوغرافية لمخطوطة في خزائن التحف البريطاني بالإضافة إلى نسخة مطبوعة قام بتحقيقها المستشرق كرنكو . وقد أنجز المحققان عملها بعد أربع سنوات من العمل المتواصل كانت ثمرته ميلاد حماسة ابن الشجري في لون مشرق ونهج طريف من مقوماته الدقة البالغة والأمانة العلمية . وإن المطالع للقسم الأول من حماسة ابن الشجري لا يسهه وقد لمس جلياً ذلك الجهد العلمي المرتكز على الذوق السليم والأسالة الأدبية إلا أن يسطر الشكر للأستاذين عبد المعين الملوحي وأسماء الجمحي .

عبدناہ مردوم بك



ديوان عمرو بن قتيبة

تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي

عدد صفحاته ٤٢٤ ، من منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

عمرو بن قتيبة شاعر جاهلي ، مقدم في طبقته ، صنفه مقدمة الشعر ، وأئمة رجال الأدب القدامى في عداد فحول الشعراء ؛ ولم يخل كتاب أدبي قديم من ذكر هذا الشاعر ، والاستشهاد بأبيات من شعره ، بما يشير إلى علو منزلته في نقوس الأدباء .

ظلت نسخة ديوان عمرو بن قتيبة الخطية ، وهي كل ما تبقى لنا من شعره ، مجهولة من الناس ، مطروحة مع غيرها من نفائس المخطوطات العربية في زوايا مكتبة الفاتح بالأستانة ، حتى قام المستشرق الإنكليزي تشارلس لايل

بتحقيق الديوان وطبعه عام ١٩١٩ في مطبعة كهبرج ؛ وقد نوّه الأستاذ نجيب العقبّي في موسوعته بفضل المستشرق لايل ، حينما تكلم عن المستشرقين ، وذكر : أنه رفع لواء الدراسات الشرقية في وطنه خمسين عاماً .

إن ديوان عمرو بن قبيصة الذي حققه المستشرق لايل ، أصبح بحكم المفقود لندرة نسخه ، مما أهّاب بالقامنين على معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، أن يكلفوا الأستاذ حسن كامل الصيرفي بتحقيق ديوان عمرو مجدداً ؛ وقد اعتمد الأستاذ الصيرفي في تحقيقه الديوان على صور النسخة الوحيدة المخطوطة ، والمحفوطة في مكتبة الفاتح بالأستانة ، والتي كان اعتمدها من قبله المستشرق الإنكليزي لايل .

سلك الأستاذ الصيرفي في تحقيقه نهجاً لم يتأت لكثير غيره ، من حيث الدقة البالغة ، والعمق في الدراسة ، والأمانة العلمية .

وأتى في مقدمته بدراسة تقع في ثلاث وخمسين صفحة ، تكلم بها المحقق على أمرة الشاعر ، وحياته ، وصفته الخلقية : في أمرته وفي الغربة ، وتكلم على شعره ، ومنزله بين الشعراء ، والبحور الشعرية التي استعملها ، ثم ذكر الأستاذ الصيرفي منهجه في التحقيق ، ولم يغفل عن شكر المستشرق لايل باعتباره أول من عني بتحقيق ديوان عمرو بن قبيصة ، ولفت الأنظار إليه . إن الشرح الذي قدمه المحقق لنا ، شرح مسهب ، فيه علم غزير ، وجهد مشكور ؛ يضاف إلى ذلك تعليقات شخصية مفيدة ؛ فقد استشهد المحقق مدلاً على استعمال الشاعر عمرو لصورة مميّنة بشبهاتها عند آخرين معاصرين له ، كما أنه أشار إلى عصرية الكلمة وتداولها عند ابن قبيصة وانفراده بذكر بعض الألفاظ مثل : مشعر وضائر .

وقد ذيل الأستاذ الصيرفي الديوان بمجموع لألفاظ الشاعر ، يضم الكلمات

والحروف التي استعملها ، وأشار إلى سطو الشاعر الحطيثة على قسيتين من قصائد عمرو بن قيس ، وأخذ ألفاظها ، ومما فيها ، وقافيتها ، وبحرها ، والقصيدتان : الأولى :

نأنتك أمانة إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافي خيالاً
يوافى مع الليل ميعادها ويأبى مع الصبح إلا زيالا

والثانية :

نأنتك أمانة إلا سؤالا وأعقبك الهجر منها الوسالا
وحادث بها نية غربة تبدل أهل الصفاء الزيالا

أما الفهارس العامة التي قدمها المحقق فهي تقع في مائتي صفحة ونيف ، وتتضمن فهرس القصائد الواردة في متن الديوان ، والمقطوعات المنسوبة إليه ، وفهرس أشعار الشواهد ، وأنصاف الأبيات ، والأرجاز ، والأعلام ، والبلدان ، والوقائع ، والأيام والشهور ، وفهرس المعارف العامة ؛ ثم استدرأكات ، وتصويبات ، وإشارات إلى مراجع التحقيق .

إن المطالع لديوان الشاعر عمرو بن قيس ، لا يسهه إلا الإقرار بالجهد الكبير الذي قام به الأستاذ حسن كامل الصيرفي وتزجية الشكر له .



آراء وأبناء



الأستاذ الأمير جعفر الحسيني
نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
(١٨٩٥ - ١٩٧٠)

وفاة

الأمير جعفر الحسيني

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

ولد الأمير جعفر بن الأمير طاهر بن الأمير أحمد بن الأمير عبد القادر الحسيني الجزائري في دمشق عام ١٨٩٥ للميلاد وفي حيّ العماره ، وقد بدأ حياته الدراسية في معهد الآباء العازاريين في دمشق ثم في المعهد العلماني في بيروت ثم عين أميناً للمتحف العربي عام ١٩٢٠ بعد الحكومة القيصلية ثم اختير عضواً في بئمة التخصص التي أوفدت إلى فرنسا فذهب وتخصص بدراسة الآثار والمتاحف وحصل على شهادة معهد اللوفر ، ثم عاد إلى دمشق ليكون محافظاً لمتحفها . وفي أثناء عمله بالمتحف انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) وذلك عام ١٩٤٢ وفي الجلسة (٢٦) ثم أُحيل على التقاعد عام ١٩٥١ ، وفي السنة ذاتها عين محافظاً للسويدياء (جبل العرب) ولم يمكث إلا قليلاً حتى تقدم باستقالته فقبلت .

وبتاريخ ١٩٥٦/٨/٢٥ انتخب أميناً عاماً للمجمع اللغة العربية بدمشق ولمدة أربع سنوات عملاً بنظام المجمع وجدّد تعيينه حتى الثامن والعشرين من شهر أيار من هذا العام ١٩٧٠ حين اتخذ مجلس المجمع بالإجماع قراراً يقضي بانتخابه نائباً لرئيس المجمع ، على أن يستمر في القيام بأمانة السر ربناً تستكمل معاملة تعيينه . ولكن القدر وافاه قبل أن تتم المعاملة .

وقد توفاه الله إلى رحمته صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ الموافق ٧ تموز سنة ١٩٧٠ وشيع جثمانه إلى مثواه الأخير يوم الأربعاء في ٨ تموز سنة ١٩٧٠ .

من آثاره العلمية رحمه الله تحقيق كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعمي ، ووضع معجم جغرافي تاريخي للجمهورية العربية السورية وهو قيد الطبع ، كما شارك في تحرير مجلة المجمع والإشراف عليها طوال مدة عمله في المجمع إذ كان عضواً في لجنة المجلة والمطبوعات واللجنة الإدارية إلى حين وفاته . كان الفقيد الكبير رحمه الله مثلاً رائداً للموظف الكفء النشط ، فلم يفت عن العمل سواء في مكتبه أو داره مع ما انتابه من علل وأسقام ، كما عرف بسجاجة الخلق ولين المripe فكان أخاً للرؤساء وأباً للمرؤوسين . تلمذ الله الفقيد الكبير برحمته وأسكنه فسيح جناته وعوض الأمة عنه خير عوض .



ظاهرة في المعجم العربي

جريدة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٨ -

- و ه ب المَوْهَبَةُ : السُّحَابَةُ تقع حيث وقعت ، يقال : كثرت المواهبُ
في الأرض : أي الأمطار .
والمَوْهَبَةُ : غدير ماء صغير ، وقيل : ثُقْرَةٌ في الجبل يستفيعُ
فيها الماء ، والجمع مَوَاهِبُ .
ه ب ب هَبَّ السَّرَابُ : تَرَقَّقَ . والمهبابُ : اسمٌ من أسماء السَّرَابِ .
وفي الحكم : المهبابُ : السَّرَابُ .
المَهْبَبَةُ : لَعْنَةُ السَّرَابِ .
ه ب هَدَبَ النَّاقَةُ : احتلبها ، رواه الأزهري ، وفي بعض النسخ :
هَدَبَ النَّاقَةُ : حَلَبَهَا . وفي تهذيب ابن القُطَّاع : هَدَبَ
الْهَلْوَةَ . حلبها بأطراف الأصابع .
الهِتْدَبُ : السُّحَابُ الْمُتَدَلِّي . وهِتْدَبُ السُّحَابِ : ذَيْلُهُ ،
يَنْصَبُ كَأَنَّهُ خِيوطٌ مُتَّصِلَةٌ . وفي الصَّحاح : هِتْدَبُ
السُّحَابِ : مَا تَهْدَبُ مِنْهُ إِذَا أَرَادَ الْوَدْقُ ، كَأَنَّهُ خِيوطٌ .
ومن المجاز : الهِتْدَبُ : الْمَنْسَلُ الْمُتَّصِلُ مِنَ الدَّمْعِ كَأَنَّهُ
خِيوطٌ مُتَّصِلَةٌ .

ويقال : رَجُلٌ هَيَذَنِيَّ الكلام أي كثيره ، كأثفه مأخوذ من هيدب السحاب .

الهُذَيْيَّةُ : مائةٌ قرب الشوَارِقِيَّةِ .

ه ذ ب هَذَبَ الشَّيْءُ : سَالَ . قال الأزهري : يقال : أهذبت السحابة ماءها إذا أسالته بسرعة .

هَذَبَ الفرسُ والطائرُ : أَسْرَعَ كَأَهْذَبَ وهَذَبَ .

هاذبُ الطيرِ في طيرانه : حَرٌّ مروراً سريعاً .

الإهذابُ والتهذيبُ : الإسراعُ في الطيران والعَدْوُ والكلام .

الهِيْذَنِيَّ : ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ الخيلِ إذا أسرع . وإبْدُ مهاذيب : سِرَاعٌ .

المُهْذَبُ : السَّرِيعُ ، وهو من أسماء الشَّيْطَانِ .

المُهْذَرَبَةُ : كثرةُ الكلام في سرعة .

المُهْذَرَبَانُ : الرَّجُلُ الخفيفُ في كلامه وخدمته ، والسريعُ فيها .

المَهْذَلَةُ : الخَفَّةُ والسرعة .

ه ر ب هَرَبَ في الأرض : غاب . وأهْرَبَ فلانٌ : أغرَقَ في الأمر .

أو أَبْعَدَ في الأرض أو سَاحَ أو هَرَبَ فيها .

قال الأصمعيُّ في نفي المال : ماله هَارِبٌ ، ولا غَارِبٌ ، أي : ماله تَمَيُّ .

وعن ابن الأعرابي : الهاربُ : الذي صدر عن الماء ، والقاربُ :

الذي يطلب الماء . وفي الحديث : قال له رجلٌ : « مالي وإسالي

هاربٌ ولا قاربٌ غيرُها » أي : مالي صادرٌ عن الماء ولا

واردٌ سواها ، يعني ناقته .

المَহারِيَّةُ : سُوءَةُ لَبِي هاربة بن ذبيان .

هَضَب : هَضَبَتِ السَّمَاءُ : مَطَرَت ، أو دام مطرها أياماً لا يقطع . يقال : هَضَبَتْهُمْ أي بَلَّغَتْهُمْ بَلَاءً شديداً .

الْمَضْبَةُ : المطرة الدائمة العظيمة القطر . وقيل : الدائمة منه . قال أبو الهيثم . الْمَضْبَةُ : دفعة واحدة من مطر ثم تسكن ، وكذلك جَرِيَةٌ واحدة .

وفي الصَّحاح عن أبي زيد : الْأَهَاضُ : واحدا هَضَابٌ ، وواحد المِضَاب : هَضْبٌ ، وهي : حَلَبَاتِ الْقَطَرِ بعد الفَطْرِ . ويقال : أصابَتْهُمْ أَهْضُوبَةٌ من المطر .

الْمَضْبُ : الفرسُ الكثير العَرَقِ . وغنمٌ هَضِيبٌ : قليلة اللَّبَنِ ، كَأَنَّهُ مأخوذٌ من المَضْبِ ، وهو حَلَبَةُ الْقَطَرِ . ومن المجاز : هَضْبٌ في الحديث : أفاض واندفع فيه فأكثر ، كَأَهْتَضَبَ .

وفي الأساس : يهْضِبُ بالشعر وبالخطب أي يَسْجُحُ سَجْحًا . هَلَبَتِ السَّمَاءُ الْقَوْمَ إِذَا بَلَّغَتْهُمْ بِالشَّدَى أو مَطَرَتْهُمْ مطراً مُتَابِعًا . الْهَلْبُ . تناسع الْقَطَرِ . ومنه يقال : هَلَبَ الْفَرَسُ إِذَا تَابَعَ الْجَرِيَّ ، كَأَهَابَ .

الْمَلَابُ : الرِّيحُ الباردة مع مطر ، كَالْمَلَابَةِ . وَالْمَلَابُ من الْأَعْوَامِ : الكثيرُ المطر ، كَالْأَهْلَبِ .

يقال : نهر كالنون الثاني : هَلَابٌ وَمُهْلَبٌ وهليب ، أي أيامه باردة جداً . وعن تلك الأيام يقال : هَلْبَةُ الشِّتَاءِ .

وليلة هالبة : مطيرة باردة .

ومن المجاز : هَلَبْتُمْ بِلِسَانِهِ : هَجَّامٌ وَشَتَمٌ ، كَهَلَبْتُمْ ، ومن هذا اسم الْمُهْلَبِ .

- هـ ب الهَيْبَانُ : زبدُ أفواه الإبل . وفي سفر السَّعَادَةِ : الزَّيْبُ الذي يخرج من فم البعير ، ويسمى الشَّغَام .
 بئر الهَاب : بالحَرَّة ظاهر المدينة المنورة .
 ي ب ب حوضُ يَبَّابٍ ، لا ماء فيه .
 قال شَمِيرٌ : الْيَبَّاب : الخالي لشيء به . يقال : خرابُ يَبَابٍ ، وخَرَّبُوهُ وَيَبَّبُوهُ .
 ي ط ب بِالطِّيبِ : مِياهٌ في أَجَا .



خاتمة القول في هذه الظاهرة المعجمية

هذا أم ما كنت وقفت عليه في «المعجم العربي» من كلمات يدخل الماء عنصرأ في مدلولها وجوداً أو عدماً ، على سبيل الحقيقة غالباً ومن قبيل المجاز أحياناً ، كما سبق أن ذكرت في مقدمة هذا البحث ، وذلك كله في مادة «الباء» بترتيب «الصُّحاح للجوهري» أي عندما تكون الباء «لام» فعل الكلمة الثلاثي ، أما الكلمات المعجمية الأخرى التي يدخل الماء عنصرأ في مدلولها وحرف الباء «فاؤها» أو «عينها» فهي كثيرة قد تستعصي على الحصر . على أن جزءاً كبيراً من هذه الكلمات غني المعجم العربي به عن طريق القلب أو الإبدال ، وفيما يلي نماذج عن أمثال هذه الكلمات :

- عَصَبَ الرِّيقُ ، بَصَعَ الماء ، صَبَعَ الإناء .
 نَعَضَبَ الماء ، تَبَضَّ الماء ، ضَمِنَ الماء .
 قَرَّبَ الإبلَ ، بَقَرَ الأرضَ ، أَبَرَ السحابَ .
 كَرَّبَ البئرَ ، بَرَّكَ السحابَ ، رَبَّكَ اللينَ .

وإذا كان بعض علماء اللغة أصحاب نظرية « الثنائية التاريخية » يفرون نشأة اللغة بمحاكاة أصوات الطبيعة ، على حد تعبير الأب أنستاس الكرمل ، بقطع مؤلف من صوتين بسيطين ثم فتم الصوت بزيادة حرف أو أكثر في الصدر أو في القلب أو الطرف بمعنى خاص أو فكرة دون اختها ، ثم أقرها الاستعمال مع الزمن ، فإن أمثلة عديدة من مفردات الظاهرة المعجمية التي نتحدث عنها تؤيد نظريتهم هذه .

وإذا كان علماء آخرون فادوا بالثنائية المعجمية أو « الثنائية الألسنية » ردوا المضاعف إلى هجاء واحد معتبرين كل مضاعف في العربية ثنائياً على ما هو الأمر عليه في اللغات السامية الأخرى ، على حد تعبير الأب مرمرجي الدومينيكي ، فإننا واجدون في كثير من الكلمات التي سبق أن أثبتناها ، مما نقلناه عن المعجم العربي ، أمثلة كثيرة تؤيد هذه النظرية أيضاً .

وهذه بعض أمثلة المضاعف ومقلوبه :

جَبَّ - بَجَّ ،	صَبَّ - بَصَّ ،
ضَبَّ - بَضَّ ،	عَبَّ - بَعَّ ،
غَبَّ - بَغَّ ،	قَبَّ - بَقَّ .

★ ★ ★

وأخيراً ، ونحن نتحدث عن ظاهرة معجمية تتصل بالقيمة التاريخية لحرف « الباء » في الكلمة العربية ، يجدر بنا أن نعيد ماسبق لنا نقله عن الأستاذ عبد الحق فاضل الذي دفعنا إلى نشر هذا البحث وهو قوله : « إذا وجدت كلمة (آ ب) في معجم عربي ، فلن يخطر لك أن معناها

(الماء) لأنها بهذا المعنى من اختصاص المعجم الفارسي (١) ... ، وإذا كانت كلمة « آب » فارسية حقيقة ، فإن كلمة « آب » عربية التجار بلا شك . إذ يقول ابن فارس في « مقاييس اللغة » : (إن « الهمزة والباء في المضاعف أصلين ، أحدهما المرعى ، والآخر القصد والتهو ، فأما الأول فقول الله عز وجل » وفاكة وأبأ .. قال أبو إسحاق الزجاج : الأب : جميع الكلأ الذي تمتلفه الماشية ، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه ..) (٢) . وفي لسان العرب : الأب : الكلأ ، وعبر بمضم عنه بأته : المرعى . وقال الزجاج : الأب : جميع الكلأ الذي تمتلفه الماشية . وفي التزبيل العزيز : وفاكة وأبأ . قال أبو حنيفة : سمي الله تعالى المرعى

- (١) نشر الأستاذ عبد الحق فاضل في العدد الخامس من مجلة « اللسان العربي » بحثاً جديداً عنوانه بـ « علم الترسيص » قال فيه : [كنا ارتأينا في كلمة سالفه أن نستعمل كلمة « التأثيل » اصطلاحاً مقابل كلمة Etymology الأوربية هذه بمعنى « التأصيل » لأن لكلمة « الأصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها في مختلف الأغراض من حياتنا اليومية ...] ثم اقترح كلمة « الترسيص » مقابل كلمة Radixation الانكليزية باعتبار أن كلمة radix تعني « الرأس » بالانكليزية وأنها من اللاتينية بالنظر والمعنى نفسه ، ثم شرح غايته قائلاً : [والذي نعني بالترسيص هو إرجاع اللفظة العربية أو الأعجمية إلى رسها ، أي بدايتها فإن « الرأس » في المعجم : ابتداء الشيء . وابتداء الكلمة هو بذرتها ، أي الصوت الطبيعي الذي حاكمه الإنسان الأقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، أو عن الحادثة التي سببت ذلك الصوت ، أو الشيء الذي أنتجه ، وما إلى ذلك من أمور تصل به ...] .
- (٢) المقاييس ج ١ ص ٦ .

كلّهُ أبتاً . قال الفرّاء : الأَبُ : ما تأكله الأنعام . وقال مجاهد : الفاكهة ما أكله النَّاسُ ، والأَبُ ما أكلت الأنعام ...
 قال ثعلبُ : الأَبُ : كلُّ ما أخرجت الأرض من النبات . وقال عطاء : كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو أَبٌ ..
 والأَبُ : المرعى انتهى للرعي والقطع . ومنه حديث قُتَيْبِ بْنِ سَاعِدَةَ : فجعل يرتعُ أبتاً وأصيد ضبّاً .

★ ★ ★

وهل « المرعى » عند ساكني الصحراء ، إلاَّ حيث يُرْبِعُونَ ،
 وهل يُرْبِعُ أحدهم إلاَّ حيث ترتبع مواشيه ، وهل ترتبع المواشي غير الربيع ،
 وهل ينبت الربيع إلاَّ في المربع حيث يوجد الماء وينبات الناس بالمطر
 فيربّع الزمان ويربّعون !

عمرناهُ الخطيب



حول المقصورة الدريدية

تناولت اليوم عدد نيسان من المجلد الخامس والأربعين للمجمع . وبشوق ولذة طالعت معظم ما حواه من بحوث متممة . على أني لما راجعت مقالي (المقصورة الدريدية) وجدت بعض تمليكات عليه لقم التحرير . وإني أستمحكم عذراً في الملاحظات التالية :

(١) على الصفحة ٢٥٧ ورد خطأ مطبعي من مصحح الطبع غير معنى الكلام إذ أضاف أو ألحق في السطر ٧ الضمير بلفظ عزلاً فأصبح عزلاً بدل عزلاً . فجعل العزل للشاعر وليس هذا المراد بل المراد أن الأميرين هما اللذان عزلاً . وذلك ما أخطر الشاعر إلى ترك فارس .

(٢) لا أدري هل الخطأ على ص ٢٥٩ في البيت: إن الجديدين إذا ما استوليا الخ هو سبق قلم من مخطوطتي أو بالأحرى من الناسخ على الآلة الكتابة . وعلى كل حال فالأمر واضح لا يحتاج إلى تعليق .

(٣) لا أدري على أية رواية اعتمدت في ص ٢٦٠ فقلتم الرواية صلا الحرب بدلاً من صلا الموت . أما أنا فقد اعتمدت شرح التبريزي المطبوع في دمشق سنة ١٩٦١ . وفي الشرح المذكور تجدون صلا الموت لا صلا الحرب .

وكذلك ص ٢٦٤ حيث قلتم في الحاشية رقم ٢ الرواية لا يرفع مع أنها في التبريزي لا ينفع كما وردت في المقال . وص ٢٦٥ علّقت على لفظة مذري في الحاشية ٣ فجعلتموها مزدري وفي التبريزي مذري لا مزدري ولو رجعت إلى شرح التبريزي لرأيتموه يبين أصلها وكيف حدث فيها الإدغام . وعلى كل حال فأنا شاكر لكم جداً ما تفضلتم به من شروح وملاحظات .

أنيس المقدسي



« تصحيح وفاة »

قرأت في الجزء الثاني من المجلد الخامس والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نبذةً تتعلق بكتاب « المفانم المطابة في معالم طابة » ، تأليف العلامة مجد الدين الفيروزابادي ، وتلك النبذة هي بقلم الأستاذ عمر رضا كحالة ، وفيها ترجمة وجيزة لصاحب المفانم المطابة ، ذكر فيها الأستاذ عمر رضا كحالة أن وفاة مجد الدين الفيروزابادي كانت في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ هـ (١) ، وهذا غير صحيح لأن الفيروزابادي توفي في سنة ٨١٧ هـ ، كما ذكره السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرحه على القاموس وغيره من العلماء الذين أروخوا لرجال القرن التاسع الهجري ، ولأجل وضع الأمور في نصابها وحفاظاً على تاريخ الوفيات كتبت هذه الكلمة الوجيزة .



علي الفقيه حسن

(١) هكذا ورد في ترجمة الفيروزابادي بقلم الأستاذ حمد الجاسر في مقدمة كتاب المفانم المطابة في معالم طابة ، عازباً ذلك إلى المقدم ج ٢ ص ٤٠٠ ، وقد رجعت إلى معجم المؤلفين لكاتب هذه السطور ، والأستاذ نايف خير الدين الزركلي فوجدنا وفاته في سنة ٨١٧ هـ ، كما ذكر الأستاذ علي الفقيه حسن .

عمر رضا كحالة

م (١٢)

ملاحظات مطالع

تدرفتُ بمطالعة الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (تشرين الأول ١٩٦٧) وقد نعمتُ بما فيه وبما كتبه الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي ، وراقني الجهد الرائع الذي يبذله في سبيل رفع مستوى الترجمة والتعريب في بلادنا ، إلا أنني وجدت في ما قرأته التباساً أحب أن أنه عليه .

ففي الصفحة ٨٦٧ من الجزء المذكور ورد ما يلي :

« أليست المكششة ، ما تسميه العامة (قبوات) ؟ ويدلّ على أن (القبوات) فصيحة من : (قباه ، جمعه بأصابعه ، والقبوة انضمام ما بين الشفتين . ومنه القباء من الثياب . وقَبَاءٌ تَقِيَّةٌ عبَّاهُ ، والثوبُ جعل منه قَبَاءٌ . والشيء صار كالقبّة) . ففي كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقييب ، والحييون يقولون (قَبِيوات ، مصفر قبوة) . »

انتهى كلام الدكتور الكواكبي وليس لي أن أقول : نعم إن أصل (القبوات) فصيح ، ولكنه ليس من قباه جمعه بأصابعه المذكور في القاموس المحيط في (فصل القاف ، باب الواو والياء) ولكنه من فصل (القاف ، باب الباء) في مادة قب حيث يقول الفيرزآبادي : وقِيَّةٌ إشاة بالكسر وتحفف ، الحفت ، (١٠) .

وقد وردت هذه القبّة بضم الأول في مادة جوث في القاموس المحيط [الطبعة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م] حيث يقول :

والجوثاء القُبَّة (١٠) .

وهذا خطأ والصواب بكسر القاف . ويقول الفيروزآبادي في مادة الحفث : الحفث ككتف القيئة كالحففة والحفث (أ) .

وفي مادة حفث ورد الفحث ككتف الحفث (أ) وصوابه الحفث بالناء فانصح قاموسنا . وقد جاء في كتاب الأعلام بثلاث الكلام وهو لمحمد بن عبد الله بن مالك النحوي الأندلسي (صفحة ١٤٩) [الطبعة الأولى ١٣٢٩ هـ الطبعة الجمالية بمصر] :

(والحِفْثُ القِيَّةُ وهو القِيَّةُ)

والصواب (والحَفْثُ القِيَّةُ وهو القِيَّةُ) . (أ) .

وقال الرحوم أحمد رضا في معجمه متن اللغة : الجوث والجوئاء : القِيَّةُ وهي من الشاة هنة متصلة بالكشر ذات أطباق (١) (انتهى) وقال في الحاشية : (١) أحسب أنها المماة عند العامة أم الأوراق وهي في الفصيح الشحف والحفث . وتطلق العامة لفظ القبوات على الكشر كلها وما يتصل بها وهي جمع قبة . (انتهى) ولنصح الآن ماورد من تصحيف وتحريف في هذه الحاشية ونجعل الجملة : وهي في الفصيح الشحف والحفث . فقد ورد معجم لسان العرب في مادة حفث : الحففة والحفث والفحث والفتح والشحف (أه) ونضيف إلى القبوات : ومثلها (الأشنة) في عامية دمشق . ومثلها (الغمة) في عامية القامشلي وضواحيها وفي لبنان أيضاً . ونضيف إلى (أم الأوراق) العامية (أم الورق) و (أم سبع طباق) و (الرمانة) وفي بعض قرى لبنان (أم جليط) .

وورد في اللغة : المبيدة ذات الطرائق في الكشر .

وفي مادة (حفث) في تاج المروس ، قال أبو عمرو : الفحث ذات الطريق (؟) والقبعة الأخرى إلى جنبه وليس فيها طرائق . وفي

تاج العروس في مادة جوث : الجوث والجوثاء القبة وقيل الجوثاء .
وورد في لسان العرب : الجوثاء الكبد وقيل الكبد وما يليها . وفي القاموس
الحظ الجوث عرق الجوثاء للكبد وما يليها .

وفي الصفحة ٨٥٤ في الجزء نفسه قال الدكتور (Chanter le) Dodo
همم ، من الهمهمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها . (١٠) .

والصواب : هممت ، ولقد لفت المرحوم أحمد رضا النظر إلى ذلك ،
فقال هممت المرأة : نومت طفلاً بصوت « أو صوابه هممت » . (١٠)

وفي الصفحة نفسها يقول الدكتور (التناجش) وهو التزايد في البيع
وغيره . بدلاً من (المزايدة العلنية) . ١٠ . وهذا خطأ . ولننظر المادة في
النهاية لابن الأثير نجد « أنه نهى عن النجش في البيع ، هو أن يمدح السلعة
لينفقا ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ، ليقع غيره فيها .

وفي الصفحة ٨٦٨ قال Semoir دُجِر ، شيء تلقى فيه الحنطة إذا
زرعوا (١٠) وإني أحب أن أذكر بكلمة ثانية لهذا المسمى ألا وهي
الجُرّة وهي قصبة من حديد مثقوبة الأسفل يجعل فيها بذر الحنطة ويمشي
بها الفدان وهي تبذر الحب . قال حسن قويدر في مثلثاته :

لعدة البعير أما الجُرّة . فهي إناء الحب وقت البذر

وقال Silo كندوج شبه الخزن مرب كندو . ومثلها الطمورة وهي
المفيرة تحت الأرض ، قلت لعلها : كالبقو . خصصتها للأمكنه التي تحفظ
فيها الحبوب والبقول ونحوها (١٠) أفول في المرية : الأنبار أكداس الطعام
وأهراؤه ج أنابير (والعامة تقول عنابر) ويوجد الهُرّي يت كبير يجمع

فيه طعام السلطان وجأهراء ، ومن المعلوم أن من معاني الطعام البرية خاصة ، قال الخليل : العالي (أو الغالب) من كلام العرب أن الطعام هو البر . وقال في الصفحة ٨٦٩ Torturants شراًز وهم معذبو الناس . (١٠) هنا أحب أن أذكر بهذه الكلمة ألا وهي السجل ومن معانيها الجلال الذي يقيم الحدود بين يدي السلطان .

وفي الصفحة ٨٦٥ قال (العامة تسميها الصوانة ، حجر الخفان) (١١) فان الصوانه ليس فيها نخاب ، وأما حجر (الخفان) في اللغة فهو الرخفة وتعريفها في متن اللغة حجارة رخوة خفاف كأنها جوف . وأما النسيغة التي تحدث عنها فهي أيضاً النسيغة والنشفة فهي مما يقال بالسين والشين .

ووجدت مرة للدكتور الكواكبي كلمة في الجزء الثالث من المجلد الأربعين وفي الصفحة ٦٢٠ يقول فيها : الجوس هو الجود وأكثر ما يستعمل في الماء ، (انتهى) . وهذا خطأ على ما أظن وسببه سرعة القراءة فقد أخذ النص من القاموس المحيط ولم يتمم قراءته . فقد قال الفيروزآبادي (وجوس الودك جموده أو أكثر ما يستعمل في الماء جمد ، وفي السمن وغيره جمس .) (انتهى) وهذا هو الصواب فقد قال الفرزدق :

نمجل للضيفان في الحل بالقرى	قدوراً بمعبوط تمد وتثرف
تفرغ في شيزى كأن جفانها	حياض جي منها ملأه وثصف
ترى حولهن المتقين كأنهم	على صنم في الجاهلية عكف
قموداً وخلف القاعدين سطورهم	جنوح وأيديهم جوس وثطف



تصحيح أخطاء

وردت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والأربعين
في مقال الاصطلاحات الفلسفية رقم (٣٥)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٦٢	٦	تصميمه	تعميمه
٤٦٤	٢٢	احوال القدر	أحوال النفس
٤٦٦	١٩	والعقل	والفعل
٤٦٧	٢٣	الطبقات	الصفات
٤٧٣	١٣	وفكر اخرى	وفكراً أخرى
٤٨١	٢٠	للقصور	للتصور



الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٠

العدد	مكان وتاريخ الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب
٣	الرباط ١٩٦٨	ادارة الخزائن والوثائق	المهترسة الوطنية المغربية
١	بيروت ١٩٧٠	الدكتور جميل صليبا	تاريخ الفلسفة العربية
١	بيروت ١٩٧٠	عبد الحميد فايد	دراسة عن التعليم وتطور المناهج في لبنان
١	١٩٧٠	الدكتور عبد العزيز فهمي هيكل	دراسات في الإحصاء
١	١٩٧٠	الدكتور عبد النعم محمد عبد النعم	مهنة الرقابة الخارجية على حسابات الشركات والمؤسسات في لبنان
١	بغداد ١٩٧٠	الشيخ محمد حسن آل ياسين	مناسك العمرة المفردة
١	١٩٧٠	" " " "	العدل الإلهي بين الجبر والاختيار
١	١٩٦٩	" " " "	في رحاب القرآن
١	١٩٧٠	سميد الديوهجي	أعلام الصناعات الموصلة
١	١٩٧٠	الدكتور محسن جمال الدين	أبو عمرو الداني الأندلسي ورسالاته
١	"	الدكتور حسين علي محفوظ	حمزة بن الحسن الأصفهاني
١	١٩٦٤	" " " "	آراء حمزة بن الحسن الأصفهاني في اللغة والتاريخ
١	١٩٦٧	" " " "	الصحيفة السجادية
١	١٩٦٤	" " " "	الألفاظ التركية في اللهجة المرافية
١	١٩٦٨	" " " "	شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	العدد
أثر اللغة العربية في اللغة التاجكية	الدكتور حسين علي محفوظ	بغداد ١٩٦٤-١٩٦٥	٢
تاريخ الامارة الأفراسيائية	محمد الخال	بغداد ١٩٦١	١
مصطلحات القانون الدستوري	المجمع العلمي العراقي	" ١٩٦٢	١
مصطلحات في هندسة السكك الحديدية والري	" "	" ١٩٦٢	١
مصطلحات في السكك الحديدية	" "	" ١٩٦٢	١
مصطلحات لمصلحة نقل الركاب	" "	" ١٩٦٢	١
مصطلحات صناعة النفط	" "	" ١٩٦٥	١
مصطلحات في علم التربة	" "	" ١٩٦٥	١
مصطلحات في علوم الفضاء	" "	" ١٩٥٩	١
مصطلحات علم الجراحة والتشريح	" "	" ١٩٦٨	١
مصطلحات مقاومة المواد وهندسة إسالة الماء	" "	" ١٩٦٧	١
وعمل الغزل والنسيج			
دراسة في سيرة النبي (ﷺ) ومؤلفها ابن اسحاق عبد العزيز الدوري	" "	" ١٩٦٥	١
النصوص المقارنة (١ - ٣)	جع الحامي داود التكريتي	دمشق ١٩٦٧	٣
قانون أصول المحاكمات (الرسوم التشريعي ٨٤)	الحامي داود التكريتي	" ١٩٦٧	١
دراسات في الواقعية	جورج لوكاش	دمشق ١٩٧٠	١
أبيه سيزير	ليليان كيستلوت	" ١٩٧٠	١
الاشتراكية الصعبة	أندريه غورز	" ١٩٧٠	١
ثورات النمو الثلاث	بول بوريل	" ١٩٧٠	١
الحماسة الشجرية	ابن الشجري	" ١٩٧٠	١
الكتابة في درجة الصفر	رولان بارت	" ١٩٧٠	١
التنين (مسرحة)	بفيجيني شفارتس	" ١٩٦٩	١
اسرائيل المتدبة	فرانتز شايدل	" ١٩٧٠	١
مأساة الملك كريستوف	أنريك بونا فانتورا	" ١٩٧٠	١

عدد	مكان وتاريخ الطبع	المؤلف	عنوان الكتاب
١	القاهرة ١٩٦٧	داود التكريتي	تطور المحاماة وأوضاع المحامين في البلاد العربية
١	الاسكندرية ١٩٧٠	الدكتور حسن ظاظا	القدس مدينة الله أم مدينة داود
١	القاهرة ١٩٦٥	المجلد الحادي عشر	ديوان عمرو بن قيسمة (مجلة معهد المخطوطات العربية)
٢	١٩٦٤	=	مجلة معهد المخطوطات العربية ١ و ٢ المجلد العاشر
١	١٩٦٨	=	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرماني والخطابي والجرجاني
١	١٩٦٢	=	الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة محمد خلف الله
١	١٩٦١	=	معالن التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها
١	١٩٧٠	=	بحوث ودراسات في العروبة وآدابها (١)
١	١٩٦١	=	محاضرات عن حنفي ناصف كاتباً وباحثاً (٢)



فهرس المجلد الخامس والأربعين

الجزء الاول

صفحة

٣	كلية الدكتور حسني سبيع بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المجمع
١٥	قصيدة الأستاذ شفيق جبري
٢٠	كلية الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
٢٧	كلية الدكتور عبد الرزاق محي الدين
٣٤	المتحف الوطني بدمشق في عيد النهر
٤١	الاصطلاحات الفلسفية (٣٤)
٥٠	مراجعات
٦٣	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدر الكوتغيب (١٦)
٨٢	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٩)
٩٩	صفحات من تاريخ الاستعراق (٧)
١١٠	مجمع المصنفات من خلال مقاماته (٦)
١٢٧	ملحق وصف الطبيعة في شعر الصنوبري (٣)
١٤٣	الكلمات التركية في اللهجات العربية الحديثة (٢)
١٥١	شعر الوقوف على الأطلال (٦)

التعريف والتقد

١٦٠	نور الدين زشكي	الأستاذ عارف الشكدي
١٦٦	النوبة إصلاح تقتضيه رحمة الله	الأستاذ محمد بهجة البيطار
١٦٨	الأرض والسماء	الأستاذ وجيه الميان
١٧٠	ديوان نوبة بن الحبيب الحفاجي	الأستاذ أحمد الجندي
١٧١	ديوان ليلى الأنيبة	
١٧٢	فهرس المصنف	
١٧٥	كتاب الاشتقاق	الأستاذ عمر رضا كحالة
١٧٦	ارسالة الكاملية في السيرة النبوية	
١٧٨	الرفقة	
١٨١	قطب السرور في أوصاف الخور	الأستاذ رفيع فاخوري

- ٢٣٧ متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال . الدكتور حسني سبيع . . .
- ٢٤٢ تطور الفقه في العصر العباسي (٢) . . . الأستاذ شفيق جبري . . .
- ٢٤٦ المصنوعة القرينية (عرض ودراسة) . . . الأستاذ أنيس النفدي . . .
- ٢٦٩ الطب الوقائي عند العرب الدكتور عادل البكري . . .
- ٢٧٥ البصرات أو الناظر في المدونات العربية . . . الأستاذ عباس الغزاوي . . .
- ٢٨٧ تاريخ المعجم العسكري الموحّد (انكليزي - عربي) (١) اللواء الركن محمود شيت خطاب
- ٣٠٢ علم الأحلام الدكتور صبحي أبو غنيم . . .
- ٣١٣ المصادر المتميزة لشعر دعلج بن علي الخوازي . . . الدكتور عبد الكريم الأشتر . . .
- ٣٢٤ شعر الوقوف على الأطلال (٢) . . . الدكتور عزة حسن . . .
- ٣٣٢ مقالة الحواس (مخطوطة نادرة لمبدع الطيف البغدادي) الدكتور فيصل دبدوب . . .
- ٣٤٢ كتاب الحجة لابن خالويه في القراءات السبع . . . الدكتور عيد المال سالم مكرم . . .
- ٣٥٨ مصادر النقص الإسلامية الدكتورة وديعة طه النجم . . .
- ٣٧١ الكلمات التركية في القهجات العربية الحديثة (٣) الأستاذ ف. عبد الرحيم . . .

التعريف والشهد

- ٣٧٦ الآلي المنشورة في الأقوال المأثورة . . . الأستاذ محمد بهجة البيطار . . .
- ٣٧٧ الفوائد المهمة في حكمة التفسير ونفضل القرآن العظيم . . . الدكتور عدنان الخطيب . . .
- ٣٨١ ابن سعيد المغربي
- ٣٨٤ رباب الكاظمي
- ٣٨٥ قول علي قول الأستاذ أحمد الجندبي . . .
- ٣٨٦ لقاء منقولات
- ٣٨٧ عتيان من اشبيلية
- ٣٨٨ المنام المطابة في معالم طابة
- ٣٩١ معبر المؤهلين العراقيين
- ٣٩٣ مخطوطات الموسيقى العربية في العالم . . . الأستاذ عمر رضا كعالة . . .
- ٣٩٤ محاضرات في تاريخ العرب والإسلام
- ٣٩٦ الماء في حياتنا وقرائنا
- ٣٩٧ عهد وتوقيع لكتاب مرآة الدان في تاريخ الأعيان . . . الدكتور سهيل زكار . . .

آراء وأنباء

- ٤١٨ الدورة السادسة: الثلاثون ملتقى مع اللغة العربية في القاهرة الدكتور حسني سبع . .
- ٤٣٠ المكتب الدائم لتنسيق التمريض في الوطن العربي بمنع جواز الزلأم موطنا رحول اللغة العربية
- ٤٣٢ ظاهرة في المعجم العربي جديدة بالدراسة (٦) . الدكتور عدنان الخطيب . .
- ٤٣٥ تنقيب على مصطلحات جدد لكلمات الترجمة . . الدكتور أحمد جدي الحياط .
- ٤٣٧ ملاحظات على كتاب بلاد العرب الدكتور حمزة حسن . . .
- ٤٤١ قائمة بأسماء الكتب المهداة إلى المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠ م . . .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي



الجزء الثالث

صفحة

٤٤٥	شأيا الفصاح	الأستاذ شفيق جبري
٤٥١	الاصطلاحات الفلسفية (٣٥)	الدكتور جميل صليبا
٤٨٨	نظرة في منجم المصطلحات الطبية: استندرايكوتفريب (١٧)	الدكتور حسني سبيح
٥٠٤	نظرة عيان وتبيان في حقالة أسماء أعضاء الإنسان (١٠)	الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٥٢٤	ملاحظات لا بد منها على الجزء الثالث	الدكتور مصطفى جواد
٥٤٥	حياة ابن النديم	الدكتور يارود دوج
٥٥٦	تاريخ المعجم السنكري الموحّد (٢)	اللواء الركن محمود شيت خطاب
٥٧٣	في فنون الترجمة	الأستاذ وديع فلسطين
٥٨٠	شعر الوقوف على الأطلال (٨)	الدكتور عزة حسن
٥٩٥	العلم بطرس البستاني	الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٦١٤	اللهاجات الدامية والفصحى	الأستاذ صبحي مارديني
٦٢٢	ابن القاضي مؤرخ فقه كاشف علوم عربي	الأستاذ عبد القادر زمامة
٦٣٣	مصادر القصص الإسلامية (٢)	الدكتورة وديعة طه النجم

التعريف والسبق

٦٤٩	عروبة لبنان	الأستاذ عارف النكدي
٦٥٧-٦٦٧	شخصية السلم كما يصورها القرآن - كتاب	الأستاذ محمد بهجة البطار
	لا إذا أسلنا ٩ - شيخ الباحثين آغا بزرك	
٦٦٨	أدياء حلب ذوو الأثر	الدكتور عدنان الخطيب
٦٦٩-٦٧٦	أدينا الضاحك - خصائص أمير المؤمنين علي بن	
	أبي طالب - ديوان طلائع بن رزيك - مختارات	الأستاذ أحمد الجندي
	الكنعاني - شرح قصيدة المصاحب بن عباد	
٦٧٧-٦٨٩	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب	
	والصيدلة) - كتاب المقالات والفرق - مشاركة	
	العراق في نشر التراث العربي - فهرس دار الكتب	
	الظاهرية (علم الهيئة وملكاته) - فهرس مخطوطات	الأستاذ عمر رضا كحالة
	دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث) -	
	القمر في حياتنا وتراثنا - فهرس المخطوطات العربية	
	بدار الكتب الشعبية في صوفية - عبود البصائر	
٦٩٠	ديوان الخالدين	الأستاذ محمد عبد النبي حسن
٦٩٧	الوجيز في الفقه القاطلي	الدكتور عمر النص